

نیل المالی وجب الیہن والوطیہ ضلہ ما احتیالہ فی قریہ
 انہ کت تطب عتر افالہ عیسا او فارصہ بالک و عتر افالہ
 و ہاشم الصیغہ لریک منہ عہ عیم کراہت اسقاط الحسن
 لیساب النی بنہا و ما یوم یومہ الحسن اقل من الایام و عترہ یوما
 قبل انہ یجتمہ ذکا و اخی ای ذکا و کت الذی یومہ مضغفا

فی اخر الصحفہ نمبر ۲۹ و الطہ
 الاستبارة و المورہ و
 جبار رضی اللہ عنہ فی موضع آخر

فقال رضی اللہ عنہ
 شرح ادب الدنيا والدين

فانہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یسما الاستخارة فی الیوم
 فاما یسما السورة من القرانہ یقول اذا هم احکم بالقران
 یکتبہ من غیر القران یکتبہ ثم یقول اللہ انہ یتجوز فی
 واستغفرک بقدرتک و اسألتک من فضلتک
 فانت تقدر و لا اقدر و تقدر و لا اعلم و انت علم الخ
 اللہ انہ کت تعلم انہذا الیوم یجری فی ذی و میاتی

باب مشیختہ اہیدہ متشکل تدقیق مؤلفات شرعیہ مجلسک ۲۱ ذی الحجہ سنہ ۳۲۷ تاریخ
 و (۱۲) نومروی رخصت و تقدیر نامہ لری حائزدر . فاقدرہ لا یسرہ لا تم بالک لایہ (و الہاشم قال

ای اقصی و ہشہ و یسمی حاجتہ ای دل قولہ فذا الامر
 و انہ کت تعلم انہذا الیوم یجری فی ذی و میاتی و عاقبتہ امر
 (او قال فی عاقل امری و اقول) فامری عنی و امری عنی و اقول
 عیث کماہ ثم رضی بہ و یسمی حاجتہ و رواہ الطحاوی و اللہ
 نفس فذا ذی الیوم و یسمی الاول من الایام و اللہ انہ یتجوز فی
 و انما انجب رسول اللہ و کلیم رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
 و لیس حاجتہ رضی اللہ تعالیٰ عنہم و لیس حاجتہ ایمن و عیث

صاحب و ناشری

درس عام مجیز لندن او یس وفا

مؤلفنک مہری ارمیان نسخہ لہ ساخته در

محمود بك مطبعہ

منهاج اليقين على ادب الدنيا والدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ارسل رسوله رحمة للعالمين * فانار منهاج الحق وسبل اليقين * واطهر الدين ببدائع
بيانه * وبين مكارم الاخلاق بآيات فرقانه * فهدى الانام بحسب استعداداتهم المختلفة في العلميات
والعمليات * وكل النفوس البشرية باشخاصهم وسياساتهم العائدة الى الجماعات * والصلاة والسلام
على سيدنا محمد المؤيد بينات وحجج * قرآنا عربيا غير ذي عوج * وعلى آله واصحابه المستمسكين
بالعروة الوثقى * والمتأدين بأداب الدين والدنيا * وبعد فيقول الفقير اويس وفا بن محمد بن احمد
بن خليل بن داود الارزنجاني العريف بخان زاده * اكرمهم الله تعالى بالحسنى وزيادة * لما كان كتاب
ادب الدنيا والدين للامام الهمام اقضى القضاة ابى الحسن على بن حبيب البصرى الماوردى جامعاً
لآداب الدنيا والدين ببيان شاف واختصار كاف ومعنى سديد فلم يزل فقيرا اليه كل مفيد ومستفيد *
الا انه كان كاقيل * كم من رياض لا انيس بها * تركت لان طريقها وعمر * فلم يكن له بدمع
شرح يوضح صعبه * ويكشف عن وجهه نقابه * سرحت طرفي في كتب المتقدمين وانعبت
خاطري في استنباط نتائج آراء المتأخرين من التفسير والحديث والاخلاق والسياسة والبلاغة
والكتابة والمحاضرة والعروض وسائر العلوم العربية من الفروع والاصول فجاء بحمد الله تعالى
ما يشفي الغليل ويروي الغليل ويكون تبصرة للمبتدى وتذكرة للمنتهى وانا اسأل الله تعالى
ان يثيبني به جميل الذكر في الدنيا * وجزيل الاجر في الآخرة * ضارعا الى من ينظران يستر عثاري
وزلي ويسد بسداد فضله خللي ويصلح ما طغى به القلم وزاغ عنه البصر وقصر عنه الفهم وغفل
عنه الخاطر فان الانسان محل النسيان وان اول ناس هو اول ناس . وقدا نشد الاصمعي .
وكف فتى لم يعرف الساع قبلها . تجور يداه في الاديم وتجرح * على ان الجمع والتأليف كان في ايام
كما قال ابوتمام * عندي من الايام ما لو انه * اضحى بشارب مرقد ما غمضا * فصر جميل وحسبنا الله
وانعم الوكيل قال المصنف رحمه الله تعالى اقتداء بالكتاب الكريم * بسم الله الرحمن الرحيم *
بحث البسملة مشهور الا ان الشارحين اولعوا بقولهم ان وصفه تعالى بالرحمة مجاز عن الانعام
اوارادته لانها من الاعراض النفسانية المستحيلة عليه تعالى قال الامام الرازي اذا وصف الله

تعالى باسم ولم يصح وصفه به حمل على غاية ذلك وملائمه وهذه قاعدة في كل مقام ايضا فهو
 صفة فعل من اطلاق اسم السبب او الملزوم على مسببه او لازمه البعيد والتحقيق ان وصفه تعالى
 بها حقيقة ولا تجوز فيه وبيان كمال العارف المحقق المنلا ابراهيم الكوراني في كتابه قصد السبيل
 واقتائل ان يقول الرحمة التي هي من الاعراض النفسانية هي القائمة بنا ولا يلزم من ذلك ان يكون
 مطلق الرحمة كذلك حتى يلزم كون الرحمة في حقه تعالى مجازا الا ترى ان العلم القاسم بنا
 من الاعراض النفسانية وقد وصف الحق تعالى بالعلم ولم يقل احدانه في حقه مجاز وكذا
 القدرة القائمة بنا من الاعراض النفسانية وقد وصف الحق تعالى بها ولم يقل احدانه مجاز في حقه
 وعلى هذا القياس الارادة وغيرها من الصفات فلم لا يجوز ان تكون الرحمة حقيقة واحدة
 هي العطف وتختلف انواعه بحسب اختلاف الموصوفين به فاذا نسب اليها كان كيفية نفسانية
 واذا نسب اليه تعالى كان حقيقة فيما يليق بجلال ذاته من الانعام او ارادته ويؤيد ما ذكرنا
 ان الاصل في الاطلاق الحقيقة ولا يصار الى المجاز الا اذا تعذر الحقيقة ولا تعذر ههنا
 وكون الرحمة منحصرة وضعا في الكيفية النفسانية دونه خراط القتاد وكونها في حقا كيفية
 نفسانية لا يدل على كونها مجازا في حقه تعالى والا كان وصفه تعالى بالعلم والقدرة وغيرها
 مجازا لانها فينا اعراض نفسانية ولا قائل به انتهى قلت ووقع نظير هذا البحث في معنى اللبيب
 لابن هشام حيث تكلم على آية ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال الصواب عندي
 ان الصلوة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة اليه تعالى الرحمة والملائكة
 الاستغفار والى الآدميين دعاء بعضهم لبعض انتهى فجعل العطف حقيقة واحدة وانواعه
 مختلفة بحسب اختلاف من اسند اليه وهذا يؤيد كلام هذا المحقق وفي القاموس رحمه رحمة اذا
 رقيه وتعطف وغفر وقال ابن القيم في البدائع اسأؤه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كحي
 وسميع هل هي حقيقة فيه تعالى مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيما اقول
 اظهرها الاخير كما في نسمات الاسحار على افاضة الانوار واقول ليس من الانصاف بعد القول
 بان الاوصاف التي تطلق عليه تعالى وعلى غيره انها حقيقة فيهما القول بان الوصف الذي لا يطلق
 الاعليه تعالى كالرحمن انه مجاز فيه الحمد لله ذي الطول والآلاء الطول بفتح الطاء
 وسكون الواو والقدرة او الغنى او الفضل والزيادة والآلاء بالمد بمعنى النعم جمع الى بكسر الهمزة
 او فتحها وسكون اللام او الوكدلو او الى كرحى وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل
 والانبياء الخاتم بفتح التاء وتكسر اى آخرهم الذي ختموا به والرسول انسان بعثه الله
 الى الخلق لتبليغ الاحكام وكذا النبي فلا فرق بينهما وقد خاطب الله تعالى محمدا صلى الله عليه
 وسلم مرة بالنبي وبالرسول مرة اخرى وقد يخص الرسول بمن له شريعة وكتاب انزل عليه او امر
 بالعمل به اوله نسخ ببعض شريعة متقدمة على بعثته ولذا قال ابن الكاكي والبراء كل رسول نبي
 من غير عكس ولغة هو الذي امر المرسل باداء الرسالة بالتسليم والقبض وعلى الله واصحابه الاتقياء
 جمع تقي على وزن غنى اما بعد فان شرف المطلوب بشرف نتائجه المترتبة على ذلك المطلوب
 وعظم خطره بكثرة منفعته وبحسب منافعه تجب العناية به والاهتمام اليه وعلى
 قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته اى اقتطافها واعظام الامور خطرا وقدرها الخطر

بفتحين القدر وقدر الشيء مبلغه ﴿ واعمها نفعا ورفدا ﴾ بكسر الراء وسكون الفاء العطاء
والصلة ﴿ ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والاولى لان باستقامة الدين
تصح العبادة ﴾ كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واخذ القصر من القصر ﴿ وبصلاح
الدنيا تم السعادة ﴾ واصل السعادة باستقامة الدين وصحة العبادة لان الانسان خلق لاكتسابهما كما
قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الا ان الانسان مدني بالطبع وله حوائج
لا يستغنى عن دفعها فاذا كانت الدنيا صالحة سهلت عليه اكتسابها من مكاسبها المشروعة الطيبة
فتم سعادته وتكمل واما اذا كانت الدنيا فاسدة فقد يضطر المرء الى اضرار مالا يوثره لولا
الاضطرار فلا تتم سعادته ﴿ وقد توخيت ﴾ من توخى رضاه اذا تحرراه او من تأنى الشيء
اذا تحررى ما هو اللاتى اى اردت ﴿ بهذا الكتاب الاشارة الى آدابهما ﴾ يعنى اردت
بتصنيف الكتاب بيان بعض آداب الدين والدنيا يقال اشار اليه اذا اوما ﴿ وتفصيل ما اجل
من احواهما ﴾ الاجال ايراد الكلام على وجه مبهم وشئ مجمل اى مبهم يحتمل امورا متعددة
واصل التفصيل جعل الشئ فصلا متميزة ويلزمه الاطالة والاكثر ويلزمه التبيين ﴿ على اعدل
الامر من ان يحجاز وبسط ﴾ الاجاز اداء المفصود باقل من العبارة المتعارفة ويقابله الاطناب وهو
اداء المقصود باكثر من العبارة المتعارفة والبسط النشر والتوسعة فيلزمه الاداء باكثر من المتعارف
وفي تطويل الكلام نشره وتوسعته وتبعيده عن الشكوك والاهام فالبسط شامل لمقابل الاجاز
ومن بيان الامرين ﴿ اجمع فيه ﴾ الجملة حال مقدرة من فاعل توخيت ﴿ بين تحقيق الفقهاء ﴾
جمع فقيه والفقهاء عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه وفي الاصطلاح هو العلم
بالاحكام الشرعية العملية المكتسبة من ادلتها التفصيلية وقيل هو الاصابة بالوقوف على المعنى الخفى
الذى يتعلق به الحكم (١) وهو علم مستنبط بالرأى والاجتهاد ويحتاج فيه الى النظر والتأمل ولهذا
لا يجوز ان يسمى الله تعالى فقيها لانه لا يخفى عليه شئ ﴿ وترقيق الادباء ﴾ جمع اديب والادب
عبارة عن معرفة ما يحترزه عن جميع انواع الخطاء فيقول والفعل والخلق ويطلق على جملة
من العلوم العربية لكونها باعثة على التأديب وسيجيء ان شاء الله تعالى بيان تلك العلوم في باب
ادب العلم فالادب ملكة تنص من قامت هي به عما يشينه والاديب من له تلك الملكة ولذا قالوا
طرق الحق كلها آداب وانما اضاف التحقيق الى الفقهاء لان احكامهم مستندة الى الكتاب
والسنة والاجماع والقياس وكل منها محقق الثبوت والدلالة على تلك الاحكام واما الادباء فدأبهم
اخذ المعانى الحسان انما وجدوا سواء كان من الكتاب او السنة او من اقوال الفقهاء (٢) والحقماء
او من اوضاع الطيور والحوانات او من دلالات الاماكن والجمادات الى غير ذلك واقادة
تلك المعانى بالفاظ حسنة وسبكها بأسلوب يناسب المقام من افادة الترحم والاستعطاف او التظلم
او الشكاية او اللوم او الزجر الى غير ذلك فناسب اضافة التزيق الى الادباء الذى هو عبارة عن
حسن الاداء كأن الادباء يرققون كلامهم بحيث يرى ما وراءه (٣) اعنى يدل مبادئ كلامهم
على مقاصدهم ويعنى ما ذكرنا عما تركوا فاسكتوا عنه كما نطقوا به ﴿ فلا يذبوا عن فهم ﴾
من نبا الشئ عنه اذا تجافى وتباعد اى لا يبعد عن فهم بل يستقر فيه او من نبا السيف
عن الضريبة اذا كل ورجع من غير قطع فقيهه قلب اى لا يذبوا عنه فهم لاشتماله على

(١) سواء كان ذلك
الوقوف من الأدلة
التفصيلية او من تتبع
علم الفروع والفتوى
وبهذا المعنى يطلق
الفقيه على غير الأئمة
منه

(٢) (تنبيه) اذا
اخذ المعانى القرآنية
بالفاظها لاعلى انما
قرآن يسمى ذلك
اقتباسا ويلزم
فيها مراعاة الادب
والاجلال وكذا السنة
واقوال الفقهاء والا
فجرام كافي الانقاس
منه

(٣) ومنه المثل اعن
صبوح ترقق اى تكنى
عن الصبوح وذلك
ان شخصا يسمى
جبان كان ضيف قوم
فاعطوه غبوقا فقال
بعد الفراغ اذا صبحتونى
كيف آخذ فى طريق
فقال المضيف اعن
صبوح ترقق منه

حسن الاداء ولا يدق في وهم * يقال دق الامر من الباب الثاني اذ غمض وخفي فلا يكاد يفهمه الا الاذكياء يعنى لاشتماله على تحقيق الفقهاء يفهمه كل مخاطب ولا يردده تابعا لوهمه او متفرع على قوله من ايجاز وبسط لان الموجز يدق في الوهم والمبسوط كل البسط ينزو عن الفهم والوهم قوة جسمانية للانسان محلها آخر النجوىف الاوسط من الدماغ من شأنها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالحسوسات كشجاعة زيد وسخاوتة وهذه القوة هي التي تحكم بها الشاة ان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه وهذه القوة حكمة على القوى الجسمانية كلها مستخدمة اياها استخدام العقل للقوى العقلية باسرها * مستشهدا * حال من فاعل اجمع فالحال متداخلة او من فاعل توخيت فتدافئة * من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه * ذلك الاعدل الاستشهاد به * ومن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يضاهيه * اى يشابه الكتاب في مدلوله والانباء عليهم السلام اعلم الخلق بكتب الله فيكون الاستشهاد بالسنن بعد الاستشهاد بالكتاب استشهادا على دلالة الكتاب على المدعى وكذا امثال الحكماء وآداب البلاء فيكون دلالة الكتاب قطعية كما انه دليل قطعى والسنة لغة العادة وشرعية مشتركة بين ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير وبين ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم به بلا وجوب * ثم متبعا ذلك * الاستشهاد * بامثال الحكماء * جمع مثل بفتحين وهو في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقل مثل ومثل ومثيل كشبه وشبيه وشبه ثم قيل للقول السائر الممثل * ضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا رأوه اهلا للتفسير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولاً فيه غرابة من بدض الوجوه ومن ثمه حوفظ عليه وحى من التغيير كذا في الكشف وسيجيء في الكلام فوائده وشروطه والحكماء جمع حكيم وهو فعيل من الحكمة والحكمة اصابة الحق بالعلم والعقل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء واجباها على غاية الاحكام ومن الناس علم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية وتلك الاعيان اما الافعال والاعمال التي وجودها بقدرتنا واختيارنا اولا فالعلم باحوال الاول من حيث يؤدي الى صلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة وعلمة والعلم باحوال الثاني يسمى حكمة نظرية وكل منهما ثلاثة اقسام اما العملية فلانها اما علم بمصالح شخص معين بانفراده ليتحلى بالفضائل ويتخلى عن الرذائل ويدهى تهذيب الاخلاق واما علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل كالوالد والمولود والمالك والمملوك ويسمى تدبير المنزل واما علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة ويسمى سياسة المدينة وهذا الكتاب يشتمل اصول هذه الاقسام الثلاثة اجمالا واما بيان الحكمة النظرية فحول الى كتب اخر قال الجاهلي * حكمت يونانيان بينام نفسست وهوا * حكمت ايمانيان فرموده بيغمبرست * وآداب البلاء واقوال الشعراء * لما في كل واحد منها من ابراز خيئات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق بحيث تريك المتخيل في صورة المحقق والغائب كأنه مشاهد مع تلميح الى قصة اوجع وتقسيم او اجمال وتفصيل على ان الاشعار المنشدة كما قال ابن ميادة * لئن اهلك فقد ابقيت بعدى * قوافي تعجب المتعلمين * المذبات المقاطع محكمات * لوان الشعر يلبس لا رتدينا * لان القلوب تروح الى الفنون المختلفة * الارتياح السرور والنشاط بالانيساط يقال ارتاح به اذا سر وقد تعدى ههنا بالي لتضمنه

قال السيد الشريف
الشعراء على اربع
طبقات الجاهلون
كامرئ القيس وطرفة
وزهير ومن قبلهم
والمخضر مون الذين
ادركوا الجاهلية
والاسلام كحسان وليد
والمقدمون من
اهل الاسلام كالفرزدق
وجرير وذو الرمة
وهؤلاء كلهم يستشهد
بكل ما في اللغة
والمحدثون من اهل
الاسلام الذين نشأوا
بعد الصدر الاول
من المسلمين كابي تمام
والبحراني والطيبي
ولا استشهاد بشعرهم
الا بالوجه الذي ذكره
الزمخشري وهوان
يجعل ما يقوله بمنزلة
ما يرويه ويشترط
في الرواية العدالة
والحفظ والاقتان
منه

معنى الميل او السكون والاطمئنان اى تميل منبسطة او تنبسط ساكنة الى الفنون من الكتاب
والسنة والامثال ﴿ وتسام من الفن الواحد وقد قال على ابن ابى طالب ﴾ بن عبدالمطلب
الها شعى المبكى المدنى امير المؤمنين وكنيته ابو الحسن وكناه النبي صلى الله عليه وسلم ابا تراب
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة حديث وستة وثمانون حديثا وولى الخلافة
خمس سنين الا اشهرأ ضربه عبدالرحمن بن ملجم المرادى الحميرى بسيف مسموم فاوصله
دماغه فى ليلة الجمعة ومات بالكوفة ليلة الاحد تاسع عشر من رمضان سنة اربعين عن ثلاث
وستين سنة ودفن بالكوفة ولكنه غي قبره خوفا عن الخوارج كما فى العيى وقال التلمسانى
وصف ابن عباس عليا فقال هو قر باهر فى ضوئه وبهائه واسد خادر فى شجاعته ومضائه
وفرات زاخر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه ﴿ رضى الله عنه ارا القلوب تمل ﴾
اى تسام وتعي وبابه علم ﴿ كما تمل الابدان فاهدوا اليها طرائف الحكمة ﴾ اى نواردها
وحسنها التى يستطرقها من سمعها وفى ثمرات الاوراق وقال ابوالدرداء رضى الله عنه انى
لاستجم نفسى بشئ من الباطل كراهة ان احملها من الحق ما يملها وعن ابن عباس رضى الله
عنهما انه كان يحدث اصحابه ساعة ثم يقول حمضونا فيأخذ فى اشعار العرب واحاديثهم ومثله
عن الزهرى ومالك بن دينار ووصف رجل عند ابن عائشة فقيل هو جدك فقل ابن عائشة
لقد اعان على نفسه وقصر لها طول المدى ولو فكهما بالانتقال من حال الى حال نفس عنها
ضيق العقد ورجع الى الجد بنشاط وقال الرشيد النوارد تستجد الاذهان وتفتق الاذان
﴿ فكان هذا الاسلوب يحب ﴾ من باب الافعال اى يجعل حبيبا ﴿ التثقل فى المطلوب ﴾
اى الترحل والنجاوز فيه ﴿ من مكان الى مكان ﴾ لان فيه فرحا او من مقام الجد ومكانه
الى مقام الفكاهة والمزح ﴿ وكان ﴾ ابوالعباس عبدالله ﴿ المأمون ﴾ بن هارون الرشيد
سابع الخلفاء العباسية بويع له سنة ثمان وتسعين ومائة وتوفى سنة تسعة عشرة ومائتين وهو ابن
تسع واربعين سنة وكان من حكماء الملوك الاسلامية ﴿ رحمه الله تعالى يتقبل كثيرا فى داره
وينشد قول ابى العتاهية ﴾ على وزن الكراهية لقب ابى اسحق اسماعيل بن القاسم بن سويد
لا كنيته كما وهم ومنشأوه الكوفة وهو من الثلاثة المطبوعين الذين لا يقدر على جمع اشعارهم
لكثرتها بشار والسيد الحميرى وابوالعتاهية وكان اول امره يبيع الجرار على رأسه ثم تولع
بالنظم وكان فيه من العجائب قيل له كيف تقول الشعر قال ما اردته قط الا تمثل لى فاخدمته ما اريد
واترك ما لا اريد واكثر شعره فى الزهد وكان قد تنسك وتزهد الى ان مات وكان يتشيع على
مذهب الزيدية توفى سنة ثلاثة عشرة ومائتين ببغداد هو وابراهيم الموصلى وابوعمر والشيبانى
فى يوم واحد رحمه الله (من البسيط) ﴿ لا يصلح النفس اذا كانت مدبرة ﴾ من التدبير
اى معرضة وكاتبة ﴿ الا التثقل من حال الى حال ﴾ وجعلت ما تضمنه هذا الكتاب خمسة ابواب
الباب الاول فى فضل العقل وذم الهوى الباب الثانى فى ادب العلم الباب الثالث فى ادب الدين
الباب الرابع فى ادب الدنيا الباب الخامس فى ادب النفس وانما استمد من الله تعالى حسن
معاونته ﴿ حين شروعى فى تأليفه ﴾ واستودعه حفاظ موهبته ﴿ بعد انتهائه وتكميله بمعاونته
والحفاظ مصدر حافظ واضافهما من اضافة الصفة الى موصوفها اى معاونته الحسنة وموهبته

الحفيظة الموعودة بقوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴿١﴾ بحوله ومشيئته وهو حسبي من معين وحفيظ ﴿٢﴾ حسب في الاصل اسم مصدر بمعنى الكفاية وانما يجزبه عن الواحد والمتعدد فيقال زيد وعمرو حسبك ثم استعمال استعمال اسم الفاعل بمعنى محسب وكاف ولها حينئذ استعمالان فتارة تستعمل الصفات فتكون نعنا لنكرة لان اضافته كإضافة الصفة الى معمولها نحو مروت برجل حسبك من رجل وتارة تستعمل استعمال الاسماء الجامدة غير تابعة لموصوف نحو حسبهم جهنم يعني استمدت معونته وجعات الكتاب ودبته عنده وهو يكفي ولا حاجة الى معين وحفيظ غيره او من زائدة اى حسبي معينا وحفيظا كما في عز من قائل والله اعلم

﴿باب فضل العقل وذم الهوى﴾

جمعهما في باب واحد لمناسبة الضدية بينهما ولان الاشياء تنكشف باضدادها فمدح العقل يستلزم ذم ضده وبالعكس ﴿١﴾ اعلم ان لكل فضيلة ﴿٢﴾ هي المزية المخصوصة كالشجاعة والفاصلة هي المزية المتعدية كالانعام ويجمع الاول على فضائل والثاني على فواضل ﴿٣﴾ اسما ﴿٤﴾ بضمة الهمزة اى اصلا تبتقى عليه الفضائل ﴿٥﴾ ولكل ادب ينبوع ﴿٦﴾ اى عينا تتفجر الآداب منها او نهرا تغترف منه ﴿٧﴾ واس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل الذى جعله الله تعالى للدين اصلا وللدنيا عمادا ﴿٨﴾ يعتمد صلاحها عليه ﴿٩﴾ فواجب الدين بكماله ﴿١٠﴾ اى بادراكه كماله الاول وهو البلوغ اقامة للسبب الظاهر مقام حكمه ﴿١١﴾ وجعل الدنيا مدبرة باحكامه والى به بين خلقه مع اختلاف همهم ومآرهم ﴿١٢﴾ جمع مأربة بفتح الراء وضمها الحاجة ﴿١٣﴾ وتباين اغراضهم ومقاصدهم وجعل ما تعبدهم به ﴿١٤﴾ اى تعبد الخلق بتلك الاحكام ﴿١٥﴾ قسمين ﴿١٦﴾ مفعول ثان لجعل ﴿١٧﴾ قسمها وجب بالعقل ﴿١٨﴾ كالايمان بوجوده تعالى ووحدانيته واتصافه بصفات الكمال وتقديسه عن النقائص اجمالا ﴿١٩﴾ فوكده الشرع ﴿٢٠﴾ اى اكد الوجوب مع تفصيل ما اجمله العقل فالعقل والعقل والشرع متفقان في ايجابه ﴿٢١﴾ وقسما جاز في العقل ﴿٢٢﴾ التعبد به لحسن فيه لكن كان العقل لا يوجب كالمصلاة والصوم وتعين اوقاتهم وشروطهما ونحوها من الفروع ﴿٢٣﴾ فواجبه الشرع ﴿٢٤﴾ مستقلا في ايجابه ﴿٢٥﴾ فكان العقل لهما ﴿٢٦﴾ اى للدين والدنيا ﴿٢٧﴾ عمادا ﴿٢٨﴾ وسيجيء تفصيله في باب ادب الدين الا ان تحقيق المقام يقتضى بسطا من الكلام . ذهب جمهور مشايخ الحنفية الى انه تعالى لولم يبعث للناس رسولا لوجب عليهم بعقر لهم معرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق به من الحياة والعلم والقدرة وغيرها وكونه محدثا للعالم كاهر المشهور عن الامام الاعظم والمستفاد من التأويلات للامام علم الهدى ابى منصور الماتريدي والمصرح في شرح الوصية لاكمل الدين البازدى وفي اشارات المرام وهكذا صرح الحاكم الشهيد في المنتقى والناظمي في الاجناس وابوزيد في التقويم ونور الدين البخارى في الكفاية وذهب جمهور مشايخ الاشاعرة الى انه لا يجب ايمان ولا يحرم كفر قبل البعث فيعذر الناس في الشايق الذى لم يبلغه الدعوة كاهو المصرح في شرح الوصية للشيخ الاكل والمسيرة للامام ابن الهمام والمستفاد من التلويح احتج مشايخ الحنفية بقوله تعالى ان انذر قومك من قبل ان يأتهم عذاب اليم حيث دل على ان حجة الايمان تلزم الخلق قبل ان يأتهم النذر لانها لو كانت لا تلزمهم لكانوا في امن من نزول العذاب بهم قبل ان يأتهم النذر فلا

يخوفون بنزول العذاب بهم قبل ان يندروا فلما خوفوا بنزول العذاب بهم قبل ان يأتهم دل على ان الحجة لازمة عليهم وان الله تعالى يذبهم لتركهم التوحيد وان لم يرسل اليهم الرسل كما في التأويلات لعلم الهدى ابي منصور وبانه لو كان معرفة الله تعالى بذاته وصفاته من قبل الرسول لكان المنية على جميع الناس في معرفة الله بذاته وصفاته من قبل الرسول لامن قبل الله تعالى وحده بتركيب الله تعالى العقول والنوقيق للاستدلال ولم يثب كل ذلك قبل الشرع . لكن الحكم بحسن شكر الاحسان وقبح كفرانه مشترك بين جميع العقلاء وعلة المشترك مشتركة فلا يكون موقفا على الشرع لعدم اختصاصه بالشرع ولا عرفيا ولا عاديا ولا لفرض لعدم اختصاصه باهل عرف او عادة او فرض بل ذاتيا للفعل مدركا بالعقل وكيف ووجوب التصديق بالرسول وثبوت الشرع عند المكلفين يتوقف على تعريف الله تعالى لهم بتركيب الله تعالى العقول فيهم كما في كتاب العالم والمتعلم للإمام الاعظم * واستدل مشايخ الاشاعرة بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا انفي العذاب مطلقا قبل وصول الشرع ولو وجب شيء من الاحكام قبله للزم بتركه العذاب قبله والالزام منتف بالانص (الجواب ان الآية الكريمة محمولة على عذاب الاستيصال وانفي وقوعه قبل بعث الرسول لدلالة سياقها وهو قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيا الآية على ذلك وللجمع بينهما بين الآية المثبتة للعذاب قبل بعث الرسول كما في قوله تعالى ان انذر قومك الآية فان حمل قوله تعالى وما كنا معذبين الآية على الاطلاق يستلزم التنافي الظاهر بينهما وان الآية الكريمة محمولة على الاعمال التي لا يعرف وجوبها الا بالشرع (واعترض الامام الرازي في الكبير على استدلالهم بالآية بوجهين (الاول) انه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب الشرعي لان التأمل في معجزات الشارع لو وجب بالعقل ثبت الوجوب العقلي ولو وجب بالسمع لزم اثبات الشيء بنفسه (الثاني) انه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت وجوب الاحتراز عن العقاب لانه لو ثبت بالعقل ثبت الوجوب العقلي ولو ثبت بالسمع لزم اثبات الشيء بنفسه (تمة) في فصول البدائع (المذهب ان العقل معتبر شرطا للوجوب عند الضمام امر آخر كارشاد او تنبيه على الاستدلال وادراك مدة التجربة المعينة على الاستدلال وليس في مدة التجربة تقدير بل في علم الله تعالى ان تحققت يذنبه وعلى هذا يحمل قول الامام الاعظم لا عذر لاحد في الجهل بخالفه لقيام الاتفاق والانفس انتهى وقول الشيخ ابي المنصور الماتريدي وعامة مشايخ سمرقند وجوب الايمان به تعالى وتعظيمه وحرمة نسبة ما هو شنيع اليه تعالى عقلي وان من لم يبلغه دعوة نبى ولم يؤمن حتى مات هو مخلد في النار انتهى فلا يقال ان من مات في زمان الفترة ومن مات في شاهر الجبل ولم يبلغه الدعوة مات ناجيا كذا في نظم الفرائد لقاقر زاده احمد افندي الاوده مشى * وروى في الجامع الصغير رواه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكتسب المرء مثلا * فضل * عقل يهدي صاحبه الى هدى * بضم اوله والتبوين اى امر محبوب شرعا كتنقوى وصبر وشكرو رجاء وخوف وزهد * او يرد عنه ردى * بفتح اوله والتبوين اى امر مذموم شرعا ككغل وحقد وغش وخيانة وكبر وطول امل وبخل (وماتم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله) قال المناوى يان يعقل

عن الله امره ونهيه ﴿ وروى ﴾ في انبياء العلوم عن ابني سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شئ عمل ﴾ بالبناء للمفعول والجملة صفة شئ ﴿ دُعامة ﴾ بكسر الدال وهو عماد البيت ﴿ ودُعامة عمل المرء عقله فيقدر عقله تكون عبادته لربه اما سمعتم قول الفجار ﴿ في النار حين سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴾ لو كنا نسمع ﴿ الانذار سماع طالبين للحق ﴾ او نعقل ﴿ اى نعقله عقل متأملين انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل والمراد ما كان لهم سماع الهداية ولا عقل الهداية ﴿ ما كنا في اصحاب السعير ﴾ وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصل الرجل عقله وحسبه دينه ﴿ لان شرف الدين اعظم المفاخر ولذا يقاتل الرجل نصرة لدينه من كان ينسب اليه من الآباء والاعمام كما سيحكي في باب ادب الدنيا ﴿ ومروء ته خنقه وقال الحسن البصري رحمه الله ما استودع الله احدا عقلا الاستغناء به ﴿ اى خاصه به ونجاء عن امر مذموم ﴾ يوماما ﴿ ولو بعد حين ﴾ وقال بعض الحكماء العقل افضل مرجو ﴿ ولذا ما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شئ الا في العلم وقال قتل رب زدني علما وطلب زيادة العلم يستلزم طلب ازدياد العقل لان العقل المكتسب هو العلم بعينه والغريزي سببه وعلى تحقيق المصنف هو العلم ايضا كما سيأتي ويؤيده المقابلة بقوله ﴿ والجهل ﴾ دون الحق ﴿ انك عدو ﴾ لا يرحم اصلا بل يقتل من صادفه ﴿ وقال بعض الادباء صديق كل امرء عقله ﴾ اذا من خير اصابه الادل عليه عقله وحث عليه واعان له وهون مشاقه وذلك صفة الصديق الكريم ولدوام تلك الاوصاف وكثرتها في العقل جردتها شخصا و اضافها الى المرء وسماه صديقا وكذا قوله ﴿ وعدوه جهله ﴾ اذا من شر اصابه الادل عليه جهله آه ﴿ وقال بعض البلغاء خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل ﴾ ولاشبهالالكلام المقابلة بين كل جزء من القرينتين مع الترصيع اسنده الى البلغاء ﴿ وقال بعض الشعراء وهو ابراهيم بن حسان ﴾ (من الطويل) ﴿ يزين الفتى في اناس صحة عقله ﴾ الصحة فاعل يزين المؤخر وجوبا لكونه مضافا الى ضمير المفعول بواسطة اى يزينه اصابه رأيه اللازم لصحة العقل ﴿ وان كان محظورا عليه ﴾ اى بمنوعا ومحجورا من حظه الشئ وحظر عليه من الباب الاول اذا منعه ﴿ مكاسبه ﴾ جمع مكسب بكسر السين وفتحها او جمع كسب والمراد ما يكسبه وجمعه باعتبار الانواع يعنى وان كان ذلك المرء فقيرا ﴿ يشين الفتى في اناس قلة عقله ﴾ اى فساد رأيه ﴿ وان كرمته ﴾ بضم الراء اى عززت وشرفت ﴿ اعرفه ﴾ جمع عرق وهو اصل الشئ ﴿ ومناسبه ﴾ بفتح الميم جمع نسب على غير القياس وهو القرابة من الجانبين او من جانب الاب خاصة خص شرف الآباء بالذكر وان كان المقابلة باليب السابق يقتضى التخصيص بالفتى لان العرب لا يفتخر بالمال والفتى او اراد بكرم الآباء ما كان من جهة الجود والسماحة والجود يستلزم الفتى فقيم المقابلة ﴿ يمدش الفتى بالعقل في الناس انه ﴾ اى الشأن ﴿ على العقل يجرى علمه وتجاربه ﴾ يعنى يكون عالما ومجربا بقدر عقله فلذا يتفاوت افراد الانسان في العلم والتجربة لغايات القول ﴿ وافضل قسم الله للمرء عقله ﴾ القسم بفتح فسكون مصدر قسم الشئ فانقسم والمراد ههنا ما قسم الله تعالى لعباده بعلاقة التعلق ﴿ فليس من الاشياء ﴾ التى اعطاها الله تعالى

الترصيع ان تكون
الالفاظ مستوية
الاوزان متفقة الاوزان
كقوله تعالى ان الينا
اياهم ثم ان علينا حسابهم
منه

﴿ شئ يقاربه ﴾ اى يقارب العقل ويمثله في الفضل والشرف ﴿ اذا اكمل الرحمن للمرء عقله ﴾ فقد كملت اخلاقه وما ربه ﴿ جمع مأربة الحاجة اى ما يحتاج اليه ﴾ واعلم ان بالعقل تعرف حقائق الامور ﴿ التصورية والتصديقية بالاقوال الشارحة وبالحدجج والبراهين العقلية ﴾ ويفصل بين الحسنات والسيئات ﴿ فيزين الاولى ويقبح الثانية ويكرهها ﴾ وقد ينقسم قسمين غريزى ومكتسب فالغريزى ﴿ اى الجبلى والطبيعى سمي به لانه مغروز يد القدرة ومغروسها ﴾ هو العقل الحقيقى وله حد يتعلق به التكليف لا يجاوزه ﴿ اى لا يجاوز التكليف ذلك الحد ﴾ الى زيادة ولا يقصر عنه الى نقصان ﴿ قال الاصوليون ﴾ التكليف موقوف على الاهلية فى المكلف الموقوفة على العقل بالملكة وقالوا العقل يطلق على معان كثيرة والمختار انه قوة للنفس بها تكتسب العلوم والقوة مابه يصير الشئ فاعلاً او منفعلاً والنفس هى النفس الناطقة المسماة بالروح والمراد بالعلوم النظريات واكتسابها تحصيلها من الضروريات او من النظريات المنتهية اليها ولها قوتان احدها مبدأ الادراك وهى باعتبار تأثرها عما فوقها مستكملة فى ذاتها وتسمى عقلاً نظرياً واخرى مبدأ الفعل وهى باعتبار تأثيرها فى البدن مكملته وتسمى عقلاً عملياً وللقوة النظرية فى تصرفها فى الضروريات وترتيبها لاكتساب الكمالات اربع مراتب فان النفس فى مبدأ الفطرة خالية عن العلوم قابلة لها وتسمى هذه المرتبة او العقل فيها عقلاً هيولانيا تشبها لها بالهيولى الاولى الحالية فى نفسها عن جميع الصور القابلة لها وهو بمنزلة استعداد الطفل للكتابة مثلاً ثم اذا ادركت الضروريات واستعدت لتحصيل النظريات سميت هذه المرتبة او العقل فيها عقلاً بالملكة لحصول ملكة الانتقال كاستعداد الامى لتعلم الكتابة ثم اذا ادركت النظريات وحصل لها القدرة على استحضارها متى شاء من غير تجشم كسب جديد سميت هذه المرتبة او العقل فيها عقلاً بالفعل لشدة قربها من الفعل كاستعداد القادر على الكتابة الذى لا يكتسب وله ان يكتب متى شاء . واذا كانت النظريات حاضرة عندها مشاهدة لها سميت هذه المرتبة او العقل فيها عقلاً مستفاد الاستفادة هذه القوة من الفياض وجعلوا المرتبة الثانية مناط التكليف اذ بها يرتفع عن درجة البهائم ﴿ وبه ﴾ اى بذلك الحد ﴿ يمتاز الانسان عن سائر الحيوان ﴾ ويشرق عليه نور العقل بحيث يتجاوز ادراك المحسوسات * والعقل بالملكة متفاوت فى افراد الانسان حدوثاً وبقاء اما حدوثاً فلان النفوس متفاوتة بحسب الفطرة فى الكمال والنقصان باعتبار تفاوت اعتدال امزجة الابدان فكلما كان البدن اعدل وبالواحد الحقيقى انسب كان النفس الفائضة عليه اكمل والى الخيرات اميل والكمالات اقبل وهذا معنى صفاتها ولطاقاتها بمنزلة المرأة فى قبول النور وان كان بالعكس فبالعكس وهذا معنى كدورتها وكثافتها بمنزلة الحجر فى عدم قبول النور ولاخفاً فى ان النفس كلما كانت اكمل واقبل كان النور الفائض عليها من الفياض اكثر * واما بقاء فلان النفس كلما ازدادت فى كثرة العلوم بتكميل القوة النظرية ازدادت تناسباً بالمبدأ الفياض الكامل من كل وجه فازدادت افاضة نوره عليها لازدياد الافاضة بازدياد المناسبة . ولما تفاوتت العقول فى الاشخاص تعذر العلم بان عقل كل شخص هل بلغ المرتبة التى هى مناط التكليف ام لا فقدر من قبل الشرع

تلك المرتبة واقيم البلوغ مقام العقل بالملكة اقامة للسبب الظاهر مقام حكمه كافي السفر والمشقة
وذلك لحصول شرائط كمال العقل واسبابه في ذلك الوقت بناء على تمام التجارب الحاصلة
بالاحساسات الجزئية والادراكات الضرورية وتكامل القوى الجسدية من المدركة والحركة التي هي
مراكب للقوة العقلية بمعنى انها بواسطتها تستفيد العلوم ابتداء وتصل المقاصد وبمعوتها
تظهر آثار الادراك وهي مسخرة مطيعة للقوة العقلية باذن الله تعالى كذا قيل ولا يخفى ان
بعض ما ذكر وان كان مأخوذاً من كلام المتكلمين ولكنه ليس بما يخالف عقائد اهل السنة من
المتكلمين افاده المولى خسرو ﴿ فاذا تم في الانسان سمي عاقلاً وخرج به الى حد الكمال
كما قال صالح بن عبدالقدوس ﴾ من الطويل ﴿ اذا تم عقل المرء تمت اموره ﴾ جمع امر بمعنى
الحال والشان ويعم الافعال والاقوال واما الامر الذي هو طلب الفعل وضد النهي فيجمع
على اوامر للفرق بينهما ﴿ وتمت امانيه ﴾ جمع امنية بضم الهمزة وكسر النون وتشديد الياء
المقصود اى تمت مقاصده وهو من عطف الخاص على العام وكذا قوله ﴿ وتم بناؤه ﴾
اى بناء جسمه لان فيه محل العقل وخلو ذلك المكان عن العقل نقيصة او بناؤه وببته الذي
يسكن فيه لحسن تصويرها ابتداء ووضعه كل شئ موضعه واقدامه في مقاصده بقدر شرفها
بما يلزم من الاقدام عليها والاهتمام بها ﴿ وروى الضحاك ﴾ بن مزاحم الهلالى الخرساني
يروى عن ابي هريرة وابن عباس وابن عمر وانس رضى الله عنهم وعنه خلق وثقه احمد
وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربع وتوفى سنة خمس ومائة ﴿ في قوله
تعالى ﴾ في سورة يس ﴿ لينذر من كان حياى من كان ﴾ حى القلب ﴿ عاقلاً ﴾ متأملان الغافل
كاليت او مؤمناً في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به
﴿ واختلف الناس فيه ﴾ اى في حقيقة العقل وماهيته ﴿ وفي صفته ﴾ اى وصفه وتعريفه ﴿ على
مذاهب شتى ﴾ جمع شتيت بمعنى المتفرق ﴿ فقال قوم هو جوهر لطيف ﴾ اى روحانى لا يشاهد
بالابصار ﴿ يفصل به بين حقايق المعلومات ﴾ فيقال هذا بسيط وذاك مركب مثلاً او هذا
حلال وهذا حرام ونحو ذلك والجوهر لفظه عربى مأخوذ من الجهر عند بعض اهل اللغة
لكن المتعارف انه معرب كونه فارسي وجوهر الشئ اصله الذى ينشاء ذلك الشئ منه وفى
اصطلاح الحكماء ماهية اذا وجدت في الاعيان كانت لافى موضوع وهو منحصر في خمسة هيولى
وصورة وجسم ونفس وعقل لانه اما ان يكون مجردا عن المادة او غير مجرد فالاول اما ان يتعلق
بالبدن يتعلق التدبير والتصرف ولا يتعلق بالاول العقل والثاني النفس والثاني من التردد وهو
ان يكون غير مجرد اما ان يكون مركباً اولاً والاول الجسم والثاني اما حال او محل الاول الصورة
والثاني الهيولى واعلم ان الجوهر ينقسم الى بسيط روحانى كالقول والنفوس المجردة الى بسيط
جسمانى كالعناصر الى مركب فى العقل دون الخارج كالماهيات الجوهرية المركبة من الجنس والفصل
والى مركب منهما فى الخارج كالمولدات الثلاث وعند المتكلمين الجوهر هو المتحيز بالذات
ومقابلته العرض وهو ما لا يقوم بذاته بل يحتاج في وجوده الى موضوع اى محل يقوم به كاللون
الححتاج في وجوده الى جسم يحمله ويقوم هو به والاعراض على نوعين قار الذات وهو الذى يجتمع
اجزؤه في الوجود كاليابض والسواد وغير قار الذات وهو الذى لا يجتمع اجزؤه في الوجود كالحركة

والسكون كذا في التعريفات للسيد ﴿ ومن قال بهذا القول ﴾ من الحكماء والمتكلمين ﴿ اختلفوا في محله فقالت طائفة منهم محله الدماغ لان الدماغ محل الحس ﴾ لان الحواس التي هي الآلات للادراك نافذة الى الدماغ دون القلب لان الاعصاب التي هي الآلات في الحركات الاختيارية نافذة من الدماغ دون القلب. ولان الآفة اذا حلت في الدماغ اختل العقل ولان في العرف كل من اريد وصفه بقلة العقل قيل انه خفيف الدماغ خفيف الرأس ولان العقل اشرف فيكون مكانه اشرف والاعلى هو الاشرف وذلك هو الدماغ لا القلب فوجب ان يكون محل العقل هو الدماغ ﴿ وقالت طائفة اخرى منهم محله القلب لان القلب معدن الحياة ﴾ وهو اول الاعضاء تكونا و آخرها موتا وقد ثبت ذلك بالتشريح وايضا من شان الملوك المحتاجين الى الخدم ان يكونوا في وسط المملكة لتكثفهم الحواس من الجوانب فيكونوا ابعدين عن الآفات ﴿ ومادة الحواس ﴾ لان بدل ما يتحول منها يحى من قبل القلب. ولان القلب اذا غشى عليه فلو قطع سائر الاعضاء لم يحصل الشعور به واذا افاق يشمر بجميع ما ينزل بالاعضاء من الاسفات فدل ذلك على ان سائر الاعضاء تسبع للقلب ولذلك فان القلب اذا فرح او حزن فانه يتغير سائر الاعضاء عند ذلك ولان القلب منبع المشاق الباعثة على الافعال الصادرة من سائر الاعضاء واذا كانت المشاق مبادئ الافعال ومنبعها هو القلب كان الامر المطلق هو القلب كما افاده الفخر الدين الرازي والدلائل السمعية على ان القلب موضع التمييز والاختيار ﴿ وهذا القول في العقل بانه جوهر لطيف فاسد من وجهين احدهما ان الجوهر مائة فلا يصح ان يوجب بعضها ﴾ وهو العقل ﴿ مالا يوجب سارها ﴾ من الفصل بين حقائق الموجودات ﴿ ولوا وجب سائرهما يوجب بعضها الاستغنى العقل ﴾ مادام عاقلا ﴿ بوجود نفسه عن وجود عقله ﴾ لانها جوهران يوجب احدهما يوجب الآخر وهذا خلف لان عدم استغنائه عنه ضروري لان عنوان الموضوع معتبر في ذات الموضوع ﴿ والثاني ان الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهرًا لجاز ان يكون عقل بغير عاقل كما جاز ان يكون جسم بغير عقل ﴾ كالحجر مثلا ﴿ فامتنع بهذين ﴾ الدليلين ﴿ ان يكون العقل جوهرًا وقال آخرون العقل هو المدرك الاشياء على ماهي عليه من حقائق المعنى وهذا القول وان كان اقرب مما قبله فبعيد من الصواب من وجه واحد وهو ان الادراك من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك ﴾ الادراك (منه) لانه ليس بحى ﴿ كما يستحيل ان يكون ﴾ مالمس بحى ﴿ مثلذا او آلاما ومشتها ﴾ او فرحا او محزونًا ونحو ذلك مما هو من صفات الحي لاستلزامه قيام العرض بعرض ﴿ وقال آخرون من المتكلمين العقل هو جملة علوم ضرورية وهذا الخد غير محصور لما تضمنه من الاجمال ويتناوله من الاحتمال والحدانما هو بيان المحدود بما ينفي عنه الاجمال والاحتمال ﴾ اذ يشترط كونه اجلى من المحدود ومعلوم ما قبله اذا اكتسب علة يجب تقديمها على المعلول المكتسب ﴿ وقال آخرون وهو القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدرجات الضرورية ﴾ وقال بعضهم هو قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات وهو المعنى بقولهم صفة ضرورية يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الاسباب والآلات ﴿ وذلك نوعان احدهما ما وقع عن درك الحواس والثاني ما كان متبداً في النفوس فاما ما كان ﴾ اى العقل الذى كان ﴿ واقما عن درك الحواس فمثل المراثيات المدركة بالنظر ﴾ واستعمال قوة البصر والبصر قوة مودعة في العصبين الجوفيين اللتين

تتلاقيان ثم تفرقان فتأديان الى العينين يدرك الاضواء والالوان والاشكال والمقادير والحركات
والحسن والقبح وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها في النفس عند استعمال تلك القوة
والاصوات المدركة بالسمع * والسمع قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ
يدرك بها الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ * والطعوم
المدركة بالذوق * والذوق قوة منبهة في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك بها الطعوم
بمخاطعة الرطوبة اللعابية * والروائح المدركة بالشم * وهي قوة مودعة في الزائدين
النابتين من مقدم الدماغ الشببيتين بحدوث الثدى يدرك بها الروائح بطريق وصول الهواء
المتكيف بكيفية ذى الرائحة الى الحيشوم * والاجسام المدركة باللمس * وهي قوة منبهة
في جميع البدن تدرك بها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك عند التماس
والاتصال به * فاذا كان الانسان بمن لو ادرك بحواسه هذه الاشياء * اذا استعمل الحس المتعلق
بكل واحد منها * ثبت له هذا النوع من العلم * وان لم يعلم بالفعل لعدم استعماله الحس
المخصوص * لان خروجه في حال تغميض عينيه من ان يدرك بهما ويعلم لا يخرج منه ان يكون
كامل العقل من حيث علم * بالبناء للمفعول * من حاله انه لو ادرك * باستعمال حسه
* لعلم * فهو في تلك الحالة مدرك بالقوة وعاقل بالفعل لان ملكة الادراك حاصلة له بالفعل
* واما ما كان مبتدأ في النفوس * من العقل * فكا لعلم بان الشئ لا يخلو من وجود
او عدم * اذ لا واسطة بينهما والشئ في اللغة هو ما يصح ان يعلم ويخبر عنه عند سببويه وقيل
الشئ عبارة عن الوجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان اوجوها وفي الاصطلاح
هو الموجود الثابت المنتهق في الخارج كما في التعريفات فالعدم شئ لغة * وان الموجود
لا يخلو من حدوث * هو عبارة عن وجود الشئ بعد عدمه ويسمى حدوثا زمانيا وقد يعبر
عن الحدوث بالحاجة الى الغير ويسمى حدوثا ذاتيا * او قدم * وهو كون الشئ غير محتاج
الى الغير ويسمى قدما ذاتيا وكون الشئ غير مسبوق بعدمه ويسمى قدما زمانيا * وان
من المحال اجتماع الضدين * الضدان صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد يستحيل
اجتماعهما كالسواد والبياض والفرق بين الضدين والتعاضدين ان التعاضدين لا يجتمعان ولا يرتفعان
كالعدم والوجود والضدين لا يجتمعان لكن يرتفعان كالسواد والبياض * وان الواحد اقل
من الاثنين وهذا النوع من العلم لا يجوز ان ينتفى عن العاقل مع سلامة حاله * عن العوارض
المالئة للعقل كالنوم والسكر والفرح والهم والغضب المفرطة ونحو ذلك * وكما عقله فاذا
صار علما بالمدرجات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل ويسمى بذلك تشبيها
بعقل الناقة * يقال عقل البعير من باب ضرب اذا شئ وظيفه مع ذراعه فشدها في وسط الذراع
وذلك الحبل هو العقل * لان العقل يمنع الانسان من الاقدام على شهواته اذا قبحت * تلك
الشهوة بان كانت محرمة او مكروهة * كما يمنع العقل الناقة من الشرود * على وزن قعود الفرار
* اذا نفرت * وفزعت * ولذلك * اى لكون العقل مأخوذا من عقل البعير * قل
عامر بن قيس اذا عقلك * اى منعك * عقلك عما لا ينبغي فانت عاقل * ورجه السعدي
بالفارسية مع التصريح بمفهومه فقال * بنى آدم كشداز قطره آب * كه چل روزش قرار اندر

رحم مائد* اكر جل ساله راعقل وادب نيسست* بتحقيقش لشايد آدمى خواند* وقد جاءت
السنة بما يؤيد هذا القول في العقل* اى القول بانه علم بالمدرجات الضرورية* وهو
ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العقل نور في القلب يفرق* القلب به* بين الحق
والباطل* والنور كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات وفي البصائر النور
نوعان دنيوى واخروى والدنيوى ايضا نوعان ما يعقل بعين البصيرة وهو النور الذى ينتشر
من الانوار الالهية كمنور العقل ونور القرآن والثانى ما يحس بعين البصر وهو ما ينتشر
من الاجسام النيرة كالشمس والقمر والنجوم والنور الاخروى ماهو المنصوص عليه في قوله
تعالى يسى نورهم بين ايديهم وقد جمع بعض المفسرين اقسام الانوار وقال* ثلثة انوار تضى
من السماء . وفي سرقاى مثلهن مصور* فاوله شمس وثانيه كوكب* وثالثه بدر منير مدور*
علمى بنجوم القلب والعقل بدره* ومعرفة الرحمن شمس منور* اماهى كتاب الله والبيت قبلتى*
ودينى من الاديان اعلى وافخر* شفى رسول الله والله غافر* ولارب الا الله والله اكبر* وكل
من نفى ان يكون العقل جوهر اثبت محله في القلب لان القلب محل العلوم كلها قال الله تعالى* في الحج
* اقم يسروا في الارض* الضمير لامة الدعوة والفاء لعطف ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام
اى اغفلوا فلم يسروا يحتمل انهم لم يسافروا ففتحوا على السفر ايروامصارع من اهلكهم الله بكفرهم
ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا ويحتمل انهم قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا
كانهم لم يسافروا ولم يروا* فتكون لهم قلوب يعقلون بها* اى يعقلون ما يجب ان يعقل
من التوحيد (او آذان يسمعون بها) ما يجب سماعه من الوحي (فانها) الضمير ضمير الانسان
والقصة (لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور) المعنى ان ابصارهم سائلة
صحيحة لاعمى بها وانما العمى بقلوبهم اولا يعتمد بعمى الابصار فكأنه ليس بعمى بالاضافة الى
عمى القلوب كما في الكشف* فدللت هذه الآية على امرين احدهما ان العقل علم والثانى
ان محله القلب* قال الرازى لان المقصود من قوله تعالى قلوب يعقلون بها العلم وقوله يعقلون
بها كالدلالة على ان القلب آلة لهذا العقل فوجب جعل القلب محلا للعقل وسمى الجاهل
بالعمى لان الجاهل لكونه متحيرا يشبه العمى انتهى* وفي قوله تعالى يعقلون بها تأويلان
احدهما يعلمون بها والثانى يعتبرون بها* والعبرة للعقل فعلى هذا الدماغ كالديوان المهميون
للملوك ينتهى جميع الحوادث اليها وتلخص فيها ثم يعرض للملوك فالدماغ آلة قريبة للقلب
والحواس آلة بعيدة فالحواس تخدم الدماغ ثم الدماغ يخدم القلب ومن جهة اخرى الدماغ كدير
التلغراف يتلقى الاوامر من القلب ثم يحرك الاعضاء بواسطة الاعصاب المنتهية اليه نحو الفعل
او الترك فيخدم الملك ويستخدم الرعايا* فهذه* المذكورات* جملة القول في العقل
العزيزى . واما العقل المكتسب فهو نتيجة العقل العزيزى وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة*
اى الامر والنهى* واصابة الفكرة* لان لكل شئ دلائل وامارات خفية فبالاطلاع
لتلك الدلائل يحصل كل من ذلك* وليس لهذا* اى للعقل المكتسب* حد* ومنتهى يقف
عنده* لانه ينمى* اى يزيد وفي بعض النسخ ينمو* ان استعمل وينقص ان اهمل ونماؤه
يكون من وجهين اما بكثرة الاستعمال اذا لم يعارضه* اى العقل المكتسب* مانع من هوى*

بيان للمانع كالاستبعاد برأيه والعجب بمذهبه وترك السؤال مخافة لحوق العار وعدم الرغبة
لجلالة العلماء ونحو ذلك والاشجار التي لاتصلح لغير الفأس والاحتطاب لتكون مشمرة بالتأثير
والتلقيح وكذلك النفوس تنزايد بالنسكاح والازدواج وذلك مشاهد ايضا وكذا النقود
والاموال تكثر بالتجارة والمبادلة فما ظنك بالعقل الغريزي الذي هو اعز من الكل فله تلقح
بآداب الشريعة وازدواج بامثال الحكماء وتجارة بتجارب العقلاء ويكون ثمرة الحكمة والعفة
والعدالة والشجاعة ونتيجته ما ذكر من صحة السياسة واصابة الفكرة وربحه الذكاء الجليل
والاجرا الجزيل ولا صاد من شهوة عطف تفسير للفقرة الاولى كما هو دأب المصنف في هذا
الكتاب كالذي يحصل لذوى الاسنان من بيان للموصول الحسنة بضم الحاء
اي استحكام العقل ومثانة الفكر بالتجارب وصحة الروية على وزن غنية اسم بمعنى الفكر
يقال هو سيد الروية اي الفكر وفي بعض النسخ الرؤية فالرؤية قليلة بكثرة التجارب
وممارسة الامور ولذلك الحصول حمدت العرب آراء المشيوخ ولا اختصاص لذلك
بالعرب قال السعدي . كهفن آرموده است روباه پير . حق قال بعضهم المشايخ اشجار
الوقار اي الرزانة والتمكين وهو خصلة توجب محافظة الناموس ويقابله الخفة وفيه تشبيه الوقار
بالاثمار على طريق الاستعارة بالكسائية وازدواج الاشجار اليه تخيلية ومنابع الاخبار فهم
كصحائف التواريخ (١) لا يطيش لهم سهم يقال طاش السهم عن الهدف اذا جاز عنه ولم
يصب وذلك كناية عن اصابة ظنونهم وفراستهم ولا يسقط لهم وهم الوهم ادرك المعنى
الجزئي المتعلق بالحسوس يعني لا يخطئون لافي الكليات ولا في الجزئيات ولا يكون تلك الاوصاف كالعادة
والامر الطبيعي للمشايخ لام الشاعرة قوما فقال . سواء كاسنان الحمار فلا ترى . لذى شبيهة منهم على
ناشي فضلا . اي هم مستوون في الشر ولا فضل لشيوخهم على شبانهم ان راوك في عمل
قيس صدوك عنه وان ابصروك على فعل جميل امدوك واعانوك عليه
وقيل عليكم بآراء المشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع المستلزم لسداد الرأي فقد
موت اي فلا يضرهم فقدان ذلك الذكاء اذ قدمرت فيه ايجاز باقامة علة الجزاء مقامه
على عيوبهم وجوه العبر اي انواعها وهو جمع عبرة والعبرة اسم من الاعتبار
وهي الحالة التي يتوصل بها ويتوصل الى معرفة ما ليس بمشاهد من معرفة ما هو مشاهد
يعني يعرفون المستقبل بالماضى والغائب بالمشاهد وتصدت لاسماعهم اي تعرضت او تصوت
آثار الغير على وزن عنب اسم من التغير والتغير اي حوادث الدهر ومنه الدهر ذوغير
اي ذواحداث متغيرة او بقاء موحدة اي آثار الغابرين من اسلافهم وقيل في منثور الحكم
من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله بتكثير تجاربه وقيل فيه لاتدع الايام
جاهلا الادبته ولا خليعا الاهذبته وقال بعض الحكماء كفى بالتجارب تأدبا وبتقلب
الايام عضة وقال بعض البلغاء التجربة مرآة العقل بها يطلع بحاسنه ومساويه والغرة
ثمرة الجهل بكسر الغين وتشديد الراء الغفلة اي الانخداع بالاماني الباطلة او برأيه الفطير
نتيجة الجهل او المراد بالمرآة الآلة المسماة بدوربين اي يرى العاقل بها منافع عزائمه
ومضاره قبل شروعه فقوله سديد وفعله حميد وقال بعض الادباء كفى بخبر اعمايق ماضى

(١) وفي بعض النسخ
ومناجع الاخبار
والنجوع هو الدخول
اي مداخل الاخبار
ومراجعتها يرجع
اليهم لاطلاع الاخبار
منه

اذلا يكون الا في الامثل الماضي ما لم يحدث حادث ﴿ وكفى عبرا لاولى الاباب ماجروا .
وقد قال بعض الشعراء . المترن العقل زين لاهله . ولكن تمام العقل طول التجارب
وقال آخر ﴿ من الطويل ايضا ﴿ اذا طال عمر المرء في غير آفة ﴿ كاتباع الهوى والشهوات
وكثرة الهوم والمشاكل بحيث لم يتخلص لتذكر ماقبله ﴿ افادته لا يام في كرها عقلا ﴿ اى
زاد تكرار الايام عقله ﴿ واما الوجه الثاني ﴿ من الوجهين اللذين بهما نماء العقل المكتسب
﴿ فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة وذلك جودة الحدس ﴿ بفتح فسكون يقال حدس
فيه من الباب الاول والثاني اذا ظن وخمن ﴿ في زمان غير مهمل للحدس ﴿ اى غير ممدود
يمكن فيه من الحدس (٢) ويعبر عنه بالارتجال والبدية ويمدح بالاصابة فيه كما قال اشجع
في جعفر بن يحيى . يريد الملوك مدى جعفر . ولا يصنعون كما يصنع . وليس باوسعهم في الغنى
ولكن معروفه اوسع . بدهته مثل تفكيره . حتى تلقه فهو مستجمع ﴿ فاذا امتزج ﴿ جودة
الحدس ﴿ بالعقل الغريزي صارت نتيجهما نمو العقل المكتسب كالذى يكون في الاحداث من
وفور العقل وجودة الراى حتى قال هرم بن قطبة ﴿ بن سنان الفزارى حكيم من حكام العرب
يقضى بين السادات فيرضون بقضائه ولا يرد قوله اذا فضل احد المنافرين على الآخر
ادرك الاسلام وله محبة ﴿ حين تنافر اليه ﴿ اى طلب المنافرة اليه او قبل ورضى بالمنافرة اليه
فهو مطاوع نافر والمنافرة المحاكاة في الذنب والفضل بين الرجلين يقال نافر اذا حاكمه ونفره
اذا غلبه ﴿ عامر بن الطفيل ﴿ بن مالك بن الاحوص ﴿ وعلقمة بن علانة ﴿ بن جعفر
من بنى عامر بن صعصعة وكل منهما سيد من سادات قومه فارس شاعر ﴿ عليكم بالحديث السن
الحديد الذهن ولعل هرما اراد ان يدفعهما عن نفسه فاعتذر بما قال ﴿ عن الحكم بينهما لخالهما
وحال عشيرتهما ﴿ لكن لم ينكرا ﴿ اى علقمة وعامر ﴿ قوله ﴿ عليكم آه ﴿ اذا نال الحق فصارا
الى ابى جهل لحدائته سنة واحدة ذهنه فابى ﴿ ابو الجهل ﴿ ان يحكم بينهما ﴿ مثل ماسر ﴿ فرجعا
الى هرم فيحكم بينهما ﴿ وسبب منافرتهما كما حكى ابو عبيدة وغيره ان علقمة كان قاعدا ذات يوم
يبول فنظر اليه عامر وقال لم اراك ليرم سواة رجل اقبح فقال علقمة لانها لا تنب على جاراتها
ولا تنازل الاكفاتها يعرض بعامر فيجرب بينهما كلام فقال علقمة ان شئت نافر تك قال قد شئت
فقال علقمة والله انى لبروانك لفاجروانى وفى وانك تغادر فبم تفاخرنى يا عامر فقال عامر والله
انى لانزل منك للقفرة وانحر للبكرة واطعن للثغرة فانطلقا الى هرم بن قطبة حتى نزلا به فقال هرم
لا حكم بينكما ثم لا فصلن لكن لست اتق بواحد منكما فاعطيانى موثقا اطمنن اليه ان ترضيا
بما اقول وامرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتى اذا بلغ لاجل خرجا اليه
فخرج علقمة ببني الاحوص معهم القباب والجزور والقدر ينحرون في كل منزل ويطعمون
وجمع عامر بنى مالك تفاخر بنى الاحوص معهم القباب والجزور وليس معك شئ تطعم الناس
ما سوا ما صنعت فقال عامر لرجلين من بنى عمه احصيا كل شئ مع علقمة من قبة او قدر
اولقحة ففعلا فقال عامر يا بنى مالك انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمنل ماشخصوا
ففعلا فاتوا هرما واقاموا عنده اياما فارسل الى عامر فأتاه سرا ليعلم به علقمة فقال يا عامر

(٢) فما وقع في
اكثر النسخ من قوله
غير مهمل فلامعنى له
وانما هو مصحف
منه

قد كنت ارى لك رأيا وفيك خيرا وما حبتك هذه الايام الالتصفت عن صاحبك اتفاخر
رجلا لا تقتخر انت ولا قومك لا بآبائه فما الذي انت به خير منه فقال ناشدتك الله والرحم
ان لا تفضل على علقمة فوالله ان فعلت لا افلح بعدها هذه ناصيتي جزها واحسبكم في مالي
فان كنت ولا بد فاعلا فسو بيني وبينه فقال انصرف فسوف ارى رأيا فخرج عامر وهو لا يشك
انه ينفر عليه ثم ارسل هرم الى علقمة سرا لا يعلم به عامر فاتاه فقال يا علقمة والله ان كنت
لا حسب فيك خيرا اتفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وابوه ابوك وهو اعظم منك عناء
واحد بقاء في الذي انت به خير منه فقال له علقمة ناشدتك الله ان لا تنفر على عامر فاجابه
بما الجاب به الآخر وانصرف ثم ان هرما احضر بنيه وبني ابيه فقال اني قاتل عذا بين هذين
الرجلين مقاتلة فاذا فعلت ذلك فليطرد احدكم عشرة جزائر فينحروا عن عامر ويطرد بعضهم
عشرة جزائر وينحروا عن علقمة وفرقوا بين الناس لئلا يكون لهم جماعة واصبح هرم وجلس
في مجلسه واقبل الناس واقبل علقمة وعامر حتى جلسا وفيه قال لبيد من الرجز المشطور
يا هرما ابن لا كريمين منصبا * انك قد اوتيت حكما معجبا * فطبق المفصل واغنم طيبا *
يقول احكم بين عامر وعلقمة بكلمة فصل وبامر قاطع فتفصل بها بين الحق والباطل كما يفصل
الجزار الحاذق مفصل العظمين فقام هرم وقال يا بني جعفر قد تحاكتما عندى والله انكما
كر كتمتي البعير يقمان على الارض معا وينهضان معا قالا فائنا البمين قال كلا كما يمين وكلا كما سيد
كريم وعمد بنو هرم الى الجزر فتحروها وفرقوا الناس وكره ان يفضل بينهما هما بئنا عم فيوقع
بذلك عداوة بين الحيين وخرجا من عنده راضين . ومات علقمة مسلما وله وفادتان احدهما
على النبي صلى الله عليه وسلم فيها والثانية على عمر بن الخطاب وولاه حوران ومات بها
واما عامر فكان شجاعا مشهورا شاعرا مقدما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اربدين
قيس مع قسوم من بني عامر فقال يا محمد مالي ان اسلمت قال النبي صلى الله عليه وسلم لك
مال المسلمين وعليك ما عليهم قال لا تجعل لي الامر بعدك قل ليس ذلك لقومك ولكن
اجعل لك اغنة الخيل قال اوليست لي ثم قال يا محمد والله لا ملائمتها عليك خيلا ورجلا ولا رباطن
بكل نخلة فرسا وولى فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا واربد راهد بنى
عامر واغن الاسلام عن عامر ثم انصرفا حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عليه الطاعون
فقال الى بيت امرأة من بنى سلول فمات فيه واما اربد فارسل الله تعالى عليه صاعقة فقتله كما في
سرح العميون وقد قالت العرب عليكم بمشاورة الشباب فانهم ينتجون رأيا جديدا لم
ينله طول القدم اى لم تجده الا زمنة القديمة ولم تعرفه مع طولها وكثرة العقلاء فيها لتقصان
بعض المقدمات فيها ولا استولت عليه رطوبة الهرم اى ضعفه لتناقص الحرارة الغريزية
وقد قال الشاعر من الوافر رأيت العقل لم يكن اثما بها اى شيئا يغار حتى ينتهبه المغيرون
والمنتهاهون يقال اتهم اتهم اذا اخذه ولم يقسم على عدو السنين جمع سنة والمفه الاشباع
ولوان السنين تقاسمته اى لو ثبت ذلك التقسيم حوى الآباء انصبه البنية اى احرز
الآباء انصبه البنين وسماههم اسكثرة سنينهم لكن التالى باطل وكذا المقدم وحكى الاصمعي
ابوسعيد عبد الملك بن قريش بن علي بن اصمع كان حافظا عالما فطنا عارفا بشعار العرب واخبارها

وفي شواهد المعنى
الليدب اتى الاعشى
علقمة مستجيرا في
تلك السنة التي امهلهما
هرم فقال علقمة
اجبرك من الاسود
والاحمر قال له ومن
الموت قال لا فاقى
عامرا فقال له مثله
فقال ومن الموت قال
نعم فقال وكيف قال
ان مت في جوارى
وديتك فلما بلغ
ذلك علقمة قال لو
علمت مراده ذلك
لهان على فقال الاعشى
قصيدته التي منها
قد قلت لما جاءني فخره
سبعان من علقمة الفاخر
ان الذي فيه تماريتنا
بين للسامع والناظر
ان ترجع الحكم الى اهله
فلمست بالمسدى ولا النائر
واست بالاسم منهم حصي
وانما العزة للكثير
واست في السلم بدى نائل
واست في السميمة بالجاسر
فندرت علقمة هدر دمه
وجعل له رسدا على
كل طريق فظفر رايه
وقال الحمد لله الذي
امكنني منك فانشد
الاعشى
اعلم قد صيرتني الامور
اليك ومالت لي منقص
فهبلى نفسي فذلك النفوس
ولا زلت تغمي ولا تنقص
فقال قوم علقمة اقتله
وارحنا والعرب من
شمر لسانه فقال علقمة
اذا تطلبوا بدمه
ولا ينفسل عنى ما قاله
ولا يعرف فضلى
عند القدرة فامر به
وحل وثاقه واحسن
عطائه وقال انج

حيث شئت واخرج معه
من يبلغه مأمنه فقال
علمم يا خير نبي عامر
للضيف والمصاحب والزائر
والضاحك السن على همة
والغافر العثرة للعائر
منه

نظر عمر بن الخطاب
الى هرم ملتفافي بت
في ناحية المسجد ورأى
دمامته وقناته وعرف
تقديم العرب له في
الحكم والعلم فاحب
ان يكشفه ويسير ما
عنده فقال ارأيت
لوتنا فرا اليك اليوم
ايهما كنت تشرف فقال
يا امير المؤمنين لو قلت
فيهما كلمة لاعدتها
جذعة فقال عمر
بن الخطاب رضى الله
عنه لهذا العقل
تحاكت اليك العرب
منه

(بت) الكساء الغليظ
(السبر) الاختبار
(لاعدتها جذعة)
الضمير للقصة والجذعة
الشابة من الابل اى لو
فاضلت احدهما اليوم
لا رجعت تخصمهما
جديدا بعد عسدهما
بطول العهد منه

كثير التطوف بالبوادي لاقياس علومها وتلقى اخبارها فهو صاحب غرائب الاشعار ومجائب
الاخبار وقدرة الفضلاء وقلة الادباء قد استولى على الغايات في حفظ اللغات وضبط العلوم
ولاديبات صاحب دين متين وعقل رصين وكان خاصا بالرشيد آخذ الصلوات كثيرا وكان
يقول احفظ ستة عشر الف ارجوزة روى عنه ابو عبيدة وابو حاتم السجستاني والرياشي
والصفاني وغيرهم وتوفي في بصرة سنة ست عشر ومائتين وهو ابن اربع وتسعين **رحمه الله**
قال قلت اغلام حدث **رحمته** بنحيتين الشاب يقال للفتى حديث السن فان حذفت السن قلت
حدث وجمعه احداث **رحمته** من اولاد العرب كان يحسادنى فامتعنى **رحمته** اى افادنى وانفعنى
رحمته بفصاحة وملاحة ايسرك **رحمته** يقال سره من الباب الاول اذا فرحه والمهزلة للاستفهام
والجملة مقول قلت **رحمته** ان يكون لك مائة الف درهم وانت احق قال لا **رحمته** يسرنى ذلك
رحمته والله قال فقلت ولم **رحمته** لايسرك هذا المبلغ الجليل **رحمته** قال اخف ان يحقنى على حقي جناية
تذهب بمالى ويبقى على حقي **رحمته** فاكون عاطلا من الفضيلتين العقل والغنى **رحمته** فانظر الى هذا
الصبي كيف استخرج بفرط ذكائه واستنبط بحجوده قريحته ما **رحمته** اى جوابا **رحمته** لعله يدق
على من هو اكبر منه سنا واكثر تجربة **رحمته** فلا يحجب بمثل جوابه لخبث هذه النكتة عليه
ودقتها **رحمته** واحسن من هذا الذكاء والفطنة ما حكى ابن قتيبة **رحمته** ابو محمد عبد الله بن مسلم المروزي
صاحب كتاب العوارف وادب الكاتب **رحمته** ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بصبيان يلعبون
وفيهم عبد الله بن الزبير **رحمته** بن العوام وهو اول من ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة ولدت
امه اسماء بنت الصديق الاكبر بقاء فانت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره فدعى
بتمرة فمضغها ثم ثقل في فيه وحسكه فكان اول شئ دخل في جوفه ريقه عليه السلام ثم دحاله
وكان صواما قواما بويح له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز
واليمن والعراق وخراسان ماعدا الشام وجدد عمارة الكعبة وجعل لها بابين وحجج بالناس
ثمان حجج وبقى بالخلافة الى ان حصره الحجاج بمكة سنة اثنتين وسبعين ولم يزل يحاصره
الى ان اصابته رمية الحجر فمات وصاب جسده وحمل رأسه الى خراسان **رحمته** فهربوا **رحمته**
بابه نصر اى فر الصبيان **رحمته** منه الاعبد الله فقال له عمر رضى الله عنه مالك لم لا تهرب مع
اصحابك فقال يا امير المؤمنين لم اكن على ريبة فاخافك ولم يكن الطريق ضيقا فوسع لك
فانظر ما تضمنه هذا الجواب من الفطنة وقوة المنة وحسن البديهة **رحمته** اذلا يتأمل مثل ذلك قبل
وقوع السؤال **رحمته** كيف نفى عنه اللوم **رحمته** بقوله لم اكن على ريبة **رحمته** وانبت له الحجة **رحمته** بقوله
لم يكن الطريق ضيقا **رحمته** فليس للذكاء غاية ولا لجودة القريحة نهاية **رحمته** قال اليزيدي اول ما ظهر
من نجابة المأمون وسداده انى كنت اؤدبه فوجهت اليه يوما ليخرج فابطأ فقلت لسعيد الجوهري
وهو في حجره ان هذا الفتى قد اشتغل بالبطالة فقال سعيد قومه بالادب فلما خرج ضربته
ثلاث درر فانه ليبيكى اذا بجعفر بن يحيى قد استأذن عليه فوثب الى فراشه مسرعا وهو يمسح
عينيه فجلس ثم قال ليدخل قد دخل فقامت من المجلس وخشيت ان يشكونى الى جعفر فالتقى
منه ما كره فاقبل عليه بوجه طلق وحادثه وضاحكه فلما هم بالحركة قال يا غلام دابته ورجعت
فقال ما حملك ان قتت عنا فقلت خفت ان تشكونى اليه فيؤبىخنى فقال ان الله يا ابا محمد ما كنت

اطلع الرشيد على هذا فكيف اطلع جعفرا على اني احتاج الى ادب يغفر الله لك فكنت
 اهابه بعد ذلك وقال الفضل بن جعفر في مدح غلام بالذكاء . فان خلفته السن فالعقل بالغ .
 به رتبة الكهل المرشح للمجد فقد كان يحكي اوتي الحكم قبله * صديا وعيسى كلم الناس في المهد
 * وحكي ان سليمان بن عبد الملك امر الفرزدق * اسمه هام بن غالب بن صعصعة التميمي
 الدارمي البصري الشاعر المشهور صاحب جرير لقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه
 لان الفرزدق القطعة الضخمة من العجين وكنيته ابو فراس وذكره الشريف المرتضى فقال
 كان الفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الذروة العلياء شريف الالباء كريم البيت وكان شيعيا
 مائلا لبني هاشم ونزع في آخره عمره عما كان عليه من الفسق والقذف وراجع طريقة الدين
 ومات بالبادية سنة عشر ومائة روى عن علي والحسين وابن عمر وابي سعيد والطرماح الشاعر
 وروى عنه الكميت وخاله الخذاء وابنه ليطة بن الفرزدق وحفيده اعين بن ليطة وفد على
 سليمان والوليد ومدحهما * بضرب اعناق اسارى * على وزن سكارى جمع اسير (من الروم)
 طائفة من نوع الانسان من نسل روم بن عيصو بن اسحق عليه السلام * فاستغفاه الفرزدق *
 اى طلب عفوه عن القتل والضرب * فلم يفعل * سليمان العفو * واعطاه سيفا لا يقطع شيئا
 فقال الفرزدق * لما شاهد حال السيف لا اضربهم به * بل اضربهم . بسيف ابى رغوان *
 على وزن سلمان لقب مجاشع بن دارم لقب به لفصاحته وجمهرة صوته والراء صوت الغم
 والغلباء ونحوه والياء ضمير المتكلم ورغوان عطف بيان لانه من آباءه * سيف مجاشع * عطف
 بيان او بدل من سيف ابى رغوان وقوله بسيف ابى آه مصراع من الطويل * يعنى سيف
 نفسه * الموروث عن آباءه وخص المجاشع بالذكاء لاجتماع الفضيلتين فيه اللسان والسيف ففيه افتخار
 وتمدح بهم * فقام الفرزدق فضرب به * اى بسيف ابيه * عنق رومي منهم * هائل المنظر
 فالتفت الرومي اليه وكأخ في وجهه فارتاع الفرزدق * فبنا السيف عنه * اى كل وارثه ولم يمض
 في عنق الرومي * فضحك سليمان ومن حوله * من الناس * فقال الفرزدق * لدفع ذلك العار .
 من البسيط * ايمجب الناس * المهزلة للاستفهام ويعجب من الباب الرابع او من الافعال
 * ان اضحكك سيدهم * اى من اضحاكي اياه * خليفة الله * بدل من السيد والاضافة الى الجلالة
 للتعظيم كما يقال بيت الله الكعبة * يستسقى به المطر * اى يطلب به الغيث (روى البخاري عن
 انس ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا قحطوا استسقى) متوسلا (بالعباس بن عبد المطلب)
 للرحم التي بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فاراد عمران يعصمها براعاة حقه الى من امر
 بسلامة الارحام ليكون ذلك وسيلة الى رحمة الله (فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله
 عليه وسلم) في حال حياته (فتسقينا وانا) بعده (نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال) انس
 (فيسقون) وقد حكى عن كعب الاحبار ان نبى اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا باهل بيت
 نبهم كافي القسطلاني وسليمان خليفة صلى الله عليه وسلم والقياس شعري او ضمير به راجع الى
 الاضحاك فالمراد بالمطر عطاياه الجزيلة اى يطلب صلاته وجوارئه باضحاكه * لم ينب سبقي *
 بفتح الياء لا وزن كما هو الاصل * من رعب * اى لاجل خوفى من الرومي * ولادهش * بفتح
 اى ولا من تحيرى يقال دهش الرجل اذا تحير وذهب عقله وبابه علم * عن الاسير * متعلق بلم

ينب ﴿ ولكن اخر القدر ﴾ اى اخره قدره وكان امر الله قدرا مقدورا ﴿ ولن يقدم نفسا قبل ميته ﴾ بكسر الميم مصدر بمعنى النوع يقال مات مئة حسنة اى على حالة حسنة و اضافتها الى ضمير النفس للعهد اى قبل ميته المقدرة لها (جمع اليمين) فاعل يقدم والمصدر مبنى للمفعول اى كونهما مجموعين ومغلولين من وراء ظهرها ارقامها ﴿ ولا الصمصامة الذكر ﴾ الصمصامة السيف الذى لا ينثني وسيف عمرو بن معد يكرب وكانت تقطع الحديد كما يقطع الحديد الحشب والذكر نعمت له وهو اجود الحديد والفولاذ ﴿ ثم غمد سيفه ﴾ اى جعله فى الغمد ﴿ وهو يقول ﴾ من الرجز المشطور ﴿ ما ان يعاب سيداذا صبا ﴾ اى مال الى جهة الفتوة والصابوة وان زائدة بعد النفي قاله اعتذارا عن طرف سليمان لما ادرك ان امره بقتل الاسير كان لاضحوة وتخويف الفرزدق ﴿ ولا يعاب صارم اذا نبا ﴾ والصارم يطلق على السيف القاطع بغلبة الاسمية فلا حاجة الى تقدير موصوف ﴿ ولا يعاب شاعر اذا كبا ﴾ يقال كبا الرجل اذا انكب على وجهه وكبا الزند اذا لم يور والمعنى على الاول لا يعاب شاعر اذا زل لسانه ووقع فى هفوة وخطاء وعلى الثانى اذا حصر ولم يتكلم ﴿ ثم جلس وهو يقول كائن ببن المراغة ﴾ لقب جرير لقبه به الفرزدق او الاخطل قيل لنولدها فى مراغ الا بل ان المناسب لتلقب الفرزدق ان المراغة بمعنى الانان التى لا تمنع الفحولة بل تطلبها وسيجيء فى المصاهرة ان ولد الغيرة لا ينبج فالتسمية ببن المراغة شتم لجرير يقال تمرغ الحمار فى التراب اذا تقاب فيه وذلك المكان هو المراغ والمراغة ﴿ قد هجاني ﴾ بالهجاء (فقال . بسيف ابى رغوان سيف مجاشع . ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ﴾ ضربت به عند الامام فارعشت . يدك وقالوا محدث غير صارم . قوله ارعشت يدك اى صارتا ذوى رعى من جبانته . وقالوا اى قال بعض من حضرا اعتذارا وبعضهم استهزاء وقوله محدث اسم مفعول من احدث السيف اذا جلاه فغير صارم اى غير محدد ﴿ ثم قام ﴾ الفرزدق ﴿ فالتصرف وحضر جرير وخبر بالخبر ﴾ من ضرب الفرزدق عنق الرومى بسيفه ونبو السيف ﴿ ولم ينشد له ﴾ اى لجرير ﴿ الشعر فانشأ يقول . بسيف ابى رغوان سيف مجاشع . ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ﴾ ضربت به عند الامام آه كما فى الشريشى قوله ابى رغوان فى حدس جرير كنية مجاشع او حكاية وتخمين منه ان الفرزدق كان قد قال هكذا كما ان ضربت ولم تضرب فى حدس الفرزدق حكاية وتخمين منه ان جريرا يهجموه به ويقول هكذا وحملهما فى قول الفرزدق على التجريد مما ياباه قوله كائن ببن المراغة قد هجاني فقال لانه تنصيص على الحكاية . والمتبادر من وقوع الحكاية عند سليمان بن عبد الملك ان مرادها ببن ظالم هو يزيد بن مهلب بن ابى صفرة وابو صفرة هو ظالم بن سراقبة بن كندى والمهلب هو صاحب حروب الازارقة وولاه عبد الملك خراسان بعد الازارقة سنة تسع وسبعين ومات سنة ثلاث وثمانين واستخلف يزيد ابنه عليها فاقره عبد الملك عليها وغزا يزيد جرجان فى خلافة سليمان بن عبد الملك فى ثلاثين الف مقاتل فقاتلهم اشهرا ثم صالحهم على ان يعطوا خمسمائة الف درهم كل عام يؤدونها اليه ثم غزا طبرستان فصالحهم على سبعمائة الف درهم واربعمائة وقر زعفران وانصرف عنهم ثم غدر اهل جرجان بمن خلف عاينهم من المسلمين فقتلوه فلما فرغ من طبرستان سارا اليهم فقاتلهم شهرا ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم

وقاد منهم اثني عشر الفسا الى وادي جرجان فقتلهم واجرى الماء في الوادي على الدم وعليه
 ارحاء تدور بدمائهم فتطحن واختبز واكل وكان قد حلف على ذلك ومما قيل في اولاد المهلب
 هم كالحاقة المفرغة لا يدري اين طرفاها ول بعضهم . اذا كان المهلب من رائي . هذا لي وقرله
 فؤادي . ولم اخش الذنية من اناس . ولو صالوا بقرة قوم عادي وقال آخر . ان المكارم ارواح
 يكون لها . آل المهلب دون الناس اجسادا . ولذا خص الحريري في المقابلة الثانية والاربعين
 آل ابى صفرة بالشجاعة . ولعل الاسير الذي اشير بقتله هو الذي اسره يزيد (١) فهو
 كالحاضر المشاهد هنالك فهذا الحضور انفق حدسهما فظالم علم جديزيد ولك ان تأخذه نكرة
 مصروفة الى الكامل في الظلم فالمراد بالظالم هو جلندي الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا وبابنه
 آل المهلب لان المهلبية ينتسبون اليه والمعنى الاول السب واقرب والثاني ادق واشمل
 وفي القول الجيد ان المراد ببن ظالم هو الحرث بن ظالم المري ولم اعرف وجهها لا يرادها في حدسهما
 مع كونه اجنيا وخارجا عن موضوع الحكاية لاسيما لاتفاقهما في الحدس والله اعلم ﴿ ثم قال ﴾
 جرير ﴿ يا امير المؤمنين كأتى ابن القين ﴾ يعني الفرزدق والقين الحداد لقبه به جرير للايماء
 الى انه كاذب في تلقيب جرير بابن المراغة لان سرى القين يضرب به المثل في الكذب ﴿ وقد
 اجابني فقال ﴾ من الطويل ﴿ ولا تغفل الاسرى ﴾ جمع اسير كقتلى جمع قتيل ﴿ ولا تكن نفكهم ﴾
 اي نخلصهم من قيد الاسارة بالفداء كما قال الله تعالى فشدوا الوثاق فاما من بعد واما فداء ﴿ اذا
 ائقل الاعناق ﴾ اي اعناقنا ﴿ حمل المغارم ﴾ جمع مغرم وهو ما يلزم ادائه كالدين وبذل الغصب
 والدية و اضافته الى المغارم بيانية اي الاحمال التي هي المغارم وارادها ما يلزم ادائه صلة وجودا
 لمن هم عيال كرم وضياف مروءة والجود حمل روحاني كالامانة فالحاء مفتوحة وبكسرهما
 يستعمل في المحسوس الجسماني وفيه ايماء الى كرم العرب . يعني نحن قوم ليس من دأبنا
 قتل الاسرى ولكن اباح الله لنا اخذ الفدية منهم فنبو سيفي عن الفعل الغير المشروع كمال افتخربه
 لا نقيصة اعاب عايبها ﴿ فاستحسن سليمان حدس الفرزدق ﴾ وفضله ﴿ على ﴾ حدس ﴿ جرير ﴾
 لان طرق الهجاء كثيرة وتعين طريق الخصم منها وسبقه فيه ادل على البلاغة من تدارك جواب
 لهجوعين على ان سلوكم . في الهجاء والجواب بطريق واحد ادل على بلوغهما اقصى البلاغة ويأتي
 في الكلام ان شاء الله تعالى ان البلاغة مما يعين اللفظ والمعنى والكمال في اصابة ذينك المعنيين ولذا
 شبهوا البليغ بالجزار الحاذق ﴿ ثم اخبر الفرزدق بشعر جرير ﴾ وهجو الذي اخبر به الفرزدق
 اولاً ﴿ ولم يخبر بحدسه ﴾ وجوابه عن طرف الفرزدق ﴿ فقال الفرزدق ﴾ كذلك سيف الهند
 تذبذباتها ﴿ جمع ظبة بالضم مثل ثبة وهو حد السيف الذي يضرب به ﴾ وتقطع احيانا مناطق التماس ﴿
 جمع قيمة وهي الخمرات التي تعلق على الصبي لدفع النظر واصابة العين والمناطق اسم مكان من ناط به
 اذا علقه عليه يعني وتقطع احيانا الاعناق مع اعلى الصدور وذلك هو كمال القطع المقابل للنبو
 وقد افترط في وصف قطع السيف نمر بن تولب حيث يقول ﴿ ابقى الحوادث والايام من نمر ﴾ اسباد
 سيف كريم اثره بادي ﴿ اظل تحفر عنه الارض مندفا ﴾ بعد الذراعين والساقين و لهادي (٢)
 وقيل تقطع الاعناق التي هي ذوات تماثم ولا يلائم ذلك المعنى بالرواية الاخرى الآتية . مناط القلائد .
 ﴿ وان تغفل الاسرى وليكن نفكهم . اذا ائقل الاعناق حمل المغارم ﴾ وهل ضربة الرومي جاعلة

(١) وكانت العرب
 اذا اسروا اسيرا
 يقول مادحهم اسره
 في مضاحفة ولم يأسره
 في سلة والسلة هو
 السرقة منه
 (٢) الاسباد البقايا
 واحدها سبد . ومن
 الفاو في وصف قطعه
 بدر يا كرفتد عكس
 بلالك . بما هي كاو
 صكو يد كيف حالك
 وقد اراد بالسلك
 والثور ما يقول بهما
 بعض اهل الهيثم
 ان الارض عليهما
 يعني يقول ذلك الثور
 للحوث قد قطعتني
 سيف الممدوح فكيف
 حالك منه

لكم . ابا عن كليب ❖ اى ابا بعد كليب يقوم مقامه في الشرف فعن بمعنى بعد ويؤيده رواية ككليب وهو بنية التصغير ابن ربيعة اخو مهمل الشاعر وخال امرئ القيس وكان اعز الناس في العرب وبلغ من عزه فيهم انه اتخذ جرو و كلب فاذا نزل بمنزل فيه كلاب قذف ذلك الجرو فيه فعوى فحيث ما بلغ عواؤه لا يرى احد عشب ذلك الموضع الا باذنه واذا جلس لا يمر احد بين يديه اجلال له ولا يخشى احد في مجلسه غيره ولا توقد نار غير ناره يضرب به المثل فيقال اعز من كليب كافي الشريشى ❖ او اخا مثل دارم ❖ هو ابن مالك بن حنظلة التميمي وهو ابو مجاشع وبيته اكبر بيوت بني تميم وفيه الشرف على ادعاء الفرزدق حيث يقول . بنو دارم اكفاؤهم آل مسمع ❖ وتسنكح في اكفاء الحبطات ❖ يعني ان بني دارم لا ينبغي ان يخاطب اليهم الا بنو مسمع لانهم اكفاؤهم في الشرف واما الحبطات فلا الا ان الرجل الخاطب اجاب الفرزدق فقال . اما كان عتاب كفيئ الدارم . بلى ولا يباب بها الحجرات ❖ كافي سرح العيوز ❖ فشاغ حديث الفرزدق بهذا ❖ الغرابة وصار سيف الفرزدق يضرب به المثل للسيف الكليل في يد الجبان ❖ حتى حكي ان المهدي ❖ هو محمد بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثالث الخلفاء العباسية ❖ اتى باسرى من الروم فامر بقتلهم ❖ لعل الروم كانوا يقتلون اسارى المسلمين فامر بقتلهم ردعهم عن ذلك ❖ وكان عنده شبيب بن شيبه ❖ عده الجاحظ من الخطباء وقال يقال انهم لم يروا قط خطيبا بلديا الا وهو في اول تكلفه لتلك المقامات كان مستقلا مستصفا (٢) ايام رياضته كلها الى ان يتوقع وتستجيب له المعاني ويتمكن من الالفاظ الاشيب بن شيبه فانه ابتداء بحلاوة ورشاقة وسهولة وعذوبة فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المقاصع بكثيره وقال شبيب كثر قطع الطريق بين مكة والبصرة فبعث المنصور اقوم في المناهل واتكلم بدم البادية واهلها واو بنحهم بما يردعهم فلم اردماء الا تكلمت عليه بما يحضرنى فلا اجد من ينطق حتى قمت على ماء لبني تميم فلما انقضى كلامي قام رجل منهم فقال الحمد لله افضل ما حمدته وحمده الحمدون قبلك وبعذك وصلى الله على سيدنا محمد افضل صلاة واتمها واخصها واعمها ثم اني قد سمعت ما قلت في مدح الحاضرة واهلها وذم البادية واهلها ومهما كان فينا اهل البادية من سوء فليس فينا نقب الدور ولا شهادة الزور ولا نبش القبور ولا نيك لذكور ❖ قال فافحمني والله حتى تميت اني لم اخرج لذلك الوجه . قالوا ولم مات شبيب اتاهم صالح المري فقال رحمة الله على اديب الملوك وجليس الفقراء واخي المساكين ❖ وقال له اضرب عنق هذا اللعج ❖ بكسر فسكون الضخم من كفار العجم ❖ فقال يا امير المؤمنين قد علمت ❖ بالخطاب ❖ ما تبلى به الفرزدق فعير به قوم ❖ وهم احفاد الفرزدق ❖ الى اليوم ❖ بذلك المثل ❖ فقال ❖ المهدي ❖ انما اردت تشريفك ❖ بالشجاعة على تقدير ضربك ❖ وقد اعفيتك وكان ابو الهول الشاعر حاضرا ❖ هناك ❖ فقال ❖ لأمنا اياه . من الطويل ❖ جزعت من الرومي وهو مقيد . فكيف ولولا قيته وهو مطلق ❖ الخطاب لشبيب يقال جزع منه اذا لم يصبر واظهر الحزن والاضطراب وبابه علم اى فكيف حاله في المعركة لولا قيته فيها وهو مطلق وعليه سلاحه وجسارته المتأيدة برفاقته اولولت معنى يعني لتيك ابصرت حالتك او حينئذ ❖ دعاك امير المؤمنين لقتله . فكاد شبيب عند ذلك يفرق ❖ خبر كاد

(آل مسمع) بيت
بكر بن وائل في
الاسلام والحبطات
بنوا الحرث بن عمرو
بن تميم يجمعهم
البيت مع بني دارم
واما نقص قدر
الحبطات لقول الشاعر
فيهم . وجدنا الثيب
من شر المطايا . كما
الحبطات شر بني تميم
وسمى الحرث حبطا
لانه اكل اسكلاف تنفخ
بطنه فسات فعيروا
بذلك منه
(٢) الصلف التمدح
بالمليس عندك منه

يقال فرق الرجل من الباب الرابع اذا فزع يعنى اخذه الفزع والاضطراب عند سماع لفظ الضرب والقتل ونكتة الالتفات من الخطاب الى الغيبة اظهار من اضمه والتصريح باسمه الخاص والاستهزاء بما يتضمنه لفظ الشيب من الحركات النشاطية التي من جات الاستلذاذ باراقة دماء الاعداء ﴿ ففتح شيبا عن قراع كتيبة . وادن شيبا من كلام يلفق ﴾ قوله نخ صيغة دعاء من النسيجية وادن من الادناء والقراع مصدر قارعه اذا ظالبه في المناضلة والكتيبة العسكر من المائة الى الالف والفاء جواب شرط محذوف يعنى فاذا تبين جبانة شيب فبعده عن المحاربة والمقاتلة لئلا يسرى فزعه الى غيره وقربه من كلام يزخرف ويزين لانه من اهل البلاغة والبيان لا من ارباب السيوف والسنان ﴿ وليس العجب من كلام الفرزدق ان صح ﴾ ما حكى ﴿ من جودة القريحتين ﴾ اى لاجلها لان اصابة الحق والواقع من لوازم الجودة بعد التفكير والتأمل والعجب فيما خفى سببه فلا خفاء ولا عجب ﴿ ولكن ﴾ العجب ﴿ من اتفاق الخاطرين ﴾ اذ لم يتأمل ابل قالا بما قالا بداهة وارتجالا . وانما قال المصنف ان صح ولم يلتزم صحته لما حكى بوجه آخر ذكره الصفدى فى شرح لامية المعجم وقال ان جريرا والفرزدق وفدا على سليمان بن عبد الملك فجاء رجل من عبس الى الفرزدق وكان ممن يتعصب عليه لجرير فقال له ان الخليفة غدا يأمر بك بضرب عنق اسير من الروم وقد علمت انك وان كنت تصف السيوف فتحسن انك لم تمارع بها وهذا سيفي يكفيك منه ضربة واحدة واتاه بسيف كهام فقال له الفرزدق ومن انت قال من اخوالك بنى ضبة فاخذ السيف ووثق به فلما كان الغد حضر الفرزدق والوفود مجلس سليمان وجىء بالاسرى فامر سليمان واحدا منهم هائل المنظر ان يروع الفرزدق ويلتفت اليه ويفزعاه ووعده ان يطلقه ثم قال للفرزدق قم فاضرب عنقه فسل ذلك السيف فضر به فلم يؤثر فيه السيف شيئا وكالج الرومى في وجهه فارتاب الفرزدق فضحك سليمان والقوم فقال جرير . بسيف ابى رغوان . البيتين . فاجابه الفرزدق . ولا تقتل الاسرى . البيتين . وقال ايضا . فان يك سيف خان او قدراتى . لمقدار يوم حثفه غير شاهد . كسيف بنى عبس وقد ضربوا به . نيايىدى ورقاء عن رأس خالد . كذلك سيوف الهند تنبو ظلماتها . وتقطع احيانا مناط القلائد . انتهى وجرير هو ابن عطية بن الحطيف شاعر من فحول العرب واتفقت العلماء على ان الاسلاميين جرير والفرزدق والاخطل واكثرهم على تفضيله عليهما قالو وارق ما جاء فى النسيب قوله . ان العيون التي فى طرفها حور . قتلنا ثم لم يحيين قتلانا * يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له . وهن اضعف خلق الله اركانا * اتبعتهن مقلة السانها غرق . هل ما ترى تاركا للعين 'سانا * قال الجاحظ كان الفرزدق مشتهرا بالنساء ومع ذلك فليس له بيت واحد فى النسيب وكان جرير عفيفا لم يعشق امرأة قط ومع ذلك فهو غزل الناس شعرا وسئل الفرزدق عنه فتنفس الصعداء حتى كادت حيازيمه تنشق ثم قال قاتله الله فما احسن ناحيته واشدد قافيته والله لو تركوه لابكى الشابة على احبابها والعجوز على شبابه ولكنهم هزوه فوجدوه عند الحراش نابجا وعند الجراءة قارحا توفي سنة اربع عشرة ومائة ﴿ ولمثل ذلك ﴾ الارتجال والانتقال ﴿ قالت الحكماء آية العقل ﴾ اى علامته وامارته ﴿ سرعة الفهم ﴾ والانتقال من المبادئ الى المقاصد ومن الدلائل الى المدلولات ﴿ وغايته اصابة الوهم ﴾

وسئل بعض العرب ما للعقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما قد كان ﴿ وليس لمن منح ﴾ بالبناء للمفعول اى اعطى ﴿ جودة القريحة ﴾ سرعة الخاطر عجز عن جواب وان اعضل ﴿ اى اشتد واشكل ﴾ كما قيل لعلى رضى الله عنه كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم قال كما يرزقهم على كثرة عددهم ﴿ اى مع كثرتهم ﴾ وقيل لعبد الله بن عباس اين تذهب الارواح اذا فارقت الاجساد قال اين تذهب نار المصاييح ﴿ جمع مصباح وهو آلة التوير والضياء ﴾ عند فناء الادهان ﴿ وقال معاوية لرجل من بني حارث ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال بل قومك اجهل حيث قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هلا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ﴾ وهذان الجوابان جوابا اسكات ﴿ يقال تكلم فلان ثم سكت اذا انقطع كلامه فاذا افحم قيل اسكت ﴾ تضمننا دليل اذعان وحجتي قهر ومن غير هذا الفن وان كان مسكتا ما حكى عن ابليس ﴿ ويكنى ابامرة كان من الجن ففسق عن امر ربه قال الزحشرى والفاء للتسبب جعل كونه من الجن سببا في فسقه لانه لو كان ملكا كسائر من سجد لم يفسق عن امر ربه لان الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس ، وهذا الكلام المعترض لعدم منه تعالى اصابة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما ابعد البون بين ما تعمده الله وبين قول من ضاده وزعم انه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى ولعن ومسح شيطانا انتهى وقال العيني قال ابن عبد البر الجن منزلون على مراتب فاذا ذكر الجن خالصا يقال جنى وان اريد انه ممن يسكن مع الناس يقال عامر وان كان ممن يعارض للصبيان يقال ارواح فان خبت فهو شيطان فان زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك وقوى امره فهو عفريت والكافر من الجن يسمى بالشيطان والمؤمن بالجن انتهى قال ابن رشيق يلغنه . ارى الشيخ ابليس ذاعلة . فلا يرى الشيخ من علته * يقود على الحب مستيقظا . ويأتيك في الليل في صورته * فيؤتيك ماشاء من نفسه . ويبلغ ماشاء من لذته * ومن كان ذاحيلة هكذا . تمثل للمرء في يقظته * فلا تدخروا دونه لعنة . فان رضا الله في لعنته * ﴿ لعنه الله انه حين ظهر لعيسى بن مريم عليه السلام فقال الست تقول انه لن يصيبك الا ما كتبه الله عليك ﴾ وقدره ﴿ قال نعم قال ﴾ ابليس ﴿ فارم نفسك من ذروة ﴾ بضم الذال وكسرها ﴿ هذا الجبل ﴾ اى اعلاه ﴿ فانه ﴾ اى الله تعالى ﴿ ان يقدر لك السلامة تسلم فقال له يا معاوية ان الله ان يختبر عباده ﴾ اى ياملهم معاملة المختبر ويبلوهم بالتكاليف ﴿ وليس للعبد ان يختبر ربه ﴾ لانه سوء ادب ﴿ ومثل هذا الجواب لا يستغرب من انبياء الله تعالى الذين امدهم ﴾ الله ﴿ بوحية وايدهم بنصره وانما يستغرب ممن ياجأ الى خطره ويعول ﴾ اى يعتمد ويشكأ ﴿ على بديته ﴾ من آحاد الناس ﴿ وروى قثم ﴾ على وزن زفر معدول عن قائم ويقال هو قثم اى كثير العطاء ﴿ ابن العباس رضى الله عنهما قال قيل لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه كم بين السماء والارض قال دعوة مستجابة ﴾ اى مدة دعوة اخذه من قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اى فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ﴿ قيل فكيف بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس ﴾ كما هو المشاهد ﴿ فكان هذا السؤال من سأل الله اما اختبارا ﴾ وامتحانا ﴿ واما استبصارا ﴾ اى طلبا

للايضاح والبيان ﴿ فصدر عنه من الجواب ما سكت ﴾ وقال رجل لمحمد الحنفية ابن علي رضي الله
 عنه لم غر بك ابوك في الحروب وما غر بالحسن والحسين قال لانهما عيناها وانا يمينه فهو يدفع يمينه
 عن عينيه ﴿ فاما اذا اجتمع هذان الوجهان في العقل المكتسب وهو ﴾ اى هذا القسم المركب من
 قسمي العقل ﴿ ما يميزه فرط الذكاء بمجودة الحدس ﴾ و ﴿ يميزه ﴾ صحة القرينة بحسن البديهة مع
 ما يميزه الاستعمال بطول التجارب و ﴿ يميزه ﴾ مرور الزمان بكثرة الاختبار فهو ﴿ اى هذا
 المجموع هو ﴾ العقل الكامل على الاطلاق ﴿ لتضمنه العزى والمكتسب وتركه منهما
 ﴾ في الرجل الفاضل الاستحقاق ﴿ بالاضافة اللفظة حملاله على المختار في الحسن الوجه اى الفاضل
 استحقاقه حيث لم يعطل عقله العزى الذي هو افضل مواهب الله تعالى ولم يتبع شهواته
 فاستعمله فأنما واكثره ﴿ روى انس بن مالك رضي الله عنه قال اتنى على رجل عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بخير فقال كيف عقله ﴾ فبالغوا في ثنائه و ﴿ قالوا يا رسول الله ان من عبادته ﴾
 كذا وكذا ﴿ ان من خلقه ان من فضله ان من ادبه ﴾ حذف اسم ان في السلك لادعاء ان
 ذلك مما لا يحيط به الحصر والبيان ﴿ فقال عليه الصلاة والسلام ﴾ في المرة الثانية ﴿ كيف
 عقله قالوا يا رسول الله ثنى عليه بالعبادة واصناف الخير وآلنا عن عقله ﴾ كأنه لا يكتفيه ما عمله
 ﴿ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاحق العابد يصيب بحمله ﴾ انما اعظم من فجور الفاجر ﴿
 كالا من من عقاب الله تعالى والغرور والعجب ﴾ وانما يقرب الناس من ربهم ﴿ اى الى رحمته
 وفضله ﴾ بالزلف ﴿ جمع زلفة بضم الزاى وهى الدرجة الرفيعة والقربة ﴾ على قدر عقولهم ﴿
 وسيجيئ حكاية الرجل الا سرائلي ذكر الجاحظ في باب البله الذى يعتري من قبل العبادة
 وترك التعرض للتجارب وقال قالوا كان عامر بن عبدالله بن الزبير في المسجد وكان قد اخذ
 عطائه فقام الى منزله ونسيه فلما صار في منزله وذكره بعث رسولا ليأتيه به فقال له
 اوين نجد ذلك المال قال سبحان الله او يأخذ احد ما ليس له وقال سعيد بن عبد الرحمن
 الزبيرى سرقت لعل عامر المذكور فلم يتخذ لعل حتى مات وقال اكراه ان اتخذ لعل فلعل
 رجلا ان يسرقها فيأثم والعبادة لاتدله ولا تورث البله الا لمن آثر الوحدة وترك معاملة الناس
 ومجالسة اهل المعرفة وقال ايوب السخيتاني في صحابي من ارجو دعوته ولا اقبل شهادته
 وقال الشاعر . وعاجز الراى مضيا لفرسته . حتى اذا فأت امر غائب القدر ﴾ واختلف الناس
 في العقل المكتسب اذا تنهى وزاد هل يكون فضيلة ام لا فقال قوم لا يكون فضيلة لان الفضائل
 هيئات متوسطة بين خصائص ناقصتين كما ان الخير توسط بين رذيلتين ﴿ الا فرط والتفريط
 ﴾ فما جاوز التوسط خرج عن حد الفضيلة ﴿ والعقل المكتسب داخل في عموم ما فلا يكون
 فضيلة اذا زاد ﴾ وقد قالت الحكماء للاسكندر ايه الملك عليك بالاعتدال في كل الامور
 فان الزيادة ﴿ على حد الاعتدال ﴾ عيب والنقصان ﴿ عنه ﴾ عجز هذا ﴿ اى الامر هذا
 اوخذ هذا المعقول ﴾ مع ما وردت به السنة ﴿ كما اخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن
 علي كرم الله وجهه ﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير الامور اوساطها ﴿ جمع
 وسط بفتح السين ﴾ وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خير الامور النمط ﴿ بفتح
 الالوب والطريقة ﴾ الاوسط ﴿ ثم اشار الى علة الحكم فقال ﴾ اليه يرجع العالي ﴿ لعدم

لحوق العار على تقدير رجوعه اليه ﴿وبه يلتحق التالى﴾ لعدم بعده عنه كل البعد ﴿وقال الشاعر﴾ من مشطور الرجز ﴿لا تذهبن فى الامور فرطاً﴾ بفتحين يستوى فيه المفرد والجمع يقال رجل فرط وقوم فرط اى متقدم الى الماء والمراد ههنا المتقدم مطلقاً وبضمين الامر المجاوز فيه حده ومنه قوله تعالى وكان امره فرطاً اى مفرط فيه مجاوز حده ﴿لا تسألن ان سألتم شططاً﴾ مفعول لا تسألن ومفعول ان سألتم محذوف ليع سؤال العلم وغيره فعنى الشطط على الاول قصد الاعنات والتبكيت والسؤال عن الاغلوطن اذ يستلزم التذليل وتيسيج الفتنة وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤمكم وعلى الثانى فتجاوز القدر والحد والتباعد عن الحق والعدل فى المعاملة من نحو البيع والشراء ﴿وكن من الناس جميعاً وسطاً﴾ قالوا يعنى اولئك القوم ﴿لان زيادة العقل تقضى بصاحبها الى الدهاء والمكر﴾ فسر به الدهاء للزومه له والدهاء جودة الرأى وحسن الفكر ودقة التدبير. والمشهورون بالرأى والدهاء اربعة ذكرهم الشعبي فى بيت وقال. من العرب العرباء قد عد اربع. دهاة فايؤتى لهم بشبيهة معاوية عمرو بن عاص مغيرة. زياد هو المعروف بابن ابيه (٢) وذلك المكر مذموم وصاحبه ملوم ﴿الا ان يكون فى الحرب﴾ وقد امر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابا موسى الاشعرى ﴿هو عبد الله بن قيس الاشعرى الصحابى الكبير استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن ساحل اليمن واستعمله عمر على الكوفة والبصرة. له ثلثمائة وستون حديثاً روى عنه انس بن مالك وطارق بن شهاب وخلق من التابعين وبنوه ابو بردة وابوبكر وابراهيم وموسى مات بمكة وابو الكوفة سنة خمس واربعين عن ثلاث وستين سنة رضى الله عنه﴾ ان يعزل زياداً المذكور ﴿عن ولايته﴾ فقال زياد يا امير المؤمنين اعن موجدة على وزن موكبة اى غضب وفى اليسان اعن عجز ﴿او خيانة﴾ امرت بعزلى ﴿فقال لا عن واحدة منهما ولكن خفت﴾ وفيه اكره ﴿ان احمى على الناس فضل عقلك. ولاجل هذا الحكى عن عمر ما قيل قديماً افراط العقل مضر بالجسد﴾ اذ به يقتحم عظام الامور وكثيراً ما يهلك دون وصولها قال ابو الفرج ابن الجوزى وجدت فى تعاليق بعض اهل العلم ان سبعة مات كل منهم وله ست وثلاثون سنة فميجبت من قصر اعمارهم مع بلوغ كل واحد منهم الغاية فيما كان فيه وانتهى اليه فممنهم الاسكندر ذو القرنين وابو مسلم صاحب الدولة العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسيبويه صاحب التصانيف والتقدم فى علم العربية وابو تمام الطائى وما بلغ فى الشعر وعلومه وابراهيم النظام المتعمق فى الكلام وابن الراوندى وما انتهى اليه من النقول فى المخازى فهؤلاء السبعة توفوا على هذا القدر من العمر انتهى قلت النظر الزركشى فانه لم يجاوز الاربعين وكذا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي مات عن خمس وعشرين سنة وزادت مؤلفاته على اكثر من ثلاثين بين مبسوط ومختصر كفى الشهاب وقد سمعت من استاذى محمد عاطف الاسلام بولى ان خواجه زاده صاحب التحكيم بين الغزالي وابن رشد كان له ثلاث وثلاثون سنة من العمر وكذا المولى الخيالى رحمهم الله وقال بعض الحكماء كفاك من عقلك ماداك على سبيل رشدك وقال بعض البلغاء قليل من العقل كما يقتضيه السباق او من المال يكفى خير من كثير يطنى من الاطغاء اى يجعل صاحبه طاغياً ومجاوزاً للحد وقال آخرون وهو اصح القولين

(٢) ابن ابيه كناية
عن عدم تحقق نسبته
شرعاً منه

زيادة العقل فضيلة * كاصله * لان المكتسب غير محدود * بحمد حتى يكون الزيادة عليه نقصا
 * وانما تكون زيادة الفضائل المحمودة نقصا مذموما لان ما جاوز الحد لا يسمى فضيلة كالشجاع
 اذا زاد على حد الشجاعة نسب الى التهور * لان الشجاعة هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور
 والجنين بها يقدم على امور ينبغي ان يقدم عليها كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف
 المسلمين . والتهور هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يقدم على امور لا ينبغي ان يقدم عليها
 كالقتال مع الكفار اذا كانوا زائدين على ضعف المسلمين * والسبحى اذا زاد على حد السخاء
 نسب الى التبذير * لان السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل الى مستحقه
 بقدر الطاقة والسرف هو الجهل بمقادير الحقوق والتبذير هو الجهل بمواقع الحقوق كما سيجي
 في بحثه * وليس كذلك حال العقل المكتسب * اى ليس محدودا بحد او الزيادة فيه فضيلة
 لان الزيادة فيه زيادة علم بالامور حسن اصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن * بقياسه * الى
 ما يكون * والحاقه اليه * وذلك فضيلة لانقص * قال ابو الطيب . نفت التوهم عنه حدة
 ذهنه . ففضى على غيب الامور تيقنا * وقال آخر * العلم للاعلام اقوى ناصب . والرأى
 للرايات اثبت حامل * ولربما علم الغيب من له . فهم صحيح باتضاح دلائل * واخوالحجا
 بالفكر منه يستدل على اواخر امره باوائل * علم المجرب شمس يهدى بها . والرأى مرآة
 الليب العاقل * لكنه كالسيف يصدأ ثم يجلى بالاشارة لا بكف صاقل (٣) * وقد روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس اعقل الناس وروى عنه صلى الله عليه وسلم
 انه قال العقل حيث كان مألوف * لحسن اخلاق العاقل وسهولة طباعه * وقد قيل في تأويل
 قوله تعالى * فى الاسراء * قل كل * احد * يعمل على شاكلته * اى على مذهبه وطريقته
 التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة * اى بحسب عقله * وفى الاحياء قالت ما نشأه رضى الله
 عنها قلت يا رسول الله بم يتفاضل الناس فى الدنيا قال بالعقل قلت وفى الآخرة قال بالعقل قلت
 اليس انما يحجزون باعمالهم فقال يا عائشة وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم عز وجل من العقل
 فبقدر ما اعطوا من العقل كانت اعمالهم وبقدر ما عملوا يحجزون * وقال القاسم بن محمد * بن
 ابي بكر الصديق المدينى افضل اهل زمانه كان ثقة عالما فقيها من الفقهاء السبعة بالمدينة اما ما
 ورع من خيار التابعين مات سنة بضع ومائة * كانت العرب تقول من لم يكن عقله اغلب
 خصال الخير عليه * اى الاغلب من هذا الجنس * كان حثفه * اى وقع موته * فى اغلب
 خصال الخير عليه * اى فى تعقبه ذلك الاغلب وفرخه به مع ذهوله عما سوى ذلك الاغلب وذلك
 نوع من الغرور والانخداع زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون كذ هول العلماء الاغنياء عن
 وجوه البر وذهول الاجواد والاسيخاء عن العلم وذهول الآمر العدل عن الصلة وبر الوالدين
 ونحو ذلك واما من كان عقله اغلب فبرامى الاوقات والاحوال فيعمل فى كل وقت ما يحسن
 وفى كل حال ما يزين * وقيل فى منشور الحكم كل شئ اذا اكثر رخص الا العقل فانه اذا اكثر
 غلا * الرخص ضد الغالى وبابه حسن * وقال بعض البلغاء ان العاقل من عقله فى ارشاد *
 يرشده الى ما هو خير وكال * ومن رأيه فى امداد * الى ما ارشد اليه عقله * فقوله سديد *
 لا بتناؤه على دليل العقل * وفعله حميد * اصدوره عن رأيه * والجاهل من جهله فى اغواء *

(٣) حكى ان الرشيد كان ذات ليلة يطوف فى داره فلقى جارية كان يخدمها وجدا وكانت تأبى عليه فوجدتها فى تلك الليلة سكرى فخشها فاحمل ازارها وسقط خمارها عن منكبيها فانهت وقالت امهاتى الالهة يا امير المؤمنين فاقد اسير اليك غدا فخلها فلما اصبح ارسل اليها خادما فقال اجبى امير المؤمنين فقالت ارجع اليه وقل له كلام الليل يحو النهار فرجع اليه واخبره بذلك فقال له انظر من على الباب من الشعراء فلقى الرقاشى وابا مصعب وابانواس فلما حضروا بين يديه قال اشتهى من كل واحد منكم شعرا فى آخره كلام الليل يحو النهار (فقال الرقاشى) متى تصحو وقلبك مستطار وقد منع الرقاد فلا قرار وقد تركتك حبا مستها فناة لا تزور ولا تزار اذا وعدتك صدت ثم قالت كلام الليل يحو النهار (وقال ابو مصعب) اما والله لو تجدن وجدى لاذبح لكبرى عنك الشراى فكيف وقد تركت العين عبرى وفى الاحشاء من امر الدناى فقالت انت مغرور بوعدى كلام الليل يحو النهار

يقال اغواه اذا اضله ومن هواه في اغراء وتجريص على الشهوات فقوله سقيم
لصدروه عن جهل وفعله ذميم لا يتناهى على الهوى واشدنى ابراهيم ابن
لسكك ابو الحسين البصرى كان رفيع القدر في الاشعار والعربية والادب . وقد اعترض
باشعاره فقال مجيبا . وعصبة لما توسطتهم . ضاقت على الارض كالحاتم * كانوا من بعدائها مهم .
لم يخرجوا بعد الى عالم * يضحك ابليس سرور ابراهيم . لانهم عار على آدم * كانوا بينهم
جالس . من سوء ما شاهدت في ماتم * لايه من السريع * من لم يكن اكثره * اى اكثر
خصاله * عقله . خبر كان * اهلكه اكثر ما فيه * وهذا معنى قول العرب من لم يكن
عقله اغلب آه وفيه ايماء الى ان الاكثر من اى شئ كان سوى العقل مهلك فاما الدهاء
والمكر فهو مذموم لان صاحبه صرف فضل عقله الى الشر ولوصرفه الى الخير لكان محمودا
كما ان سائر القوى كذلك مثلا استعمال القوة الغضبية ممدوح في الحرب ومذموم في السلم كما
قال الله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فالتقيصة من جهة الصبر في غير محله لامن جهة
تلك القوة وقد ذكر المغيرة بن شعبه ابو عبدالله بن عامر الثقفي وهو من دهاة العرب
وقد احصن في الاسلام الف امرأة وقد اصاب بعينه في يرموك وحضر في اليمامة وفتوح الشام
ونهاوند وهندان واستعمله عمر على البصرة ثم على الكوفة ثم استعمله معاوية على الكوفة الى
ان توفي فيها سنة خمسين * عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال كان * عمر * والله افضل من
ان يخدع * غيره لعدم تنزله الى الخديعة مع اقتداره عليها * واعقل من ان يخدع * بالبناء
للمفعول اى يخدعه غيره * وقال عمر لست بالخب * بفتح الخاء الحيل والمكار وبكسرهما مصدر
يوصف به مبالغة * ولا يخدعنى الخب * وكان قد قيل ليس العاقل الذى يحتال للامور اذا
وقع فيها بل العاقل الذى يحتال للامور لئلا يقع فيها الا انه حكى انه لما اراد عمر قتل هرمن
استسقى ماء فاتوه بقدح فيه ماء فامسكه في يده واضطرب فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشر به
فالقى القدح من يده فامر عمر بقتله فقال او لم تؤمنى قال كيف امنتك قال قلت لا بأس عليك
حتى تشر به وقولك لا بأس عليك امان ولم اشر به فقال عمر قاتلك الله اخذت منى امانا ولم
اشعر كما فى المستطرف * واختلف الناس فيمن صرف فضل عقله الى الشر كزياد * لانه كان
قائد السرية من طرف يزيد المبعوث على مقاتلة الحسين بن علي رضى الله عنهما * واشبهاه
من الدهاة * وكان عمرو بن العاص حكما من طرف معاوية في الصفيين فخدع ابا موسى
الاشعري وكان حكما من طرف علي رضى الله عنهم * هل يسمى الداهية * التاء للمبالغة
وجمعه دهاة كقضاة * منهم عاقلام لا فقال بعضهم اسميه عاقلا لوجود العقل منه وقال آخرون
لا اسميه عاقلا حتى يكون * ما صرف اليه عقله * خير ادينا * اوصمير يكون راجع الى الداهية
فحينئذ الخير صفة على وزن كيس وكذا الدين اى حتى يكون كثير الخير والنفع وكثير الدين والطاعة
ويجوز التخفيف في هذا المعنى كبيت وميت وقوله دينا خبر بعد خبر ترك العطف لانهما في الحقيقة
خبر واحد * لان الخير والدين من موجبات العقل * ومقتضياته والموجب بصيغة اسم المفعول
والعقل موجب بصيغة اسم الفاعل والموجب بالذات هو الذى يجب ان يصدر عنه الفعل ان كان
علة تامة له من غير قصد واردة كوجوب صدور الاشراف عن الشمس والا حراق عن النار

(وقال ابو نواس)

وابل اقبلت في القصر سكرى
ولكن زين السكر الوقار
وهب الريح اردافا ثقلا
وغصنا فيه رمان صفار
وقد سقط الرذا عن منكبيها
من النخيش واتخذ الازار
مددت يدي لها ابني القماس
فقال في غد منك المزار
فقلت الوعد سيدتى فقلت
كلام الليل يحويه النهار
فامر الرشيد لكل واحد
منهما بالف دينار وقال
على سيف ونطع اضرب
فيه رقبة ابى نواس
فقال ولم يامر المؤمنين
فقال كانك معنا البارحة
فقال والله مايت الا في
دارى واتنا استدلات
على ما قلت بكلامك
فقبل منه وامر له بعشرة
آلاف كما فى بعض
المجاميع الادبية
منه

والعلة التامة هي تمام ما يتوقف عليه وجود الشيء بمعنى انه لا يكون ورأه شئ يتوقف عليه
والعلة الناقصة بخلاف ذلك . وقد عرفت ان العقل معتبر شرطا لوجوب الايمان عند انضمام
امر آخر كارشاد او تنبيه على الاستدلال فلا يتم الدليل على اصول اهل السنة لجواز ان
انتفاء الخير من انتفاء الامر الآخر لا من انتفاء العقل ويتم على اصول المعتزلة لان العقل عند هم
علة تامة لوجوب الايمان وانتفاء المعلول يستلزم انتفاء علته التامة فانتفاء الخير والدين يستلزم
انتفاء العقل فمعنى قوله وقال آخرون اى المعتزلة ﴿ فاما الشرير ﴾ بفتح وتخفيف او كسر
وتشديد صاحب الشر ﴿ فلا اسميه عقلا وانما اسميه صاحب روية وفكر وقد قيل العاقل
من عقل عن الله امره ونهيه ﴾ عن اللبد كما في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن
نفس شيئا اى بدل نفس يعنى من علم ان امره ونهيه بما لا يجوز مخالفتها كذاته تعالى لكونهما
صادرين عنه او بمعنى من لكونهما ناشئين منه تعالى ﴿ حتى قال اصحاب الشافعى رضى الله عنه
فيمن اوصى بثلاث ماله لا عقل الناس انه ﴾ بالكسر مقول قال اى الثالث الموصى به ﴿ يكون
مصرفا في الزهاد ﴾ اى مقسما بينهم ﴿ لانهم القادوا للعقل ولم يفتروا بالامل ﴾ فهم اعقل الناس
على الاطلاق ﴿ وروى لقمان بن ابى عامر عن ابى الدرداء ﴾ اسمه عويم بن زيد بن قيس
الانصارى من افاضل الصحابة وفرض عمر له رزقا لجلالته وولى قضاء دمشق في خلافة عثمان ومات
بها رضى الله عنه ﴿ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عويم اردد ﴾ امر من الازدياد
اصله ازتياد وهو ههنا متعد كفاي قولك ارددت مالا اى زدت ﴿ عقلا تزد ﴾ مجزوم
بان المقدرة بعد الامر ﴿ من ربك قريبا ﴾ قال ابو الدرداء ﴿ قلت بابى انت وامى ﴾ اى
افديك بهما ﴿ ومن لى ﴾ الاستفهام للاستبعاد اى من يتكفل ويضمن لى ﴿ بالعقل قال
اجتنب محارم الله واد فرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل بصالحات الاعمال تزد في الدنيا عقلا
وتزد من ربك قريبا وبه عزاء ﴾ اى وتزد بذلك القرب عزاء والنفل لغة اسم للزيادة ولهذا
سميت الغنيمة نفلا لانه زيادة على ما هو المقصود من شرعية الجهاد وهو اعلاء كلمة الله وقهر
اعدائه وفي الشرع اسم لما شرع زيادة على الفرائض والواجبات وهو المسمى بالمندوب والمستحب
والنطوع فمعنى التنفل التكلف لاعتياد تلك الزيادات وتمهد دواهما بعد اعتيادها بلا ملل
ومحل الاشتهاد في الحديث قوله عليه السلام تكن عاقلا وتزد عقلا فالعقل هو المتأدب
بآداب الشريعة وفي حديث الجامع الصغير (انا الشاهد على الله) اى اشهدنى الله (ان) اى بان
(لا يعثر) من باب قتل (طاقل) اى كاد العقل (الرفع) الله اى وفقه للثوبة والندم على
ذلك (ثم لا يعثر) في المرة الثانية (الرفع) لا يعثر في المرة الثالثة (الرفع) وهكذا
(حتى يجعل مصيره الى الجنة) قال المناوى مقصوده التثوية بفضل العقل واهله انتهى
فاصرار الداهية على ما كان عليه من الشر يستلزم عدم تسميته عاقلا وهذا ما اراده المصنف
﴿ وانشدني بعض اهل الادب هذه الابيات وذكر انها لعل بن ابى طالب رضى الله عنه ﴾
انشاد الشعر قراءة شعر نفسه او غيره والتمثل انشاد شعر الغير في مقام يناسبه او يناسب حال
المشدد ﴿ ان المكرم ﴾ جمع مكرم او مكرمة بفتح الميم وضم الراء فيهما اسم بمعنى فعل الكرم
كالعونة من العون ﴿ اخلاق مطهرة ﴾ عن دنس اللوم والذنب ﴿ فالعقل اولها والدين

وكانت عائشة رضى الله
عنها تتمثل بقول لبيد
ذهب الذين يعاش
في اكفافهم . وبقيت
في خلف كخلف الاجرب
منه

ثانيها * والعلم نالهاو الحلم رابعها . والجود خامسها والعرف سادسها * اى المعروف سادسها
 بابدال الياء بالسين لان الايات من الضرب الثانى للسيط وهو مقطوع فلولم يبدل يكون بعض
 الايات من ضرب وبعضها من ضرب آخر اذ لا مقتضى لاسكان الحرف الصحيح وايضا
 اذا كان الهاء الضمير حرفا رويما يجب ان يكون ما قبلها ساكنا لان الهاء المتحرك ما قبلها لا تكون
 رويما بل هو وصل والروى ما قبلها فيلزم ان يكون الروى فى بعض الايات السين فيخرج
 من القصيدة والياء ردف فى الكل لاحرف روى على ما هو المختار لان الروى الساكن لا وصل
 بعده على ما بين فى علم القافية * والبر سابعها والصبر ثامنها * والشكر تاسعها واللين * ضد
 الغلظة * عاشبها * بابدال الياء بالراء وحروف البديل عند الصرفين اربعة عشرة حرفا يجمعها
 هذا الكلام (اتخذته يوم وصال زط) والشايغ فى غير الادغام احد وعشرون حرفا يجمعها
 (بجد صرف شكس آمن طى ثوب عزته) وتفصيله فى الصرف * والنفس تعلم انى لا اصدقها *
 فى جميع ما عرضت لى من الحاجات والنصايغ يعنى تعلم نفسى انى لا اسعف كل ما طلبته منى لان انتقاء
 اللازم يستلزم انتقاء الملزوم والا سعاف يستلزم التصديق * (و) تعلم انى * لست ارشد *
 من الباب الاول والرابع اى لا اهتدى ولا اسلك طريق الحق اولا استقيم على طريق الحق
 مع تصاب وتثبت فيه * الاحين اعصيا * لان النفس لامارة بالسوء فلا استقامة الا بعصيانها
 وتكذيبها لانها تكتم هواها وترائى انها ناصحة ومطمئنة كما قال البوصرى . وخالف النفس
 والشيطان واعصهما . وان هما محضاك النصيح فاتهم * والعين تعلم فى عينى محدثها * سقطنون
 التثنية بالاضافة وفى معنى من كفى رواية والمحدث اسم فاعل من حدث اذا تكلم والحديث
 الكلام الواصل الى السمع (من كان من حزبها او من اعدائها) الحزب بكسر فسكون الاحباب
 المعينة والجنود المخصوص والا عادى جمع اعداء وهو جمع عدو وكان زائدة اى تعلم من هو من
 حزبها وانصارها ومن هو من اعدائها فاو بمعنى الواو واراد بالعلم الادراك والاحساس الجزئى المتعلق
 بالمبصرات فاسناده الى العين حقيقة عقلية فالضمائر راجعة الى العين بطريق الاستخدام اذا مرجع
 صاحب العين او العين مجاز عن صاحبها فلا استخدام حيثئذ * عينك قد دلنا عني * مفعول
 دلت وفاعله ضمير التثنية * منك على * بيان للاشياء قدم عليه لضرورة الوزن * اشياء لولا
 ها * اى لولا دلاتهما بالطبع * ما كنت تبديها * اى تلك الاشياء بالطوع اى بالقصد
 والاختيار فالمراد من الاشياء ما يكتم عادة من الخيانة والغدر والعداوة ونحوها وفى رواية
 (اشياء قد كنت طول الدهر تخفيها) يعنى قد دلت وارشدت عينك عني على اشياء منك
 كنت تخفيها منى فعينك اعدل منك واصدق من لسانك فنتكته الالتفات الى الخطاب التنبيه
 على الضلال وفى قوله والنفس آه تعريض على ذلك وفى دلالة العين والحال قال بعض البغاة
 الوجوه مرايا تريك اسرار البرايا ومنه المثل رب عين انم من لسان وتفصيله فى باب ادب العلم
 * واعلم ان العقل المكتسب لا ينفك عن العقل العزى لانه نتيجة منه * اى متولد والنتيجة
 الوليدة وفى اصطلاح المنطقيين القضية التى تحصل من اقتران الصغرى بالكبرى فالعقل العزى
 كالمقدمة الواحدة ومادة العبر والتجارب كالمقدمة المطوية فتى اقترن بواحدة منها ينتج العقل المكتسب
 * وقد ينفك العقل العزى عن العقل المكتسب * لعدم استعماله اولا بتباعه الهوى * فيكون

الردف هو حرف لين
 قبل الروى واعلم انه
 يجوز من غير قبج
 وقوع الواو ردفا
 فى بعض ايات القصيدة
 الواحدة والياء فى
 بعضها الآخر وان كان
 الاتفاق احسن بخلاف
 الالف مع الواو اومع
 الياء فلا يجوز ذلك
 كما قال به الصبان
 منه
 الوصل هو حرف
 لين ناشئ من اشباع
 حركة الروى او هاء
 تليه منه

صاحبه مسلوب الفضائل موفور الرذائل * لصرفه عقله الى الشهوات كما قال الخبزارزى . وكنت
فتى من جند ابليس فارلقى . بنى الحال حتى صار ابليس من جنسدى . فان عشت حتى مات
ابرزت بعده . دقائق شريس يبرزها بعدى * كالانوك * مثل الاحق لفظا ومعنى
* الذى لا تجده له فضيلة والاحق الذى قلما يخلو من رذيلة * مع وجود العقل العزيزى فيه
دور الاحق فيحمقه اختيسارى وما كافة عن عمل الرفع قال ابن هشام ولا تنصل الابثلاثة افعال
قل وكثر وطال وعلة ذلك شهرين برب ولا يدخلن حينئذ الاعلى جملة فعلية صرح بفعليتها
(وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاحق كالقحار) اى الخرف (لا يرفع
ولا يشعب) بالبناء للمفعول فيهما يقال رفع الثوب اذا اصلحه بالرقاع وشعبه اذا اصلحه
وباهما فتح يعنى ليس بلين كالثوب فيرفع ولا بمحتزج كالمعادن فيشعب اذا انكسر ومع ذلك
له صدى كالجليل يرد سريعا مالمالى اليه من المواعظ فالتشبيه فى اعلى مراتب البيان (وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاحق ابغض خلق الله عليه) بناء افعال للمفعول
كالاعرف والاشهر اى اشد الخلق مبعوضة من جنس المبعوضين وعلى بمعنى عند او اللام
التعدية اى عنده اوله (اذ حرمه اعز الاشياء عليه) وذلك الاعز هو العقل (وقال بعض
الحكماء الحاجة الى العقل اقبح من الحاجة الى المال) لان الفقير العاقل قبيح منظرا وصورة
والاحق الغنى قبيح مخبرا وسيرة فهو اقبح (وقال بعض البلغاء دولة الجاهل عبرة العاقل *
يعتبر بها بان الحظوظ ليست بالكسب والاستحقاق بل بمحض خلق الله واحسانه الا ان الجدل
والسمى راية الجدل والبخت * وقال انوشروان * بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام
الملك العادل ملك العرب والعجم وكان موصوفا بالعدل معروفا بحسن الرأية والفضل قيل
كان مولد نبينا عليه السلام لاثنتين واربعين سنة مضت من ملكه وملك تسعا واربعين سنة
وهو الذى قتل مزدك واصحابه كما سيذكر * لبرزجهر * كان وزيره واكثر الفرس حكما
ومواعظ * اى الاشياء خيرا للمرء قال عقل يعيش به قال فان لم يكن * له عقل فالى الاشياء خيرا
له * قال فاخوان يستررون عيبه قال فان لم يكن قال فالى الناس قال فان لم يكن
قال ففى صامت * الى عدم الاهتداء الى التكلم والظاهر ان صامتا صفقة فهو ههنا متعدد
اى مصمت ومسكت اوخير بعد خبر فاسم الفاعل بمعنى المصدر اى عيه وصمته * قال فان لم
يكن قال فوت جارف * يوصف به الموت العام والطاعون الشامل يقال جرفه من الباب الاول
اذا ذهب به او اخذه اخذا كثيرا (٢) * وقال سابور * اسم ملك من ملوك الفرس معرب
شاپور مخفف شاه پور * ابن اردشير * بن بابك من اولاد بهمن الاكبر * العقل نوعان
احدهما مطبوع * من طبع الرجل على الشئ بالبناء للمفعول اذا جبيل عليه كانه صور به
او ختم به * والآخر مسموع * ومكتسب * ولا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فاخذ ذلك
بعض الشعراء فقال * من المزج * رأيت العقل نوعين . فمسموع ومطبوع * ولا ينفع
مسموع . اذا لم يك مطبوع * اى اذا لم يوجد حذف نون لم يكن تخفيفا لكثرة الاستعمال
ولا يجوز ان يحذف من نظائره مثل لم يخن فان وصلت بساكن رددت النون ذكره
دده افندى * كما لا تنفع الشمس . وضوء العين ممنوع * اذ يستوى نهار الضير وليله

صح وند بمسرع راجع
صحيحة الحفظ والصواب
في قول الكاتب

(٢) برلسته نك مجموعى
سپوروب كوتورمك
منه

وقد وصف بعض الادباء العاقل بما فيه من الفضائل والاحق بما فيه من الرذائل فقال العاقل
 مبتدأ والجملة الشرطية خبره بتقدير مضاف الى حاله او خبره محذوف بقرينة المقابلة اي هاد
 مهتد اوسعيد مسعد فالجمل الشرطيات لبيان ما بهم وتفصيل ما اجل وهذا هو المناسب بقوله
 والاحق ضال مضل اذا والى بذل في المودة نصره اي اذا اتخذ وائيا وصديقا بذل
 لاجل مودته او مدة دوامها نصره فوالى منزل منزلة اللازم وكذا قوله واذا عادي رفع
 عن الظلم قدره فيسعد مواله بعقله لبذله نصره فيه ويعتصم معاديه بعذله لرفعه عن
 ظلمه قدره اي يمسك عدوه بعذله ويصير سعيدا وليه بعقله فالموالى اسم فاعل من والاه وفاعل
 يسعد وكذا المعادي ان احسن الى احد ترك المطالبة بالشكر فضلا عن المن والمطالبة
 عليه وان اساء اليه مسمى سبب له اسباب النذر فيعفو اذا اعتذر او منحه الصفح والعفو
 وكان هو المعتذر قبل اعتذار المسمى والاحق ضال مضل ان اولئ به تكبر بالتقرب اليه
 والايئاس مقدمة الموالاة لا الموالاة وان اوحش تكدر وان استنطق تخلف اي لطق
 بالخلاف وان ترك تكلف في المواصلات والاستنطاق بحالته مهنة اي نوع من الخسارة
 للجليل ومعايته محنة اذ يقابل المعائب الناصح بالشناعة ومحاورته تعرف وموالاته تضرب
 من الباب الاول فيهما والعرب بالضم الجرب والمراد لازمه اي توجب الغم وضيق الصدر وانكسار
 القلب ومقارنته عمى اي سبب جهل وقساوة من عمى الرجل اذا ذهب بصر قلبه
 ومقارنته شقا على وزن عضاذا السعادة لان المقارن يقتدى بالمقارن وكانت ملوك الفرس
 اذا غضبت على عاقل حبسته مع جاهل ليطول حبسه بحبس عقله ايضا لان الجاهل لا يفهم خطايا
 ولا يرد جوابا والاحق يرمى الى غيره ويظن انه قد احسن اليه فيطالبه بالشكر كقتله مرة
 سارقة بالقائه في بئر العامة يحكي ان عجزوا كانت تسجي بام الايتام قلمت اظفار صقر وقصت
 ريشه على زعم انه يتم رجوع اليها لذلك كسائر الايتام ويحسن اليه فيظن انه اي الاحق
 قد اساء اليه فيطالبه بالوتر بكسر الواو والحد والبغض فيتحرز من ارسل ماء في حدائقه
 او قوله ويحسن بالبناء للمفعول وضمير انه راجع الى المحسن فيكون الحمد والانتقام من جهة
 الاحق لامن طرف الغير فالمعنى فيقوم لضرب معلمه لتأديبه له وقتل طبيبه وجراحه لفصده
 وارقته دمه والحاصل ان الاحق لا يفرق المحسن من المساوي سواء كان هو المحسن او غيره
 فساوى الاحق لا تنقضي اي لا تفنى ولا تنقطع وعيوبه لا تنهى بالاحصاء ولا
 يقف النظر منها الى غاية الا لوحت ولعت ما وراءها مما هو ادنى منها واردي وامروا دهي
 اي اشد داهية ومصيبة فما اكثر العبر بالنصب مفعول فعل التعجب لمن نظر وانفعها لمن اعتبر
 حكى ان احمقين اصطحبا في طريق فقال احدهما للآخر تعال تمن على الله فان الطريق يقطع
 بالحديث فقال احدهما انا اتمى قطائع غنم انتفع بلبنها ولحمها وصوفها وقال الآخر انا اتمى
 قطائع ذئاب ارسلها على غنمك لا تترك منها شيئا قال ويحك اهذا من حق الصلبة وحرمة لعشرة
 فتصايحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالاطواق ثم تراضيا على ان اول من
 يطلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع عليهما شيخ بحمار عليه زقان من دبس فيحدثاه بمحدثيهما
 فاخرج سكينه وخرق الزقين من تحتها وقال صب الله دمي مثل هذا دبس ان لم تكونا احقين

﴿ وقال الاحنف بن قيس ﴾ المضروب به المثل في الحلم والسيادة واسمه الضحاك وقيل
صخر بن قيس بن معاوية بن حصن السعدي ويكنى ابا بحر ادرك النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يره وسمع عمر وعلياً والعباس وغيرهم وروى عنه الحسن وغيره وسمى الاحنف لان امه
كانت ترتصه وهو طفل وتقول . والله لولا احنف في رجله . ما كان في فتيانكم من مثله . وله
حكايات حسنة والفاظ محكمة قال له عمر رضي الله عنه اى الطعام احب اليك قال الزبد
والكمامة قال عمر ماها باحب الطعام اليه ولكنه يحب الحصب للمسلمين لان الزبد والكمامة
لا يكونان الا في الحصب . مات بالكوفة سنة سبع وستين وخرج مصعب بن الزبير في جنازته
ماشياً بغير ازار وهو اول امير فعل ذلك في جنازة كبير ولما وضع في قبره قامت امرأة له
فقال لله درك من مدرج في كفن نسأل الله الذي ابتلا ما بفقدك ان يوسع في لحدك ويكون لك يوم
حشر لك لقد عشت حميداً مودوداً ومت شهيداً مفقوداً ولقد كنت من الناس قريباً وفي الناس
غريباً رحمنا الله واياك في الدنيا والآخرة وتوفنا بعدك مسلمين ﴾ من كل شئ يحفظ الاحق
الامن ﴾ جنابة ﴾ نفسه ﴾ عليها ﴾ وقال بمض البلاء ان الدنيا ربما اقبلت على الجاهل
بالاتفاق وادبرت عن العاقل بالاستحقاق ﴾ اى باستحقاقه لا قبالتها عليه ﴾ فان اتت منها
سهمه ﴾ على وزن غرفة النصيب ﴾ مع جهل او فائتت منها بغية ﴾ بكسر الباء وضمها كما همها
المطلوب والحاجة ﴾ مع عقل فلا يحملنك ذلك ﴾ الاتيان والفوت ﴾ على الرغبة في الجهل والزهد
في العقل فدولة الجاهل من الممكنات ﴾ بالذات والممكن بالذات ما يقتضى لذاته ان لا يقتضى شيئاً
من الوجود والعدم كالعالم ﴾ ودولة العاقل من الواجبات ﴾ لغيره والواجب لذاته هو الوجود
الذى يتمتع عدمه امتناعاً ليس الوجود له من غيره بل من نفس ذاته فان كان وجوب الوجود
لذاته سمي واجباً لذاته وان كان لغيره سمي واجباً لغيره ﴾ وليس من امكنه شئ من ذاته
كمن استوجبه بآلته وادواته ﴾ لانه لا فخر وادوم مدة دوام الادوات ﴾ وبعد ﴾ اى
بعد كون حالى الدولتين ما ذكر ﴾ فدولة الجاهل كالغريب الذى يحزن ﴾ من الباب الثانى اى
يشاق ﴾ الى النقلة ﴾ على وزن غرفة اسم من الانتقال يقال اسرعوا النقلة اى الانتقال
﴿ ودولة العاقل كالنسيب ﴾ اى كالمناصب من افراد عائلة فالمراد بالغريب الاجنبى ﴾ الذى يحزن
الى الوصلة ﴾ اذ تزين الدولة بالعاقل وتفتخر به كايقتخر الجاهل بالدولة ﴾ فلا يفرح المرء
بحالة جليلة نالها بغير عقل ومنزلة رفيعة حلها بغير فضل فان الجهل ينزله منها ويزيله عنها
ويحطه الى رتبته ويرده الى قيمته ﴾ ولو بعد حين ﴾ بعد ان تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه
ويصير مادحه ﴾ فى دولته ﴾ هاجياً ﴾ فى نكبته ﴾ وولى معادياً (واعلم) انه يحسب ما ينشر
من فضائل العاقل كذلك يظهر من رذائل الجاهل حتى يصير مثلاً في الغابرين وحديثاً
مضحكاً ﴾ فى الآخرين مع هتكه ﴾ اى هتك حرمة وظهور عيوبه ﴾ فى عصره وقبح ذكره
فى دهره كالذى رواه عطاء عن جابر ﴾ بن عبد الله رضى الله عنهما ﴾ قال كان فى بنى اسرائيل
رجل ﴾ يتعبد فى صومعته فامطرت السماء واعشب الارض وكان ﴾ له حمار ﴾ كان يرعيه
فى ذلك العشب ويعلف منه اذا ييس ﴾ فقال يارب لو كان لك حمار ﴾ اراد به الحمار المعدل ركوب
﴿ لعلفته مع حمارى ﴾ ورعيته به مجاناً ﴾ فهم به ﴾ يعنى فبلغ ذلك بعض الانبياء عليهم السلام

والممتنع بالذات ما يقتضى
لذاته عدمه منه

فهم بتأديبه ﴿نبي من انبياء الله تعالى فاوحى الله اليه انما ائيب كل انسان على قدر عقله﴾ وقد
توهم ان اتخذا الحمار كمال ولم يتفطن انه احقر المراكب وان الاحتياج مطلقا نقيصة وان الله منزّه
عن المكان والانتقال ولعل جابرا سمعه من بعض الاحبار او طالعه في كتب نبي اسرائيل فلا
يكون حديثا وحكاها صاحب الكشكول في رسالته (نان ونيير) بوجه آخر ﴿واستعمل معاوية
رجلا من كلب﴾ علم قبيلة ﴿فذكر﴾ بالبناء للمفعول ﴿المجوس﴾ على وزن صبور معرب
منج كوش اى صغير الاذن كان علم شخص اخترع عبادة النار ووضعها ودعى الناس اليها ثم سمي
اتباعه به فالمجوس جمع جذمى مقرده مجوسى كاليهودى واليهود ﴿يوما عنده فقال لعن الله
المجوس ينكحون امهاتهم﴾ اى يجامعونهن ﴿والله لو اعطيت﴾ بالبناء للمفعول ﴿عشرة آلاف
درهم ما نكحت اى فباع ذلك﴾ القول ﴿معاوية فقال قبحة الله اتروني لوزادوه فعل
وعزله﴾ عن العمل لان مفهوم المخالفة معتبر في المحاورات (١) ﴿ولى ابو الربيع العامرى﴾
واسمه عبد الله ﴿وكان من النوكى﴾ على وزن سكرى جمع انوك ﴿سائر اليمامة﴾ وفي البيان
بعض منابر اليمامة واليمامة علم ارض في شرق مكة والمدينة ﴿فاقاد كلبا بكاب﴾ اى قتل الكلب
القاتل بدل القتل قصاصا ﴿فقال فيه الشاعر﴾ من الطويل ﴿شهدت بان الله حقا لقؤه﴾
قوله حقا بالنصب خبر ان قال ابن هشام قيل وقد تنصبهما في لغة كقوله . اذا اسود جنح الليل
فلتأت ولتكن . خطاك خفافا ان حراسنا اسدا * وفي الحديث ان قعر جنهم سبعين خريفا ويروى
سبعون وقد خرج البيت على الحالية وان الخبر محذوف اى تلقاهم اسدا والحديث على ان القعر
مصدر قعرت البئر اذا بلغت قعرها وسبعين ظرف اى ان بلوغ قعرها يكون في سبعين عاما
اتهى فحقا مفعول مطلق حذف فاعله اى حق حقا ولة فاعل ذلك الفعل لا فاعل المصدر
﴿وان الربيع العامرى رقيق﴾ اى احق كائن عقله مرقع او محتاج الى الرقعة لخرقه ثم فصل
حمقه بقوله ﴿اقاد لنا كلبا بكاب ولم يدع﴾ لفعاليته واعتناؤه بمصالح الرعايا ﴿دماء كلاب المسامين
تضيع﴾ فقوله لم يدع استهزاء وتأكيد للذم بما يشبه المدح . وقد روى الشيخان وغيرهما عن
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (العجماء) اى البهيمة لانها لا تتكلم (جرحها)
بفتح الجيم على المصدر لا غير وليست الجراحة مخصوصة بذلك بل كل الاتلافات ملحقه بها
(جبار) بضم وتخفيف اى هدر غير مضمون والمراد انها اذا انفطت وصدمت انسانا فالتفتة
او اتلفت مالا فلا غرم على مالكمها . اما اذا كان معها فعليه ضمان ما تلفه سواء اتلفه ليلا
او نهارا وسواء كان سائقها او راكبها او قائدها وسواء كان مالكمها او اجيرا او مستأجرا
او مستعيرا او غاصبا وسواء اتلف بيدها او رجلها او عضها او ذنبها . وقال مالك القائد والراكب
والسائق كلهم ضامنون لما اصاب الدابة الا ان ترح الدابة من غير ان يفعل بها شئ ترمح له .
وقال الحنفية اراى راكب والقائد لا يضمنان ما نفعت الدابة برجلها او ذنبها الا ان اوقفها
في الطريق . وكذا قال الحنابلة ان راكب لا يضمن ما تلفه البهيمة برجلها كما في القسطلانى
فالمسئلة ان صاحب الكلب القاتل ان حرش كلبه او رآه ولم يجره وكان الكلب المقتول من القيميات
بان يكون كلب صيد او حراسة فعلى صاحبه قيمته والا فلا شئ على صاحبه . وليس على الكلب
شئ على جميع التقادير اذ ليس بمكلف . وفي البيان وخطب الى اليمامة فقال ان الله تعالى لا يقار

(١) مفهوم الموافقة
هو ما يفهم من الكلام
بطريق المطابقة و
مفهوم المخالفة هو
ما يفهم من الكلام
بطريق الالتزام وقيل
هو ان يثبت الحكم
في المسكوت عنه على
خلاف ما ثبت في المنطوق
منه

عباده على المعاصي وقد اهلك الله امة عظيمة في ناقة ما كانت تساوى ما في درهم فسجى مقوم ناقة الله. وخطب عتاب بن ورقاء فحث على الجهاد فقال هذا كما قال الله تعالى . كتب القتل والقتال علينا . وعلى الغايات جرد الذبول . وقال معاوية بن مروان لابي مرثد ملائكة تبارك البارحة بالدم قال انها من نسوة يخبئن ذلك لازواجهن ﴿ وليس لمعار الجهل غاية ولا مضار الحق نهاية ﴾ جمع مضرة ومعرة ﴿ قال الشاعر ﴾ من البسيط ﴿ لكل داء دواء يستطب به ﴾ اى يطلب دواء صالح لكل داء لا مكان تداويه ﴿ الا الحماقة اعيت من مداويها ﴾ اى اعجزت طبيبها المداوى لا متاع تداويها . قال عيسى عليه السلام عاجلت الابرص والا كنه فابرأتهما وعاجلت الاحق فاعيانى ونظر بعض الحكماء الى احمق على حجر فقال حجر على حجر (فصل)

﴿ واما الهوى ﴾ مصدر هويه من الباب الرابع اذا احبه وشرط ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع لانه يهوى بصاحبه الى الداهية فى الدنيا والهاوية فى العقبى فكأنه من هوى يهوى هوىها بضم الهاء اى سقط ﴿ فهو عن الخير صاد ﴾ اى مانع وصارف ﴿ وللعقل مضاد لانه يتبع من الاخلاق قبائنها ويظهر من الافعال فضائنها ويجعل ستر المروءة مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما الهوى الهى يعبد من دون الله ثم تلا ﴿ آية الجاثية ﴾ افرأيت من اتخذ آية الهواه ﴿ اى هر مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه اليه فكأنه يعبد كى يعبد الرجل الله كما فى الكشف ﴾ وقال عكرمة ﴿ مولى ابن عباس هو ابو عبد الله المدني اصله من البربر من اهل المغرب سمع مولاه وعبد الله بن عمر وخلقا من الصحابة وكان من العلماء فى زمانه بالعلم والقرآن وسمع عنه خالد الحذاء وايوب وخلق وتكلم عليه لرأيه رأى الخوارج وكان جوالا فى البلاد مات بالمدينة سنة سبع ومائة ومات فى يومه كثير الشاعر فليل مات اليوم افقه الناس واشهر الناس ﴾ فى ﴿ تأويل ﴾ قوله تعالى ﴿ فى الحديد ﴾ (فضر ببنهم بسور) اى بين المؤمنين والمنافقين بحايط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف (له) لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه) اى باطن السور او الباب وهو الشق الذى يلى الجنة (فيه الرحمة وظاهره) ما ظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب) وهو الظلمة والنار (ينادونهم الم نكن معكم) يريدون موافقتهم فى الظاهر . قالوا بلى ﴿ ولكنكم فتنم انفسكم . يعنى بالشهوات ﴾ وفى الكشف محتموها بالنفاق واهلكتموها ﴿ وتربصتم . يعنى بالتوبة . وارتبتم . يعنى فى امر الله . وحرتمكم الامانى . يعنى بالتسويق ﴾ والطمع فى امتداد الاعمار ﴿ حتى جاء امر الله . يعنى الموت . وحرتمكم بالله الغرور . يعنى الشيطان ﴾ بان الله عفو كريم لا يعذبكم ﴿ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال طاعة الشهوة داء وعصيانها دواء ﴾ وقد قال الله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى . فما اقبس داء علاجها الصيد والزقوم وما احسن دواء مزاجها الكوثر والسلسيل ﴿ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقدعوا ﴾ بالدال المهمة امر من قدعه مثل منعه لفظا ومعنى ﴿ هذه النفوس عن شهواتها ﴾ بالزواج والمواظع كفى رواية ﴿ فانها طلعة ﴾ بضم ففتحيتين مثل همزة يقال نفس طلعة اذا كانت تكثرا التطلع الى الشئ يعنى كثيرة الميل الى ما تشتهيه ﴿ تنزع ﴾ اى تنزع وتسرع ﴿ الى شرفاية ﴾ اى غاية النزاع او غاية الشر ﴿ ان

هذا الحق الذي هو القدح ﴿ثقل مري﴾ على وزن درى دواء معروف بين الأطباء يعنى ان منع النفس عن شهواتها وان كان ثقيل عليها فقد يحفظ صحة الابدان والارواح ﴿وان الباطل﴾ اى اتباع الشهوات ﴿خفيف﴾ متاعها على النفوس لكونها مقتضى ذاتها وجبيلتها ﴿وبى﴾ اى من طبعه الاهلاك كالوباء فالياء فيهما للنسبة المشبهة الى المشبه به ﴿وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة﴾ كما ان الصيحة خير من مرض له دواء مجرب مقطوع على ان الطبائع مختلفة والمرضى وبى كما سبق فيقع الهلاك الابد والضلال السرمد نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ﴿ورب نظرة﴾ بناء مرة من النظر وهو اخص من مطلق الرؤية والابصار لان اتباع القلب معتبر في النظر ﴿زرعت شهوة و﴾ رب ﴿شهوة ساعة﴾ كشهوة بطن او فرج من حرام ﴿اورثت حزنا طويلا﴾ في الدنيا والآخرة لان من كثرت لحظاته دامت حسراته . قال المتنبي . عزيز اسى من دأؤه الا عين النجمل . غنا به مات المحبون . من قبل * فمن شاء فلينظر الى فنظري . نذير الى من ظن ان الهوى سهل * وماهى اللحظة بعد لحظة . اذا نزلت في قلبه رحل العقل * وقال السعدي بسا نام نيكو كه هفتاد سال . كه يك نام زشتش كند پايمال ﴿وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه﴾ موقوفا . ان اخوف ما ﴿اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل﴾ الخوف غم يحصل من توقع امر مكروه والحزن غم يحصل من فوات امر محبوب ﴿فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسى الآخرة﴾ الاوان الدنيا ارتحلت مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل فيه كما في القسطلاني برواية ابي نعيم ﴿وقال الشعبي انما سمى الهوى هوى لانه يهوى بصاحبه﴾ اى يسقطه ﴿وقال اعرابي الهوى هو ان﴾ بالفتح اى ذل وخزى ﴿ولكن غلط باسمه﴾ قصد اليرغب اليه مع بقاء المسمى في محله وهذا معنى بديع يعنى وضعت اماره وعلامة في اسمه على المكر الخفي في المسمى فلا يخفى مكروه لاهل البصر ولا لارباب البصائر ﴿فاخذ الشاعر وقال﴾ من الكامل ﴿ان الهوان هو الهوى قاب اسمه . فاذا هويت فقد لقيت هوانا﴾ معنى ولك ان تقول فاذا قلت هويت فقد لقيت الهوان لفظا ومعنى لاتحاد رسم خطهما في هويت . وقال آخر . نون الهوان من الهوى مسروقة . فصريع كل هوى صريع هوان ﴿وقيل في منشور الحكم من اطاع هواه اعطى عدوه مناه﴾ بضم الميم جمع منية اى انواع ما قصده واراده اذ فتح له ابواب الهجو والشماتة ﴿وقال بعض الحكماء العقل صديق مقطوع﴾ يقطعه كثير من الناس لمنعه عن الشهوات ﴿والهوى عدو متبوع﴾ يتبعه الكثير لا غرائه عليها ﴿وقال بعض البلغاء افضل الناس من عصى هواه وافضل منه من رفض دنياه﴾ اى زهد فيها لان حب الدنيا رأس كل خطيئة ﴿وقال هشام بن عبد الملك بن مروان﴾ بن حكم عاشر ملوك الاموية بويع له سنة خمس ومائة بعد يزيد بن عبد الملك وتوفي سنة خمس وعشرين ومائة . من العاويل ﴿اذا انت لم تعص الهوى قادت الهوى . الى كل ما فيه عليك مقال﴾ قال ابن المعتز رحمه الله لم يقل هشام بن عبد الملك سوى هذا البيت . وقال الشاعر ﴿من الطويل﴾ اذا ما رأيت المرء يشناه الهوى ﴿الاقنياد بمعنى القيد وهو جذب الدابة من امامها وضده السوق﴾ فقد تنكته عند ذاك ثواكله ﴿جمع ثاكلة يقال نكل فلان الحبيب او الولد اذا فقدته وبابه علم﴾ وقد اشتهت الاعداء جهلا بنفسه ﴿اى جعل اعدائه فرحين

لجهاته ﴿ وقد وجدت فيه مقالا عواذيه ﴾ جمع عاذلة اسند الشكل والعدل الى جماعة النساء لانهما من الاوصاف الغالبة فيهن ﴿ وما يردع النفس اللجوج عن الهوى ﴾ كصبور صيغة مبالغة من اللجاج وهو العناد والتمادي فيما منع وزجر وصف به النفس اذ يستوى فيه المذكر والمؤنث اذا كان بمعنى الفاعل وذكر الموصوف اي لا يمنعها عن هواها احد ﴿ من الناس الاحازم الرأي كالمه ﴾ بدل من حازم والاستثناء مفرغ ﴿ فلما كان الهوى طالبا ﴾ على الناس ﴿ والى سبيل المهالك موردا ﴾ اسم فاعل من اورد ﴿ جعل ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ العقل عليه رقيبا مجاهدا يلاحظ ﴾ ذلك الرقيب ﴿ عثرة غفاته ﴾ بكسر العين الزلة يعني فاذا زل الهوى عن غفلة يوقظه ذلك الرقيب ﴿ ويدفع بادرة سطوته ﴾ اي ويجاهد ذلك الرقيب لدفع سطوته الظاهرة عند قوة سلطان الهوى فالبادرة من البدور بمعنى الظهور والسطرة القهر والغلبة ﴿ ويدفع خداع حيلته ﴾ عند ضعفه وعجزه عن اظهار سطوة فالعقل رقيب لوجوه ثلاثة ايقاظ الهوى عند عثرته عن غفلة ومجاهدته ومدافعته عند اظهار سطوة واستعمال حيلة وخص المدافعة بالآخرين ﴿ لان سلطان الهوى قوى ﴾ فلا يتحاشى عن اظهار سطوة ﴿ ومدخل مكره خفي ﴾ فلا يعجز عن احداث حيلة ﴿ ومن هذين الوجهين ﴾ الاخيرين لامن الوجه الاول ﴿ يؤتى العاقل حتى تنفذ احكام الهوى عليه ﴾ اما بقهر العاقل ولعمريه عن دفع تلك الاحكام او بمكره واختلابه ﴿ اعنى باحد الوجهين قوة سلطانه وبالاخر خفأ مكره ﴾ فاما الوجه الاول فهو ان يقوى سلطان الهوى بكثرة دواعيه ﴿ واشياءه من النفس والسمع والبصر وسائر القوى وبيانه ان القوى الجسمانية اشياء واتباع للنفس وان الهوى عدو للمقل وان النفس مائلة الى متابعة الهوى فاذا غلب الهوى على العقل بمداونة النفس يستتوزر النفس وهي تستخدم سائر القوى فلا يفكر القلب غير الشهوات ولا يسمع السامعة ولا يبصر الباصرة ولا يبطش اليد ولا يمشي الرجل الا اليها وهكذا حال سائر القوى واما اذا غلب العقل على الهوى فيستوزر النفس ايضا الا ان النفس خائفة للمقل ومائلة الى الهوى يلزم تركها دائما وكثيرا ما تظهر صداقة ليعتمد عليها وهذا مكر منها لو تفحصتها تجدها لا تخلو من اختلاس نظرة او سمعة او عجب او غرور ونحو ذلك الى ان تباع الى كمالها وتطمئن فحينئذ يكون كلامه حكمة ولفظه عبرة وسمعه بصيرة وصورته شريعة ويرته حقيقة (وفي الحديث القدسي اذا احببت عبدي كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) والمعنى ان كليته مشغولة بي فلا يصني بسمعه الا الى ما يرصني ولا يرى ببصره الا ما امرته به ولا يبطش بيده الا فيما يحل ولا يسعى برجله الا في طاعتي كما رواه البخاري عن ابي هريرة . وقال الشيخزاده في شرح البرثة الاصل في تزكية النفس تركها من مقاماتها ولها اربع مقامات (مقام الامارية) وهو كونها بحيث تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر بالذات والشهوات الحسية فهي منبع الشرور والاخلق الذميمة كما قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء (ومقام اللوامية) وهو كونها بحيث تنورت بنور القلب فتطبع العقل مرة وتعضي اخرى ثم تندم وتلوم نفسها وهي منبع الندامة وقال تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة (ومقام الملهمية) وهو كونها بحيث الهمم الله العلم والتواضع والقناعة والسخاوة فكانت منبع الصبر والتحمل والشكر كما قال الله تعالى فالهممها فيجورها

وتقواها (ومقام المطمئنة) وهو كونها بحيث تخلت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة كما قال الله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وقوله ارجعي صورة جذبة العناية الربوبية يجذب النفوس من انايتها الى عبوديته انتهى ﴿ حتى يستولى عليه مغالبة للشهوات فيكل العقل عن دفعها ﴾ اى يعجز يقال كل الرجل من الباب الثانى اذا اعيى ﴿ ويضف عن منعها مع وضوح قبجها في العقل المقهور بها ﴾ اى بالشهوات ودوا اعيى ﴿ وهذا الوجه يكون فى الاحداث اكثر وعلى الشباب اغلب لقوة شهواتهم ﴾ كابدانهم ﴿ وكثرة دواى الهوى المتسلط عليهم ﴾ وادهى الدواى اقراهم الذين يلومون على عدم متابعة شهواتهم وقلما يوجد فيهم من يعاتبهم عليها بخلاف الشيوخ ﴿ وانهم ربما جعلوا الشباية عذرا لهم كما قال محمد بن بشير ﴾ من الكامل . قامت تخاصرني بقتها . خود تأطر غادة بكر (٣) ﴿ كل يرى ان الشباب له . فى كل مبلغ لذة عذر ﴾ قوله له خبر وعذر مبتدا مؤخر وجو بالكونه نكرة والجملة خبران . وجملة ان قائمة مقام مفعولى يرى . وفى متعلق بقوله له لكونه ظرفا مستقرا . ومبلغ مصدر ميمى مضاف الى مفعوله . يعنى له عذر ليبلغ كل لذة ويذوق كل مرة وحلوة فقوله كل يرى اى كل فرد من الشبان واهل الهوى يرى ذلك لاكل احد من الناس فقد قال آخر . قالت عهدتك مجنونا فقلت لها . ان الشباب جنون برؤم الكبر * وما زال الناس يحبون الشباب ويمدحونه لما فيه من ذلك العذر وحسن السمائل ويكرهون الشيب ويذمونه لما فيه من دليل الفناء والمهجنة عند النساء وقطع اللذات بالرقبة والحياء الا ان الحذاق من الشعراء فى تحسين ما كانوا يكرهون وتقبيح ما كانوا يمدحون رياضة للنفوس وتوسعا فى القول كما قال بعضهم . تفارق شيب فى العذار لو امع . وما حسن ايل ليس فيه نجوم * وقال دعبيل * احب الشيب لما قيل ضيف . لحبي للضيوف النازلينا * وقال المتنبي فى ذم هذا الضيف * ضيف الم برأسى غير محتشم . والنسيف احسن فعلا منه باللمم * ابعد بعدت بياضا لا يبيض له . لانت اسود فى عيني من الظلم * وقال محمود الوارق * للضيف ان يقرى ويعرف حقه . والشيب ضيف فاقره بخضاب * وافسخ شهادته عليك بخضبة . تنفى الظنون به عن المرتاب * فاذا دنا وقت الرحيل فخله . والشيب يذهب فيه كل ذهاب * وقال ابن الرومى حكما * فيجار على ليل الشباب فضامه . نهار مشيب سر مدليس ينفذ * وعزالك عن ليل الشباب معاشر . وقالوا نهار الشيب اهدى وارشد * وكان نهار المرء اهدى لرشده . واكن طل الليل اندى واربى ﴿ ولذلك ﴾ اى لعجز العقل عن منع الهوى ﴿ قال بعض الحكماء الهوى ملك غشوم ﴾ مبالغة فاعل يقال غشمه اذا ظلمه ﴿ ومتسلط ظلوم ﴾ لا يرحم اصلا ﴿ وقال بعض الادباء الهوى عسوف ﴾ مثل ظلوم لفظا ومعنى ﴿ والعدل مألوف ﴾ اذا ماتهى الله عن شئ الا وقد اغنى عنه بشهوة مباحة تنوب منابه ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من السريع ﴿ يا عاقلا اردى الهوى عقله ﴾ اى غلب عليه واذله ونصب عاقلا لكونه منادى منكرا وجملة اردى لعمته ﴿ مالك قد سدت عليك الامور ﴾ جواب النداء والاستفهام للتعجب الترحمى وسدت بالبناء للمفعول اى سدت طرقا الامور التى تعرف بها محاسنها من مساوئها ﴿ اتجعل العقل اسير الهوى ﴾ جواب ايضا والاستفهام للانكار اعنى انكار المواظبة والاستمرار يعنى خلصه من اسارته واعتقه من رقيقته ﴿ وانما العقل عليه

(٣) قوله تخاصرني اى
أخذ بيدها وتأخذ
بيدى والقنة الموضع
الغليظة المرتفعة من
الارض والحدود الحسنة
الحلق وتأطراى تنفى
والغادة الناعمة اللينة
منه

امير ﴿ فهو عزيز ذل فارحمه وعجل في ابلاغه مبلغه واصعاده منصبه ﴾ وحسم ذلك ﴿ الوجه
 اى طريق قطعه وازالته ﴾ ان يستعين بالعقل على النفس النفور ﴿ اى المتباعدة عن الطاعات
 غاية العبد ﴾ فيشعرها مافي عواقب الهوى من شدة الضرر وقبح الاثر وكثرة الاجرام وتراكم
 الآثام فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ على مارواه الشيخان واحمد بن حنبل والترمذى
 عن انس مرفوعا ﴾ حفت ﴿ وفى رواية حجب ﴾ الجنة بالمكاره ﴿ اى احيطت بها
 وحفت النار بالشهوات ﴾ اى بما يستلذ من امور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه والمراد
 بالمكاره هنا ما امر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وترك كالاتيان بالعبادات على وجهها والحفاظة عليها
 واجتناب المنهيات قولاً وفعلًا واطلق عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها ومن جعلتها العبر
 على المصيبة والتسليم لامر الله فيها وهذا من جوامع كله وبديع بلاغته في ذم الشهوات وان
 مالت اليها النفوس والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشقت عليها فكأنه قال لا يوصل
 الى الجنة الا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكاره ولا الى النار الا بتعاطي الشهوات وهما محجوبتان
 فمن خرق دخل كفى العزيزي ﴿ اخبر ﴾ عليه الصلاة والسلام ﴿ ان الطريق الى الجنة احتمال
 المكاره والطريق الى النار اتباع الشهوات قال على بن ابي طالب رضى الله عنه اياكم وتحكيم
 الشهوات ﴾ اى تقويتها باعطاء ما احبته او اتخاذها حكما بقبول ما مرته ﴿ فان عاجلها
 ذميم وآجلها وخيم ﴾ اى ثقيل لا يوافق المزاج ﴿ فان لم ترها تنقاد بالتحذير والارهاب ﴾
 اى باشعار النفس مافي عواقب الهوى والجملة الشرطية معطوفة على مقدر اى طريق الحسم
 الاشعار المذكور فاما ان تنقاد بها اولا فان انقادت فيها ونعمت وان لم ترها تنقاد آه اى لشدة
 نفور نفسك وبغيها غاية البغي حيث لم يؤثر فيها العلاج المقطوع الحرج فنكتة الالتفات الى
 الخطاب التنبيه على ذلك البنى كأن قائلًا قال اشعرت نفسى مافي عواقب الهوى لكنها لم
 تحسم فالتفت اليه وقال فان لم ترها آه ﴿ فسوفها بالتأميل والارباب ﴾ اى بتأملها بما كان مباحا
 من نوع ما تشبهه النفس وارضاها ببقاء الاحدثة الحسنة في الدنيا والجنات العاليات ولا يؤملها
 بما كان محظورا لانه توطئ وتحرير لها على هواها ﴿ فان الرغبة ﴾ بما سوف ﴿ والرغبة ﴾
 بما خوف ﴿ اذا اجتمعا على النفس ذلت لهما وانقادت ﴾ لار ضعيفين يغلبان قويا فكيف
 القويان ﴿ وقد قال ابن السكك ﴾ ابو العباس محمد بن صبيح العجلي كان من الزهاد وذاق قدر
 عند الرشيد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة ﴿ كن لهواك مسوفا ﴾ كما حكى ان ابا حازم
 كان يمر بالفاكهة فيشتريها فيقول موعذك الجنة ﴿ ولعقلك مسعفا ﴾ اسم فاعل من اسعف
 بحاجته اذا قضاها له ﴿ والنظر الى ما تسوء عاقبته فوطن نفسك على مجانبته فان ترك النفس و ﴿
 اى ارخاؤها مع ﴾ ما تهوى داؤها وترك ما تهوى ﴿ بعدم اتيانه ﴾ دواؤها فاصبر على الدواء
 كما تخاف من الدواء . وقال الشاعر ﴿ من الطويل الا ان عروض المطلع محذوفة كضربه
 للتصريح (١) ﴾ صبرت على الايام حتى تولت ﴿ يعنى صبرت على الحوادث والمصائب النازلة
 في الايام الى ان تزول تلك المصائب ﴾ والزمتم نفسى صبرها فاستمرت ﴿ على الصبر واعنادته
 ﴾ وما النفس الا حيث يجعلها الفتى . فان اطمعت ﴿ بالنساء للمفعول اى النفس بالتخييلات
 الباطلة والعزائم الفاسدة ﴾ تافت ﴿ من التوقان اى اشتاقت النفس الى ما اطمعت به

(١) المصراع ما غيرت
 عروضه للخلق بضمه
 بزيادة او نقصان . ويرد
 عليك ما غيرت بزيادة
 منه

﴿والانسلت﴾ اى فرغت ونسيت هو اجسها . وقال آخر . والنفس راغبة اذا رغبها .
 واذا ترد الى قليل تقنع ﴿فاذا انتصادت النفس للعقل بما قد اشعرت﴾ بالبناء للمفعول
 ﴿من عواقب الهوى لم يلبث﴾ من باب علم اى لم يستقر ولم يمكث ﴿الهوى ان يصير﴾
 اى لصيرورته ﴿بالعقل مدحورا﴾ من دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعدته ﴿وبالنفس
 مقهورا﴾ لما اساقناه ان العقل اذا غلب على الهوى يستوزر النفس وليس للوزير موالاته من
 طرده الملك وقهره ﴿ثم له﴾ اى لذلك العاقل المشعر ﴿الحظ الا وفى فى ثواب الخالق
 وثناء المخلوقين قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس﴾ الامارة بالسوء ﴿عن الهوى﴾
 المردى وهرا تباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على اتيار الخير ﴿فان الجنة
 هى المأوى . وقال الحسن البصرى افضل الجهاد جهاد الهوى﴾ لانه اعدى الاعداء واكبرهم
 وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع عن تبوك رجعا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
 الاكبر ﴿وقال بعض الحكماء اعز الازامتناع من ملك الهوى﴾ بالخروج عليه والافقة عن
 طاعته ﴿وقال بعض البلغاء خيرا الناس من اخرج الشهوة من قلبه وعصى هواه فى طاعة ربه﴾
 اذلا طاعة المخلوق فى معصية الخالق ﴿وقال بعض الادباء من امات شهوته فقد احيى مروءته﴾
 لان الافقة والنزاهة والصيانة من شروط المروءة واحياؤها ليس الا باماتة الشهوة كياتى
 فى فصل مستقل ﴿وقال بعض العلماء ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة﴾ ولذا لا يعصون
 الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴿وركب البهائم من شهوة بلا عقل﴾ ولذا لم تكلف بشئ
 وحبس الدجاجة والجلالة لتأمين الانتفاع بها لاعلى ان الحبس حذلها ﴿وركب ابن آدم
 من كليهما فن غلب عقله على شهوته﴾ فلم يعص ﴿فهو خير من الملائكة﴾ اذ لا عائق لهم فهم
 مطبوعون على الطاعة ولابن آدم موانع فبآته اشق واداء ما هرا شق ابلغ فى الطاعة وادخل
 فى الاخلاص ﴿ومن غلبت شهوته على عقله فهو شر من البهائم﴾ لانه اذا هبط من يعقل
 مرتبة لا يعقل كان شرا منه لاضاعته استعداد الفطرى فقد قال الله تعالى اولئك كالانعام بل
 هم اضل ﴿وقيل لبعض الحكماء من اشجع الناس واحراهم﴾ اى اليقيم ﴿بالظفر فى
 مجاهدته قال من جاهد الهوى طاعة ربه واحترس﴾ اى وتوقى ﴿فى مجاهدته من ورود خواطر
 الهوى على قلبه﴾ كالريا والسمعة والعجب والغرور . وقال بعض الشعراء . ليس الشجاع الذى
 يحمى فريسته . عند القتال ونار الحرب تشتمل ﴿لكن من كف طرفا اوثنى قدما . عن الحرام
 فذاك الفارس البطل﴾ وقال بعض الشعراء ﴿من الرجز﴾ قد يدرك الخازم ذوال رأى المنى ﴿
 جمع منية وهو مفعول يدرك اى يفوز بمقاصده﴾ بطاعة الحزم وعصيان الهوى ﴿واما الوجه
 الثانى فهو ان يخفى الهوى مكره حتى تموه﴾ اى تشبهه يقال موه النحاس او الحديد اذا طلاه
 بفضة او ذهب ﴿افعاله﴾ القبيحة ﴿على العقل فيتصور﴾ العقل ذاك ﴿القيسح حسنا
 والضرر نفعا﴾ لا غتراره بظامر ماموه الهوى وذهوله عن باطن امره ﴿وهذا﴾ الوجه
 ﴿يدعو اليه احد شيئين اما ان يكون للنفس ميل الى ذلك الشئ فيخفى عنها القيسح﴾ اى يخفى
 الهوى عن النفس قبيح ذلك الشئ ﴿لحسن ظنها﴾ بذاتها بانها لا تؤثر القيسح والحسن ظنها بذلك
 الشئ ﴿وتتصوره حسنا لشدة ميلها﴾ الى ذلك الشئ ﴿ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم﴾ على

ويكره لحم الجلالة وهى
 التى تأكل القدرة فقط
 حتى انتم لحمها وتحبس
 حتى تذهب نبت لحمها
 وقدر بثلاثة ايام لدجاجة
 واربعة لثاة وعشرة
 لابل وبقر . ولواكلت
 النجاسة وغيرها بحيث
 لم ينبت لحمها حلت كما حل
 اكل جدى غذى بلبن
 خنزير لان لحمه لا يتغير
 وما غذى به يصير
 مستهلكا كما فى الدر المختار
 منه

مارواه ابوداود والبخارى في تاريخه عن ابى الدرداء رضى الله عنه ﴿حبك الشئ يعنى ويصم اى يعنى عن الرشد ويصم عن الموعظة﴾ فان الذى يسترسل في اتباع الهوى لا يبصر قبس ما يفعله ولا يسمع نهى من ينصحه وانه يقع ذلك لمن يحب احوال نفسه ولم ينتقد عليها فاذا احب الشخص نفسه رضى بكل افعال نفسه واتى على نفسه فلا يرى سوءا لنفسه فيحتاج الى صديق يبصره يعيوب نفسه فان المؤمن مرآة اخيه وقد نظم الخطيب معنى ذلك فقال . وحبك الشئ يعنى عن قبائحى . وينع الاذن ان تصنى الى العذل * كفى العزى وقال آخر * ظن العذول بان عذلى ينفع . قل ما تشاء فعلى ان لا اسمع ﴿وقال على رضى الله عنه الهوى عصى . قال الشاعر﴾ وهو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي القرشى شاعر مجيد وصاحب ثروة ومجون وجميع اشعاره في الغزل . في هند بنت الحرث بن عوف المرية (من الرمل) ليت هند انجرتنا ما لند . وشفت انفسنا مما نجد * واستبدت مرة واحدة . انما العاجز من لا يستبد * ولقد قالت لارتاب لها . ذات يوم وتعترت تبترد * اكما يعنى تبصرنى . عمر قلن له ام يقتصد (١) فتضا حكن وقد قلن لها . حسن في كل عين من تود * حسدا حملة من اجالها . وقديما كان في الناس الحسد * وكانت هند تترقب انهن يقلن لقد اقتصد عمر في لعنتك ومحبتك وما اوفى بمشار حقلك فتضا حكن استهزاء وقلن متفقات ﴿حسن في كل عين من تود﴾ اى من تحبها تلك العين يعنى ان عمر قد افترط في لعنتك وليس لك حسن في عيوننا ولذا عقبه بقوله حسدا آه والادال ساكنة في جميع الابيات وما قبلها مكسور في الاول ومفتوح في الاخيرين ففيه سناد التوجيه وهو ليس بعيب مطلقا عند الاحفش (٢) ﴿وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب﴾ كان من قتيان بنى هاشم واجوادهم وفصحائهم وكان صديقا للحسين بن عبد الله بن العباس ثم وقع بينهما امر قتهاجرا فقال عبد الله (من الطويل) ان حسينا كان شيئا ملففا . فحضه بالكشيف حتى بداليا * وانت اخى مالم تكن لى حاجة . فان عرضت ايقنت ان لا اخاليا * ولست براء عيب ذى الود كله ﴿الباء زائدة في خبر ليس وكله بالنصب تاكيد للعموم العيب واستغراقه الا انه لا فادته سلب العموم لا عموم السلب اكده ايضا بقوله﴾ ولا بعض مافيه ﴿من العيوب﴾ اذا كنت راضيا ﴿يعنى لست ترى عيبا من عيوب حبيبك لا كله ولا بعضه﴾ فعين الرضا عن كل عيب كالية ﴿اى ضعيفة لا ينفذ ولا يبصر﴾ ولكن عين السخط ﴿بضم فسكون مقابل الرضا﴾ تبدى المساويا ﴿وفي معناه ما قيل . وعين البغض تبرز كل عيب . وعين الحب لا تجد العيوب﴾ واما السبب الثانى ﴿الداعى الى اخفاء الهوى مكره﴾ فهو اشتغال الفكر في تمييز ما اشتهى لاجل تمويه الهوى اياه ﴿فيطلب الراحة في اتباع ما استسهل حتى يظن ان ذلك﴾ الاسهل ﴿اوفق امره واحمد حاله اغترارا بان الاسهل محمود والاعسر مذموم﴾ وقد ورد الشرع بذلك على مارواه الشيخان عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ﴿فلن يعدم﴾ من الباب الرابع اى لن يفقد ﴿ان يتورط بخدع الهوى وريبة المكرب في كل مخوف حذر﴾ ظرف تورط يقال تورط فيه اذا وقع فيه ومخوف اسم مفعول من خاف وحذر على وزن كتف الرجل الحازم المتيقظ الشديد الحذر وهو فاعل تورط ويعدم على

(١) اللام للفهم فالضمير لله جل اسمه اولا فتوى فالضمير لعمر منه

(٢) سناد التوجيه اختلاف حركة ما قبل الروى المفيد المسماة بالتوجيه منه

سبيل التنازع ﴿و﴾ في كل امر ﴿مكروه عسر﴾ اي رجل عسر شكس اي بين العسر
صعب الخلق فاذا تورط الحازم العسر فتورط غيره اولى واسهل ﴿ولذلك قال عامر بن
الظرب﴾ على وزن كتف العدواني كان احد حكام العرب في الجاهلية المشهورين وهو اول
من قضى في الخثي بميراث الرجل او المرأة اعتبارا بمبالها وهو حكم معمول به في الشرع من
باب الاستدلال بالعلامات ومثله قوله تعالى وجاؤا على قيصة بدم كذب وجه الدلالة على الكذب
ان القميص لم يكن فيه خرق ولا اثر . وهو اول من جلس على المنبر وتكلم وهو القائل يامعشر
عدوان ان الخير الوف عزوف وان يفارق صاحبه حتى يفارقه واني لم اكن حكيما حتى اتبع
الحكماء ولم اك سيدكم حتى تعبدت لكم ولما اسن عامر كان يزل في حكمه وكانت له بنت حكيمة
فامرها ان تقعد وراء ستر لتستر حكمه فاذا انكرت منه شيئا قرعت له العصا فتسمع صوت
قرعها علم انه زل فرجع الى الصواب وهو اول من فعل ذلك فضر به المثل (٣) ﴿الهوى
يقظان﴾ صفة مشبهة ضد النائم ﴿والعقل راقد﴾ اي نائم ﴿فمن غاب﴾ الهوى عليه
او بالبناء للمفعول اي العقل ﴿وقال سليمان بن وهب النهوي امنع﴾ اي اشد منعا لا يترك
ما يلائمه او اشد مناعة وقوة ﴿والرأى انفع﴾ لتلين غلظته ﴿وقيل في المثل العقل وزير
ناصح والهوى وكيل فاضح﴾ اي كاشف للمساوي ومظهر اياها ﴿وقال الشاعر﴾ من الطويل
﴿اذا المرء اعطى نفسه كل ما شئت﴾ قوله كل مفعول اعطى لا ظرفه ﴿ولم ينهها﴾ عن بعض
مشتبهاتها ﴿تاقت الى كل باطل﴾ وسأقت اليه الاثم والعار بالذي . دعت اليه من حلاوة
عاجل ﴿يعنى تشتري الحياة الدنيا بالآخرة وقال حاتم. وانك ناعطيت بطنك سؤله. رفرجك
نالا منتهى الذم اجمعا﴾ وحسم السبب الاول ﴿وهوان يكون للنفس ميل آه﴾ ان يجعل
فكر قلبه حكما على نظر عينه فان العين رائد الشهوة ﴿اي جاسوسها والرائد هو الذي
يتقدم القوم يطلب لهم مرعى ومنزلا﴾ والشهوة من دواعي الهوى ﴿وتفصيل ذلك في
فصل المروءة﴾ والقلب رائد الحق والحق من دواعي العقل . وقال بعض الحكماء نظر
الجاهل بعينه ونظره ونظر العاقل بقلبه وخاطره ثم يتهم نفسه ﴿اي بعد جملة فكر قلبه
رقيا على نظره يتهمها﴾ في صواب ما احبت وتحسين ما اشتبهت ليتضح له الصواب ويتبين له
الحق فان الحق اقل حملا وصعب مركبا ﴿مصدران مبنيان للمفعول يعنى فلذا لا يستحسنه
الهوى﴾ فان اشكل عليه امران اجنب احبهما اليه وترك اساهلها عليه فان النفس عن الحق
انقر وللهوى آثر وقد قال العباس بن عبد المطلب اذا اشتبه عليك امران فدع احبهما اليك
وخذ اقلهما عليك . وعلة هذا القول هوان الثقل يبطئ النفس عن التسرع اليه فيتضح
مع الابطاء وتطاول الزمان صواب ما استعجم وظهور ما استبهم ﴿بالبناء للمفعول فيهما اي اشكل
واغلق﴾ وقد قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من تفكر ابصر ﴿اي صار ذا بصيرة
والحجوب اسهل شئ تسرع النفس اليه وتعجل بالاقدام عليه فيقصر الزمان عن تصفحه﴾
وامعان النظر في صفحاته بالتأمل الصادق لذلك الاسراع ﴿ويفوت استدراكه لتقصير فعله﴾
واضاعة زمان فرصته بالتأمل الكثير ﴿فلا ينفع التصفح بعد العمل ولا الاستبانة﴾ وظهور
الصواب ﴿بعد الفوت﴾ ولذا يقال خذ الامر بقوابله اي بمقدماته يعنى دبره قبل ان يفوتك

(٣) ولما خطب رسول
الله عليه الصلاة والسلام
خديجة رضى الله عنها
قال عمها مثل محمد
لا تفرع له العصا واصل
ذلك ان الناقة الكريمة
اذا اتاه فحل غير كريم
منعوه عنها وقرعوا
بالعصا على انفه منه

تدبيره الا ان فوت الامر المحبوب اهون من الوقوع في مكروه ﴿ و ﴾ اذا ﴿ قال بعض الحكماء ما كان عنك معرضا ﴿ بفواته ﴿ فلا تكن به متعرضا ﴿ اى متصديا ومباشرا ابتداء يعنى لا تترك التصفح خوف فواته ﴿ وقال الشاعر ﴿ من الوافر ﴿ اليس طلاب ماقد فات جهلا ﴿ اذلا يطالب المعدوم ﴿ وذكر المرء مالا يستطيع ﴿ اعادته واتخاذة والذكر هنا قلبى اذلا فائدة فيه وقد قيل . ولا يبعث الاحزان مثل التذكر ﴿ واقصد وصف بعض البلغاء حال الهوى وما يقارنه من محن الدنيا فقال الهوى مطية الفتنة ﴿ فيسوق اليها ﴿ والدنيا دار الخنة فانزل عن الهوى تسلم واعرض عن الدنيا تغنم ولا يغررك هواك بطيب الملاهي ﴿ جمع ملهى او ماهاة اى بطيب اصوات آلات اللهو ونغمات المغنيات اذلا معنى لطيب الاعواد والاوتار ﴿ ولا تفتك دنياك بحسن العواري ﴿ جمع عارية اراد بها متاع الدنيا ﴿ فدة اللهو ﴿ بالملاهي ﴿ تنقطع ﴿ بالموت ﴿ وعارية لدمر ترجع ﴿ اى ترجع الى صاحبها ﴿ ويبقى عليك ﴿ من استماع الملاهي ﴿ ما تركبه من المحارم و ﴿ من عارية الدهر ما ﴿ تكتسبه من المآثم وقال على بن عبد الله الجعفرى ﴿ المدينى الامام المبرز فى هذا الشأن قول البخارى ما استصغرت نفسى عند احد قط الا عند ابن المدينى وقال عبد الرحمن على اعلم الناس بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام خاصة وقال الاعين رأيت مستلقيا واحمد بن حنبل عن يمينه ويحيى بن معين عن يساره وهو يملى عليهم اوى عنه احمد واسماعيل القاضى والذهلى وابوحاتم ، البخارى وغيرهم ولد بسامرا وامات بالعسكر سنة اربع وثلاثين ومأتين ﴿ سمعتى امرأة بالطواف وانا انشد ﴿ الظاهر ان البيت له او انشدتم مثلا . من البسيط ﴿ اهوى هوى الدين واللذات تعجبني . فكيف لى بهوى اللذات والدين ﴿ الهوى العشق ويستعمل فى الخير والشر يقال اخذه هوى سى وهوى حسن اى عشق ويقال هوىه من الباب الرابع اذا احبه والمراد ههنا المعنى الاخير لان العشق بواحد منهما مما يمنع الالتفات بالآخر فكيف العشق بخلاف المحبة الذى هو اعم ﴿ فقالت ﴿ تلك المرأة ﴿ هما ضرثان فذراهما شئت وخذلا اخرى ﴿ لتستريح وقال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ﴿ فاما فرق ما بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما فى العلة ﴿ هو لغة عبارة عن معنى يحل المحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار ومنه يسمى المرض علة لانه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة الى الضعف وشريعة عبارة عما يجب الحكم به معه ويتكرر بتكرره وفى اصطلاح العرويين التغيير فى الاجزاء الثمانية اذا كان فى العروض والضرب والعلة الشرعية مقارنة للمعلول بالزمان كالعلل العقلية ﴿ والمعلول ﴿ اى فى كون كل منهما مؤثرا فى فعل المعصية وموجبا له ومتأثرا عن الدواعى اليهما كارسال الطرف والتذكر واستماع ما يحرك الشهوة ونحوها ﴿ واتفاقهما فى الدلالة ﴿ اذ يقال شبهه وشهواه شهوة من الباب الرابع والاول اذا احبه ورغب فيه وهوىه هوى اذا احبه وفى التعريفات الهوى ميلان النفس الى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع والشهوة حركة للنفس طلبا للملاثم لها ﴿ والمطلوب ﴿ اى فى كون كل منهما دالاعلى ما يدل عليه الآخر ومفهوما مما يفهم منه الآخر ﴿ فهو ﴿ اى الفرق ﴿ ان الهوى محتص بالآراء والاعتقادات ﴿ الفاسدة ﴿ والشهوة محتصة بنيل اللذة ﴿ المحرمة او المكروهة ﴿ فصارت الشهوة من نتائج الهوى ﴿ وتوابعه ﴿ وهى اخص والهوى اصل هو اعم ﴿ فكل اهل شهوة اهل هواء من غير عكس

علة النسي ما يحتاج اليه
الشيء فان كان جميع ما
يحتاج اليه الشيء فهو
العلة النامة وان كان بعض
ما يحتاج اليه الشيء فهو
العلة الناقصة فيدخل
فى العلة النامة الشرائط
وزوال المانع والعلل
الناقصة اربعة صورية
ومادية وفعالية وغائية
وذلك لان العلة الناقصة اما
ان تكون جزءا من المعلول
او خارجة عنه اذ ينتم
ان يكون نفس المعلول
والاول اما ان يكون
المعلول به بالفعل وهو
الصورة كصورة السرير
بالنسبة اليه او يكون
المعلول به بالقوة وهى
المادة كالخشب بالنسبة
الى السرير ويسمى العنصر
باعتبار انه جزء وهو
اصل المركب والقابل
ايضا باعتبار انه محل
لصورة والثانى اى العلة
الناقصة الخارجة عن
المعلول اما ان تكون
مؤثرة فى وجوده اى
يكون وجود المعلول
منها وهو الفاعل كالنجار
بالنسبة الى السرير
او تكون مؤثرة فى
مؤثرية الفاعل اى
الفاعل لاجله صار
فاعلا وهو الداعى والغاية
واما الشرائط وارتفاع
الموانع فراجعة الى تبيين
العلة المادية او الفاعلية
فلهذا لم يجعلنا قسمين
بالاستقلال كما فى شرح
الطوالع منه

كلية ونحن نسأل الله تعالى ان يكفيننا دواعي الهوى ويصرف عطف تفسير لقوله يكفيننا
 عناسبل الردى بان يذكركنا جلالته وعقابه وانه لا يخفى عليه خافية ويكون حاجزاً
 بيننا وبينه فنقول حين هممنا بمعصية انى اخاف الله رب العالمين ويجعل التوفيق لنا قائداً
 التوفيق جعل الله فعل عبادته موافقاً لما يحبه ويرضاه وطلب القائد لما فى النفوس من الميل والمحبة
 الى الشهوات وقد سبق ان الحب يعنى ولا بد للعميان من قائد والعقل لنا مرشداً فنسترشد
 ونرشد ونعظم ونعظ نقد روى ان الله تعالى اوحى الى عيسى عليه السلام عظم نفسك فان
 اتعظت فعض الناس والا فاستحي منى وقال على رضى الله عنه لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما
 اوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويأمر الناس بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم
 ويبغض المسيئين وهو منهم ويكره الموت لكثرة ذنوبه لا يدعها طول حياته وقال محمد بن
 كناسة من الكامل مامن روى اديباً فلم يعمل به اى بالادب الذى يرويه ومن اسم
 موصول واسم ما ويكف عن ذيع الهوى اى يمنع غيره لعدوله عن الحق والاستقامة
 بأديب خبر ما حتى يكون بما تعلم عاملاً اى حين تعلمه فيكون التعليم بعد العمل كما
 انه بعد العلم من صالح فيكون غير معيب اسم مفعول من عاب ومن بيان لما واقلمنا
 تعنى اصابة قائل الواو للقسم اى والله اقلما تنفع اصابة قائل فى قوله وجلة افعاله افعال
 غير مصيب صفة قائل وقال آخر وهو ابو الاسود الدؤلى من قصيدة طويلة ومنها
 حسدوا الفتى اذ لم يتالوا سعيه فالقوم اعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها
 حسداً وبغضاً انه لذميم وترى الليب محسداً لم يحترم شتم الرجال وعرضه مشتموم
 فاترك مجازاة السفه فانها ندم وغب بعد ذاك وخيم واذا جريت مع السفه كجبرى
 فكلاهما فى جريه مذموم يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم هلا بالتشديد
 حرف تضيض وذا اسم اشارة اى هلا كان ذلك التعليم لنفسك ولا يكون التضيض فى الماضى
 الذى قد فات الا انها تستعمل كثيراً فى لوم المخاطب على انه ترك فى الماضى شيئاً يمكن تداركه
 فى المستقبل فكأنها من حيث المعنى للتضيض على فعل مثل ما فات تصف الدواء الذى
 السقام وذى الضنى على وزن العضا المرض الخامر الذى كذاظن برئه نكس فعطفه على السقام
 من عطف الخاص على العام اراد به التائب الناقض لتوبته وبذى السقام المصر على الذنب كما
 يصح به وانت سقيم كى للسبية ومامصدرية وقيل ما كافة وراك تصلح بالارشاد عقولنا
 ابداً وانت من الرشاد عديم فابداً بنفسك فانها عن غيها وطغيانها وقوله انه امر من
 نهى فاذا انتهت عنه فانت حكيم حينئذ وضمير عنه راجع الى النهى فهناك تعذر ان
 وعظت ويقتدى بالبناء للمفعول بالقول منك ويقبل التعليم لانه عن خلق وتأتى
 مثله الواو للصرف والمضارع منصوب بها عند الكوفيين وبأن المقدرة عند غيرهم وشرطه
 ان يتقدم الواو نفي او طلب وسميت واو الصرف لأن الفعل ينصب بعدها ارشاداً بصرفه عن
 سنن الكلام الى انها ليست عاطفة فالصورة صورة العطف والمعنى على الصرف اذ ليس الغرض
 نهى الاتيان فلو عطف وتأتى على تنه يكون التقدير ولاننى وهو خلاف المفروض كما فى المعنى
 الليب عار عليك اذا فعلت عظيم صفة عار ولذا جاز وقوع النكرة متبداً ومفعول فعلت

مخدوف اى اذا فعلت ذلك عليك عار عظيم وقد روى مسلم عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقباب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان مالك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتية وانهى عن المنكر وآتية* الاقباب الامعاء والانغلاق خروج الشئ عن مكانه ككافى النووى ﴿حكى ابو فروة﴾ هو عدى بن عدى الجزرى الكسندى التابعى روى عن ابيه وعمه العرس بن العميرة وهما صحبيان قال البخارى هو سيد اهل الجزيرة وكان عامل عمر بن عبدالعزيز على الجزيرة والموصل وتوفى ستة عشر سنة ومائة ﴿ان طارفاً صاحب شرطة خالد﴾ الشرطة على وزن غرفة الطائفة المخصوصة من اعوان الوالى والحاكم يعبر عنه بالفارسية سرهنگ ﴿القسرى﴾ بفتح فسكون بطن من قبيلة بحيلة هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد القسرى البجلي كان من امراء الدولة الاموية و اخاه شام من الرضاعة ولى اليمن ومكة من قبل الوليد بن عبد الملك وولاه هشام العراقين بعد عمرو بن هيرة وهو الذى قتل الجعد بن درهم اول من تكلم بخلق القرآن من امة محمد بدمشق ثم طاب فهرب ثم نزل الكوفة فتلم منه الجهم بن صفوان القول الذى نسب اليه الجهمية وقيل ان الجعد اخذ ذلك من ابان بن سمعان واخذه ابان من طالوت بن اعصم اليهودى الذى سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول بخلق القرآن وكان طالوت زنديقا وهو اول من صنف لهم في ذلك ثم اظهره الجعد بن درهم فقتله خالد القسرى يوم الاضحية بالكوفة وكان واليا عليها اتى به فى الوثاق فصلى وخطب ثم قال فى آخر خطبته الصر فوا وضحوا بضحاياكم تقبل الله منا ومنكم فانى اريد اليوم ان اضحى بالجعد بن درهم فانه يقول ما كلم الله موسى تكليماً ولا تخذ الله ابراهيم خليلاً تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ثم نزل وحز رأسه بالسكين بيده وطفئت نار تنينه الى ان نشأت فى ايام ابن ابي داود . وكان خالد جواداً فصيحاً عظيم الهمة وله اخبار ومكايد مات بالشام سنة ست وعشرين ومائة ﴿مر بابن شبرمة﴾ هو عبد الله بن شبرمة الكوفى القاضى فقيه اهل الكوفة وكان راوية شاعراً خطيباً ناسباً وكان حاضراً الجواب وكان لاجتماع هذه الخصال فيه يشبه بعامر الشعبي وكان يكنى ابا شبرمة وقال يحيى بن نوفل . لما سألت الناس اين المكرمة . والعز والجروثة المقدمة . وابن فاروق الامور المحكمة . تتاع الناس على ابن شبرمة . وقال رجل من فقهاء المدينة من عندنا خرج العلم فقال ابن شبرمة نعم ثم لم يرجع اليكم وقال عيسى بن موسى دلونى على رجل اوليه مكان كذا وكذا فقال ابن شبرمة اصلح الله الامر هل لك فى رجل ان دعوتهم اجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملاح طلباً ولا بالمعنى هرباً وله معارض . سئل عن رجل فقال ان له شرفاً وبيتاً وقد ما نظروا فاذا هو ساقط من السفلة فقيل له فى ذلك فقال ما كذبت شرفه اذناه وقدمه التى يمشى عليها ولا بدله من بيت يأوى اليه ﴿وطارق فى موكبه﴾ على وزن مسجد الجماعة ركبانا ومشاة اوه ركب الابل للزينة ﴿فقل ابن شبرمة﴾ متمثلاً بقول عمران بن حطان . من الطويل . ارى اشقياء الناس لا يسمونها . على انهم فيها غراب وجوع ﴿اراهوا وان كانت تحب﴾ بالبناء للمفعول ﴿كانها﴾ والاضمار للدنيا يعنى زخرفها وزينتها ﴿سحابة صيف﴾ خبر كأن ووجه الشبه عدم الاوام ﴿عن قريب

تقشع ﴿ بحذف احدى النائين اى تنكشف وتضمحل ولماولى بلال بن ابي بردة البصرة كان اذا اجتاز في مواليه بخالد بن صفوان كان خالد يقول . سحابة صيف آه فباغ قوله بلالا فقال والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب فرده ثم ضربه مائة سوط كفاى الشريشى ولعل طارقالم يبلغه تمثل ابن شبرمة ولذا اصاب ديمتها في حديثه ﴿ اللهم لى دينى ولهم دنياهم ﴾ من مقول قال اى قال متمثلا وقال اللهم اعطيت او اخترت لى دينى ولهم دنياهم والمراد لازمه اى رضيت بالدين والعلم ورضوا بالمال والجاه ﴿ فاستعمل ﴾ بالبناء للمفعول من طرف ابى جعفر المنصور ﴿ ابن شبرمة بعد ذلك ﴾ القول ﴿ على القضاء فقال ابنه ابوبكر اذكر ﴾ الهمزة للاستفهام الانكارى ﴿ قولك يوم كذا اذ مر بك طارق فى موكب ﴾ يعنى اين رضاك بالدين وهذا كما قيل لرويم حين تقلد القضاء من كان له وديعة فليأتها برويم فانه حفظ حب الدنيا اربعين سنة ولم يشعر باحد ﴿ فقال يا بنى انهم يجدون مثل ابيك ﴾ لاستعماله على القضاء ﴿ ولا يجد ابوك مثله ﴾ يعرفون قدره وينوهون ذكره ﴿ ان اباك اكل من حلوائهم فحط فى هوائهم ﴾ اى سقط فيما سقطوا انتهى الحكاية فقال المصنف ﴿ اما ترى هذا الدين ﴾ على وزن سيد اى عظيم الدين ﴿ الفاضل كيف عوجل بالتقريع ﴾ والتعنيف ﴿ وقوبل بالتوبيخ من اخص ذويه ﴾ اى اصحابه وتلامذته ﴿ ولله من ابريه ﴾ اى اكثرهم برا واطاعة ﴿ فكيف بنا ونحن اطلق منه عنا ﴾ بكسر العين اللجام الذى تمسك به الدابة اراد به اللسان ﴿ واقلق منه جنانا ﴾ بفتح الجيم اى اضيق منه قلبا والقلق الانزعاج والاضطراب والضيق لازمه او ملزومه ﴿ اذا رمقنا عين المتنبئين ﴾ الرمق اللحظ الخفيف وذلك النظر هو نظر الاستخفاف والاستهزاء ﴿ وتناولتنا السن المتنبئين ﴾ اسم فاعل من تعبه اذا خاطبه الادلال اراد بهم الاعداء الذينهم فى صورة الاصدقاء فيطعنون كأنهم يمازحون وبين المتنبع والمتعب من الجناس ما يسمى بالمقلوب وقد قال عامر بن عبد القيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان ﴿ هل نجد غير توفيق الله تعالى ﴾ بما نأمر به ﴿ ملاذا وسوى عصمته ﴾ عما نهينا عنه ﴿ معاذ ﴾ اى ملجأ اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ولا تجعلنا من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وينبذون كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

باب ادب العلم

هو اتم مصدر علمه اذا عرفه والمراد الحاصل بالمصدر المعبر عنه بالفارسية بدالش لا الحدث الغير القار بالذات المعبر عنه بدانستن والمعرفة ادراك الشئ بتفكر وتدبر لا ثم فلا يقال يعرف الله بل يعلمه الله فالعلم اعم من المعرفة وفى صرف المتكلمين هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقال الحكماء هو حصول صورة الشئ فى العقل والاول اخص من الثانى والجهل نقيضه وينقسم العلم الحادث الى قسمين بدىي ويعبر عنه بالضرورى واستدلالى ويعبر عنه بالاكتسابى فالبدىي مالا يحتاج الى تقديم مقدمة كالعلم بوجود نفسه والعلم الحاصل بالحواس الخمس الظاهرة

(ولا استدلالى)

والاستدلال ما يحتاج الى تقديم مقدمة كالعلم بثبوت الصانع وقدمه وحدوث الاعيان والاعراض وله انواع وتقسيمات كثيرة متعلقة بكل فن مخصوص ﴿ اعلم ان العلم اشرف ما رغب فيه الراغب وافضل ما طلب وجد ﴾ اى سعى وجهد ﴿ فيه الطالب وانفع ما كسبه واقتناه السكاسب ﴾ اى اتخذه ﴿ لان شرفه يثمر ﴾ من الاتمار ﴿ على صاحبه ﴾ والثمر يطلق على انواع المال اى يرجع بنفعه على صاحبه ﴿ وفضله ينمى ﴾ ويكثر ﴿ على طالبه ﴾ قال الله تعالى ﴿ في سورة الزمر ﴾ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فنع ﴿ معطوف على قال ﴾ المساواة بين العالم والجاهل لما قد خص به ﴿ اى امتيز به ﴾ العالم من فضيلة العلم وقال تعالى ﴿ في العنكبوت ﴾ (تلك الامثال انضر بها للناس) كان الجهمية والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال ﴿ وما يعقلها الا العالمون ﴾ اى لا يعقل سميتها وحسنها وفائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هى الطرق الى المعاني المحتججة فى الاستدلال حتى يبرزها وتكشف عنها وتصورها للافهام وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه كفى الكشف ﴿ ففى ان يكون غير العالم يعقل عنه ﴾ اى عن الله ﴿ امرا او يفهم منه زجرا ﴾ اخذ ذلك المعنى من القصر لاشتماله على الحكمين المثبت وهو ما اشار اليه الزمخشري من الحديث والمنفى وهو ما ذكره المصنف ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الى ابراهيم عليه السلام انى عليم احب كل عليم ﴾ الوحي الاعلام بواسطة جبريل او غيره (وروى ابو امامة) كبارواه الترمذى عنه ﴿ قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين احدهما عالم والاخر عابد فقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم العامل بعلمه ﴾ كفضلى على ادناكم ﴿ اى نسبة شرف العالم الى شرف العابد كنسبة شرف النبي صلى الله عليه وسلم الى ادنى شرف الصحابة (ان الله عز وجل وملائكته واهل السموات والارضين حتى النملة فى جحرها) لنفعها بالعلم وهو الامر بدفع ضررها بالاخف فالاخف والنهى عن حرقها مثلاً فلا يتوهم انها تدخر من قوتها ما تكون مستغنية عن الخلق فلا يصل لها نفع العالم ويقال نحو ذلك فى الحوت (وحقى الحوت) فى البحر (ليصلون على معلم الناس الخير) ولا رتبة فوق رتبة من يرجمه الله وتشتغل الملائكة وجميع الخلق بالاستغفار والدعاء له كذا فى الجامع الصغير ﴿ وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه الناس ابناء ما يحسنون ﴾ اى ابناء ما ينسبون اليه من العلوم والصنائع فيقال فلان العالم وفلان المجاهد وفلان الموسيقى او الطنبورى الى غير ذلك (وقال مصعب) على وزن اسم المفعول من الافعال ﴿ بن الزبير ﴾ بن العوام ابو عبد الله من اهل المدينة والتابعين وكان يجالس ابا هريرة وحكى عن عمر وروى عن ابيه وسعد وبنى سعيد الخدرى وكان يقال له النحل لجوده وكان جميلاً وسياسياً جاداً قتل سنة اثنتين وسبعين وسنه خمس وثلاثون سنة عند دير الجائلق على شاطئ نهر يقال له دجيل وقبره معروف هناك وكان عبد الملك بن مروان سار فى جنود هائلة من الشام فالتقى مصعباً فانهمز جيش مصعب لنتفاق جماعة من عسكره وقتل منهم خلق كثير وكان فى هذه الايام عبد الله بن الزبير يدعى له بالخلافة فى ارض الحجاز واخوه مصعب كان عامله على البصرة والكوفة ﴿ تعلم العلم فان يكن لك مال كان ﴾ العلم لك جمالا ﴿ تنزى به فى الجامع والانادى ﴾ وان لم يكن لك مال كان لك مالا ﴿ تمش به

﴿ وقال عبد الملك بن مروان ﴾ في معجم الطبراني من حديث عبد الملك قال كنت اجالس بريرة بالمدينة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني ارى فيك خصالا وانك لخليق ان تلي هذا لامر فان وليته فاحذر الدنيا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان ينظر اليها بملى محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق انتهى كما في العيني ﴿ لبنه يابني ﴾ بادغام ياء الجمع المذكور في ضمير المتكلم ﴿ تعلموا العلم فان كنتم سادة ﴾ جمع سيد اصله سيده ﴿ فقم ﴾ جمع مخاطب من فاق فلان اصحابه اذا علاهم بالشرف ﴿ وان كنتم وسطا سدتكم ﴾ اي صرتم سادة ﴿ وان كنتم سوقة ﴾ بضم السين الرعية يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث سموابه لسوقهم السلطان والامير حيث شاء ﴿ عشم ﴾ بكسر العين لانه يائي والاولان واويان والظاهر انه اراد بالسيادة ما هو الاعم من شرف الآباء والغنى والسوقه ما هو الاعم من خمول الآباء والفقر ولذا خص العيش بهم ﴿ وقال بعض الحكماء العلم شرف لا قدر له ﴾ بفتح فسكون اي لا مقيس له حتى يقاس به من قدره به من الباب الاول والثاني اذا قاسه به ﴿ والادب مال لا خوف عليه ﴾ من نحو السرقة والغصب والحرق والفرق علي انه يكثر وينمي كلما صرف وبذل ﴿ وقال بعض الادباء العلم افضل خلف ﴾ بفتح حين الولد الصالح وما يستخلف من شيء ويقوم مقامه اذ ينتفع به ويعظم ذكره على مر الدهر والاعصار ولا يسب به ﴿ والعمل به اكمل شرف ﴾ لجمعه فضيلتي العالمة والعاملية ﴿ وقال بعض البلغاء تعلم العلم فانه يقومك ويسدك ﴾ اي يرشدك للسداد اي الصواب من القول والعمل حال كونك صغيرا ويقدمك ويسودك ﴿ اي يصيرك سيدا ﴾ كبيرا ﴿ وبين يقوم ويقدم وكذا بين يسدد ويسود من الجناس ما يسمى باللاحق ﴾ ويصلح زيفك وفاسدك ﴿ تفسير للسداد لان الزيف الدرهم المغشوش فيلزمه الرد والفساد ﴾ ويرغم عدوك وحاسدك ﴿ اي يستخطه يفضبه لعدم وجدانه ما يشمت ويذم به او يذله لعدم نيته بما نلت ﴾ ويقوم ﴿ اي يسدد ﴾ عوجك ﴿ على وزن عنب اسم من العوج بفتح حين يقال عوج الشيء من الباب الرابع ضد استقام ﴾ وميلك ويصحح همتك واملك ﴿ على سنن الشرع وادب العقل ﴾ وقال علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسن فاخذه الخليل ﴿ ابو عبد الرحمن بن احمد البصري الفراهيدي ولد بالبصرة سنة مائة ولشأها واشتغل بالعلوم وصنف الكتب الكثيرة واجودها العروض وهو اول من وضعه فجاء من عجائب المخترعات كالشطرنج وشبهه ثم تبعه فيه الناس وكان الخليل من ازهد الناس واعلاهم نفسا واشدهم تعقفا ولقد كان الملوك يقصدونه ويتعرفون اليه لينسأ منهم فلم يكن يفعل وكان يعيش من بستان له خلفه عليه والده وكان يغزو سنة ويحج اخرى حتى جاءه الموت سنة ستين ومائة ويذكر اشياء كثيرة من كلامه في هذا الكتاب . وقال ثلاثة اشياء انا اجها للنفسى ولما احب رشده احب ان اكون بيني وبين ربى من افضل عبادہ واكون بيني وبين الخليفة من اوسطهم واكون بيني وبين نفسى من شرهم . قال عبد الله بن داود لو كتبت شيء بالذهب لكتب هذا . وقرأ عليه شخص كتاب العروض مدة فلم يفهم منه شيئا واتعبه فقال له الخليل يوما قطع هذا البيت . اذا لم تستطع شيئا فدعه . وجاوزته الى ما تستطيع * ففهم الرجل التعريض ولم بعد . ودخل على مريض يعود فقال اخو المريض افتح عيناك فان ابو عبد الرحمن حضر فقال الخليل ماداء اخيك الامن كلامك *

ومن شعره . العلم يذكى عقولا حين يصحبها . وقد يزيد لها طول التجارب * وذو التأدب
 في الجهال مغترب . يرى ويسمع الوان التعاجيب * فنظما شعرا فقال * من الحفيف * لا يكون
 العلم مثل الدنى * هما صيغتا فعيل بمعنى الفاعل أى العالى قيمة مثل ساقطها اولسبا او قدرا
 او همة الى غير ذلك * لا * تأكيد لفظى حذف فعله أى لا يكون وانما وكذا التثنية لدفع
 احتمال كون الاستفهام مقدرا فى صدر الكلام واكد به ايضا بقوله * ولا ذوالذكاء مثل الغبي *
 فقوله * قيمة المرء * تذييل اخرج مخرج المثل وبيان لما أخذ الحكم * قد مر ما يحسن المرء * أى قيمته
 بقدر ما يحسنه ان غالبا فعال وان رخصا فخر خيص والجملة الاسمية مرفوعة المحل مبتدأ خبره قوله
 * قضاء * أى ذلك الحكم قضاء صدر * من الامام على * رضى الله عنه عطف بيان من الامام
 * وليس يجهل فضل العلم الا اهل الجهل لان فضل العلم انما يعرف بالعلم وهذا ابلغ فى فضله *
 لان التعزز والتمتع عن الاغيار فضل وكال لكل محبوب فانشدت للبهائى . كل من لم يعشق الوجه
 الحسن . قرب الجلى اليه والرسن * يعنى آنكس راكه نبود عشق يار . بهر او بالان وافسارى
 بيار * لان فضله لا يعلم الا به * وهذا هو السبب فى حسد بعض العلماء ببعض * فلما عدم *
 من الباب الرابع * الجهال العلم * أى لما لم يجدوه ابتداء والعدم اعم منه ومن الاضاعة بعد النيل
 بشئ * والمراد هنا الاول * الذى به يتوصلون الى فضل العلم جهلوا فضله واستزدلوا اهله
 وتوهوا ان ماتمى اليه نفوسهم من الاموال المقتناء * اسم مفعول من اقضى الشئ اذا كسبه
 * والطرف * بضم الطاء جمع طريف وطراف يقال مال طارف وطريف أى حديث
 مستحدث ويقال له التائد والتلبد * المشتهى اولى * خبر ان * ان يكون اقبالهم عليها * أى
 بان يكون لان اسم التفضيل لا ينصب المفعول به وحذف الجار من ان قياس * واخرى *
 أى واليق * ان يكون اشتغالهم بها * أى من اقبالهم واشتغالهم بالعلوم وسبب ذلك التوهم
 كونهم محبوسين فى سجن الطبيعة والذات الجسمية كما ان الجنين فى الرحم والدود فى الفواكه
 غافل عن هذا العالم ولذائدها وهم غافلون عن الذائذ الروحانية وجذباتها واشواقها وعن سائر
 احوالها فلو خرجوا علموا حينئذ انهم كانوا مسجونين ويستبجون بل يستقذرون الرجوع
 اليه وقال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات
 ليس بخارج منها * وقد قال * ابو العباس عبد الله * ابن المعتز * بالله من اقدم شعرا العرب
 فى الاوصاف والتشبيهات اخذ من المبرد وعلب ونحوها . ومن المنقول ان ابن المعتز مع كاله
 وغزارة فضله كان لم يزل منغصا فى مدة حياته بويج له بالخلافة وظن ان الخط قد تنبه له فلم
 يتم الامر له الا يوما واحدا ثم قبض عليه وقتل رحمه الله على انه ما وافق على ولاية الامر
 حتى اشترط عليهم ان لا يسهكوا فى واقعة دما ومحلة من الادب لا ينفى وشمة فضله كالصبيح
 لا تطفى قال على بن بسام يرثيه على ما كان بينهما من العداوة . لله درك من ملك بمضيعة .
 ناهيك فى العلم والآداب والحسب * مافيه لولا ولايت تنقصه . وانما ادركته حرفة لادب *
 وكان ابن المعتز قام على المقتدر فلما ظفر به امره فى صهر يريج فيه ماء فى شدة البرد فمات ومن عجائب
 الدنيا ان اباه المعتز لما خلع عن الملك ادخل حماما واغلق عليه فمات من حره ومن شعره .
 يانفس صبرا اهل الخير عقباك * خانتك من بعد طول الامن دنياك * مرت بناس سحرا طير

فقلت لها . طوباك ياليتنى اياك طوباك * ان كان قصدك شوقا بالسلام على . شاطئ الفرات ابلى
ان كان مثواك * من موثق بالنساي لا فكاك له . يبكي الدماء على الف له باك * في منشور الحكيم
العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا * اولاً * والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالماً *
بعد * وهذا صحيح ولا جله * اى اعلمهم * انصرفوا عن العلم واهله انصرف
الزاهدين * عن الدنيا واهلها * وانصرفوا عنه وعنهم انصرف المعاندين لان من جهل
شيئاً عاداه والشدنى ابن لشكك لابي بكر بن دريد * على وزن زير مصغر اردد مرخا وهو
محمد بن الحسن بن دريد البصرى امام عصره في الادب والشعر واللغة صاحب كتاب الجهرة
عرض له في رأس التسعين من عمره فالج فسقى له الترياق فبرأ ثم عاوده بعد احوال فكان يحرك
يده حركة خفيفة وكان مع هذا الحال ثابت الذهن كامل العقل توفي سنة احدى وعشرين
وثلاثمائة وقال جحظة يرثيه * فقدت بابن دريد كل فائدة . لما غدا ثالث الاحجار والتراب * وكنت
ابكى لفقد الجود مجتهداً . فصرت ابكى لفقد الجود والادب * ويأتى في فصل الكلام تهنيده شعر الشيطان .
من الطويل * جهلت فعاديت العلوم واهلها . كذاك يعادى العلم من هو جاهل * ومن كان
يهوى ان يرى * بالبناء للمفعول * متصدراً . ويكره لادري * اى يكره قول لادري
* اصببت مقاتله * جمع مقتل اسم زمان او مكان وهو نائب فاعل لاصببت يعنى كل من يريد
افتحامه وقتله بالعلم فقد يصيبه في تلك الامكنة او تبدو تلك الازمنة كثيرة اقتبس من قول ابن
عباس اذا ترك العالم قول لادري اصببت مقاتله كما سيأتى واقتبس جرير فقال . ولما استقر الحب
القت في العصا . ومات الهوى لما اصببت مقاتله * وقد عبد النبي صلى الله عليه وسلم لادري
من العلم فقال (العلم ثلاثة كتاب ناطق) اى مبین (وسنة ماضية) اى جارية مستمرة
(ولادري) اى قول الحبيب لمن سأل عما لا يعلم حكمه لادري كما رواه ابو نعيم عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال الشيخ الحنفى فقد قالها الائمة الاربع وبعض اكابر الصحابة ومن اخطأ لا
ادري اصببت مقاتله وتسمية لادري علماً باعتبار انه لا يقولها الا من اتصف بالعلم النافع الذى
انار قلبه اما اهل الاهواء فيجيبون عن كل ما سئلوا عنه وان لم يتحققوا الجواب خوفاً على
مقامهم فهذا من سوء الحال وان وافق الجواب الواقع انتهى فلا ادري ثلث العلم فاكراهه معاداة
لبعض العلم ولذا قالوا من علامة الجهل ان تجيب عن كل ما سئل عنه * وقيل لبزر جهمر العلم
افضل ام المال فقال بل العلم قيل فمابالنا نرى العلماء على ابواب الاغنياء * يطلبون بما عندهم
من المال * ولانكاد نرى الاغنياء على ابواب العلماء * يطلبون بما عندهم * فقال ذلك
لمعرفة العلماء بمنفعة المال وجهل الاغنياء بفضل العلم وقيل لبعض الحكماء لم لا يجتمع العلم
والمال فقال لعز الكمال * يقال عز الشئ من الباب الثانى اذا قل بحيث لا يكاد يوجد
* فانشدت لبعض اهل هذا العصر * وهو اربعمائة من الطويل * وفي الجهل قبل الموت
موت لاهله * اى لاهل الجهل اذ ليس فيهم معرفة ولا كمال كالجنادات * فاجسامهم قبل القبور
قبور * اى قبل دخول القبور مثل القبور في اشتغالها ما هو بمنزلة الموتى والتشكير في الموضعين
للتحقير وذلك لان الموت قطع علاقة الروح من البدن ومنه ما هو شهادة وتحفة للمؤمن
به يصل المحب الى حبيبه والغريب الى وطنه ومن القبور ما يزار ويترك بمن فيها والجهل مية سوء

فاجسام الجاهل قبور اسواء لا يرجى منها خير ولا يؤمل فيها نفع ﴿ وان امراؤكم يحسنون العلم ميت . فليس له حتى النشور ﴾ اى الى القيام والبعث من القبور يقال نشر الله الموتى فنشروا ونشروا ونشروا اى احياهم فحيوا ﴿ نشور ﴾ اى انتباه من الغفلة وقيام من قبور اجسامهم والانتباه من لوازم الحياة يعنى لو كانوا حيالا تبهوا ﴿ وقال على رضى الله عنه ﴾ ما افخر الا لاهل العلم انهم . على الهدى لمن استهدى ادلاء ﴿ وقدر كل امرئ ما كان يحسنه . والجاهلون لاهل العلم اعداء ﴾ ففز بعلم تعيش حيا به ابدا . الناس موتى واهل العلم احياء ﴿ ووقف بعض المتعلمين بسباب عالم ثم نادى تصدقوا بما لا يتعبكم من الاتعاب ﴾ خرسا ﴿ لئله وحلاوته ﴾ ولا يسقم نفسا ﴿ لكونه هنيئا مرثيا حسن الصنعة ﴾ فاخرج ﴿ العالم ﴾ له طعاما ونفقة ﴿ وتجاهل عن التعريض لدفع توهم البخل والؤم ﴾ فقال ﴿ ذلك البعض ﴾ فاقى الى كلامكم ﴿ الموصوف بالحلاوة وحسن الصنعة ﴾ اشد من فاقى الى طمأنينة انى طالب هدى لاسائل ندى ﴿ اى عطية ﴾ فاذن له العالم ﴿ بالدخول الى منزله ﴾ وافاده من كل ماسأل عنه فخرج جذلا فرحا ﴿ على وزن كسف صفتان من السباب الرابع اى مسرورا ومنبسطا ﴾ وهو يقول عام اوضح لبسا ﴿ بفتح فسكون اى شبهة ﴾ خير من مال اغنى نفسا ﴿ واعلم ﴾ ان كل العلوم شريفة ولكل علم منها فضيلة ﴿ مخصوصة به ﴾ والاحاطة بجميعها محال ﴿ لعجز عقول البشر عن احاطتها اولعدم تناهيها مع تناهى الاعمار واحاطة الغير المنتهى بالمنتهى محال ﴾ قيل لبعض الحكماء من يعرف كل العلوم فقال كل الناس ﴿ بطريق انقسام الآحاد الى الآحاد ﴾ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ظن ان للعلم غاية ﴿ ينتهى فيها ﴾ فقد بنحسه حقه ﴿ اى نقصه وظلمه وبابه فتح ﴾ ووضعه فى غير منزلته التى وصفه الله بها حيث يقول ﴿ فى الاسراء ﴾ ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي ﴿ اى من وحيه وكلامه ﴾ وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴿ الخطاب عام روى ان رسول الله عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه قال بل نحن واتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما عجب شائك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام لاية وليس ما قالوه بالازم لان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فيوصف الشئ بالقلة مضافا الى ما فوقيه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التى اوتيتها العبد خير كثير فى نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهى قليلة كفى الكشف وقال بعض العلماء لو كنا نطالب العلم لنباغ غايته كنا قد بدأنا العلم بالقيصة ﴿ ولم نعرفه بوجه من الوجوه وقد قلوا توجه النفس نحو الجهول المطلق محال ولذا يلزم للشارع فى علم تصوره بوجه ما ﴾ ولكننا طلبه لننقص فى كل يوم من الجهل وزداد فى كل يوم من العلم ﴿ اى من علمنا ﴾ وقال بعض العلماء المتعمق فى العلم ﴿ اى مبالغ الفكر والنظر والمدقق فيه ﴾ كالسائح فى البحر ليس يرى ارضا ﴿ يعنى برا لبعده منه كل البعد ﴾ ولا يعرف طول ولا عرضا ﴿ العلول عبارة عن الامتداد الاول . والارض عبارة عن الانبساط والامتداد الثانى فى خلاف جهة الطول ويقال لهما العمق وهو البعد المقاطع للطول والعرض ويعبر عنها بالامتداد الثلاثة يعنى لا يعرف طرفه القريب من الساحل من الطرف البعيد منه لعدم تناهيها بالنسبة الى السائح وان كانا متناهين فى ذاتهما كما ان مسافة

يوم للماشي غير متناه بالنسبة الى المل وهكذا حال العلوم بالنسبة الى العالم والعلامة ولم يذكر العمق لان الوصف معتبر وهو السباحة وهي تكون في سطح الماء وظهره ﴿وقيل لحد الراوية﴾
 ابى القاسم حماد بن ميسرة الشيباني من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية لقب بالراوية لكثرة روايته بأشعار العرب فالناء للعلامة كما في النسابة توفي سنة خمس وستين ومائة ﴿اما تشيع من هذه العلوم فقال استفرغنا المجهود﴾ اي بذلنا فيها غاية طاقتنا وتمام وسعنا ﴿فلم نبغ منها المحدود﴾ والمنزل الاول الذي ينزل فيه القافلة ﴿فتحن كما قال الشاعر﴾ من الرجز ﴿اذا قطعنا علما بداعلم﴾ بفتحين الجبل اي اذا فرغنا من امر حدث امر آخر كما في جمع الامثال ضربه لعدم تناهي العلوم وهذا كما قال السعدي. مجلس تمام كشت وبآخر رسيد عمر.
 ماهم چنان در اول وصف تومانه ايم ﴿وانشد الرشيد﴾ ابو جعفر هرون الرشيد بن محمد المهدي بويغ له بعد اخيه موسى الهادي وكانت خلافة عرس الدنيا قرأ الموطأ على مالك وكان راغباً في العلم واهله مات بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ﴿عن المهدي يتيقن وقال اظنهم﴾ من البسيط ﴿يأنفس خوضي بحار العلم او غوصي﴾ امر مخاطبة من خاص في الماء يغوص اذا نزل تحته وكذا الخوض ﴿فالناس ما بين معوم ومخصوص﴾ يعني محكوم على بعضهم بالعمامة وعلى بعضهم بالخاصية يقال عمهم بالعطية اذا اشعاهم . سمي به الطائفة المخصوصة لعدم امتيازهم بصفة فاضلة يقال في نسبته عامي ويقال له الخواص يعني خواص بحار العلم حتى تغتسل من حدث العمامة وتطهر من اخلاقهم وافعالهم القبيحة وفيه ايماء الى ان ذلك الحدث لا يزول بالخوض في نهر ونحوه ولا في بحر واحد ﴿لاشيء في هذه الدنيا يحيط به﴾ اي بجميع اجزائه او افراده او انواعه ﴿الا احاطة منقوص بمنقوص﴾ كتوقي العريان من البرد بشبكة الحوت ومما ينسب للزخشرى . العلم للرحمن جل جلاله . وسواء في جهلته يتغمغم * بالتراب وللعلوم وانما . يسى ليعلم انه لا يعلم ﴿واذا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل وجب صرف الاهتمام الى معرفة اهمها والعناية باولاها وافضلها واولى العلوم وافضلها علم الدين﴾ المبين بالكتاب والسنة والمستنبط منهما قال الجامي . نامه كاش عنوان نه قال الله يا قال النبي است . حاصل ومضمون آن خسران روز محشرست ﴿لان الناس بمعرفة يرشدون وبجهلهم يضلون اذلا يصح اداء عبادة جهل فاعلمها صفات اداها ولم يعلم شروط اجزائها﴾ . مصدر اجزأ اي كفاه وحد الكسفاية ادنى ما يسقط به الفرض فلا تصح عبادة دون ذلك الحد ﴿ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ كإرواء الطبراني عن حذيفة بن اليمان والحاكم عن سعد بن ابى وقاص ﴿فضل العلم خير﴾ وفي رواية احب الى ﴿من فضل العبادة﴾ قال المنساوي اي نفل العلم افضل من نفل العمل كما ان فرض العلم افضل من فرض العمل ﴿وانما كان كذلك لان العلم يبعث ﴿ويدل﴾ على ﴿عمل﴾ افضل العبادة﴾ بن حد الكسفاية ﴿والعبادة مع خلوقا علمها من العلم بها قد لا تكون عبادة﴾ بل مضحكة كن صلى الفجر ثلاثا والمغرب اربعا على زعم ان الزيادة فضيلة وعزيمة ﴿فلزم علم الدين كل مكلف وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم﴾ كإرواء الطبراني عن الحسين بن علي وابن عباس وابن مسعود وابى سعيد والخطيب عن علي وتمام عن ابن عمر واسانيد ضعيفة لكن تقوى بكثرة طرقه ﴿طلب العلم فريضة على كل مسلم وفيه تأويلان احدها علم ما لا يسع

جهله من العبادات ﴿ وكل ماتتوقف عليه صحته ﴾ وكذا علم مايتعلق بالاعتقادات كمعرفة الصانع والعلم بوحدانيته وسائر صفاته ورسله ونحو ذلك ﴿ والثاني جملة العلم اذا لم يقم بطلبه من فيه كفاية ﴾ من ذلك الجملة تحصيل ملكة الاجتهاد والفتيا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والترغيب والترهيب وماتتوقف هي عاينها ﴿ واذا كان علم الدين قد اوجب الله فرض بعضه على الاعيان وفرض جميعه على الكافة كان ﴾ طلب علم الدين ﴿ اولى ﴾ واقدم ﴿ مما لم يجب فرضه على الاعيان ولا على الكافة ﴾ بل ايسر وعقد فضيلة كعلم تواريخ الاخبار والتعمق في الحساب ودقائق الطب والطبيعات وغير ذلك مما يستغنى عنه في قوام امور الدنيا والدين واما اصل الطب والحساب والنجوم فمن فروض الكفاية وكذا الصناعات كالزراعة والحياكة والسياسة بل الحياطة والحياطة من فروض الكفايات فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك اليهم وخرجوا لتعرضهم انفسهم الى الهلاك فان الذي انزل الداء انزل الدواء وارشدهم الى استعماله واعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله . والعلوم الشرعية لها اصول وفروع ومقدمات ومتممات (الضرب الاول الاصول) وهي اربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة واناار الصحابة والاجماع اصل من حيث يدل على السنة فهو اصل في الدرجة الثالثة وكذا الاثر فانه يدل ايضا على السنة لان الصحابة رضى الله عنهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل وادركوا بقرائن الاحوال ماغاب عن غيرهم عيانه وربما لا يحيط بالعبارات بما ادرك بالقرائن فمن هذا الوجه رأى العلماء الاقتداء بهم والتبسك باثارهم (والضرب الثاني الفروع) وهي ما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبه لها العقول كما استنبط الفقهاء مسائل من اصل واحد (والضرب الثالث المقدمات) وهي التي تجرى منه مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو والصرف والاشتقاق وكتابة الخط ونحوها فانها آلة لعلم كتاب الله وسنة رسوله (والضرب الرابع المتممات) كعلم القراءات ومخارج الحروف في الكتاب وكعلم الرجال واسمائهم والنسبهم وصفاتهم من العدالة والجرح واسماء الصحابة في الآثار والاخبار وكعرفة التفسير والناسخ والمنسوخ والعام والخاص وكيفية استعمال البعض منه مع بعض وهو العلم الذي يسمى اصول الفقه الشامل للكتاب والسنة فهذه العلوم كلها من الفروض الكفائية انتهى ما يخصها من احياء علوم الدين ﴿ قال الله تعالى ﴾ في التوبة (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) اللام لنا كيد النفي ومعناه ان نفير الكافة عن اوطانهم لطاب العلم غير صحيح ولا يمكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤدي الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة ولان طاب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ﴿ فلولا نفر ﴾ اى فحين لم يمكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر ﴿ من كل فرقة منهم طائفة ﴾ اى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ ليتكفوا الفقهاء فيه وتجشموا المشاق في اخذها وتحصيلها ﴿ ولينذروا قومهم ﴾ وليجعلوا غرضهم ومرمى همهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما ينتجيه الفقهاء من الاغراض الحسية ويؤمنونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومناقبهم بعضهم بعضا ونشوء الضرر بينهم وانتقال جماليق احدهم اذا لم يح

ببصره مدرسة لاخر اوشردمة جثواين يديه وتهالك على ان يكون موطأ القب دون الناس
 كلهم فما ابعد هؤلاء من قوله عز وجل لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ﴿١﴾ اذا رجعوا
 اليهم لعلمهم يخذرون ﴿٢﴾ ارادة ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا كافي الكشف ﴿٣﴾ وروى
 عبدالله بن عمر ﴿٤﴾ بن الخطاب رضى الله عنهما القرشى العدوى اسلم بمكة قديما مع ابيه وهو
 صغير وهاجر معه واستغفر عن احد وشهد الخندق وما بعدها وهو احد الستة الذين هم اكثر
 الصحابة رواية وهو احد العبادلة الاربعة روى له الفاحيت وستمأة وثلاثون حديثا وهو
 اكثر الصحابة رواية بعد ابي هريرة مات بفتح بقرب مكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل
 ابن الزبير بثلاثة اشهر ﴿٥﴾ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فاذا هو بمجلسين
 احدهما يذكرون الله تعالى والاخر يتفقهون ﴿٦﴾ اى يتعلمون الفقه بالسؤال والمذاكرة
 ﴿٧﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير واحدهما احب الى من صاحبه
 اما هؤلاء فيسألون الله تعالى ويذكرونه فان شاء ﴿٨﴾ الله ﴿٩﴾ اعطاهم ﴿١٠﴾ ما سئلوا واستجاب
 دعواتهم ﴿١١﴾ وان شاء منعهم . واما المجلس الاخر فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل وانما
 بعثت معلما وجلس ﴿١٢﴾ متوجها ﴿١٣﴾ الى اهل الفقه . وروى مروان بن جناح عن يونس بن
 ميسرة ﴿١٤﴾ ورواه ابن ماجة عن معاوية والبخارى عنه ايضا بشرط الاخير ﴿١٥﴾ عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال الخير عادة ﴿١٦﴾ لعود النفس اليه وحرصها عليه ﴿١٧﴾ والشر لجاهة ﴿١٨﴾
 لما فيه من الاعوجاج وضيق النفس والكرب ﴿١٩﴾ ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ﴿٢٠﴾ اى
 يفهمه ويبصره في كلام الله ورسوله وفيه فضيلة العلم والفقه في الدين والحث عليه ﴿٢١﴾ وروى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿٢٢﴾ كبروا ابو نعيم عن ابي هريرة ﴿٢٣﴾ انه قال خيار امتي علماؤها ﴿٢٤﴾ الامامون
 بعلمهم ﴿٢٥﴾ وخيار علمائها فقهائها ﴿٢٦﴾ وفي رواية رحماؤها لكثرة النفع بهم ولشر العلم عنهم ﴿٢٧﴾ وروى
 معاذ بن رفاعه عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحمل هذا
 العلم ﴿٢٨﴾ يعنى علم الدين ﴿٢٩﴾ من كل خلف عدوله ينفون عنه ﴿٣٠﴾ اى عن الدين بعلمهم ﴿٣١﴾ تحريف الغالين ﴿٣٢﴾
 من الغلو يقال غلا في الدين يغلو غلوا اوفى الامر اذا تصلب وشدد حتى جاوز فيه الحد ﴿٣٣﴾ واتحال
 المبطلين ﴿٣٤﴾ يقال اتحل الشئ اذا ادعاه لنفسه وهو غيره يعنى ادخال الغالين في الدين ما ليس
 منه واخراج المبطلين بعض ما فيه ﴿٣٥﴾ وتأويل الجاهلين ﴿٣٦﴾ باهوائهم من غير اصل يتقى عايه ويقاس
 به ﴿٣٧﴾ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال على بخلفائى ﴿٣٨﴾ اى اثونى بهم ﴿٣٩﴾ قالوا
 ومن خلفائك قال الذين يحيون سنتى ويعلمونها عباد الله وروى حميد ﴿٤٠﴾ الطويل قال الاصمعى
 رأيتاه ولم يكن طويلا بل كان في جيرانه رجل يقال له حميد القصير فقيل له حميد الطويل
 للتمييز بينهما مات سنة ثلاث واربعين ومائة يروى عن انس وعنه مالك ﴿٤١﴾ عن انس ﴿٤٢﴾ بن
 مالك رضى الله عنه ﴿٤٣﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التفقه في الدين حق ﴿٤٤﴾ ثابت وواجب لله
 ﴿٤٥﴾ على كل مسلم الا فقهوا وعلموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالا . وروى سليمان بن يسار عن ابي
 هريرة ﴿٤٦﴾ اختلف في اسمه واسم ابيه على نحو ثلاثين قولاً واقربها عبدالله او عبد الرحمن بن
 صخر الدوسى وهو اول من كنى بهذه الكنية لهرة كان يلعب بها وكان عريف اهل الصفة
 اسلم عام خيبر وشهدا وهو اكثر الصحابة رواية باجماع روى له خمسة آلاف حديث وثلاثمأة

واربعة وسبعون حديثا. روى عنه اكثر من ثمانمائة رجل من صاحب وتابع مات بالمدينة ودفن
 بالقيع سنة تسع وخسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة رضى الله عنه . وروى البيهقي عن ابن عمر
 ﴿ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله ﴾ بالرفع نائب فاعل ﴿ بشئ افضل من فقه ﴾
 اى فهم ما شرعه الله تعالى من الاحكام الشرعية ﴿ فى الدين ﴾ لان صحة العبادة والسكاح والمعاملات
 تتوقف عليه ﴿ ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ﴾ غير فقيه اى وجود فقيه اشد
 كراهة وابغض عليه من وجود كثير من العباد اوحياته وبقاؤه اشد عليه من بقاء الكثير منهم لان له
 ان يضاهيهم ويزين لهم ما ليس من الدين فيتهاونوا فى الفرائض ويهتموا بما سول لهم الشيطان كما
 هو المشاهد فى هذا الزمان ﴿ واكمل شئ عماد وعماد الدين الفقه ﴾ وقد اقتبس بعض الشعراء
 فقال . تعلم فان العلم زين لاهله . وفضل وعنوان لكل محامد * وكن مستفيدا كل يوم زيادة .
 من العلم واسبح فى بحور الفوائد * تفقه فان الفقه افضل قائد . الى البر والتقوى واعدل قاصد *
 هو العلم الهادى الى سنن الهدى . هو الحصن ينجى من جميع الشدائد * فان فقهيا واحدا متورعا .
 اشد على الشيطان من الف عابد ﴿ وربما مال بعض المتهاونين بالدين الى العلوم العقلية ورأى
 انها احق بالفضيلة واولى بالتقدمة استقلا لما تضمنه الدين من التكليف بالفرائض والواجبات
 والسنن والتمذوبات والمكروهات والمحرمات ﴾ واستردالا لما جاء به الشرع من التعمد والتوقيف ﴿
 على ما جاء به الشرع ﴾ والكلام مع مثل هذا ﴿ المتهاون المارق من الدين ﴾ فى اصل لا يتسع
 له هذا الفصل ﴿ لان هذا المكتاب لطالب الحق والهدى لامن اتبع هواه فتردى ﴾ ولان
 ترى ذلك ﴿ الميل ﴾ فيمن سلمت فطنته ﴿ عن الزيف والضلال ﴾ وصحت رويته ﴿ عن
 الاعتلال ﴾ لان العقل يمنع من ان يكون الانسان همللا ﴿ بفتنتين ﴾ اوسدى ﴿ على
 وزن هدى يقال ابل همل اى سدى اى غير مقيد متروك ليلا ونهارا ﴾ يعتمدون على
 آرائهم المختلفة وينقادون لاهوائهم المتشعبة لما ﴿ متعلق لقوله يمنع ﴾ تؤول اليه امورهم ﴿
 الدنيوية ﴾ من الاختلاف والتنازع ويفضى اليه احوالهم من التباين والتقاطع ﴿ فيختل
 امور الدنيا بالاهمال لافضائه الى التباين لان الانسان مدنى بالطبع لا يستغنى عن معاونة مجانسه
 فى مأكله ومشربه ومسكنه وملبسه كاسيأتى فى باب ادب الدنيا ﴿ فام يستغنى عن دين يتألفون
 به ويتفقون عليه ثم العقل موجب له ﴾ اى الاتباع للدين اذا اظهر الداعى اليه معجزة مصدقة
 ﴿ او مانع منه ﴾ اذا لم يأت بمعجزة او كذبه المعجزة كما لو اتى اعور الى متنبى فدعاه فعميت عينه
 الصريحة او نطق جماد او عجماء بانه كاذب ﴿ ولو تصور هذا المختل التصور ﴾ باضافة المختل الى
 التصور واتى بلوا شعارا بان الاختلال دائم له كالغرائر ولذا يفرض له التصور كما يفرض المحال ﴿ ان
 الدين ضرورة فى العقل ﴾ اى فى نظره وحكمه ﴿ وان العقل فى الدين اصل لقصر ﴾ جواب لو
 ﴿ عن التقصير ﴾ بهاونه ﴿ واذعن للحق ﴾ اى اتقاده وخضع ﴿ ولكن اهل نفسه ﴾ اى ظنها
 همللا وسدى وزعمه ﴿ فضل ﴾ فى نفسه ﴿ واصل ﴾ من يتابعه ﴿ وقديته ﴾ بالدين علوم ﴿ من
 حيث كون بعضها اصولا وبعضها فروعا وبعضها آلات وبعضها متممات كاسبق ﴾ قديين ﴿ الامام
 الشافعى ﴾ محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع وهو امام الانام ونظام الاسلام
 احد الائمة الاربعة الاطواد الشاخة فى الدين الاجواد علم العلماء شظية من علمهم وحلم الحماة

جذوة من حبلهم وعقائد الاصول مقتدحة من زناد كلماتهم وقواعد الفروع مقترحة من عداد
 نعماتهم احلهم الله محل القدس وادلى اليهم سحاب الانس قال المبرد كان الشافعي رضي الله عنه
 اشعر الناس وادب الناس واعرفهم بالفقه والقراءات ولقد اخبرني بعض اصحابي انه مات ولد
 لعبد الرحمن بن مهيدي فكتب اليه الشافعي يا اخي عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك
 ما تستقبحه من غيرك واعلم ان امض المصائب فقد سرور وحرمان اجر فكيف اذا اجتمعوا مع
 اكتساب وزرقتناول حظك يا اخي اذا قرب منك قبل ان تطلبه وقد نأى عنك المهلك الله
 عند المصائب صبرا وحرزلنا ولك بالصبر اجرا وكتب اليه . اني اعز بك لاني على ثقة . من الحياة
 ولكن سنة الدين * فما المعزى بباقي بعد ميتة . ولا المعزى وان عاشا الى حين * وقال المزي
 دخلت عليه غداة وفاته فقلت له كيف أصبحت يا ابا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا واحلا
 ولا خرواني مفارقا لسكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير نفسي فاهنيها ام الى النار
 فاعز بها ثم انشأ يقول . ولما قسا قلبي رضاقت مذاهي . جعلت الرجائي لعفوك سلما *
 تعاطمني ذنبي فلما قرنته . بعفوك ربي كان عفوك اعظما * وكانت وفاته في رجب ليلة
 الجمعة سنة اربع ومائتين ودفن في صبيحتها وهو ابن اربع وخمسين سنة وصلى عليه
 السري بن الحكم امير مصر ودفن بها . ومن كلامه اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه
 ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقال من غلبت عليه شدة الشهوة بحب
 الدنيا لذمته العبودية لاهلها ومن رضى بالقنع زال عنه الخوض ويذكر في هذا الكتاب
 كثير من اشعاره رحمه الله تعالى ﴿ فضيلة كل واحد منها فقال من تعلم القرآن ﴾ وجوه تأويله
 وقرأ آتة ﴿ عظمت قيمته ﴾ لكونه خازن اسرار الله تعالى وحامل امانته وحافظه ﴿ ومن
 تعلم الفقه نبل مقداره ﴾ اي علا قدره لكثرة احتياج الناس الى الفقه ورجوعهم اليه
 ﴿ ومن كتب الحديث ﴾ هو لغة الخبر الجديد والكلام واصطلاحا اعم من قول النبي صلى الله
 عليه وسلم وفعله وتقريره ﴿ قويت حجته ﴾ لان من الاحاديث ما يفسر القرآن ويبين ما
 اجمل فيه وايضا الحديث احد اركان الدين واصوله فهو في ذاته حجة قوية وبالذمة الى الكتاب
 مظهر ومبين ﴿ ومن تعلم الحساب ﴾ يقال حسبه حسابا من الباب الاول اذا عده واصطلاحا العلم
 بالباحث عن الاحوال العارضة للاعداد كالجمع والطرح والضرب والتقسيم وغير ذلك ﴿ جزل ﴾
 كسفن لفظا ومعنى ﴿ رأيه ﴾ لان الحساب مما يعين على استخراج المجهولات من المعلومات ولذا
 جعلوه مقدمة للمنطق وكذا الهندسة وايضا الحساب ربيع العلم لانه لصف الفرائض والفرائض
 نصف العلم ﴿ ومن تعلم العربية رقى طبعه ﴾ لما فيها مما يعين على ذلك قال الجاحظ احسن
 الكلام ما كان قليلا يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه وكان الله عز وجل قد ابسه من الجلالة
 وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا
 وكان صحيحا في الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع
 في القلب صنيع الغيث في التربة السكرية ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها
 على هذه الصفة اصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها صدور الجبارة
 ولا يذهل عن فهمها عقول الجاهلة انتهى * والعربية تطلق على اثني عشر علما ويقال له علم

الادب ايضا وذلك لان علم العربية هو العلم الباحث عن احوال اللفظ صحة وفسادا . فالباحث عن حال جوهر اللفظ ومادته لغة . وعن اصله وفرعه اشتقاق . وعن هيئته تصريف . وعن حال آخره اعرابا وبناء نحو . وعن حال مطابقته مقتضى الحال المعاني . وعن اختلافه في التعبير عن المعنى الواحد وضوحا وخفاء البيان . وعن وزنه العروض . وعن آخر الموزون القافية . وعن كيفية النظم وترتيبه قرص الشعر . وعن كيفية ايراده في الكتابة علم الخط . وعن كيفية تركيب الكلام المنشور علم انشاء النثر . وعن كيفية ايراد قصه او شعرا وسجع لمناسبة تقتضيها الحال علم المحاضرة . ومنه علم التاريخ * فهذه اثنا عشر علما ينقسم اليها علوم العربية والفرق بين العروض وقرص الشعر ان العروض يتميز به الموزون من غيره وقرص الشعر يعرف به كيفية انشاء الموزون المقي في السالم من العيوب ولم يجعلوا العلم البديع قسما برأسه بل جعلوه ذيلًا لعلم البلاغة * وبيان موضوع هذه العلوم وفائدتها اجمالًا ان علم اللغة علم بالالفاظ المنقولة عن العرب وبمعانيها الدالة هي عليها بالمطابقة . وفائدته التمكن من مخاطبة اهل اللسان ومن انشاء الشعر والخطب والرسائل * وان علم الصرف علم يعرف به احوال ابناء الكلام التي ليست باعراب ولا بناء « وفائدته الاحتراز عن الخطأ في اللسان والتمكن من الفصاحة والبلاغة * وان علم الاشتقاق علم يعرف به اصل اللفظ وفرعه « وفائدته التمييز بين المشتق والمشتق منه * وان علم النحو علم يعرف به احوال او اخر اللفظ اعرابا وبناء . وفائدته الاحتراز عن الخطاء في لسان * وان علم المعاني علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال . وفائدته فهم الخطاب وانشاء الجواب بحسب المقاصد والاغراض جاريا على قانون اللغة في التركيب * وان علم البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه . وفائدته التمكن من مخاطبة اهل اللسان بذلك * وان علم قرص الشعر علم يعرف به كيفية انشاء الموزون المقي في السالم من العيوب وقيل هو التكلم بالكلام الموزون بوزن عربي . وفائدته الامانة على سهولة حفظ الكلام وثباته في الذهن * وان علم العروض علم يعرف به صحيح اوزان الشعر وفاسدها وما يعتريها من الزخافات والعلل . وفائدته تمييز الشعر من غيره * وان علم الخط اى الكتابة علم يعرف به احوال الحروف في وضعها وكيفية تركيبها في الكتابة . وفائدته الاحتراز عن الخطاء في الكتابة * وان علم انشاء النثر هو معرفة الاتيان بالكلام المنشور على سبيل الانشاء ليلقى في الخطب ويرسل نحو الاقارب والاحباب واصحاب المناصب وسبب هذه المعرفة تتبع اشعار البلاغة ونثرهم في خطبهم ورسائلهم . وفائدته الاحتراز عن الخطأ في الانشاء * وان علم المحاضرة هو معرفة الاشياء التي توافق الحالة الراهنة كمعرفة قصة او شعرا وسجع لتلقى في مجلس التخاطب لمناسبة تقتضيها الحال . وفائدة هذه المعرفة لقاء هذه الاشياء في مجالس التخطيب الدال على نباهة من اتى بها ومن هذه المعرفة معرفة احوال الناس الماضية التي هي علم التاريخ كما في تجريد البنانى والارشاد نقلا عن السيد والسيرامى * ومن لم يصن نفسه بوقايتها عن المحرمات ومخل المروآت * لم ينفعه علمه * لان العلم للعمل فكما لا ينفع السلاح للمجاهد ما لم يستعمله والا طعمة النفيسة المدخرة للجائع ما لم يأكل منها لا ينفع العلم للعالم ما لم يعمل به ولذا قال * ولعمري * اى اقسام بحياتي وبناتي * ان صيانة النفس اصل الفضائل لان من

اهمل صيانة نفسه ثقة بما منحه العلم من فضيلته وتوكلا على ما يلزم الناس من صيانتها سلبوه
 فضيلة علمه ووسموه بقبسج تبذاه * ضد الصيانة اى جعلوا ذلك القبيح علامة لاتزول كثر
 الحكى * فلم يف ما اعطاه العلم * من فضيلته * بما سلبه التبذل لان القبيح انهم * اى ارفع
 واشيع * من الجليل والرديلة اشهر من الفضيلة لان الناس لما فى طبائهم من البغضة * على
 وزن نشدة * والحسد وتزاع المنافسة * وهو الرغبة بطريق المعارضة فى الشئ النفيس
 * تنصرف * خبران * عيونهم عن المحاسن * فلا يرونها * الى المساوى فلا ينصفون *
 من الانصاف * محسنا * ولا يرحونه * ولا يحابون * من المحابة بمعنى المسامحة والمساهلة يعنى
 ولا يخافون * مسينا * بل يذكرون مساوى الكل * لاسيما من كان بالعلم موسوما واليه
 مذسوبا فان زلته لاتقال * اى لاتعنى * وهفوته لاتعذر * لان العيب الصغير يعظم فى حق
 اهل المروآت كما ان الكبير يصغر فى حق اهل الريب وقال الخزومى * والعيب فى الجاهل المغمور
 مغمور . وعيب ذى الشرف المذكور مذكور * كفوفة الظفر تحفى من حقارتها . ومثلها فى سواد
 العين مشهور * اما القبيح اثرها واغترار كثير من الناس بها * واقتدائهم فيها * وقد قيل فى منشور
 الحكم ان زلة العالم كالسفينة * اى كزلتها او مثل زلته كمثلها * تفرق * السفينة * ويفرق معها
 خلق كثير وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام من اشد الناس فتنة قال زلة العالم * كذا فى النسخ
 والصواب فى الجواب العالم لان من يطلب به الامر الذى يعرض لذى العلم فيفيد لشخصه وتعينه
 او التقدير ما اشد فتنة الناس فى السؤال مسامحة * اذا زل زل بزلته * الباء سببية * عالم
 كثير * اى خلق كثير * فهذا وجه * واحد لعدم عفو زلة العالم وثانى الوجهين ما بينه بقوله
 * واما لان الجهال بذمه اخرى * اى احرص واولع يقال غرى به غراء من الباب الرابع
 اذا اولع * وعلى تنقصه اخرى ليسلبوه فضيلة التقدم ويمنموه مباينة التخصيص عناد الما جهلوه
 ومقتا * اى بغضا يقال مقته من الباب الاول اذا ابغضه * لما باينوه لان الجاهل يرى العلم
 تكلفا ولو ما * اى مادة لوم فيلومون عليه لزعيمهم انه يستوعب شطرا من العمر مع قلة جدواه
 * كما ان العالم يرى الجهل تخلفا وذما والشدة عن الربيع * بن سليمان * للشافعى رضى الله
 عنه * من الوافر * ومنزلة السفينة من الفقيه . كنزلة الفقيه من السفينة * فهذا * اى الفقيه * زاهد
 فى قرب هذا * السفينة * وهذا * اى السفينة * فيه * اى فى قرب الفقيه * ازهد منه *
 اى من الفقيه * فيه * اى فى قرب السفينة يعنى السفينة اكثر زهدا واشد اجتنابا من زهد العالم
 فى قرب سفينة * اذا غلب الشقاء على سفينة . تقطع * اى بصير قطعة قطعة من قطعه فتقطع او يصير ذا
 قطع بضم القاف وهو التنفس من اسفل الحلق متابعا لانقطاعه من الصدر يقال عدا عدوا فاخذ
 القطع اى البهر * فى مخالفة الفقيه * ولا يخفى ان المغتاط يتابع نفسه * وقال يحيى بن خالد *
 البرمكى وزير المهدي قال ابو العياء تذاكروا السخاء فاتفقوا على آل المهلب فى الدولة المروانية
 وعلى البرامكة فى الدولة العباسية وفى يحيى يقول القائل . سألت الندى هل انت حر فقال لا .
 ولكننى عبد ليحيى بن خالد * فقلت شراء قال لا بل وراثة . توارثى والد عبد والد * لابته *
 الفضل وغيره * عليك بكل نوع من العلم فخذ منه فان المرء عدو ما جهل وانا اكره ان
 تكون عدو شئ من العلم وانشد * يحيى من الطويل * تفان وخذ من كل علم فانما . يفوق

امرؤ في كل فن له علم * ومفعول يفوق محذوف للتعميم اى اقرانه وغيرهم * فانت
 عدو للذى انت جاهل . به ولعلم انت تتقنه سلم * بكسر فسكون بمعنى المسالم والمصالح تقول
 اناسلم لمن سلمنى . وتتقن من الاتقان يعنى انت عدو لما جهلت وصاديق لما احكمت وعلمت
 * واذا صان ذوالعلم نفسه حق صيانتها ولازم فعل مايلزمها امن تعبير الموالى وتنقيص
 المعادى * اى تقبيح صديقه وتنقيص عدوه * وجمع الى فضيلة العلم * اى ضم اليها
 او جمع معها * جميل الصيانة وعن النزاهة * يقال نزه الرجل من الباب الخامس اذا تباعد
 عن كل مكروه وسيأتى تفصيلهما فى فصل المروءة * فصار بالمنزلة التى يستحقها بفضائله
 وروى ابو الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء ورثة الانبياء لان الانبياء لم يورثوا
 اى لم يتركوا ميراثا * دينارا ولا درهما وانما وروثوا العلم * والادب فمن اخذها فقد اخذ ميراثهم
 * وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانبياء على العلماء فضل درجتين *
 نبوتهم وتعليمهم اياهم * وللعلماء على الشهداء فضل درجة * التعليم * وقال بعض البلغاء ان
 من الشريعة ان تجل * من اجله اذا عظمت * اهل الشريعة ومن الصنعة ان ترب * يقال
 رب الامر من الباب الاول اذا ساسه وقام بتدبيره ومنه قيل للحاضنة رابة والصنعة ما اصطنته
 من خير يعنى من الخير الذى يليق ان تصنعه وتقوم بامره ان تسوس * حسن الصنعة * اى صنيعهم
 الحسنة وتوصلها الى كمالها وصنعة اهل الشريعة هو العلم * فينبغى ان استدل بفطرتهم على استحسان
 الفضائل واستقباح الرذائل ان يبنى عن نفسه رذائل الجهل * الذى هو اصل كل داء * بفضائل
 العلم * الذى هو منبع كل دواء * و * ينبنى * غفلة الاهمال باستيقاظ المعاناة * بتعهد
 المواظبة والصبر * ويرغب فى العلم رغبة متحقق لفضائله والى بمناقضه * اذ لابد للشارع
 فى شئ ان يصدق بغايته ليكون طلبه له بحمد ونشاط ولا يفتى عما يعرضه فى انشاء طلبه من
 متاعبه * ولا يلهيه عن طلبه كثرة مال وجده * اكتسابا او ميراثا * ولا نفوذ امر وعلم منزلة *
 احرز * فان من نفذ امره فهو الى العلم احوج * من غيرهم ليكون امره وانهم على البراهين
 العقلية والقوانين العقلية * ومن علت منزلته فهو بالعلم احق * ليعرف فضله * وروى الس
 بن مالك * بن النضر الانصارى يكنى ابا حمزة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خذمه
 عشرين سنة روى له عنه عليه السلام الفاحديث ومأ تاحديث وست وستون حديثا وكان
 اكثر الصحابة ولدا وقالت امه يا رسول الله خويدهمك اس فادع الله له فقال اللهم بارك له فى ماله
 وولده واطل عمره واغفر ذنبه فقال لقد دفنت من صلبى مائة الاثنين وكان له استان يحمل
 فى سنة مرتين وقال لقد بقيت حتى سئمت من الحياة وانا ارجو الرابعة وهو آخر من مات
 من الصحابة بالبصرة سنة ثلاث وتسعين وعمره اكثر من مائة روى له الجماعة رضى الله عنه
 * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحكمة * هى العلم والعمل * تزيد الشريف شرفا *
 رفعة وعلو قدر * وترفع العبد المملوك * بزيادة العبد * حتى تجلسه مجالس الملوك * نبيه على
 ثمرتها فى الدنيا والاخر كما فى المنزى * وقال بعض الادباء كل عز لا يوطده * من التوطيد
 اى لا يثبتته ولا يثقله * علم مذلة * يحقر بذلك العز * وكل عام لا يؤيده عقل مضلة * بفتح
 او بكسر الضاد اى يفضل به الطريق * وقال بعض علماء السلف اذا اراد الله بالناس خيرا

جعل العلم فى ملوكهم والمملك فى علمائهم ﴿ فيكونون هاديين ومهدين وفى الجامع الصغير
عن مهران مرفوعا . اذا اراد الله بقوم خيرا ولى عليهم حلماهم وقضى بينهم علماءهم
وجعل المال فى سمعاهم واذا اراد بقوم شرا ولى عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهالهم
وجعل المال فى بخلاءهم ﴾ وقال بعض البلغاء العلم عصمة الملوك لانه يمنعهم من الظلم ويردهم
الى الحلم ويصدهم عن الاذية ويعطفهم على الرعية ﴿ من التعطيف اى يجعلهم مشفقين بهم
﴿ فمن حقهم ﴾ اى الملوك ﴿ ان يعرفوا حقه ﴾ اى حق العلم (ويستبطنوا اهله) اى ان يتخذوا
اهل العلم بطانة اى المشاور ومحرم الاسرار يقال هو بطانته بالكسر اى الداخل الوليعة
من خواصه ﴿ فاما المال فظل زائل وعارية مسترجعة ﴾ يقال استرجع الشيء اذا اخذته
مادعه اليه . تفصيل لقوله كثرة مال وجده ومعطوف على قوله فان من نفذ امره ﴿ وليس
فى كثرة فضيلة ولو كانت فيه فضيلة لخص الله به ﴾ اى امتاز بكثرة المال ﴿ من اصطفاها لرسالته
واجتباها لنبوته وقد كان اكثر انبياء الله تعالى مع ما خصهم الله به من كرامته وفضلهم على سائر
خلقه ﴾ من عامة الملائكة وافراد البشر ﴿ فقراء ﴾ بالنصب خبر كان ﴿ لا يجحدون بلغة ﴾
على وزن غرفة ما يبلغ بها من العيش ويكفى ﴿ ولا يقدر على شئ ﴾ من زخارف الدنيا
﴿ حتى صاروا فى الفقر مثلاً ﴾ لكثرة واصالته فيهم ﴿ فقال البحرى ﴾ بضم الباء والتاء
وسكون الحاء قبيلة من طى وهو الوليد بن يحيى بن عبيد بن نجي بن بحر بن عبود يكفى
باني عبادة شاعر مقدم لا يعدل به احد يفضل على حبيب والناس فى تفضيلهما على اختلاف
قال ابو الفرج الاصبهاني كان البحرى شاعرا فصيحاً حسن المذهب نقي الكلام ختم به
الشعراء المحدثون وله تصرف فى ضرب الشعر سوى الهجاء فان بضاعته فيه نزره وديوان
شعره نسخ مختلفا بالزيادة والنقص لان شعره لا ينضبط لكثرتة ﴿ قال البحرى كنت اذم
الشعر فى حدائقى وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم اكن اقف على تسهيل مأخذه ووجوه
اقتضابه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكت فى تعريفه عليه فكان اول ما قال الى
يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهووم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت فى الاوقات
ان يقصدها الانسان لتأليف شئ وحفظه ومن ذلك وقت السحر لان النفس تكون قد اخذت
بخطها من الراحة وقسطها من النوم فان اردت التشب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر
فيه بيان الصبابة وتوقع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق واذا اخذت فى مدح سيد فاشهر
مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمة وشرف مقاومه ونفض المعانى واحذر المحتمل منها واياك ان
تشين شعرك بالالفاظ الهجينة وكن كائنك خياط تقطع الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك
الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرا الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك الى قول الشعراء
الذرية الى حسن نظمه فان الشهوة تجمع النفس وجملة الحال ان تعتبر نفسك بما سبق من شعر
الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى فاعلمت نفسى فيما
قال فوقفت على السياسة مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين . من الكامل ﴿ فقر كفقر الانبياء
وغربة . وصبابة ليس البلاء بواحد ﴾ الصبابة الشوق اورقته اورقة الهوى يعنى العشق
مع الحرارة ﴿ ولعدم الفضيلة فى المال منحه الله الكافر وحرمه المؤمن قال الشاعر ﴾ من السريع

﴿ كم كافر بالله امواله . تزداد اضعا فاعلى كفره ﴾ بحيث تكاد امواله تستر كفره ولذا يقول الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم ﴾ و ﴿ كم مؤمن ليس له درهم . يزداد ايمانا على فقره ﴾ اى ويستره لصبره وعدم بشه الشكوى فكأنه ملك محض لا حاجة له اصلا . فظهر لك من هذا التقرير ان الكفر قبيحة ونقيصة لو كان شئ يستره في الدنيا فهو المالم وكذا الفقر عيب ونقيصة لو كان شئ يستره في الدنيا فهو كمال الايمان المستلزم للصبر الجميل لنيل الاجر الجزيل فالكفر بلا مال والفقر بلا ايمان متلازمان وقبيحتان ليس لهما ساتر كما قال ابودلالة * ما حسن الدين والدنيا اذا اجتماعا . واقبح الكفر والافلاس بالرجل ﴾ يالا ثم الدهر وافعاله . مشغلا يزرى على دهره ﴾ اى يعاتب الدهر مشغلا بلومه وازراءه يعنى قصر في لومك اذ ﴾ الدهر ﴾ فالبيت السابق مرهون لما بعده وفيه اقامة علة الجواب مقامه ﴾ مأموره آمر . ينصرف الدهر على امره ﴾ وقال السعدى . كرجه تيراز كان همى كذرد . از كنهان بيند اهل خرد ﴾ وقد بين على بن ابي طالب رضى الله عنه فضل ما بين العلم والمال فقال العلم المجرد عن المال ﴾ خير من المال ﴾ المجرد عن العلم ﴾ العلم يحرسك ﴾ اى يحفظك عما يشينك ﴾ وانت تحرس المال ﴾ عن السارق ونحوه ﴾ العلم حاكم والمال محكوم عليه مات خزان الاموال ﴾ جمع خازن ﴾ وبقي خزان العلم اعيانهم مفقودة ﴾ بيان لبقاء خزنة العلم ﴾ واشخاصهم في القلوب موجودة ﴾ وقال الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم فلا يظوى دفاتر اعمالهم ما بقى آثارهم وحياة الابد هو ابقاء احدوثة حسنة وذكر جميل * واما قول بعض الشعراء . فصاححة سحبان وخط ابن مقلة . وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم * اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس . وان كان حرا لا يساوى بدرهم * فدفوع بقول الآخر . نباهة جمشيد وملكة قيصر . وثروة قارون ونجدة رستم * اذا اجتمعت في المرء والمرء جاهل . وان كان حرا لا يساوى بدرهم ﴾ وسئل بعض العلماء اياما افضل المال ام العلم فقال الجواب عن هذا السؤال ﴾ اياما افضل المال ام العقل ﴾ فكما ان المال يكتسب بالعقل يكتسب بالعلم ولا يشتري بالمال لا عقل ولا علم ﴾ وقال صالح بن عبد القدوس ﴾ من الكامل ﴾ لا خير فيمن كان خير ثنائه ﴾ وافضله ﴾ في الناس قولهم غنى واجد ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هو اوذلك الشخص غنى مقتدر ومتمكن نعم لا خير اصلا في ذلك القول لان الغنى يطلب للسخاء ويحسن للوجود لانه آلة للمكارم . فلا خير فيه بدونه ﴾ وربما امتنع الانسان من طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره في صغره ان يتعلم في كبره ﴾ اى لان يتعلم يعنى قصر في صغره ليتعلم في كبره واذا كبر امتنع لاستحيائه ﴾ فرضى بالجهل ان يكون موسوما به ﴾ والجملة بدل من الجهل ﴾ وآثره على العلم ان يصير مبتدأ به وهذا من خدع الجهل ﴾ بالفتح مصدر خدعه اذا اراد به المكروه من حيث لا يعلم وبابه قطع والخدع بالمكسر اسم منه ﴾ وعرضوا الكسل ﴾ الغرور بالضم ما غتر به و اضافتهما من اضافة المسبب الى سببه ﴾ لان العلم اذا كان فضيلة فرغبة ذوى الاسنان فيه اولى والابتداء بالفضيلة فضيلة ولان ﴾ بفتح اللام جواب قسم مقدر ﴾ يكون شيخا متعلما اولى من ان يكون شيخا جاهلا ﴾ حكى ان بعض الحكماء رأى شيخا كبيرا يحب النظر في العلم ويستحى فقال له يا هذا استحى ان تكون في آخر عمرك افضل مما كنت في اوله * وذكر ان ابراهيم

بن المهدي ❀ اخاهرون الرشيد كان بمرتبة عالية من الشعر والادب لاسيما الموسيقى وضرب العود
❀ دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه فقال ❀ المأمون ❀ يا نعم ما عندك فيما يقول
هؤلاء ❀ من الفتوى ❀ فقال يا امير المؤمنين شغلونا ❀ يعني الندماء والمداحون باللهو واللعب ❀ في الصغر
واشتغلنا في الكبر ❀ والكهولة باتباع الهوى ومشاكل العيال ❀ فقال ❀ المأمون ❀ لم لا تتعلم اليوم
قال او يحسن بمنلى ❀ اى الا يكون عيبا ونقيصة ويحسن فالواو طافقة على مقدر ❀ طلب العلم ❀
يعنى الفقه ❀ قال نعم والله لان تموت طالبا للعلم خير من ان تعيش قالنا بالجهل ❀ اتى بالقسم
للتاكيد لان ابراهيم انكر حسن التعلم لمثله ❀ قال والى متى يحسن بي طلب العلم قال ما حسنت
بك الحياة ولان الصغير ❀ معطوف على قوله لان العلم اذا كان ❀ اعذر وان لم يكن في الجهل
عذر لانه ❀ متعلق باعذر ❀ لم تطل به ❀ من طال يطول اى لم يمتد به بعد ❀ مدة
التفريط ولا استمرت عليه ايام الاهمال وقد قيل في منشور الحكم جهل الصغير معذور
وعلمه محذور ❀ اى عند العوام ❀ فاما الكبير فالجهل به اقيح ونقصه عليه افضح ❀
اى اكثر فضاحة ❀ لان علو السن اذا لم يكسبه فضلا ولم يفده علما وكانت ايامه في الجهل ماضية
ومن الفضل خاليه كان الصغير افضل منه لان الرجاء له اكثر والامل فيه اظهر وحسبك نقصا
في رجل يكون الصغير المساوى له في الجهل افضل منه والشدة لبعض اهل الادب ❀ من الطويل
❀ اذا لم يكن مر السنين مترجما ❀ اى اذا لم يكن مرورها مينا او عنوانا ❀ عن الفضل
في الانسان سميت طقلا ❀ وما تنفع الايام حين يعدها ❀ اى ايامه الماضية حين يعدها لانكار تلك
التسمية ❀ ولم يستفد فيهن علما ولا فضلا ❀ فرورها وعد منها سواء ❀ ارى الدهر من سوء
التصرف مائلا . الى كل ذى جهل كأن به جهلا ❀ فيميل الى ما يجالسه ويصبو الى ما يشاكله .
وقد رفع الغن وكشف سبب ميله بعضهم فقال . الدهر عندي لا محالة اعور . واسأل به من
كان طبيا قطلا ❀ يرئو ليلحظ فاضلا فيرده . حول بعينه فيلحظ جاهلا ❀ وفي اخبار الفصحاء
لما افضت الخلافة الى عمر بن عبدالعزيز اتته الوفود فاذا فيهم وفد الحجاز فنظر الى صغير السن
وقد اراد ان يتكلم فقال ليتكلم من هوا سن منك فانه احق بالكلام منك فقال الصبي
يا امير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هوا حق به منك قال صدقت
فتكلم فقال يا امير المؤمنين انا قد منا عليك من بلد نحمد الله الذى من علينا بك ما قدمنا عليك
رغبة منا ولا رهبة منك اما عدم الرغبة فقد امنابك في منازلنا واما عدم الرهبة فقد امنابك جورك
بعدك فنحن وفدا لشكر والسلام فقال له عمر عظمي يا غلام فقال يا امير المؤمنين ان انسانا
غرههم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن غرههم ذلك فتزل قدمك وتكون من الذين
قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فاذا له
اثنان عشرة سنة فانشدهم عمر . تعلم فليس المرء يولد عالما . وليس اخو علم كمن هو جاهل ❀
فان كبير اقوم لاعلم عنده . صغير اذا التفت عليه الحافل ❀ وربما امتنع ❀ الانسان ❀ من
طلب العلم لتعذر المادة ❀ التى يعيش بها ❀ و ❀ قد ❀ شغله اكتسابها عن التماس العلم وهذا وان
كان اعذر من غيره مع انه قلما يكون ذلك ❀ العذر ❀ الا عند ذى شره ❀ اى حرص
❀ وعيب وشهوة مستعبدة ❀ اى يتبعها كأنه يعبدها ❀ فينبى ان يصرف الى العلم حظا من زمانه

فليس كل الزمان **﴿** اى جميع اجزائه من الليل والنهار **﴾** زمان اكتساب ولا بد لا مكتسب من اوقات استراحة وايام عطلة **﴿** بالاضافة على وزن غرقة اسم بمعنى التعطيل اوصفة ايام فجميع طائل اى خالية عن الاكتساب كايام الشتاء والليالى **﴿** ومن صرف كل نفسه الى الكسب حتى لم يترك لها فراغا الى غيره فهو من عميد الدنيا واسراء الحرص وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شئ فترة **﴿** اى زمان سكون وفى الجامع الكبير عن ابن عمرو لكل عامل فترة ولكل فترة شرة **﴿** فمن كانت فترة الى العلم فقد نجح **﴿** لما سبق من فضل العلم **﴿** وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كونوا علماء صالحين فان لم تكونوا علماء صالحين فجالسوا العلماء واسمعوا علما يدلکم على الهدى ويردکم عن الردى **﴿** اى الضلال والهلاك **﴿** وقال بعض العلماء من احب العلم احاطت به فضائله **﴿** ولا يظهر منه هفوة الجهل ادناها قطع كلام الغير بايراد كلام فى اثناء كلامه وادهاها جوابه بكل ماسمعه قبل ان يفهم **﴿** وقال بعض الحكماء من صاحب العلماء وقر **﴿** معهم على سبيل التبعية او مطلقة لتأديبه بآدابهم **﴿** ومن جالس السفهاء حقر **﴿** لتخلقه باخلاقهم **﴿** وربما منعه من طاب العلم ما يظنه من صعبه وبعد غايته ويخشى من قلة ذهنه وبعد فطنته وهذا الظن اعتذار ذوى النقص وخيفة اهل المعجز لان الاخبار **﴿** عن شئ **﴿** قبل الاختبار جهل **﴿** وتجربة الغير لا يفيد علمه وان اقتدر على ايراد مثال مساو له فى السن والعقل والذكاء واجتهد ازمانا ولم يحصل شيئا ففتر على نفسه ببعد الفطنة اذ يكفى للمبتدى مثل هذا الانتقال **﴿** والحشية قبل الابتلاء عجز **﴿** وجبانه **﴿** وقد قال الشاعر من الخفيف **﴿** لا تكونن للامور هيوباه فالى خيبة يصير الهيوب **﴿** على وزن صبور الجبان وضعيف النفس الذى يخاف ويكون دائما على حذر وفرقه من الحزم ان الحزم الحذر لليقظ والمهابة الحذر للضعف وقد قيل من جسر ايسر ومن هاب خاب وقال على رضى الله عنه اذا هبت امرا فقع فيه فان شرتوقيه اعظم مما تخاف منه **﴿** وقال رجل لابي هريرة **﴿** النحوى يروى عن مكحول وعنه ابوالمسيح الرقى ولا يعرف اسمه **﴿** اريد ان تعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال كفى بترك العلم اضاعة **﴿** وفى البيان قال اما انت فقد عجبت له التضيع ولعلك اذ تعلمته لم تضيعه **﴿** وليس وان تفاضلت الازهان وتفاوتت الفطن **﴿** بالزيادة والنقصان والجملة الشرطية معترضة بين ليس وخبره وهو قوله **﴿** يئبى لمن قل منها حظه ان يئس **﴿** فاعل يئبى واسم ليس على سبيل التنازع **﴿** من نيل القليل وادراك اليسير الذى يخرج به من حد الجسالة الى ادنى مراتب التخصيص **﴿** بالعلم **﴿** فان الماء مع لينة يؤثر فى صم الصخور **﴿** من اضافة الصفة الى الموصوف جمع اصم اى فى الاحجار الصلبة والصعبة وتأثير الماء فى الاتجار مشاهد فى بعض الميازيب ومواضع القطر من اطراف الابنية العالية كالجوامع **﴿** فكيف لا يؤثر العلم الزكى **﴿** اى الطاهر من المواد المزوجية **﴿** فى نفس راغب شهى وطالب خلى **﴿** اى خالى الذهن عن التردد والانكار يعنى لا يحتاج الى التاكيد والتكرار كاحتياج الحجر فى تأثره الى مرور الاعوام وفى تعليم المتعلم قال ابو حنيفة لابي يوسف رحمه الله تعالى كنت بليدا اخرجتك المواظبة **﴿** لاسيما وطالب العلم معان **﴿** اسم مفعول من اعان **﴿** قال النبي صلى الله عليه وسلم **﴿** كما رواه الطيالسى عن صفوان بن عسالة **﴿** ان الملائكة **﴿** قال المناوى اى الذين فى الارض ويشتمل العموم **﴿** لتضع

اجنحتها ﴿﴾ جمع جناح وهو للطائر بمنزلة اليد للانسان ولا يلزم ان تكون اجنحة الملائكة كاجنحة الطائر ﴿﴾ لطالب العلم ﴿﴾ اى الشرعى للعمل وتعليمه من لا يعلمه لوجه الله ﴿﴾ رضا بما يطلب ﴿﴾ قال المناوى وفى رواية بما يصنع ووضع اجنحتها عبارة عن توقيره وتمظيمه والدعاء له واعانتة على مهماته لتكون الملائكة خادمة لذرية آدم بسبب العلم كما انها سجدت لآدم وخدمته بسبب العلم لما سئلوا عن الاسماء فلم يعرفوا وسئل آدم فاجاب كما فى العزيزى والحفنى ﴿﴾ وربما منع ذاللسفاهة من طاب العلم ان يصور فى نفسه حرفة اهله ﴿﴾ بضم الحاء وكسرها الحروفية عن الحظ والبعث ﴿﴾ و ﴿﴾ ان يصور ﴿﴾ تضاييق الامور ﴿﴾ الدنيوية ﴿﴾ مع الاشتغال به ﴿﴾ اى بالعلم ﴿﴾ حتى يسهلهم بالادبار ويتوسمهم بالحرمان ﴿﴾ كان العلم والادب ميسما ادبار وحرمان ﴿﴾ فان رأى محبرة ﴿﴾ بفتح الميم والحاء اسم مكان وبضم الباء لغة كالمقبرة وبكسر الميم ايضا ظرف الخبر كالحقة ونحوها والخبر المائع الذى يكتب به ﴿﴾ تطير منها ﴿﴾ اى تشأم ﴿﴾ وان رأى كتابا اعرض عنه وان رأى متعلما بالعلم هرب منه كأنه لم ير عالما مقبلا واجاهلا مدبرا. ولقد رأيت من هذه الطبقة جماعة ذوى منازل عالية ﴿﴾ واحوال رفيعة ﴿﴾ كنت اخفى عنهم ما يصحبنى من محبرة وكتاب ﴿﴾ الظاهر ان الكل كانوا صاحب عمامة وازار فيفيد اخفاءهما ﴿﴾ لئلا آكون عندهم مستثقلا وان كان البعد عنهم مؤلسا ومصلحا والقرب منهم موحشا ومفسدا فقد قال بزرجمهر الجهل فى القلب كالنز ﴿﴾ بفتح النون وكسرها وتشديد الزاى ما يتحلب ويترشح من الارض من ماء ﴿﴾ فى الارض يفسد ما حوله ﴿﴾ بسراية الرطوبة ﴿﴾ لكنى اتبعت فيهم الحديث المروى عن ابى الاشعث عن ابى عثمان عن ثوبان ﴿﴾ بن مجاهد يكنى ابا عبد الله من مولى النبی صلى الله عليه وسلم توفى فى خمس سنة اربع وخمسين ﴿﴾ عن النبی صلى الله عليه وسلم انه قال خالطوا الناس باخلاقهم وخالفوهم فى اعمالهم ﴿﴾ السوء ﴿﴾ ولذا قال بعض البلغاء رب جهل وقيت به علماء وسفه حيت به علماء ﴿﴾ جمع حاييم لان التودد الى الناس لا يكون الا باخلاطهم ولا ينفع الاختلاط ما لم يدارهم فى بعض ما هم عليه فالجهل بمعنى التجاهل واراد بالسفاهة بمعنى ما لان رب للتقليل وهو ردالسفيه بما يشبه السفاهة ﴿﴾ وهذه الطبقة ممن لا يرجى لهم صلاح ولا يؤمل لهم فلاح لان من اعتقد ان العلم شين وان تركه زين وان للجهل اقبالا مجديا ﴿﴾ اى معطيا اموالا جمة ومنازل رفيعة من اجدهاء اذا اعطاه عطية ﴿﴾ وللعلم ادبارا مكديا ﴿﴾ اى مانعا عن المال والمنازل من اكدى الرجل اذا قل خيره او بخل ومنع عطائه ﴿﴾ كان ضلاله مستحكما ورشاده مستبعدا وكان هو الخامس الهالك الذى قال فيه على بن ابى طالب رضى الله عنه اغد علما ﴿﴾ اى ادخل الصباح حال كونك معالما للعلم ﴿﴾ او متعلما او مستمعا او محبا ﴿﴾ لواحد من هؤلاء الثلاثة ﴿﴾ ولا تكن الخامس قهلك ﴿﴾ وهو من يفيض العلم واهله ﴿﴾ وقد رواه خالد ﴿﴾ بن مهران ﴿﴾ الحذاء ﴿﴾ ابو المنازل بضم الميم مولى ابى عبد الله عامر بن كرز القرشى ولم يكن بحذاء وانما كان يجلس اليهم يقال انه ماخذنا لعلنا لقط وهو تابعى رأى انس بن مالك قال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال يحيى واحمد ثقة روى له الجماعة ﴿﴾ عن عبد الرحمن بن ابى بكرة ﴿﴾ نفيح بن الحارث ابى عمر الثقفى البصرى وهو اول مولود ولد فى الاسلام بالبصرة سنة اربع عشرة سمع اياه وعليا وغيرهما وروى عنه ابن سيرين وخالد

الحذاء وعبد الملك بن عمير روى له الجماعة توفي سنة تسع وتسعين عن النبي صلى الله عليه وسلم مسندا وكذا رواه البزار والطبراني مسندا اليه عليه الصلاة والسلام وليس لمن هذه حاله في العذل واللوم نفع ولا في الاصلاح مطمع حتى يلام وقد قيل لبزرجهر مالكم لا تعاتبون الجاهل فقال انا لانكلف العمى ان يبصروا ولا الصم ان يسمعوا جمع اعمى واصم وهذه الطائفة التي تنفر من العلم هذا النفور وتعاند اهله هذا العناد ترى العقل بهذه المثابة للمسبق ان العقل عام وتنفر من العقلاء هذا النفور وتعقدان العاقل محارف اي محروم كأنه مال ومصروف عن جهة الرزق . مقابل المسعود والمبارك وان الاحق محظوظ ومسعود وناهيك بضلال من اي يكفيك ضلال من هذا اعتقاده في العقل والعلم هل يكون خيرا هلا او لفضيلة موضعا . وقد قال بعض البلغاء اخبت الناس المساوي اي الذي يزعم بالمساواة بين المحاسن والمساوي جمع سوء وعلة هذا الزعم انهم ربما رأوا عاقلا غير محظوظ وعالما غير مرزوق فظنوا ان العلم والعقل هما السبب في قلة حظهم وورثته وقد انصرفت عيونهم عن حرمان اكثر النوكى وادبار اكثر الجهال لان في عدد العقلاء والعلماء قلة وعليهم من فضاهم سمة يتميزون بهما عن سائر المديرين ولذلك قيل العلماء غمراء لكثرة الجهال . فاذا ظهر سمة فضاهم وصادف ذلك قلة حظ بعضهم تنوهوا بالتميز مطامع نوه فلانا اذا رفع قدره بالتعريف والتطهير واشتهر بالتميز لكونهم نصب العيون فصاروا مقصودين بشارة المتعنتين المفسدين ملحوظين بايماء الشامتين اي الفرحين بادبارهم والجهال والحقى لما كثروا ولم تخصصوا بسمة فضل انصرفت عنهم النفوس لاحتجاب بعضهم بعضا فلم يلحظ المحروم منهم بطرف شامت اي بعينه ولا قصد الحدود منهم اي المحروم مقابل الحدود بالجيم وهو المحظوظ بشارة غائب قيل للحسن البصرى لم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل في اهل العلم وهم قليلون ولو نظرتم الى من تحارف من اهل الجهل لوجدتموه اكثر فلذلك الظهور والتميز ظن الجاهل المرزوق ان الفقر والضيق مختص بالعلم والعقل دون الجهل والحق ولو فتشت احوال العلماء والعقلاء مع قلتهم لوجدت الاقبال في اكثرهم ولو اختبرت امور الجهال والحقى مع كثرتهم وعدم توقيهم من المكاسب الخسيسة والدنية بل ومن المحرمة لوجدت الحرمان في اكثرهم وانما يصير ذوالحال الواسعة منهم اي من الجهال ملحوظا مشتهرا لان حظهم عجيب واقباله مستغرب كمان حرمان العاقل العالم غريب واقلاله عجيب فلذلك يصير كل منهما مثلا سائرا ولم تزل الناس على سالف الدهور من ذلك متعجبين وبه معتبرين حتى قيل لبزرجهر ما اعجب الاشياء فقال نبح الجاهل اي ظفره بحاجة واكدا العاقل اي خبيته وقال عمرو بن شبيب من اعجب الاشياء مقارنة ثلاثة لثلاثة الحرفة للادباء وتباعد المال عن الظرفاء واقبال الدنيا على النوكى لكن الرزق بالحظ والجد بالكسر البخت لابل العلم والعقل حكمة منه تعالى يدل بها على قدرته واجراء الامور على مشيئته قال الشاعر . ماسلم الله هو السلام . ليس كما يزعمه الزاعم تجربى المقادير التي قدرت . وانف من لا يرتضى راغم وقد

قالت الحكماء لو جرت الاقسام على قدر العقول لم تعش البهائم * لعدم عقولها اصلا * فنظمه ابو
 تمام * حبيب بن اوس بن الحرث الطائي الشاعر الفاضل الكامل صاحب كتاب الحماسة ولد
 سنة تسعين ومائة ومات سنة ست وعشرين ومائتين كان في حدائته يسقى الماء بالمسجد الجامع
 في القاهرة ثم جالس الادباء واخذ عنهم من النظم والنثر والادب والفضل بما لا مزيد عليه
 وكان فطنا ذكيا محبا للشعراء واصحاب الفضل فلم يزل يعاينهم حتى ملكه وسار ذكره في عصره
 وبلغ المعتصم اذ ذاك خبره فرحل اليه سرا برأى بعض اصدقائه ومحبيه فعرض عليه قصائده
 فقدمه على جميع شعراء وقته وزمنه ثم ترقى حال ابى تمام وتول بالمسال الجزيل وقد كان
 يحفظ قصيدة باستماعها مرة واحدة ومات في موصل رحمه الله تعالى * فقال * من الطويل
 * ينال الفقى من عيشه وهو جاهل . ويكدي الفقى من دهره وهو عالم * هاء وهو ساكن
 في الموضعين وقوله يكدي مضارع معلوم يقال حفرا الحافر فا كدى اى صادف الكدية اى الارض
 الغليظة يعنى ينال الجاهل الكثير من عيشه بسهولة وينال العالم القليل بصعوبة * ولو كانت
 الارزاق تجري على الحجي * بكسر الحاء العقل * هلكن اذا من جهلن البهائم * وقال كعب
 بن زهير بن ابى سالمى * على وزن حبلى وليس لهم بالضم غيره واسم ابى سالمى ربيعة بن
 رباح بكسر الراء احد بنى مزينة مات زهير قبل المبعث وهو والد كعب صاحب بانت سعاد وولد
 كعب عقبة وكان شاعرا ايضا وولد عقبة العوام وكان شاعرا ايضا وابو سالمى شاعر ايضا
 وسلمى شاعرة وبجير بن زهير شاعر واخت زهير الخنساء شاعرة ايضا ولذا قال الاخطل
 اشعر الناس قبيلة بنو قيس واشعر الناس بيتا آل ابى سالمى واشعر الناس رجلا رجل فى قيصى .
 من البسيط * لو كنت اعجب من شئ لاعجبني . سعى الفقى وهو مخبوء له القدر * اى مستور
 قدره له * يسمى الفقى لامور ليس يدركها * وان عاش بما عمر به نوح * والنفس واحدة والهم
 منتشر * والمرء ما عاش ممدوده امل . لاينتهى ذاك حتى ينتهى العمر * على ان العلم والعقل *
 على للاستدراك والاضراب من قوله لوجدت الاقبال فى اكثرهم * سعادة واقبال وان قل معهما
 المال وضافت معهما الحال * حافظ ارسيم وزرت نيست بروشا كر باش . چه به از دولت
 لطف سخن وطبع سليم * والجهل والحق حرمان وادبار وان كثر معهما المال واتسعت
 فيهما الحال لان السعادة ليست بكثرة المال فكم من مكث شقى ومقل سعيد وكيف يكون الجاهل
 الغنى سعيدا والجهل يضعه ام كيف يكون العالم الفقير شقيا والعلم يرفعه وقد قيل فى منشور الحكم
 كم من ذليل اعز علمه ومن عزيز اذله جهله وقال عبدالله بن المعتز الجاهل كروضة على منبلة *
 وان حسن منظرها من جانب يقبح من جانب مع قبح رايحتها وفساد هواها * وقال بعض العلماء لبني
 كلما حسنت لعمرة الجاهل ازداد قبحا * لتكدر سفاهته معها * وقال بعض العلماء لبني
 تعلموا العلم فان لم تنالوا به من الدنيا حظا فلائن يذم الزمان لكم * باعراضه عنكم وميله الى
 الجهال * احب الى من ان يذم الزمان بكم * وينسب فساد اليكم بان تكونوا ذوى منازل
 ويقول الناس اى خير يرجى من زمان زمامه فى ايدى هؤلاء الجهال * وقال بعض الادباء من لم
 يفد بالعلم مالا كسب به جمالا * والنشد بعض اهل الادب لابن طباطبا * هو ابو القاسم احمد بن
 ابراهيم طباطبا بن الحسن بن الحسين بن على بن ابى طالب المتوفى فى مصر سنة خمس واربعين

وثلاثمائة كان ادبيا وشاعرا . ومن شعره . خليلي اني للثرى بالحاسد . واني على ريب الزمان لواجد *
ايبقى جميعا شملها وهي سبعة . ويفقد من احببته رهو واحد * او ابو الحسن محمد بن احمد بن
ابراهيم طباطبا المتوفى في اصفهان سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وكان ادبيا وشاعرا . ومن
شعره . يامن حكي الماء فرط رفته . وقلبه في قساوة الحجر * ياليت حظي كحظ ثوبك من .
جسمك يا واحدا من البشر * من الطويل * حسود مريض القلب يخفي انينه * اراد به
غيظ الحسد اى يكتنم تأوهمه اللازم لذلك المرض * ويضغى كئيب البال عندى حزينة *
مفعول يضغى وهو من الاضغاء وفاعله راجع الى المذموم وكئيب حال منه اى سى الحال
مغموما منكسرا من حزنه . يعنى يظهر لدى حزنه كأنه يتوجع بى ووترحه اياى يكتئب ويشهد
قايى واطواره انه حسود نعمتى لا متألم نعمتى . فقوله حسود خبر مبتدأ محذوف وحذفه
ليتيسر الانكار لدى الحاجة وكذا مريض ويخفى وليس من الادب تعيين المذموم (١) * يلوم
على ان رحت للعالم طالبا * من راح يراح * اجمع من عند الرواة فنونه * مضارع متكلم
من التجميع والجملة حال من فاعل رحت يعنى يلوم على دخولى الرواح اجمع فنون العلم من عند
رواتها * فاعرف اباكرا الكلام وعونه * بضم العين جمع عوان اراد بالابكار ما كان مقبولا
من جنس الكلام وبالعون ما كان مبتدلا بكثرة الاستعمال لان الوان الاثى التى نتجت بعد
بطنها البكر والفاء للتفريع على اجمع * واحفظ مما استفيد عيونه * جمع عين اى اعلام
وما كان قريبا من حد الاعجاز . ولذا يقال تعلموا العلم من افواه الرجال فانهم يكتشون احسن
ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتتبون ويقولون احسن ما يحفظون * ويزعم ان العلم
لا يكسب الغنى . ويحسن بالجهل الذميمة فنونه * والزعم هنا بمعنى الاعتقاد الباطل وان كان اعم
منه ومن القول الباطل . ولما تفطن ان ذلك الاعتقاد استحکم فى قلب اللائم ايس من صلاحه وقال
ملتقنا اليه * فيالائى دعنى اغالى بقيمتى * اى اتركنى حتى اجعل قدرى غاليا وقيمى غاليا
والغلاء ضد الرخص ولا يحصل ذلك الا بتفوق الاقران والتميز بين نوع الانسان * قيمة كل
الناس ما يحسنونه * ضمن قول جده على رضى الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن كاسبق يعنى انا
احسن ظنى بالعام الذى هو ميراث الانبياء وتحسن ظنك بالمال الذى يطنى وكل حزب بما لديهم
فرحون . وقال ابو الاسود الدئلى . العلم زين وتشريف لصاحبه . فاطلب هديت فنون العلم
والادبا * كم سيد بطل ابأوه نجب . كانوا الرؤس فامسى بعدهم ذنبنا * ومقرف حامل الآباء
ذى ادب . نال المعالى بالآداب والرتبا * العلم كنز وزخر لافناء له . نعم القرين اذا ما صاحب
صحبا * قد يجمع المال شخص ثم يحرمه . عما قليل فيبقى الذل والحرابا * وجامع العلم مغبوط به ابدا .
ولا يحاذر منه الفوت والسلبا * يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه . لاتعدلن به درا ولا ذهابا * (تمه)
وقد تلطير كثير من الادباء بادبه حتى قل الحريرى فى المقامة الرابعة عشرة فى ابيات . وماهى
خردلة . مطبوعة من ذهب * ثم قال . ولو خبرتم حسبى . ونسبى ومذهبى * وما حوت
معرفة . من العلوم النخب * لما اعترتكم شبهة . فى ان دائى ادبى * فليت انى الم اكن . ارضعت
ندى الادب * فقد دهانى شومه . وعقنى فيه ابى * وقال ابو اسحاق الصابى . قد كنت
اعجب من مالى وكثرته . وكيف تغفل عنه حرفة الادب * حتى اثنت وهى كالمضى تلاحقنى .

(١) كان ابو عبيد
القاسم بن سلام قد
تحرى فيما اضطر الى
الاستشهاد به من اهاجى
اشعار العرب فكفى
عن اسم المهجو بوزن
اسمه كقول المتنبي .
كأن فعلة لم تملى كواكبها
ديار بكر ولم تخلع ولم تهب
اراد بفعله خولة
كما فى الشهاب منه

شزرا فلم تبق لي شيئا من النشب * واستيقنت انها كانت على غلط . فاستدركته وافضت بي الى حرب * الضب والتون قد يرجى اجتماعهما . وليس يرجى اجتماع المال والادب * والتطير بالادب مذهب قديم متد اول الا انه من قبيل الانساع والحمدق في الكلام كذم القمر (٢) او مكيدة لهم من قبيل المعاشاة بالمخاطب لجلب قلوبهم لان لزم العلم والادب موقعا وتأثيرا لدى الجهال اعظم من مدحهما عند العلماء ومنهم من تطير به حقيقة حتى ارتد لعود بالله كابن الراوندي ولذا قال * وانا استعذ بالله من خدع الجهل المذلة وبواد الحق المضلة * جمع خدعة وبادرة وهو ما يبدو من حدة في حال الغضب من خطأ او هفوة اى الموصلة في الذل والموقعة في الضلال والكفر * واسأله السعادة بعقل رادع يستقيم به من زل وعلم نافع يستهدى به من ضل . فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استزدل الله عبدا * اى اذا اراد ذله * حذر عليه العلم * اى حججه ومنعه * فينبى لمن زهد في العلم ان يكون فيه راغبا ولمن رغب فيه ان يكون له طالبا ولمن طلبه ان يكون منه مستكثرا * قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام وقد قال للعبد الصالح هل اتبعك على ان تعلمنى مما عملت رشدا * ولمن استكثر منه ان يكون به عاملا ولا يطلب لتركه احتجاجا ولا للتقصير فيه عذرا . وقد قال الشاعر * من الطويل * فلا تعذرانى * نهي مخاطب من اعذر الرجل اذا ابدى عذرا وصيغة التثنية لانه خطاب للرفيقين بناء على ان اقل الرفقة ثلاثة كافي امثاله فانهى متوجه على اصل الاعتذار كما هو غرض المصنف وتحتل التكرير والتكثير كافي لبيك وسعديك فيتوجه النهى الى اعتذار بعد اعتذار لالى اصله * في الاساءة انه شرار الرجال من يسي * كسلا او عمدا * فيعذر * دفعا لحججته او اغفالا وخديعة يعنى شرارهم من يعتاد ذلك * ولا يسوف نفسه * للعمل بما علم * بالمواعيد المكاذبة وينها * من التمنية يقال مناه اياه وبه اى جعل له امنية * بانقطاع الاشغال المتصلة * فيعمل حينئذ باسراحة البال وحضور القاب * فان لكل وقت شغلا * كثيرا * ولكل زمان عذرا * وفيما يترك المسوف صفرا * وقال الشاعر * وهو الصلتان العبدى واسمه قثم بن حمية بن عبد القيس من معاصري الفرزدق وجريه من المتقارب * نروح ونغدو لحاجتنا * اى نصبح ونمسي لهما * وحاجة من عاش لا تنقضى * اى لا تنصرم ولا تنقطع * تموت مع المرء حاجاته . وتبقى له حاجة مابقي * اى مدة بقائه وحياته * و * ينبى ان * يقصد طلب العلم واثابته سيرا لله قاصدا وجه الله تعالى بنية خالصة وعزيمة صادقة فقد روى * رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم علم الغير الله * من نحو جاء وطلب دنيا * او اراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وروى ابو هريرة * كما روى الديلمى عنه * رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا العلم قبل ان يرفع * وقوله * ورفع هاهنا * مدرج في الحديث للتفسير * فان احكم لا يدري متى يحتاج اليه * بالبناء للمفعول اى يحتاج الناس اليه لعلمه * او متى يحتاج * هو * الى ما عنده * من العلم فيفوز به وقال ابو الدرداء رضى الله عنه مالى ارى علماء كم يذهبون وجه الكم لا يتعاملون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض حتى اذا لم يبق عالم

(٢) قال ابن المعتز
ياسارق الانوار من
شمس الضحى . يامشكلى
طيب الكرى ومغضى .
اما ضياء الشمس فيك
فاقص . وارى حرارة
نارها لم تنقص . لم يظفر
التشبيه فيك بطائل .
متسلخ لونا كلون
الابرص . منه

اتخذ الناس رؤساء جهالا ففسلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا * وقال عبدالله بن عباس رضى الله
عنهما حين دلى زيد بن ثابت في القبر من سره ان يرى كيف ذهاب العلم فليستظر فمكثا ذهابه كما
في البيان وقال الطغرائي . لا تيسأسن اذا ما كنت ذا ادب . على خمولك ان ترقى الى فلك *
فبينما الذهب الابريز محتلط . بالترب اذ صار اكيدا على ملك * وليحذر ان يطلبه المراء * اى المجادلة
ومنازعة من ماراه اذا جادله * اورياء فان الممارى به مهجور لا ينتفع * بما عنده * والمرأى
به محذور لا يرتفع . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعلموا * بحذف احدى التائين
* العلم لئلا يروا به السفهاء * جمع سفيه وفيه ان المراء سفاهة * ولا تعلموا العلم لتجادلوا به
العلماء * والجدال عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها * فمن فعل ذلك منكم
فالنار مثواه * وفسر المصنف الممارى بقوله * وليس الممارى به هو المناظر فيه طلبا للصواب منه *
والمناظرة لغة من النظير او من النظر بالبصيرة واصطلاحا هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين
الشيئين اظهار للصواب * ولكن * اى الممارى * القاصد لدفع ما ارد عليه من فاسد او صحيح *
فيرد الصحيح كالفساد عنادا ومكابرة للحق * وفيهم جاءت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يجادل * فيما ظهر صوابه * الا منافق * لينوقع صاحبه في الشك * او مرتاب *
اى ذوربة في دينه وفي الجامع الصغير عن ابن عمر لا تجادلوا في القرآن فان جدالا فيه
كفر قال المناوى هو ان يسمع قراءة آية لم تكن عنده فيعجل على القارى ويخطئه وينسب
ما يقرؤه الى انه غير قرآن او يجادله في تأويل ما لا علم عنده منه وسماه كفرا لانه يشرف
بصاحبه على الكفر * وقال الازاعي * احدا الاعلام ابو عمرو وعبد الرحمن بن عمرو بن محمد
احد اتباع التابعين كان يسكن دمشق ثم تحول الى بيروت فسكنها مرابطا الى ان مات سنة
سبع وخمسين ومائة كان مولده ببعلبك سنة ثمانين وكان اصله من سبي الهند . روى عن عطاء
ومكحول ورأى ابن سيرين وعنه قتادة ويحيى ابن ابي كثير وهما من شيوخه ايضا وكان رأسا
في العلم والعبادة * اذا اراد الله بقوم شرا اعطاهم الجدل ومنعهم العمل * لما قال مالك بن
انس المراء يقسى القلوب ويورث الضغائن وقال ميمون بن مهران لا تمار من هو اعلم منك انه
يحتزن غنك علمه ولم تضره شيئا وقال لقمان لابنه من لا يملك لسانه يندم ومن يكثر المراء
يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم يا بني لا تمار العلماء فيمقتوك وقال بلال بن مسعدة اذا رأيت
الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه فقد تمت خسارته ولمسعر بن كدام يخاطب ابنه . انى منحتك
يا كدام نصيحتى * فاسمع لقول اب عليك شفيق * اما المزاح والمراء فدعهما . خلقان لا ارضاها
لصديق * انى بلوتهما فلم اخترهما . لمجاور جارا ولا لرفيق * والشهد الرياشى * بكسر
المهلة وتخفيف المثناة لسبة لرياش رجل من اجندم كان ابوه مملوكا له وهو ابو الفضل العباس اخذ
عنه المبرد وابن دريد قال المبرد سمعت المازنى يقول قرأ على الرياشى كتاب سيديوه فاستقدت منه
اكثر مما استفاد منى قتل بالبصرة وكان قائما يصلى الضحى في مسجده سنة سبع وخمسين ومائتين
ومن شعره * انكرت من بصرى ما كنت اعرفه . واسترجع الدهر ما قد كان يعطينا * بعد سبعين
قد ولت وسابعة . ابني الذى كنت ابغيه ابن عشرينا * لمصعب بن عبدالله * بن مصعب بن
ثابت الزبيرى الحافظ احدر واة الامام مالك ويروى عنه الشيخان وغيرهما . من الوافر * اجادل

كل معترض ظنين ﴿﴾ اى متهم والظنة بالكسر التهمة والاستفهام مقدر اى اجادل وقوله ﴿﴾ واجعل ﴿﴾ معطوف على اجادل فهو فى حيز الاستفهام وكذا قوله الاتى واترك ﴿﴾ دينه ﴿﴾ المتهم فيه ﴿﴾ غرضاً ﴿﴾ اى هدفاً ومرمى ﴿﴾ لدينى ﴿﴾ القويم يعنى أرميه لدينه المعوج فاكون سبباً لرميه ديني السيد وقد قال الله تعالى (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) اى بالخصلة التى هي احسن وهى مقابلة الحشونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالاثارة كما قال ادفع بالتي هي احسن (الا الذين ظلموا منهم) فافرطوا فى الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصيح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة كذا فى الكشف وفى الحديث من ترك الجدل محقاً بنى الله له بيتاً فى الجنة ﴿﴾ واترك ما علمت ﴿﴾ يقيناً ﴿﴾ لرأى غيرى ﴿﴾ الذى يحكم به هواه ﴿﴾ وليس رأى كالعلم اليقين ﴿﴾ لان العلم اليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع بحيث لا يقبل الشك ولا التشكيك والرأى اعم منه . ﴿﴾ وما انا والخصومة وهى لبس ﴿﴾ اى ما اصنع بالخصومة والحال انها عبارة عن لبس وخط سقيم بصحيح ليشبهه على الخصم الباطل ويتلقفه كالحق ﴿﴾ يصرف فى الشمال وفى اليمين ﴿﴾ يعنى يحول كثيراً ذلك اللبس صاحب الجدل ويميله تارة الى جهة الباطل واصحاب الشمال وتارة الى جانب الحق واصحاب اليمين كما ان المغلول يميل الى الجهتين حتى يخل عقده . والميل الى الباطل ولو بطريق ارشاء العنان لتبكت الخصم نقيصة فى الدين ﴿﴾ ولما بين مضار الجدل فكأنه قيل اليس الجدل يذكرك الانسان مانسى ويعلمه ما جهل فردها وقال ﴿﴾ فاما ما علمت فقد كفانى . واما ما جهلت فجنبتنى ﴿﴾ عنه وعمما هو نقص فى الدين ولا يتعلم علم من الجدل المعارض كما لا يتعلم ضرب سيف من العدو المبارز . ومن اعاجيب ابن الرومى قوله فى ذم الجدل . لاولى الجدل اذا غدوا لجدالهم . حجج تضل عن الهدى وتجور ﴿﴾ وهن كآنية الزجاج تصادمت . فهوت وكل مكسر مكسور ﴿﴾ فالقاتل المقتول ثم لو هنه . ولضعفه والآسر المأسور ﴿﴾ اى الاسير والاخذ ﴿﴾ وقد بين ذلك بعض العلماء فقال لصاحبه لا يمنعك حذر المراء ﴿﴾ الفيح ﴿﴾ من حسن المناظرة ﴿﴾ والمناظرة فى العلم لنصرة الحق عبادة ولاحد ثلاثة حرام لقهر مسلم واظهار علم ونيل دنيا او مال او قبول كما فى در المختار ﴿﴾ فان الممارى هو الذى لا يريد ان يتعلم منه احد ولا يرجوان يتعلم من احد ﴿﴾ بل كما قال الله تعالى (كالذى استهونه الشياطين) اى كالذى ذهبت به مردة الجن والقيلان (فى الارض) المهمة (حيران) تائها ضالاعن الجادة لا يدري كيف يصنع . ومن الجدل نوع آخر قال ابن الرومى فى شعر يمازح به صديقه . لكن فى الشيخ غريزية . يخاصم الله بها فى القدر ﴿﴾ ما كان لم يكن وما لم يكن . لم يكن فهو وكيل البشر ﴿﴾ واعلم ﴿﴾ ان لكل مطلوب باعنا والباعث على المطلوب شيئان رغبة او رهبة فليكن طالب العلم راغباً راهباً اما الرغبة فى ثواب الله تعالى لطايب مرضاته وحافظى مفترضاته ﴿﴾ باقامتها وتعليمها من لا يعلمها والامر بالمعروف ﴿﴾ واما الرهبة فمن عقاب الله تعالى لتاركى او امره ومهملى زواجره ﴿﴾ بترك التعلم واهمال العلم المستلزم لتترك العمل واهمال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وابطال الحقوق وحدوث العقوق واهمال العدل وظهور الجور الى غير ذلك ﴿﴾ فاذا اجتمعت الرغبة والرهبة ادنا الى كنه العلم وحقيقة الزهد لان الرغبة ﴿﴾ فى الثواب ﴿﴾ اقوى الباعثين على العلم ﴿﴾ والباعث

الآخر حب النباهة ونحوها * والرهبة * من العقاب * اقوى السبيين في الزهد * والسبب
الآخر حب المنزلة عند الزهاد والصالحين ونحوها يعنى يرتب على فعل المأمور به الثناء عاجلا
والتوب آجلا لكن الاخرى ان يكون الثاني هو الاقوى والمقصود بالدات * وقد قالت الحكماء
اصل العلم الرغبة وثمرته السعادة واصل الزهد الرهبة وثمرته العبادة فاذا اقترن العلم
والزهد فقد تمت السعادة * الدينية والدنيوية * وعمت الفضيلة * حالى انفراد واجتماعه
ويكمل فيكمل. فقد ذكر بعض الادباء نكتة في لفظ العزلة وقال العزلة بالاعلم زلة وبلا زهد
علة كأن حرف العين من العزلة مأخوذة من العلم فاذا اسقطت بقيت زلة وكذا الزاى مأخوذة
من الزهد فاذا اسقطت بقيت علة يعنى ان ذلك العلم شبكة كبيت العنكبوت وذلك العالم يخفى
كالعنكبوت ليصطاد به العوام الذينهم كالموام * وان افترقا فساويح مفترقين * ويح كلمة رحمة
وشفقة واصله عند البعض * ويح كلمة تعجب تكون موصولة بالحاء تارة فيقال ويح في محل الرحمة
والشفقة . وموصولة باللام تارة فيقال ويل ويح كلمة عذاب . وتارة بالباء فيقال ويب بمعنى ويل
وتارة بالسين فيقال ويس ويح كلمة رافة . وبالحاء فيقال ويح وبالحاء فيقال ويه ويح كلمة رحم
ورقة مثل ويح كما في القاموس . فياحرف ندبة ويح بالنصب لكونه على صورة المنادى
المضاف (٢) يعنى ان افتراق العلم والزهد هو الافتراق الحقيقي بالندبة والاخرى بالكاء
فليتحسر على افتراقهما المتحسرون وليتلطف على مباعدهما المتلهفون لاعلى الرباع والاطلال
ولاعلى مفارقة الشبابة والارطان * ماضر افتراقهما واقبح انفرادهما * بالنصب مفعول
التعجب * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم * كما رواه ابو نعيم عن علي رضي الله عنه
* انه قال من ازداد في العلم رشدا * اى علما يثر الرشد والاستقامة على طريق الحق مع
تصاب فيه لما في الجامع الصغير من ازداد علما * ولم يزد في الدنيا زهدا * بان كان علمه
لصيد الدنيا فقط * لم يزد من الله الا بعدا * لان ثمره العلم الادبار عن الدنيا والقبال على
الآخرة فالعلماء احق بالزهد في الدنيا من غيرهم . قال المنار * ولهذا قال الحكماء العلم في غير
طاعة الله مادة الذنوب * وقال مالك بن دينار * ابو يحيى البصرى العالم النقي والزاهد النقي
وكان يتعيش بكديمينه ويكتب المصحف الشريف توفي سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة * من
لم يؤت من العلم ما يقمعه * اى يصرفه عن الدنيا من قع فلانا اذا صرفه عما يريد وبابه منع
* فما اوتي منه لا ينفعه . وقال بعض الحكماء الفقيه بغرور كالسراج * والمصباح * يضي البيت
ويحرق نفسه * اخذه عباس بن الاحنف فقال . صرت كاني ذبالة نصبت * لضي للناس وهي
تحترق * ولما فرغ المصنف من بيان فضل العلم وما هو الاخرى للتعلم لكونه واجبا على الاعيان
او على الكافة من علوم الدين وما يتعلق به وفرغ من بيان الموانع والقواطع عن تعلمه او
تكثيره وتوفيره اراد تميم البحث . تكميله بفصول ثلاثة اولها فيما يعين على فهم العلوم وتعلمه .
وثانيها فيما يتأدب به المتعلم . وثالثها فيما يجب على العلماء فقال * فصل * واعلم
ان للعلوم اوائل تؤدى الى اواخرها ومداخل تقضى الى حقائقها * وقد تقدم مقدمات العلوم
الشرعية ومداخلها . واما مقدمات العلوم العقلية فقد قال فيلسوف الاسلام ابو يوسف يعقوب
بن اسحاق الكندي علوم الفلسفة ثلاثة فالولها الرياض في التعليم وهو اوسطها في الطبع .

(٢) المندوب هو
المتفجع عليه بياؤوا منه

والثاني علم الطبيعيات وهو اسفلها في الطبع . والثالث علم الربوبية وهو اعلاها في الطبع .
وانما كانت العلوم ثلاثة لان المعلومات ثلاثة اما علم ما يقع عليه الحس وهو ذوات الهوى .
واما علم ما ليس لذى هوى . وهو اما ان يكون لا يتصل بالهوى البتة . واما ان يكون
قد يتصل بها . فاما ذات الهوى فهي المحسوسات وعلمها هو العلم الطبيعي . واما ما يتصل بالهوى
فهو علم الرياضيات التي هي العدد والهندسة والتنجيم والتأليف . واما ما لا يتصل بالهوى
البتة فهو علم الربوبية انتهى وكان القاضي ابو بكر بن العربي يقدم العلوم العربية والشعر على
سائر العلوم ثم الحساب ثم القرآن ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الجدل (٣) ثم الحديث واقول
قد صار كلام المتأخرين ممزوجا بالفلسفة ومشحونا بها فوجب تقديم الفلسفة على علم الكلام
الذي هو اصول الدين . ولذا جمع استاذنا محمد عاطف الطوالع مع شرح العقائد النسفية رحمه الله
﴿ فليبتدى طالب العلم باوائها لينتهي الى اواخرها وبعدها خلفها لنفسي الى حقائقها ولا يطالب
الاخر قبل الاول ولا الحقيقة قبل المدخل فلا يدرك الاخر ﴾ لتعلقه بالاول ﴾ ولا يعرف
الحقيقة ﴿ اذهوله عن مقدماتها ﴾ لان البناء على غير اس لا يبنى والنش من غير غرس لا يجنى ﴿
فكما ان لكل ثمرة شجرة خصوصية لكل مقاصد مبادي لكل مطالب مقدمات مخصوصة ﴾ ولذلك ﴿
الطلب ﴾ اسباب فاسدة ودواعي واهية (فمنها) ان يكون في النفس اغراض تختص بنوع
من العلم فيدعوه الغرض الى قصد ذلك النوع ويعدل عن مقدماته ﴿ ومتمماته ﴾ كرجل
يؤثر القضاء ويتصدى للحكم فيقصد من علم الفقه ادب القاضي وما يتعلق به من ﴿ ضبط
الدعوى ﴾ كيفية استماع ﴿ البينات ﴾ وترجيح بعضها على بعض اذا عارضتا وتسجيلها
وصكها ﴿ او يحب الاتسام بالشهادة فيتعلم كتاب الشهادات لئلا يصير موسوما بجهل ما يعاني ﴾
اللام متعلق بقوله يقصد ويتعلم على سبيل التنازع وعلة لهما ﴿ فاذا ادرك ذلك ﴾ النوع
المتعلق بالغرض ﴿ ظن انه قد حاز من العلم جمهورة ﴾ اى كثيره ومعظمه ﴿ وادرك منه
مشهوره ﴾ الذى يكفي ذلك للاختصاص بالعلم ﴿ ولم يربا بقى منه الا فاضا طلبه عناء ﴾ لينايله
كثير من العلماء ﴿ و ﴾ الا ﴿ عويصا استخراجا ﴾ فناء ﴿ اى اضاءة عمر فيما قل جدواه يقال
امر عويص اى صعب شديد والشمر العويص ما اشكل استخراجا معناه وفهم مضمونه كقال الشاعر .
واروى من الشعر شعرا عويصا ينسى الرواة بما قدروا ﴿ لقصور همتهم على ما ادرك ﴾ اللام
متعلق بالطرف المثبت من القصر اى يراه فاضا لقصور آه ﴿ والصرا فيها عما ترك ولو نصح
نفسه لعلم ان ما ترك ﴾ من فنون العبادات والاخلاق والاعتقاد والمعاملات والحظر والاباحة
الى غير ذلك ﴿ اهم مما ادرك ﴾ وهو نوع من المعاملة ﴿ لان بعض العلم مرتبط ببعض وللكل
باب منه تعلق بما قبله فلا تقوم الاواخر الا باوائها وقد يصح قيام الاوائل بانفسها ﴾ لعدم
تعلقها بالاواخر ﴿ فيصير طلب الاواخر بترك الاوائل تركا لا ائلا ﴾ علما ﴿ والاواخر ﴾
فهما ﴿ فاذا ليس يعرى من لوم وان كان تارك الكل لوم ﴾ (ومنها) ان يحب الاشتهار بالعلم اما
لتكسب او لتجمل ﴿ اى ليتخذ مكمسا يفوز بفوائده ويتجمل بعوائده كقال الجاحى ﴾ عالم على
مقام ازهر جر خوائد علوم . چون على كش معنى استعلا وكار اوجرست ﴿ فيقصد من العلم
ما اشتهر من مسائل الجدل وطريق النظر ويتعاطى علم ما يختلف فيه دون ما اتفق عليه لينظر
على الخلاف وهو لا يعرف الوفاق ويجادل الخصوم وهو لا يعرف مذهبيا مخصوصا ﴾ كقال الشاعر .

(٣) والمراد به الخلافات
التي تتعلق بالمذاهب
والا فاداب البحث
والمنظرة وكذا المنطق
بالنسبة الى اصول الدين
واصول الفقه بمنزلة
الدلو والر شالسانى
او كالمطر والشاقول
للبنى . فن لا مطر له
لم يستويناؤه ومن لارشأ
لهم رتوظماؤه منه

القيالة الضعف والسخافة
في الرأي منه

خلافاً لقولي من قيالة رأيي . كما قيل قبل اليوم خالف فتذكرنا * واعيا هذا الداء تحرى زلل
الاسلاف المجمع على جلالته واتخاذها احاديث كأنه فاق عليهم حتى ظفر بما لم يظفروا به * ولقد
رأيت * لا حاجة الى تأكيد كلامه بالقسم * من هذه الطبقة عددا قد تحققوا * اى رسخوا وتمهروا
* بالعلم * اى فى مجادلة الخصوم * بتحقيق المتكلمين * اى مثل رسوخهم وتمهرهم فى ايراد
الحجج العقلية والبراهين النقلية * واشتهروا به اشتهاً المنبهرين * اى المتسعين فى العلم والمتعمقين
فيه ولهم اماراة تدل على ان ماستكوا عنه مما يورث ملالهم ولكل جديد لذة كأن الجدل ادنى
علومهم * اذا اخذوا * من افعال المقاربة اى شرعوا * فى مناظرة الخصوم ظهر كلامهم *
وبان فضلهم على خصومهم لرسوخهم فيه اولثرثارهم * واذا سئلوا * بالبناء للمفعول * عن
واضح مذهبهم ضلت افهامهم * لجهالتهم وكونهم مقلدا فيه * حتى انهم ليخبطون فى الجواب
خبط عشواء * مونت اعشى مثل احمر حمراء يقال عشى الرجل من اليأس الرابع اذا ساء
بصره او عشى وخضه بعضهم بعمى الليل كالذى يبصر بالنهار دون الليل والناقة التى تركب على
غير بصيرة ومنه المثل خبط خبط عشواء والخبط السير فى ليلة مظلمة بغير هدى لا يعلم موضع
رجله * فلا يظهر لهم صواب ولا يتقرر لهم جواب ثم لا يرون ذلك * الخبط * نقصا *
فيهم * اذا نمقوا * اى حسنوا وزينوا * فى المجالس كلاما مرصوفا * اى مربوطا بفضه
الى بعض يقال رصف الحجارة فى مسيل الماء من الباب الاول اذا ضم بعضها الى بعض * ولفقوا
على المخالف حجابا مألوفا * لهم اى اذا القوا عليه ما يشتهيه به من لفق الثوب من الساب
الثانى اذا ضم شقة الى اخرى فخطاهما معا يعنى غاية املهم ايراد كلام مموه وتشكيك الخصم
* وقد جهلوا من المذاهب ما يعلمه المبتدى ويتداوله الناس فهم دائما فى لفظ * بفتحين او
بفتح فسكون الصوت يقال سمعت لفظ القوم اى صوتهم وجلبتهم او هو اصوات مهمة
لا تفهم * مضل او غلط مذل * لقائه * ورأيت قوما منهم يرون الاشتغال بالمذاهب تكلفا
والاستكثار منه تخلفا وحاجتى * اى خاصتى * بعضهم عليه * اى على كون ذلك الاشتغال تكلفا
* فقال لان علم حافظ المذاهب مستور وعلم المناظر عليه مشهور فقلت فكيف يكون علم
حافظ المذاهب مستورا وهو سريع الجواب كثيرا للصواب فقال لانه ان لم يسأل سكت فلم
يعرف * علمه * والمناظر ان لم يسأل سأل فعرف فقلت اليس اذا سئل الحافظ فاصاب بان
فضله * اى ظهر * قال نعم . قلت افليس اذا سئل المناظر فاخطأ بان نقصه وقد قيل
عند الامتحان يكرم المرء * باصابته الحق * او يهان * بخبطه او حبطه * فامسك عن جوابى
لانه ان انكر كابر المعقول * والمكابرة هى مدافعة الحق بعد العلم به كاهنا ويقال هى المنازعة
فى المسئلة العلمية لا لظهور الصواب بل لالزام الخصم * ولو اعترف لزمته الحجة والامساك
اذعان * للحق * والسكوت * فى مقام الدفع * رضى * بمدلول الحجة * وان يتقاد الى
الحق * بتسليمه * اولى من ان يستفزه الباطل * اى يزعبه ويذهب مكانته ووقاره
بالترامه ومدافعة الحق * وهذه * الطريقة * طريقة من يقول * لسان حاله او مقال
* اعرفونى وهو غير عروف * فعول بمعنى فاعل * ولا معروف * لاحالا ولا مالا
* وبعيد ممن لا يعرف العلم * ماهو ويشغل بطنه يزعم ان العلم هو لا غير * ان يعرفه

العلم * واهله ويشهره بستر عدم معرفته * وقد قال زهير * بن ابي اسحق في مملته من الطويل
 * ومهما تكن عند امرئ من خليقة * الخليقة والخلق بمعنى واحد اى من خلق حسن
 اوسى * وان خالها تخفى * اى وان ظن ان تلك الخليقة تخفى * على الناس تعلم * مجزوم
 تقديره لان حرف الروى اليم المكسورة يعنى ومهما كان للالسان خلق فظن انه يخفى على الناس
 علم ولم يخف لان الاخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى والبرجة لا يكون نقدا * ومن اسباب
 التقصير ايضا ان يغفل عن التعلم فى الصغير ثم يشتغل به فى الكبر فيستحي ان يتبدى بما يتبدى به الصغير
 ويستكف * اى يتمتع ويأنف من * ان يساويه الحدث الغرير * اى المغرور بعدم غفلته
 عن التعلم فى اوانه او يحفظه وفهمه كحفظ الكبير * فيبدأ باواخر العلوم واطرافها ويهتم
 بنحو اشياها * اى اطرافها * ليتقدم على الصغير المبتدى * ويساوى الكبير المنتهى وهذا *
 الاستكفاف * بمن رضى بخداع نفسه وقنع بمداينة حسه * من داهنه اذا غشه ومكره
 اى قنع بما غش به حسه ووهمه ولم يرجع الى معقوله بتعقله وتفكره ثانيا حتى يتبين له فساد
 ذلك المحسوس * لان معقوله ان * كان * احس * ذلك التصور كان يشهد بفساده لاحالة
 فالتقصير من عدم تأمل ما حسه وقناعته بما مكر به * ومعقول كل ذى حس * ساي * يشهد
 بفساد هذا التصور * يعنى البدء باواخر العلوم وجملة يشهد خبر معقول وخبر ان محذوف
 للاحتراز عن العبث كما اشرنا اليه * وينطق باحتلال هذا التخيل لانه شئ لا يقوم فى وهم *
 فضلا عن عقل * ولجهل ما يتبدى به المتعلم اقبسج من جهل ما ينتهى اليه العالم * اللام
 موطئة للقسم * وقد قال الشاعر * من الوافر * ترق الى صغير الامر حتى . يريك الصغير
 الى الكبير * لان الصغير يقرب الى الكبير ويكون وسيلة اليه كالسلم للسقف * فتعرف بالتفكر
 فى صغير . كبيرا * مفعول تعرف * بعده معرفة الصغير * ولهذا المعنى واشباهه كان المتعلم فى الصغير
 احمد . روى مروان بن سالم عن اسماعيل بن ابي الدرداء * والطبرانى عن ابي الدرداء * قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يتعلم * العلم * فى صغره كالنقش * المحكوك
 * على الصخر * اى الحجر الصاب * ومثل الذى يتعلم فى كبره كالذى يكتب على الماء * المنجمد
 قال المناوى لانه فى الصغير خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا تمكن فيه والكبير اوفر عقلا
 لكنه اكثر شغلا وقال الحنفى وهذا بحسب الغالب فلا يرد نحو الامام القفال والقذورى فان كلا تعلم
 بعد الشيب وصار اماما عظيما * وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه قلب الحدث كالاراضى
 الخالية * عن النباتات الغير المنتفع بها * ما القى فيها من شئ قبلته * وانمت * وانما كان كذلك
 لان الصغير افرغ قلبا واقل شغلا وايسر تبذلا * ضد الصيانة * واكثر تواضعا * لمعلمه
 ورفقائه * وقد قيل فى منشور الحكم المتواضع من طلاب العلم اكثرهم علما كما ان المكان
 المنخفض اكثر البقاع ماء . فاما ان تكون الصغير اضبط من الكبير اذا عرى * الكبير * من
 هذه الموانع واوعى منه * اى احفظ * اذا خلا من هذه القواطع فلا * نسل ذلك * حكى
 ان الاحنف بن قيس سمع رجلا يقول التعلم فى الصغير كالنقش على الحجر فقال الاحنف الكبير
 اكثر عقلا ولكنه اشغل قلبا * ولعمري لقد فحص الاحنف عن المعنى * اى بحث عنه واظهره
 * ونبه على العلة لان قواطع الكبير كثيرة (فنها) ماذ كرنا من الاستحياء وقد قيل فى منشور

الحكم من رق وجهه رق علمه ﴿ لان العلم يزيد بالسؤال والحياء يمنع منه ﴾ وقال الخليل بن احمد يرتع الجهل ﴿ يقال رتع رتعا ورتوعا اذا اكل وشرب ماشاء في خصب وسعة يعني مأواه ومقره الذي يوجد فيه ﴾ بين الحياء والكبر في العلم ﴿ وقال مجاهد لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر وقالت عائشة رضي الله عنها نعم النساء لساء الانصار لم يمنعن الحياء ان يتفقهن في الدين كما في صحيح البخاري ﴾ ومنها ﴿ اى من تلك القواطع ﴾ وفور شهواته وتقسيم افكاره ﴿ لنيل كلها ﴾ وقال الشاعر ﴿ من الرجز او السريع المشطور ﴾ صرف الهوى عن ذى الهوى عز ب ﴿ اى نادر جدا ﴾ ان الهوى ليس له تمييز حتى يفرق به بين الضار والنافع ﴿ وقال بعض البلغاء ان القلب اذا غلق ﴾ اى اذا احب شيئا وعشقه ﴿ كالرهن اذا غلق ﴾ من باب علم ايضا يقال غلق الرهن اذا استحققه المرتن وذلك اذا لم يفكه في الوقت المشروط فاذا فكه الراهن فقد اطلقه من وثاقه عند مرتته فالغلق ضد الفك . وكان من افاعيل الجاهلية ان الراهن اذا لم يؤد ما عليه في الوقت الموقت ملك المرتن الرهن فابطله الاسلام كما في حديث ابي هريرة عند ابن ماجه (لا يغلق الرهن) لانا في اواناهية والمعنى انه لا يستحقه المرتن اذا لم يستفكه صاحبه كما في الجامع الصغير ﴿ ومنها الطوارق المزججة والهموم المذهلة ﴾ عن تصور العلم وتعلمه ﴿ وقد قيل في منشور الحكم الهم قيد الحواس وقال بعض البلغاء من بلغ اشده ﴾ على وزن افلس كآنك واختلف في انه مفرد او جمع اى من استكمل واستحكم قوته وعقله ﴿ لاقى من العيش اشده ﴾ على صيغة افعال التفضيل ﴿ ومنها كثرة اشتغاله وترادف حالاته حتى انها تستوعب زمانه وتستنفد ايامه ﴾ اى تفتتها ﴿ فاذا كان ذا رئاسة ﴾ طامة ﴿ الهمة ﴾ اى اشغلته ذلك عن التخلي للعلم ﴿ وان كان ذا معيشة قطعته ولذلك قيل تفقهوا قبل ان تسودوا ﴾ قائله عمر رضي الله عنه قال القسطلاني بضم التاء وتشديد الواو اى تصيروا سادة من ساد قومه يسودهم سيادة قال ابو عبيدة اى تفقهوا واتم صفار قبل ان تصيروا سادة فتمنعكم الانفة عن هو دونكم فتبقوا جهالا ولاوجه لمن خصه بالتزوج لان السيادة اعم لانها قد تكون به وبغيره من الاشياء الشاغلة انتهى . وقال الشافعي رحمه الله * لا يدرك الحكمة من عمره . يكدر في مصلحة الاهل * ولا ينال العلم الا فتي . خال من الافكار والشغل * لو ان لقمان الحكيم الذي . سارت به الركبان بالفضل * بلى بفقر وعيال لما . فرق بين التبن والبقل ﴾ وقال بزرجمهر الشغل مجهدة والفراغ مفسدة ﴿ على وزن مضلحة فيهما وكل ما كان على هذه الزنة فهو بمعنى الداعي والباعث لما كان مأخوذا منه يعنى الشغل لبلوغ غاية ما يطلبه يتعب النفس ويقطع عن تعلم العلم والفراغ سبب فساد لان منه يكون الصبوة وجهالة الفتوة ﴾ فينبغي لطالب العلم ان لا ينسى ﴿ اى لا يفتقر ﴾ في طلبه . ويتنزه الفرصة به ﴿ اى ان يغتنمها ولا يفوتها ﴾ فرما شيخ الزمان بما سمح ﴿ اى جاد واعطى ﴾ وذن بما منح ﴿ الضنة شدة ليخل كالشح ﴾ ويبتدىء من العلم باوله ويأتيه من مدخله ﴿ كما قيل . وخير الامر ما استقبلت منه . وليس بان تتبعه اتباعا ﴾ يقال استقبل الامر اذا اخذه باوله ومقدماته وليس من الخزم ان تهمله حتى يفوت منك ثم تعدو خلفه وتتبعه بعد الفوت . ومنه المثل خذا الامر بقوا به . اى باوله وعنوانه ﴿ ولا يتشاغل بطلب ما لا يضر جهله فيمنعه ذلك ﴾ الطالب

﴿ من ادراك ما لا يسعه جهله ﴾ بل يقدم الالهم على الهمم ﴿ فان لكل علم فصولا مذهلة وشذورا مشغلة ﴾ جمع شذر وهو قراضة ذهب تلتقط من المعدن اراد بها الشذوذ والنوادر التي قلما ينفع علمها وكتب المتأخرين مختصرة ومنقحة غاية التنقيح بحيث كادت تكون لغزا لولا الامثلة المصنوعة ولا اعرف فيها شذورا مشغلة ﴿ ان صرف اليها نفسه قطعت عمها وهم منها ﴾ اى من تلك الفصول لذلك الطالب وقد تقدم من قول الحكماء من يعرف كل العلوم قال كل الناس فالاهمية اضافية لاحقية لان تدقيق طبائع الافاليم والمعادن والنباتات والحيوانات مثلا اهم للطبيب دون الفقيه . وكذا علم قطعات الارض واعماق البحار ومداخلهما وتدقيق احوال الجو والنجوم اهم للملاح ولقوائد السرايا دون غيرهم فلعل صنف ما هو اهم له في حال الابتداء وبعد تمهيره وحذقه فيما التزمه من العلوم طلبه لغيره فضيلة . والعلوم كالبحار ولكل بحر ما يستخرج منه من الاؤلؤ والمرجان ونحوها ولا يستخرجه غير الغواص وانما حفظ الساج تبرده مدة ولا يغنيه ذلك من جوع فكل موضع يكفي فيه الظن الاشتغال فيه بالتحقيق اذاعة اوقات وقد مدح الله تعالى التقليد في الفروع والعمليات فقال فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وذمه في الاصول والمعقدات فقال انا وجدنا آباءنا على امة ولذلك ترى الفقهاء يقتضرون على ايراد دلائل اثبتهم ويسكتون عن دليل المخالف كانه لا دليل له لكفاية الظن وترى المتكلمين يبحثون عن ادلة خصوصهم ومبني مذاهبهم ومواضع غلطهم وكيفية ابطال ادلتهم لان العلم عندهم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع فالاطلاع بدليل المخالف اهم للمتكلم دون الفقيه ولا يخفى ان كثيرا مما هوليس باهم للمبتدى اهم للمنتهى وهذا فرق ما بين العالم والمتعلم ﴿ وقال ابن عباس رضى الله عنهما العلم اكثر من ان تحصى فخذوا من كل شئ احسنه ﴾ وقال محمد بن على بن عبد الله بن العباس كفاك من علم الدين ان تعلم ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب ان تروى الشاهد والمثل وقال الامام ابراهيم بن محمد يكفي من حظ البلاغة ان لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع ﴿ وقال المأمون ما لم يكن العلم بارعا ﴾ اى جميلا ﴿ فيبطون الصحف اولى به من قلوب الرجال . وقال بعض الحكماء بترك ما لا يعينك تدرك ما يعينك ﴾ بالعين المهملة او المعجمة ﴿ ولا ينبغي ان يدعوه ذلك ﴾ اى ترك التشاغل بما لا يضر جهله ﴿ الى ترك ما استصعب عليه اشعار النفس ان ذلك من فضول علمه واعذارا لها في ترك الاشتغال به فان ذلك مطية النوكى وعذر المقصرين ومن اخذ من العلم ما سهل وترك منه ما تعذر كان كالقنصاء ﴾ اى الصياد ﴿ اذا امتنع عليه الصيد تركه فلا يرجع الا خائبا اذ ليس يرى الصيد الا تمتعا ﴾ حكى ان رجلا مهيبا رجع الى واشم وطلب ان يشم بين كتفيه صورة اسد يزعم انه اسد وطالعه اسد وانتخب صورة مهيبة من صور الاسد فلما اخذ الواشم يفرز الابرة تألم ولما تتابع الغرزات عيل صبره وصاح من اين شرعت قال من ذنبه قال متوجعا دعه لا يكن له ذنب فاخذ من رجله ثم من الاخرى ثم من يديه وهو يصيح فى كل واحد دعه حتى شرع فى رأسه فقال دعه فغضب الواشم والى الابرة من يده ولا مه على دعوى الشجاعة وقال ان الله تعالى لم يخلق اسدا ليس له رأس ولا قوائم ولا ذنب حتى يصور صورته ﴿ كذلك العلم كله صعب ﴾ ابتداء ﴿ على من جهله سهل على من علمه ﴾ ومارسه ﴿ لان معانيه التى

يتوصل اليها مستودعة في كلام مترجم * اي مفسر ومبين * عنها * اي عن تلك
المعاني * وكل كلام مستعمل * لامهمل * فهو يجمع لفظا مسموعا ومعنى مفهومهما فاللفظ
كلام يعقل بالسمع * بوصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ * والمعنى * المودوع
* تحت اللفظ يفهم بالقلب * سواء كان ذلك اللفظ حقيقة في ذلك المعنى او مجازا او كناية
* وقد قال بعض الحكماء العلوم مطالعها * جمع مطلع اسم مكان او مصدرا وجمعه لارادة العدد
* من ثلاثة اوجه قلب مفكر ولسان معبر وبيان مصور * فالقلب كالزيت للتقديل واللسان
كالقنينة والبيان كايقاده . وهو اعم من ان يكون باللفظ وغيره قال الجاحظ في كتاب البيان
والتبين قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعاني المعاني القائمة في صدور العباد المتصورة في اذهانهم
والمتصلة بخواطيرهم والحادثة عن فكركهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة
وموجودة في معنى معدومة لا يعرف الا لسان ضمير صاحبه ولا حاجة اخيه وخليله وانما تحي
تلك المعاني بذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها وهذه الخصال هي التي تقر بها من الفهم
وتجليها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهي التي تلخص المنبس
وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشي مألوفا والغفل (٤)
موسوما والموسوم معلوما وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ودقة
المدخل يكون اظهار المعاني وكلما كانت الدلالة اوضح وافصح وكانت الاشارة ابين وانور كان انفع
وانجع . والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي مدحه الله تعالى وبذلك تفاخرت
العرب وتفاضلت اصناف الاعجام . والبيان اسم جامع لكل شئ كشف لك قناع المعنى وهتك
الحجب دون ما في الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كأنما كان ذلك
البيان ومن اي جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التي يجري اليها القائل والسامع
انما هو الفهم والافهام فباي شئ باغت الافهام واوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك
الموضع * ثم اعلم حفظك الله ان حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ لان المعاني مبسطة الى غير
غاية وممتدة الى غير نهاية واسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع اصناف الدلالات
على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة اشياء لا تنقص ولا تزيد اولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط
ثم الحال تسمى نصبة والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك
الدلالات ولكل واحد من هذه الخمسة صورة باثنة من صورة صاحبها وحلية مخالفة لحلية
اختها وهي التي تكشف لك عن اعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التفسير وعن خاصها
وعامها وعن طبقاتها في السار والضار وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرعا * اما اللفظ
والكلام فسيأتي بيانه مفصلا في فصل مستقل وكذا الخط قريبا * واما الاشارة فباليد
وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب اذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف وقد يهدد رافع
السوط والسيف فيكون ذلك زاجرا رادعا ويكون وعيدا وتحذيرا والاشارة واللفظ شريكان
ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما اكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط وفي الاشارة
مرفق كبير ومعونة حاضرة في امور يسترها الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس
ولولا الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص وهو مذهب للعرب ونبلاء اهل الادب وقد

(٤) الغفل ما لاعلامته
منه

قالوا رب كناية نفى عن ايضاح ورب لحظ يدل على الضمير وقال الشاعر اشارت بطرف العين خيفة اهلها . اشارة مذعور ولم تتكلم * فايقت ان الطرف قد قال مرحبا . واهلا وسهلا بالحبيب المقيم * وقال تميم بن المعن * سبجان من خلق الحدو . د شقا قفا تتبسم * واعارها الاحاظ فمضى بلحظها تتكلم * والاشعار في هذا المعنى كثير . هذا ومبلغ الاشارة ابعد من مبلغ الصوت فهذا ايضا باب تتقدم فيه الاشارة الصوت * والصوت هو آلة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا الا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما الا بالتقطيع وبه يوجد التأليف . وحسن الاشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الاشارة من الدل والشكل والتقتل والتثني واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الامور * واما القول في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلته وعظم قدره الانتفاع به قول الله عز وجل فالحق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبان ذلك تقدير العزيز العليم . وقال خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان * والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله عز وجل اتقا واما مصلحة ونظاما (١) ومنه قول الفقهاء في التشهد ويشير بثلاثة وخمسين لما روى مسلم عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثة وخمسين وأشار بالسبابة يعني عند التشهد كما في الكبير للحلي والشعراء كثيرا ما يعبرون عن المعاني المستهجنة بالعقود ومطابقات ابى نواس مشحونة بتلك التعميرات ومن ذلك القليل قول ابن المعتز عفا الله عنه * مضى خالد والمال تسعون درهما . وآب ورأس المال ثلث الدراهم * واما النصبه فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيئة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص فالدلالة التي في الموات الجامد كاللدالة في الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معرفة من جهة البرهان ولذلك قال الاول سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تحبك خوارا اجابتك اعتبارا . وقال بمض الخطباء اشهد ان السموات والارض آيات وآلات وشواهد قائمات كل يؤدى عنك الحجة ويعرب عنك بالربوبية موسومة بآثار قدرتك ومعالم تدبيرك التي تجليت بها لخلقك فواصلت الى القلوب من معرفتك ما آلتها من وحشة الفكر ورجم الظنون فهي على اعترافها لك وذلكها اليك شاهدة بانك لا تحيط بك الصفات ولا تحددك الاوهام وان حظ المفكر فيك الاعتراف لك انتهى ومتى دل الشيء على معنى فقد اخبر عنه وان كان صامتا وشار اليه وان كان ساكتا وهذا القول شائع في جميع اللغات ومتفق عليه مع افراط الاختلافات بين اللغات انتهى ما قاله الجاحظ مع زيادة بعض الامثلة . واحسن ما صادفته من هذا القسم قول ابن العربي * ضمننا لقول لبيد . تأمل سطور الكائنات تجديها . من الملاء الاعلى اليك رسائل * وفي كل سطر لو تأملت ما فيه . الا كل شيء ما خلا الله باطل * وقال بعضهم * فسبحان الذي قد سبج الاشياء . بحمد ذاته القدوس الاعلى * جميع

(١) مترجم قانوس احمد عاصم افندي ديوركه او ثل عربده خصوصا على الدوام طائفة اعرابده كتابت او الماغله حساب وقسمت مقوله سى - تسنه لرى ينلر نده معهود اولان برقم حسابيله محاسبه ايدر لر ايدى وحساب صرقوم برقاج كونه اولوب كتب نحو يده مذكور د والاربعة نك برقم سى اولان عقود كه رساله مخصوصه سنه بالظفر ثبت اولمشدر بجلى بودر كه يد يمانك اصابعندن خنصر و بنصر و وسطى عقد آحاده مخصوصدر وسبابه و ابهامى عقد عشرينه ويديسرا اصابعندن سبابه و ابهام عقد مائة و خنصر و بنصر و وسطى عقد الوفه مخصوصدر . پس عدد واحد اراده سنده يد يمانك جميع اصابعنى بسط ايدوب بالكزجه خنصرى آجى ايجره ضم ايدر يعنى يومار . و اثن اراده سنده بنصرى دخى يوموب وثالث اراده سنده وسطاينى دخى يومار كه بو اوچنك ضمى اوچ عدده اشارت اولور . ورابع اراده سنده بنصر و وسطاينى مضموما ترك ايدوب هان خنصرى رفع ايدر . وخامسه وسطاينى ضم و خنصر و بنصرى رفع ايدر و سادسه فقط

بنصرى ضم و خنصر و وسطاينى رفع ايدر . وسابعه بنصر و وسطاينى رفع ايدر . و ثمانية بنصرى دخى وجه مذکور اوزره ايدر . مفضلى ضم و اوچنى آجى ايجره مد ايدر و احديله فرق بوجهته در . و ثمانية بنصرى دخى وجه مذکور اوزره ايدر .

الطير يسبح في غصون. بالحن الشاقلا وحالا * وقال السعدي * نه بلبل بركش تسبيح خوانيست.
كه رخارى بتسبيحش زبانيست. والكل مأخوذ من قوله تعالى وان من شئ الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم * فاذا عقل الطالب الكلام بسمعه فهم معانيه بقلبه
واذا فهم المعاني سقط عنه كلفة استخراجها وبقي عليه معاناة حفظها واستقرارها * بتكرارها
لان المعاني شوارد * اى نوافر * تغفل بالاغفال والعلوم وحشية تنفر بالارسال *
وعدم التعمد مرة بعد اخرى * فاذا حفظها بعد الفهم انست واذا ذكرها * باللسان وبالقلب
* بعد الانس رست * من رسا الشئ يرسو اذا ثبت * وقال بعض العلماء من اكثر المذاكرة
بالعلم لم ينس ماعلم واستفاد ما لم يعلم * لان النظرة الاولى حقاء وهكذا كل نظرة بالنسبة الى
نظرة بعدها فكما ان اللسان لا يتبسم لمن واجهه ابتداء وكما كثر التواصل والتعاهد يقل
الوحشة ويكثر الموانسة الى ان يصير احدهما محرم اسرار الاخر كذلك الموانسة بالمعاني
وقال الشاعر * من الطويل * اذا لم يذكر ذوالعلوم بعلمه . ولم يستفد علما * جديدا
* لى ما تعلم * لان للعلوم تعلقا وارتباطا بعضها مع بعض فكما ان الحيلوط الضعيفة يتقوى
ويستحكم بجمع بعضها مع بعض وقتلها كذلك العلوم * فكما جامع للكتب في كل مذهب. يزيد
مع الايام في جمعه عمى * اى جهالة بنسيان ما فيها * وان لم يفهم معاني ما سمع * من الالفاظ
* كشف عن السبب المانع منها ليعلم العلة في تعذر فهمها فان بمعرفة اسباب الاشياء وعللها يصل
الى تلافي ما شذ * وتداركه * وصلاح ما فسد * وليس يخلو السبب المانع من ذلك * الفهم
* من ثلاثة اقسام اما ان يكون لعل في الكلام المترجم عنها * اى المبين عن المعاني * واما ان
يكون لعل في المعنى المستودع فيها * اى في الالفاظ * واما ان يكون لعل في السامع المستخرج فان
كان السبب المانع من فهم العلة في الكلام المترجم عنها لم يخل ذلك * المانع * من ثلاثة احوال احدها
ان يكون لتفسير اللفظ عن المعنى * اى عن افادته او ايضاحه * فيصير تقصير اللفظ عن ذلك المعنى
سببا مانعا من فهم ذلك المعنى وهذا * التفسير * يكون من احد وجهين اما من حصر المتكلم
وعيه * حياء او هيبة وجلالا او بانساق الكلام الى مقاصد لم يتقن مقدماتها * واما من بلاذته
وقلة فهمه * والتفهيم فرع الفهم ولم يفهمها حتى يفهمها * الحال الثاني ان يكون لزيادة اللفظ
على المعنى فتفسير الزيادة علة مانعة من فهم المقصود منه وهذا قد يكون من احد وجهين اما من هذر
المتكلم واكثراره واما السوء ظنه بفهم سامعه * والحال الثالث ان يكون لمواضعة * وعرف
* يقصدها المتكلم بكلامه فاذا لم يعرفها السامع لم يفهم معانيها * اما تقصير اللفظ وزيادته فمن
الاسباب الخاصة دون العامة لانك لست تجد ذلك * التقصير والزيادة * عاما في كل كلام وانما
تجده في بعضه فان عدلت عن الكلام المقصر الى الكلام المستوفى وعن الزائد الى الكافي ارحت
نفسك * اى اوصلتها الى الراحة والسعة * من تكلف ما يكدر خاطرك وانقت على استخراجها
اما لضرورة دعائك اليه * اى الى الاستخراج * عند اعواز غيره * واشكاله * والحكمة وغيرها
* داخلتك عند تعذر فهمه * فاصمرت على فهمه لدفع العار من نفسك * فانظر في سبب
الزيادة والتقصير فان كان التقصير لحصر الزيادة اهذر * يقال هذر كلامه من الباب الرابع
اذا كثر في كلامه الخطأ والباطل وكلام هذر اى كثير ردى او ساقط * سهل * بابه حسن

وناسعه وسطاى دخی
اويلجه ايدر . واول
عشرات اولان اولنده
سياه نك طرنى اوجنى
ابهامك اوجنك ايج
طرفه ايلش دروب
حلقه شكلنده كوستره
ويكر ميده ايهامك
اوجنى سياه ايله وسطى
ارالغه قصدروب لخم
زاشه شتنده كوستره
واتوزده سياه نك
اوجنك ايج طرفى ايهامك
اوجنك ايج طرفه ضم
ايدوب يردن ايكنه
آلوركى اولور . وقرده
ابهامى سياه اوزره بر
مقدارجه آشورور
شويله كه سياه نك اوجى
ابهامك يسارى طرفندن
كوكنه طوغرى كالور .
والليده ايهامى باطن
سياه به طوغرى مد
ايدر . والتشده ايهام
وسياه به مد ايدوب
عقد اولارينك باطنلرخى
بربرينه ضم ايدر شويله كه
تبراند اواق آندىنى
وقتده اوقى طوئدىنى
شكلده اولور . ويتشده
ابهامك طرنى اوجنى
وسط سياه باطنندن
اورنه مقصلا صقجه ضم
ايدوب سياه نك اوجنى
اوزرينه آشورورى
طوتار . وسكسانده
ابهامى سياه اوزره كركى
كبي آشورور شويله كه
ابهامك اوجنك ايج
طرفى سياه نك طشره
طرفندن جاق دينه
طوغرى كاحكاه سياه
يومولش فالور قردن

فرق بوجهله در . وطهسانده سياه نك اوجنى دينه طوغرى كركى كبي بوكوب ضم ايدر وبوتله آحاد دخی ضم اولور
مثلا اوتوز اوج عدد اراده سنده اوتوزده ذكر اولان وجه اوزره يردن ايكنه آلوركى باطن طرف ايهامى باطن طرف

عليك استخراج المعنى منه لان ماله من الكلام محصول لا يجوز ان يكون المختل منه أكثر من الصحيح وفي الأكثر الغير المختل على الأقل المختل دليل * وان كانت زيادة اللفظ على المعنى لسوء ظن المتكلم بفهم السامع كان استخراجها سهلا لان الكلام المصوغ على فهم الغبي يتسع على المتوسط والذكي وان كان تقصير اللفظ عن افادة المعنى لسوء فهم المتكلم فهو اصعب الامور حالا وابعدها استخراجا لان مالم يفهمه متكلمك فانت من فهمه ابعد الا ان يكون بفرط ذكائك وجودة خاطرك تنبّه بإشارته الى عبارته التي لاسياق لها كلالشارة على استنباط ما عجز عنه واستخراج ما قصر فيه متكلمك فتكون فضيلة الاستيفاء لك وحق التقدم له اذا بنيت كلامك على اصل اساسه متكلمك واما اذا هدمت اساسه ايضا لفساده فلا يبقى له فضيلة اصلا واما المواضة والاصطلاح وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوعه الاول فضرر بان عامة وخاصة اما العامة فهي مواضة العلماء فيما جعلوه القابا لمعان لا يستغنى المنع عنها ولا يقف على معنى كلامهم الابها اي بحفظ تلك المواضعات وجمع السيد الشريف مقدارا يسيرا منها وسماه التعريفات واهل اللغة كثير اما ينهون عليها كما جعل المتكلمون الجواهر والاعراض والاجسام ونحوها القابا تواضعوها لمعان اتفقوا عليها ولست تجد من العلوم علما يخلو من هذا وهذه المواضة العامة المتفق عليها عند اهل ذلك العلم تسمى عرفا واصطلاحا واما المواضة الخاصة فمواضة الواحد يقصد بباطن كلامه غير ظاهره فان كانت مواضة الواحد في الكلام المنثور كانت رمزا ومعنى يقال عمى معنى كلامه اذا اخفاه وان كانت في الشعر كانت لغزا بضم فسكون او بضمين او بفتحين او بضم اللام وفتح الفين وكذا الالفوزة كالاضحوة الكلام المصروف عن وجهه والذي عمى فيه المرام وفرق بعضهم بينهما بان اللغز ما يحى على طريقة السؤال فاما الرمز فلست تجده في علم معنوى كانه معنى صحيح ولا في كلام لغوى وانما يختص غالبا باحد شيئين اما بمذهب شنيع يخفيه معتقده ويجعل الرمز سببا لتطلع النفوس اليه اي لوقوفها وتعلمها ذلك المذهب بتكلف و يجعل احتمال التأويل فيه سببا لدفع التهمة عنه كما فعل اليهود حيث قال الله تعالى (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) اي من الذين هادوا قوم اوفريق يحرفون الح (ويقولون سمعنا وعصينا) كانوا اذا امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بشئ يقولون في الظاهر سمعنا وفي انفسهم وعصينا او المعنى انهم يظهرون قولهم سمعنا وعصينا اظهارا للمخالفة واستحقارا للامر (واسمع غير مسمع) اي ويقولون ذلك في اثناء مخاطبته عليه السلام خاصة وهو كلام ذو جهين محتمل للشر بان يحمل على معنى اسمع مناحل كونك غير مسمع كلاما اصلا بصمم او موت اي مدعوا عليك بلا سمعت او غير مسمع كلاما ترضاه وللخير بان يحمل على اسمع منا غير مسمع مكرها كانوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين له ارادة المعنى الاخير وهم مضمرون في انفسهم المعنى الاول مطمئنون به (وراعنا) وهى ايضا كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا والنظرنا نكلمك وللشر بحملها على السبب بالرعونة اي الحق اوباجرائها مجرى ما يشبهها من كلمة عبرانية كانوا يخاطبون عليه السلام

(بذلك)

سبابه به كوشكجه ضم
ايدلند نكره اوج اشارتى
اولان خصر وبنصرو
وسطاىي آووجى ايجره
قبض ايدرا آحاد سائر
دخى بوقياس اوزره در
وعقد مات اصابع
يسرانك سبابه واهبانه
مخصوصدر يناده اون
عدد شماله يوز اولور
كذلك يناده يكرى
يسرا ده ايك يوز اولور
طقوز يوزه قدر اول
قياس اوزره در
وعقد الف يسرائك
خصر وبنصرو
وسطا سنه مخصوصدر كه
يناده آحاد محليدر پس
يناده بر عدد يسرا ده
بيك اولوب يناده
ايكى يسرا ده ايكي بيك
اولور هكدا طقوز
بيكه قدر واندن زياده
اولور ايسه عشرات
ومات عقوددن
استعاره واستضمام
اولنور ايشته نحو يونك
عقود اطلاق ايتدكرى
بواوله جقدر فاحفظها
وكن من الشاكرين
وادع لمن ينهيا على الوجه
المبين انتهى بعبارته
منه

بذلك ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام (ايسا بالسنتهم) اى قتلاهم
وصرفا للكلام عن نهجه الى السب والتحقير (وطعنا في الدين) اى قدحا فيه بالاستهزاء
والسخرية كما في التفاسير فاخرى الله اليهود ومن يخذو حذوهم ﴿ واما لما يدعى اربابه انه ﴾
اى الرمز ﴿ علم معوز ﴾ اى مشكل من اعوز الامر اذا اشكل ﴿ وان ادراكه بديع معجز ﴾
كالصنعة التى وضعها اربابها اسما لعلم الكيمياء ﴿ معرب من كيم به وهو لفظ عبرانى معناه آية ﴾
من الله كما في الموضوعات وفي القاموس الصنعة الممزوجة بالحذق والحيلة وهو لفظ يونانى
﴿ فرمزوا باوصافه واخفوا معانيه ﴾ ويعبرون عن المعادن السبعة بواحد من الافلاك السبعة او
السيارات السبع فالشمس او فلك الشمس للذهب والقمر للفضة الى آخره ﴿ ليومهموا ﴾
الشبح به والاسف عليه ﴿ يقال اسف عليه من الباب الرابع اذا حزن اشدا لحزن يعنى على اظهاره
وتعليمه كأنه يعلمه ويعيش به ومع هذا ليس له خردلة لا من دينار ولا من درهم . كما قال
السعدى . كيميا كرم بفضه مرده ورنج * ابله اندر خرابه يافته كنيج ﴿ خديعة للمقول الواهية
والآراء الفاسدة ﴾ فيتعيش اياما بزادهم ﴿ وقد قال الشاعر ﴾ من البسيط ﴿ منعت ﴾
بالبناء للمفعول ﴿ شيئا ﴾ منصوب بنزع الخافض اى عنه ﴿ فاكثر الولوع به ﴾ على وزن
قبول يقال ولع بالشئ من الباب الرابع اذا علق به شديدا ﴿ احب شئ الى الانسان مانعا ﴾
منه لان المرء حريص على مانع ﴿ ثم ليكونوا ﴾ معطوف على قوله ليومهموا ﴿ براء ﴾ جمع
برى ككريم وكرام ﴿ من عهدته ما قالوه اذا جرب ﴾ ولم يبق غير اوساخ الايادى واسوداد
الوجوه ﴿ ولو كان ماتضمن هذين النوعين ﴾ الكيمياء والمذهب الشنيع ﴿ واشباههما
من الرموز معنى صحيحا وعاما مستفادا لخرج من الرمز الخفى الى العلم الجلى فان اغراض الناس
مع اختلاف اهوائهم لا تتفق على ستر سليم واخفاء مفيد ﴿ وان اعوز اظهاره ﴾ وقد قال
زهير ﴿ من السريع ﴾ المستردون الفاحشات ﴿ اى امام القبايح لاخفاء قبحها ﴾ ولا . يلقاك
دون الخير من ستر ﴿ ولذا جرم كشف العورة دون سائر الاعضاء وكأن ابانوا عفا لله عنه
لدفع هذا الاحتمال قال * وبج باسم من اهوى ودعى عن الكنى . فلا خير فى اللذات من دونها
ستر ﴾ وربما استعمل الرمز من الكلام فيما يراد تفخيذه من المعانى وتعظيمه من الالفاظ ليكون
احلى فى القلوب موقعا واجل فى النفوس موضعا فيصير بالرمز سائرا ﴿ اى فاشيا كالامثال
﴿ وفى الصحف مخلدا كالذى حكى عن فيثاغورس فى وصاياه المرموزة انه قال احفظ ميزانك
من البذى ﴾ الفحش فى القول ﴿ واوزانك من الصدى ﴾ الوسخ ﴿ يريد بحفظ الميزان
من البذى حفظ اللسان من الخنا ﴾ يقال خنايخنو وخنى من الباب الرابع اذا افحش فى منطقته
﴿ وبحفظ الاوزان من الصدى حفظ العقل من الهوى ﴾ وهذا الرمز نوع استعارة الا ان القائل
لم يقصد علاقة ولذا صار رمزا او قصد علاقة خفية ﴿ فصار بهذا الرمز مستحسنا ومدونا ولو قاله
باللفظ الصريح والمعنى الصحيح لما سار عنه ولا استحسنت منه وعلة ذلك ﴾ الاستحسان ﴿ ان المحجوب
عن الافهام كالمحجوب عن الابصار فيما يحصل له فى النفوس من التعظيم وفى القلوب من التفخيم ﴾
كروية الهلال وسابع الثريا ﴿ وما ظهر منها ولم يحتجب هان واسترذل ﴾ كالنساء اللاتى
لا حجاب لهن ولا ذلال وقد قال السعدى . ديدار ميناي وپرهيزى كنى . بازار خویش

كيميا معجزة موبادره
غيرى كيمسه كاوايز
قادر . مالى ناره ياقادر
مفلس اولور . آلتون
آدى بوزيلورده مس
اولور . وارى دانش
كبي خالص ابريز .
بالكوبي بالكحك تميز .
كافى لطفية وهى
منه

وآتش ماتيز مى كنى ﴿ وهذا ﴾ اى الرمز للتعظيم ﴿ أما يصح استحلاؤه ﴾ اى ارادة جعله
 حلوا ﴿ فيما قل ﴾ اى فى مسائل قليلة وهى المشهورة منها ﴿ وهو باللفظ الصريح مستقل ﴾
 مدون برأسها فالرمز اسلوب آخر يتقرر به المسائل عند الطالب كمال تقرر لنيله اجمالها وتفصيلها
 ورمزها وصريحها ﴿ فاما العلوم المنتشرة التى تتطلع النفوس ﴾ اى تستشرف اى وتنتظر
 اليها فقد استغنت بقوة الباعث عليها وشدة الداعى اليها عن الاستدعاء اليها برمز مستحل
 ولفظ مستغرب بل ذلك ﴿ الاستدعاء ﴾ منفرد عنها لما فى التشاغل باستخراج رموزها
 من الابطاء عن دركها ﴿ كمروض الصبان ﴾ فهذا حال الرمز واما اللغز ﴿ مأخوذ من لغز
 الشئ لغزا بفتح اللام اذا ماله عن وجهه ويجمع على الغاز ويسمى المعنى والاحجية ايضا
 وهو الطريق الذى يلتوى ويشكل على سالكه . وهو يشتبه بالكناية تارة وبالتعريض اخرى
 ويشتهر ايضا بالمغالطات المعنوية ووقع فى ذلك عامة ارباب هذا الفن فمن ذلك ان الحريرى
 ذكر فى الاحاجى التى جعلها على حكم الفتاوى كناية ومغالطة معنوية وظن انهما من الاحاجى
 الممغزة كقوله يحل للصائم ان يأكل نهارا . والنهار من الاسماء المشتركة بين النهار الذى هو
 ضد الليل وبين فرخ الجبارى فانه يسمى نهارا . واذا كان من الاسماء المشتركة صار من باب المغالطات
 المعنوية لا من باب الاحاجى . والاغاز شئ منفصل عن ذلك كله وكذا اذا حمل اللفظ على الكناية والمجاز
 لا يمد من جملة الاغاز ولو كان من جمله لما قيل لغز واحجية وانما قيل كناية او تعريض او مغالطة
 ولكن وجد من الكلام ما يطلق عليه الكناية ومنه ما يطلق عليه التعريض ومنه ما يطلق عليه
 المغالطة ومنه شئ آخر خارج عن ذلك كله فجعل لغزا واحجية لان الكناية هى اللفظ الدال
 على جانب الحقيقة وعلى جانب المجاز فهو يحمل عليهما معا . وان التعريض هو ما يفهم من عرض
 اللفظ لا من دلالة عليه حقيقة ولا مجازا . وان المغالطة هى التى تطلق ويراد بها شيان احدهما دلالة
 اللفظ على معنيين بالاشتراك الوضعى والاخر دلالة اللفظ على المعنى وتقيضه . واما اللغز والاحجية
 فانهما شئ واحد وهو كل معنى يستخرج بالحس والحزر لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ولا مجازا
 ولا يفهم من عرضه لان قول القائل فى الضرس . وصاحب لامل الدهر صحبته . يشقى لنفسي
 ويسمى سعى مجتهد ما ان رأيت له شخصا فذوقته . عني عليه افترقنا فرقة الابد لا يدل على
 انه الضرس لا من طريق الحقيقة ولا من طريق المجاز ولا من طريق المفهوم وانما هو شئ يحس
 ويحزر والخواطر تختلف فى الاسراع والابطاء عند عبورها عليه (فان قيل) ان اللغز يعرف
 من طريق المفهوم وهذان البيتان يعرف معناه بالمفهوم (قلت) فى الجواب ان الذى يعرف بالمفهوم
 انما هو التعريض كقول القائل انى لفقير وانى لحتاج فان هذا القول لا يدل على المسئلة والطلب
 لاحقيقة ولا مجازا وانما فهم منه ان صاحبه متعرض للطلب وهذان البيتان ايضا كذلك فانهما
 لا يشتملان على ما يفهم منه شئ الا بالحس والحزر لا غير وكذلك كل لغز من الاغاز كما فى المثل
 السائر لابن الاثير ﴿ فهو تحرى اهل الفراغ وشغل ذوى البطالة ليتنا فسوا ﴾ اى يتسابقوا
 ﴿ فى تباين قرائمهم ويتفاخروا فى سرعة خواطرهم فيستكدوا خواطر قدم منحوا ﴾ بالبناء للمفعول
 اى اعطوا ﴿ صحتهافيا ﴾ متعلق بيستكدوا اى يتعبوها فيما ﴿ لا يجدى ﴾ اى لا يهبطى ﴿ نفعا
 ولا يفيد علما كاهل الصزاع ﴾ من بصزع الناس ويطرحهم على الارض ﴿ الذين قد صر فوا منحو ﴾

من صحة اجسامهم * وقوة اجسادهم * الى صراع * اى مصارعة * كدود * فعول من
الكداى متعب * يصرع * ذلك التحرى * عقولهم ويهد اجسامهم * يقل هذا البناء من الباب
الاول اذا هدمه شديدا وكسره يعنى بشدة صوت لان كثرة التأمل يضر البدن * ولا يكسبهم
حمدا ولا يجدى عليهم نفعا النظر الى قول الشاعر * من الرمل * رجل مات وخلف *
يسكون الفاء للضرورة اى ترك * رجلا . ابن ام ابن ابى اخت ابيه * بتتابع الاضافات والابن
الاول بالنصب بدل عن الرجل الثانى او خبر مبتدأ محذوف والضمير راجع الى الرجل الميت .
وحله بتعيين اسماء اشكل واحد فنقول الرجل الذى مات هو زيد بن عمرو بن بشر مثلاً . واخت
ابى الميت هى هند بنت بشر المذكور وعمه الميت . فابن ابى هند هو الرجل الذى تركه
الميت وهو ابوه المسمى بعمره . وعمره كما كان ابن ابى هند اعنى ابن بشر هو ابن ام هند
لكونهما لابوين وحكم القاضى اياس على مقر فقال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك
يعنى باقرارك * معه ام بنى اولاده * الضميران للرجل الثانى واذا ثبت انه ابو الميت فام
بنى بنى ذلك الرجل هى زوجة الميت * و * خلف * ابا اخت بنى عم اخيه * الضمير راجع
الى الرجل الميت وعم الاخ عم سواء كان ابا لابنه او لاخت ابنه او لم يكن ابا اصلا * اخبرنى
عن هذين البيتين وقد روعك * اى افزعك وخوفك * صعوبة ما تضمنهما من السؤال اذا
استكديت الفكر فى استخراجيه فعلمت انه * اى الشاعر * اراد ميتا خلف ابا وزوجة وعما
مالذى * استفهام عن قوله اخبرنى * افادك من العلم وانى عنك من الجهل الست بعد علمه
تجهل ما كنت جاهلا من قبله ولو * فرض * ان السائل قلب لك السؤال فاخر ما قدم
وقدم ما اخر لكنت فى الجهل به * اى بالسؤال الثانى * قبل استخراجيه كما كنت فى الجهل
الاول وقد كدوت نفسك واتعبت خاطرك * فى تصويره وفيهمه * ثم لاتعدم ان يرد عليك
مثل هذا مما تجهله فتكون فيه * اى فى الثالث الذى ورد عليك * كما كنت قبله * وفى المقامة
الفرضية . رجل مات عن اخ مسلم حبر تقى من امه وابيه * وله زوجة لها ايهما الحبس : ر اخ
خالص بلاثمويه * فبحوت فرضها وحاز اخوها * ماتبقى بالارث دون اخيه * صورتها تزوج
الميت امرأة وامها لابنه فتولد لهما ابن فهو ابن ابى الميت واخو زوجته لام وابن الابن مقدم
فى العصبية على الاخ . واذا فرض لذلك الميت ابن آخر من بنت زوجة ابنه ينحل لفر آخر
وهو قول ذلك الابن يا خالى انا عمك يدعوك ابى وهو جدك . قال ابن الاثير ومن الالغاز ما يرد
على حكم المسائل الفقهية كالذى اورده الحريرى فى مقاماته وكنت سئلت عن مسئلة منه وهى *
ولى خالة وانا خالها . ولى عمه وانا عمها * فاما لى انا عم لها . فان ابى امه امها * ابوها
اخى واخوها ابى . ولى خالة هكذا حكمها * فابى انفقته الذى عنده . فتون الدراية او علمها *
يبين لنا نسبها خالصا . ويكشف للنفس ما غمها * فلسنا بجوسا ولا مشركين . شريعة احمد
نأتمها * وهذه المسئلة كتبت الى فتاوماتها تأمل غير ملجأج فى الفكر ولم البت ان انكشف لى
ما تحتها من اللغز وهو ان الخالة التى الرجل خالها تصور على هذه الصورة ان رجلا تزوج
امراةين اسم احدهما عائشة واسم الاخرى فاطمة فاولد عائشة بنتا واولد فاطمة ابنا ثم زوج
بنته من ابى امراة فاطمة فجاءت ببنت فذلك البنت هى خالة ابنه وهو خالها لانه اخو امها . واما

العمة التي هو عمها فصورتهما ان رجلاه ولد ولولده اخ من امه فزوج اخاه من امه ام ابيه
فجاء بنت فلان بنت هي عمته لانها اخت ابيه وهو عمها لانه اخوا بها. واما قوله ولي خالة
هكذا حكمها فهو ان تكون امها اخته واختها امه كما قال ابوها اخي واخوها ابني وصورتهما
ان رجلاه ولد ولولده اخت من امه فزوجها من ابني امه فجاءت بنت فاختها امه وامها اخته
انتهى ﴿ فاصرف نفسك تولى الله رشدا ﴾ اي صرفه وحوله ﴿ عن علوم النوكي وتكلف
البطالين فقد روى ﴾ رواه الترمذي وابن ماجه عن ابني هريرة وغيرهما عن غيره ﴿ عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من حسن اسلام المرء ﴿ قال المناوي حسن الشيء غير الشيء الا ترى
ان رد الماء غير الماء وريح المسك غير المسك وحلاوة العسل غير العسل وقبح الشر غير الشر ﴾ تركه
مالا يعني ﴿ قال الغزالي حد مالا يعني هو الذي لو ترك لم يفت به ثواب ولم يجربه ضرر ﴾ ثم
اجعل مامن الله به عليك من صحة القريح وسرعة الخاطر مصروفا الى علم ما ﴿ موصولة ﴾ يكون
اتفاق خاطرك فيه مذخورا ﴿ ومتخذ الوقت حاجة اليه ﴾ وكذا فكرك فيه مشكورا ﴿ بان ينفع
به الناس ﴾ وقد روى سعيد بن ابني هند ﴿ والبخاري والترمذي وابن ماجه ﴾ عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان ﴿ تنبيه نعمة وهي الحالة
الحسنة او النفع المفعول على جهة الاحسان للغير ﴾ مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ ﴿ شبه المكلف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لكونهما سبيل للربح فن عامل الله
بامثال امره ربح ومن عامل الشيطان باتساع امره خسر قال ابن بطال معنى الحديث ان المرء
لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحح البدن فن حصل له ذلك فليحرص على ان لا يغبن بان
لا يترك شكر الله على ما اعم به عليه ومن شكره امتثال او امره واجتناب نواهيه فن فرط في
ذلك فهو مغبون ﴿ ونحن نستعين بالله من ان لغبن بفضل نعمته علينا ونجهل نفع احسانه
الينا . وقد قيل في منشور الحكم من الفراغ تكون الصبوة ﴾ اي جهلة الفتوة ﴿ وقال بعض
البلغاء من امضى يومه في غير حق قضاء ﴿ كزيارة من يلزمه زيارته ﴾ او ﴿ في غير ﴾ فرض
اداء او مجد الله ﴿ اي عظمه ﴾ او حمد حصله او خير اسسه او علم اقتبسه فقد عقى يومه ﴿
اي اضاعه او عصى فيه ولم يبره ﴾ وظلم نفسه ﴿ لاضاعة يومه وقد قال بعض الحكماء الايام صحائف
اعماركم فخذوها فيها اجل اعمالكم وغمض المصنف ان الاغصان ليس من احد هذه الامور
فالاشتغال بها ظلم قال ابن الاثير وقد تأملت القرآن فلم اجد فيه شيئا منها انتهى وكان الجاحظ
يقول ليس المعنى بشيء قد كان كيسان مستعملي ابني عميدة يسمع خلاف ما يقال ويكتب
خلاف ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب وكان اعلم الناس باستخراج المعنى وكان النظام على
قدرته على اصناف العلوم لا يقدر على استخراج اخف ما يكون من المعنى انتهى الا ان البخاري
قال في كتاب العلم باب طرح الامام المسئلة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم وروى عن ابن
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها
مثل المسلم حد ثوفي ما هي قال ابن عمر فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة
فاستحييت ثم قالوا احداثا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة انتهى قال العيني فيه استجواب اللقاء
العالم المسئلة على اصحابه ليختبر افهامهم ويرغبهم في الفكر . الثاني فيه توقيف الكبار وترك

التكلم عندهم. الثالث فيه استحباب الحياء ما لم يؤدي الى تفويت مصلحة ولهذا تمى عمر رضى الله عنه ان يكون ابنه لم يسكت. الرابع فيه جواز اللغز مع بيانه (فان قلت) روى ابو داود من حديث معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الاغلو طات قال الازاعى احد رواه هي صعب المسائل (قلت) هو محمول على ما اذا خرج على سبيل تعين المستول او تعجزه او تحجبه او نحو ذلك. الخامس فيه جواز ضرب الامثال والاشباه لزيادة الافهام وتصوير المعاني في الذهن وتحديد الفكر والنظر في حكم الحادثة انتهى فلذا اهتم به بعض اكابر المتأخرين كالمولي الجامي له مؤلفان في المعنى صغير وكبير واول من الف في الامام الحليل الا ان التوغل به يضيق الاوقات لاسيما للطالب المبتدى وفيه تشجيد للاذهان واستخراج خبئات المعاني فلا يليق للمنتهى ان يكون عاطلا منه بالكلية وعدو له وقد استعمله اهل الادب حتى في محاوراتهم كما حكى عن عمر وبن هبيرة وشريك النمرى ان عمرا كان سائرا على بر زون له والى جانبه شريك النمرى على بغلة فتقدمه شريك في المسير فصاح به عمروا غضض من لجامها فقال اصلح الله الامير انها مكبوتة فتبسم عمرو ثم قال له ويحك لم ارد هذا فقال شريك ولا انا اردته وكان عمرا اراد قول جرير * ففض الطرف انك من غير. فلا كعبا بلغت ولا كلابا * فاجابه شريك بقول الآخر * لانا منن فزاريا نزلت به. على قلو صك واكتبها باسيار * وهذا من الالغاز اللطيفة وتقطع كل من هذين الرجلين لمثله لطف واحسن كما في المثل السائر وعد العلامة الفتازاني امثاله من التلميح الشبيه باللغز وتفصيله فيه وفي خاتمة المطول * وقال بعض الشعراء * من الوافر * لقد هاج الفراغ عليك شغلا * اى اثاره عليك * واسباب البلاء من الفراغ * لاسيما مع الشبابة والجددة كما قال آخر * ان الشباب والفراغ والجددة . مفسدة للمرء اى مفسدة * فهذا لتليل ما في الكلام من الاسباب المألعة من فهم معانيه * وقد استوفينا بيان الموانع * حتى خرج بنا الاستيفاء الى الاطالة والكشف * اى وكشفنا عن حقائق تلك الاسباب * الى الاغراض * والاعراض عن الالغاز والمواضعة الخاصة يقال اغمض الى فيما يعنى اى حط عنى من ثمنه لردائه * واما القسم الثانى * وهو ان يكون السبب المانع من فهم السامع لعل في المعنى المستودع فلا يخلو حال المعنى * خبر اما وقوله وهو الى آخره جملة معترضة والمعاذ قوله المعنى لانه اسم ظاهر في موضع الضمير اى لا يخلو حاله * من ثلاثة اقسام اما ان يكون مستقلا بنفسه او يكون مقدمه لغيره او يكون نتيجة من غيره فاما المستقل بنفسه فضر بان جلى وخفى فاما الجلى فهو يسبق الى فهم متصوره من اول وهلة وليس هو من اقسام ما يشكل * اى يصير ذا شكل وامثال * على من تصوره واما الخفى * وهو ما خفى المراد منه بعارض في غير الصيغة لا ينال الا بالطلب كآية السرقة فانها ظاهرة فيمن اخذ مال الغير من الخرز على سبيل الاستار خفية بالنسبة الى من اختص باسم آخر يعرف به كالطرار والنباش وذلك لان فعل كل منهما وان كان يشبه فعل السارق لكن اختلاف الاسم يدل على اختلاف المسمى ظاهرا فاشتبه الامر في انهما داخلان تحت لفظ السارق ام لا * فيحتاج في ادراكه الى زيادة تأمل وفضل معاناة لينجلي عما اخفى * فيه المعنى * ويتكشف عما اغمض وباستعمال الفكر فيه * اى فيما خفى * يكون الارتياض به * اى استئناسه وممارسته * وبالارتياض

به يسهل منه * اى من جنس الخفى * ما استصعب ويقرب منه ما بعد * عن فهمه * فان
للرياضة جراءة * اى اقداما وشجاعة * والمدراية تأثيرا * فى كشف الغواض والشبه
الفكرية لكونها كالغريب فيه لا تستقر مالم تجد ما يوانسها ويحانسها وذلك هو المقرب ما بعد
* واما ما كان مقدمة لغيره فضرى ان احدها ان تقوم المقدمة بنفسها * لكونها مقدمة لمباد
تصورية والمعانى مستقلة فى تصورها وقائمة بانفسها * وان تعدت الى غيرها * لتوقف
تصور الغير على تصورها * فيكون الكلام كالمستقل بنفسه فى تصويره وفهمه * لكفاية التصور
* وان كان مستندعا لنتيجته * لكونها متعديا الى غيرها والمقدمة تطلق تارة على ما يتوقف عليه
الابحاث الاتية وتارة تطلق على قضية جعلت جزء القياس وتارة تطلق على ما يتوقف عليه
صحة الدليل كفى التعريفات * والثانى ان يكون * فهم المعنى * مقتنرا الى نتيجته * لكونه مقدمة
للمقاصد التصديقية ولا تصديق بدون نتيجة * فيتعذر فهم المقدمة * بالنظر الى السامع الذى
من شأنه ان يكون مانعا لا بالنظر الى المستدل لانه فهم المقدمة وكونها موصلا الى مطلوبه فلذا
اوردها مقدمة * الاسباب يتعقبا من النتيجة * وهكذا حال جميع المعدات تصورا وتصديقا
* لانها * اى المقدمة * تكون بعضها * من المطلوب * وتبعض المعنى اشكل له وبعضه
لا ينفى عن كله * والا فيكون حشوا وتطويلا حين اتى به النظر الى قول الشاعر * لم ار شيئا
صادقا نفعه . للمرء كالدرهم والسيوف * فانه مستقل وتام باعتبار تصويره دون تصديقه مالم
ينضم اليه قوله * يقضى له الدرهم حاجاته . والسيوف يحميه من الحيف * واما ما كان *
اى معنى كان * نتيجة لغيره * ومركبا من اجزاء * فهو لا يدرك الا باوله * واجزائه
* ولا يتصور على حقيقته الا بمقدمته فالاشتغال به قبل المقدمة عناء وانعاب الفكر فى استنباطه
قبل قاعدته اذاء * بلا فائدة كترغيب الضير على الكتابة والاخرس على الخطابة * فهذا
يوضح تعليل ما فى المعانى من الاسباب المألعة من فهمها * واما القسم الثالث * وهو ان يكون
السبب المانع لعله فى المستمع فذلك ضرى ان احدها من ذاته والثانى من طارطرى عليه * وعرض
* فاما ما كان من ذاته فيتنوع نوعين احدهما ما كان مانعا من تصور المعنى وفهمه والثانى ما كان مانعا
من حفظه بعد تصوره وفهمه فاما ما كان مانعا من تصور المعنى وفهمه فهو البلادة وقلة الفطنة
وهو الداء العياء * على ورن سحاب وصف بالمصدر اى الذى لا يبرء منه وتعجز الاطباء عن معالجته
* وقد قال بعض الحكماء اذا فقد العالم الذهن * مفعول فقد * قل على الاضداد احتجاجة *
مع ان استحالة ارتفاع النقيضين واستحالة اجتماعهما من اجلى البديهيات * وكثر الى الكتب
احتجاجة * من الشروح والحواشى لقلة انتقاله الى اللوازم القريبة او البعيدة * وليس لمن
بلى به * اى بالبلادة * الا الصبر * على الطلب * والافلال * من الدرس * من فن واحد
او من فنون يتم بعضها بعضا كالصرف مع اللغة والصرف العربى او الفارسى مع صرف لسانه
ونحو ذلك * لانه على القليل اقدر * لو فرض قدرته على الكثير ايضا * وبالصبر اخرى
ان ينال ويغفر * بازالة بلاذته * وقد قال بعض الحكماء قدم لحاجتك * وهو النيل الى شرف
العلم ههنا * بعض لحاجتك * اى بعض عنادك واصرارك * وليس يقدر على الصبر من *
فاعل يقدر * هذا حاله الا ان يكون غالب الشهوة بعيد الهمة * بان يعزم على افداء شطر من

عمره في سبيله ﴿ فيشعر قلبه الصبر لقوة شهوته ويكلف جسده احتمال التعب ﴾ لان السعي مع عدم انهم اتعب لاسيما مع لوم من يعرفون انه لا يفهم فقيه ترك معطوف اي ونفسه عدم التمساء والمدح ﴿ ليمد همته فاذا تالوح له المعنى ﴾ اي اذا ظهر له ﴿ بمساعدة الشهوة عقبه ذلك ﴾ التلوح اي جعل له عقبا وخلفا ﴿ الحاح الاملين ونشاط المدرسين فقل عنده كل كثير وسهل عليه كل عسير . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنسألون ما تحبون ﴾ من العلم والمال والجاه ﴿ الا بالصبر على ما تكرهون ﴾ من السعي والجد والمواظبة والتواضع ونحوها ﴿ ولا تبلغون ما تهوون ﴾ اي تحبون من نيل المعالي ﴿ الا بترك ما تشتهون ﴾ من النوم ومخالطة الناس واخذ منه الشاعري فقال ﴿ ما ابيض وجه المرء في طلب العلاء . حتى يسود وجهه في المبدأ ﴾ وقيل في منشور الحكم اتعب قدمك ﴿ في سبيل التحصيل ﴾ فان لعب قدمك ﴿ اذ يحجز الفرس المضمر الجملة دائما ﴾ (٢) ﴿ وقال بعض البلغاء اذا اشتد الكلف ﴾ بفتحين العشق والمجبة يقال كلف به من الباب الرابع اذا اولع به ﴿ هانت الكلف ﴾ جمع كلفة اي المشاق قال السعدي ﴿ ملأت كسائند مستان يار . سبك تر برد اشترست بار ﴾ والشد بعض اهل الادب ما ذكرانه لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ﴿ من البسيط ﴾ اني رأيت وفي الايام تجربة . للصبر راقية محمودة الاثر ﴿ لا تعجزن ولا تدخلن مضجرة . فالعجز يهلك بين العجز والصبر ﴾ وهو القلق وضيق النفس والتعجز الظفر بالحاجة وقال الهذلي ﴿ وان سيادة الاقوام فاعلم . لم اصعداه مطامها طويل ﴾ واما المانع من حفظه بعد تصوره وفهمه فهو النسيان الحادث عن غفلة التقصير واهمال التواني فينبغي ان يلبى به ان يستدرك تقصيره بكثرة الدرس ويوقظ غفلته بادامة النظر فقد قيل لا يدرك العلم من لا يطيل درسه ويكد نفسه ﴿ وفي تعليم المتعلم ومن اقوى اسباب الحفظ الجد والمواظبة وتقابل الغذاء وصلاة الليل وقراءة القرآن وتجنب الآثام والسواك وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدي وعشرين زبينة حمراء كل يوم على الريق وكل ما يقلل الباطن والرطوبة يزيد في الحفظ وكل ما يزيد في الباطن يورث النسيان انتهى وذكر اصحاب الخواص والتجارب اشياء تورث النسيان وقد نظمها الشيخ علم الدين السخاوي فقال ﴿ توق خصالا خوف لسيان ما مضى . قراءة الواح القبور تديمها ﴾ واكثر لك للتفاح ان كان حامضا ﴿ وكفرة خضراء فيها سموها ﴾ كذا المشى ما بين القطار وحجمك الشقاء ومنها الهم وهو عظيمها ﴿ ومن ذاك بول المرء في الماء را كدا . كذلك نبذا القمل حين تيمطها ﴾ ولا تنظر المصلوب والماء را كدا . واكثر لك سؤر الفأر وهو تيممها ﴿ وكثرة الدرس كدود ﴾ اي متعب ولك ان تقول الكاف حرف جر وجمعه ديدان اي كملق ﴿ لا يصبر عليه الا من يرى العلم مغنا والجهالة مغرما ﴾ اي غرامة وخسرانا والغرامة ما ينقعه الرجل وليس يلزمه ﴿ فيحتمل تعب الدرس ليدرك راحة العلم ﴾ اي فرحه ومرح الدرك والافلا راحة في الدنيا ﴿ وينفي عنه معرفة الجهل فان نيل ﴾ السرور ﴿ العظيم بامر عظيم ﴾ اي بتعب عظيم ﴿ وعلى قدر الرغبة يكون الطلب وبحسب الراحة يكون التعب ﴾ قال الفضيل في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا . والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العلم وقال المتنبي ﴿ على قدر اهل العزم تأتي العزائم . وتأتي على قدر الكريم المكارم ﴾ وتعظم في عين الصغير صغارها . وتصغر في عين العظيم العظام

(٢) يقال ضمير الخيل
تضميرا اذا علقها
الفوت بعد السمن
يعني اذا علقها حتى
تدمن ثم ردها الى
الفوت بعد السمن
والجمالة العوض
والاجر منه

وقال ابن الرومي * دعيني اثل ما لا ينال من العلاء . فسهل العلاء في الصعب والصعب في السهل *
 تريد ان ادراك المعالي رخيصة . ولا بددون الشهد من ابر النحل * وقد قيل علة الراحة قلة
 الاستراحة وقال بعض الحكماء اكمل الراحة ما كانت عن كد التعب واعز العلم ما كان عن
 ذل الطلب * وربما استنقل المتعلم الدرس والحفظ واتكل بعد فهم المعاني على الرجوع الى الكتب
 والمطالعة فيها عند الحاجة فلا يكون الاكن اطلق مصادره * واقتنصه * ثقة بالقدرة عليه
 بعد الامتناع منه فلا تعقبه الثقة الا خجلا والتفريط الاندما * لان اكمل زمان اشتغالا مخصوصا
 به وايضا لا يصفو كل زمان لفهم كل علم ولذا قيل * واذا صفالك من زمانك واحد . فهو
 المراد واين ذاك الواحد * وقال الحافظ * زمان خوشدلى درياب درياب . كه لؤلؤ در صدف
 هردم نباشد * على ان الحازم من حفظ ما في يده ولم يؤخر شغل يومه لغده وقد قال الشاعر .
 ولا اؤخر شغل اليوم عن كسل . الى غدان يوم العاجزين غد * وهذه * الثقة * حال
 قديد عوا اليها احد ثلاثة اشياء اما الضجر من معاناة الحفظ ومراعاته * وقال لقمان لابنه
 اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق وقالوا *
 اطلب ولا تضجر من مطلب . فآفة الطالب ان يضجرا * اما ترى الجبل بتكراره .
 في الصخرة الصماء قد اثرا * او طول الامل في التوفر عليه عند نشاطه او فساد الرأي
 في عزيمته وليس يعلم ان الضجور خائب وان الطويل الامل * بالاضافة اللفظية * مغرور
 وان الفاسد الرأي مصاب * بعقله اى مجنون ومستأصل من اصابه اذا اجتاحه * والعرب
 تقول في امثالها حرف في قلبك خير من الف في كتبك * يعنى ذاك القليل خير من ذلك
 الكثير * وقالوا لا خير في علم لا يعبر معك الوادى * بل يفنى بالابتلال بالماء كما هو حال الكتب
 * ولا يعمرك بك النسادى * مجلس الناس نهارا او هو المجلس ماداموا مجتمعين فيه وعمرارة
 المجلس بحسن المصاحبة وايراد الكلمات المتناسبة وذلك لا يكون الا بالحفظ * وانشدت *
 اى رويت شعرا * عن الربيع * بن سليمان * للشافعى رضى الله عنه * من البسيط * علمى
 معى حيث ما يعمت يتبعنى . قلبى وعاءه لا بطن صندوق * ان كنت في البيت كان العلم فيه
 معى . او كنت في السوق كان العلم في السوق * وقال آخر * ليس بعلم ما يعى القمطر .
 ما العلم الا ما وعاه الصدر * وقال ابو سعيد عبد الرحمن الخراسانى * عليك بالحفظ دون الجمع
 في كتب . فان للكتب آفات تفرقها * الماء يفرقها والنار تحرقها . والفأر تحرقها والمص
 يسرقها * وربما اعتنى المتعلم بالحفظ من غير تصور ولا فهم حتى يصير حافظا لا لفاظ المعانى
 قيميا * على وزن سيداى ثابتا ومداوما * بتلاوتها وهو لا يتصورها ولا يفهم ما تضمنها يروى
 بغير روية * وفكر * ويخبر عن غير خبرة * وعلم * فهو كالكتاب * في محافظة الالفاظ
 المكتوبة فيه * الذى لا يدفع شبهة * من طالعه اذا اعترته * ولا يؤيد حجة * مكتوبة
 فيه اذا منعها فقولته الذى بيان للواقع ويجوز حمله على التخصيص والاحتراز فالمعنى حينئذ
 فهو كالكتاب اى كالتون المجردة عن الامثلة والشواهد والمعرفة عن الادلة والبراهين * وقد
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقد رواه ابن عساكر عن الحسن البصرى مرسلا * انه
 قال هممة السفهاء الرواية * من غير تصور ولا فهم * وهممة العلماء الرعاية * قال المسناوى اى

الحفظ والاتقان والتفهم ﴿١﴾ وقال ابن مسعود رضي الله عنه كونوا للعلم رعاة ﴿٢﴾ جمع راع كقاض وقضاة ﴿٣﴾ ولا تكونوا له رواة فقد يرعوى ﴿٤﴾ أى يرجع ويكف عن الجهالة بحسن وجه وهو من باب احر اصله ارعوى ولم يدغم لتقدم الاعلال على الادغام فلم يبق المجانسة كاعتوى ﴿٥﴾ من لا يروى ويروى من لا يرعوى. وحدث الحسن البصرى بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد عمن ﴿٦﴾ تحدته ﴿٧﴾ قال ما تصنع بعمن اما انت فقد نالتك عظته وقامت عليك حيجته ﴿٨﴾ فاجتهد للعمل او لتخلق به والظاهر ان الحسن لم ير ذلك الرجل اهلالا لرواية واذا ايسح له كتم العلم وان المصنف اراد بالمعلم المتفقه اذ يجب عليه التفهم والتدبر والا فالرواية مطلقا من اصول الدين وقد روى الترمذى عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نضر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره (والمعنى خصه الله بالهجة والسرور بما رزق بعلمه ومعرفة من علو القدر والمنزلة بين الناس في الدنيا ولعمري في الآخرة حتى يرى رونق الرخاء وريق النعمة وانما خص حافظ سنته ومبلغها بهذا الذناء لانه سعى في لئارة العلم وتجديد السنة فيجازاه في دعائه بما يناسب حاله في المعاملة (فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه) قال المناوى بين ان راوى الحديث ليس الفقه من شرطه وانما شرطه الحفظ وعلى الفقيه التفهم والتدبر كما في الجامع الصغير وحكى ان الاعمش سأل الامام الاعظم ابا حنيفة رحمه الله تعالى فاجابه بما اقنعه فقال من اين لك هذا العلم قال من حديث ارويه عنك فقال الاعمش نحن الصيادلة واتم الاطباء ﴿٩﴾ وربما اعتمد على حفظه وتصوره واغفل تقييد العلم في كسبه ثقة بما استقر في ذهنه وهذا ﴿١٠﴾ الاغفال ﴿١١﴾ خطأ منه لان الشك معترض والنسيان طارق ﴿١٢﴾ أى عارض وآت بمرور الايام ﴿١٣﴾ وقد روى الس بن مالك ﴿١٤﴾ كما روى الحكيم وسموية عنه والطبرانى والحاكم عن ابن عمرو بن العاص ﴿١٥﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قيدوا العلم بالكتاب ﴿١٦﴾ وفي رواية بالكتابة لانكم قد تعجزون عن حفظه ويمرض لكم النسيان وبعض العلماء كره كتابة العلم لانه ربما يشكل الشخص عليها فلا يحفظ شيئا في ذهنه منهم ابن عباس ثم العقدة الاجماع على الجواز ولا يعارضه حديث مسلم لا تكتبوا عنى شيئا غير القرآن لان النهى خاص بوقت نزوله خوف لبسه بغيره او النهى متقدم والاذن ناسخ عندا من اللبس فكتابة العلم مستحبة وقيل واجبة كما في العزيزى ﴿١٧﴾ وروى ان رجلا شك الى النبي صلى الله عليه وسلم النسيان فقال ﴿١٨﴾ كما رواه الحكيم الترمذى عن ابن عباس والترمذى عن ابي هريرة ﴿١٩﴾ استعمل يدك اى اكتب حتى ترجع اذ انسيت الى ما كتبت ﴿٢٠﴾ وفي رواية استعن بيمينك على حفظك ﴿٢١﴾ وقال الخليل بن احمد اجعل ما في الكتب رأس المال وما في القلب النفقة ﴿٢٢﴾ وهذا مثل قوله تكثر من العلم لتعرف وتقل منه لتحفظ ﴿٢٣﴾ وقال مهبود لولا ما عقدته الكتب ﴿٢٤﴾ اى ضمنت وكفلت بحفظه ﴿٢٥﴾ من تجارب الاولين ﴿٢٦﴾ وعلومهم ﴿٢٧﴾ لانحل مع النسيان عقود الآخرين ﴿٢٨﴾ اى كسدر بحجم لفقدان مادة التجارة وما يتجر به على ذلك التقدير ﴿٢٩﴾ وقال بعض البلغاء ان هذه الآداب نوافر تند ﴿٣٠﴾ يقال ند البعير نداوندودا من الباب الثانى اذا سرد ونفر ﴿٣١﴾ عن عقل الاذهان ﴿٣٢﴾ جمع عقل كتاب وكتب يعنى لا يكفها تلك العقل لكثرة نفورها ﴿٣٣﴾ فاجعلوا الكتب عنها حماة ﴿٣٤﴾ جمع حام من حمى الشئ يحميه اذا منع ودفع عنه ما يؤذيه

وحفظه ﴿ والاقلام لها رعاة ﴾ جمع راع يعني بكسبها وتجايدها في الصحائف ففيه تشبيه الآداب
 بالبعير النافر بطريق الاستعارة بالكناية ﴿ واما الطواري ﴾ معطوف على قوله فاما ما كان مانعا
 من تصور المعنى فهو البلادة وهذا هو القسم الثاني من السبب المانع في المستمع ﴿ فنوعان
 احدهما شبهة تعترض المعنى فتمنع عن نفس تصوره وتدفع عن ادراك حقيقته فينبغي ان يزيل
 تلك الشبهة عن نفسه بالسؤال ﴿ ان وجد من يسأله ﴾ والنظر ﴿ اى الفكر ان لم يجد
 ﴾ ليصل الى تصور المعنى وادراك حقيقته ولذلك قال بعض العلماء لا تخل ﴿ من الاخلاء
 اى لا تجعل خاليا ﴾ قلبك من المذاكرة فيعود عقيا ﴿ كالمرأة التى لازوج لها ﴾ ولا تغف
 طبعك من المناظرة ﴿ اى لا تفرغه منها ولا تتركها ﴾ فيصير سقيما ﴿ بعدم اقتداره الى اتيان
 مقدمات قريبة موصلة الى المطلوب ﴾ وقال بشار بن برد ﴿ بن يرجوج الشاعر المقدم من
 مخضرى الدولتين الاموية والعباسية كان جده من طخارستان من سبي المهلب وكان يلعب
 بالمرث لمرث في اذنه وهو صغير والمرث القرط وقيل لبيت ذكر فيه الرعاش وولد اعمى
 فكان يقول اشد ما هجيت به قول الباهلى * وعبدى فقاً عيذك في الرحم ايره. فنجت ولم تعلم
 لعينيك فاقنا * وكان يشبه الاشياء بما لا يقدر عليه البصراء وسئل عن ذلك فقال عدم النظر
 يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وكان يهتم بالزندقة
 وروى الجاحظ قوله * الارض مظلمة والنار مشرقة. والنار معبودة مذكات النار * وقال
 بهذا البيت وجد واصل بن عطاء السبيل الى تكفير بشار وخطب فيه خطبته المحذوفة الرأ
 وحكى سعيد بن مسام قال كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء
 وبشار الاعمى وعبد الكريم ابن ابى العرجاء وصالح بن عبد القدوس ورجل من الازد يعنى جرير
 بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدى ويختصون عنده فاما عمرو وواصل فصارا الى
 الاعتزال واما عبد الكريم وصالح فصححا الثنوية واما الازدى فقال الى السمنية وهو مذهب
 من مذاهب اهل الهند واما بشار فبقى متحيراً فقل انه قال بمذهب الثنوية وبعده تزندق
 روى المازنى قال قال رجل لبشار انا كل اللحم وهو مبين لمذهبك فقال انما ادفع به شر هذه
 الظلمة وبمثل هذه الحكايات المنسوبة اليه دبر عليه يعقوب وزير المهدي حتى قتل سنة سبع
 وستين ومائة. من الطويل ﴿ شفاء العمى طول السؤال وانما دوام العمى طول السكوت على
 الجهل ﴾ اراد بالعمى الجهل لانه عمى بصيرة ﴿ فكأن سائلا عما عناك فانما دعيت اخاعقل ﴾
 اى صاحب عقل وعاقلا ﴿ لتجث بالعقل ﴾ والثاني ﴿ من نوعى الطواري ﴾ افكار تعارض
 الخاطر فيذهل عن تصور المعنى وهذا سبب قلما يعرى منه احد لاسيما فيمن انبسطت آماله
 واتسعت امانيه وقد يقل فيمن لم يكن له في غير العلم ارب ﴿ بفتحتين اى حاجة وتعلق
 ﴾ ولا فيما سواه همة ﴿ لقصرها عليه ﴾ فان طرأت ﴿ الافكار ﴾ على الانسان لم يقدر على
 مكابرة نفسه ﴿ اى منازعتها واجبارها ﴾ على الفهم و﴿ لا يقدر على ﴾ غلبة قلبه على التصور
 لان القلب مع الاكراه اشد نفورا وابعد قبولا وقد جاء الاثر بان القلب اذا اكره عمى و﴿
 لذا لا يكرهه اذا عارضه افكار ﴾ لكن يعمل في دفع ما طرأ عليه من هم مذهب اوفى فكر قاطع
 ليستجيب له القلب مطيعا وقد قال الشاعر ﴿ من الطويل ﴾ وليس بمغن في المودة شافع ﴿

من الحسن والبهاء كافي قول الآخر * في وجهه شافع يحو اسائه . من القلوب وجهه حيث ما صنعها
 * اذا لم يكن بين الضلوع شافع * جمع ضلع كعنب وهي عظام الجنين اى اذا لم يكن القلب مائلا وراغبا الى
 الحسن لمرضه بهومه وصداه بغمومه ولا يحصل الانعكاس التام لافى المرايا المكسورة ولا فى المتكاسفة
 * وقال بعض الحكماء ان لهذه القلوب تنافرا كتنافر الوحش فتألفوها بالاقتصاد فى التعليم
 والتوسط فى التقديم لتحسن طاعتها ويدوم نشاطها . فهذا تعليل ما فى المستمع من الاسباب
 المألعة من فهم المعانى وههنا قسم رابع يمنع من معرفة الكلام وفهم معانيه ولكنه * اى القسم
 الرابع * قد يعرى من بعض الكلام فلذلك لم ندخله فى جملة اقسامه * بان نجعل السبب المانع
 من فهم المعانى اربعة اقسام لعله فى الكلام ولعله فى المعنى ولعله فى المستمع ولعله فى الخط * ولم
 نستجز * اى لم نرجأ * الاخلال بذكره * بتركه كليا * لان * متعلق بقوله لم ندخل
 ولم نستجز على سبيل التوزيع * من الكلام ما كان مسموعا لايحتاج فى فهمه الى تأمل الخط به
 والمانع من فهمه هو على ما ذكرنا من اقسامه * الثلاثة * ومنه ما كان مستودعا بالخط
 محفوظا بالكتابة مأخوذا بالاستخراج فكان الخط حافظا له ومعبرا عنه وقد روى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما فى * تأويل * قوله تعالى * فى الاحقاف * (اتونى بكتاب من قبل هذا) اى
 من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعنى ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك
 وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل
 من قبله شاهد بصحة ما اتى عليه من عبادة غير الله * او اثارة من علم * او بقية من علم
 بقيت عليكم من علوم الاولين كما فى الكشف * قال يعنى الخط وروى عن مجاهد فى قوله
 تعالى * فى البقرة * يؤتى الحكمة من يشاء يعنى الخط * وفى الكشف يوفق للعلم والعمل به
 والحكيم عند الله هو العالم العامل * ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا يعنى الخط والعرب
 تقول الخط احد اللسانين وحسنه * املاء او مع تناسب الكلمات وتناسق السطور * احد
 الفصاحتين * والاخرى فصاحة اللسان * وقال جعفر بن يحيى * ابو الفضل ابن خالد
 البرمكى وزير الرشيد تعلم الفقه من الامام ابى يوسف وكان فريدا عصره فى الادب والبلاغة والجود
 * الخط سمى الحكمة * بكسر السين وسكون الميم اى خيطه الذى * به يفصل شذورها * اى
 صغارها التى لا تفرق ولا تميز من غير جنسها * وينظم منشورها * كافي المتجانسين * وقال ابن
 المقفع اللسان مقصور على القريب الحاضر * بالجلس * والقلم * عام وشامل افادته وبيانه
 * على الشاهد والغائب وهو للغابر والداثر * اى للذى كان وسيكون * مثله للقائم الداهر * اى
 المعاصر يعنى كما ان افادة القلم ايسر من افادة اللسان من حيث المسكان ايسر من حيث الزمان ايضا
 لان الخط يدركه الاولون والآخرون * وقال حكيم الروم الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة
 جسمانية * فلذا يؤثر فى حسنه وقبحه نشاط الكاتب وهوموه * وقال حكيم العرب الخط اصل
 فى الروح وان ظهر بحواس الجسد * قال ابونواس فى كتاب ورد عليه من صديق . ووارد ورد
 الشاء يؤكده . صدوره عن سليم الورد والصدر * شدت بقمجانه منه على نزه . تقسم الحسن بين السمع
 والبصر * عذوبة صدرت عن منطق ينفع . كالماء يخرج ينبوعا من الحجر * وروضة من رياض
 الفكر دبحها . صوب الفرائح لا صوب من المطر * كأنما نشرت ايدى الربيع بها . بردا من الوشى

او ثوبا من الخبز * واختلف في اول من كتب الخط * مطلقا * فذكر كعب الاحبار ان اول
 من كتب آدم عليه السلام كتب سائر الكتب * اى جميعها * قبل موته بثلاثمائة سنة في طين
 ثم طبعه * بالار لئلا يفسد بالرطوبة * فلما غرقت الارض * بجميع اجزائها واطرافها
 * في ايام نوح على نبينا وعليه السلام بقيت الكتابة فاصاب كل قوم كتابهم وبقى الكتاب العربى
 الى ان خص الله تعالى به اسماعيل فاصابه وتعلمها * وفي الموضوعات من كتاب الخمينى في احوال
 النفس النقيس انزل على آدم حروف مقطعة في احدى وعشرين صحيفة وهذا الكتاب هو الذى
 تعلم منه آدم الاسماء وحكى ان نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة الآف ذراع
 ليتصد امر السهاء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا قيل وبات الناس ولسانهم
 سريانى فاصبحوا وقد تفرقت لغتهم على اثنين وسبعين لسانا كل يبلبل بلسانه فسمى الموضوع
 بابلا وهذا كما في قوله تعالى وقد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد * وحكى ابن
 قتيبة ان اول من كتب * بالقلم * ادريس على نبينا وعليه السلام * وفي الحديث (اول من
 خط بالقلم) ونظر في علم النجوم والحساب (ادريس) سعى به لكثرة درسه لكتاب الله تعالى
 وهو المثلث لانه نبى وملك وحكيم كما في الجامع الصغير * وكانت العرب تعظم قدر الخط وتعدده
 من اجل نافع * واعظمه * حتى قال عكرمة بلغ فداء اهل بدر اربعة آلاف حتى ان الرجل
 ليفادى على انه يعلم الخط لما هو مستقر في نفوسهم من عظم حظه * اى قدره * وجلالة
 قدره وظهور نفعه واثره وقد قال الله تعالى لبنييه صلى الله عليه وسلم اقرأ وربك الاكرم الذى
 علم بالقلم * وهو اول ما نزل به على نبينا وعليه السلام * فوصف نفسه بان علم بالقلم كما وصف نفسه
 بالكرم وعد ذلك * التعليم * من نعمه العظام ومن آياته الجسام * جمع جسيم لان في تعقيب
 الاكرم بالاسم الموصول ايماء الى وجهه توصيف ذاته تعالى بالاكرمية * حتى اقسام * الله تعالى
 * به في كتابه فقال سبحانه وتعالى ن والقلم * والمراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم
 هو الدواة فما ادري اهو وضع لغوى ام شرعى * وما يسطرون . فاقسم بالقلم * تعظيما له لما في
 خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التى لا يحيط به الوصف
 * وما يخط بالقلم * بالبناء للمفعول او الفاعل اى يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما
 موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كأنه قيل
 واصحاب القلم ومسطوراتهم او سطرهم ويراد بهم كل من يسطر او الحفظة كما في الكشف
 وقال ابو الفتح البستي * اذا قسم الابطال يوما بسيفهم . وعدوه مما يكسب المجد والكرم *
 كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة . مدى الدمار ان الله اقسم بالقلم * وقال ابو العباس النخعي *
 ان يخدم القلم السيف الذى خضعت . له الرقاب ودانت خوفه الامم * فالموت والموت لاشئ
 يقابله . مازال يتبع ما يجرى به القلم * بذات قضي الله للاقلام مذبذبة . ان السيوف لها مذبذبة
 ارهفت خدام * وناقضه المتنبي فقال * حتى رجعت واقلامي قوائلى . المجد للسيف ليس
 المجد للقلم * اكتب بنا ابدا بعد ان كتب به . فانما نحن للاسياف كالخدم * وقال الصولى فاخر
 صاحب سيف صاحب قام فقال صاحب القلم انا اكتب بلا غرر وانت تقايل على خطر فقال
 صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مدايدى والا فالى السيف معاده قال الصولى وقال

بعض اليونانيين الدين والدنيا تحت شيتين سيف وقام والسيف تحت القلم كما في الشريشي
 واختلف في اول من كتب بالعربية في موضوعات العلوم قال صاحب شرح العقيلة المراد
 من الخط العربي ما اشتهر بالخط الكوفي الآن والاقلام المستعملة مستنبطة منه وكان ذلك النقل
 في اواخر بنى امية واوائل العباسية فذكر كعب الاحبار ان اول من كتب به آدم عليه السلام
 ثم وجدها بعد الطوفان اسماعيل على نبينا وعليه السلام . وحكى ابن عباس رضى الله عنهما ان
 اول من كتب بها ووضعها اسماعيل عليه السلام على لفظه ومنطقة . وحكى عروة بن الزبير
 رضى الله عنه ان اول من كتب بها قوم من الاوائل اسماؤهم الجحد وهوز وحطى ولكن
 وسعفس وقرشت وكانوا ملوك مدين . وطن شعيب عليه السلام كان في طرف من المدينة
 المنورة وكان يكن قديموسهم ورئيسهم هلكوا يوم الظلة جميعا ورثت بنت كلب ابوها تقول .
 لكن هدم ركنى . هلك وسط المحلة . سيد القوم اتاه السحفت نارا وسط ظله . جعلت نار
 عليهم . دارهم كالمضمحلة . وكان السلف تكتب العربية بحروف هذه الاسماء ثم ظفروا
 تحت وضلع بعد زمان فلذا اطلقوا هذه الحروف الستة روادف . وحكى ابن قتيبة في المعارف
 ان اول من كتب بالعربي قرامر . على وزن علابط . بن مرة . بضم الميم . من اهل
 الانبار . كان مدينة مشهورة في غرب بغداد بعشرة فراسخ . ومن الانبار انتشرت الكتابة
 وحكى المدائني ان اول من كتب بها . الحروف العربية . قرامر بن مرة واسلم بن سدره
 وعامر بن خدره قرامر وضع الصور واسلم فصل . الحروف المفصولة . ووصل . الموصولة
 . وطامر وضع الاعجام . كالنقط والتشديد والمد والجزم وعلامة الحركات الثلاث فاستناد
 الاعجام الى الحجاج غير واقع . ولما كان الخط بهذا الحال وجب على من اراد حفظ العلم
 بخطه . ان يعبا . اى يعتنى . بامر من احدها تقويم الحروف على اشكالها الموضوعات لها .
 ولبعضهم . اذا شئت ان تحظى بحسن كتابة . ومرتبة في العالمين تزين . تخير ثلاثا واعتمدها
 فانها . على مهجة الخط المليح تعين . مدادا وطرسا محكما ویراعة . اذا اجتمعت قرت
 بهن عيون . ولا بد من شيخ يريك شخوصها . يساعد في ارشادها ويعين . ومن لاله شيخ
 وعاش بعقله . فذاك هباء عقله وجنون . وكتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتمادا شديدا
 فصر القلم في يده فانشد . اذا ما التقينا وانتضينا صوارما . يكاد يصم السامعين صريرها .
 تساقط في القرطاس منها بدائع . كمثل اللآلى نظمها ونثرها . تقود ابيات المعاني بفضة .
 تكشف عن وجه البلاغة نورها . تطل المنايا والعطايا شوارما . تدور بمأشئا وتمضى امورها .
 اذا ما خطوب الدهر ارخت ستورها . تجلت بنا عما يسر ستورها . والثاني ضبط ما شقبه منها
 بالنقط والاشكال المميزة لها . وذلك الضبط واجب في المصاحف مطلقا وفي غيرها عند خوف
 الالتباس لان وضع النقط والاعجام لازالة الالتباس وعند الامن منه فالاولى تركها كما حكى
 ان خط بعض الكتاب عرض لعبد الله بن طاهر فقال ما احسن وانيق لو لم تنكسر شوائبها
 لاسيا في المكاتبات الخصوصية والمرسل اليه اديب الا في موضع يلزم الاعتناء به اما للتلميح
 الى قصة او شعر او نحوها واما للبشاعة تصحيفه فيجب ضبطه بحيث يقيد ما اراده كما في الموضوعات
 ولكل زمان عرف وعادة يلزم مراعاتها والحاكم العرف . ثم ما زاد على هذين . الامر بن

واول من كتب الخط
 البديع ابو على محمد
 بن على بن الحسن بن
 القلة الوزير توفي
 سنة ٣٢٨ وظهر
 سنة ٤١٣ على بن
 هلال البواب البغدادي
 وبعده ياقوت بن
 عبد الله الموصلى توفي
 سنة ٦١٨ وبعده
 شهاب الدين ابوالدرر
 ياقوت بن عبد الرحمن
 الروحى الخوى وتوفى
 سنة ٦٦٧ وظهر بعده
 ابوالدرر ياقوت الرومى
 المستعصى واشتهر
 اسمه في جميع الامصار
 وقبل صنعه جميع
 الكتاب توفي سنة
 ٦٩٨ . كافي الموضوعات
 منه

﴿ من تحسين الخط وملاحة نظمه فانما هو زيادة حذف بصنعة وليس بشرط في صحته
 وقد قال علي بن عبيدة حسن الخط لسان اليد وبهجة الضمير ﴾ وقال بعضهم في مدح
 الرسائل ﴿ كتاب فيه من غرر المعاني . قلأند لا ينظمها اليدين ﴾ اذا نشرت صحائفه
 تجلت . بروضتها ازاهير المعاني ﴾ ترود العين منها في مراد . مريع جاده فيض البنان ﴾
 كأن مجال عين الفكر فيه . مجال اللحظ في غرر الحسان ﴾ وقال ابو تمام ﴿ مداد مثل خافية
 الغراب . وقرطاس كر قراق السراب ﴾ والفاظ كالفاظ المثاني . وخط مثل وشم
 يد الكعاب ﴾ كتبت ولو قدرت هوى وشوقا . لكنك اليك سطر في الكتاب ﴾ وقال
 ابو العباس المبرد رداء الخط زمانة الادب ﴾ اي آفته وعاهته يمنعه من نفعه كما ان الزمان محروم
 النفع وهو كل على غيره ﴾ وقال عبد الحميد ﴿ الكاتب الشهير ﴾ البيان في اللسان والخط
 في البنان ﴾ جمع بنانة الاصابع اورؤسها ﴾ والشدني بعض اهل العلم لاحد شعراء البصرة ﴾
 من الكامل ﴾ اعذر اخاك على نذالة خطه . واغفر نذالته لجودة ضبطه ﴾ النذالة الحقةارة
 والحساسة ﴾ واعلم بان الخط ليس يراد من . تركيبه الا تبين سمطه ﴾ اي الا ظهور
 الكلمات المركبة من الحروف ﴾ فاذا ابان عن المعاني ﴾ اي اظهر عن الفاظها ﴾ لم يكن .
 تحسينه الا زيادة شرطه ﴾ وبين ذلك الشرط بقوله ﴿ ومحل ما زاد على الخط المفهوم ﴾
 اي المتلو ﴾ من تصحيح الحروف ﴾ بيان لما زاد ﴿ وحسن الصورة كحل ما زاد على الكلام
 المفهوم من فصاحة الالفاظ وصحة الاعراب ولذلك قالت العرب حسن الخط احد الفصاحتين
 وكما انه لا يعذر من اراد التقدم في الكلام ان يطرح الفصاحة والاعراب وان فهم وافهم ﴾
 بل لا بدله من الاعتناء بهما حتى لا يعد كلامه من قبيل صرير الباب واصوات الحيوانات ﴾ كذلك
 لا يعذر من اراد التقدم في الخط ان يطرح تصحيح الحروف وتحسين الصورة وان فهم وافهم .
 وربما تقدم بالخط من كان الخط من اجل فضائله واشرف خصائله حتى صار علما مشهورا ﴾
 باملائه كتب كثيرة واملاء كتاب مرة انفع من مطالعته مرارا ﴾ وسيدا مذكورا ﴾ ينسب
 اليه علم الخط ﴾ غير ان العلماء اطرحوا صرف الهمة الى تحسين الخط لانه يشغلهم عن العلم ويقطعهم
 عن التوفر عليه ﴾ لاسيما اذا اكتسبه به ﴾ ولذلك تجد خطوط العلماء في الاغراب رديئة لا تلحظ
 الامن اسعده القضاء ﴾ منهم لاهتمام القضاة بالخط ﴾ وقد قال الفضل بن سهل ﴾ بن ابراهيم
 الاعرج البغدادي من صغار شيوخ البخاري ﴾ من سعادة المرء ان يكون ردي الخط لان
 الزمان الذي يقنيه بالكتابة ﴾ اي لاجل ممارستها ﴾ يشغله ﴾ اي من شان ذلك الزمان ان
 يشغله ﴾ بالحفظ والنظر ﴾ فيزداد علمه والبليّة كل البليّة ان ممارسة الكتابة يحتاج الى زمان
 خال عن الهموم والكلال كما يحتاج حفظ العلم الى ذلك الزمان بعينه فبينهما تضاد ﴾ وليست
 رداء الخط ﴾ اذا تجرد عن حفظ العلم ﴾ هي السعادة وانما السعادة ان لا يكون له صارف عن
 العلم وعادة ذي الخط الحسن ان يتشاغل بتحسين خطه عن العلم ﴾ اذا صادف ذلك الزمان ﴾ فمن
 هذا الوجه صار ﴿ العالم العلامة ﴾ برداء خطه سعيدا ﴾ لان ماناله افضل مما فاته ﴾ وان
 لم تكن رداء الخط سعادة ﴾ على الاطلاق قال المأمون لمحمد بن داود ان شاركناك في اللفظ
 فقد تاركناك في الخط فقال يا امير المؤمنين ان من اعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم انه ادى

عن الله تعالى رسالته وحفظ وحيه وهو اى لا يعرف من فنون الخط فنا ولا يقرأ من حروفها
 حرفا وبقي عمود ذلك في اهله فهم يشرفون بالشرف الكريم في نقص الخط كما يشرف غيرهم
 بزيادته وان امير المؤمنين اخذ الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم والوارث لموضعه والمتقلد
 لنهيه وامره فتعلقت به المشابهة الجليلة وتناهت اليه الفضيلة فقال المأمون يا محمد لقد تركتني
 لا آسى على الكتابة ولو كنت اميا ﴿ واذا كان ذلك كذلك ﴾ اى اذا كان الخط حافظا لبعض
 الكلام ومعبرا عنه ووجب اعتناء الكاتب بتقويم الحروف وضبط ما شتبه ﴿ فقد يعرض
 للخط اسباب تمنع من قراءته ومعرفته كما يعرض للكلام اسباب تمنع من فهمه وصحته والاسباب
 المانعة من قراءة الخط وفهم ما تضمنه قد تكون من ثمانية اوجه * احدها اسقاطه ﴿ اى
 اسقاط الكاتب ﴾ الفاظا من اثناء الكلام يصير الباقي بها مبتورا ﴿ اى ناقصا عن اداء المعنى
 المراد يقال بتر الشئ بتر من الباب الاول اذا قطعه او مستأصلا يعنى بتمامه او قبل تمامه
 ﴿ لا يعرف استخراج معناه ولا يفهم معناه وهذا يكون امام من سهو الكاتب او من فساد نقله ﴾
 اى من فساد الاصل الذى نقل عنه ﴿ وهذا ﴾ القسم ﴿ يسهل استنباطه على من كان مرتاضا
 بذلك النوع فيستدل بحواشى الكلام ﴾ اى سياقه وسياقه ﴿ وما سأم منه على ماسقط ﴾
 سهوا ﴿ او فسد ﴾ بابتلال او خرق ﴿ لاسيما اذا قل لان الكلمة تستدعى ما يلها ﴾ من المستند
 او المستداليه او المتعلقات ﴿ ومعرفة المعنى ﴾ بفهمه من القرائن ومما سلم ﴿ توضح عن الكلام
 المترجم ﴾ بصيغة اسم الفاعل ﴿ عنه ﴾ اى عن المعنى ويعين ماسقط وفرقه من المحذوف ان
 قرائن الحذف تعين عموم المحذوف وخصوصه ولا دلالة على خصوصية الساقط اصلا ﴿ فاما
 من كان قليل الارتياض ﴾ والاستيناس ﴿ بذلك النوع فانه يصعب عليه استنباط
 المعنى منه لاسيما اذا كان ﴾ الساقط ﴿ كثيرا ﴾ من موضع واحد او من مواضع
 ﴿ لانه يحتاج في فهم المعانى الى الفكر والروية فيما قد استخرجه بالكتابة ﴾ حتى يعين ما يلائمه
 ﴿ فاذا هو لم يعرف تمام الكلام المترجم عن المعنى قصر فهمه عن ادراكه وضل فكره عن استنباطه ﴾
 لما سبق ان تبعض المعنى اشكل له ﴿ والوجه الثانى زيادة الفاظ في اثناء الكلام يشكل بها
 معرفة الصحيح غير الزائد من معرفة السقيم الزائد فيصير الشكل مشكلا وهذا لا يكاد يوجد
 كثيرا ﴿ لان السهو كثيرا ما يكون بالاسقاط او با ملء لفظ واحد مرتين وزيادة الفاظ اجنبية
 في الكلام اما بان يكون قلب الكاتب معلقا بشئ ومشغولا به او بان يتحدث عنده ما يميل اليه
 قلبه فيكتب يده من غير شعور بعض ما تخالج في قلبه او بعض ما سمعه من محادثه وذلك قليل
 ﴿ الا ان يقصد الكاتب تعمية كلامه فيدخل في اثنائه ما يمنع من فهمه فيصير ذلك رمزاً يعرف
 بالمواضعة ﴾ كقول بعضهم في لفظ قال ما عليل من الافعال رأسه مثل قلى الجبال وسفحه
 ذيل المائل وبينهما حال ما بين طرفي الحال له ولدان من باب واحد لا يطلعان احدهما يقول ويتكلم
 باللسان والاخر يقبل ويرقد في جميع الازمان ولو قصر على قوله احدهما يقول والاخر
 يقبل لفهم ما اراده بارادة لفظهما الا ان عطف يتكلم ويرقد مما يمنع من ذلك فصارت تعمية
 ﴿ فاما وقوعه سهوا فقد يكون بالكلمة والكلمتين وذلك لا يمنع من فهمه على المرتاض وغيره
 (والوجه الثالث) اسقاط حروف من اثناء الكلمة يمنع من استخراجها على الصحة وقد يكون

هذا * الاسقاط * تارة من السهو فيقل وتارة من ضعف الهجاء * اى من ضعف تعداد حروف الكلمات وتقطيعها * فيكثر * لانه يكتب كما يقرأ ولا يقرأ على الصحة او يصحح الهجاء ولكن يسقط بعض الحروف حين الاملاء لعدم ممارسته بالكتابة * والقول فيه * اى في الوجه الثالث * كلقول في الوجه الاول * في سهولة استجزاجه على المرتاض وصعوبته على غيره * والوجه الرابع زيادة حروف في اثناء الكلمة يشكل بها معرفة الصحيح من حروفها وهذا يكون تارة من سهو الكاتب فيقل فلا يمنع من استخراج الصحيح * وقلة السهو لانه ربما يقع في الكلمات المركبة من الحروف المتجاسسة فيقع السهو في ادغام المظهر واظهار المدغم وتلك الكلمات قليلة * ويكون تارة لتعمية ومواضعة يقصد بها الكاتب اخفاء غرضه فيكثر كالتراجم * اى اسماء الرجال الذين يراد جرحهم او تعديلهم او نحو ذلك وقال بعضهم في اسم على . اسم الذى تبنى . اوله ناظره * ان فاتى اوله . فان لى آخره * الناظر العين وهى اذا جمع مع لى يكون على * ويكون القول فيه كلقول في الوجه الثانى * في عدم المنع من فهمه على المرتاض وغيره ان وقع سهوا ومعرفة بالمواضعة ان كان رمزاً * والوجه الخامس وصل الحروف المفصولة وفصل الحروف الموصولة * من الكلمة المفردة او المركبة من كلمتين * فيدعو ذلك * الوصل والفصل * الى الاشكال لان الكلمة يذهب عليها * اى على ذاتها وجوهرها * وصل حروفها * الموصولة * ويمنع فصلها * اى فصل حروفها الاول مما قبلها والاخير مما بعدها * من مشاركة غيرها * المشاركة لها في جواهر الحروف مثل كلاً وكل ما وذلك فذل لنا وان كان الفصل والوصل في الكلمات المفردة كخط العروض فلاشكال فيه اشد يعجز كل فرد ولو كان شعبياً * فان كان ذلك من سهو قل فيسهل استخراجها وان كان ذلك من قلة معرفة بالخط * وكيفية تصوير الكلمات بحروفها وما يتصل باوائها من الادوات واواخرها من الضمائر لقلة المعرفة بالاشتقاق والنحو * او * كان الخط * مشقاً * في القاموس مشق في الكتابة اذا مدحروفها وهو ليس بمراد ههنا ولعله كان في زمانهم خط يشابه الديوان او السياقة وفيهما وصل الحروف المفصولة * تسبق به البدي كثيراً * الجملة خبر كان * فصعب استخراجها على المرتاض به * اى بالمشق * ولذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه شر الكتابة المشق كما ان شر القراءة الهذمة * يقال يهزم الكلام والقراءة اى يسرع * وان كان * الوصل والفصل * للتعمية والرمز لا يعرف الا بالمواضعة (والوجه السادس) تغيير الحروف عن اشكالها وابدالها باغيارها حتى يكتب الحاء على شكل الباء والصاد على شكل الراء وهذا يكون في رموز التراجم ولا يوقف عليه الا بالمواضعة الا لمن قد زاد فيه الذكاء فقدر على استخراج المعنى (والوجه السابع) ضعف الخط عن تقويم الحروف على الاشكال الصحيحة واثباتها على الاوصاف الحقيقية حتى لا تكاد الحروف تمتاز عن اغيارها حتى تصير العين الموصولة * من الطرفين * كالفاء * الموصولة من الجانبين * و * تصير العين * المفصولة كالحاء وهذا يكون من رداء الخط وضعف اليد واستخراج ذلك يمكن بفضل المعاناة وشدة التأمل وربما اضجر قارئه واوحى معانيه * اى افسدها يقال وهى السقاء من الباب الثانى اذا استرخى رباطه ويلزمه اضاءة بعض الماء الذى فيه * ولذلك قيل ان الخط الحسن ليزيد الحق وضوحاً (والوجه

(مطاوعة) حكى ان لى الاخيلية كانت تتكلم بلغة بهراء فتكسر حروف المضارعة فتقول انت تعلم فاستأذنت يوم ا على عبد الملك بن مروان و بحضوره الشعبي فقال انا اذن لى بالامر المؤمنين فى الغرض منها فقال افضل فلما استقر المجلس قال لها الشعبي يا لىلى ما بال قومك لا يكتنون فقالت ويحك امانكتى بكسر النون فقال لا والله ولو فعلت لا غشلت فغشلت هتد ذلك واستغرق عبد الملك فى الضحك ثم بعد محادثة ومشاعرة قالت لىلى كيف تقطيع حو لوعنا كنيستكم يا نبي حماله الخطب فشرع الشعبي فى التقطيع وقال حو لوعنا فاعلن فقالت من الفاعل واخذت بشارها منه

الثامن) اغفال النقط والاشكال التي تتميز بها الحروف المشتبهة وهذا ايسر امرا واخف حالا * من الوجوه السابقة ومع كونه اخفها كان سببا لفتة عظيمة وذلك ان عثمان رضى الله عنه لما ارسل محمد بن ابي بكر الصديق الى مصر واليا عليها كتب في منشوره فاقبلوه فقرؤه فاقبلوه فكان سبب فتنة عثمان ولذا اوجبوا تقييد اللفاظ المشتبهة بحيث يندفع الاشتباه ولاجل هذه الوجوه كلها قال الفضولي * ثبت يدا كاتب لولاه ما خربت . معمورة اسست بالعلم والادب * اردى من الحُر في افساد نسخته . تستظهر العيب تغيرا من العيب * وقال ايضا * قلم اولسون الى اول كاتب بدت تحريرك . كه فساد رقى سوزمى شور ايلر * كاه برحرف سقوطيله قيلور نادرى نار . كاه برنقطه قصوريله كوزى كور ايلر * وقال ايضا فى اللسان السقيم ويوافق الوجه الثالث * كم من لسان سقيم من تصرفه . صارت لآلى عقود النظم منشورا * اعصى القضايا عن الانتاج منطق . تصريحه قلب المضموم مكسورا * لان من كان متميزا بصحة الاستخراج ومعرفة الخط لم تخف عليه معرفة الخط وفهم ما تضمنه مع اغفال النقط والاشكال * جمع شكل من شكل الكتاب اذا اعجمه اى ازال عجمه * بل قد استبح الكتاب * جمع كاتب * ذلك * الاعجام * فى المكتبات * والمراسلات الخاصة لافى الكتب والرسائل العامة * ورأوه من تقصير الكاتب * امالانه اول قارى بما كتبه واما الاستلزامه انتظاره جوابا بمثل ما ارسل * اوسوء ظنه بفهم المكتاب * والمرسل اليه * وكان استقبا حهم له فى مكتبة الرؤساء اكثر * لتزيرهم عن ذلك الظن * حكي قدامة * بضم القاف ابو الوليد وابوالفرج * بن جعفر * الكاتب البغدادي يضرب به المثل فى الفصاحة كان بليغا مجيدا عالما باسرار صنعة الكتابة ولو ازمها وله كتاب يعرف بسر البلاغة فى الكتابة وترجمته تدل على متضمنه وله تحقيق فى صنع البديع يتميز به عن نظرائه وتدقيق فى كلام العرب يربى فيه على اكفائه وتحديق فى علوم التليم اضرم فيها شعله ذكائه لذلك سار المثل ببلاغته واتفق المتقدم والمتأخر على فضل براعته * ان بعض كتاب الدواوين حاسب عاملا * فبين خيائته واختلاسه فكاتب بعزله * فشكى العامل منه الى عبيد الله بن سليمان * وزير المعتضد بالله * وكتب رقعة * المعبر عنها بعرض حال * يذكرونها فيها احتجاجا لصحة دعواه ووضوح شكواه فوقع فيها * اى كتب فيها * والتوقيع علامات السلاطين من الخط والطغراء وامضاء الوزراء والحكام * عبيد الله بن سليمان هذا هذا فاخذها العامل وقرأها فظن ان عبيد الله اراد بهذا هذا اثباتا لصحة دعواه وصدق قوله * فيما اشتكاه * كما يقال فى اثبات الشئ هو . هو فحمل الرقعة الى كاتب الديوان * المعبر عنه بمكتوبى * واراها خط عبيد الله وقال له ان عبيد الله قد صدق قولى وصحح ما ذكرت فحفى على الكاتب ذلك * اى ما اراد به عبيد الله * واطيف به على كتاب الدواوين فلم يققوا على مراد عبيد الله ورد اليه * اى رد ما كتب به عبيد الله الى ذلك العامل * ايسأل عن مراده به فشدد عبيد الله الكلمة الثانية * اى هذا العامل يهذ هذا اى يقطع سريعا ويحكم برأيه من التهمة او بغدر الحاسب فادفعوا من لا ينقاد الى الحق ولو بعد زكاذب او من هذى الرجل اذا تكلم بغير معقول اى هذا كثير الهذيان * وكتب تحتها والله المستعان استعظما منه * اى من عبيد الله * لتقصيرهم فى استخراج مراده * واسفا على تقويض الامور

لغير اهله ﴿ حتى احتاج ﴾ لفهم مراده ﴿ الى ابنته بالشكل ﴾ ومثل هؤلاء قال ابو العيناء *
تعم الزمان لقد اتى بعجاب . ومحى رسوم الظرف والآداب * واتى بكتاب لو انبسطت يدي .
فيهم ردتهم الى الكتاب * الاول جمع كاتب واثنى المكتب وليت شعري لو سمع من يكتب ما ظ
الله مكان معاذ لله الى اين- يرده ﴿ فهذه حال الكتاب في استقباحهم اعجاب المكاتب بالنقط
والاشكال فاما غير المكاتب من سائر العلوم فلم يروه قبيحاً بل استحسوه لاسيما في كتب الادب
التي يقصد بها معرفة صيغ الالفاظ وكيفية مخارجهم مثل كتب النحو واللغة والشعر الغريب فان
الحاجة الى ضبطها بالشكل والاعجام ﴿ من اعجم الكتاب اذا نقطه ﴾ اكثر وهي فيما سواه
من العلوم ﴿ كالاخلاق والتاريخ والمنطق ﴾ ايسر ﴿ لان الامثلة والشواهد في العلوم الادبية
مقتضية ومقصورة كثيرة على محل الاشتهاد لاسيما في لاسباق بخلاف سائر العلوم ﴾ وقد
قال الثوري ﴿ هو سفيان بن سعيد وثور اسم قبيلة من مضر الامام الكبير احد اصحاب المذاهب
الستة المتبوعة المتفق على جلالة قدره وكثرة علومه وصلابة دينه وتوثيقه وامانته وهو من
تابع التابعين وامير المؤمنين في الحديث قال ابن المبارك كتبت عن الف ومائة وما كتبت عن احد
افضل من سفيان روى له الجماعة توفي سنة ستين ومائتين وكان يدلس رحمه الله ﴿ الخطوط
المعجمة كالبرود ﴾ جمع برد بضم الباء اللباس الخطط ﴿ الملممة ﴾ في تشهير ما فيها ﴿ وقال
بعض البلغاء اعجم الخط ﴾ اى ازالة عجمه وابهامه بنقط وحركات ﴿ يمنع من استعماله ﴾
اى من عدم القدرة على قراءته ﴿ وشككه ﴾ اى اعجابه ﴿ يؤمن من اشكاله ﴾ اى
صيرورته ذا شكل وامثال ودخوله فيه ﴿ وقال بعض الادباء رب علم لم تعجم فصوله فاستعجم
محصوله وكما استعجم الكتاب الشكل والاعجام في المكاتب وان كانت في كتب العلوم مستحسنا
فكذلك استحسنوا مشق الخط في المكاتب وان كان ﴿ ذلك الخط ﴾ في كتب العلوم
مستعجبا وسبب ذلك ﴿ الاستحسان ﴾ انهم افراط ادلاهم ﴿ اى ممارستهم وملكتهم المستلزم
للانبساط والتعجيل ﴾ في الصنعة وتقديمهم في الكتابة ﴿ على نظراءهم ﴾ يكتفون بالاشارة
ويتصرفون على التلويح ﴿ يقال لوح بسيفه اذا لمع به معنى من غير ضرب به ﴾ ويرون الحاجة
الى استيفاء شروط الابانة تقصيرا ﴿ للكتاب او المكاتب ﴾ ولفضل ما يعقدونه من التقدم
بهذا الحار ﴿ وهو الادلال في الصنعة بتوسيع القريحة وادراك اللمعة ﴾ رأوا مانبه عليه ﴿
اى على ذلك الحال ﴾ من سواد المداد ﴿ في اصابعه او ثوبه ﴾ اثر اجميلا وعلى الفضل
والتخصيص دليلا * حكي ان عبيد الله بن سايمان رأى على بعض ثيابه اثر صفرة فاخذ من
مداد الدواة فطلاه به ﴿ اى طالا موضع الصفرة بالمداد ﴾ ثم قال المداد بنا ﴿ اى اخص
مباشرة الرجال ﴾ احسن من الزعفران والنشد ﴿ من الخفيف ﴾ انما الزعفران عطر العذارى ﴿
بفتح العين والراء او بكسر الراء جمع عذراء وهي البكر من النساء والمراد مطلقةهن بقرنية المقابلة
بالرجال ﴾ ومداد الدوى ﴿ بكسرتين او بضم الدال وكسرا لواو وتشديد الياء جمع دواة
﴿ عطر الرجال ﴾ ونظر جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه اثر مداد وهو يستره فقال له *
لا تجزع من المداد فانه . عطر الرجال وحلية الكتاب * وقال ابو العيناء كنت عند ابراهيم
بن العباس وهو يكتب كتابا فنقطت من القلم نقطة مفسدة فسحها بكمه فتعجبت فقال لا تعجب

المال فرع والقلم اصل والاصل احوج الى المرات من الفرع وبهذا السواد جاءت هذه الثياب
ثم اطلق قليلا وقال * اذا ما الفكر ولدحسن لفظ . واسلمه الوجود الى العيان * ووشاه
فمنعته جواد . فصيح في المقال بلالسان * ترى حلال البيان منشرات . تحلى بينها صور المعاني
فهذه جملة كافي في الابانة عن الاسباب المائلة من فهم الكلام ومعرفة معانيه لفظا كان *
الكلام * او خطأ والله ولي التوفيق * فنشكره على توفيقه * فينبغي لطالب العلم ان يكشف
عن الاسباب المائلة ان تعذر عليه فهم المعنى ليسهل عليه الوصول اليه ثم * ينبغي له ان يكون
من بعد ذلك سائسا لنفسه * اى حافظا مراعاة لصلاحها * مدبرا لها في حال تعامله فان للنفس
نفورا يفضى الى تقصير ووفورا يؤول الى سرف وقيادها * بين الافراط والتفريط * عسر *
على وزن كتف صفة مثل عسير * ولها احوال ثلاثة فحال عدل والصفاف وحال غلو
واسراف وحال تقصير واجحاف * ترك السعى كليا * فاما حال العدل والانصاف فهي ان
تختلف قوى النفس من جهتين متقابلتين طاعة * لامر صاحبها * مسعدة * لها * وشفقة كافية *
اى مانعة عن الاجابة المؤدية الى هلاكها * فطاعتها تمنع التقصير وشفقتها ترد عن السرف
والنذير * في السعى والطلب * وهذه احوال احوال * الثلاثة * لان مانع من التقصير نام
وماصد * بالبناء للمفعول * عن السرف مستديم والنمو اذا استدما فخلق به * فقل تعجب
* ان يستكمل * بمرور الازمان * وقال بعض الحكماء اياك ومفارقة الاعتدال فان المسرف
مثل المقصر في الخروج عن الحد * واما حال الغلو والاسراف فهي ان تخصص النفس بقوى
الطاعة وتعدم * النفس من الباب الرابع اى تفقد * قوى الشفقة فيعجزها اختصاص الطاعة
على ا فراغ الجهد ويفضى بها ا فراغ الجهد الى عجز الكلل فيؤديها * الضمائر للنفس * عجز
الكلل الى الترك والاهمال * كليا * تصير الزيادة نقصانا والريح خسرا * وفي البيان قال
دغفل بن حنظلة ان للعلم اربعا آفة ونكدا واضاعة واستجاعة فآفته النسيان ونكده الكذب
واضاعته وضعه في غير موضعه واستجاعته انك لا تشبع منه وانما عاب الاستجاعة لسوء تدبير
اكثر العلماء ولحق سياسة اكثر الرواة لان الرواة اذا شغلوا عقولهم بالازدياد والجمع عن
تحفظ ما قد حصلوه وتدبر ما قد دونوه كان ذلك الازدياد داعيا الى النقصان وذلك الرخ
سببا للخسران وقد جاء في الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال وقال المنزني
لا تكدوا هذه القلوب ولا تهملوها فخير الكلام ما كان عقب الجمان ومن اكراه بصره عشى
وعادوا الفكر عند نبوات القلوب واشحدوها بالذاكرة ولا يأسوا من اصابة الحكمة اذا
امتحنتم ببعض الاستغلاق فان من ادام قرع باب ولج * وقد قالت الحكماء طالب العلم وعامل
البر كاكل الطعام ان اخذ منه قوتا عصمه * من الهلاك * وان اسرف فيه ابشمه وربما
كان فيه منيته * اى اتخمه الطعام وقد يقتله جبوا اذا اكثر حتى تنتفخ * وكأخذ الادوية
التي القصد فيها شفاء ومجاورة الحد فيها البسم المميت * وقال السعدي * اى كمشاق منزلي
مشتاب . پسند من كار كير وصبر آموز * اسب تازى دوتك دود بشتاب . اشترا آهسته ميرود
شب وروز * واما حال التقصير والاجحاف فهي ان تخصص النفس بقوى الشفقة وتعدم قوى
الطاعة فيدعوها الاشفاق الى المعصية * الاشفاق عبارة عن الاعتناء المختلط بالخوف * وتمنعها

المعصية من الاجابة فلا تطلب شاردا ﴿﴾ اى ماضيا ومنسيا ﴿﴾ ولا تقبل ﴿﴾ من الاقبال ﴿﴾ عاندا ﴿﴾ وآتيا عليه قبل اتيانه ﴿﴾ ولا تحفظ مستودعا ﴿﴾ فى الحال او المضى ﴿﴾ (لا تطلب شاردا) اى نافرا لاستصعابه (ولا تقبل) مر اقبال (عاندا) اى ما كان سهلا لاستكافه منه وترفيه عنه (ولا تحفظ مستودعا) ليس بشارد ولا عائد لتسويفه فلم يبق ليومه الا عبوديته لفقاه ولهازمه ﴿﴾ ومن لم يطلب الشارد و ﴿﴾ لم ﴿﴾ يقبل العائد و ﴿﴾ لم ﴿﴾ يحفظ المستودع فقد الموجد و ﴿﴾ وهو المستودع ﴿﴾ ولم يجد المفقود ﴿﴾ وهو المضى والآتى ﴿﴾ ومن اقدم ما وجد فهو مصاب محزون ومن لم يجد ما فقد فهو خائب مغبون وقد قال بعض الحكماء المجز مع التواني ﴿﴾ اسم فاعل من ونى الرجل اذا فتر ولم يجد فى العمل ﴿﴾ والفوت مع التواني ﴿﴾ اى فوت الآمال والمقاصد مع التقصير والتكاسل فى مطالبه ﴿﴾ وقد يكون للنفس مع الاحوال الثلاثة ﴿﴾ المذكورة حاتان مشتركتان بغلبة احدى القوتين فيكون للنفس طاعة واشفاق واحدها اغلب من الاخرى فان كانت الطاعة اغلب كانت الى الوفور اميل وان كان الاشفاق اغلب كانت الى التقصير اقرب فاذا عرف من نفسه قدر طاعتها وخبر ﴿﴾ مثل علم لفظا ومعنى ﴿﴾ منها كنه اشفاقها راض نفسه لتثبت على احمد حالاتها وقد اشار الى ما وصفنا من حال النفس الفرزدق فى قوله ﴿﴾ من الطويل ﴿﴾ اكل امرئ نفسان نفس كريمة ﴿﴾ تحض على المحاسن وتنسبط لها وتحذر من القبائح وتشمئز منها ﴿﴾ واخرى ﴿﴾ اى ونفس اخرى بعكس الكريمة تزين القبائح وتسربها وتستقل المحاسن وتنفر منها ﴿﴾ فيعصيا الفقى ﴿﴾ اى يصحى النفس الامارة بالسوء فيقوز وينجح ﴿﴾ او يطيعها ﴿﴾ فيخسر ويهلك ﴿﴾ ونفسك من نفسيك تشفع لئلا ي ﴿﴾ اى للعطاء الكثير واراد بالنفس النفس الاخرى بقريضة المقابلة بالاحرار ﴿﴾ اذا قل من احرار هن شفيعة ﴿﴾ اى معينها على العطاء الكثير والضمير للاخرى يعنى ان نفسك الكريمة تأمر بالكثير فى موضعه وتمنع منه فى غير موضعه حذرا عن التبذير ونفسك الاخرى تأمرك بالكثير فى غير موضعه ايضا اذ من اعطاء القليل حكي ان يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبدالعزيز مر بعجوز اعراية فذبح له عزا فقال لابنه مامك من النفقة قال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه يرضيها اليسير وهى لا تعرفك قل ان كان يرضيها فانا لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فانا اعرف نفسى فلعل مخاطب هو يزيد على فعله ذلك فيكون ضمير الجمع فى احرار هن راجعا الى نفس يزيد وابنه ومن معهما اعنى الى نفوسهم الحرائر ولم يعبر عن القسم الثانى بغير الكريمة لوجود الكرم فى نفس المدوح ﴿﴾ وان اهل سياستها فاعفل رياضتها ورام ان يأخذها بالعنف ﴿﴾ ضد الرقى ﴿﴾ ويقهرها بالعسف ﴿﴾ اى رام ان يذلها بظلمها واكراهها ﴿﴾ استشطت ﴿﴾ اى التهب غضبا ﴿﴾ نافرة ﴿﴾ اى معرضة وصادرة ﴿﴾ ولجت مساندة ﴿﴾ اى تمادت فى خصوصتها وعناها ﴿﴾ فلم تنقد الى طاعة ﴿﴾ لغضبا ﴿﴾ ولم تنكف عن معصية ﴿﴾ لعنادها ﴿﴾ وقال سابق البربرى ﴿﴾ فى قصيدة له من البسيط ومنها ﴿﴾ ناهو و نامل ايا ما تعدلنا . سريمة المرء تطوينا و تطوينا ﴿﴾ كم من عزيز سبق بعد عزته . ذلا وضاحكة يوما سبكيها ﴿﴾ وللحرف تربي كل مرضعة . وللحساب برى الارواح باريتها ﴿﴾ لا تبرح النفس تنبى وهى سالمة . حتى تقوم بواد غير وايها ﴿﴾ امواتنا لذوى الميراث نجتمعها . ودورنا لخراب الدهر

نذيرها ﴿ اذا زجرت لجوجا زذته علقا ﴾ اى هوى ومحبة ﴿ ولب النفس منه في تماديا ﴾ اى
 وصولها الى غاية مارجرتها عنه يقال تمادى فى الشئ اى لطف به ﴿ فعد ﴾ امر من عادى مود ﴿ عليه ﴾
 اى على اللجوج ﴿ اذا ما نفسه جمحت ﴾ من جمح الفرس من الباب الثالث اذا اعتر فارسه
 اى استصعبت بحيث غلبته نفسه ﴿ باللين منك فان اللين يذيرها ﴾ اى يردّها ويميلها عما لطف فيه
 لا الزجر والعتاب والباء متعلق بـ ﴿ فاذا استصعب عليه قياد نفسه ودام منه نفور قلبه مع
 سياستها ومعاناة رياضتها تركها ترك راحة ﴾ بيوم او ليلة ﴿ ثم عاودها بعد الاستراحة فان اجابتها
 تسرع وطاعتها ترجع وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القلب يموت ﴿ بحيث
 لا يبقى له امل ولا نشاط ﴾ ويحيى ﴿ بعود نشاطه ﴾ ولو بعد حين وقال ابن مسعود رضى الله
 عنه للقلوب شهوة واقبال وفترة وادبار فأتوها من قبل شهواتها ﴿ ليسرع اقبالها ويسهل
 على الجوارح عمل ما كلفتموه ﴾ ولا تأتوها من قبل فترتها ﴿ حتى ترد ما طلمت وتتمادى الرد
 ﴾ وقال الشاعر ﴿ من الطويل ﴾ وما سعى الانسان لالهه ولا القلب الا انه يتقلب ﴿ يتحول
 من حال الى حال وقال بشر بن المعتز خذ من نفسك ساعة نشاطك وفرغ بالك واجابتها
 اياك فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرها واشرف حسبا واحسن فى الاسماع واحلى فى الصدور
 واسلم من فاحش الخطأ والخطبة طويلة كما سيأتى فى فصل الكلام ﴿ فاما الشروط التى يتوفر بها
 علم الطالب وينهى معها كمال الراغب مع ما لاحظ به من التوفيق ويمد به من المعونة ﴾ من الله
 تعالى ﴿ فتسعة شروط احدها المقل الذى يدرك به حقائق الامور ﴾ على ما هى عليه ﴿ والثانى
 الفطنة التى يتصور بها غوامض العلوم ﴾ ودقائقها وينقل بالاوزام البعيدة كالقربة فطرة
 فيستوى عنده الشكل الاول والرابع والعلم والظن كما قيل ﴿ الا ابنى الذى يظن بك
 الظن كأن قدرأى وقد سمعنا ﴾ والثالث الذكاء الذى يستقر به حفظ ما تصوره وفهم
 ما علمه ﴿ والرابع الشهوة التى يدوم بها العلب ولا يسرع اليه الملل ﴾ والخامس
 الاكتفاء بمادة ﴿ يتعيش به و ﴾ يغنيه عن كلف الطلب ﴿ والسادس ان فراغ ﴾ من الملائق
 ﴿ الذى يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار ﴾ والسابع عدم القواطع المذهلة من هموم
 وامراض ﴿ والثامن طول العمر واتساع المدة لينتهى بالاستكثار الى مراتب الكمال ﴾ ولاحد
 لغايته ومبدؤه ما بينه الشعبى بقوله ومن نال الشبر الثانى صغرت اليه نفسه وعلم انه لم ينله كما
 سيأتى ﴿ والتاسع الظفر بعالم سمح بعلمه متأن فى تعليمه فاذا استكمل هذه الشروط التسعة
 فهو احد طالب وانجح متعلم وقد قال الاسكندر يحتاج طالب العلم الى اربع مدة وجدة ﴿
 اى غنى ﴿ وقريحة وشهوة وتماها فى الخامسة معلم ناصح ﴾ ﴿ فصل ﴾ وساذكر
 طرفا ﴿ اى نبذة ﴿ مما يتأدب به المتعلم ويكون عليه العالم ﴾ لنخلقه به حين تلمه ﴿ اعلم ان
 للمتعلّم تملقا وتذلا ﴿ للمعالم ﴾ فان استعملها غنم ﴿ وفاز بالعالم ﴾ وان تركها حرم ﴿
 يقال حرمه الشئ حرمانا من باب علم اذا منعه اياه اى صار محروما من العلم ﴿ لان التملق
 للعالم يظهر مكنون علمه ﴿ لمحبه ﴾ والتذلل له سبب لادامة صبره ﴿ على التعليم ﴾ وباطهار
 مكنونه تكون الفائدة وباستدامة صبره يكون الاكثار وقد روى معاذ ﴿ بن جبل
 بن عمرو الانصارى اسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وشهد العقبة الثانية والمشاهد كلها روى

له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا توفي في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة وعمره ثلاث وثلاثون سنة ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس من اخلاق المؤمن الملق ﴾ وفي الجامع الصغير التلق وهما بمعنى قال المناوى اى الزيادة في التودد فوق ما ينبغي ليستخرج من الانسان مراده (ولا الحسد ﴾ الا في طلب العلم ﴾ راجع للامرين اى حسد الغبطة فينبى للمتعلم التلق للعالم لينضجه في تعليمه وينبى له اذا رأى من فضل عليه في العلم ان يوخ نفسه ويحملها على الجد في الطلب ليصير مثله ﴿ وقال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما ذلت طالبا فعززت مطالوبا ﴾ العز ضد الذل ﴿ وقال بعض الحكماء من لم يحتمل ذل التعلم ساعة ﴾ من ايام ﴾ بقى في ذل الجهل ابدا وقال بعض حكماء الفرس اذا قعدت وانت صغير حيث تحب ﴾ في بين المطربين ومواجهات المغنيات ﴾ قعدت وانت كبير حيث لا تحب ﴾ في صف النعال وربما تقوم فيه ﴾ ثم ليعرف له فضل علمه وليشكر له جميل فعله فقدرت عائشة ﴾ ام المؤمنين بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما تنكى بام عبدالله كناهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بان اختها عبدالله بن الزبير تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وهى بنت سبع سنين وبنى بها في شوال في السنة الثانية من الهجرة اقامت في محبته ثمانية اعوام وخمسة اشهر وتوفى عنها وهى بنت ثمانى عشرة وطاشت خمسا وستين سنة وكانت من اكبر فقهاء الصحابة واحدا لستة الذينهم اكثر الصحابة حديثا روى لها الف حديث ومائة حديث وعشرة احاديث روت من خلق من الصحابة وروى عنها جماعات من الصحابة والتابعين قريب من المائتين ماتت بعد اربعين سنة خمس اوسبع في رمضان وامرت ان تدفن ليلا بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة ﴿ رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرء عالما ﴾ لعلمه ﴾ فقد وقر ربه ﴾ لان العلم من صفات الله تعالى وتوقير صفاته يرجع الى توقير ذاته ﴿ وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه لا يعرف فضل اهل العلم ﴾ وروى اهل الفضل ﴾ الا اهل الفضل ﴾ وقد تقدم ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الكامل ﴾ ان المعلم والطبيب كليهما لا ينصحان ﴾ اى لا يخاصان في امريهما ﴿ اذا هالم يكرما ﴾ بالبناء للمفعول وارخص الاكرام توقيرهما ﴿ فاصبر لذلك ان اهنت طبيبه ﴾ المراد اى لذلك الداء ﴾ واصبر لجهلك ان جفوت معلما ﴾ ولا يمتعه ﴾ اى المتعلم ﴿ علو منزلته ان كانت له ﴾ منزلة ﴾ وان كان العالم خاملا ﴾ لا منزلة له اولا شهرة له بين الناس ﴿ فان العلماء بعلمهم قد استحقوا التعظيم بالقدرة والمال . وانشدنى بعض اهل الادب لابي بكر بن دريد ﴾ من المنسرح ﴾ لا تحقرن ﴾ بالثون الخفيفة يقال حقره غيره من باب ضرب اذا استصغره وكذا احتقره واستحقره ﴿ عالما وان خلقت ﴾ اى بليت ﴾ اثوابه في عيون راقه ﴾ وناطره ﴾ وانظر اليه بعين ذى ادب ﴾ ويروى ذى خطر ﴾ مهذب الراى في طرائقه ﴾ عملا وخلقا ومعاملة وقال بعض الشعراء ﴾ ليس الخمول بعار . على امرئ ذى جلال ﴾ نائلة القدر تعالى . على جميع الليالى ﴾ وعلل النهى بقوله ﴾ فالمسك بينا تراءمتمها ﴾ اى ميتة لا ومحقرا ﴾ بفهر عطاره وساحقه ﴾ الفهر بكسر فسكون الحجر قدر ما يدق به الجوز او ما يملى الكف والسحق الدق اودون المدق يعنى التلين . واصل بينا بين والفه للاشباع وهى من

كلمات الابتداء مثل بينا والميم زائدة يقال بينا او بينا نحن كذا اذ حدث كذا فمعنى البيت مرهون لما بعده ﴿ سوف تراه ﴾ كفى الشريرى وهو الاوفق لان ما بعد بينا مبتدأ وخبر مطلقا اى بينا انت ترى المسك محقرا سوف تراه معظما ومعززا حال كونه ﴿ فى عارضى ملك ﴾ اى فى صفحتى خديه ﴿ او موضع التاج من مفارقه ﴾ يعنى فى لحيته وشعر رأسه . وذهب الاصمعى الى ان ما بعد بينا مجرور ان صح وضع بين فى موضعه ولا يضاف بين الا الى متعدد ليتبين معناه فالتقدير فالمسك تراه بمنتهى بين فخر العطار ومداكه حتى تراه معظما اه او بينا زائد ولا يخفى ما فيه من التشكف لفظا والركاكة معنى فرواية حتى شاذة ﴿ وليكن المتعلم ﴾ مقتديا بهم ﴿ اى بالعلماء ﴾ فى اخلاقهم متشبهاهم فى جميع افعالهم ليصير لها آلفا وعليها ناشئا ﴿ وترك صبوة الفتوة واحدا واحدا سهل من تركها دفعة وكذا التخلق ﴾ ولما خالفها ﴿ اى افعالهم واخلاقهم ﴾ مجانبنا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خبار شبانكم ﴿ بضم الشين وتشديد الباء جمع شاب ﴾ المتشبهون بشيوخكم وشرار شيوخكم المتشبهون بشبانكم وروى ابن عمر ﴿ كاروى ابوداود عنه والطبرانى عن حذيفة ﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تشبه بقوم ﴿ قال المناوى اى تزيى فى ظاهره بزيمهم وقال العلقمى اى فى لبسهم وبعض افعالهم ﴾ فهو منهم ﴿ اى من تشبه بالصالحين يكرم كما يكرمون ومن تشبه بالفاسق لم يكرم ومن وضع عليه علامة الشرفاء اكرم وان لم يتحقق شرفه وفيه اشارة الى ان من تشبه من الجان بالحيات الموديات وظهرنا فى صورتهم فانه يقتل وانه لا يجوز فى زماننا لبس العمامة الصفراء والزقاة اذا كان مسلما وقال السهروردى * فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم . ان التشبه بالكرام فلاح ﴿ والنشدنى بعض اهل الادب لاني بكر بن دريد ﴾ من الرجز ﴿ العالم العاقل ابن نفسه . اغناه جنس علمه عن جنسه ﴾ اى اغناه الانتساب بالعلم عن الانتساب بآبائه قال الشريرى تكلم رجل عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب فقال له وقد اعجبه ابن من انت يا غلام فقال ابن نفسي يا امير المؤمنين التى نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت فاخذه ابن دريد وقال العالماء ﴿ كن ابن من شئت وكن مؤدبا . فانما المرء بفضل كيسه ﴾ بفتح الكاف وسكون الياء الذكاء والفضة مقابل الحق والبلاهة ﴿ وليس من تكرمه لغيره ﴾ كسرف آباءه وغناه ﴿ مثل الذى تكرمه لنفسه ﴾ وقال الحريرى تبالفتخر بعظم نحر انما الفخر بالتقى والادب المنتقى ثم انشد * لعمر ك ما الانسان الا ابن يومه . على ما تجلى يومه لا ابن امسه * وما الفخر بالعظم الميم وانما فخر الذى يبنى الفخر بنفسه * انتهى والاصمى ساد الناس بنفسه ادبا وعلما ودينا حتى ضرب به المثل مع كونه خامل المنشأ لانه من بنى باهلة وهى احمى قبيلة فى العرب والائمةا قال فيها الشاعر * ولوقيل للكلب يا باهلى . عوى الكلب من اثم ذاك النسب * وقال السعدى * چو كنعانرا طبعيت بنى هنر بود . پيمبر زادكى قدرش نيفزود * هنر بنما اكر دارى نه كوهه كل از خارست و ابراهيم از آزر ﴿ وايجذر المتعلم البسط على من يعلمه ﴾ اى التسلط والاستيلاء عليه على طريق الادلال ﴿ وان آله والادلال عليه وان تقدمت صحبته قيل لبعض الحكماء من اذل الناس قال عالم يجرى عليه حكم جاهل (٢) وكلت رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية من السبي ﴾ اى من سببايا طى وهى سفانة بنت حاتم فقالت هلك الوالد وغاب الوافد ان رأيت ان تخلى عني والاشتمت

(١) فى مقدمة الادب
(فهر) سنك زيرين
عقار (مدالك) بالفتح
سنك زيرين عطر
منه

(٢) لطيفة اقول المفهوم
معتبر اى لا عالم يجرى
عليه حكم جاهلة فلا
يتحقق المذلة بوجه آخر
سواء تزوج عالمة او جاهلة
منه

بني احياء العرب فان ابى كان يفك العاني ويشبع الجائع وبكسو العاري ولم يرد
 طالب حاجة قط فاهن على من الله عليك كما في سرح العيون ﴿ فقال لها من انت فقالت
 بنت الرجل الجواد حاتم فقال صلى الله عليه وسلم ﴿ على مارواه الطبراني عن ابن عمرو
 ﴿ ارحموا عزيز قوم ذل ارحموا اغنيا افتقر ارحموا علما ضاع بين الجهال ﴿ وقالوا اربعة اشياء
 ضائعة في اربعة مواضع عالم بين الجهال ومصباح يوقد في النهار وامرأة تزف على عثين وطعام
 يقدم بين الشبان (ولا يظهر له) اى المتعلم لمعلمه (الاستغناء منه) اى طلب الكفاية
 من تعلمه (والاستغناء عنه) بتعلم ما عنده (فان في ذلك) الاستغناء ﴿ كفرا لنعمته ﴿ المتقدمة
 والمتأخرة ﴿ واستخفافا بحقه . وربما وجد بعض المتعلمين قوة في نفسه لجودة ذكائه
 وحدة خاطره ﴿ وحديث عهد بحفظه ﴿ فقصده من يعلمه بالاعنات له ﴿ يقال اعنته اذا
 اوقعه في العنت اى المشقة ﴿ والاعتراض عليه ازراء به ﴿ اى ادخلا فيه عيبا ﴿ وتبكيته ﴿
 من بكته اذا غلبه بالحجة حتى اسكته ﴿ فيكون ﴿ ذلك البعض ﴿ كمن تقدم فيه المثل السائر
 لابي البطحاء ﴿ من الوافر ﴿ اعلمه الرماية ﴿ على وزن كتابة مصدر رمى يعنى تلك الصنعة
 ﴿ كل يوم ه فلما استند ساعده ﴿ اى استقام وتمهر في الرماية ﴿ رمانى ﴿ وجعلنى مرمى
 وهدفا وترجمه السعدى بقوله ﴿ يا وفا خود نبود در عالم . يا مكر كس درين زمانه نكرد * كس
 نياموخت علم تيراز من . كه عاقبت من نشانه نكرد * وهذه من مصائب العلماء وانعكاس
 حظوظهم ان يصيروا عند من يلمونه مستجهلين ﴿ اى مظلومين او محكومين بالجهل
 ﴿ وعند من قدموه مسترذلين وقال صالح بن عبد القدوس ﴿ من الطويل (وان عناء) اسم ان
 وتنويته للتعظيم ﴿ ان تعلم جاهلا . فيحسب جهلا انه منك اعلم * متى يبلغ البنيان يومئذ ما .
 اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ﴿ اراد البنيان اكتساب الذكر الجليل والصيت الحسن وذلك ينتشر
 من المتعلمين لانهم اخص الناس به فاذا سعوا في هدمه لا يتم وكان سعيه عليه لاله كانه ارتكب محرما
 في تعليمه ايهم ﴿ متى ينتهى عن سى من اتى به . اذا لم يكن منه عليه ﴿ اى من المسمى على
 اسائه ﴿ تندم ﴿ يعنى لا ينفع ذلك المسمى لصيحة ولا زجر مالم يكن من نفسه ندامة وانزجار
 عن سوء صديقه كما قال ابو نواس ﴿ لا ترجع النفس عن غيها . مالم يكن منها زاجر ﴿ وقد
 رجح كثير من الحكماء حق العالم على حق الوالد ﴿ المنصوص عليه بالكتاب والسنة كما سياتى
 في اسباب الالة ﴿ حتى قال بعضهم ﴿ اى بعض الشعراء من الحكماء . من المنسرح ﴿ يا فخر
 للسقاء ﴿ اى لسفاهته وخفة عقله ﴿ بالسلف ﴿ متعلق بفخر يعنى المفتخر بآبائه ﴿ وتاركا
 للعلاء والشرف ﴿ اى ويا تاركا لهما وجواب النداء قوله ﴿ آباء اجسادنا هم وسبب ﴿ اى اسباب
 وهم ضمير فصل او مبتدآنان ﴿ لان جعلنا عرائض التلف ﴿ جمع عريضه بمعنى المعروض
 وفي الشريش عوارض التلف جمع عارض بمعنى الجائز يعنى آباؤنا اسباب لوجودنا
 المعروض للتلف وخروجنا الى الدنيا ﴿ من علم الناس كان خيرا . ذاك ابو الروح
 لا ابو النطف ﴿ جمع نطفة . وكون المعلم خيرا لآباء لان حياة الروح بالعلم كما ان حياة
 الجسد بالروح فالعلم مادة الروح الانسانية كما ان النطفة مادة الجسد والروح الحيوانى والروح الانسانية
 افضل الارواح فالعلم خير الآباء وافضله لانه سبب الانسانية بالفعل والآباء اسباب الانسانية بالقوة

لان كل انسان قابل للعلم ولا شك ان الفعل خير من القوة وقال الله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه اى
 جاهلا فاعلمناه على رأى ولا ينبغي له اى للمتعلم معطوف على قوله وربما وجد من حيث
 المعنى يعنى لا ينبغي قصد الاعانت ازراء ولا ينبغي له ان يبعثه معرفة الحق له اى معرفة حق التعليم
 للعالم على قبول الشبهة منه اى من المعلم ولا يدعو ترك الاعانت له على التقليد فيما اخذ عنه
 والتقليد عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل واتباعه فيما يقول او يفعل معتقدا
 للحقية فيه من غير نظر وتأمل فى الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير اوفعله قلادة فى عنقه
 فانه ربما غلا بعض الانباع فى حق عالمهم واقرطوا فى ثناءهم وانقيادهم حتى
 يروا ان قوله دليل وان لم يستدل كاقوال المجتهدين وان اعتقاده حجة وان لم يحتاج
 من الاحتجاج اى وان لم يبرهن على اعتقاده كاعتقاد الانبياء عليهم السلام فيفضى بهم الامر
 الى التسليم فيما اخذوا منه فلا يبعد ان تبطل تلك المقالة اذا عصمة لغير الانبياء ان
 انفردت تلك المقالة بكونها مقولة له اما لانه اول قائل بها ولم يأت بشاهد او خالف فيها
 ولم يبين موضع غلط من قبله او ان يخرج اهلها اى اهل تلك المقالة من عداد
 العلماء فيما شاركت بكون تلك المقالة مجمعا عليها وخروجهم من عدادهم على ذلك التقدير
 لان الدراية غير الرواية وكثير من العوام يروون وجوه القرآن من غير استشهاد بها على شئ
 ولو على اركان الوضوء ولذا قال لانه قد لا يرى لهم اى لهؤلاء المتعلمين من يأخذ
 عنهم اذا صاروا معلمين ما كانوا يرونه من التسليم لمن اخذوا عنه فيطالبهم
 الاخذون عنهم بما قصروا فيه من مطالب الاستدلال والاحتجاج فيضعفوا عن ابانتهم
 اى عن اظهاره باتيان دليل وشاهد فيما جرد عنهم لان حصول تلك الملكة مما يحتاج الى
 السمع وكثرة الرياضة ويجزوا عن نصرته باتيان شاهد آخر او دليل آخر او ببسط الدليل
 وتلخيصه فى المسائل المبرهن عليها فيذهبوا ضائعين لاضاعتهم اعمارهم فيما لا يجدى نفعا
 ويصيروا عجزة مضعوفين لا يقتدون على اثبات مدعياتهم ولقد رأيت من هذه الطبقة
 رجلا ينظر فى مجلس حفل بالاضافة اى جمع كثير او بالوصف اى كثير اهله يقال حفل
 القوم اذا اجتمعوا وقد استدلل عليه الخصم بدلالة صحيحة فكان جوابه ان قال ان هذه دلالة
 فاسدة وجه فسادها ان شينى لم يذكرها ولم يذكره الشيخ لا خير فيه فامسك عنه اى
 عن مناظرته المستدل تعجبا من حمقه وجواب الاحق هو السكوت ولان شيخه كان
 محتشبا اى ذا اشياع او صاحب منزلة عند السلطان وقد حضرت طائفة يرون فيه مثل
 ما رأى هذا الجاهل اما لكونهم شركائه او ندماء الشيخ فسكت المستدل خوف الفتنة ثم
 اقبل المستدل على وقال لى متناجيا والله لقد افحمتى بجهله وصار سائر الناس المبرئين من
 هذه الجهالة من بين مستهزى ومتعجب بتيسرهم ساعة فساعة ومستعبد بالله من جهل
 مغرب من اغرب الرجل اذا اتى بشئ غريب فهل رأيت كذلك علما او غل فى الجهل
 اى ادخل فيه يقال وغل الرجل من باب وعد اى دخل على القوم فى شراهم فشر بهم معهم
 من غير ان يدعى اليه وادل على قلة العقل من علم هؤلاء اقول لا تحصى عجائب
 المكنونات ولا يبعد من هذا علم من رأى ثمرة ساقطة عند جرموقيه فتشأم منه ورجع يزعم

ان تلك الهيئة صيغة نهى مخاطب من مرورا اذ لا يشكر كون الجاهل علما بعد كون الجرم موقين
 لاه ﴿ واذا كان المتعلم معتدل الرأي فيمن يأخذ عنه متوسط الاعتقاد فيمن يتعلم منه حتى لا يحمله
 الاعنات على اعتراض المبكتين ولا يبعثه الغلو على تسليم المقلدين بزي المتعلم من المذمتين ﴾
 الاعنات والتقليد ﴿ وسلم العالم من الجهتين ﴾ كونه مستجھلا عند متعلميه وخروج اتبعه
 من عداد العلماء ﴿ وليس كثرة السؤال فيما التبس ﴾ واشتبه للتفهم وظهور الحق ﴿ اعناتا
 ولا قبول ماصح ﴾ وثبت ﴿ في النفس تقليدا ﴾ لان الاساتذة المهرة ربما يفرغون تقريراتهم
 في قوالب القضايا التي قياساتها معها فلا يحتاجون الى اقامة دليل الا لتنيه المبتدى وتقرير النبي
 ﴿ وقد روى ﴾ كما رواه الراعي وابو نعيم عن علي ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 العلم خزان ومفتاحها السؤال ﴾ ويروى ومفاتيحها ﴿ فاسئلوا ﴾ سؤال تفهم لا عنيت
 ﴿ رحمكم الله فانه يوجر في العلم ثلاثة الفائل ﴾ اى المتعلم ﴿ والمستمع ﴾ بدون اخذه
 ﴿ والاخذ ﴾ سواء كان السائل او غيره ﴿ وقال عليه الصلاة والسلام هلا ﴾ حرف تضيض
 ﴿ سألوا اذالم يعلموا فانما شفاء العمي ﴾ اى الجاهل ﴿ السؤال فامر بالسؤال ﴾ في الحديث
 الاول ﴿ وحث عليه ﴾ في الثانى ﴿ ونهى آخرين عن السؤال وزجر عنه فقال صلى الله عليه
 وسلم انها كم ﴾ اى نهى تحريم ﴿ عن قيل وقال ﴾ اى قيل كذا وقال فلان كذا مما يحدث به
 من فضول الكلام وهما بالجر والتنوين بنقل الفعل الى اسم الجنس وان كان قليلا كما في رواية
 الكشميهني والاشهر بغير تنوين باستبقاء صورتها الاولى ﴿ وكثرة السؤال ﴾ اى عن
 احوال الناس او عمالا يعنى ار عن المسائل العلمية امتحانا وفخرا وتعاضما قال النووى
 اتفق العلماء على النهى عن السؤال من غير ضرورة قال واختلف اصحابنا في سؤال الفادر
 على الكسب على وجهين اصحهما التحريم لظاهر الاحاديث والثانى الجواز مع الكراهة
 بشروط ثلاثة ان لا يلج ولا يذل نفسه زيادة على ذل السؤال ولا يؤذى المسئول ﴿ واضاعة
 المال ﴾ اى صرفه فيما لا يحل او تعريضه للفساد واما التوسع في المطاعم والملابس فان كان
 باقتراض ولا يرجو وفاته حرم والا فلا انتهى ورواية الشيخين عن المغيرة بن شعبة ان الله حرم
 عايكم قيل وقال الحديث ﴿ وقال ﴾ عليه الصلاة والسلام ﴿ يا اكم وكثرة السؤال فانما هلك
 من قبلكم ﴾ من الامم ﴿ بكثرة السؤال وليس هذا ﴾ النهى ﴿ مخالف للاول وانما امر
 بالسؤال من قصد به علم ما جهل ونهى عنه من قصد به اعنات ماسمع واذا كان السؤال
 في موضعه ازال الشكوك ونفى الشبهة وقد قيل لابن عباس ﴿ بن عبدالمطلب يقال
 له الخبر والبحر لكثرة علمه وترجمان القرآن وهو والدالحلفاء العباسية واحدا لبيادة
 الاربعة وهم عبدالله بن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن عمر وابن العاص واحدا لبيادة
 المبكتين الحديث وهم ابو هريرة وابن عباس وابن عمرو وعائشة وجابر بن عبدالله وانس
 رضى الله عنهم روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمة وستين
 حديثا قال عمرو بن دينار ما رأيت مجلسا كان اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال
 والحرام والعربية والانساب والشعر وقال فيه حسان بن ثابت رضى الله عنه ﴿ اذا ما بن عباس
 بدالك وجهه. رأيت له في كل احواله فضلا ﴾ اذا قال لم يترك مقالا لقائل. بمنطحات لا ترى

بينها فصلا* كفى وشفى ما فى النفوس ولم يدع. لذى اربة فى القول جدا ولا هزلا* سموت الى العليا
 بغير مشقة. فلت ذراها لا ذليلا ولا وغلا* مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين
 سنة وصلى عليه محمد الحنفية* رضى الله عنهما بم نلت هذا العلم قال بلسان سؤل وقاب
 عقول* مبالغة فاعلين كصبور اى كثير السؤل والعقل* وروى نافع* مولى عبد الله بن
 عمر اصله من المغرب وقيل من نيسابور بعثه عمر بن عبد العزيز الى مصر يعلمهم السنن مات
 بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة روى له الجماعة* عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال حسن السؤل نصف العلم* والنصف الآخر ما كان بالاستماع* وانشد المبرد*
 ابو العباس بن محمد بن يزيد الازدي من ائمة النحاة وكبار الادباء صاحب كتاب الكامل تولد
 فى البصرة وارتحل الى بغداد واخذ من ابي عمر الجرمي وابي عثمان المازني وابي حاتم
 السجستاني واخذ منه الصولى ونفطويه وابو على الطومارى توفى سنة خمس وثمانين ومأتين
 * عن ابي سليمان الغنوى* من الكامل* فصل الفقيه تكن فقيها مثله. لاخير فى علم بغير
 تدبر* واذا تعمست الامور* بعد السؤل* فارجها* امر من ارجى الامر اذا اخره
 * وعليك بالامر الذى لم يعسر* يعنى لاتضع اوقاتك فى تدبر المتعسر واخره والزم غيره
 اعلمك تطلع على مقدمة موصلة الى ذلك المعتسر* وليأخذ المتعلم حظه من وجد طلبته*
 بكسر اللام الشئ المطلوب* عنده من نبيه وخامل* الحمول ضد النباهة* ولا يطلب الصيد
 وحسن الذكر باتباع اهل المنازل من العلماء اذا كان النفع بغيرهم اعم الا ان يستوى النفعان
 فيكون الاخذ بمن اشهر ذكره وارتفع قدره اولى لان الانتساب اليه اجمل والاخذ عنه
 اشهر* للمتعلم* وقد قال الشاعر* من الطويل* اذا انت لم يشرك علمك لم تجد*
 من شهره اذا ظهره* لهلمك مخلوقا من الناس يقبله* يعنى اذا لم يشرك علم من انتسبت اليه
 لم تجد مخلوقا يقبل علمك حتى تعلمه اياه* وان صانك العلم الذى قد حملته* واخذته عن
 نبيه او خامل* اناك له من يجتنيه ويحميه* عنك يعنى ان صانك علمك عن المطامع الدنية
 والوقوف فى مواقف الريبة اناك لذلك العلم من يجتنيه وينتجله كالنحل* واذا قرب منك
 العلم* بان يكون فى جوارك او بلدك عالم* فلا تطلب ما بعد واداسهل من وجه فلا تطلب
 ما صعب* بشد الرحال الى الامصار البعيدة* واذا حمدت من خبرته* اى جربته
 واختبرته وبابه قتل وعلم* فلا تطلب من لم تجربته فان العدول عن القريب الى البعيد غناء وترك
 الاسهل* وتبديله* بالاصعب بلاء والانتقال من الخبور الى غيره خطر* اذ قد يرد
 الظمان ماء عذبا فيشرب منه ويترأى له سراب فلا يملئ* قربه ولا يرجع الى ذلك الماء
 لبعده عنه فيبقى عطشان* وقد قال على بن ابي طالب رضى الله عنه عتبى الاخرق مضرة
 والمتعسف* المائل عن الطريق والخارج عنه ويقال ايضا تعسفه اذا ظلمه* لاتدوم له
 مسرة* اذ المفرد عن الرفقة ربما لا يهتدى الى طريق اصلا او يهتدى الى طريق غير موصل
 فيهلك* وقال بعض الحكماء القصد* اى السلوك فى الطريق المستقيم وان بعد* اسهل
 من التعسف* اى من الخروج عنه* والكف* اى الامتناع عن شئ* اودع* اى
 اسكن له يقال ودع الشئ من الباب الخامس واثالث اذا سكن واستقر* من التكلف*

اذ ليس للمتكلف حديقف عنده فيضل ويضل كما سيأتى ﴿ وربما تتبع ﴾ من التتبع اومن الاتباع اومن التباعة ﴿ نفس الانسان من بعد عنه استهانة بمن قرب منه وطلب ما صعب احتقار الماسهل عليه وانتقل الى من لم يخبره مللا لمن خبره فلا يدرك محبوبا ولا يظفر بطائل ﴾ اى بفائدة ﴿ وقد قالت العرب فى امثالها العالم كالكعبة يأتونها البعداء ويزهدها فيها ﴾ اى فى طوافها ﴿ القرباء ﴾ جمع قريب وبعيد كرحيم ورحماء ﴿ وانشدنى بعض شيوخنا لمسيح بن حاتم ﴾ من الخفيف ﴿ لازى علما يحل بقوم ﴾ اى يريد الحلول والنزول بديار قوم اما ضيفالمهم او بمصاهرتهم ﴿ فيحلوه غير دار الهوان ﴾ من احله المكان اذا جعله يحل به يعنى ينزلونه دار الهوان فقط ﴿ قلما توجد السلامة والصحة بمجموعتين فى انسان ﴾ ويقل حلول العالم غير دار الهوان كقلة اجتماعهما ﴿ فاذا حلتا ﴾ اى السلامة والصحة ﴿ مكانا سحقا ﴾ اى بعيدا ﴿ فهما فى النفوس معشوقتان ﴾ هذه مكة ﴿ بدل او عطف بيان من هذه ﴾ المنية ﴿ فعيل بمعنى فاعل ولذا اتى بالناء لان فعلا بمعنى المفعول يستوى فيه لذكر والمؤنث اذا ذكر موصوفه اى العزيزة الشريفة ﴿ بيت الله يسعى لحجها الثقلان ﴾ اى الانس والجن سميا بذلك لانها ثقلا الارض ﴿ ويرى ازهد البرية فى الحج لها اهلها لقرب المكان ﴾ البرية المخلوق والبارئ الخالق اصله بريئة وقوله اهلها اى اهل مكة وهو نائب فاعل ليرى لانه المفعول الاول وقوله ازهد مفعوله يعنى يرى اهل مكة ازهد المخلوق لقرب مكانهم من الكعبة المعظمة ولقد اجاد الشاعر فى تشبيه العالم بالكعبة والا من والعاية الا انه لم يتفق له التصريح بالتشبيه فبقيا مضميرين فى النفس كما فى الاستعارة المكنية عند الخطيب يعنى كما ان اصحاب الصحة واهل مكة مغبونون مغبون من يقرب من العالم

﴿ فصل ﴾

﴿ فاما ما يجب ان يكون عليه العلماء من الاخلاق التى بهم اليق ولهم الزم ﴾ وان كانت لا ثقة ولا زمة لغيرهم ايضا ﴿ فالتواضع ومجانبة العجب لان التواضع عطوف ﴾ اى محبب ﴿ والعجب منفر وهو بكل احد قبيح وبالعلماء اقبس لان الناس بهم يقتدون ﴾ ولذا صار صغارهم كبارهم ﴿ وكثيرا ما يدخلهم الاعجاب لتوحدتهم ﴾ وتفردهم ﴿ بفضيلة العلم ﴾ من بين الناس ﴿ ولوانهم نظروا حق النظر وعملوا بموجب العلم لكان التواضع بهم اولى ومجانبة العجب بهم احرى لان العجب نقص ﴾ اى نقصة ﴿ ينافى الفضل ﴾ ولا يجتمع معه ﴿ لاسيا مع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان العجب والحفوظ ان الحسد ﴾ ليا كل الحسنات كما تأكل النار الحطب ﴾ اى يفنيها كما تفنيه ﴿ فلا يبق ما ادركوه من فضيلة العلم بما لحقهم من نقص العجب وقدروى عبدالله بن عمرو ﴾ بن العاص كإرواء الطبرانى عنه انه ﴿ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل العلم ﴾ وفى رواية قليل الفقه وفى اخرى قليل التوفيق ﴿ خير من كثير العبادة ﴾ لانه المصحح لها ﴿ وكفى بالمرء علما اذا عبدالله عز وجل وكفى بالمرء جهلا اذا اعجب برأيه ﴾ قال المناوى اراد ان العالم وان كان فيه تقصير فى عبادته افضل من جاهل مجاهد ﴿ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون منه ﴾ من التعلم ﴿ وليتواضع لكم من تعلمونه ﴾ من التعليم ﴿ ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم مجهلکم وقال بعض السلف من تكبر بعلمه

وترفع وضعه الله به ﴿ واذله ﴾ ومن تواضع بعلومه رفعه به ﴿ واعززه قال السعدى . بلديت
بأيد تواضع كزین . كه زين بام را نیست سلم جزاین ﴾ وعلة اعجابهم انصراف نظرهم
الى كثرة من دونهم من الجهال وانصراف نظرهم عن فوقهم من العلماء فانه ليس متناه
فى العلم الا وسيجد ﴿ لو نظر بعين الانصاف ﴾ من هو اعلم منه اذ العلم اكثر من ان يحيط به
بشر قال الله تعالى ﴿ فى يوسف ﴾ رفع درجات من نشاء يعنى فى العلم ﴿ كما رفعنا درجة يوسف
فيه ﴾ وفوق كل ذى علم عليم قال اهل التأويل فوق كل ذى علم من هو اعلم منه ﴿
وفوقه درجة ﴾ حتى ينتهى ذلك الى الله تعالى وقيل لبعض الحكماء من يعرف كل المعلوم
قال كل الناس ﴿ على سبيل التوزيع والتقسم ﴾ وقال الشعبي ﴿ ابو عمرو عامر بن سراحيل
الكوفى التابعى الجليل الثقة روى عن خلق من الصحابة قل ادركت خمسمائة صحابى وروى
عنه قتادة وخلق من التابعين ولى قضاء الكوفة وبه يضرب المثل فى الحفظ فيقال احفظ
من الشعبي قال ابن شبرمة سمعت الشعبي يقول ما كتبت سوادا فى بياض الى يومى هذا ولا
حدثنى رجل قط بحديث الا حفظته ولا احببت ان يعيده على وقال لاصحابه ما روى شيئا قل
من الشعر ولو شئت لانشدتكم شهرا لا اعيد وكان مزاحا وقال الزهرى العلماء اربعة سعيدين
المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام مات سنة اربع
ومائة وهو ابن اثنتين وثمانين سنة رحمه الله ﴿ مارأيت مثلى ﴾ غير ﴿ ماشاء ﴾ جواب سؤال
تضمنه الاولى ولذا فصل عنها ﴿ ان القى رجلا اعلم منى الا لقيته لم يذكر الشعبي هذا القول
تفضيلا لنفسه فيستقبح منه وانما ذكره تعظيما للعلم عن ان يحاط به فينبى لمن علم ان ينظر
الى نفسه بتقصير ما قصره فيه ﴿ من فنون العلم ﴾ ليسلم من عجب ما ادرك منه ﴿ شيئا
يسيرا اربع فيه ﴾ وقد قيل فى مشور الحكم اذا علمت فلا تفكر فى كثرة من دونك
من الجهال ولكن انظر الى من فوقك من العلماء وانشدت لابن العميد ﴿ من البسيط
﴿ من شاء عيشا يثا ﴾ اى مسعودا ومباركا موافقا للمزاج ﴾ يستفيد به . فى دينه ثم فى دنياه
اقبالا ﴿ فليظن الى من فوقه ادبا . وليظن الى من دونه مالا ﴾ قال القسطلانى فى نسخة
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه (خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر
فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به ومن نظر فى دينه الى من هو فوقه فقدى به)
انتهى ﴿ وقلما تجد بالعلم معجبا وبما ادرك مفتخرا الامن كان فيه مقلا ومقصرا لانه قد
يجهل قدره ﴿ لبس اطة العلم فيه ولذا يجتمع مع الجهل ﴾ ويحسب انه قد نال بالدخول فيه
اكثره فاما من كان فيه متوجها ومنه مستكثرا فهو يعلم من بعد غايته والعجز عن ادراك
نهايته ما يصده عن العجب به ﴿ لان لانهار اذا قربت من البحر تركت خيرها وتصوتها
وكما بدت اكثر كذا لك العالم كلما بعد عن الحقيقة كثر عجزه وغروره ﴾ وقد قل الشعبي
العلم ثلاثة اشبار فمن نال منه شبرا شمع بانفه ﴿ اى تكبر من شمع الجبل اذا علا وطال الى
السماء ﴾ وظن انه ناله ومن نال الشبر الثانى صغرت اليه نفسه وعلم انه لم ينله واما الشبر
الثالث فهبات لا يناله احد ابدا ﴿ كما قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ وبما اندرك به
من حالى اتى صنفت فى البيوع كتابا ﴿ وهو الحاوى والاقباع من الفقه ﴾ جمعت فيه ما استطعت

من كتب الناس واجهدت فيه نفسي وكدت فيه ﴿﴾ اى اتعبت في تصنيفه ﴿﴾ خاطرى حق
اذا تهذب واستكمل ﴿﴾ بتصحيحه وتبييضه ﴿﴾ وكدت اعجب به وتصورت اني اشد الناس اضطلاعا
بعلمه ﴿﴾ بقلب تاء اقبل طاء اى قوة واطلاعا بعلم اليسع ﴿﴾ حضرنى وانا فى مجلسي ﴿﴾ للتعليم وهو
جواب اذا ﴿﴾ اعرا بيان فسألانى عن بيع عقدها فى البادية على شروط تضمنت اربع مسائل ﴿﴾
باعتبار تلك الشروط ﴿﴾ لم اعرف لواحدة منهن جوابا فاطرقت مفكرا وبجالى ﴿﴾ من حدوث
امارات الاعجاب ﴿﴾ وحالهما ﴿﴾ من حضورهما فى تلك الساعة ﴿﴾ معتبرا فقللا ﴿﴾ لما طال ففكرت
﴿﴾ اما عندك فيما سألتك جواب وانت زعيم هذه الجماعة ﴿﴾ الكثيرة ﴿﴾ فقلت لا فقللا واهالك ﴿﴾
بالنصب والتتوين كلمة تعجب تستعمل فى مقام التعجب من حسن الشئ وطيبه يقال واهاله اى
ما اطييه وفى الملهف والتأسف كما ههنا ومثل هذه الكلمات اسماء اصوات فى الاصل اقيمت
مقام المصدر فيقدر فعل على معناها وقد يستعمل اصواتا بدون نقلها الى المصدر كاف وغازق وواه
يعنى تتلهف وتحسر على ارتفاع مقامك مع عدم وقوفك بشئ تاهفا ﴿﴾ وانصرفا ﴿﴾ من عندى
﴿﴾ ثم اتيا من يتقدمه فى العلم كثير من اصحابي ﴿﴾ وتلاميذى ﴿﴾ فسألاه فاجابهما مسرعا بما افقعهما
وانصرفا عنه راضيين بجوابه حامدين لعلمه فبقيت مرتبكا ﴿﴾ اى مضطربا من ارتبك الصيد
فى الحيلة اذا اضطرب او من ارتبك فى الوحل اذا وقع فيه ﴿﴾ وبجاليهما وحالى معتبرا وانى لعلى
ما كنت عليه من المسائل ﴿﴾ من عدم الاطلاع ﴿﴾ الى وقتي ﴿﴾ هذا وقد كنت زعمت انى
اشد الناس اطلاعا باليوع ﴿﴾ فكان ذلك ﴿﴾ الحضور والسؤال ﴿﴾ زاجر نصيحة ونذير عظة
تذلل بها ﴿﴾ اى بتلك النصيحة ﴿﴾ قياد النفس وانخفاض الجناح العجب ﴿﴾ اى انكسر جناحي
فاضافه الى العجب كما اضيف حاتم الى الجسود على معنى وانخفض جناحي الذى هو العجب
او جعل لعجبه جناحا خفيضا مبالغة فى التذلل والتواضع ذكره الزمخشري ﴿﴾ توفيقا منجته
ورشدا اوتيته ﴿﴾ من العليم المنان ﴿﴾ وحق على من ترك العجب بما يحسن ان يدع التكلف
لما لا يحسن فقيما ﴿﴾ افناء سببية ﴿﴾ نهى الناس عنهما ﴿﴾ اى عن العجب والتكلف ﴿﴾ واستعداوا
بالله منهما ومن اوضح ذلك بيانا استعاذة الجاحظ ﴿﴾ هو عمرو بن بحر بن محبوب ويكنى بابي عثمان
ويعرف بالجاحظ والحدقي والاول اشهر امام الفصحاء والمتكلمين الذى ملأ الآفاق اخباره حتى
قيل بمافضل الله تعالى به امة محمد صلى الله عليه وسلم على غيرها من الامم عمر بن الخطاب رضى الله عنه
بسياسة والحسن البصرى بعلمه والجاحظ ببيانه ولد بالبصرة ولشأ ببغداد واشتغل على ابي اسحق
النظام وتأمل كتب الفلاسفة ومال الى الطبيعيين منهم واما مصنفاته الادبية مثل كتاب البيان والتبيين
وكتاب الحيوان وكتاب الامصار وغيرها من الرسائل فكثيرة جدا مشحونة بانواع الفضائل
وله اخبار طريفة كثيرة ونثر طائل ولظم ضعيف ومن نوارده قال اتيب منزل صديق فطرقت
الباب فيخرجت الى جارية سندية فقلت قولى لسيدك الجاحظ بالباب فقالت اقول الجاحظ بالباب
على لغتها فقلت لا قولى الحدقي فقالت اقول الحلقي فقلت لا تقولى شيئا ورجعت وكان يشع المنظر الا
ان بيانه كان يجلى عنه ﴿﴾ فى كتاب البيان حيث يقول اللهم انا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك
من فتنة العمل ﴿﴾ كالعجب والغرور والعلم والرياء والسمعة بالعمل ﴿﴾ ونعوذ بك من التكلف
لما لا يحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ونعوذ بك من شر السلاطة والهدر ﴿﴾ اكثار

الكلام بغير فائدة والسلطة حدة اللسان * كما نعوذ بك من شر الهم والحصر * يقال حصر
حصر اذا اعيى واستحصى اوضاع صدره واستعاذ من السلطة لان من اقتدر على الكلام اذاه
الى المطاولة في الجدل وتصوير الباطل في صورة الحق وفيه اتم على فاعله ثم استعاذ من ضده وهو
الهم لان صاحبه لا يتم لفظه فيشين بذلك نفسه ويقصر عن مراده من البيان ثم قرن به الحصر
لان من يعتره يتولى عليه الوهل والخبجل فلا يستطيع الكلام فيفتضح وقد قال النمر بن
تولب * اعذني رب من حصر وعي . ومن نفس اعالجها علاجا * واستشهد محمد بن علقمة
على نوعين بآيتين بقوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد (٢) وفي الضد بقوله تعالى او من ينشأ
في الحلية وهو في الحصر غير ميبين * ونحن نستعين بالله تعالى مثل ما استعاذ * الجاحظ
* فليس لمن تكلف مالا يحسن غاية ينتهي اليها ولا حد يقف عنده ومن كان تكلفه غير
محدود فاخلق به * فعل تعجب * ان يضل ويضل * من الاضلال لزعمه انه يعلم ويعلم
وقد قال احمد بن علي بن الحسين المؤدب المعروف بالقالي * تصدر للتدريس كل مهوس .
بليد تسمى بالفقيه المدرس * فحق لاهل العلم ان يتملوا . بيت قديم شاع في كل مجلس * لقد
هزلت حتى بدا من هزالها . كلاها وحتى سامها كل مفلس * وقد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من سئل فافتي بغير علم فقد ضل واضل * وفي الجامع الصغير (من افق بغير
علم لعنته ملائكة السماء والارض) لكونه اخبر عن حكم الله بغير علم (والفاص) الذي يقص
على الناس ويمظهم ويأني باحاديث باطلة (بنظر المقت) من الله تعالى * وقال بعض الحكماء
من العلم ان لا تتكلم فيما لا تعلم بكلام من يعلم * تسمع مخاطبك انك تعلم * فحسبك جهلا
من عقلك ان تنطق بما لا تفهم * وقال ابو الاسود . اعوذ بالله الاعز الاكرم * من قولي الشئ
الذي لم اعلم * تحبط الاعمى الضرير الابهم * ولقد احسن زيادة بن زيد حيث يقول *
من الطويل * اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده * وتوقفت فيه ويروى تناسيت بعده * اطال
فاملى او تناهى فاقصر * قل الرضى في شرح الكافية روى او تناهى فالهمزة في اطال ليست
استفهامية بل اطال ماض من الاطالة وروى ام تناهى فالهمزة استفهامية وطال ماض من
الطول ولاتجىء بالهمزة قبل او فلا تقول لا ابالي ائت او قصدت ولا لاضر به اقام او قصد
لانك انما جئت بالهمزة مع ام وان لم يكن فيهما معنى الاستفهام لما فيهما من معنى التسوية
المطلوبة ههنا وليس في الهمزة مع او معنى التسوية انتهى فرواية او تناهى شاذة . وامل من
املت البعير اذا وسعت له في قيده او من امله اذا اسثمه بقلب اللام الثانية ياء . واقصر من
اقصرت المرأة اذا ولدت قصارا ومنه قولهم الطويلة قد تقصر والقصيرة قد تطيل وهما منصوبان
بان المقدرة بعد الاستفهام يعنى اعرف نفسي واتوقف حيث انتهى علمي سواء طال فوسع
او فامل السامعين او تناهى فآتية قصيرا * ويخبرني عن غائب المرء فعسله * اى يخبرني
عن المرء الغائب فعلة الحاضر * كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا * اى عند غيبوبة المرء اللازم
للتعقيب فما مصدرية وعن بمعنى عند وكفاية الفعل لانه شاهد صدق بخلاف اللسان فانه شاهد
زور * فاذا لم يكن الى الاحاطة بالعلم سبيل فلا عار ان يجهل بعضه واذا لم يكن في جهل
بعضه عار لم يقبح به ان يقول لا اعلم فيما ليس يعلم وروى ان رجلا * على مارواه ابن حبان

(٢) سلقه بالكلام
آذاه وهو شدة القول
باللسان وبابه ضرب
ونشأ في شئ فلان اى شب
فيهم وبابه قطع وانشئ
ونشئ بمعنى منه

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال يارسول الله اى البقاع خير واى البقاع شر جمع بقعة وهى قطعة من الارض فقال لا ادرى حتى اسأل جبريل فأتاه جبريل فسأله فقال لا ادرى فقال سل ربك وقال البخارى قال ابن مسعود سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه وما ابردها على القلب اى افرحها والطفها لان العرب يطلق البرد والبارد على كل لطيف لحرارة بلدانهم فالكلام البارد مدح عندهم وذم عندنا ابرودة بلادنا والضمير راجع الى الكلمة اذا سئل احدكم فيما لا يعلم ان يقول الله اعلم وليس فيه التصريح بسلب العلم عن نفسه وان استلزمه وان العالم من عرف ان ما يعلم فيما لا يعلم قليل فاعلم يعلم وقال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما اذا ترك العالم قول لا ادرى اصيبت مقاتله جمع مقتل اسم زمان او مكان وهى نائب فاعل لا صيبت يعنى كل من يريد افحامه وقتله بالعلم فليعمل لانه يصيب في تلك الامكنة او تبدو تلك الازمان كثيرا وقال بعض العلماء هلك من ترك قول لا ادرى وقال بعض الحكماء ليس لى من فضيلة العلم الا علمى بانى لست اعلم وقال ابن عمر من قال عندما لا يدري لا ادري فقد احرز نصف العلم وقال بعض البلاء من قال لا ادري علم انه اصاب مقاتله فدرى اى احتال قبل وقوعه فيها ونجا من درى الصيد اذا ختل ومن اتحل اى ادعى علم ما لا يدري لامل الاحتيال وقد اصاب مقاتله فهوى اى سقط فيها والاتحال ادعاء العلم ولذا قال بعض الحكماء لا ينبغي لاحد ان يتحل بالعلم قال مقاتل بن سليمان يوما وقد دخله ابهة العلم سلونى عما تحت العرش الى اسفل الثرى فقال له رجل ما نألك عن شئ من ذلك انما نألك عما معك فى الارض اخبرنى عن كلب اصحاب الكهف ما كان لونه فافجمه وقال قتادة ما سمعت شيئا قط الاحفظته ولاحفظت شيئا فنسيته ثم قال يا غلام هات لى فقال لها فى رجلك ففضضحه الله وهذا من عقاب العجب وقد عاتب الله موسى كليمه على الاتحال حين سئل اى الناس اعلم قال انا فابتلى بالسفر حتى لقي الخضر وجلس اليه راغبا فى ان يعلمه والخضر لا ينسبط له فى التعليم فنقر عصفور فى البحر فقال له الخضر ما علمى وعلمك فى علم الله تعالى الامثل مانقص هذا المصفور من هذا البحر فينبغى لكل عاقل ان يقول ما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله رب زدنى علما ولا يرى لنفسه حظا ويشكر الله على ما اعطاه فهو بالادب اليق وبالشرع اوفق ومن سخييف الشعر فى الاتحال وما عن لى عن فاض العلم فاض . مدى انه لا يثبت منه على عام وقال عدى بن الرقاع وعلمت حتى ما شاور علما . عن علم واحدة لكى ازدادها قال ابو موسى المنجم ما احد تمنيت ان اراه فلما رأيته امرت بصفه الاعديا فقيله ولم ذلك قال لقوله هذا البيت كنت اعرض عليه اصناف العلوم فكلما مر عليه بشئ لا يحسنه امرت بصفه كما فى الشريشى ولا ينبغي للرجل وان صار فى طبقة العلماء الا اضل ان يستكبر اى يستكبر من تعلم ما ليس عنده ليسلم من التكلف له اذا اضطر الى مسألة من ذلك العلم وقد قال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام يا صاحب العلم تعلم من العلم ما جهلت وعام الجهال ما علمت وقال على ابن ابي طالب رضى الله عنه خمس خذوهن عنى فلوركنتم الفلك وسافرتن الى الاقطار البعيدة لتعلمها ما وجدتهن الا عندى الا لا يرجون احد الاربه

ولا يخافن الاذنبه ولا يستكف العالم ان يتعلم بما ليس عنده واذا سئل احدكم عما لا يعلم فليقل لا اعلم ومنزلة الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما لو كان احد يكتفى من العلم لاكتفى منه موسى على نبينا وعليه السلام ولما قال ﴿لخضر﴾ هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا ﴿اى علما ذا رشد ارشده فى دينى﴾ وقيل للخليل بن احمد بى ادركت هذا العلم قال كنت اذا لقيت عالما اخذت منه واعطيته ﴿والرجح فى كثرة الاخذ والاعطاء لافى كثرة المتاع﴾ وقال بزرجمهر من العلم ان لا تحقر شيئا من العلم ﴿فتزهد فيه ومن﴾ فضل ﴿العلم ان تفضل﴾ علم ﴿جميع العلوم﴾ على جهل بعضها ﴿وقال المنصور﴾ امير المؤمنين ابو جعفر بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس استخلف بعد اخيه السفاح ومن كلامه الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحه الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه ولد سنة خمس وتسعين فى اليوم الذى مات فيه الحجاج ومات بمكة ببئر ميمون سنة ثمان وخمسين ومائة ﴿لشريك﴾ ابى عبدالله بن عبدالله النخعي كان من الفقهاء والمحدثين نصب قاضيا من طرف المهدي تولد فى خمس وتسعين وتوفى فى سبع وسبعين ومائة ﴿انى لك﴾ اى من اين لك والاستفهام للاستبصار ﴿هذا العلم﴾ الغزير ﴿قال لم ارجب عن قليل استفيدته ولم اجد بكثير افيدته﴾ مضارع متكلم من الافادة ﴿على ان العلم يقتضى مابقى منه ويستدعى ما تأخر عنه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه﴾ لارتباط بعضه ببعض ﴿وروى عون بن عبدالله عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال﴾ فى تأويل قوله عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن عدى عن انس والبخاري عن ابن عباس مرفوعا ﴿منهومان﴾ ثنية منوم وهو شديد الشهوة المكب على الشئ طلبا لحيازته ﴿لا يشبعان﴾ ابدا ﴿طالب علم وطالب دنيا﴾ فما للعلم غاية ينتهى اليها ولا للمال غاية ينتهى اليها فلذا لا يشبعان قال بعضهم ما استكثر احد من شئ الا امله وثقل عليه الا العلم والمال فانهما كلما زادا اشتهى لهما كافى العزيزى وقال ابن مسعود ﴿اما طالب العلم فانه يزاد﴾ بنهمه ﴿لرحمن رضى ثم قرأ﴾ آية الفاطر ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال الزمخشري المراد بالعلماء الذين علموه بصفاته وما يحوز عليه وما لا يحوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان آمن وفى الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية له وعن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي افنى ايها العالم فقال العالم من خشى الله انتهى ﴿واما طالب الدنيا فانه يزاد﴾ بنهمه ﴿طغيانا ثم قرأ كلا﴾ ردع ان كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذ كر لدلالة الكلام عليه ﴿ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى﴾ اى رأى نفسه يقال فى افعال القلوب رأيتى وعلمتتى وذلك بتقص خصائصها فمعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع فى فعلها الجمع بين الضمير ين ﴿وليكن﴾ العالم ﴿مستقلا للفضيلة منه﴾ اى التى احرزها منه والاستفعال للاعتقاد ﴿يزداد منها ومستكثر للنقيصة فيه لينتهى عنها ولا يقع﴾ عطف على ليكن ﴿من العلم بما ادرك لان القناعة فيه زهد والزهد فيه ترك له والترك له جهل﴾ اى ترك بعضه جهل ببعض وتترك كله جهل بالكل ﴿وقد قال بعض الحكماء عليك بالعلم والاكثر منه فان قليله اشبه شئ بقليل

الخير وكثيره اشبه شئ بكثيره ولن يعيب الخير ﴿١﴾ اى لا يجعله ذاعيب ﴿٢﴾ الا القلة ﴿٣﴾ فلو كان للخير عيب
 يكون قلته ﴿٤﴾ فاما اكثرته فانها امنية ﴿٥﴾ كل احد ومطلوبه ﴿٦﴾ وقال بعض البلغاء من فضل علمك
 استقلالك لعلمك ومن كمال عقلك استظهارك ﴿٧﴾ من استظهر الرجل اذا اتخذ ظهريا للحاجة
 والبعر الظهري هو المعد للحاجة ﴿٨﴾ على عقلك ﴿٩﴾ بفكرك وجعلك اياه رقيقا عليه يمنعه من
 الاستبداد ويأمره بالمشاورة ﴿١٠﴾ ولا ينبغي للعالم ﴿١١﴾ ان يجهل من نفسه مبلغ علمها ولا يتجاوز بها
 قدر حقها ﴿١٢﴾ بان يحمل عليها كثيرا من العلوم دفعة ﴿١٣﴾ ولان يكون بهامقصر فيذعن بالانقياد
 اولى من ان يكون بها مجاوزا فيكف عن الزدياد ﴿١٤﴾ والاتقان ﴿١٥﴾ لان من جهل حال نفسه
 كان لغيرها اجهل ﴿١٦﴾ فيحمل عليه مالا يطيقه ﴿١٧﴾ وقد قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله
 متى يعرف الانسان ربه ﴿١٨﴾ بقدمه وقدرته واتصافه بجميع الكمالات وتقديره عن جميع النقائص
 ﴿١٩﴾ قال اذا عرف نفسه ﴿٢٠﴾ بمحدوثة وعجزه عن نيل بعض الفضائل وكون جميع كالاته منتظرا
 ﴿٢١﴾ وقد قسم الخليل بن احمد احوال الناس فيما علموه واجهلوه اربعة اقسام متقابلة لا يخلو الانسان
 منها فقال الرجال اربعة رجل يدرى ويدرى انه يدرى فذلك عالم فاسئلوه ورجل يدرى
 ولا يدرى انه يدرى فذلك ناس ﴿٢٢﴾ من النسيان ﴿٢٣﴾ فذكروه ﴿٢٤﴾ بسؤاله ﴿٢٥﴾ ورجل لا يدرى
 ويدرى انه لا يدرى فذلك مسترشد فارشدوه ﴿٢٦﴾ من الارشاد ﴿٢٧﴾ ورجل لا يدرى ولا يدرى
 انه لا يدرى ﴿٢٨﴾ بل يزعم انه يدرى ﴿٢٩﴾ فذلك جاهل ﴿٣٠﴾ جهلا مركبا ﴿٣١﴾ فارفضوه ﴿٣٢﴾ اى اتركوه
 لانه يكابر الحق ويعانده فلذا لا يرشد ولا يسأل ﴿٣٣﴾ والشد ابو القاسم الاعمى ﴿٣٤﴾ من الطويل
 ﴿٣٥﴾ جهلت ولم تعلم بانك جاهل فمن لي بان تدرى بانك لا تدرى ﴿٣٦﴾ اللام متعلق بمحذوف اى فن يتعهد
 ويتكفل لي باعتراك بعدم معرفتك وكونك قابلا للارشاد ﴿٣٧﴾ اذا كنت لا تدرى ولم تك بالذى
 يسأل من يدرى ﴿٣٨﴾ لزعمك انك تعلم وقولك الحق ﴿٣٩﴾ فكيف اذا تدرى ﴿٤٠﴾ الاستهزام الانكار
 والاستبعاد كافي فمن لي ﴿٤١﴾ ومن اعجب الاشياء انك لا تدرى وانك لا تدرى بانك لا تدرى ﴿٤٢﴾
 اذا جئت من كل الامور بعممة ﴿٤٣﴾ يقال امر غمة اى مهم وملتبس قال الله تعالى ثم لا يكن امركم
 عليكم غمة قال ابو عبيدة مجازها ظلمة وضيق وهم يعنى اذا جئت من جانب الامور ملتبسة بابها مها
 كانك لم تطلع عليها اصلا يروى معميا اى جاهلا ﴿٤٤﴾ فكأن هكذا ارضا يطأك الذى يدرى ﴿٤٥﴾ قوله كن
 ارضا اى ترايا ويطأ بالجزم جواب الامر وهذا كما قال ابن ابي عمير ﴿٤٦﴾ كأنهم من بعد افهامهم لم يخرجوا
 بعد الى عالم ﴿٤٧﴾ وليكن من شيمته العمل ببله وحث النفس على ان تأمر بما يأمر ولا يكره العالم
 ﴿٤٨﴾ بمن قال الله تعالى فيهم ﴿٤٩﴾ فى الجملة ﴿٥٠﴾ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار
 يحمل اسفارا ﴿٥١﴾ قال الزمخشري شبه اليهود فى انهم حملوا التوراة وقراءها وحفاظ ما فيها ثم انهم
 غير عامين بها ولا متيقنين بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة
 به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اى كتبيا كبارا من كتب العالم فهو يمشى بها ولا يدرى منها
 الا بما يمر بجنبه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل فهذا مثله وبئس المثل
 انتهى (فقد قال قتادة) بن دعامة السدوسي البصري التابى سمع انس بن مالك وعبد الله
 بن سرجس وابا الطفيل عامرا من الصحابة وسمع سعيد بن المسيب والحسن وابا عثمان النهدي
 ومحمد بن سيرين وغيرهم وروى عنه الاوزاعي وشعبة والاعمش وخلق كثير جمع على

جلالته وحفظه وتوثيقه واتقانه وفضله ولد اعمى قال الزمخشري لم يكن في هذه الامة اكمل
غير قتادة صاحب التفسير توفي بواسط سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين (في قوله
تعالى) في يوسف (وانه لدو علم لما علمناه) يعني قوله وما اغنى عنكم وعلمه بان القدر
لا يغنى عنه الحذر (يعني انه) اي يعقوب عليه السلام (عامل بما علم . وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ويل) اسم وادفي جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان
يبلغ قعره (لجماع القول ويل للمصريين يريد) النبي عليه السلام (الذين يستمعون القول
ولا يعملون به . وروى عبدالله بن وهب) بن مسلم البصري سمع مالكا والليث والثوري
وابن ابي ذئب وابن جريج وغيرهم وذكر بعضهم انه روى عن نحو اربع مائة رجل وان مالكا
لم يكتب الى نقيه الا اليه وقال احمد هو صحيح الحديث يفصل السماع من العرض والتحديث
من الحديث ما اصح حديثه وما انبته وروى له الجماعة توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة
(عن سفيان ان الخضر قال لموسى عليهما السلام يا ابن عمران تعلم العلم لتعمل به ولا تتعلمه
لتحدث به فيكون عليك بوره) يضم الباء يستوى افراده وجمعه وتذكيره وتأنيثه لانه في
الاصل مصدر يقال رجل وامرأة بور اي فاسد وهالك لآخر فيه والبور الارض الميتة التي
لم تنطس (ولغيرك نوره) اي صلاحه ونجاحه او زرعه وحصاده (وقال علي بن ابي طالب
انما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم وقال ابو الدرداء اخوف
ما اخاف اذا وقفت بين يدي الله عز وجل ان يقول قد علمت فاذا عملت بما علمت وكان يقال)
قدما (خير من القول فاعلمه وخير من الصواب قائله وخير من العلم حامله) وشر من الشر
عالمه وذلك مثل لآخ للنعمان بن المنذر يقال له علقمة قاله لعمر بن هند في مواعظ كثيرة كما
في مجمع الامثال وقيل في منشور الحكم لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به وقال بعض العلماء ثمرة العلم
ان يعمل به وثمره العمل ان يوجر عليه فالعلم بلا عمل مردود كالعمل بلا اخلاص
وقال بعض الصالحاء العلم يهتف بالعمل اي يدعو له ويؤنس به ويدفع وحشة الوحدة
فان اجابه اقام والا ارتحل العلم ولذا عدوا المعاصي من اسباب النسيان وقال بعض
العلماء خير العلم مانفع حامله وخير القول ما ردع قائله وقال بعض الادباء ثمرة
العلوم العمل بالمعلوم وقال بعض البلغاء من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقلاله اي
عده قليلا لئلا يغتر به فمن استعمل علمه لم يخل من رشاد اي من استقامة في طريق
الحق مع تثبت وتصلب فيه ومن استقل عمله لم يقصر عن مراد لان العلم والعمل
كالجناحين وكالهما مما يوصل الى كل كل وقال حاتم الطائي بن عبدالله بن سعد الكوفي ابا
سفانة وابا عدى فارس شاعر جاهلي احدا لاجواد الذين يضرب بهم المثل بل هو اشهرهم وهم
كعب بن مامة (٣) ومهرم بن سنان وحاتم وكان اذا قاتل غلب واذا غنم نهب واذا سئل
وهب واذا قامر سبق واذا اسر اطلق واذا اترى اتفق ادرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم
ومات قبل مبعثه وابنه عدى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه . من الطويل ولم
يحمدوا من عالم غير عامل . خلافا ولا من عامل غير عالم يعني لم يحمدا الناس فضيلة من فضائل
عالم لم يعمل ولا من فضائل عامل لم يعلم رأوا طرقا لمجدعوا فظيمة من قطع الامر فهو

(٣) كعب بن مامة كان
في سفر فاشترى رفيقه
السعدى بمائة فقات
عطشا منه

فطيع اى شديد شنيع جاوز المقدار وبابه ظرف . وعوج جمع اعوج كاحمر حجر . واراد بطرقات
المجد العلم والعمل وجملة رأوا جواب سؤال تضمنه البيت السابق ولذا فصل ﴿ وافضع
عجز عندهم عجز حازم ﴾ اى عجز العالم عن العمل . عبر عنه بالحازم لانه لما اكتسب العلم
فكانه اعد له وقت الحاجة وهياه لها حتى يعمل بالثقة . وكون ذلك العجز افضع ﴿ لانه لما كان
علمه حجة على من اخذه عنه واقتبسه منه حتى يلزمه ﴾ اى الاخذ المقتبس ﴿ العمل به
والمصير اليه كان ﴾ ذلك العلم ﴿ عليه احيج وله الزم ﴾ اى اقوى حجة عليه واشد الزاما
اولزو ماله ﴿ لان مرتبة العلم قبل مرتبة القول كان مرتبة العلم قبل مرتبة العمل ﴾
فمرتبة العمل قبل مرتبة القول قال البخارى فى صحيحه العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله فبدأ بالعلم انتهى والعالم قد قال ولم يعمل والعامل عمل ولم يعلم فلذا
اعوج طريقهما وفرق ما بينهما ان العالم لا يحتاج للعمل الا الى ركنه الذى هو الاخلاص وهو سهل
عليه لعلمه بآفات الرياء وان العامل يحتاج لتحصيل العلم الى الشروط التسعة المتقدمة فاخلص
العالم كالمقطوع وتعلم العامل ليس كذلك فلذا كان عجز الحازم افضع ﴿ وقد قال ابو العاتية
رحمه الله ﴾ من الكامل المرفل ﴿ اسمع الى الاحكام تحملها الرواة اليك عنك ﴾ يعنى
استمع واصنع الى الاحكام الشرعية التى تحملها الرواة عنك هى عائدة اليك لتعمل بها وقوله
﴿ واعلم هديت بانها ﴾ تفصيل لذلك المجمل وهديت بالبناء للمفعول معترضة بين اعلم ومفعوليه
﴿ حجج تكون عليك منك ﴾ فتكون مؤاخذا باقرارها . والغرض ترغيب العالم الى العمل
لالتوسيع على رواياته الصحيحة فالعلماء ثلاثة اصناف . الذين يعلمون ويعملون وهم الربانيون
والذين يعلمون ولا يعملون تكسلا او غفلة ويهتمون انفسهم اذا سئلوا عن بدعهم كما قال الله
تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وفى حديث النسائي عن انس قال النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم . قال المناوى لا اوصاف
لهم حميدة يتلبسون بها انتهى وهذان الصنفان ممدوحان اما الاول فلذواتهم لكونهم شرعا
محبسا . واما الثانى فلكونهم معجزة باقية اذ لم يرهم النبى صلى الله عليه وسلم وقد اخبر عنهم
وصدق ذلك الاخبار موقوف بوجود ذلك الصنف وايضا اخبر عنهم بما يشعر مدحهم وهو
تأييد الدين والصنف الآخر هم الذين يعلمون ولا يعملون ولا يهتمون انفسهم بل يزكونها واذا
سئلوا عن بدعهم يفترون على الله ورسوله ويتحرون مواضع التأويل ولا يتحاشون عن وضع
الاحاديث وعن تصحيح الموضوع ترويجا لبدعهم كما قال الله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ
فيقبضون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وفى حديث عائشة عند الشيخين (من احدث فى امرنا هذا)
اى فى دين الاسلام (ما ليس منه) اى مالا يشهد له اصل من اصوله من الكتاب والسنة
والاجماع والقياس (فهو رد) اى مردود على فاعله فهذا القسم هو المذموم لذاته واهدمه
الشرع وتحريفه وهم سامرى هذه الامة ودجالها وسيأتى منع امثالهم عن التعلم وطردهم عن
محاسن العلماء وقال الله تعالى ان الذين يكتسبون ما اتزلنا من اليينات والهدى من بعد ما بينا للناس
فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فنعوذ بالله من اتباع الهوى وكنم الهدى الاله
ارنا الاشياء كماهى وارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . برآر

اى بحرى بايان زجودى کران موجى . که خلق تشنه لب مردند بر اطراف ساحلها ﴿ ثم
 لیجنب ﴾ العالم ﴿ ان یقول مالا یفعل وان یأمر بما لا یأمر به وان یسر ﴾ من الاسرار اى
 ینحى ﴿ غیرما یظهر ولا یجمل ﴾ معطوف على لیجنب ﴿ قول الشاعر هذا ﴾ من البسیط
 ﴿ عمل بقولى وان قصرت فى عملی . ینفعک ﴾ بالجزم جواب الامر ﴿ قولى ولا یضرک
 تقصیرى ﴾ اخذه من قول ابی الدرداء رضى الله عنه ایها الناس لا یمنعکم سوء ما تعلمون منا
 ان تقبلوا احسن ما تسمعون منا ﴿ عذرا له ﴾ مفعول ولا یجمل ﴿ فى تقصیر یضره وان لم یضر ﴾
 تقصیره ﴿ غیره ﴾ اذلا تزروا زرة وزرا خرى ﴿ فان اصرار النفس ینریها ﴾ على المعاصی
 ﴿ ویحسن ایها مساویها ﴾ لاستیناسها ببعض المساوی فلا یتأمل الرجوع عنها ولا یتفکر
 التوبة منها ﴿ وان من قال مالا یفعل فقد مکر ومن امر بما لا یأمر فقد خدع ﴾ اى نفسه او غیره
 كأنه اوتى الحکمة ویقتضى بها آناء اللیل واطراف النهار ﴿ ومن اسر غیرما یظهر فقد نافق ﴾
 نفاقا قولیا والمنافق هو الذی یضمركم الکفر اعتقادا ویظهر الایمان قولاً ﴿ وقدروى عن علی
 بن ابی طالب ﴾ وروى البیهقی عن قیس بن سعد بن عبادة ﴿ عن النبی صلی الله علیه وسلم
 انه قال المکر والحذیمة وصاحبها فی النار ﴾ اى یتحقی دخولها قال البیضاوی المکر
 فی الاصل حيلة یجلب بها الانسان الى غیره مضرة ﴿ علی ان امره بما لا یأمر مطرح ﴾
 ومتروک لا یتبع ﴿ وانکاره مالا ینکره من نفسه مستقیح بل ربما کان ذلك ﴾ الاسر والانکار
 ﴿ سبیا لاغراء المأمور بترك ما امره به عنادا ﴾ له لا للحق ﴿ وار تکاب مانهی عنه کیدا ﴾
 وبغضاله الکیدارادة مضرة لغير خفیة وهو من الخلق الحیلة السوء ومن الله تعالى التندییر بالحق
 لمجازاة اعمال الحق ﴿ وحكى ان اعرابیا اتى ابن ابی ذئب ﴾ هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة
 بن الحارث بن ابی ذئب القرشی العامری المدنی الثقة کبیر الشان وقول احمد کان ابن ابی
 ذئب افضل من مالک الا ان مالکا کان اشد تنقیة للرجال منه واندمه المهدی ببغداد حتى
 حدث بها ثم رجع یرید المدينة فأت بالکوفة سنة تسع وخمسين ومائة ﴿ فسأله عن مسألة
 طلاق فافتاه بطلاق امرأته فقال انظر حسنا قال نظرت وقد بانک منک فولى الاعرابی وهو
 یقول ﴿ من الطویل ﴾ اتیت ابن ذئب ابنتی الفقه عنده . فطلاق حی ﴿ بکسر الحاء یعنی حکم
 بطلاق محبوتی ﴾ البت ﴿ اى طلقة قاطعة او مقلوعة یعنی البائن ﴾ ثبت انامله ﴿ دعاء علیه
 الظاهر ان ابن ابی ذئب کتبه ذلك ولذا خص الانامل بالذکر یعنی یبست انامله او انقطعت یدیه
 وكان لا یکتب ﴿ اطلق فی فتوی ابن ذئب حلیاتی . وعند ابن ذئب اهله وحلائله ﴾ والاستفهام
 المقدر للانکار یعنی ما اطلق بفتواه اذ لم یطلق حلائله ﴿ فظن بجبهله انه لا یأزمه الطلاق
 بقول من لم یلتزم الطلاق ﴾ ولذا انکر فتواه ﴿ فما ظنک بقول یجب فیہ اشتراك الامر
 والمأمور کیف یکون مقبولا منه وهو غیر عامل به ولا قابل له کلاً ﴾ حرف ردع اى لا یکون
 مقبولا لا یکون مقبولا منه بالتکرار ﴿ وقال احمد بن یوسف ﴾ ابو جعفر الکاظم کان من
 افاضل کتاب المأمور وافتنهم واذکاهم . من المنسرح ﴿ وعامل بالفجور یأمر با . پر کهاد
 ینحوض فی الظلم ﴾ قوله عامل مبتداً وهاهنا خبره والواو ابتدائية او وارب والغلم جمع ظلمة
 "وهو عدم النور" عما من شأنه ان یتنیر ﴿ او کطیب قدشفه سقم . وهو یداوی من ذلك

السقم ﴿ يقول شفاه الهرم اذا هزله وبابه فر ﴾ يا واعظ الناس غير متمتع . ثوبك طهر اولا
 فلا تلم ﴿ جواب اتداء يعني طهر ثوبك فلم في ثوبه دلس والا فلا تلم احدا ﴾ وقال آخر ﴿
 من الكمال وقد صرع ﴾ عود لسانك قلة اللفظ ﴿ امر من عوده اياه اذا جعله يعتاده
 ﴾ واحفظ كلامك ايما حفظ ﴿ اي حفظا كاملا في صفات الحفظ فاي بمعنى الكمال ومازائدة
 غير كافة والموصوف مقدر احوال من الكلام لان اي تقع صفة للكرة وحالا للمعرفة ﴾ اياك
 ان تعظ الرجال وقد . أصبحت محتاجا الى الوعظ ﴿ اي صرت محتاجا اليه وقد بانغ فيه
 المصنف لترغيب العالم الى العمل والا فقد قال ابو السعد المفق في تفسيره والعاصي
 يجب عليه النهي مما ارتكبه اذ يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدها
 وجوب شيء منهما والتوبيخ في قوله تعالى انتمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم انما هو
 على نسيان انفسهم لا على امرهم بالبر كما سيأتي تفصيله في الامر بالمعروف ﴿ واما الانقطاع
 عن العلم ﴾ متوجها ﴿ الى العمل والانقطاع عن العمل الى العلم ﴾ بترك النوافل والمستحبات
 غير الرواتب ﴿ اذا عمل بموجب العلم ﴾ ولم يخل بالفرائض والواجبات والسنن الرواتب ﴿ نقد
 حكي عن الزهري ﴾ الامام ابي بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري المدني سكن
 الشام وهو تابعي صغير سمع النسا وربيعة بن عباد وخلفا من الصحابة وروى عن ابن عمر
 وعنه جماعات من كبار التابعين منهم عطاء وعمر بن عبدالعزيز ومن صفارهم ومن الاتباع
 ايضا مات بالشام ﴿ فيه ﴾ اي في حق الانقطاع ﴿ ما يغني عن تكلف غيره وهو ﴾ اي
 ذلك المحكي ﴿ انه قال العلم افضل من العمل ان جهل ﴾ بكيفية العبادات والمعاملات لان صحة
 العبادة وقرق المباح من المحظور موقوف على العلم ﴿ والعمل افضل من ﴾ اكثر العلم
 لمن علم ﴿ ذلك ويبانه ان من العلوم ماهو فرض عين وماهو فرض على الكفاية وما هو
 مستحب وفضيلة وكذلك الاعمال فالعلم الذي هو فرض عين افضل من العمل الذي هو فرض
 عين وذلك العمل افضل لمن علم مما هو فرض على الكفاية من العلم والا يلزم تفضل الشيء على
 نفسه وهكذا اعني ماهو كفاية من العلم افضل من كفاية العمل ومستحبه من مستحبه ولذا
 قال ﴿ واما فضل ما بين العلم والعبادة اذا لم يخل ﴾ العالم . من الاخلال ﴿ بواجب ولم يقصر
 في فرض فقد روى ﴾ اي فدلوا ما قدرناه ابن عدى والبيهقي عن جابر ﴿ عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال يبعث العالم ﴾ بالعلم الشرعي النافع ﴿ والعايد ﴾ اي القائم بوظائف
 العبادات ﴿ فيقال للعايد ادخل الجنة ويقال للعالم اتد ﴾ امر من اتد في الامر اذا تأني وترزن
 وفي رواية اثبت ﴿ حتى تشفع للناس ﴾ بما احسنت ادبهم كما في الجامع الكبير . وفي الصغير
 عن ابن عباس اذا اجتمع العالم والعايد على الصراط قيل للعايد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل
 للعالم قف هنا فاشفع لمن احببت فانك لا تشفع لاحدا الا شفعت اي قبلت شفاعتك فقامه مقام
 الانبياء ومقام الشفاعة اعظم واخذ منه السعدى فقال ﴿ صاحب دلي بمدرسه آمد زخاتناه .
 بشكست عهد صحبت اهل طريق را ﴾ كفتم ميان عالم وعايد چه فرق بود . تا اختيار كردي
 ازان اين فربق را ﴾ كفت آن كليم خویش بیرون می برد زموج . وین جهد می کنسده
 بكيرد ضريق را ﴾ ومن آداب العلماء ان لا يخلوا بتعليم ما يحسنون ﴿ تعليمه بلا

تتكلف ﴿ ولا يمتنعوا من افادة ما يعلمون فان البخل به لوم وظلم والمنع منه حسد وانهم وكيف يسوغ لهم البخل بما منحوه جودا من غير بخل ﴾ لم يخافهم من علمهم ﴿ وادعوه عفو ﴾ اى مجانا ﴿ من غير بذل ﴾ مال بدله ﴿ ام كيف يجوز لهم الشح بما ان بذلوه زاد ونما وان كتموه تناقص ورهى ﴾ اى ضعف ﴿ ولو استن بذلك ﴾ الشح ﴿ من تقدمهم لما وصل العلم اليهم ولا تفرض عنهم بانقراضهم ولصاروا على مرور الايام جهالا وبقلب الاحوال وتناقصها ارضا لا وقد قال الله تعالى ﴿ في آل عمران ﴾ واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تمكتمونه ﴿ قال ابو السعود وفيه من الدلالة على تحتم بيان الحق على علماء الدين واظهار ما منحوه من العلم للناس اجمين وحرمة كتابه لغرض من الاعراض الفاسدة او لطمع في عرض من الاعراض الفانية الكاسدة مالا يخفى ﴾ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمنعوا العلم اهله فان في ذلك ﴿ المنع ﴾ فساد دينكم والتباس بصائركم ﴿ اى اشتباه الباطل بالحق ﴾ ثم قرأ ﴿ آية البقرة ﴾ ان الذين يكتمون ﴿ من احبار اليهود ﴾ ما انزلنا ﴿ في التوراة ﴾ من البينات ﴿ من الآيات الشاهدة على امر محمد عليه السلام ﴾ والهدى ﴿ والهداية بوصفه الى اتباعه والايمان به ﴾ من بعد بيناه ﴿ ولخصناه ﴾ للناس في الكتاب ﴿ في التوراة ولم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فعمدوا الى ذلك المبين المخلص فكتموه ولبسوا على الناس ﴾ اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴿ الذين يأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ﴾ وروى ﴿ على ماروى ابن عدى عن ابن مسعود ﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كتم علما ﴿ شرعيا او آله لا غير ذلك ويدخل في كتمه منع اعارة الكتب ولو مملوكة اذا كان النعم لله لا لنحو رياء وسمعة ومماراة اى ينبغي الاعارة حينئذ ولا تجب الا اذا لم يوجد ذلك عند غيره للالازم ضياع ذلك العلم المحتاج اليه وله اخذ الاجرة على ذلك نظير ما قالوه في اعارة الفحل للضراب فانه يجب ابقاء الفحل للفسل ولو باجرة ﴿ يحسنه ﴾ وفي رواية عن اهل ﴿ الجاهل لله يوم القيامة بلجام من نار ﴾ قال القرطبي واما قول ابى هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من علم اما احدهما فبئسنة وحدثكم به واما الآخر فلو حدثكم لقطعتم منى هذا الخلقوم فحملوا على ما يتماق بالفتن من اسماء المنافقين ونحوهم واما كتمه عن غير اهله فمطلوب انتهى ﴿ وروى عن ابى بن طالب كرم الله وجهه انه قال ما اخذ الله المهد على اهل الجاهل ان يتعلموا حتى اخذ العهد على اهل العلم ان يعلموا ﴿ لان الموقوف عليه مقدم على الموقوف ﴾ وقال بعض الحكماء اذا كان من قواعد الحكمة بذل ما ينقصه البذل ﴿ ديانة او جودا وهو المسال ﴾ فاحرى ان يكون من قواعد العلم بذل ما يزيد البذل ﴿ وهو العلم ﴾ وقال بعض العلماء كما ان الاستفادة نافلة للمتعلم ﴿ اى غنيمة وعطية سنية له والنفل لغة اسم للزيادة سميت الغنيمة نفلا لانه زيادة على ما هو المقصود من مشروعية الجهاد وهو اعلاء كلمة الله وقهر اعدائه وفي الشرع اسم لما شرع زيادة على الفرائض والواجبات وهو المسمى بالمندوب والمستحب والتطوع ﴾ كذلك الافادة فريضة ﴿ اى مقدرة وواجبة عقلا وشرعا ﴾ على المعلم وقد قيل في منشور الحكم من كتم علما فكأنه جاهل ﴿ في عدم بقاء اثر منه ﴾ وقال خالد بن صفوان ﴿ قال الجاحظ ومن

الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين في الخواص خالد بن صفوان الاهتمى زعموا جميعا انه كان عند ابي العباس السفاح امير المؤمنين وكان من سماره واهل المنزلة عنده وكان لفصاحته اقدر الناس على مدح الشيء وذمه قال ابو العباس وعنده اخواله الحارثيون كيف علمك باخوالى يا خالد قال يا امير المؤمنين هم هامة الشرف وعرين الكرم وغرس الجود وفيهم خصال ليست لغيرهم لانهم اصونهم اما واكرمهم شيئا واطيبهم طعاما واوفاهم ذمما وابعدهم همما الجرة في الحرب والوفد عند الجذب وهم الرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب فقال لقد وصفت فاحسنت فزاد اخواله في الفخر واكثروا القول فقال ابو العباس لم لا تتكلم يا خالد فقال اخوال امير المؤمنين وعصبته قال فاتم اعمام امير المؤمنين وعصبته قال خالد وما عسى ان اقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد وراكب عرد دل عليهم هد هد وغرقتهم فأرة وملكتهم امرأة . فتأمل هذا الكلام فانك ستجده مليحا وعظيم القدر جليلا ولو خطب اليماني بلسان سحبان وائل حولا كريتا ثم صك بهذه الفقرة ما قامت له قائمة وكان اذكر الناس لاول كلامه واحفظ لكل شئ سلف من منطقته قال مكي بن سواده في صفته له * عليم بتنزيل الكلام ملقن . ذكور لما اسسده اول اول * يبدق قريع القوم في كل محفل . وان كان سحبان الخطيب ودغفلا * ترى خطباء الناس يوم ارتجاله . كأنهم الكروان ماين اجدلا * وكان يعارض شبيب بن شبة لاجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة فذكر شبيب عنده مرة فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وهذا كلام لا يعرف قدره الا الراسخون في هذه الصناعة وكان خالد جميلا ولم يكن بالطويل فقالت له امرأة انك لجميل يا ابا صفوان قال وكيف تقولين هذا وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه فقيل له وما هي فقال عموده الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست بابيض وبرنسه سواد الشعر وانا اشمط ولكن قولى انك للمليح ظريف والكلام خالد ككتاب يدور في ايدي الوراقين انتهى وقالوا نجلاء العرب اربعة الحطية وحيد الارقط وابوالاسود الدؤلى وخالد بن صفوان * انى لا فرح بافادتي المتعلم اكثر من فرحي باستفادتي من المعلم * وذلك لان الالتقاء اخف من الحمل فالدافع افرح من الاخذ ولان العلم من اللذائد الروحية وبه لا تنساب الى الارواح القدسية ومنهم الى الله عز وجل فجالس العلم كموائد القرب ولان يكون مضافها احلى وافخر من ان يكون ضيفها لاسماء اهل الكرم * ثم له بالتعليم نفعان * اى بعدما علمت عدم جواز كتم العلم * احدها ما يرجوه من ثواب الله تعالى فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم التعليم صدقة * باقية على مرور الايام * فقال تصدقوا على اخيكم بعلم يرشده * الى هدى * ورأى يسدده * في امور الدين والدينية وفي حديث ابي سعيد الخدرى من علم آية من كتاب الله تعالى اوابا من علم انمى الله اجره الى يوم القيامة فلا ينقطع بموته * وروى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا وعلموا فان اجر العالم والمتعلم سواء قيل وما اجرهما قال مائة مغفرة ومائة درجة في الجنة * والمقصود الكثرة ولا مفهوم للعدد * والنفع الثاني زيادة العلم واتقان الحفظ فقد قال الخليل بن احمد اجعل لتعليمك دراسة لعلك * اى حفظا له عن النسيان * واجعل مناصرة المتعلم

البرد . المحار كريتنا
اى تاما القريع السيد
الكروان جمع كروان
وهو ذكر الحبارى
والاجدل الصقر
منه

تنبيهها على ما ليس عندك * الجعل بمعنى الاعتقاد والعلم * وقال ابن المعتز في منشور الحكم النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يحمدتها ان لا تجدد * النار * خطبا كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه * بضم العين او بضمين او بفتحين يقال عدمه من الباب الرابع اذا فقد المراد الحاصل بالمصدر اى سبب انعدامه * قايالك والبخل بما تعلم * وايها الرغبة عن التعلم * وقال بعض العلماء علم علمك وتعلم علم غيرك فاذا علمت ما جهلت * بالتعلم * وحفظت ما علمت * بالتعليم وفيه ثمر على غير ترتيب القلب * فاعلم * اى اذا علمت النفعين فاعلم * ان المتعلمين ضربان مستدعى وطالب فاما المستدعى الى العلم * اسم مفعول من استدعا اذا دعاه * فهو من استدعا العالم الى التعليم لما ظهر له * اى للعالم * من جودة ذكائه * اى المتعلم * وبان له من قوة خاطره فاذا وافق استدعا العالم شهوة المتعلم كانت نتيجهما درك النجباء وظفر السعداء لان العالم باستدعائه متوفر والمتعلم بشهوته مستكثر * واما طالب العلم لداع يدعو * الى نوع من العلم * وباعث يحذوه * اى يشوقه الى العلم يقال حدا الابل اذا رجزها وساقها يعنى بالنعمات والالحان الطيبة * فان كان الداعى دينيا * كتصحيح العقائد والاخلاق والعبادات والمعاملات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها * وكان المتعلم فطنا ذكيا وجب على العالم ان يكون عليه مقبلا وعلى تعاليمه متوفرا لا يخفى * من الاخفاء * عليه مكنونا ولا يطوى عنه مخزونا * لان صاحب الدين اهل للودائع ولكونه فطنا ذكيا عالم بالاشارات وعارف بالكشائيات فلا يمل * وان كان بليدا بعيدا لفطنة فيذنبى ان لا يمنع من اليسير * الاهم * فيحرم ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه فان الشهوة باعثة * الى اقحام ما استصعب * والصبر مؤثر * فى تسهيل ما اشكل * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمنعوا العلم اهلها فتظلموا * اى لان تظلموا اهلها * ولا تضعوه فى غير اهلها فتأثموا * وقال الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها * وقال بعض الحكماء لا تمنعوا العلم احدا * اهلا كان او لا * فان العلم امنع لجانبه * فى ثانى حله * فاما ان لم يكن الداعى دينيا نظر فيه فان كان مباحا كرجل دعاه الى طاب العلم حب النباهة وطالب الرئاسة فالقول فيه يقارب القول الاول فى * وجوب * تعاليم من قبل * لكونه فطنا * لان العلم يعطفه الى الدين فى ثانى حال وان لم يكن مبتدأ به فى اول حال. وقد حكى عن سفيان الثورى انه قال تعلمنا العلم لغير الله تعالى فابى ان يكون الا الله * وقال عبد الله بن المبارك طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا * وقال المفقى ابو السعود * ابعث سليمى مطالب ومرام. وغير هواها لوعة وغرام * وفوق حماها ملجأ ومثابة. ودون ذراها موتف ومرام * وهيات ان يثنى الى غير با بها. عنان المطايا او يشد حزام * هى الغاية القصوى فان قات نيلها. وكل منى الدنيا على حرام * محوت نقوش الجاه عن لوح خاطرى. فاضحى كان لم يجر فيها قلام * انست بلا واء الزمان وذله. فباعزة الدنيا عايك سلام * والقصيدة طويلة وهذا السلام وداع لاسلام دخول وتحية وعبر عن الرضا بسليمى كانه يتشبه بها * وان كان الداعى محظورا * معطوف على قوله فان كان دينيا * كرجل دعاه الى طلب العلم شركا من * اى خفى * ومكر باطن يريد

يقال شبب الشاعر
قصيدته بفلانة اذا نى
بشبيب النساء اى
قال فيها الغزل وعرض
بحبها منه

ان يستعملهما ﴿١﴾ اى شره ومكره ﴿٢﴾ فى شبه دينية وحيل فقهية لا تجدد ﴿٣﴾ صفة شبهه وحيل
 ﴿٤﴾ اهل السلامة منهما مخلصا ولا عنهما مدفعا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اهلك امتى رجلان
 عالم فاجر وجاهل متعبد ﴿٥﴾ ونظمه بعضهم فقال ﴿٦﴾ فساد كبير عالم مهتك . واعظم منه جاهل
 متنسك ﴿٧﴾ هما فتنة فى العالمين عظيمة . لمن بهما فى دينه يتمسك ﴿٨﴾ والمتنسك هو المتعبد المقلد
 فى معتقداته الجاهل طرق العبادات وصحتها وفسادها ﴿٩﴾ وقيل يارسول الله اى الناس ﴿١٠﴾ اى
 اى صنف من اصناف الناس ﴿١١﴾ اشر قال العلماء اذا فسدوا فينبغى للعالم اذا رأى من هذه
 حاله ان يمنعه عن طلبته ﴿١٢﴾ بكسر الهمزة اى عن مطلوبه قبل تشيطنه كاطفاء الحريق قبل اشتعاله
 وقتل الحية قبل صيورتها ثعبانا ﴿١٣﴾ ويصرفه عن بغيته ﴿١٤﴾ بكسر الباء وضمها الحاجة والمطلوب
 ﴿١٥﴾ فلا يعينه على امضاء مكره واعمال شره ﴿١٦﴾ لما قيل ﴿١٧﴾ بدكهررا علم وفن آموختن دادن تينغ
 بدست راهزن ﴿١٨﴾ فقد روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واضع العلم
 فى غير اهله كمنقلد الخنازير اللؤلؤ والجوهر والذهب وقال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام
 لا تلقوا الجوهر للخنزير ﴿١٩﴾ لانه ضائع عليه لان قبضه الذائق يمجو محاسنه المعارضة ﴿٢٠﴾ فالعلم
 افضل من اللؤلؤ ﴿٢١﴾ لانه يشتري ويباع دون العلم وان اشتركا فى كونها مستخرجا من اعماق
 الابحار ومتمما للمحاسن ﴿٢٢﴾ ومن لا يستحقه اى العلم ﴿٢٣﴾ شر من الخنزير ﴿٢٤﴾ لان الخنزير
 يلتقط النجاسات الساقطة كالبا لوعة ومن لا يستحق العلم يفسد الشرائع كالجيف الواقعة
 فى الآبار وان اشتركا فى خبائة النفس ودنائة الاصل ﴿٢٥﴾ وحكى ان تلميذا سأل عالما عن بعض
 العلوم فلم يفده فقل له لم منعت فقال لكل تربة غرس ﴿٢٦﴾ اى ما يغرس فيها ويفسد فيها غيره
 ﴿٢٧﴾ ولكل بناء اس ﴿٢٨﴾ اى اساس يبنى عليه ولا يتحمل ما فوقه ﴿٢٩﴾ وقال بعض البلغاء لكل ثوب
 لابس ولكل علم قابس وقال بعض الادباء ارث ﴿٣٠﴾ امر من رثى الميت يرثيه اذا بكى عليه وعد
 محاسنه او نظم فيه شعرا ﴿٣١﴾ لروضة توسطها ﴿٣٢﴾ ودخل فيها ﴿٣٣﴾ خنزير وابك لعالم حواه شرير
 وينبغى ان يكون للعالم فراسة ﴿٣٤﴾ بكسر الفاء اسم من التفرس وهى ان تنظر الشئ فتستدل
 بظاهره على باطنه وبما حضر على ما غاب ومنه الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
 يقال بمعنىين احدهما مادل ظاهر هذا الحديث عليه وهو ما يوقعه الله تعالى فى قلوب اوليائه
 فيعلمون احوال بعض الناس بنوع من الكرامات واصابة الظن والحسد واكثانى نوع يعلم
 بالدلائل الخفية والتجارب والخلق والاخلاق فيعرف به احوال الناس . وفى الشريشى
 الالمية ان ترى الشئ على بعد فتعرفه وتحققه والفراسة ان ترى الرجل بين يديك فتحكم
 عليه بما اضمرا او بما يريد ان يفعله فالالمية فى البعد والفراسة فى القرب والظن الصادق يجمع
 بينهما ﴿٣٥﴾ يتوسم بها المتعلم ﴿٣٦﴾ اى يتفرسه ويخيله بعلاماته واماراته ويظن به الظن الصحيح
 من توسم الشئ اذا تفرسه والميسم اثر الكى وما يكوى به ﴿٣٧﴾ ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه
 ليعطيه ما يتحمله بذكائه او يضعف عنه ببلادته فانه ﴿٣٨﴾ اى ذلك المعرفة ﴿٣٩﴾ ارواح للعالم ﴿٤٠﴾
 لان مقام خطاب الذكى غير مقام خطاب الغبي فاذا تعين المقام حصل الراحة والمشكل اختلاط
 الاذكياء مع الاغبياء ﴿٤١﴾ وانجح للمتعلم ﴿٤٢﴾ اى انفع له حيث لا يخس ان ذكيا ولا يقط ان غبيا
 ﴿٤٣﴾ وقد روى ثابت بن اسلم ابو احمد البنائى البصرى العابد سمع ابن الزبير وابن عمر وانسا

وغيرهم من الصحابة والتابعين وروى عنه خلق كثير ﴿١﴾ عن انس بن مالك رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عبادا ﴿٢﴾ فطنا ﴿٣﴾ يعرفون الناس بالتوسم ﴿٤﴾
 حكى انه نظر اياس القاضى يوما الى رجل لم يره قط فقال هذا غريب واسطى معلم صبيان
 هرب له غلام اسود فسالوه فوجدوا الامر كذلك فسئل عن ذلك فقال رأيت يمشى ويلتفت فعلمت
 انه غريب وايضارأت على ثوبه حرة تراب واسطى فعلمت انه من اهلها ورأيت يمشى ويمر بالصبيان
 ويسلم عليهم ولا يسلم على الرجال فعلمت انه معلم ورأيت اذا مر بذي هيئة لم يلتفت اليه واذا
 مر باسود ذى اسمال تأمله فعلمت انه يطلب ابنا ﴿٥﴾ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا انا
 لم اعلم ما لم ار ﴿٦﴾ بدلائله واما انه الخفية ﴿٧﴾ فلا علمت ما رأيت ﴿٨﴾ لعدم وقوفى على علم
 الاستدلال ﴿٩﴾ وقال عبد الله بن الزبير لا عاش بخير ﴿١٠﴾ خبر اودعاء عليه ﴿١١﴾ من لم ير برأيه ما
 لم ير بعينه وقال ابن الرومى ﴿١٢﴾ هو ابو الحسن على بن العباس كان من اطبع الشعراء الاسلامية
 ومن غرائب الوجود فى تقييح الحسن وتحسين القبيح والقدرة على الاتيان بالمعاني الغريبة
 قل الخالدان ما رأينا امرا اعجب من امر ابن الرومى فانه يخترع المعنى فيجيد ولا يترك فيه زيادة
 لغيره فاذا تناول معنى من غيره قصر فيه ولم يأت به كالذى اخذه منه قال الصمدى والعلة فى هذا
 انه شاعر جيد دقيق النظم صحيح الذوق حسن التخيل فاذا طرق المعنى بكرأت به فى غاية الحسن
 فانذى يأتى بعده لم يجد فيه فضلة واما هو فلا يرى ان يأخذ الالمعنى الجيدة من النحول واولئك
 قد سبواهم اليها فلا يكون له فيها فضيلة تولد فى بغداد وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين سمى وزير
 المعتضد قاسم بن عبد الله لحوفه هجائه من الخفيف ﴿١٣﴾ المعنى يرى باول رأى ﴿١٤﴾ يعنى من غير تفكير
 ولا تدبر ﴿١٥﴾ آخر الامر ﴿١٦﴾ مفعول يرى أى غايته ﴿١٧﴾ من وراء المغيب ﴿١٨﴾ مصدر بمعنى الفاعل أى من
 وراء الستار يعنى يرى الجميل والدقيق والالامعنى هو الذى يظن بك الغن ولا يخطئ وهو الالمعنى
 من الالمعان كانه يجمع لذكائه وجودة فعلته وقال اوس بن حجر ﴿١٩﴾ الالمعنى الذى يظن بك الظن كان
 قد رأى وقد سمع ﴿٢٠﴾ فلا بين احد الالمعنى باحسن مما بينه اوس فاذا سلمت ما الالمعنى فانشد بيته ثات بالجواب
 الشافى ﴿٢١﴾ لو دعى له فؤاد ذكى ماله فى ذكائه من ضرب ﴿٢٢﴾ أى شبيهه حتى يضرب به المثل ويشبه به
 اللوذع على وزن جوهى يقال رجل لوذع ولو دعى أى خفيف ذكى ظريف ذهن حديد الفؤاد لسن
 فسيح ﴿٢٣﴾ لا يروى ﴿٢٤﴾ من رويت فى الامر اذا نظرت وتفكرت فيه يعنى لا تفكر لاعتقاده على بدايته
 ورأيه السيد ﴿٢٥﴾ ولا يقاب طرفا ﴿٢٦﴾ لمنانته فى عزه وشجاعته ﴿٢٧﴾ واكف الرجال فى تليل ﴿٢٨﴾ الجملة
 حالية يعنى يقبلون ا كفههم لتحيرهم وفزعهم ﴿٢٩﴾ واذا كان العالم فى توسيم المتعالمين بهذه الصفة وكان
 بقدر استحقاقهم خيرا ﴿٣٠﴾ حيث علمهم مقدمات العلوم ومداخلها ﴿٣١﴾ لم يضع له ﴿٣٢﴾ أى لذاته
 ونفسه ﴿٣٣﴾ عناء ولم يحب ﴿٣٤﴾ من الخيبة أى لم يخسر ﴿٣٥﴾ على يديه صاحب ﴿٣٦﴾ اذ لم يحمل عليهم فوق
 وسمهم ولم يخلفهم من الاستفادة ﴿٣٧﴾ وان لم يتوسمهم وخفيت عليه احوالهم ومبلغ استحقاقهم
 كانوا وياه ﴿٣٨﴾ أى معه ﴿٣٩﴾ فى عناء مكث وتم غير مجدى اسم فاعل من اكدى الرجل أى قل خيره
 واجدى أى اغنى يعنى فى مشقة وتعب لا يفيد فائدة ﴿٤٠﴾ لانه لا يعدم ان يكون فيهم ذكى محتاج
 الى الزيادة وبليد يكتفى بالقليل فيضجر الذكى منه ويعجز البليد عنه ومن يردد اصحابه بين عجز
 وضجر ملوه ﴿٤١﴾ لعدم حسن استماعهم وتناوب بعضهم ﴿٤٢﴾ وملهم ﴿٤٣﴾ لان رعايته احوال الاذكياء

يمل البداء وبالعكس والمل السامة ولذا قال عمر وبن العاص ثلاثة لاملهم جليسى ما فهم عنى
ودا تى ما حلت رجلى وثوبى ماستر عورتى وقالت امرأة لزوجها مالك اذا خرجت الى اصحابك
تطلعت وتحديث واذا كنت عندى تعقدت واطرقت قال لاني اجل عن دقيقتك وتدقين عن
جليلى ونشاط القائل على قدر فهم المستمع وقال بعض العلماء اذا انكر القائل عفى المستمع
فليستفهم عن منتهى حديثه وعن السبب الذى اجرى ذلك القول له فان وجده قد اخلص له
الاستماع اتم له الحديث وان كان لا هيا عنه حرمه حسن الحديث ونفع المؤانسة وعرفه بسوء الاستماع
والتقصير فى حق المحدث وذم بعض الحكماء رجلا فقال يحزم قبل ان يعلم ويغضب قبل ان
يفهم كفى البيان وقد حكى عبدالله بن وهب ان سفيان بن عبدالله قال قال الخضر لموسى
عليهما السلام وموسى هو ابن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم عليه السلام وعمر موسى مائة وعشرين سنة وقال الفريرى مائة وستين سنة وكانت وفاته
فى التيه فى سبع اذار لمضى الف سنة وستمأة وعشرين سنة من الطوفان والخضر بفتح فكسر لقبه
ويحوز اسكان الضاد مع كسر الحاء وفتحها قال ابن قتيبة هو بليد بن ملكان بن فالغ بن عابر بن
شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وقيل خضرون بن عمابيل بن الفتر بن عيص بن
اسحق بن ابراهيم عليه السلام وفيه اقوال اخر واختلف فى انه نبي او ولي والصحيح انه نبي
وجزم به جماعة وقال الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابصار لقوله تعالى
حكاية عنه وما فعلته عن امرى فدل على انه نبي اوحي اليه ولانه كان اعلم من موسى فى علم
مخصوص ويعد ان يكون ولى اعلم من نبي وان كان يحتمل ان يكون اوحي الى نبي فى ذلك العصر
يا امر الخضر بذلك ولانه اقدم على قتل النفس بمجرد ما يلقى فى خلده لان خاطره ليس بواجب العصمة
ولا يجوز للولى الاقدام على قتل النفس بمجرد ما يلقى فى خلده لان خاطره ليس بواجب العصمة
واختلف فى حياته ايضا فالجمهور على انه باقى الى يوم القيامة قيل لانه دفن آدم بعد خروجه من
من الطوفان فالتة دعوة ابيه بطول الحياة وقيل لانه شرب من عين الحياة قال ابن الصلاح
وهو نبي عند جاهير العلماء والصالحين والامة معهم فى ذلك وانكر حياته جماعة منهم البخارى
وابراهيم الحاربي وابن المنساوى وابن الجوزى كفى العيني يطالب بالعلم ان القائل اقل ملالة
من المستمع لان القائل يتخفف بالقاء ما عنده واحدا واحدا فيتفرح والمستمع يتنقل باخذه
وتلقنه فيسام فلا تمل جلساءك اذا احبهم يا موسى واعلم ان قلبك وعاء فانظر ما تحشوفى
وعامك من حشائى السادة اذاملاها وقال بعض الحكماء خير العلماء من لا يقل من الاقلال
اى ضجر او عجز او عيا ولا يمل اى يتطو به الكلام او الدرس او بكثرة تكراره وقد وقع
تكرار النبي صلى الله عليه وسلم الى الثلاثة حيث اهتم به وقال بعض العلماء كل عام كثر على
المستمع ولم يطاوعه الفهم اذ داد القلب به عسى وانما ينفع سمع الاذان اذ اقوى فهم القلوب فى الابدان
ولا يمكن تمام الفهم الا مع تمام فراغ البال وربما كان لبعض السلاطين رغبة فى العلم لفضيلة
نفسه وكرم طبعه فلا يجعل العالم ذلك ذريعة فى الانبساط عنده والادلال عليه بل يعطى
ما يستحقه بسلطانه وعلويده فاز للسلطان حق الطاعة والاعظام وللعالم حق القبول والاكرام
ثم لا ينبغي ان يتبدأ بالتدكير الا بعد الاستدعاء ولا يزيد على قدر الاكتفاء فربما احب بعض

وادخال اللام على الخضر
مع كونه علما لان العلم قد
يتأول بواحد من الامة
المساوية فيجربى مجرى
رجل وفسر ثم بعض
الاعلام دخول اللام
عليه لازم نحو النجم
للثريا وبعضها غير لازم
نحو الحارث والخضر
من هذا القسم وايضا
العلم اذا لوحظ فيه
معنى الوصف يجوز
ادخال اللام عليه كالعباس
والحسن وغيرها
منه

العلماء اظهار علمه للسلطان لنيل الدرجات والمناصب فاكثره فصار ذلك ذريعة الى ملله ومفضيا الى بعده منه او من العلم ان ظن ان جميع العلماء كذلك فان السلطان متقسم الافكار مستوعب الزمان بعظام الامور فليس له في العلم فراغ المنتهين اليه ولا صبر المنفردين به وقد حكى الاصمعي قال قال لي الرشيد يا عبد الملك انت اعلم منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا في ملائكتنا فيه من خجل التفريط في اوانه ولا تسرع الى تذكرنا في خلافتنا واطرنا حتى نبثدك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب حدا لاستحقاق اي حد ما يستحقه ذلك السؤال فلا تزد في الجواب الا ان تستدعي ذلك الزيادة منك وانظر الى ماهو اللطف في التأديب والنصف في التعليم معطوف على اللطف اوعلى وانظر وبلغ باوجز لفظ مقوم غاية التقويم وليخرج تعليمه اياه مخرج المذاكرة والمحاضرة لا مخرج التعليم والافادة لان لنا خير التعلم خجلة تقصير يحجل السلطان عنها ان كان ما تعلمه من مقدمات العلوم واما ان كان من المقاصد فالولع بالعلم كمال وفضيلة واذا قال فان ظهر منه خطأ او زلل في قول او عمل لم يحاسره بالرد وعرض باستدراك زلله واصلاح خلله والتعريض في الكلام هو ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح وحكى ان عبد الملك بن مروان قال للشعبي كم عطاءك بدل عطاؤك قال الفين قال عبد الملك لخت قولك الشعبي لما ترك امير المؤمنين الاعراب كرهت ان اعرب كلامي عليه واوصى الرشيد مؤدب ولده الامين فقال ان امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمره قلبه فصبر يدك عليه ببسطة وطاعتك عليه واجبة فكيف له بحيث وضعك امير المؤمنين اقراء القرآن وعرفه الآثار وروى الاشعار وعلمه السنن وبصره مواقع الكلام وامنه الضحك الا في اوقاته ولا تمر بك ساعة الا وانت مغتنم فيها فائدة تفيد هاله من غير ان تخرق به فتميت ذهنه ولا تمنع في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك بالشدة والغلظة وبالله توفيقكما ثم ليحذر اتباعه اي هوى السلطان فيما يجانب الدين ويضاد الحق موافقة لرأيه ومناجاة لهواه فربما ذلت اقدام العلماء في ذلك المتابعة رغبة اورهة فضلوا واضلوا مع سوء العاقبة وقبح الآثار وقد روى الحسن البصري رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كفنه اي حفظه ووقايته ما لم يمار من الممارسة يقال ما فلانا اذا مررنا معه والمراد المشاة في الهوى قراؤها امراءها ولم يترك من التزكية صليحها فاجارها رغبة لدنياهم ولم يمار اخيارها اشرارها فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ثم سلط عليهم جبارتهم فساموهم بسوء العذاب اي عذبوهم به يقال سامه خسفا اي اولاه واراده عليه وضربهم بالفاقة والفقر اي عاقبهم وابتلاهم بهما فلا يشكر اغنياؤهم ولا يصبر فقراؤهم ولا يقيع اوساطهم وملاء قلوبهم رعبا وفرعا من اعدائهم فلا يستريحون نهارا ولا يأمنون ليلا ومن آدابهم نزاهة النفس عن شبه المكاسب اي بعد نفوسهم عن المكاسب المشبهة والقناعة بالميسور كد المطالب نان شبهة المكاسب اسم وكذا الطلب ذل والاجرا جدر به من الانهم والعزاليق به من الذل والشدني بعض اهل الادب اعلى بن عبد العزيز الجرجاني القاضي رحمه الله يحكى انه كان يمر على الناس ولا يسلم عليهم فلما به بعض اصحابه في ذلك

فقال . من الطويل ﴿ يقولون لي فيك انقباض وانما . رأوا رجلا عن موقف الذل احجما ﴾
 اى تأخر وتباعد عن الذل واراد بالرجل نفسه . وبين سبب بعده عنهم بقوله ﴿ ارى الناس
 من دانا هم هان عندهم . ومن اكرمته عزة النفس اكرم ﴾ اى ومن صيرته عزة نفسه كريما
 صار كريما عندهم يعنى ان من لم يصن عزة نفسه وتملق بالناس هان وحقر عندهم ومن
 صانها وتنزه عنهم صار مكرما عندهم وان كان فيه ضياع بعض الحقوق وسبب الترجيح قوله
 ﴿ ولم اقض ﴾ اى كنت لم اقض ﴿ حق العلم ان كان كذا . بدامطع صيرته لي سلما ﴾ لوصول
 ذلك الطمع والسلم بضم وتشديد المرقاة والدرجة ﴿ وما كل برق لاح لي يستفزني ﴾ اى
 يستخفني بازالة طمانيقي ورزائي واراد بالبرق متاع الدنيا من المال والجاه بجمع سرعة الزوال
 ﴿ ولا كل من لا قيت ارضاء منعم ﴾ اياى ويكون له على يد لدناءة نفسه اوللامة اصله ﴿ اذا قيل
 هذا منهل قلت قدارى ﴾ ذلك المنهل وهو عين ماء ترده الابل في المراعى والناهل العطشان
 والريان ايضا وهو من الاضداد وبابه طرب ﴿ ولكن نفس الحر تحتمل الظما ﴾ اى الفقر
 والضرورة قال السيد الشريف الحرية فى اصطلاح اهل الحقيقة الخروج عن رق الكائنات وقطع
 جميع العلائق عن الاغيار وهى على مراتب حرية العامة عن رق الشهوات وحرية الخاصة عن
 عن رق المرادات لفساء اراداتهم فى ارادة الحق (١) وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم
 والآثار لا نحتاجهم فى تجلى نور الانوار ﴾ وانى اذا ما فاقى الامر لم ابت . اقلب كنى اثره
 متندا ﴾ يعنى وانا صبور لا اجزع لاضاعى شيئا من امر الدنيا ﴿ انهمها ﴾ مضارع متكلم
 من نهى فلانا عن الامر اذا كفه وزجره عنه والضمير للنفس ﴿ عن بعض مالا يشينها . مخافة
 اقوال العدا ﴾ بضم العين وكسرهما اسم جمع من العدو ﴿ فيم اولما ﴾ الفه للاشباع وفى بمعنى
 اللام يعنى اترك بعض مالا اطاب بطابه وفعله مخافة اقوال المنافسين لم نال هو ونحرم نحن
 وذلك هو تمام النزاهة وكمال المروءة لان التباعد عما يشين لا يكون الا بترك بعض مالا يشين
 وهذا محل الاشتهاد ﴿ ولم ابتذل فى طلب العلم مهجتي ﴾ بضم فسكون الروح ودم القلب اراد
 به العمر والحياة ﴿ لاخدم من لا قيت لكن لاخدما ﴾ الاول معلوم . والثانى مجهول يقال
 خدمه من الباب الثانى والاول اذا عمل له واراد به ما كانت على طريق التملق وتذليل النفس
 لا ما هو لله او لمحبة ورقة بقرنية قوله ﴿ اشقى به غرسا واجنيه ذلة ﴾ الشقاوة ضد السعادة
 من باب علم والاستفهام للانكار واراد بغرس العلم تحصيله وباجتنائه بلوغه الى حد الكمال
 فيه وبين به حال المتملق الذى لا يقتطف من علمه الاحقارة ففيه تشبيه علم من يتملق بشجرة
 ذات شوك يتعلق بكل ما قرب اليه ولا ثمرة لها ولذا قال ﴿ اذا فاتباع الجهل قد كان احزما ﴾
 اذ يخدم اهلهم كثير من اهل العلم ويروى اسلما اى من اتباع العلم ﴿ فان قلت زندا العلم كاب
 فانما . كبا حين لم نحرس حماه واظلمنا ﴾ الزندا الموراة (٢) ومنه ما يتخذ اهل البادية من المرخ والعفر
 كما قال الله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا اتم منه توقدون . واضافته
 الى العلم من اضافة المشبه به الى المشبه وكاب اسم فاعل من كبا الزند اذا لم يور وقوله فانما اى
 فاقول انما كبا حين لم نحرس حماه واظلم اى صار ذا ظلمة ﴿ ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ﴾
 اى لو حفظوا حق العلم حفظهم العلم عن الابتذال ﴿ ولو عظموه فى النفوس ﴾ اى فى

(١) قال الحافظ .
 ميل من سوى وصال
 او قصد او سوى فراق .
 ترك كام خود كرقم
 تا بر آيد كام دوست .
 منه
 (٢) اسم آلة من
 ورى الزند اذا اخرجت
 ناره منه

نفوسهم بأفعالهم وأخلاقهم وتنزهوا عن ثقيل الأذيال ﴿ لعظماء ﴾ علمهم في نظر الناس وعظموا وفي ثمرات الأوراق قال شيخ الإسلام تاج الدين السبكي لقد صدق هذا القائل ولو عظموا العلم عظمهم قال وأنا أقرأ قوله لعظماء بفتح العين فإن العلم إذا عظم تعظم وهو في نفسه عظيم ولكن أهانوه فهانوا ولكن الراوية فهان وعظم بضم العين والاحسن ما اشترت إليه انتهى ﴿ ولكن أهانوه فهان ﴾ العلم ويروى أذلوه ﴿ ودنسوا بحياه بالاطماع حتى تجبهما ﴾ أي ودنسوا وجهه الحسن باطماعهم وأغراضهم الفاسدة وما زالوا يفعلون كذلك حتى تجبهما واستقبل العلم لمن يواجهه بوجه كره لا يرغب إليه راغب ولا يطلبه طالب حذرا عن أن يكونوا مثلهم لضعفهم أن غاية العلم التملق . والآيات باعتبار مجموعها كما قال البحترى * ويا عاذلى فى عبرة قد سفحتها . لين وأخرى قبلها للتحجب * تحاول من شيمة غير شيمتى . وتطلب منى مذهبا غير مذهبى * وكما أن شيمة العاشق البكاء شيمة العالم النزاهة ولا يلام لها بل يهان على طرحها ﴿ على أن العلم ﴾ استدراك واضراب من قوله والعزاليق به ﴿ عوض من كل لذة ومغن عن كل شهوة ﴾ غير ضرورية ﴿ ومن كان صادق النية فيه لم يكن له همة فيما يجد بدامنه ﴾ كالأكل من الأطعمة والاشربة والانكحة والتوسمة فى المساكن ونحوها وقد أحسن التاج السبكي حيث يقول * سهرى لتتقيح العلوم الدلى . من وصل فانية وطيب عناق * وتمايلى طر بالحل عويصة . عندى لاشهى من مدامة ساق * وصيرير اقلامى على اوراقها (٣) احلى من الدوكاء والعشاق * والذ من تقرأ الفتاة لدفها . نقرى لائق الرمل عن اوراقى ﴿ وقال بعض البلغاء من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة ومن تسلى بالكتب ﴾ أي بما فيها ﴿ لم تفتنه سلوة ﴾ أي الفرح والنشاط ﴿ ومن آتاه قرآءة القرآن لم توحشه مفارقة الاخوان ﴾ لما فيه من الاحكام والحكم والخواص العجيبة واللطائف الغربية ما يغنى عن كل ما سواه ﴿ وقال بعض العلماء لاسمير كالعلم ﴾ السمير صحبة الليل والسمير مصاحب الليل يعنى العلم افضل كل مسامر ﴿ ولا ظهير كالحلم ﴾ لما فيه من سلامة المرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد كما سيأتى فى فصله ﴿ ومن آدابهم ان يقصدوا وجه الله بتعليم من علموا ويطلبوا ثوابه بارشاد من ارشدوا من غير ان يعتاضوا عليه عوضا ولا يلتمسوا عليه رزقا قال الله تعالى ﴿ فى البقرة وغيرها ﴾ ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ﴿ قال الزمخشري والاشتراء استعارة للاستبدال كقوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى يعنى ولا تستبدلوا بآياتى ثمنا والا فالثمن هو المشتري به والثلث القليل الرياسة التى كانت لهم فى قومهم خافوا عليها النفوات لو أصبحوا اتباعا لرسول الله عليه السلام فاستبدلوا بها وهى بدل قليل ومتاع يسير بآيات الله وبالحق الذى كل كثير اليه قليل وكل كبير اليه حقير فما بال القليل الحقير ﴿ قال ابو العالية ﴾ اسمه زياد بن فيروز وهو غير ابى العالية الرياحى واسمه رفيع بضم الراء وكلاهما بصريان تابعيان يرويان عن ابن عباس ﴿ لا تأخذوا عليه اجرا وهو ﴾ أي عدم الاخذ ﴿ مكتوب عندهم ﴾ أي عند بنى اسرائيل ﴿ فى الكتاب الاول ﴾ أي السابق على التوراة ﴿ يا ابن آدم علم بحانا كما علمت مجانا ﴾ وعن وهب قال الله عز وجل فيما يعيب به بنى اسرائيل تفقهون اغير الدين وتعلمون اغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه

(٣) ويروى على صفحاتها . الدوكاء والعشاق اسمائعتين من نغمات الموسيقى منه

وسلم انه قال اجر المعلم كاجر الصائم القائم ﴿ وفي حديث آخر الصوم لي وانا اجزى به ﴾ وحسب من هذا اجره ان يلتبس عليه اجرا ﴿ غيره ﴾ ومن آدابهم نصح من علموه والرفق بهم وتسهيل السبيل عليهم ﴿ بابتدائهم بمقدمات العلوم وايضاح ماخفي عليهم ونحوه ﴾ وبذل المجهود في رفقهم ﴿ بكسر الراء اسم يقال هو عظيم الرغد اي العطاء والصلة وفتحها مصدر ﴾ ومعاونتهم فان ذلك ﴿ البذل ﴾ اعظم لاجرهم واسنى لذكركم ﴿ اي ارفع له ﴾ وانشر لعلومهم وارسخ لمعلومهم ﴿ من عطف المسبب على السبب ﴾ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني عن ابي رافع ﴿ انه قال لعلى كرم الله وجهه يا على لان ﴾ بفتح الهمزة واللام للقسمة ﴿ يهدي الله بك ﴾ وفي رواية على يدك ﴿ رجلا خيرا ﴾ لك ﴿ مما طلعت عليه الشمس ﴾ وضربت لو فرض انك ملكته وتصدقته قال المناوي لان الهدى على يديه شعبة من الرسالة فله حظ من ثواب الرسل ﴿ ومن آدابهم ان لا يعنفوا متعلما ﴾ التعنيف اللوم بعنف وشدة ﴿ ولا يحقروا ناشئا ولا يستصغروا مبتدئا فان ذلك ادعى اليهم واعطف عليهم واحث على الرغبة فيما لديهم ﴾ وقال عتبة بن ابي سفيان لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك لولدى اصلاحك لنفسك فان عيوبهم معقودة بعيك فالحسن عندهم ماصعنت والقيح عندهم ماتركت ﴿ وروى ﴾ كما روى البيهقي عن ابي هريرة ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علموا بالرفق ﴾ ولا تعنفوا فان المعلم بالرفق ﴿ خير من ﴾ المعلم بالمعنف ﴿ فان الخير كله في الرفق والشر كله في ضده فلا يعنف سائلا عمالا يعرفه فان ظهر له خلاف ذلك فلا بأس بتأديبه ﴾ وروى ﴿ كما روى ابن النجار عن ابن عمر ﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقرؤا من تتعلمون منه ﴿ العلم ﴾ وقرؤا من تعلمونه ﴿ قال المناوي فحق المعلم ان يجري طلبته مجرى بنيه فانه لهم في الحقيقة اب ومن توقيهم ان لا يستعملهم في قضاء حوائجهم ﴾ ومن آدابهم ان لا يمنعوا طالبا ولا يؤيسوا متعلما ﴿ من التأيس او الاثياس وهو الاقنات ﴾ لما في ذلك ﴿ المنع والاقنات ﴾ من قطع الرغبة فيهم والزهد فيما لديهم واستمرار ذلك مفض الى انقراض العلم بانقراضهم فقد روى ﴿ كما روى على بن ابي طالب ﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبشكم بالفقيه كل الفقيه ﴿ اي السكامل في صفات الفقه لان كل اذا كانت نعمنا لشكرا او معرفة تدل على كاله في جنسه وتجب اضافتها الى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى نحو اطعمنا شاة كل شاة وهم القوم كل القوم ﴾ قالوا بلى يا رسول الله قال من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤيسهم من روح الله ﴿ وفي العيني ولا يؤمنهم من مكر الله ﴾ ولا يدع القرآن رغبة ﴿ عنه ﴾ الى ﴿ علم ﴾ ماسواه الا لاخير في عبادة ليس فيها تفقه ولا ﴿ خير في ﴾ علم ليس فيه تفهم ولا ﴿ في ﴾ قراءة ليس فيها تدبر ﴿ قال ابو عمرو اكثرهم يوقفون الحديث على على وهو مرفوع من هذا الوجه ﴾ فهذه ﴿ المذكورات ﴾ جملة كافية ﴿ وجامعة لآداب العلم ﴾ والله ولي التوفيق ﴿ فنشكره على توفيقه للاتمام ونحمده على هدايته للاختتام ونصلي على رسوله محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه اجمعين .

﴿ باب ادب الدين ﴾

الدين اذنة الطاعة والجزاء ومنه مالك يوم الدين اي يوم الجزاء وفي الشرع وضع آلهى سائق

لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير بالذات من قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم . والدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها تطاع تسمى ديننا ومن حيث انها تجمع عليها تسمى ملة ومن حيث انها يرجع اليها تسمى مذهبا وقيل الفرق بين الدين والملة والمذهب ان الدين منسوب الى الله تعالى والملة الى الرسول والمذهب الى المجتهد ﴿ اعلم ان الله تعالى انما كلف الخلق متعباته ﴾ اى امرهم بما امر بهامته فتفعل بمعنى استفعل نحو تجزته اى طلبت نجاحه اى حضوره والوفاء به والخلق بمعنى الخلق وهو ماسوى الله تعالى وصفاته الا انه خص منه البعض وهو العقلاء منهم . قال الرازى العبادة هى التذلل ومنه طريق معبد اى مذل وفي الشرع صارت اسما لكل طاعة اديت على وجه التذلل والنهاية فى التعظيم ثم نقول لا بد فى كون الفعل عبادة من امرين احدهما غاية التعظيم ولذلك قلنا ان صلاة الصبي ليست بعبادة لانه لا يعرف عظمة الله فلا يكون فعله فى غاية التعظيم والثانى ان يكون مأمورا به ففعل اليهودى ليست بعبادة وان تضمن نهاية التعظيم لانه غير مأمور به انتهى ﴿ والنزهم مفترضاته ﴾ اى جعل ما فرضه وقدره لازما عليهم وادامه معهم فلذا يستحق تاركه اللوم والعتاب فى الدنيا والقباب فى الآخرة ﴿ وبعث اليهم رسلا ﴾ لا يعرف عددهم الا الله لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك والرسول فى اللغة هو الذى امره المرسل باداء الرسالة بالتسليم او القبض وفى الشرع السان بعث الله الى الخلق لنيل الخصال الاحكام ﴿ وشرع لهم دينه ﴾ يقال شرع الله كذا من الباب الثالث اى جعله طريقا ومذهبا يعنى جعل الاسلام مذهبا لهم من قولهم دنت ديننا اى اسلمت واضافته الى ضمير الجلالة للتعظيم بشان المضاف فلذا يكفر جاحده ومستخفه ﴿ اغير حاجته ﴾ وهى ما يرجع اليه عند العجز والنكسة فى تعويض التنوين عن المضاف اليه كمال تقديسه تعالى عن الحاجة حيث لم تنسب اليه اصلا واللام متعلق بكلف وشرع ﴿ دعت ﴾ اى ساقته ﴿ الى تكليفهم ﴾ والنفي راجع الى المقيد والمقيد معا كفى قوله . ولا ترى الضب بها ينحجر ﴿ ولا من ضرورة قاده الى تعبدهم ﴾ لازائدة عند البصر بين قال السيد فى حاشية الكشف انها انما تقع بعد الواو والعاطفة فى سياق النفي للتأكيد والتصریح بتعلق النفي بكل من المعطوف والمعطوف عليه كيلا يتوهم ان المنفى هو المجموع من حيث هو مجموع فيجوز حينئذ ثبوت احدهما (فان قلت) ليس هنا نفي حتى تكون لازائدة فى سياقه (قلت) اقص من غير معنى النفي فيجوز وقوعه لافى سياقه حيث صرح النجاة بجواز انما زيد اغير ضارب لكونه بمعنى لا ضارب مع امتناع انما زيد مثل ضارب والضرورة الحاجة وهى على ثلاثة اوجه احدها ما يكون بطريق القهر والقسر كالشجر المتحرك بالريح الشديدة وثانيها ما يكون مادة المعلوم او مدارها منه كالخشب للسري او الحفظ النار وثالثها ما يمتنع وقوع خلافه ككون الجسم فى آن واحد فى مكانين والقود ضد السوق يقال قاد الدابة اذا جذبها من امامها فينهما من صنعة الطبايق ما يسمى بالمقابلة والمراد بهما لازمهما من جلب منفعة او دفع مضرة . قال المتكلمون افعال الله تعالى ليست معللة بالاعراض سواء كانت راجعة اليه او الى غيره اذ يلزم الاستكمال بالغير وهو من سمات النقص وعلامة الحدوث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ وانما قصد ﴾ اى اراد ﴿ نفهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عدا ﴾ يقال احصى الشيء اذا عدده او حفظه او عقله وادركه اى لا يعد

عدا او لا يحفظ ولا يدرك عده فهو مفعول مطلق على المعنى الاول وتمييز على الاخيرين ﴿ من نعمه ﴾ بيان لما ومن النعم ما هي جليلة ومنها ما هي خفية ومنها ما هي مغيب حكمها عن عقول البشر فالنعمه كلتي مشككت فكأنه زعم زاعم ان المباحات اعظمها لظهور نفعها وملائمتها للطبائع فرد ذلك بقوله ﴿ بل النعمه فيما تعبد بهم به اعظم ﴾ مما اباحه عليهم ﴿ لان نفع ماسوى المتعبدات ﴾ كالطعام الشهية والمشارب الهنية والملابس العبقريه والمساكن المرضية والفرش الوطيه والجوارى الوضيه ونحوها ﴿ تختص بالدنيا العاجلة ﴾ يبقى فيها وتفتى لذاتها وحسرتها فيك وحسابها عليك ﴿ ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا ﴾ كشاء العامة والمنزلة عندهم ﴿ والآخرة ﴾ كنيل الدرجات العلى والشفاعة الكبرى والفوز بالرؤية العظمى ﴿ وما ﴾ اى وكل نعمه ﴿ جمع نفع الدنيا والآخرة كان اعظم نعمه واكثر فضلا ﴾ فالمتعبدات اعظم قال الجامى ﴿ يزد مرددانا نعمت آمنت . كنز وجانت بود جاويد مسرور ﴾ نه سيم وزر كه چون كورت شود جاى . بماند همجو سنكت بر سر كور ﴿ وجعل ما تعبد بهم به مأخوذا من عقل متبوع ﴾ يحكم به عقولهم ان لم يمنهم اهوائهم ليكونوا على يقين فيما امروا به ولا يضطروا الى اكراه عقولهم على تقليد لا يرضاه نفوسهم ولا الى اجبار نفوسهم على ما ياباه عقولهم وذلك فيما يدرك بالعقل ابتداء كمعرفة الصانع وعلمه وقدرته وسائر صفاته وكعرفة وجوب تصديق الانبياء عليهم السلام عند مشاهدتهم معجزاتهم او عند وصول خبر صادق ونحوها بما يتوقف ثبوت الشرع عليها ﴿ وشرع مسموع ﴾ يحكم به الشرع فيما لا يدرك بالعقل ابتداء ليكونوا على طمأنينة فيما عبدوا به لثبوتهم بالشرع ﴿ والعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل ﴾ اذ يرد مؤلا ومصروفا عن ظاهره فيما منع منه العقل لان الدليل العقلى اصل للشرية فلو ابطال بالشرع لزم ابطال الاصل بالفرع واذا ابطال الاصل يلزم ابطال الفرع لانه ثبت به ولذا وجب تأويل استوى فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اى قدر عليه كما تقرر فى علم الكلام . ولما احتمل كون الظرف مخصصا اراد ان يبين انه قيد وقوى لا احترازى فقال ﴿ لان الشرع لا يرد بما يمنع منه العقل ﴾ حتى لا يسمع فالشرع مسموع على كل حال منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات ﴿ والعقل لا يتبع فيما منع منه الشرع ﴾ كاخذ الزبا وشرب قطرة من خمر ﴿ فلذلك ﴾ اى ليكون العقل والشرع اصلى المتعبدات ﴿ توجه التكليف ﴾ وهو الزام السكفة ﴿ الى من كل عقله ﴾ ووصل الى مرتبة العقل بالملكة وقد سبق فى صدر الكتاب ان البلوغ اقيم مقامه . وقال الفقهاء يحكم ببلوغ الغلام بالاحتلام والانزال او الاحبال اى بجعل المرأة حبلى وبلوغ الجارية بالحيض والاحتلام او الحبل فان لم يوجد شئ من ذلك فاذا تم له ثمانى عشر سنة ولها سبع عشر سنة يحكم بالبلوغ عند ابى حنيفة رحمه الله وعندها والا ثمة اثلاثة اذا تم خمس عشر سنة فيهما وهو رواية عن الامام وبه يفتى لان علامة البلوغ لا تتأخر عن هذه المدة طالبا وادنى مدته له ثنتا عشر سنة ولها تسع سنين انتهى ﴿ فارسل رسوله ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ بالهدى ﴾ بالقرآن او بالمعجزة ﴿ ودين الحق ﴾ والملة الحنيفة ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ليعليه على جميع الاديان الخـ الفة له ولعمرى لقد فعل فما بقى دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى عليه السلام لم يكن فى الارض الا دين الاسلام

﴿ولو كره المشركون﴾ لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك ﴿فبلغهم رسالته﴾ التي ارسل بها اليهم وهي الرسالة العامة لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس ولم يكتف شيئا منها لقول عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد كذب لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما نزل اليك كما ذكره البخاري ﴿والزمهم حجة﴾ اي اسكتهم بل ابكهم بحجته الدالة على رسالته حيث تحداهم باقصر سورة من القرآن فمعجز فصحاء اللسان العربي وبلغاهم باجمعهم عن الاتيان بما يساوي اقصر سورة منه في فصاحتها وبلاغتها وفيهم من بلغ فيها اعلى المراتب التي يعجز عن بلوغها كل من سواهم من البشر ولا توجد فوقها مرتبة يمكن استيلاء القوة البشرية عليها ووصول العقل الانساني اليها وذلك انهم وجدوا القرآن يخبر عن غيوب مستقبلة تأتي طبق اخباره كوعده اتباع محمد عليه السلام بدخول مكة آمنين فجاء الامر كذلك ويخبر عن قصص الاولين وسير المتقدمين كما هي حكاية من شاهدها وحضرها ويخبر عن الضمائر المكتومة وهو مع اتساع مجاله في كل فن من اخبار واحكام ومواظ واماثل واخلاق وآداب وترغيب وترهيب ومدح الاخيار وذم الفجار وتحذير من قبائح السجايا ومواقع الدنيا وتدبير السياسات ومراعاة الاوداء ومداقة الاعداء ومجادلة الاخصام وتبكيك الطغام واقامة الدلائل على وجود الباري تعالى وتوحيده وعلى الحشر والنشر ودفع الشبه وازالة الريب ووصف دار النعيم واحوال سكانها ودار الجحيم واهوالها ووصف عالم السموات وما في العالم العلوي من الآيات من كواكب وامطار وسعائب وبروق ورعود وعجائب ووصف الارض وجبالها وسهولها وبحارها ونيابيهما وانهارها وما اشتملت عليه من نباتات وحيوانات ومعادن وازهار وثمار واشجار واطيار وظلمات وانوار حتى يصح ان يقال انه لم يسبق علما من علوم الاوائل والاواخر الاصرح به او اشار اليه على اساليب متنوعة وطرائق مبتدعة لم يقع فيه تناقض ولم يتخلله تضارب خاليا عن جميع العيوب خارجا بحسن نظمه عن مشابهة كل اسلوب ليس له مثال يحتذى عليه ولا امام يقتدى به فلا هو من نوع القصائد العربية ولا من الاراجيز البدوية ولا من الخطب القسية ومع ذلك فهو في العقول مستحسن وفي النفوس مستملح وفي الاذواق مستعذب وفي القلوب محبوب وللإسماع مألوف كلما تكرر حلا ومن اي الافواه سمعته علا وغلا فأتيان محمد عليه السلام به وهو امي ومن المحال عادة ان يأتي به اكبر العلماء واحذق الفلاسفة واعظم المؤرخين وادهى السياسيين دليل واضح على انه من عند الله تعالى ارسل محمد به ليكون معجزة له تدل على تصديقه اياه كما في الرسالة الحميدية وقال الجاحظ فاذا رأته مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن تعبد للمعاني وتعود نظمها وتنضيدها وتأليفها وتنسيقها واستخراجها من مدافنها وانارتها من اماكنها علموا انهم لا يبلغون بجميع ما معهم مما قد استفرغهم واستفرغ مجيهرهم وبكثير ما قد دخلوه قليلا مما يكون معه على البداة والفجاءة من غير تقدم في طلبه واختلاف الى اهله وكانواع تلك المقامات والسياسات ومع تلك السكف والرياضات لا ينفكون في تلك المقامات من بعض الاستكراء والزلل ومن بعض التعقيد والخطل ومن التفنن والانتشار ومن التشديق والاكتنار ورأوه عليه السلام مع ذلك يقول اياي والنشادق وابغضكم الى الثرثارون المتفهمون ثم لما رأوه في جميع دهره في غاية التسديد والصواب التام والعصمة الفاضلة والتأييد الكريم علموا

ان ذلك من ثمرة الحكمة ونتاج التوفيق وان تلك الحكمة من ثمرة التقوى والاخلاص ونتاج النبوة انتهى وقال بعض شعراء النبي صلى الله عليه وسلم * لو لم تكن فيه آيات مبينة . كانت بداهته تنبيك بالخبر * وبين لهم شريعته * اى اظهر وافهم لهم الاثمار بالتزام العبودية وقيل الشريعة هى الطريق في الدين * وتلا عليهم كتابه * الذى انزل عليه * فيما احله * والحلال ما اطلق الشرع فعله مأخوذ من الحل وهو الفتح وحكمه انه لا يعاقب عليه باستعماله * وحرمة * يقال حرمة الله اى جعله حراما والحرام ما منع الشرع فعله ويعاقب على استعماله يقال حرم الله حراما من الباب الخامس اذا كان ممنوعا فهو مقابل للحلال تقابل التضاد * واباحه * والاباحة هى الاذن باتيان الفعل كيف شاء الفاعل يقال اباحتك الشئ اى احلته لك وجعلتك مخيرا * وحظره * يقال حظره الشئ وحظر عليه من الباب الاول اذا منعه وحججه والحظر ما يثاب بتركه ويعاقب على فعله * واستحبه * اى جعله مستحبا وهو اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجب وقيل المستحب ما رغب فيه الشارع ولم يوجبه مأخوذ من استحبه عليه اى آثره * وكرهه * يقال كرهه الىه اذا صيره كريها من حيث الطبع او العقل او الشرع والمكروه ما راجح الترك فيه فان كان الى الحلال اقرب تكون تنزيهية ولا يعاقب على فعله وان كان الى الحرام اقرب تكون تحريمية * وامر به * والامر عند الاصولين لفظ طلب به الفعل جزما بوضعه له استعمالا وموجب صيغته الوجوب فقط على المختار اى لا الندب ولا الاباحة ولا غيرها عندنا اذا لم توجد قرينة على خلافه صرفا للمطلق على الكمال وقيل الندب وقيل الاباحة وقيل التوقف ويستعمل في كل منهما اى الندب والاباحة وفي معان اخر على ما بين في الاصول * ونهى عنه * والنهى لفظ طلب به الكف بوضعه له استعمالا وهو يوجب دوام الترك الا لدليل يدل على انتفاء الدوام كقوله تعالى ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ويقتضى القبح بمعنى كون المنهى عنه متعلق الذم عاجلا اى في الدنيا ومتعلق العقاب آجلا اى في العقبى والقبح اما لعين المنهى عنه كالنكفر واما لغيره كصوم الايام المنية والبيع وقت النداء ويستعمل في الحرمة والكراهة * اعلم ان المصنف رحمه الله بين ههنا صفة فعل المكلف المعتبر فيه المقاصد الاخرية كالاحكام الخمسة من الوجوب والحرمة والندب والاباحة والكراهة ووجه الضبط فيما ذكره انه ان كان الفعل اولى من الترك عند الشارع مع المنع من الترك بدليل قطعى ففرض ومع المنع من الترك بدليل ظنى فواجب (١) وان كان الفعل راجحا بلا منع من الترك فسنة ان كان ذلك الفعل طريقة مسلوكة في الدين مما واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم او خلفاؤه الراشدون من بعده وان لم يكن طريقة مسلوكة في الدين فمندوب او مستحب ويسمى نفلا ايضا والفرق بينهما ان المستحب يجتمع مع الكراهة دون المندوب وان كان ترك الفعل راجحا على فعله مع المنع من اتيانه فحرام وبلا منع فمكروه وان استوى طرفا لاتيان والترك في نظر الشارع فباح وهو اخص من الحلال لان الحل يجمع الكراهة دون الاباحة واعم من مقابله وهو الحرام لصديق المباح على الكراهة التنزيهية دون الحرام ومن اسمائه الجائر * وما وعد به من الثواب لمن اطاعه * معطوف على قوله فيما احله واعادما لان الوعد والوعيد ليسا من فعل المكلف فتغاير المعطوف والمعطوف عليه * واوعد به من العقاب لمن عصاه * يقال وعده

اى بدليل قطعى دلالة
ظنية كما ان معنى قطعى
قطعى الدلالة

الامر وبالامر عدة وموعدة اذا بشره بالخير ويقال وعده وعيدا واوعده اذا هدده بالشر
 فكان وعده ترغيبا وعيده ترهيبا لان الرغبة تبهث على الطاعة والرغبة تكف عن المعصية
 والتكليف يجمع امرا بطاعة ونهيها عن معصية ولذلك ﴿اي ولكون الرغبة باعثة والرغبة
 مانعة﴾ كان التكليف ﴿بالطاعة﴾ مقرونا بالرغبة و﴿النهي عن المعصية﴾ مقرونا بد
 الرغبة وكان ما تخلل كتابه ﴿يقال تخللهم اذا دخل بينهم﴾ من قصص الانبياء السالفة
 واخبار القرون الخالية ﴿اي الماضية﴾ عظة واعتبارا تقوى معهما الرغبة وتردادهما للرغبة
 الاعتبار هو النظر في الحكم الثابت انه لا ي معنى ثبت والحاق نظيره به وهذا عين القياس ويعرف
 تارة ان يرى الدنيا للفناء والعاملين فيها للموت وعمرانها للخراب ﴿وكان ذلك﴾ المذكور
 من الوعد والوعيد والموعظة ﴿من لطفه بنا﴾ معاشر الاسلام ﴿وتفضله علينا فالحمد لله الذي نعمه
 لا تحصى وشكره لا يؤدي﴾ لتوفرها وتتابعها ﴿ثم جعل الى رسوله﴾ اي الهم والى الى
 قلبه ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بيان ما كان مجملا والمجمل هو ما خفي المراد منه بحيث لا يدرك
 بنفس اللفظ الا ببيان من المجمل سواء كان ذلك لتراحم المعاني المتساوية الاقدام كالمشترك او لغرابة
 اللفظ كالهلوع او لانتقاله من معناه الظاهر الى ما هو غير معلوم فترجع الى الاستفسار ثم الطلب
 ثم التأمل كالصلاة والزكاة والربا فان الصلاة في اللغة الدعاء وذلك غير مراد وقد بينها النبي
 صلى الله عليه وسلم بالفعل ويسمى هذا البيان عند الاصوليين بيان تفسير وهو ايضا ح ما فيه
 خفا من المشترك او المشكل او الخفي وتفسير ما كان مشكلا والمشكل هو ما لا ينال
 المراد منه الا بتأمل بعد الطلب وتحقيق ما كان محتملا اي بيان حقيقة ما كان محتملا
 لمعنيين او اكثر ﴿ليكون له صلى الله عليه وسلم مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به﴾
 اي بذلك الكتاب حق يظهر جلالته وتصرفه في وجوه الكلام ﴿ومنزلة التفويض اليه﴾ التي
 هي اعظم المنازل وذلك لانه لا ينطق عن الهوى ﴿قال الله تعالى﴾ في سورة النحل وما ارسلنا
 من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر
 ﴿وانزلنا اليك الذكر﴾ اي الكتاب وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للفاسقين
 ﴿لنبين للناس ما نزل اليهم﴾ يعني ما نزل الله اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا
 واوعدوا ﴿ولعالمهم يتفكرون﴾ وارادة ان يصغوا الى تنبيهاته فينتبهوا او يتأملوا ﴿ثم جعل
 الى العلماء والهم اليهم﴾ استنباط مانبه على معانيه و اشار الى اصوله بكتابه وسنه رسوله
 الذين هما اصول الدين وينابيع الشريعة يقال استنبط الفقيه اذا استخرج الفقه الباطن والحكم
 الخفي بفهمه واجتهاده ﴿بالاجتهاد فيه﴾ الباء متعلق بالاستنباط يقال اجتهد في الامر اذا
 جهد اي تحمل الجهد اي المشقة وفي الاصطلاح استفراغ المجهود اي بذل تمام الطاقة بحيث
 يحس من نفسه العجز عن المزيد عليه في استنباط الحكم الشرعي الفرعي عن دليله ﴿الى
 علم المراد﴾ اي بذل تمام الطاقة الى وصول علم مراده تعالى ﴿فيمتازوا بذلك﴾ الاجتهاد
 ﴿عن غيرهم﴾ من الناس ﴿ويختصوا بشواب اجتهادهم﴾ روى البخاري عن عمرو بن
 العاص رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد
 اي اذا اراد الحاكم ان يحكم فعند ذلك يجتهد لان الحكم متأخر عن الاجتهاد فلا يجوز الحكم

قبل الاجتهاد اتفاقا ويحتمل ان تكون الفاء في قوله فاجتهد تفسيرية لاتعقيبية (ثم اصاب) بان وافق بما في نفس الامر من حكم الله (فله اجران) اجر الاجتهاد واجر الاصابة (واذا حكم فاجتهد) اراد ان يحكم فاجتهد (ثم اخطأ) بان وقع ذلك بغير حكم الله (فله اجر) واحد وهو اجر الاجتهاد فقط وذلك الحكم مردود لا يعمل به ﴿قال الله تعالى﴾ في سورة المجادلة (واذا قيل انشروا فالنشروا) انهمضوا للتوسعة على المقبلين او انهمضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض عنه ولا تملوا رسول الله بالارتكاز فيه او انهمضوا الى الصلاة والجهاد واعمال الخير اذا استتمتضم ولا تفرطوا ﴿يرفع الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم﴾ المؤمنين بامثال او امره او امر رسوله والعالمين منهم خاصة ﴿درجات﴾ عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية ولتزغبكم في العلم ﴿وقال الله تعالى﴾ في آل عمران ﴿وما يعلم تأويله﴾ اى تأويل ما تشابه ﴿الا الله والراسخون في العلم﴾ اى لا يهدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اى ثبتوا فيه وتمسكوا وعضوا فيه بضرر قاطع ومنهم من يقف على قوله الا الله ويبتدىء والراسخون في العلم يقولون ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوه كما في الكشف والاستشهاد على الاول ﴿فصار الكتاب اصلا﴾ اى فاذا عرفت ذلك من ارسال الرسول بالحق وبيان الرسول ما كان مجملا واستنباط العلماء صار الكتاب اصلا والاصل ما يبتنى عليه غيره ولا يبنى هو على غيره ومثبت حكمه بنفسه ويبنى عليه غيره ﴿والسنة فرعا﴾ والفرع خلاف الاصل وهو اسم لشيء يبنى على غيره وكون السنة فرعا مبنى على ما مر من قوله ثم جعل الى رسوله بيان ما كان مجملا فاللام للمعهد فلا ينافى كون بعض السنة اصلا اى مثبتا لحكم شرعى بنفسها او الفرعية في جميعها اذ ثبت كونها مثبتا للحكم بالكتاب بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهى فرع بالنسبة الى الكتاب واصل بالنسبة الى القياس والاجماع وبقسامها الثلاثة حجة على الكل من امته يجب عاينهم اتباعه ﴿واستنباط العلماء ايضا وكشف﴾ بالنسبة الى الكتاب والسنة وحجة وبرهانا بالنسبة الى مقلديهم قال عبدالحق محمد الككنوى في النافع الكبير اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد شرع الشرايع وبين الاحكام واطهر لنا الحلال والحرام ثم الصحابة المهديون لاسيما الخلفاء الراشدون صرفوا سعيهم في اقامة المشروعات وايضاح الاحكام بالحجج الواضحات ثم انتقل ارث العلم الى طبقة التابعين ومنهم امامنا الاقوام ابو حنيفة الاعظم ثم الى من بعدهم الى زماننا هذا وبمن اشتهر مذهبهم ودونت الكتب على مسلكهم الائمة الاربعة ومذاهب باقى المجتهدين قد اندرست لا يوجد لها اثر ولا يروى بها خبر يستفسر الا ان الناس تفرقوا في السلوك على هذه المذاهب وتفرقت البلاد في شيوع المشارب فشاع مذهب مالك في بلاد المغرب ومذهب الشافعى في بلاد الحجاز ومذهب ابى حنيفة في بلاد الهند والسند ثم ان علم امامنا قد انتقل بواسطة تلامذته ومن بعدهم الى بلاد شاسعة وتفرقت فقهاء مذهبنا في مدن واسعة فمنهم اصحابنا المتقدمون في العراق ومنهم مشايخ بلخ ومشايخ خراسان ومشايخ سمرقند ومشايخ بخارا ومشايخ بلاد اخر كاصبهان وشيراز وطوس وزنجان وهمدان واسترآباد وبسطام ومرغينان وفرغانه ودامغان وغير ذلك

من المدن الداخلة في اقاليم ماوراء النهر وخراسان واذربايجان وخوازم وغزنة وكرمان الى جميع بلاد الهند وغير ذلك من بلاد العرب والعجم وكلهم نشروا علم ابى حنيفة املاء وتذكيرا وتصنيفا وكانوا ينفقهون ويجهدون ويفيدون يصنفون فبقى نظام العلم على احسن النظام على مر الدهور والاعوام الى حين قدر الله تعالى خروج جنكيز خان فوضع السيف وقتل العباد وخرب العلم واهلك البلاد ثم تلام بنوه واحفاده فسارت الفقهاء الخفية الذين نجوا من ظلمهم باهاليهم الى دمشق وحلب وديار مصر والروم فانتشر العلم هناك انتهى وقال عبد الوهاب الشعراني في الميزان سمعت سيدي عليا الخواص يقول لولا ان السنة بينت لنا ما اجل في القرآن ما قدر احد من العلماء على استخراج احكام المياه والطهارة ولا عرف كون الصبح ركعتين والظهر والعصر والعشاء اربعا ولا كون المغرب ثلاثا ولا كان يعرف كيفية صلاة الميدين والكسوفين ولا غيرها من الصلوات كصلاة الجنازة والاستسقاء ولا كان يعرف النصة الزكاة ولا اركان الصيام والحج والبيع والشكاح والجراح والاقضية ولا سائر ابواب الفقه وقد روى البيهقي في باب صلاة المسافرين من سننه عن عمر رضى الله عنه انه سئل عن قصر الصلاة في السفر وقيل له انما نجد في الكتاب العزيز صلاة الخوف ولا نجد صلاة السفر فقال للسائل يا ابن اخي ان الله تعالى ارسل بنا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما نفعل ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله قصر الصلاة في السفر سنة سنها رسول الله عليه السلام وقال في موضع آخر فكما ان الشارع بين لنا بسننه ما اجل في القرآن فكذلك الائمة المجتهدون بينوا لنا ما اجل في احاديث الشريعة ولولا بيانهم لنا ذلك لبقيت الشريعة على اجمالها وهكذا القول في اهل كل دور بالنسبة للدور الذين قبلهم الى يوم القيامة فان الاجمال لم يزل ساريا في كلام علماء الامة الى يوم القيامة ولولا ذلك ما شرحت الكتاب ولا عمل على الشروح حواشي انتهى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن اصل علم الشريعة نصه ودليله بدلان من الاصل وتفسيره والحكمة اى العلم النافع بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الاصل بقول او فعل او تقرير والامة المجتمة حجة على من شذ عنها يقال شذ عنه اى استبدوا نفر دعن الجمهور والاجماع في اللغة العزم والاتفاق وفي الاصطلاح اتفاق المجتهدين من امة محمد عليه الصلاة والسلام في عصر على امر ديني وايضا العزم التام على امر من جماعة اهل الحل والعقد وفي حديث ابن عمرو عند ابى داود وابن ماجة مرفوعا (العلم) النافع في الدين (ثلاثة آية محكمة) احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه فكانت ام الكتاب فتحمل المتشابهات عليها وترد اليها ولا يتم ذلك الا للما مر الحاذق في علم التأويل والتفسير الحاوى لمقدمات يفتقر اليها من الاصلين واقسام العربية (او سنة قائمة) اى ثابتة ودائمة بحفظ اسانيدها ومتونها من التغير والتبديل باتقانها وتفهم معانيها واستنباط العلوم منها من قامت السوق اذ انفتحت (او فريضة عادلة) اى مستقيمة مستنبطة من الكتاب والسنة والاجماع (وما سوى ذلك فهو فضل) لا مدخل له في اصل علوم الدين بل ربما يستعاذ منه كقوله اعوذ بك من علم لا ينفع كما في مقدمة القسطلاني وقال ابو بكر حميد القرطبي * ما العلم الا كتاب الله او اثر . يحلو بنور هداة كل ملتبس * فاعكف ببابهما على طلابهما . تمحو العمى بهما عن كل ملتبس * ورد بقلبك عذبا من حياضهما .

تغسل بما الهدى مافيه من دنس * واقف النبي وانباع النبي وكن . من هديهم ابدأ تدنوا الى
قبس * واسلك طريقهم واتبع فريقهم . تكن رفيقهم في حضرة القدس * تلك السعادة ان
تلمع بساحتها . فحط رحلك قد عوفيت من تمس * وكان من رأفته بخلقه * يقال رأف الله بك
رأفة من الباب الثالث والرابع والخامس اى رحم رحمة او الرأفة اشد الرحمة وارقها والمراد
في حقه تعالى غايته او هي صفة حقيقية له تعالى غير رقة القلب كما ان علمه غير علمنا على ما سبق
تحقيقه في البسملة * وتفضله على عباده ان اقدرهم على ما كفهم * حيث لم يكلفهم بما ليس
في وسعهم * ورفع الحرج عنهم فيما تعبدوا * كرفع حكم الخطأ والنسيان وتيمم الجنب اذا خاف النصف
من البرد ونحوها * ليكونوا مع ما قاعد له * من نيل الدرجات * ناهضين بفعل الطاعات *
اى قائمين عليها * ومجانبة المعاصي * اى كف النفس وجعلها في جانب من المعاصي بعد تكمل
اسبابها فالجانبية من قبيل الفعل لا من قبيل الترك بمعنى عدم الايمان به ابتداء اذا حاجة فيه
الى الاقدار * قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها * اى لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه
ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله تعالى يريد الله
بكم اليسر لانه كان في امكان الانسان ان يصلى اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج
اكث من حجة وما ليس في الوسع سواء كان ممتعا في نفسه كجمع الضدين او ممكنا في نفسه لكن
لا يمكن للعبد كخلق الجسم لا يكلف به اذ يلزم السفسف وامامنا يمتنع بناء على ان الله تعالى علم
خلافه او اراد خلافه كايان الكافر وطاعة العاصي فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدورا
للمكلف بالنظر الى نفسه والامر في قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء للتعجيز لالة تكليف وقوله
تعالى حكاية ربنا ولا تحمنا ما لا طاقة لنا به ليس المراد بالتحميل هو التكليف بل ايصال ما لا يطاق
من العوارض * وقال * في الحج (وجاهدوا) امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد
الاكبر (في الله) اى في ذات الله او من اجله (حق جهاده) يقال هو حق عالم وجد عالم اى
عالم حقا وجدا (هو اجتنابكم) اختاركم لدينه ونصرتة * وما جعل عليكم في الدين من
حرج * اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم وهذه الآية كالاستثناء عما قبلها وردع عما
يفعله الرهاين من الرياضات الشاقة من عدم التكلم وترك الحيوانات والنساء او ما وضع عليكم
في الدين من حرج كالذى كان على بنى اسرائيل من الاصر وقتل انفسهم لقبول توبتهم * وجعل
ما كفهم * اى به او ما مصدرية * ثلاثة اقسام قسمها امرهم باعتقاده * والاعتقاد عبارة
عن الحكم القطعى الجازم المطابق للواقع او الواقع مطابق اياه كما قال المحققون ما رأينا شيئا الا
وقبله الحق فالاول مقام الطالبين وبرهان لم والثانى مقام الواصلين وبرهان ان ووصف الاعتقاد
بالحق دون الصدق يؤيد الثانى حيث يقال اعتقاد حق وعقائد حقة والحق ما يطابقه الواقع
والصدق ما يطابق الواقع * وقسمها امرهم بفعله وقسمها امرهم بالكف عنه ليكون اختلاف
جهات التكليف * بالاعتقاد والفعل والكف * ابعث على قبوله واعون على فعله حكمة *
بالغة * منه تعالى ولطفا * عظيما * بخلقه * اى حال كون الاقسام الثلاثة عين حكمة ولطف
على ما يفيد هيئة غير المشتق اما كونه حكمة فلان الحكمة التى هي من صفات الله تعالى عبارة عن
معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام والاتقان ولا شك ان التكليف بالاقسام الثلاثة احكم

وامتن من التكليف باحدها او بقسميها لان المكلف سرا وعلانية ولكل منهما فعلا وتركيا
فالاقسام اربعة الا ان الترك القلبي لما كان عبارة عن اعتقاد العدم ازلا وبدا دخل في قسم الاعتقاد
فبقى ثلاثة اقسام واما كونه لطفيا فلان الله تعالى ميزنا به عن البهائم واعلى به مقاديرنا بكونه سببا
لحبهته تعالى وتزكيتيه وتحليته ايانا حتى يوصلنا الى جناته جنات النعيم والى رؤية جماله الجمال الكريم
فشكرا على تكليفه وحدا على امره ونهيه ﴿ وجعل ما امرهم باعتقاده قسمين قسما اثباتا وقسما
نفيا فاما الاثبات ﴾ وهو الحكم بثبوت شئ ﴿ فاثبات توحيده ﴾ اى معرفة كون ذاته واحدا
حق المعرفة والحكم به ﴿ واثبات صفاته ﴾ الثبوتية من كون الذات الواجب الوجود
القديم الحى القادر السميع العليم البصير المتكلم الشائى المريد قال الاصفهاني اجمع المسلمون
على ان معرفة الله تعالى واجبة ثم افرقوا فرقتين فرقة قالوا طريق معرفة الله تعالى انما هو الرياضة
وتصفية الباطن وهذا مذهب الصوفية واصحاب الطريقة وفرة قالوا طريق معرفة الله تعالى
انما هو النظر وهو الفكر وهو قول الاشاعرة والمعتزلة فالنظر واجب عندنا بالشرع وعند
المعتزلة بالعقل لان شكر الله واجب عقلا وقال القسطلاني قال الزركشى اختلف في التقليد
في ذلك على مذاهب احدها وهو قول الجمهور المنع للاجماع على وجوب المعرفة بقوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله فامر بالعلم بالوحدانية والتقليد لا يفيد العلم وقد ذم الله تعالى التقليد
في الاصول فقَالَ انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون وحث على السؤال
في الفروع بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والثاني الجواز لاجماع السلف على
قبول كفى الشهادة من الناطق بهما ولم يقل احده هل نظرت او تبصرت بدليل والثالث
يجب التقليد وان النظر والبحث فيه حرام والقائل بهذا المذهب طائفتان طائفة ينفون النظر
ويقولون النظر لا يفضى الى العلم فالاشتغال به حرام وطائفة يعترفون النظر لكن يقولون
ربما اوقع النظر في هذا في الشبه فيكون ذلك سبب الضلال لئهم عن علم الكلام والاشتغال به
ولا شك ان منهم من ليس هو لانه ممنوع مطلقا كيف وقد قطع بانه من فروض الكفايات
وذكر البيهقي في شعب الايمان هذا وقال وكيف يكون العلم الذى يتوصل به الى معرفة الله وصفاته
ومعرفة رسله والفرق بين النبي الصادق والمنبئ مذموم او مرغوبا عنه ولكن لاشفاقهم على
الضعفة ان لا يسلغوا ما يريدون منه فيضلوا نهوا عن الاشتغال به ونقل عن الاشعري ان ايمان
المقلد لا يصح وانه يقول بتكفير العوام وانكره الاستاذ ابو القاسم القشيري وقال هذا كذب
وزور من تليسات الكرامية وسوء ظنهم على العوام وقال ابو منصور في المقنع اجمع اصحابنا
على ان العوام مؤمنون عارفون بالله تعالى وقد حصل لهم من النظر القدر الكافي فان فطرتهم
جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه على
اصطلاح المتكلمين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتفى من الاصرار بالتصديق مع العلم بقصورهم
عن معرفة النظر بالادلة انتهى وقال الجلال الدواني قلت انهم لم يكفوهم بالنظر من اول الامر بل
كفوهم اولا بالاقرار والانقياد ثم علموهم ما يجب اعتقاده في الله وصفاته وكانوا يفيدون
لهم المعارف الا لتهمة في المحاورات والمواعظ والخطب على ما يشهد به الاخبار والآثار غاية
الامرانهم ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين وقرب الزمان بزمانه عليه

الاول ودخلها يوم الاثنين واذن له بالجهاد في السنة الثانية لمن ابتدأ به في غير الاشهر الحرم
 والحرم ثم ابيح له فيها ايضا واما الزكاة فقبل فرض قبله وقيل بعده وفرض الحج في السنة
 السادسة او الخامسة وفيها بيعة الرضوان وفي الثامنة فتح مكة وفي العاشرة حجة الوداع وكانت
 وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد الهجرة الا اياها وقبلها لم تضبط حججته
 واعتبر اربعاً وكانت غزواته سبعا وعشرين وسراياه ستاً وخمسين وتزوج احدى وعشرين امرأة
 طلق ستاً ومات عنده خمس فتوفى عن عشرة لم يدخل بواحدة منهن ولما بلغ ثلاثاً وستين اختار الرفيق
 الاعلى يوم الاثنين وسط النهار لثنتي عشرة خلت من اول ربيع سنة احدى عشرة ودفن ليلة الثلاثاء
 او الاربعاء صلى الله عليه وسلم ﴿ واما النفي ﴾ وهو الحكم بعدم ثبوت شئ لشيء اى النفي الذى
 امر الله باعتقاده ﴿ فنفي الصاحبة والولد ﴾ اى حجبها وانكار ثبوتها له تعالى كما قال الله تعالى انى
 يكون له ولد ولم يتخذ صاحبة ﴿ و ﴿ نفي الحاجة ﴾ في ذاته او صفاته الى غيره من المخلوقات
 ﴿ و ﴿ نفي القبايح اجمع ﴾ جمع قبيحة وهى ضد الحسنة واللام للاستعراق فيضمحل
 الجمعية ولذا اكد بالمفرد فاذا لم يتصف بقبيحة واحدة اصلاً لم يتصف بمجموعها لان الله تعالى
 منبسط كل كمال وذلك الكمال مقتضى ذاته وما بالذات لا يتخلف عن الذات فلو كان اتحاذ الصاحبة
 مثلاً كمالاً يلزم نقصه قبل ان يتخذها فيلزم استكمالها تعالى بغيره وهو محال في شأنه تعالى عن ذلك علواً
 كبيراً فالنفي ههنا عبارة عن الامتناع بالذات الا ان الامتناع لما كان صفة للممتنع لا المكلف عبر
 عنه بالنفي الذى هو فعل المكلف ﴿ وهذا ان القسمان ﴾ الاثبات والنفي ﴿ اول ما كلفه العاقل ﴾
 لانه لا يتأتى الاثبات بشئ على قصد الامثال ولا الا نكشاف عن شئ على قصد الانزجار
 الا بعد معرفة الامر الناهى ﴿ وجعل ما امرهم بفعله ﴾ وهذا هو القسم الثانى من التكليف
 ﴿ ثلاثة اقسام قسمها ﴾ فعله ﴿ على ﴾ جميع ﴿ ابدانهم ﴾ اقامة ﴿ الصلاة والصيام ﴾ اى
 وكالكون صائماً فهما بدنى محض ولذا قال الاصوليون الفدية قضاء بمثل غير معقول ﴿ وقسمها ﴾
 فعله ﴿ في اموالهم ﴾ وعبر بنى لان اعباء الامر على صاحب المال دون المال اوفى بمعنى على
 كما في ولا صلبتكم في جذوع النخل بتأويل ان الاعباء على صاحب المال لاجل المال كأن المال
 جزء من بدنه بل من روحه ﴿ ك ﴾ ايتاء ﴿ الزكاة والكفارات ﴾ ككفارة القتل خطأ
 وكفارة الظهار والصوم واليمين والجنابة في الحج ﴿ وقسمها ﴾ فعله ﴿ على اموالهم وابدانهم ﴾
 كالحج والجهاد ﴿ لاعلاء كلمة الله تعالى وفتح عرق الكفر والضلال ﴾ ليسهل عليهم فعله ﴿ اى
 فعل المسامور به واللام متعلق بجعل ﴾ ويخفف عنهم ادائه ﴿ اى تسليم المأمور به الثابت
 في الذمة بالسبب الموجب فيع الاداء الذى هو عبارة عن اتيان عين الواجب في الوقت
 والقضاء الذى هو تسليم مثل الواجب بالسبب وعن الاستعلاء كما في قوله تعالى فانما ينجل عن نفسه
 ﴿ نظرا منه تعالى لهم ﴾ اى مرحمة واعانة يقال نظر لهم اذا رثى لهم واعانهم ﴿ وتفضلا
 منه عليهم ﴾ وجعل ما امرهم بالكف عنه ﴿ اى بالامتناع عنه يقال كففته عنه اى دفعته
 وصرفته ويقال كففته فكف اى امتنع فهو لازم ومتعد وهذا هو القسم الثالث من التكليف
 ﴿ ثلاثة اقسام قسمها ﴾ كف عنه ﴿ لاهياء نفوسهم ﴾ اى لابقاء حياتهم وادامته اذ الاحياء
 لا تتعلق بالنفوس الاحياء فان عمل بمعنى استعمل ﴿ وصالح ابدانهم كنهيه عن القتل ﴾ المؤدى

الى القصاص قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق او قتل نفسه كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم انه كان بكم رحيم ﴿١﴾ ونهى عن ﴿٢﴾ اكل الجبانث ﴿٣﴾ ما يستخبت من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير قال حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الآية او ما خبت في الحكم كالربا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة والاول مثال للاحياء والثاني للصالح وكذا قوله ﴿٤﴾ وعن اكل ﴿٥﴾ السموم ﴿٦﴾ جمع سم وهو ما يزيل الحياة او يفسدها سواء كان مرا او حيا قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴿٧﴾ وشرب الخمر ﴿٨﴾ جمع خمر وهي ما يخمر العقل واتى بصيغة الجمع باعتبار انواعها ﴿٩﴾ المؤدية الى فساد العقل ﴿١٠﴾ ابتداء ﴿١١﴾ وزواله ﴿١٢﴾ انتهاء وانهما كما هو المشاهد قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقال ابن الوردي ﴿١٣﴾ واجر الخمر ان كنت فتى . كيف يسعى في جنون من عقل ﴿١٤﴾ فالوصف لزيادة التعميم والاحاطة حيث وصف الخمر بما هو من خواص الجنس دون الفرد كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ﴿١٥﴾ وقسمها ﴿١٦﴾ امر بالكف عنه ﴿١٧﴾ لانتلافهم ﴿١٨﴾ اى لاجتماعهم على محبة ﴿١٩﴾ واصلاح ذات بينهم ﴿٢٠﴾ وذات اليمين حقيقة الوصلة والحال التي بها يجتمع المسلمون عبر عن الحال التي في اليمين بذات اليمين للملازمة تلك الحال وملازمته كما عبر عن مضمرات القلب بذات الصدور وتقول العرب اسقنى ذا اناءك اى ما في انائك من الشراب ﴿٢١﴾ كنهيه عن الغضب ﴿٢٢﴾ لا لامر ديني وهو تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشنج للصدر ﴿٢٣﴾ والغلبة ﴿٢٤﴾ اى القهر قال الله تعالى في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم حيث مدحهم بتعاطفاتهم فيما بينهم لا يثيرون الشر والغواية ﴿٢٥﴾ والظلم ﴿٢٦﴾ وهو وضع الشيء في غير موضعه وفي الشريعة عبارة عن التعدي عن الحق الى الباطل وهو الجور وقيل هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد قال الله تعالى والظالمين اعد لهم عذابا اليم ﴿٢٧﴾ والسرف ﴿٢٨﴾ هو والاسراف بمعنى واحد وهو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس وقيل ان يأكل الرجل مالا يحل له او يأكل كل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة قال الله تعالى ان الله لا يحب المرففين ﴿٢٩﴾ المفضى ﴿٣٠﴾ كل واحد من الغضب والظلم آه ﴿٣١﴾ الى القطيعة ﴿٣٢﴾ اى العقوق والهجران ﴿٣٣﴾ والبغضاء ﴿٣٤﴾ وهو شدة البغض وضد الحب لانه عبارة عن انجذاب القلوب والبغض عن نكرها وتفورها لان النفوس جبلت على اخذ الشار من ظلمه فاذا لم يجد اليه سبيلا يحرمه عن صلته ومحبة كانها مجبولة على مقابلة الاحسان بمثله فاذا لم يكافئها به يقابله بمحبة وقال البسقي ﴿٣٥﴾ احسن الى الناس تستعبد قلوبهم . فطالما استعبد الانسان احسان ﴿٣٦﴾ وقسم ﴿٣٧﴾ امر بالكف عنه ﴿٣٨﴾ لحفظ انسابهم ﴿٣٩﴾ عن الضياع والانتقال الكلى ﴿٤٠﴾ وتعميم محارمهم ﴿٤١﴾ وهن ما حرم الله نكاحهن الميتة في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن الآية وسياتي فضل نكاح الاباعد ﴿٤٢﴾ كنهيه عن الزنا ﴿٤٣﴾ وهو الوطى في قبل خال عن ملك وشبهة قال الله تعالى (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشه) قبيحة زائدة على حد القبح (وساء سبيلا) وبئس طريقا طريقه وهوان تغضب على غيرك امراته او اخته او بنته من غير سبب

والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله واللاواطه مشترك في العلة التي هي اضاءة النسب
 فيشمله الحكم ﴿ زكاح ذوات المحارم ﴾ اي وكنهيه عن وطئهن او عقد هن السبب الى تحليل
 الوطئ وذلك النهي بصريح صيغة التحريم في اكثر المحرمات مبالغة في التحريم وفي بعضها
 قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ليكون النهي متضمنا للتعظيم لان في الوطئ
 استحقارا للموطوءة قال الله تعالى حملته امه كرها اي ذات كره اي مشقة وكونها مجبورة شرعا
 الى تحمل تلك المشقة تذليل لها سيما اذا كانت فروكا ﴿ فكانت نعمته تعالى فيما حظره علينا
 كنعمته فيما اباحه لنا ﴾ كان ﴿ تفضله فيما كفنا عنه كتفضله فيما امرنا به فهل يجحد العاقل ﴾
 مادام يتبع عقبه لاهواء فالقضية مشروطة عامة ﴿ في رويته ﴾ اي في فكره ﴿ مسافا ان يقصر ﴾
 ولو قليلا فالنفيل للتعدي بدون النكثير ﴿ فيما امر به وهو نعمة عليه ﴾ الاستفهام للانكار
 اي لا يجحد ذلك لان الوجدان فرع الوجود والثبوت والوجود فرع الامكان ولم يمكن التقيصير حتى يوجد
 لان طلب كمال النعمة كمال والقناعة بالدون دنائة عند العاقل ﴿ او ﴾ هل ﴿ يرى فسحة ﴾ مثل وسعة لفظا
 ومعنى يعني رخصة واذا ﴿ في ارتكاب ما نهى عنه وهو تفضل منه عليه ﴾ عبر بالفسحة اشارة الى
 ان المحارم مضيق على العاقل لاجال للدخول فيها بحال لكونها من قبيل الترك وقد يعذر
 المكلف في اتيان المأمور به لعدم طاقته ﴿ وهل يكون من انعم عليه بنعمة فاهملها ﴾ لكسل او
 فتور ﴿ مع شدة فاقته اليها الامذموم في العقل ﴾ اي في حكمه ﴿ مع ما جاء من وعيد الشرع ﴾
 وهذا معنى قولهم يكون متعلق الذم عاجلا والعقاب آجلا ﴿ ثم ﴾ كان ﴿ من لطفه تعالى بخلقه
 وتفضله على عباده ان جعل لهم من جنس كل فريضة نفلا وجعل لها من الثواب قسما ﴾
 اي حصصة عظيمة لما روى البخاري عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الله تعالى (من عادى لي وليا) فويل للعاقل ولا يملكه الى نفسه لحظة بل يتولى الحق رعايته
 وتعالى امره قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين ولا يملكه الى نفسه لحظة بل يتولى الحق رعايته
 او هو فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فعبادته تجري على التوالي
 من غير ان يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا بحسب قيامه بحقوق الله
 على الاستقصاء والاستبقاء ودوام حفظ الله اياه في السراء والضراء ومن شرط الولي ان يكون
 محفوظا (ط) كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض
 فهو مغرور مخادع (فقد آذنته بالحرب) اي اعلمته به والمراد لازمه اي عمل به ما يعمل
 العدو والمخارب قال الفاكهاني هو من المجاز البليغ لان من كره من احب الله خالف الله ومن
 خالف الله عاند الله ومن عاند اهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعسادة ثبت ضده في جانب الموالاته
 فمن الى اولياء الله اكبره الله وليس المراد بالمعسادة المخاصمة في المعاملة الدنيوية والمخاصمة التي
 ترجع الى استخراج حق او كشف فاض فانه جرى بين الصحابة رضى الله عنهم بل المعسادة
 الواقعة عن بغض ينشأ من التعصب والفسق والبدعة كما يشاهد من اصحابها بغض من ينكرهم
 (وما تقرب الى عبدي بشئ) من الطاعة (احب الى مما افترضته عليه) اي من ادائه اي
 وسائل القرب كثيرة واحبها الى اداء الفرائض والتكاليف اذ هي الامانة المعروضة على السموات
 والارض والجبال وقال العزيزي يدخل فيه الفرائض الظاهرة فعلا كالصلاة وغيرها وتركها كالزنا

قال الفشيري في
 رسالته والمراد به
 ان يحفظه الله تعالى
 من تماديه في الدل
 والخطأ ان وقع فيهما
 بان يلهمه التوبة
 فيتوب منهما

والقتل وغيرها والفرائض الباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه قال الطوفي
الامر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الامر به فلذا كانت احب الى الله
تعالى وفي الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور به احترام الامر به وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار
عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك افضل (وما يزال عبيد يتقرب) اي
يتجنب (الى بالنوافل) اي التطوع من جميع صنوف العبادات مع الفرائض (حتى احبه) لان
الذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة ومؤدى النوافل لا يفعله الا ايثارا للخدمة
فلذلك جوزى بالحجة التي هي غاية مطلوب من يتقرب من الله بخدمته وفي القشيرية قرب العبد
من ربه يقع اولا بايمانه ثم باحسانه بما يخصه في الدنيا من عرفانه وفي الاخرة من رضوانه
ولا يتم ذلك القرب الا ببعده من الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللهطف والنصرة
خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء وقد استشكل بما تقدم اولا ان الفرائض احب العبادات
المتقرب بها الى الله تعالى فكيف لا تنتج المحبة والجواب ان المراد بالنوافل النوافل الواقعة بمن
ادى الفرائض لا بمن اخل كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله
النفل عن الفرض فهو مغرور (فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) والمعنى ان كليته مشغولة بي فلا يصنى بسمعه الا الى ما يرضيني
ولا يرى ببصره الا ما امرته به ولا يبطش بيده الا فيما يحل له ولا يسمى برجله الا في طاعتي
او بتقدير المضاف اي كنت حافظ سمعه آه وقال الفاكهاني يحتمل معنى آخر ادق من الذي قبله
وهو ان يكون المصادر بمعنى المفعول اي كنت مسموعه وبصره آه اي لا يسمع الا ذكرى ولا يتلذذ
الا بتلاوة كتابي ولا يأس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا بما فيه
رضاي ورجله كذلك (وان سألتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعينده) اي مما يخاف وهذا
حال المحب مع محبوبه ﴿ونذيرهم اليه نذبا﴾ يقال نذب فلانا الى الامر اذا دعاه وحشه من الباب
الاول ونذبه اليه اذا وجهه ﴿وجعل لهم بالحسنة عشرة﴾ فرضا كانت او نفلا اي عشر حسنات
امثالها قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما وعد من الاضاعاف وقد وعد
سبعمئة وبغير حساب ﴿ليضاعف ثواب فاعله ويضع العقاب عن تاركه﴾ كان ﴿من لطيف
حكيمته ان جعل لكل عبادة حالتين حالة كمال وحالة جواز﴾ ويعبر عنهما بالعزيمة والرخصة
كصوم المسافر وافتاره قال عبد الوهاب الشعراني ان جميع اقوال الائمة المجتهدين ومقلديهم
الى يوم الدين داخل في شعاع نور الشريعة بحيث لا ترى قولاً واحداً منها خارجاً عن الشريعة
وذلك لان الشريعة جاءت في كل مسألة ذات خلاف على مرتبتين تخفيف وتشديد لاعلى مرتبة
واحدة كما يظنه بعض المقلدين ولذلك وقع الخلاف بشهود التناقض ولا خلاف ولا تناقض
في نفس الامر فان مجموع الشريعة يرجع الى امر ونهي وكل منهما ينقسم على مرتبتين تخفيف
وتشديد واما الحكم الخامس الذي هو المباح فهو مستوي الطرفين وقد يرجع بالنية الصالحة الى
قسم المندوب وبالنية الفاسدة الى قسم المكروه وهذا مجموع احكام الشريعة وايضا ذلك ان من
الائمة من حمل مطلق الامر على الوجوب الجازم ومن حمله على الذنب ومن حمل مطلق النهي
على التحريم ومن حمله على الكراهة ثم ان لكل من المرتبتين رجلا في حال مباشرتهم للتكاليف

فمن قوى منهم من حيث إيمانه وجسمه ونشاطه خوطب بالعزيمة والتشديد الوارد في الشريعة
 صريحا والمستنبط منها في مذهب ذلك المكلف او مذهب غيره ومن ضعف منهم من حيث
 مرتبة إيمانه او جسمه او رخواوته خوطب بالرخصة والتخفيف الوارد في الشريعة كذلك كما اشير اليه
 بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم خطا باعما وقوله عليه السلام اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم
 فلا يؤمر القوى بالنزول الى مرتبة الرخصة والتخفيف وهو يقدر على العمل بالعزيمة لان
 ذلك كالللاعب بالدين ولا الضعيف بالصعود الى مرتبة العزيمة مع عجزه عنه فالمرتبتان على
 الترتيب الوجوبى لاعلى التخيير فاباك والغلط فليس لمن قدر على استعمال الماء حسا او شرعا ان
 يتيمم وليس لمن قدر على القيام في الفريضة ان يصلى جالسا وليس لمن قدر على الصلاة جالسا
 ان يصلى على الجنب وهكذا في سائر الواجبات والسنن فليس من الادب ان يفعل المفضول مع
 قدرته على فعل الافضل فمن اراد عدم اللوم فلا ينزل الى المفضول الا ان عجز عن الافضل انتهى
 قال الشاعر * ولم ار في عيوب الناس شيئا. كنقص القادرين على الكمال * وقال الشيخ بدر الدين
 الزركشى ان الاخذ بالرخص والعزائم في محل كل منهما مطلوب فاذا قصد المكلف بفعل الرخصة قبول
 فضل الله عليه كان افضل * (رفقا منه بخلقه لما سبق في علمه ان فيهم العجل * بكسر الجيم وضمها صفة
 مشبهة يقال عجل الرجل اذا اسرع ورجل عجل العجلة طيبة له وبابه علم * المبادر * اى المسارع
 صفة كاشفة له * والبطى المتناقل * ان فيهم * من لا صبر له على اداء الاكمل * لضرورة او لعارض
 حدث كبكاء العصبى ونحوه قال الشعراى من المعلوم ان من شأن الامور التى يتقرب بها الى حضرة
 الله تعالى ان تكون النفس منشرحة بها ومحبة لها غير كارهة وكل من يأتى بالعبادة كارهيا لها
 اى من حيث مشقتها فقد خرج عن موضوع القرب الشرعية فانه صلى الله عليه وسلم نفى البر
 والتقرب الى الله تعالى بالصوم الذى يضر بالمسافر ونحن تابعون للشارع فلا ينبغي لاحد التقرب
 الى الله الا بما اذن له الشارع فيه وانشرحت نفسه به من سائر المندوبات وتأمل يا اخي نهي الشارع
 عن الصلاة حال النعاس تعرف ذلك وذلك لان النعاس اذا غلب على العبد وتكلف الصلاة
 كانت نفسه كالسكران عليها فاعلم ذلك واعمل بالرخص بشرطها فان الله يحب ان تؤتى رخصه
 كما يحب ان تؤتى عزائمه كما رواه الطبرانى وغيره عن ابن عمر مرفوعا * ليكون ما اخل به
 من هيئات عبادته * بيان لما وتخصيص بعمومه لان الاخلال من حيث كمياتها كزيادة
 عدد الركعات او نقصانها والاركان والوقت بالنسبة الى الصوم والحج مما يقدر في فرض
 والهيئة عبارة عن كيفية الشئ ووضعه * غير قادح في فرض * يقال قدح في نسبه اى طعن
 * ولا مانع من اجر * اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها * فكان ذلك * الجعل * من نعمه
 علينا وحسن نظره الينا * اى اعانته الحسنة الينا اخذ ذلك من قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه
 ظاهرة وباطنة لان كون حالة الجواز غير قادح نعمة ظاهرة وكونها غير مانع من اجر نعمة
 باطنة فحمدا لك اللهم على الحاليتين وشكراك على التعمتين * هرجه هست از قامت ناساز
 بي اندام ماست . ورنه تشریف تو بر بالاي كس کوتاه نيست * وكان * معطوف على قوله
 وكان من رافته وشروع الى تفصيل القسم الثانى الذى امرهم بفعله * اول ما فرض * الله تعالى
 * بعد تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم عبادات الابدان وقد قدمها على ما يتعلق بالاموال لان

النفوس على الاموال اشح ﴿ اى احرص عليها واجعل بها ﴿ وبما يتعلق بالابدان اسمح ﴿ لانها بعد
 كثرة المال شرفا والخدمة بالابدان مروءة ﴿ وذلك ﴿ اى ما يتعلق بالابدان ﴿ الصلاة والصيام فقدم
 الصلاة على الصيام ﴿ لان فرضية الصلاة كانت في ليلة الاسراء وهو قبل الهجرة بسنة وعليه الاكثرون
 وفرضية الصيام كانت في شعبان من السنة الثانية من الهجرة على ما في القسطلاني وغيره ﴿ لان الصلاة
 اسهل فعلا وايسر عملا ﴿ من الصيام تؤدى في برهة من الزمان واشتقاقهما من الصلى وهو عرض
 خشبة معوجة على النار لتقويمها وبالطبع عوج فالصلى من وهج السطوة يتقوم اعوجاجه ثم
 يتحقق معراجهم ومن اصطلح ببناء الصلاة وزال عوجها لا يدخل النار وقالوا الحكمة في وجوب
 الصلاة ليلة الاسراء للايماء الى انها معراج المؤمن الى اعلى كالاته ومقاماته ومحل مناجاته من
 بين عباداته وهى صلة بين العبد وربّه تعالى وجامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية والمالية
 من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف على العبادة
 و اظهار الخشوع بالجوارح و اخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن
 والنطق بالشهادتين وكف النفس عن الاطيين و شرع المناجاة فيها سرا وجهرا ليجمع
 للعبد فيها ذكر السر و ذكر العلانية قال الله تعالى في الحديث الثابت عنه ان ذكرنى عبدى في نفسه
 ذكرته في نفسى و ان ذكرنى في ملائكتى ذكرته في ملائكتى و قد يريد بذلك الملائكة
 المقربين والكرويين خاصة الذين اختصهم لحضرته فلهذا الفضل شرع لهم في الصلاة الجهر
 باقراءة السر وهى لغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اى ادع لهم وشرعا اقوال وافعال
 مفتحة بالتكبير محتمة بالتسليم ﴿ وجعلها مشتملة على خضوع له ﴿ تعالى يقال خضع الرجل
 اذا تطامن ﴿ و ابتهاج اليه ﴿ يقال ابتهاج اليه تعالى اذا دعا وتضرع قل الله تعالى
 قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون قال الرازى واختلفوا في الخشوع فمنهم من جعله
 من افعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات
 ومنهم من جمع بين الامرين ﴿ فالخشوع له رهبة منه ﴿ اى من جلالة او من عذابه والرهبة
 الخوف المقارن بالتحرز والاضطراب ﴿ والابتهاج اليه رغبة فيه ﴿ اى في ذاته اوفى ثوابه
﴿ ولذلك ﴿ اى ولكون الصلاة مشتملة على خضوع آه ﴿ قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿
 على مارواه الحاكم عن ابى هريرة مرفوعا ﴿ اذا قام احدكم الى صلاته فانما يناجى ربه ﴿
 اى يخاطبه ولا يخفى ان مناجاة الرب ارفع درجات العبد ﴿ فليست بما يناجيه ﴿ وفي رواية
 كيف يناجيه اى بتدبر القراءة والذكر وتفريغ القلب من الشواغل الدنيوية كما في العزيزى
 وقال القسطلاني لا يتحقق المناجاة الا اذا كان اللسان معبرا عما في القلب فالغفلة ضد ولا ريب
 ان المقصود من القراءة والاذكار مناجاته تبارك وتعالى فاذا كان القلب محجوبا بحجاب الغفلة
 غافلا عن جلال الله وكبريائه وكان اللسان يتحرك بحكم العادة فما بعد ذلك عن القبول وقال الغزالى
 والتحقيق فيه ان المصلى مناجى ربه عز وجل والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة فائ سؤال
 في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا وقال قد نقل عن بشر بن الحرث فيما رواه
 عنه ابوطالب السكى عن سفيان الثورى انه قال من لم يخشع فسدت صلاته (١) وقال الحسن
 كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهى الى العقوبة اسرع الا ان مقام الفتوى في التكليف الظاهر

(١) اخذه الحافظ
 فقال. جو طهارت نه
 بخون جكر كند عاشق.
 بقول مفتى عشقش
 درست نيست نمازه
 منه

يتقدر بقدر قصور الخلق فلا يمكن ان يشترط على الناس احضار القلب في جميع الصلاة فان ذلك يعجز عنه كل البشر الا الاقلين و اذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له الا ان يشترط منه ما يطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة واولي اللحظات به لحظة التكبير فاقصرنا على التكليف بذلك ثم قال وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلاة وان اقل ما يبقى به رمق الروح الحضور عند التكبير فالتقصان منه هلاك وبقدر الزيادة عليه تنبسط الروح في اجزاء الصلاة وكم من حي لحرارك به قريب من ميت فصلاة الغافل في جميعها الا عند التكبير كمثل حي لحرارك به لسأل الله حسن العون انتهى وقال الجامي * بحان شوسا كن كعبه بيا بان چند بيماني. چون بود قرب روحانی چه سود از قطع منزلها * و لذلك * روى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه انه كان كلما دخل عليه وقت صلاة اصفر لونه مرة * من خشيته ورهبته * واحمر اخرى * من حيائه * فقل له في ذلك فقال اتنى * وقت اداء * الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال فابن * من * ان يحماتها واشفقن * خفن * منها * اى من اداها وسمى الله تعالى الطاعة الاختيارية التي كلف بها عباده امانة تعظيما لها من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها العظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحماتها واشفقن منها لان بتضييعها العقاب * وحمايتها انا * مع ضمى وعجزى * فلا ادرى اؤسى فيها ام احسن * قدم الاساءة للاهتمام بها لان الاعتراف بالعجز هو كمال العبودية ومن تسليح الملائكة سبحانه ماعبدناك حتى عبادتك وقال الحافظ * در كوى عشق شوكت شاهی نمی خرنده اقرار ببندي كن ودعوى جاكرى * ثم جعل لها شروطا لازمة * لشروعها * من رفع * كل * حدث * اصغر واكبر * وازلة نجس * مانع للصلاة من بدنه وثوبه ومصلاه (ايستديم النظافة للقائه به) كما هو الادب والمروءة * والطهارة لاداء فرضه * كما قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد والطهارة يستلزم التزين * ثم ضمنها تلاوة كتابه المنزل * على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * ليتدبر ما فيه من اوامره ونواهيه ويعتبر * المصلى ان كان من اولى الالباب * اعجاز الفاظه ومعانيه * اى كون الفاظه ونظمه واصلا الى حد الاعجاز وكذا معانيه وهو ان يرتقى الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المعارضة باقصر سورة من مثله فيم يقدر واعلمها وعدلوا عن المعارضة بالحروف الى المضاربة والمقاربة بالسيوف ولم يأت من زمنه عليه السلام الى هذا الزمان احد بمثله ولا بما يدانيه فسواء كان اعجازه للاسلوب البديع والتأليف العجيب المخالف لما يعهده فصحاء العرب في كلامهم في المطالع والمقاطع كما ذهب اليه بعض المتكلمين او لكونه في الدرجة العالية من الفصاحة والبلاغة بحيث لا يقدر البشر على مثله كما ذهب اليه الجمهور والجمهور الامرين كما قاله القاضي او لصرف الله تعالى اياهم عن المعارضة مع القدرة كما ذهب اليه النظام وان كان من سخييف الكلام لان قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله يدل على سلب القدرة * ثم علقها * اى علق اداها واثكليف بها * باوقات * خمسة * رتبة * بعضها متقدمة على بعض * وازمان مترادفة * متعاقبة * ليكون ترادف ازمانها وتتابع اوقاتها سببا لاستدامة الخضوع له

والإقبال إليه فلا تنقطع الرغبة منه ولا الرغبة فيه ❀ أي فتدوم لأن انقطاع الشيء عبارة عن
عدم دوامه ونفي النفي اثبات ❀ وإذا لم تنقطع الرغبة والرغبة استدراك صلاح الخلق ❀ وهو من
أقوى القواعد في صلاح الدنيا والفرد الواحد في صلاح الآخرة ❀ وبحسب قوة الرغبة والرغبة
يكون استيفائها ❀ وأداؤها ❀ على ❀ حال ❀ الكمال أو ❀ بحسب ❀ التقصير فيها ❀ أي
في الرغبة والرغبة يكون استيفائها على ❀ حال الجواز ❀ وسيجيء تفصيل أسباب التقصير
وما كان مقبولا منها ❀ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصلاة مكيال ❀ على وزن
مفتاح ما يكال به وهذا من التشبيه البليغ ❀ فمن وفى ❀ أي حافظها ولم يغدر في مكيله ❀ وفى له ❀
أجره ❀ ومن طفق ❀ أي نقص ❀ فقد علمت ما قال الله في ❀ حق ❀ المطففين ❀ وإيادهم
وهو قوله تعالى ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون الآية والحديث رواه
الغزالي عن ابن مسعود وسلمان رضي الله عنهما ❀ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
من هانت ❀ وسهلت ❀ عليه صلاته كانت ❀ تلك الصلاة ❀ على الله عز وجل أهون ❀
لا تعدل جناح بعوضة عنده أي لا يقبها بل يغضب بها لما مرانها كاللعب بالدين وقد سمعت
ما حكى عن علي رضي الله عنه وقال حاتم الأصم فاتني الصلاة بالجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري
وحده ولومات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من
مصيبة الدنيا وكان السلف يعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى وسأ إذا فاتتهم الجماعة
❀ والشدت لبعض الفصحاء في ذلك ❀ من الكمال ❀ أقبل على صلواتك الخمس ❀ امر من أقبل
على الشيء إذا شرع فيه ولازمه ثم بين سبب الأمر بقوله ❀ كم مصبح وعساء لا يمسي ❀
أي لأن كثيرا ممن يدخل الصبح سلما يرجو طول الحياة والحال يحذر أن ذلك المصباح لا يدخل
المساء بل يموت قبله فكلم خبرية مبتدأ ومصباح بالجر ميمز كم وتنوينه للتعظيم ويفهم منه بحسب
المقام التوبيخ أي مصبح قوى أو سالم والخبر محذوف وعسى أجريت مجرى لعل في نصب
الاسم ورفع الخبر كما أجريت لعل مجراها في اقتران خبرها بأن قاله سيدي به وهذا أحد استعمال
عسى كافي معنى اللبيب ومعناه ههنا الاشفاق كافي لعل الموت والضمير اسم عسى منصوب المحل
على مذهب سيدي به حملاله بلعل ولا يمسي خبره والجملة حالية والمساء هو ما بعد الظهر إلى المغرب
❀ واستقبل اليوم الجديد بتوبة ❀ يعني كل يوم إذا الأيام يتجدد في كل أسبوع ❀ تمحذ نوب
صبيحة الأمر ❀ لأن الحسنات يذهبن السيئات وفي حديث الترمذي وأتبع السيئة الحسنة
تمحها وخصت ذنوب الصبيحة بالذكر لأنها وقت تهجد ومناجات فالغفلة فيها أثم والذنب فيها
أعظم. أولان الذنوب فيها فاشية وفي المثل الليل أخفى للويل وقالوا أثم من الصبح لأنه يهتك
حجاب الظلام وهي أكبر أيضا لأنها مسقطاة للعدالة فالمعنى أن تستقبل كل يوم بتوبة تمنح
ذنوبك الكبائر ❀ فليفعان ❀ بوجك الغض البلي ❀ الفاء فصيحة واللام موطئة قسم ويفعلن
بالتون التأكيد المشددة جواب الشرط المحذوف والقسم معنى وأما لفظا فالشرط ملغى
والجواب للقسم أو بالعكس لئلا يلزم كونه مجزوما وغير مجزوم والغض صفة الوجه يقال شاب
غض أي طرى والبلى صيغة فاعل أو بكسر الباء والقصر مصدر بمعنى الفاعل والبلى ضد الجديد
والطرى وهو مفعول يفعل وفاعله راجع إلى اليوم يعني وإن لم تستقبل كل يوم بتوبة فوالله

(١) اذ يقال للآثم
سواد الوجه ولن
أثم سود وجهه
منه

ليفعلن ذلك اليوم الجديد ويصيرن ذاتك الطرى بالحياة باليا بالموت . او المعنى يجعل ذلك اليوم
وجبهك المنورة بالطاعة وضيئة القدر بالمعصية فعلى الاول الغضاضة والبلى حسيان والوجه مجاز
عن الذات وعلى الثانى معنويان ولا مجاز ﴿ فعل الظلام بصورة الشمس ﴾ الظلام الدخان الكشيف
واثره بصورة الشمس ستر نورها واذا اشتدت الكشافة لم ير للشمس جرم ولا اثر يعنى فاياك من
افولها وغروبها على تلك الحالة وقال السعدى * مكن عمر ضايغ بافسوس وحيف . كه فرصت
عزيزست والوقت سيف * وعنه عليه السلام الوقت سيف قاطع لو لم تقطعه بالطاعات لقطعك بالفوات
وقال الالبيرى * من ليس يسعى فى الخلاص لنفسه . كانت سعائته عليها لالها * ان الذنوب بتوبة
تمحى كما . يمحو سجود السهو غفلة من سها * والنشد بعضهم * خسر الذى ترك الصلاة وخابا .
وابى معادا صالحا وما بآ * فاشافى ومالك رأياه . ان لم يتب حداث الحسام عقابا * والرأى
عندى للإمام عذابه . بجميع تأديب يراه صوابا * اللهم اعنا على الصلوات وتقبلها منا بكرمك
ولا تجمعنا من الغافلين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ﴿ ثم فرض الله
تعالى الصيام ﴾ الصوم فى اللغة الامساك مما تنازع اليه النفس ومنه قوله تعالى انى نذرت
لرحمن صوما وقيل هو الامساك مطلقا ومنه صامت الرجب اذا امسكت عن الهبوب والفرس
اذا امسكت عن العدو وفى الشريعة هو الامساك نهارا مع النية عن المفطرات الثلاثة التى هى معظم
ما تشتهيه الانفس وهو ربيع الايمان لقوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر وقوله الصبر
نصف الايمان ﴿ وقدمه على زكاة الاموال لتعلق الصيام بالابدان ﴾ كالصلاة وقد تقدم
ان كل ما يتعلق بالابدان النفوس اسمح به واسهل عليها ﴿ وكان فى ايجابه حث ﴾ اى
تحريض شديد ﴿ على رحمة الفقراء واطعامهم وسد جوعاتهم ﴾ بفتححات اى مرة بعد اخرى
اى فى جميع الازمان او بكسر الجيم اى على اعطاء ما يحتاجون اليه من المطاعم والملابس ونحوها
﴿ لما قد عاينوه من شدة المجاعة ﴾ اى الجوع ﴿ فى صومهم ﴾ وقد قيل ليوסף على نبيينا
وعليه السلام التجوع ﴿ اى اتعمدا للجوع ﴾ وانت ﴿ امير وحافظ ﴾ على خزائن الارض ﴿
اى ارض مصر لان عزيز مصر وهو الريان بن الوليد قد ولاه خزائنها ﴾ فقال اخاف ان اشبع
فالسى الجائع ﴿ فآثر الجوع الاختيارى لئلا يذهل عن المضطرين ﴾ ثم لما فى الصوم من قهر النفس
واذلالها وكسر الشهوة المستولية ﴿ اى الغالبة ﴾ عليها ﴿ لما روى البخارى عن عبد الله
بن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة (بالمد الجماع وقيل
مؤن النكاح والمعنى على الاول من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤن النكاح فيتجدد القولان
(فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع) اى الباءة لعجزه عن المؤن (فعليه
بالصوم) وانما قد روه بذلك لان من لم يستطع الجماع اعدم شهوته لا يحتاج الى الصوم لدفعها
(فانه) اى الصوم (له) اى للصائم (وجاء) بكسر الواو والمد اى قاطع للشهوة واستشاكل
بان الصوم يزيد فى تهيج الحرارة وذلك مما يثير الشهوة واجب بان ذلك انما يكون فى مبدء
الامر فاذا تبادى عليه واعتاده - كن ذلك قال فى الروضة فان لم تنكس به لم يكسرها بكافور ونحوه
بل ينكح لانه نوع من الاختصاص المحرم شرعا ﴿ واشعار النفس ما هى عليه من الحاجة ﴾
اى ولما فيه من اعلام النفس امرها الذى غفلت او تغافلت عنه وهو احتياجها ﴿ الى

يسير الطعام والشراب والحاجة الى الشئ ذليل به ﴿ فيا ايها النفس انك ذليلة فلا تقولى
 اليس لى ملك مصر ﴾ وبهذا ﴿ الاحتياج ﴾ احتج الله تعالى على من اتخذ عيسى على نبينا
 وعليه السلام وامه آلهين من دونه فقال ﴿ فى المائدة ﴾ ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت
 من قبله الرسل واما صدقة كانا يا كلان الطعام فجعل ﴿ عطوف على احتيج ﴾ احتياجهما
 الى الطعام نقصا فيهما عن ان يكونا آلهين ﴿ وقد قالوا احوج المخلوقات الانسان لانه مدنى
 بالطبع يحتاج فى ما كله وما يشربه ومسكنه وتنظيف بدنه الى اهل حرف وصنایع لا تخصى
 ومن السباع ما يمشى بنفسه ﴾ وقد وصف الحسن البصرى رحمه الله تعالى نقص الانسان بالطعام
 والشراب فقال مسكين ﴿ خبر مقدم اى ذليل وضعيف يقال رجل مسكين اى لاشئ له اوله
 مالا يكفيه ﴾ ابن آدم ﴿ اى مقصور على الاحتياج والمسكنة لا يتجاوزها الى القدرة والغنى ثم
 بين سبب الحكم مع تفصيل ما اجمله بقوله ﴾ محتوم الاجل ﴿ اى محكوم بموت فيه لا محالة
 ولا يدافعه يقال حتم بكذا من الباب الثانى اى قضى ﴾ مكتوم الامل ﴿ لا يظهره خوفا من
 سبق غيره او من حقوق العار كما فى الآ مال الحسيدة ﴾ مستور العلل ﴿ يسترها لئلا يتفكر منه
 او ذو علة ومرض خفية لا يطلع عليها الا جماعة من حذاق الاطباء ﴾ يتكلم بلحجم ﴿ اى بلسان
 هو قطعة لحم يبيس بالحرارة وينجمد بالبرودة ﴾ وينظر بشحمة ﴿ يتأذى بالقذى والروائح
 الكريهة وكثرة المطالعة. وانظر وان كان بالنظر المعبر عنه بالناس العين ولعبة العين وهو ليس
 بشحمة بل مركب من طبقات سبع زجاجية وثلاث رطوبات الا ان المقلة المشتملة للنظر لما كان
 شحما عبر عنه بالشحمة والمطلوب اثبات عجز الانسان وكلما كثر الوسائط كثر الاحتياج مع انه
 يكفى المقدمات المظنونة فى المقام الخطابى ﴾ ويسمع بعظام ﴿ اى بواطة اذنه التى ظاهرها
 عظم ﴾ اسير جوعه ﴿ اى اخذته ومناذره ﴾ صريع شبعه ﴿ مصروء ومغلوله يقال صرعه
 من الباب الثالث اذا طرحه على الارض ﴾ تؤذيه البقرة ﴿ مع انها اضعف الحشرات وهى
 البعوضة او اكبرها او ما نقوله بالتركى تحته تحى ﴾ وتنثه العرقة ﴿ يقال به نثن ضد فوح اى
 يتعفن برشح جلده ﴾ وتقتله الشرقة ﴿ اى الشمس كما يشاهد فى الايام الحارة ويقال شرق
 الرجل بريقه من الباب الرابع اذا غص وانسداد الريق يستلزم انقطاع النفس فالعنى تقتله
 ريقه ويفرق فيه وان كان يسبح فى البحار ﴾ لا يملك ﴿ ابن آدم ﴾ لنفسه ضرا ولا نفعا
 ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ﴿ اى لا يملك ضر نفسه فيدفعه ولا نفعه فيجلبه ولا موته حتى
 يمنعه متى شاء ولا حياته فيطيله او يقصره ولا نشوره فيقربه او يبعده يقال نشر الله الموتى فنشروا
 نشرا ونشورا اى احياهم فحيوا فهو متعد ولازم ﴾ فالنظر الى لطفه بنا فيما اوجبه من الصيام
 علينا كيف يقط العقول له ﴿ اى لذلك الاحتياج ﴾ وقد كانت ﴿ العقول ﴾ عنه غافلة ﴿ لا تحتج به
 اذا خاصمت النفس الفائرة ﴾ او متغافلة ﴿ اذا كانت مقهورة بمغالبة دواعى الشهوات ﴾ ونفع
 النفوس به ﴿ اى بايجاب الصيام ﴾ ولم تكن ﴿ النفوس ﴾ لولاه ﴿ اى لولا ايجابه ﴾ متفهمة ﴿ بقهرها
 وتعديل شهواتها بوضع صيام من تلقاها لثقله عليها ﴾ ولا نفعة ﴿ برحم الفقراء وسد جوعاتهم واعلم
 ان الصوم لحام المتقين وجة المحاربين ورياضة الابرار والمقرين روى البخارى عن ابى هريرة رضى الله
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة اى وقاية وستر قيل من المعاصى لانه يكسر الشهوة

ويضعفها وقيل من النار لانه امسك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات وعند الترمذى
جنة من النار ولاحد جنة مالم يخرقها وزاد الدارمى بالغية وفيه تلازم الامرين لانه
اذا كف نفسه عن المعاصى فى الدنيا كان له ستر من النار (فلا يرفث) بتثليث الفاء اى
لايفحش الصائم فى الكلام (ولايجهل) اى لايفعل فعل الجهل كالصياح والسخرية
اويسفه على احد (وان امرؤ قتله او شتمه) اى دافعه ونازعه وشتم بمعنى لاعن والمراد
بالمفاعلة النهيولها يعنى ان تها احد لثنازعتة او شتمه (فليقل) له بلسانه او بقلبه اى يتذكر
(انى صائم مرتين) فانه اذا قال ذلك امكن ان يكف عنه والادفعه بالاخف فالاخف وظاهر
كون الصوم جنة ان يقى صاحبه من ان يوذى كما يقى ان يوذى (و) الله (الذى نفسى بيده لخلوف
فم الصائم) بصمتين اى تغير رائحة فمه لخلاء معدته من الطعام (اطيب عندالله من ريح
المسك) يوم القيامة اوفى الدنيا وفيه اشارة الى ان رتبة الصوم عليه على غيره لان مقام العندية فى
الحضرة القدسية اعلى المقامات السنوية وانما كان لخلوف اطيب لان الصوم من اعمال السراى
بين الله تعالى وبين عباده ولا يطلع على صحته احد غيره فجعل الله رائحة صومه تتم عليه فى المحشر
بين الناس وفى ذلك اثبات الكرامة والثناء الحسن له وهذا كما قال عليه السلام فى المحرم فانه
يبعث يوم القيامة مليا وفى الشهيد يبعث واوداجه تشخب دما يشهد له بالقتل فى سبيل الله
ويبعث الانسان على ما عاش عليه قال السمرقندى يبعث الزامر وتعلق زمارته فى يده فيلقها
فتعود اليه ولا تفارقه ولما كان الصائم يتغير فمه بسبب العبادة فى الدنيا والنفوس تذكره
الرائحة الكريمة فى الدنيا جعل الله تعالى رائحة فم الصائم اطيب عند الملائكة من ريح المسك
فى الدنيا وكذا فى الدار الآخرة فمن عبد الله تعالى وطلب رضاه فنشأ من عمله آثار مكرهه
فى الدنيا فانها محبوبة له تعالى وطيبة عنده لانها نشأت عن طاعته واتباع مرضاته ولذلك
كان دم الشهيد ريحه يوم القيامة كريح المسك وغبار المجاهدين فى سبيل الله ذرية اهل الجنة
كما فى حديث مرسل (يترك طعامه وشرابه وشهوته) اى يقول الله تعالى كما فى حديث آخر
(من اجلى الصيام لى) من بين سائر الاعمال ليس للصائم فيه حظ اولى يتعبد به احد غيرى
او هو سرى بينى وبين عبدى يفعل خالصا لوجهى (وانا اجزى) صاحبه (به) وقد علم ان
الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان فى ذلك اشارة الى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه ففيه مضاعفة
الجزاء من غير عدد ولا حساب (و) سائر الاعمال (الحسنة بعشر امثالها) زاد فى رواية الموطأ
الى سبعمائة ضعف واتفقوا على ان المراد بالصائم هنا من سلم صيامه من المعاصى وادنى درجات
الصوم الاقتصار على الكف عن المفطرات واوسطها ان يضم اليها كف الجوارح عن الجرائم
واعلاها ان يضم اليها كف القلب عن الوسوس كذا فى القسطلانى وقال وكيع فى قوله تعالى
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية انها ايام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب والله اعلم
ثم فرض الله زكاة الاموال النامية ولو تقديرا البالغة نصابا الفارغة عن حوائج الحياة الاصلية
اى عما يدفع عنه الهلاك تحقيقا وتقديرا كطعامه وطعام اهله وكسوتهم والمساكن والخدام والمركب
وآلة المحترف لاهلها وكتب العلم لاهله وغير ذلك مما لا بد منه فى معاشه فان هذه الاشياء
ليست بنامية فلا يجب فيها شئ والزكاة فى اللغة هى التطهير والاصلاح والنماء والمدح ومنه

النماء اما تحقيقى يكون
بالنوال والتسائل
والتجارات او تقديرى
يكون بالتمسك من
الاستئناء بان يكون
فى يده او يد نائبه
منه

فلا تزكوا انفسكم وفي الشرع هي تملك جزء من المال معين شرعا من فقير مسلم غير هاشمي ولا مولا مع قطع المنفعة عن المملك من كل وجه (٣) لله تعالى لان الزكاة عبادة فلا بد فيها من الاخلاص سمي بها لانها تطهر المال من الخبث وتقيه من الآفات والنفس من رذيلة البخل وتثمر لها فضيلة الكرم ويستجلب بها البركة في المال ومدح الخرج ونعم ما قيل * يبكي على الذاهب من ماله . وانما يبقى الذي يذهب * وقال السعدي * زكاة مال بدركن جوفضلة رزرا . جوبانغان ببرد يشتر دهدانكور * وهي احد اركان الاسلام يكفر جاحدها ثبت فرضيتها بالكتاب والسنة واجماع الامة ويقال للمتعمون من اداها وتؤخذ منهم قهرا كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه باهل الردة قال النووي قال المازري رحمه الله تعالى انهم الشرع ان الزكاة وجبت للمواساة وان المواساة لا تكون الا في مال له بال وهو النصاب ثم جماعها في الاموال النامية وهي العين والزرع والماشية ورتب الشرع مقدار الواجب بحسب المؤنة والتعب في المال فاعلاها واقلها تعب الركاز وفيه الخمس لعدم التعب فيه ويليه الزرع والثر فان سقى بماء السماء ونحوه ففيه العشر والاقتصاف لانه يحتاج الى العمل فيه جميع السنة ويليه الذهب والفضة والتجارة وفيها ربع العشر ويليه الماشية فانه يدخلها الاوقاص بخلاف الاموال السابقة والله اعلم * وقدمها * اي الزكاة * على فرض الحج لان في الحج مع اتفاق المال سفرا شاقا فكانت النفس الى الزكاة اسرع اجابة منها * اي من اجابها * الى الحج * فهي بمنزلة المفرد من المركب والجزء مقدم على الكل طبعيا فقدمت الزكاة على الحج شرعا ليتوافقا * فكان في ايجابها مواساة للفقراء ومعونة لذوي الحاجات فكفهم * تلك المعونة * عن البغضاء * اي عن عداوة الاغنياء * وتمنعهم من التقاطع وتبعضهم على التواصل لان الفقير * الآمل وصول * يقال هو وصولك او وصولك وهو من يدخل معك ويخرج يعني لا يفارقت كالظل * والراجح هائب * اي خائف يقال هابيهابه اذا خافه فلا تقاطع ولا بغضاء * واذا زال الامل وانقطع الرجاء واشتدت الحاجة وقعت البغضاء واشتد الحسد فحدث التقاطع بين ارباب الاموال والفقراء ووقعت العداوة بين ذوي الحاجات والاعنياء حتى تفضى * اي تؤدي * تلك العداوة الى انتغال على الاموال والتعير بالنفوس * يقال غرر فلان بنفسه اذا عرضها للمهلكة * هذا * اي الامر هكذا * مع ما في اداء الزكاة من تمرين النفس على السماحة المحمودة ومجانبة الشح المذموم لان السماحة متعلق بالحمود والمذموم على سبيل التوزيع * تيمم على اداء الحقوق * المالية كالزكاة والحج وبراو الدين وصلة الارحام واداء الديون * والشح يصد عنها وما يثبت على اداء الحقوق فاجدر به حمدا وما صد عنها فاخليق به ذما * يقال هذا خليق به اي جدير والصيغتان للتعجب فافعل صورته امر ومعناه الماضي من افعل بمعنى صار ذا فعل كالحلم اي صار ذا حلم وبه فاعلهما والباء زائدة لازمة عند سيوبه وحدا وذما مصدران مبینان للمفعول مفعولان لهما والكلام مبنى على مذهب سيوبه حيث آتى حمدا وذما منصوبين فتميز الضميران للفاعلية لا على مذهب الاخفش وهو كون به مفعولا على ان يكون همزة افعل للتعدية * وقد روى ابو * داود عن ابي * هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شرما * اي شر خصال * اعطى العبد شح هال * يقال رجل هالوع اذا كان يفرع من الشر ويحرص و يشح على المال او الضجور الذي لا يصبر على المصائب قال الله تعالى ان الانسان خلق هلوفا

فلا يجوز تملكه من الغنى والكافر والهاشمي ومولاه عند العلم بحالهم منه

(٣) احتزبه عن الدفع الى فروعه وان سفلوا واصوله وان علوا ومكاتبه ودفع احد الزوجين الى الآخر منه (تمه)

ويشترط العقل والبلوغ عند الخليفة دون غيرهم وقد جمع ابن نباتة اقوال المجتهدين فقال اقول لشادن في الحسن اضحي يصيد بلحظه قلب النكبي . ملك الحسن اجمع في نصاب ، فاد زكاة منظر كالهبي ، وذلك بان تجود لستهم ، برشف من مقلبك الشهي ، فقال ابو حنيفة الى امام ، يرى ان لا زكاة على الصبي ، فان تلك شافى القول او من . يرى قول الامام المالكي ، فلا تلك طابا من زكاة ، فاخرج الزكاة على الولي

اجيب فان اعطيتها طوعا ولا اخذناها بقول الخليل منه

اذا مسه الشر جذوعا واذا ماس الخير منوعا وفسر الهلوع بهما ﴿ وجبن خالغ ﴾ يخلع عقله
 لفرط الجبانة ﴿ فسبحان من دبريا بلطيف حكمته و اخفى عن فطنتنا جزيل نعمته ﴾ اى
 نعمته الكثيرة ﴿ حتى استوجب من الشكر باخفائها اعظم مما استوجبه بابدائها ﴾ لان كون
 النعمة اخفى انما يكون لدقتها رغوضها لا يوقف عليها الا بعد التأمل وتعميق النظر مائتان مقدمات
 غريبة فاذا وقف عليها يستولى الهت والتحير على الواقف في حكمة صانعه وينعقد لسانه فاذا انس
 بها فرح بدركها وينطلق لسانه وما ينطق الا سبجائك ما اعظم قدرتك وما اجل حكمتك
 واما النعم الظاهرة فلا يتعجب منها فلا يعظم شكرها ﴿ ثم فرض الحج ﴾ وهو لغة القصد
 و شرعا زيارة مكان مخصوص في زمان مخصوص بفعل مخصوص و اختلف في انها على الفور
 او على التراخي فعند ابى حنيفة وابى يوسف ومالك على الفور وعند محمد والشافعية على
 التراخي بشرط عدم خوف الفوات لان الحج فرض سنة خمس او ست كما يحجه في السير
 وعليه الجمهور لانه نزل فيها قوله تعالى و آتوا الحج والعمرة لله و قد اخره صلى الله عليه وسلم
 الى سنة عشر من غير مانع فدل على التراخي وهو فرض في العمر مرة لقوله تعالى (ولله)
 فرض واجب (على الناس حج البيت) قصده للزيارة على الوجه المخصوص (من استطاع اليه
 سبيلا) بدل من الناس مخصص له والاستطاعة الزاد والراحلة فعند الشافعية انها بالمال ولذلك
 اوجب الاستئابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك بالبدن فيجب على من
 قدر على المشى والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة بمجموع الامرين ﴿ فكان آخر فروضه ﴾
 تعالى ﴿ لانه يجمع عملا على بدن وحقا في مال فجعل ﴾ الله تعالى ﴿ فرضه بعد استقرار
 فروض الابدان وفروض الاموال ليكون استيناسهم بكل واحد من النوعين ذريعة الى تسهيل
 امر يجمع بين النوعين فكان في ايجابه تذكير ليوم الحشر بمفارقة المال والاهل وخضوع العزيز
 والذليل ﴿ المصدر مضاعف الى فاعله ﴾ في الوقوف بين يديه واجتماع المطيع والمعاصي
 في الرهبة منه والرغبة اليه و ﴿ كان في ايجابه ايضا ﴾ اقلاع اهل المعاصي عما اجتروحوه ﴿ اى
 عن معصية اكتسبوها بجوارحهم ﴾ وندم المذنبين عما اسلفوه فقل من حج الا وحدث توبة
 من ذنب و اقلعا من معصية ﴿ القلة ههنا كناية عن العدم اى ما من حج ولذا زيد من
 في الانبئات وصح الاستثناء المفرغ ﴾ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من علامة الحجة
 المبرورة ﴿ اى المقبولة ﴾ ان يكون صاحبها بعد اخير امته ﴿ اى من الصاحب ﴾ قبلها وهذا
 الخبر ﴿ صحيح ﴾ اى ثابت ﴿ لان الندم على الذنوب مانع من الاقدام عايبا والتوبة مكفرة لما سلف
 منها فاذا كف ﴾ اى منع التائب ﴿ عما كان يقدم عليه انبا عن صحة توبته وصحة التوبة تقتضى
 قبول حجته ﴾ لقوله تعالى انما يقبل الله من المتقين نقل عن بعض السلف الصالحين انه حج فلما
 قضى نسكه قال لصاحب له هل تتم حجنا لم تسمع قول ذى الرمة * تمام الحج ان تقف المطايا
 على خرقاء واضعة اللثام * والخرقاء اسم محبوبته وحقيقة ما قال هو انه كما قطع البرارى
 والفقار حتى وصل الى بيته و حرمة فينبغى ان يقطع هواء النفس ويخرق حجب القلب حتى
 يوصل الى مقام المشاهدة و يبصر آثار كرمه بعد الرجوع الى حرمة ﴿ ثم نبه ﴾ الله تعالى
 ﴿ بما يعانى فيه من مشاق السفر المؤدى اليه ﴾ الى الحج ﴿ على موضع النعمة ﴾ متعلق بنبه

﴿برفاهة الإقامة﴾ الطرف صفة للنعمة يقال رفته عيشه رفاهة من الباب الخامس إذا رعد
ولان واخصب ﴿وانسة الاوطان﴾ بفتح تين ضد الوحشة يقال انس وانسه اى سكن به
قلبه ولم ينفر ﴿ليحذوا﴾ اى ليميلوا بالشفقة ﴿على من سلب هذه النعمة﴾ منه او بالبناء
للفاعل ﴿من ابناء السبيل﴾ وقل الحافظ ﴿تيمار غريبان سبب ذكر جميلست جانا مكر ابن
قاعده در شهر شما نيست﴾ ثم اعلم ﴿الله تعالى﴾ بمشاهدة حرمة الذى انشأه دينه وبعث
فيه رسوله ثم بمشاهدة دار الهجرة التى اعز الله بها اهل طاعته واذل بنصرة نبيه محمد عليه
الصلاة والسلام اهل معصيته حتى خضع له عظماء المتجبرين وتذلل له زعماء المتكبرين ﴿من
الاكسرة والقيصرة والفراعنة﴾ انه ﴿اى الدين وجملة ان قائم مقام المفعول الثانى والثالث
لاعلم وحذف الاول للتعميم﴾ لم ينتشر عن ذلك المكان المنقطع ﴿عن العمرانات المحاط بالبرارى
والفقار﴾ قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع
﴿ولا قوى بعد الضعف البين﴾ اى الظاهر لما هاجرا هله مرتين ﴿حتى طبق الارض﴾ احاطها
وغشاها يقال طبق السحاب السماء اذا غشاها ﴿شرقا وغربا لا بمعجزة ظاهرة وانصر عزير﴾ فيه
عز ومعة او وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا ﴿فاعتبر الهكم الله الشكر ووفقك للتقوى العام﴾
مفعول اعتبار والجملة الدعائية معترضة ﴿عليك فيما كلفك واحسانه اليك فيما تعبدك فقد وكلت الى
فطنتك واحلتك على بصيرتك بعد ان كنت لك رائدا صدوقا﴾ اى بعد كونك طالبا لنفسك
نجاتها وفوزها ومتحريا اياه والرائد هو الذى يتقدم ليتحرى مكان الكلاء والمعشب للقوم
﴿وناصحا شفوفا﴾ لاعدوا معاندا ﴿هل تحسن نهوضا بشكره﴾ اى قياما به ﴿اذا فعلت
ما امرك وتقبلت ما كلفك كلا﴾ حرف ردع اى لا تحسن من القيام بشكره ﴿انه﴾ بالكسر
﴿لا يوليک﴾ اى لا يبعد ولا ينى عنك ﴿نعمة توجب الشكر﴾ الجملة صفة للنعمة ﴿الاوصلها
قبل شكر ما سلف بنعمة﴾ اخرى ﴿توجب الشكر فى المؤتلف﴾ كالنعمة الاولى وهكذا
يتتابع النعم فيتضيق الزمان عن اداء الشكر وهو بصيغة المفعول يقال ائذف الشئ واستأنفه اى
ابتداء واخذ فيه بعد مرة ﴿وقال الحسن بن على﴾ الحلال الهذلى من شيوخ البخارى
او غيره ﴿نعم الله اكثر من ان تشكره الا ما امان﴾ الله ﴿عليه وذنوب ابن آدم اكثر من
ان تغفره الا ما عفى عنه﴾ اى اكثر مما يتعلق بالشكر والمغفرة ﴿وانشدت لمصور بن اسمعيل
الفقيه المصرى رحمه الله تعالى﴾ هو ابو الحسين الضرير التميمي من الفقهاء الشافعية توفى سنة
ست وثلاثمائة فى مصر من الرجز ﴿شكر الاله نعمة موجبة لشكره﴾ فكيف شكرى بره
وشكره من بره ﴿اى والحال ان شكره تعالى من احسانه تعالى وهو موجب للشكر فننقل
الكلام الى الشكر اثنائى والثالث وهم جرا فيلزم التسلسل المحال ولذا اتى بالاستفهام الانكارى
يعنى حياة البشر متناهية والشكر اللازم غير متناه فاني يؤدى المتناهى مالا يتناهى ولذا قال المصنف
﴿واذا كنت عن شكر نعمه عاجزا فكيف بك﴾ اى اترحم بك والانكار للترحم ﴿اذا
قصرت فيما امرك او فرطت فيما كلفك ونفعه اعود عليك لو فعلته هل تكون لسوابغ نعمه
الا كفورا﴾ يقال لعملة سابغة اى متسعة اى ماتكون لنعمه المتسعة الاساترا وهو يأمرك
ويقول واما بنعمة ربك فحدث ﴿و﴾ ماتكون ﴿ببدائه العقول﴾ جميع بديهية يقال هذا

معلوم في بدائه العقول اى غير محتاج الى اعمال فكر ونظر ﴿الامدحورا﴾ اى مطرودا وفي بعض النسخ منجورا اى مدفوعا والمحمود والوراق ﴿اذا كان شكري نعمة الله نعمة. على له في مثلها يحجب الشكر﴾ فكيف بلوغ الشكر الا بفضل له. وان طالت الايام واتصل العمر ﴿اذا مس بالسراء عم سرورها. وان مس بالضراء اعقبها الاجر﴾ فما منهما الا له فيه نعمة. تضيق بها الاوهام والسر والجهر (فائدة) قالت الشافعية احسن الثناء على الله تعالى لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلو حلف لثنتين على الله احسن الثناء فطريق البران يقول ذلك لان احسن الثناء وابغى ثناء الله على نفسه بقوله فله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وغير ذلك مما حمد به نفسه واما مجامع الحمد واجله فالحمد لله حمدا يوافي نعمه (اى يلاقها فتحصل معه (ويكا في مزيد) اى يساويه فيقوم بشكر ما زاد من النعم يقال ان جبريل عليه السلام قاله لادم عليه الصلاة والسلام وقال قد علمتكم مجامع الحمد كما في العزيزي وقال حكيم للشكر ثلاثة منازل ضمير القلب ونشر اللسان ومكافاة اليد قال الشاعر ﴿ افادتكم النعماء منى ثلاثة. يدى ولسانى والضمير المحجبا ﴾ وقال آخر ﴿ ولو انى فى كل منبت شعرة. لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا ﴾ اما شكر القلب فان يعلم العبدان النعمة من الله كما قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اى ايقنوا انها من الله وشكر اللسان التحديث قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وشكر الجوارح العمل قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا فجعل العمل شكرا وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماء فقيل له يا رسول الله اتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وهذه نبذة من شكر الله واما شكر الناس فيأتى في باب ادب النفس ﴿وقد قال الله تعالى﴾ فى النحل ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ قال مجاهد ﴿ابن جبر الخزوى مولى عبدالله بن السائب الخزوى سمع ابن عباس وابن عمر وابا هريرة وجابرا وعبدالله بن عمرو وغيرهم قال مجاهد عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وهو امام فى الفقه والتفسير والحديث ومات سنة مائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة بمكة وهو ساجد روى له الجماعة ﴿اى يعرفون ما عده الله عليهم من نعمه وينكرونها بقولهم انهم ورنوها عن آباءهم واكتسبوها بافعالهم﴾ وفى الكشف حيث يعرفون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعباداتهم غير المنعم بها وقولهم هى من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا ﴿وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله يا ابن آدم ما اقصيتى﴾ اى ما عدلتى يقال انصفه اذا عدله ﴿وتحبيب اليك بالنعمة﴾ اى اتودد اليك بالنعمة (وتتمت الى بالمعاصى) اى وتظهر عداوتك بمصيانى والمقت البغض لامر قبيح ﴿خيرى اليك نازل وشرك الى صاعدكم من ملك كريم يصعد الى﴾ اى الى بيت عزى ﴿منك بعمل قبيح﴾ والحديث افضله خبر ومعناه شكاية يتشكى الله منا فنقول ربنا انك منبع كل كمال وانامهاوى كل نقائص وفى المثل كل انا يترشح بما فيه وقال السعدى ﴿كه اندر نعمتى مغرور وظافل. كه اندر تنكدستى خسته وریش﴾ چو در سراء وضرا حالت اينست. نمى دانم كه كى پردازى از خویش ﴿وقال بمض صلحاء السائف قد اصبح بنا من نعم الله تعالى مالا نحصىه مع كثرة ما نصيبه﴾

اى مع كثرة عصياننا ﴿ فلا ندري ايهما لشكر ﴾ ايهما منصوب على انه مفعول لشكر
 قدم عليه لتضمنه معنى الاستفهام ومفعول ندري معلق عنه لكونه فعلا قليلا ﴿ اجعل ما نشر
 ام قبيح ما ستر ﴾ بدلان من ايهما وبين النشر والستر جناس تصحيف ﴿ فحق ﴾ ثابت
 وواجب خبر مقدم ﴿ على من عرف موضع النعمة ان يقابلها ﴾ اى قبولها مبتدأ مؤخر
 ﴿ بمثلها لما كلف منها ﴾ متمسكا بما كلف من النعمة ﴿ وقبولها يكون بأدائها ﴾ ان ﴿ يشكر
 الله تعالى على ما انعم من اسدائها ﴾ اى احسانها واعطائها يعنى اداؤها يعطى نفس وانشرح
 لابكره وانقباض ﴿ فان بنا من الحاجة الى نعمه اكثر ﴾ اسم ان ﴿ مما كلفنا من شكر
 نعمه فان نحن ادينا ﴾ مفسر للفعل المحذوف وجوبا ونحن فاعل له فلما حذف الفعل صار
 الضمير المتصل منفصلا اى فان ادينا ﴿ حق النعمة فى التكليف تفضل ﴾ علينا ﴿ بابتداء
 النعمة ﴾ اى باحسانها ابتداء ﴿ من غير جهة التكليف فلزمت النعمتان ﴾ ما كانت من جهة
 التكليف وما ابتدائها من غير جهته ﴿ ومن لزمته النعمتان فقد اوتى حظ الدنيا والاخرة ﴾
 وكون التكليف من حظوظ الآخرة ظاهرا وما كونه من حظوظ الدنيا فقد قالوا ليس جميع
 جزاء الحسنة آجلا بل بعضه عاجل وهو المبادرة لمثلها ابتداء ثم تمرين النفس بها بحيث لا يقدر
 على تركها ثم الاستلذاذ بها بحيث يتها لك عليها فتأمل قوله عليه السلام حبيب الى من دنيا كم
 ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني فى الصلاة تقف عليه حيث عد السرور والحاصل من الصلاة من
 الدنيا لانه لذة عاجلة وجزاء السيئة على هذه المراتب كما قال الله تعالى ثم قست قلوبهم ففى كالحجارة
 وقال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اى غاب ﴿ وهذا ﴾ الذى اوتى الحظين ﴿ هو
 السعيد بالاطلاق ﴾ لم يقيد سعادته باضافتها الى احد الدارين ﴿ وان قصرنا ﴾ معطوف على
 ادينا ﴿ فى اداء ما كلفنا من شكره ﴾ بترك الاداء او الشكر كليا او احيانا ﴿ قصر عنا ما لا تكليف
 فيه من نعمه فنفرت النعمتان ومن نفرت عنه النعمتان فقد سلب ﴾ عنه ﴿ حظ الدنيا والآخرة
 فلم يكن له فى الحياة حظ ولا فى الموت راحة ﴾ وذلك هو الخسران المبين ﴿ وهذا هو الشقى
 بالاستحقاق ﴾ حيث ترك باختياره اسباب سعادته والشرطية بكلا شقيه مأخوذة من قوله
 تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ﴿ وليس يختار الشقوة على السعادة
 ذولب صحيح ولا ﴾ ذو ﴿ عقل سايء ﴾ من الهوى ﴿ وقد قال الله تعالى ﴾ فى النساء
 ﴿ ليس ﴾ ما وعد الله من الثواب ينال ﴿ بامانيكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ولا ﴾ بامانى اهل
 الكتاب ﴿ وانما ينال بالايان والعمل الصالح ﴾ من يعمل سوا يحزبه ﴿ عاجلا و آجلا روى
 ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبىكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن
 اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة
 فنزلت ﴿ وروى الاعمش ﴾ هو سليمان بن مهران ﴿ عن سليم ﴾ بن حيان ﴿ قال قال ابو بكر
 الصديق رضى الله عنه يا رسول الله ما اشد هذه الآية ﴾ منصوب على التعجب ﴿ من يعمل سوءا
 يجز به ﴾ بدل من الآية او عطف بيان ﴿ فقال ﴾ النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ يا ابا بكر ان المصيبة ﴾
 بنحو الحزن والمرض والشدائد ﴿ فى الدنيا جزاء ﴾ اى جزاء ذلك السوء وروى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الآية شقت على المؤمنين مشقة عظيمة قالوا يا رسول الله

اينالم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء فقال عليه الصلاة والسلام ان الله وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزى بالسينة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل ان غلب آحاده اعشاره كما في التقاير وروى البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياهم واختالف المفسرون في تأويل قوله تعالى ﴿ في التوبة ﴾ ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ ثم يردون الى عذاب عظيم ﴿ فقال بعضهم ﴾ احدا العذابين الفضيحة في الدنيا ﴿ وذلك ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا وفضحهم ﴿ والثاني عذاب القبر وقال عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ﴾ احدا العذابين مصائبهم في الدنيا في اموالهم ﴿ باخذ الزكاة ﴾ واولادهم ﴿ بقتلهم وسبيهم ﴾ والثاني عذاب الآخرة في النار ﴿ وتسام الآية يأتى عن الثاني اذ يلزم التكرار ﴾ وليس وان نال اهل المعاصي ﴿ اسم ليس وفاعل نال ﴾ لذة ﴿ مفعوله ﴾ من عيش او ادركوا امنية من دنيا كانت ﴿ اى لذتهم وامنيتهم ﴾ عليهم نعمة ﴿ وجملة كانت خبر ليس فليس ونال متازعان في الفاعلية فقط اى ليس اهل المعاصي وان نالوا لذة من عيش آه ﴿ بل قد يكون ذلك استدراجا ونعمة ﴾ منه تعالى عليهم واستدراج الله تعالى العبدانه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة والنساء الاستغفار او ان يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته ﴿ وروى ابن لهيعة ﴾ ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمي من ثقة المحدثين واصحاب الاخبار المتوفى سنة اربع وسبعين ومائة ﴿ عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله تعالى يعطى العباد ما يشاؤون على معاصيهم ﴾ اى مع عصيانهم اياه ﴿ فاما ذلك ﴾ الاعطاء ﴿ استدراج منه لهم ثم تلا ﴾ النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى في الانعام ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴾ من البأساء والضراء ولم يتعظوا به ﴿ فتحنا عليهم ابواب كل شيء ﴾ من انواع النعم مراوحة عليهم واستدراجا بين نوبتى الضراء والسراء وامتنحنا لهم بالشدة والرخاء والزما للحمجة وازاحة لليلة او مكراهم ﴿ حتى اذا فرحوا ﴾ اعجبوا اى صاروا معجبين بحالهم ﴿ بما اوتوا ﴾ من النعم ﴿ اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ﴾ متحسرون آيسون قال الزجاج المبلس الشديد الحسرة الحزين ولما فرغ المصنف من تفصيل القسمين الاولين شرع في تفصيل القسم الثالث وهو ما امرهم بالكف عنه فقال ﴿ واما المحرمات التى يمنع الشرع منها واستقر التكليف عقلا ارشعا بالنهى عنها فتقسم قسمين ﴾ روى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد احب اليه المدح من الله عز وجل من اجل ذلك مدح نفسه وليس احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال النووي الغيرة بفتح الغين وهى فى حقنا الانفة وفى حق الله تعالى ان يأتى المؤمن ما حرم عليه اى غيرته منعه وتحريمه وقال الجلال الدواني اختلف العلماء فى تعريف الكبيرة فقليل ما قرن به حد وهو قاصر وقيل ما قرن به حد اول من او وعيد بنص الكتاب او السنة او علم ان مفسدته كفسدة ما قرن به احد الثلاثة او اكثر منه او اشعرتهاون

المراوحة فى العمل ان
يعمل هذا مرة وهذا
مرة منه

المرتكب بالدين اشعارا مثل اشعار اصغر الكبائر كما لو قتل رجلا مؤمنا يعتقد انه معصوم الدم فظهر انه يستحق دمه او وطئ زوجته وهو يظن انها اجنبية وقال الروياني من اصحاب الشافعي الكبائر هذه الامور قتل النفس بغير الحق والزنا واللواط وشرب الخمر والسرقه واخذ المال غصبا والقذف وشرب كل مسكر يلحق بشرب الخمر وشرط في الغصب ان يبلغ دينارا وضم اليها شهادة الزور واكل الربا والافطار في نهار رمضان بلا عذر واليمين الفاجرة وقطع الرحم وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم والخيانة في الكيل والوزن وتقديم الصلوة على وقتها وتأخيرها عن وقتها بلا عذر وضرب المسلم بغير الحق والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم عمدا وسب الصحابة وكتمان الشهادة بلا عذر واخذ الرشوة والقيادة بين الرجال والنساء والسعاية عند السلطان ومنع الزكاة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة ونسيان القرآن بعد تعلمه واحراق الحيوان بالنار وامتناع المرأة من زوجها بلا سبب والياس من رحمة الله والامن من مكروه واهانة اهل العلم وحملة القرآن والظهار واكل لحم الخنزير وفي وجه تأخير صلوة واحدة الى ان يخرج من وقتها ليس بكبيرة وانما ترد الشهادة به لو اعتاده ﴿ منها ما تكون النفوس داعية اليها والشهوات باعثة عليها كالفواحش ﴾ اى الزنا ﴿ وشرب الخمر فقد زجر الله ﴾ النفوس ﴿ عنها لقوة الباعث عليها وشدة الميل اليها بنوعين ﴾ الباء متعلق بزجر ﴿ من الزجر احدهما حد عاجل يرتدع به ﴾ اى يمتنع عن الاقدام عليها ﴿ الجرى ﴾ على وزن فاعيل الجسور المقدم وههنا بمعنى انقاسق بقرينة المقابلة ﴿ والثاني وعيد آجل يزدجر به التقي ﴾ ومنها ما تكون النفوس نافرة منها والشهوات مصروفة عنها ككل الخبائث والمستفترات ﴿ اى ما يعذر قدرا ونجسا شرعا او عند اصحاب الذوق السليم ﴾ وشرب السموم المتلفات فاقصر الله في الجز عنها بالوعيد وحده دون الحد ﴿ اى بوعيد يناسب ذلك المحرم كعدم حضور النبي صلى الله عليه وسلم جازاة من قتل نفسه ﴾ لان النفوس مسعدة ﴿ اى معانة يقال اسعدت الناحية الشكلى اى اعانتها على البكاء والنوح وساعدتها ﴾ في الزجر عنها والشهوات مصروفة عن ركوب المحظور منها ﴿ ثم اكده الله زواجه بانكار المنكرين لها فوجب الامر بالمعروف ﴾ الواجب ﴿ والنهي عن المنكر ﴾ الحرام والا فالامر بالمندوب والنهي عن المنكره ليس بواجب بل مندوب قال العلامة في شرح المقاصد قد اطبق الكتاب والسنة والاجماع على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا هتديتم معناه اصلحوا انفسكم لاداء الواجبات وترك المعاصي وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضركم بعد النهي عنادهم واصرارهم ولا اكره في الدين منسوخ بايات القتال على انه ربما يناقش في كون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اكرها ﴿ ليكون الامر بالمعروف تأكيذا لا امرا والنهي عن المنكر تأييدا لا زواجرا لان النفوس الاشارة ﴾ على وزن كتف اى البطورة وبابه طرب ﴿ قد الهتها الصبوة عن اتباع الاوامر ﴾ اى من شأنها ان يمنعها شدة ميلها الى الشهوات يقال صبا الى المرأة اذا حزن اليها ﴿ واذهاتها الشهوة عن تذكر الزواجر ﴾ وتخطر ها او يغتر بعفو الله ﴿ وكان انكار المجالسين ازجر لها وتوبيخ المخاطبين ابلغ فيها ﴾ اى لتلك النفوس وفي اساس الاقتباس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من امر بالمعروف ونهى

عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه فاحذره الشاعر وقال *
 الامرون بمعروف وراغبه والزاجرون عن انفجشاء والنكر * يؤيدون لدين الحق ثم هموا خلائف
 الرسل في التبليغ والحذر * وفي در المختار الذكير على المنابر للوعظ والاعتاظ سنة الانبياء
 والمرسلين قال الله تعالى حكاية عن نوح ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
 يريد ان يغويكم وقال شعيب ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وقال صالح ونصحت
 لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولرياسة ومال وقبول عامة من ضلالة اليهود والنصارى * ولذلك *
 اى لكون انكار الجانسين از جر. في المصايب عن جرير البجلي قال * قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ما اقروا قوم المنكر * باهمال النبي عنه * بين اظهرهم * اى بينهم يقال بين ظهريهم وبين اظهرهم
 بمعنى بينهم وفائدة ادخاله في الكلام ان اقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم كان
 ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه وذلك الشئ مكشوف من جانيبه ثم كثر استعماله في الاقامة
 بينهم وان كان غير مكشوف بينهم كما في المصباح * الاعمهم الله بعذاب محتضر * محتضره صاحبه
 في نوبته وفي الاحياء قال بلال بن سعيده ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا اعلنت ولم تغير
 اضرته بالعمامة وقال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اى لا تختص اصابتها بمن
 يباشر الظلم منكم بل يعمه وغيره كقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة في الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد وعند احمد من حديث عدى بن
 عميرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين
 ظهرا بينهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة وروى
 البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا
 اصاب العذاب من كان فيهم (يعنى حتى الصالحين) ثم يمشوا على) حسب (اعمالهم) ان كانت سالحة فمقباهم
 سالحة والافسيئة فذلك طهرة للصالح ونقمة على الفاسق فلا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك
 في الثواب والعقاب بل يجازى كل احد بعمله على حسب نيته وهذا من الحكم العدل لان اعمالهم
 الصالحة انما يجازى بها في الآخرة وامافي الدنيا فاصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل
 سيئ كترك الامر بالمعروف وفي الحديث تحذير عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن يداهن
 فكيف بمن رضى فكيف بمن اعان لسئل الله العافية والسلامة وعند ابن ابي الدنيا عن ابراهيم
 بن عمرو الصنعاني قال اوحى الله الى يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين
 الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم
 لم يغضبوا لغضبي وكانوا يواكلوهم ويشاربوهم * واعلم انه قد تقوم كثرة رؤية المنكرات
 مقام ارتكابها في سلب القلوب نور التمييز والانكار لان المنكرات اذا كثرت على القلب ورودها
 وتكرر في العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيئا فشيئا الى ان يراها الانسان ولا يخطر
 بباله انها منكرات ولا يمر بفكره انها معاص لما احدث تكرارها من تألف القلوب بها وفي
 القوت لابي طالب المكي عن بعضهم انه مريوما في السوق فرأى بدعة فبال الدم من شدة
 انكاره لها بقلبه وتغير مزاجه لرؤيتها فلما كان اليوم الثاني مر فرأها فبال دما صافيا فلما كان
 اليوم الثالث مر فرأها فبال المعتاد لان حدة الانكار التي اثرت في بدنه ذلك الاثر ذهبت

فعاد المزاج الى حاله الاول وصارت البدعة كأنها مألوفة عنده معروفة لديه وهذا امر مستقر لا يمكن جحدوده والله اعلم كذا في القسطلاني وفي الجامع الصغير (الذنب شوم على غير فاعله) نبه على هذا لحقائه واما شومه على فاعله فمعلوم ثم بين وجه الشامة (ان غيره ابتلى به) في نفسه (وان اغتابه اثم) ما لم يتجامل (وان رضى به شاركة) في الاثم لان الراضى بالمعصية كفعلها رواه الترمذي عن انس عصمنا الله من كل ذنوب وحفظنا من جميع العيوب ﴿واذا كان ذلك فلا يخلو حال فاعلي المنكر من احد الامرين احدهما ان يكونوا آحادا متفرقين وافرادا متبدين لم يتحزبوا﴾ اى لم يتجمعوا ولم يصيروا حزبا اولئك حزب الشيطان اى جنده واصحابه الخصوص ﴿فيه﴾ في ذلك المنكر ﴿ولم ينظافروا عليه وهم رعية مهجورون واشذاذ مستضعفون﴾ اى افراد قليلة يعدون ضعفاء فلا يبالى بمخالفتهم ومعاندتهم فيؤمن من من الفتنة ﴿فلا خلاف بين الناس ان امرهم بالمعروف والنهي عن المنكر مع المكنته﴾ اى القدرة ﴿وظهور القدرة واجب على من شاهد ذلك﴾ المنكر ﴿من فاعليه او سمعه من قائله﴾ قال ابو السعود في تفسيره والعاصى يجب عليه النهى مما ارتكبه اذ يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب شئ منهما والتوبيخ في قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم انما هو على نسيان انفسهم لاعلى امرهم بالبرو عن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وقال امام الحرمين ان الحكم الشرعى اذا استوى في ادراكه الخاص والعام ففيه للعالم وغير العالم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واذا اختص مدركه بالاجتهاد فليس للعوام فيه امر ونهى بل موكول الى اهل الاجتهاد واذا نصب وال تعين عليه انتهى فالامر والنهى من فروض الكفاية كما قال به اكثر المفسرين والمتكلمين ﴿وانما اختلفوا في وجوب ذلك﴾ النهى ﴿على منكره وهل وجب عليهم بالعقل او بالشرع فذهب بعض المتكلمين الى وجوب ذلك بالعقل والشرع مؤيد لذلك الوجوب﴾ لانه لما وجب بالعقل ان يمتنع من القبيح كالكفر وتكذيب رسول اتى بمعجزة ﴿وجب ايضا بالعقل ان يمتنع غيره منه لان ذلك﴾ المنع ﴿ادعى الى مجانبته وابلغ في مفارقتها﴾ من مجانبته ذلك الغير بنفسه ففي منعه مصلحة يعنى لكن المقدم حق وكذا التالى ﴿وقد روى عبدالله بن المبارك﴾ بن واضح الحنفلى التبعي مولا هم المروزي الامام المتفق على جلالته وامامته وورعه وسخائه وعبادته الثقة الحجة الثبت وهو من تابعى التابعين وكان ابوه تركيا مملوكا لرجل من همدان مات في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة بهيت في العراق منصرفا من الغزو ﴿رحمه الله﴾ وفي مشكاة المصابيح عن النعمان بن بشير ﴿قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما ركبوا سفينة فاقسموا فاخذ كل واحد منهم موضعا فنقر رجل منهم موضعه بفأس﴾ اى خرقة به وهو الذى يشق به الحطب ﴿فقالوا ما تصنع قال هو مكانى اصنع به ماشئت فلم يأخذوا على يديه فهلك وهلكوا﴾ وذلك اثبات للملازمة ﴿وذهب آخرون الى وجوب ذلك﴾ النهى ﴿بالشرع دون العقل لان العقل لو اوجب النهى عن المنكر و﴾ اوجب ﴿منع من غيره من القبيح لوجب مثله على الله تعالى﴾ عقلا لانه تعالى راعى الحكمة فيما خلق وامر تفضلا ورحمة لا وجوبا كما هو المذهب والدليل الزامى ولذا نحى على مذهب المستدل اى المعتزلة ﴿ولما جاز وروى الشرع باقرار اهل الذمة على الكفر﴾

وهو انكر المنكرات ﴿ و ﴾ لما جاز ﴿ ترك النكير عليهم ﴾ لكن التالي باطل وكذا المقدم ﴿ لان واجبات العقل لا يجوز ابطالها بالشرع ﴾ بل يجب تأويل الشرع فيما يخالف العقل ﴿ وفي ورود الشرع بذلك ﴾ الاقرار ﴿ دليل على ان العقل غير موجب لانكاره ﴾ وهذا دليل الملازمة ﴿ فاما اذا كان في ترك انكاره مضرة لا حقة بمنكره وجب انكاره بالعقل على القولين معا ﴾ كخرق السفينة واخراق بيته المتصل بجاره ﴿ واما ان لحق المنكر مضرة من انكاره ولم يلحقه مضرة من تركه واقاراره ﴾ على القبيح ﴿ لم يجب عليه الانكار بالعقل ولا بالشرع . اما العقل ﴾ اى اما عدم ايجابه ﴿ فلانه يمنع من اجتلاب المضار التي لا يوازئها نفع . واما الشرع فقد روى ابو سعيد الخدرى ﴿ على ما روى مسلم عنه ﴾ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكر المنكر بيده فان لم تستطع فبلسانك فان لم تستطع فبقلبك ﴿ ومحل الاستشهاد قوله فان لم تستطع اى لحوفك من حقوق المضرة وسئل حذيفة عن ميت الاحياء فقال الذى لا ينكر المنكر لا بيده ولا بلسانه ولا بقلبه ورواية مسلم اذا رأى احداً منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع الحديث قال النووي قوله فليغيره هو امر ايجاب باجماع الامة وقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة واجماع الامة وهو ايضا من النصيحة التي هي الدين ولم يخالف في ذلك الا بعض الرافضة ولا يعتمد بخلافهم كما قال الامام ابو المعالى امام الحرمين لا يكثرث بخلافهم في هذا فقد اجمع المسلمون عاينه قبل ان ينبغ هؤلاء ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة واما قوله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتمتيم فليس مخالفا لما ذكرناه لان معنى الآية عند المحققين انكم اذا فتم ما كفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى ولا تزوروا زرة وزر اخرى وبما كف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمثل المحاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لان عليه الامر والنهي لا القبول وقد ادى ما عليه ﴿ قال العلماء ولا يشترط في الأمر والنهي ان يكون كامل الحال متمم الامر به محتبما عما ينهى عنه بل عليه الامر وان كان مخلا بما يأمر به فانه يجب عليه شيان ان يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاها فاذا اخل باحدها كيف يباح له الاخلال بالآخر قالوا ولا يختص بصحاب الولايات بل ذلك ثابت لآحاد المسلمين ان كان المعروف من الواجبات الظاهرة والمنكر من المحرمات المشهورة وان كان من دقائق الافعال والاقوال وبما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للموام مدخل فيه ولا لهم انكاره بل ذلك للعلماء ثم العلماء انما ينكرون ما اجمع فيه اما المختلف فيه فلا انكار فيه لان على احد المذهبيين كل مجتهد مصيب وهذا هو المختار عند كثير من المحققين او اكثرهم وعلى المذهب الآخر المصيب واحد والمخطئ غير متعين لنا والاثم مرفوع عنه لكن ان ندبه على جهة النصيحة الى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب مندوب الى فعله برفق فان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف اذا لم يلزم منه اخلال بسنة او وقوع في خلاف آخر . وذكر افضى القضية ابو الحسن الماوردى في كتابه الاحكام السلطانية خلافا بين العلماء في ان من قلده السلطان الحسبة هل له ان يحمل الناس على مذهب فيما اختلف فيه الفقهاء اذا كان المحتسب من اهل الاجتهاد ام لا يغير ما كان على مذهب غيره والاصح انه لا يغير لما ذكرناه ولم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضى الله عنهم اجمعين ولا ينكر محتسب ولا غيره على مذهب

غيره وكذلك قالوا ليس للمفتي ولا للقاضي ان يعترض على من خالفه اذا لم يخالف نصا او اجماعا او قياسا جليا والله اعلم * واعلم ان باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع اكثره من ازمان متطاولة ولم يبق الارسوم قليلة وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه و اذا كثرت الخبث عم العقاب الصالح والطالح و اذا لم يأخذوا على يد الظالم او شك ان يعصمهم الله تعالى بعقاب فليحذروا الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل ان يعتنى بهذا الباب فان نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه ويخلص نيته ولا يهاب من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالى قال ولينصرن الله من ينصره وقال ومن يعصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * واعلم ان الاجر على قدر النصب ولا يتاركة ايضا لصداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجهة عنده ودوام المنزلة لديه فان صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا ومن حقه ان ينصحه ويهديه الى مصالح آخرته وينقذه من مضارها وصديق الانسان ومحبه هو من سعى في عمارة آخرته وان ادى ذلك الى نقص في دنياه وعدوه من يسعى في ذهاب آخرته وان حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه فانما كان ابليس عدوا للنال هذا وكانت الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اجمعين اولياء للمؤمنين لسعيهم في مصالح آخرتهم وهدايتهم اليها نسئل الله الكريم توفيقنا واحبابنا وسائر المسلمين لمرضاته وان يعصمنا بجهوده ورحمته. وينبغي للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يرفق ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب فقد قال الامام الشافعي رحمه الله من وعظ اخاه سرفا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومما يتساهل اكثر الناس فيه من هذا الباب ما اذا رأى الساننا يبيع متاعا معيبا او نحوهم فانهم لا ينكرون ذلك ولا يعرفون المشتري بعيبه وهذا خطأ ظاهر وقد نص العلماء على انه يجب على من علم ذلك ان ينكر على البائع وان يعلم المشتري به والله اعلم * واما صفة النبي ومراتبه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه) معناه فليكرهه بقلبه وليس ذلك بازالة وتغيير منه للمنكر ولكنه هو الذي وسعه وقوله * وذلك اضعف الايمان * معناه اقله ثمرة . قال القاضي عياض رحمه الله هذا الحديث اصل في صفة التغيير فحق المغيران يغيره بكل وجه امكنه زواله به قولاً او فعلاً فيكسر آلات الباطل ويريق المسكر بنفسه او يأمر من يفعله وينزع المغصوب ويردها الى اصحابها بنفسه او يأمره اذا امكنه ويرفق في التغيير جهده بالجاهل وبذى العزة الظالم الخوف شره اذ ذلك ادعى الى قبول قوله كما يستحب ان يكون متولى ذلك من اهل الصلاح والفضل لهذا المعنى ويغلظ على المتماذي في غيه والمسررف في بطائنه اذا امن ان يوتر اغلاظه منكرا اشد مما غيره لكون جانبه محميا عن سطوة الظالم فان غلب على ظنه ان يغيره بيده يسبب منكرات اشد منه من قتله او قتل غيره بسببه كف يده واقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف فان خاف ان يسبب قوله مثل ذلك غير بقلبه وكان في سعة وهذا هو المراد بالحديث ان شاء الله تعالى وان وجد من يستعين به على ذلك استعان مالم يؤد الى اظهار سلاح وحرب ويرفع

ذلك الى من له الامر ان كان المنكر من غيره او يقتصر على تغييره بقلبه هذا هو فقه المسئلة وصواب العمل فيها عند العلماء المحققين خلافا لمن رأى الانكار بالتصريح بكل حال وان قتل ونيل منه كل اذى انتهى كلام القاضى وليس للأمر بالمعروف والبحث والتفتيش والتجسس واقتحام الدور بالظنون بل ان عثر على منكر غيره جهده وهذا كلام امام الحرمين وقال الماوردى ليس للمحتسب ان يبحث عما لم يظهر من المحرمات فان غلب على الظن استسرا ر قوم بها الامارة وآثار ظهرت فذلك ضربان احدهما ان يكون ذلك في انتهاك حرمة يفوت استدراكها مثل ان يخبره من يشق بصدقه ان رجلا خلا برجل ليقتله او بامرأة ايزنى بها فيجوز له في مثل هذا الحال ان يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك وكذا لو عرف ذلك غير المحتسب من المطوعة جاز لهم الاقدام على الكشف والانكار والضرب الثانى ما قصر عن هذه المرتبة فلا يجوز التجسس عليه ولا كشف الاستار عنه فان سمع اصوات الملاحى المنكرة من دار انكرها خارج الدار ولم يحرم عليها بالدخول لان المنكر غير ظاهر فليس عليه ان يكشف عن الباطن والله اعلم انتهى ما قاله النووى ﴿ فان اراد الاقدام على الانكار مع ﴾ ان غالب ظنه على ﴿ حقوق المضرة به نظر فان لم يكن اظهار التكبير مما لا يتعلق باعزاز دين الله ولا اظهار كلمة الحق لم يجب عليه التكبير اذا خشى بغالب الظن تلفا او ضررا ولم يحسن منه التكبير ايضا ﴾ اى كما لا يجب ﴿ وان كان في اظهار التكبير اعزاز دين الله واظهار كلمة الحق حسن منه ﴾ اى ممن يريد الانكار ﴿ التكبير مع خشية الاضرار والتلف وان لم يجب عليه ﴾ الانكار حينئذ وقوله ﴿ اذا كان الغرض قد يحصل له بالتكبير وان استضررا وقتل ﴾ متعلق بحسن وظرفه ﴿ وعلى هذا الوجه ﴾ وهو كون التكبير حسنا مع خوف القتل وحصول الغرض الذى هو اعزاز الدين ﴿ قال النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الاعمال كلمة حق عند سلطان جائر ﴾ اى ظالم وفى حديث ابى امامة عند احمد بن حنبل احب الجهاد الى الله تعالى كلمة حق تقال لامام جائر . حكى انه كان رجلا من محارب يسمى بجامع وكان شيعيا صالحا خطيبا لسنا قال للحجاج حين بنى مدينة واسط بنيتها فى غير بلدك واورثها غير ولدك وكذلك من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة وشكى الحجاج سوء طاعة اهل العراق فقال له جامع اما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ماشئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك قدع ما يبردهم منك الى ما يقرهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطيها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعيدك قال الحجاج انى والله ما ارى ان ارد بنى الكيعة الى طاعنى الا بالسيف فقال ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الحيار فقال الحجاج ان الحيار يومئذ قال اجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله فغضب الحجاج وقال لقد هممت ان اخلع لسانك فاضرب به وجهك فقال جامع ان صدقك اغضبناك وان غششناك اغضبتنا الله فغضب الامير اهون علينا من غضب الله قال اجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر وانسل جامع كما فى البيان ﴿ فاما اذا كان يقتل قبل حصول الغرض قبض في العقل ان يتعرض لانكاره ﴾ عديل قوله حسن منه ومعطوف عليه ﴿ وكذلك لو كان الانكار يزيد المنهى اغراء بفعل المنكر ولجأ الى الاكثار منه ﴾ لعتوه وتماديهم فى الضلال ﴿ قبض في العقل انكاره ﴾ اذا لانكار لتقليل

المعصية ما أمكن فإذا كان سبباً لزيادتها خرج عن القربات الشرعية ويكون من الحظوظات النفسانية فالسكوت أولى ﴿ والحالة الثانية ﴾ من حالى فاعلى المنكر ﴿ ان يكون فعل المنكر من جماعة قد تظافرت عليه وعصبة قد تحزبت ﴾ اى صارت حزبا وفرقة ﴿ ودعت ﴾ تلك العصبة الطاغية ﴿ اليه ﴾ اى الى منكر تظافروا عليه فرفموا لواء المعاصى واحلوا ما حرم الله ورسوله ﴿ فقد اختلف الناس فى وجوب انكاره على مذاهب شتى فقالت طائفة من اصحاب الحديث واهل الآثار لا يجب انكاره ﴿ لان الانكار يفضى الى احد الامرين اما الى القتل قبل حصول الغرض ان لم يكن له اعوان او الى الفتنة ان كان له اعوان والفتنة اشد من القتل ﴾ والاولى بالانسان ان يكون كافا ﴿ نفسه ﴾ ممسكا ﴿ عن الانكار ﴾ وملازما لبيته وادعا ﴿ وتاركا لايامهم على ضاللتهم ﴾ غير منكر ﴿ بتقبيح ما هم عليه ﴾ ولا مستقر ﴿ بتحسينه قولا وتلك الحالة انكار حالا وفعل ﴾ وقد روى البخارى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم (اسم يكون والتقديم للاهتمام اذا المطلوب حيثئذ الاعتزال (يتبع بها شعف الجبال) بفتحيتين اى رؤسها للمرعى والماء (ومواقع القطر) اى المطر فى الاودية والصحارى (يفردينه من الفتن) وفيه فضيلة العزلة لمن خاف على دينه فان لم يكن فالجمهور على ان الاختلاط اولى لا كتساب الفضائل الدينية والجمعة والجماعات وغيرها كاعانة واغاثة وعبادة وقال قوم العزلة افضل لتحقيق السلامة بشرط معرفة ما يتبعين واختار النووى الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع فى المعصية فان اشكل الامر فالعزلة وقيل يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال ﴿ وقالت طائفة اخرى ﴾ وهم الروافض ﴿ بمن يقول بظهور المنتظر ﴾ من للتبعيض لان القائل بظهور المنتظر لا يختص بهم وقد وردت الاحاديث الصحيحة فى ظهوره عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم المهدي منى اجلى الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين فذهب العلماء الى انه امام عادل يخلفه الله تعالى متى شاء ويبرئه نصرة لدينه وزعمت الامامية من الشيعة انه محمد بن الحسن العسكري اختفى عن الناس خوفا من الاعداء ولااستحالة فى طول عمره كنوح ولقمان وخضر عليهم السلام وانكر ذلك سائر الفرق لانه ادعاء امر يستبعد جدا اذ لم يمهّد فى هذه الامة مثل هذه الاعمار من غير دليل عليه ولا اماره ولا اشارة اقامة من النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ لا يجب انكاره ﴾ لسانا ﴿ ولا التعرض لازالته ﴾ بيده ﴿ الا ان يظهر المنتظر فيتولى انكاره ﴾ اى يملك امره بنفسه ويقوم بانكاره ﴿ ويكونوا ﴾ اى الذين كانوا يريدون النهى ولا يقدمون عليه ﴿ اعوانه ﴾ اى المنتظر ﴿ وقالت طائفة اخرى منهم ﴾ ابو بكر ﴿ الاصم ﴾ من المعتزلة ﴿ لا يجوز للناس انكاره الا ان يجتمعوا على امام عدل فيجب عليهم الانكار معه ﴾ اى مع الامام العدل وفى شرح المقاصد ولا يختص بالولاية الا اذا انتهى الامر الى نصب القتال وشهر السلاح ربط بالسلطان حذرا عن الفتنة واذا نصب واحد كاحتسب تعين عليه فيحتسب فيما يتعلق بحقوق الله تعالى من غير بحث ولا تجسس وفيما يتعلق بحقوق العباد لاعلى وجه العموم كطيل المديون الموسر وتمدى الجار فى جدار الجار يحتسب اذا استعداء صاحب الحق وعلى العموم

كاستعمل شرب البلد وانهدام سوره وترك اهله رعاية ابناء السبيل المحتاجين مع عدم المال في
 بيت المال محتسب ويأمر على الاطلاق وينكر على من يغير هيئات العبادات كالجهل في الصلاة
 السرية وبالعكس وعلى من يزيد في الاذان وعلى من يتصدى للافتاء او التدريس او الوعظ
 وهو ليس من اهله وعلى القضاة اذا حججوا الخصوم او قصروا في النظر في الخصومات وعلى
 ائمة المساجد المطروقة اذا طولوا في الصلاة وينبغي ان يحتسب برفق وسكون متدرجا الى الاغلاظ
 فالاغلاظ بحسب حال المنكر ذكر في المحيط للحنفية ان من رأى غيره مكشوف الركبة ينكر عليه
 برفق ولا ينازعه ان ليج وفي الفخذ ينكر عليه بعنف ولا يضربه ان ليج وفي السوء اذبه وان
 ليج قتله اى ضربه ضربا شديدا وقال جمهور المتكلمين انكار ذلك واجب والدفع عنه لازم
 على شروطه * اى معها كما سبق من انه محتسب برفق الى آخره * في * زمان * وجود
 اعوان يصلحون له * ويؤلون ماقاله تأئيسا لهم وتألفا بهم ويقال لهذا النوع من الكلام
 استدراج قال ابن الاثير وهو من مخادعات الاقوال التي تقوم بمقام مخادعات الافعال في استدراج الخصم
 الى الاذعان والتسليم ومنه قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون
 رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
 يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب حيث صدر الكلام بمايزعمونه
 من الكذب لئلا يتفروا منه وقال يصبكم بعض الذي يعدكم وغضب بعض حقه ليرهم انه ليس
 بكلام من اعطاه حقه وافيافضالا من ان يتعصب له والا فيلزم من فرضه صادقا اثبات انه صادق
 في جميع مايعده وسلك معهم طريق الانصاف والملاطفة في القول واتهم من جهة المناجحة
 ليكون ادعى الى سكونهم اليه وتفصيله في فصل الكلام * فاما مع فقد الاعوان فعلى
 الانسان الكف لان الواحد قد يقتل قبل بلوغ الغرض وذلك * المقتولية * قيسح في العقل
 ان يتعرض له * لان قتله يشجعهم على القتل وتشديد ما كانوا عليه ويوهن عزائم سائر
 المتكبرين * فهذا * الذي ذكرناه من الحالين * حكم ما اكده الله تعالى به او امره وايدبه
 زواجه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر * وهذا * ما يختلف من احوال الآمرين به
 والناسهين عنه * ثم ليس يخلو خال الناس فيما امروا به ونهوا عنه من فعل الطاعات واجتناب
 المعاصي من اربعة احوال * فمنهم من يستجيب الى فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي
 وهذا اكمل احوال اهل الدين وافضل صفات المتقين فهذا * الصنف * يستحق جزاء العاملين
 وثواب المطيعين روى محمد بن عبد الملك المدائني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذنب لا ينسى * بالبناء للمفعول والجملة خبرية لفظا وتهديد معنى
 قال المناوي اى لا بد من الجزاء عليه لا يضل ربي ولا ينسى * والبر * سعة الخير والمعروف ويتناول
 كل خير * لا يبلى * يقال بلى الثوب اذا خلق وقيل * الخير ابقى * وان طال الزمان به .
 والشر اخبث ما وعت من زاد * والديان * على وزن منان من صفاته تعالى بمعنى القهار والهابط
 والمجازي * لا يموت * ابدا * فكان كما شئت * اى كشيئتك او على حال وصفة تشاؤها والامر
 للتهديد لا للتخيير كما في قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اى لا ابالي بعد التبليغ
 بعصيان من عصى ولا بطاعة من اطاع * وكما تدن تدان * اى كما تفعل تجازي والدين

مشتركة في عدة معان الجزاء والطاعة والحساب والاسلام ﴿وقديما قيل كل﴾ احد
﴿يحصد ما يزرع﴾ يقال حصد الزرع من الباب الاول والثاني اذا قطعه بالمنجل ﴿ويجزى بما
يصنع بل قالوا زرع يومك﴾ اي عمل دنياك ﴿حصاد غرك﴾ اي ذخرك آخرتك وعدتها
﴿وممنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي وهي﴾ اي هذه الحالة
﴿اخبت احوال المتكلفين وشر صفات المتعبدين فهذا يستحق عذاب الالهى﴾ التارك كما يقال
لمى عنه اذا سلا وغفل وترك ذكره من الباب الرابع ﴿عن فعل ما امر به من طاعته و﴾ يستحق
﴿عذاب المجترى على ما اقدم عليه من معاصيه وقد قال﴾ عبدالله ﴿بن شبرمة عجبت
لمن يحتسى﴾ يحترز ﴿من الطيبات مخافة الداء﴾ اي المرض ﴿كيف لا يحتسى من المعاصي
مخافة النار﴾ والمرض وان كان هائلا اهون واخف واقصر مدة من النار ﴿فاخذ ذلك بعض
الشعراء فقال﴾ من السريع ﴿جسمك قد افنيته بالحمى﴾ اي افنيت جسمك فهو منصوب
على الاضمار بشرطة التفسير والخطاب عام يقال حمى المريض ما يضره اذا منه اياه ويتعدى
الى مفعولين في هذا المعنى ويقال حمى الشئ اذا دفع عنه ﴿دهرا﴾ اي زمانا كثيرا ظرف
للحمى ﴿من البارد والحر﴾ وكان اولى بك ان تحتسى . من المعاصي حذر النار وقال ابن
صباوة انا نظارنا﴾ اي بحثنا وقتشنا ﴿فوجدنا﴾ اي علمنا من الوجدان القلبي ﴿الصبر
على طاعة الله تعالى اهون من الصبر على عذاب الله تعالى وقال آخر اصبروا عباد الله﴾
اي اقدموا يا عباد الله ﴿على عمل لا غنى بكم عن ثوابه واصبروا﴾ اي كفوا انفسكم ﴿عن عمل
لا صبر لكم على عقابه﴾ بل تجز عون عنه ﴿وقيل للفضيل بن عياض رضى الله عنه﴾
يا فضيل ﴿فقال كيف يرضى عنى ولم ارضه﴾ باتيان ما كتب على ﴿وممنهم من يستجيب الى فعل
الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عذاب المجترى لانه تورط﴾ اي وقع في
ورطة اي مهلكة لا مخلص لها اوفى امر يتعسر النجاة منه ﴿بغلبة الشهوة على الاقدام على
المعصية وان سلم من التقصير في فعل الطاعات وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقلعوا
عن المعاصي﴾ اي اتركوها ﴿قبل ان يأخذكم الله هتابتا الهت﴾ من الباب الاول ﴿الكسر
والبت﴾ من الباب الاول والثاني ﴿القطع ولذلك قال بعض العلماء افضل الناس من لم تقسد
الشهوة دينه ولم تترك الشهوة يقينه﴾ يعنى لم تعرضه شهوة ﴿وقال حماد بن زيد﴾ بن درهم
ابو اسماعيل الازرق الازدى البصرى مولى آل جرير بن حازم سمع ثابت البناني وابن سيرين
وعمر بن دينار ويحيى القطان وايوب وخلق كثيرا وروى عنه السفينان وابن المبارك ووكيع
 وغيرهم قال عبدالرحمن بن مهادى ائمة الناس في زمانهم اربعة سفيان الثورى بالكوفة ومالك
 بالحجاز والاوزاعى بالشام وحماد بن زيد بالبصرة والشد ابن المبارك فيه * ايها الطالب علما .
 ائت حماد بن زيد * فخذ العلم بحلم . ثم قيده بقيد * ودع البدعة من آثار عمرو بن عبيد *
 ولد سنة ثمان وتسعين وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة * عجبت لمن يحتسى من الاطعمة لمضراتها
 كيف لا يحتسى من الذنوب لمعراتها﴾ اي ائمتها يقال فيه معرفة اي جرب او ائمتها * وقال بعض الصلحاء
 اهل الذنوب مرضى القلوب﴾ جميع مريض قل بعض الابدال مررت ببلاد المغرب على طبيب
 والمرضى بين يديه وهو يصف لهم علاجهم فتقدمت اليه وقلت عاجل مرضى يرحمك الله فتأمل

في وجي ساعة ثم قال خذ عروق الفقر وورق الصبر مع اهليلج التواضع واجمع الكل في اناء
اليقين وصب عليه ماء الخشبة وارقد تحته نار الحزن ثم صفه بصفاة المراقبة وافرغ في جام الرضاء
وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكأس الاستغفار وتمضض بعده بماء الورع
واحتم عن الحرص والطمع فان الله يشفيك ان شاء الله تعالى ﴿وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله
ما اعجب الاشياء فقال قلب عرف الله ﴿اي عظمته وجلالته ﴿ثم عصاه وقال بعض الالباء ﴿
جمع لبيب ﴿يدل ﴿من الباب الثاني او من الافعال يقال ادل او دل عليه اذا انبسط وتغنج
وادل عليه اذا وثق بمحيته فافرط عليه ﴿بالطاعة المعاصي ﴿فاعل يدل ﴿ويؤسى عظيم المعاصي ﴿
اي معاصيه العظيمة ﴿وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهما ايما احب اليك رجل ﴿بدل
من ايما ﴿قليل الذنوب قليل العمل او رجل كثير الذنوب كثير العمل ﴿اي الطاعة
﴿فقال ابن عباس لا اعدل ﴿من التعديل يقال عدل الميزان اذا سواه ﴿بالسلامة ﴿
من الذنوب ﴿شيئا. وقيل لبعض الزهاد ما تقول في صلاة اليل فقال خف الله بالنهار ونم
بالليل وسمع بعض الزهاد رجلا يقول لقوم اهلككم النوم فقال ﴿السامع ما اهلككم النوم
﴿بل اهلككم اليقظة ﴿حيث اتخذتموها شبكة وسلبتم اموال الاغنياء والايام بايمان فاجرة
والافقد قل الله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وانى به المتقين فكيف تكون اليقظة
من المهلكات والقرينة على ذلك المعنى ايراده في الصنف الذين يفعلون الطاعات ويرتكبون
المعاصي ﴿وقيل لابي هريرة رضي الله عنه ما التقوى فقال اجزت ﴿من الجواز والعبور
﴿في ارض فيها شوك ﴿حاصر الرجل يعني بلالعل ﴿فقال نعم ﴿جزت ﴿فقال كيف كنت
تصنع ﴿حال عبورك ﴿فقال كنت اتوقى قال ﴿ابو هريرة ﴿فتوق الخطايا وقل عبد الله بن المبارك ﴿
من الوافر ﴿ايضمن لي فتي ترك المعاصي ﴿يقال ضمن الشيء اذا كفله وبابه علم وفقى فاعله
﴿وارهنه الكفالة بالخلاص ﴿في مقدمة الادب ارهنه في كذا كروبت در فلان جيز يعني
واجعله عوضا كفالي بخلاصه من النار لمواعد الله تعالى بذلك ﴿اطاع الله قوم فاستراحوا ﴿
في الدارين والفاء لعطف المسبب على السبب ﴿ولم تجرعوا غصص المعاصي ﴿جمع غصة
وهي ما اعترض في الحلق فاشرق اي لم يرتكبوا المعاصي التي كالغصص فاضاقتها اليها من
اضافة المشبه به الى المشبه ولم تجرعوا ترشيح ﴿ومنه من يمتنع من فعل الطاعات ويكف
عن ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عذاب الالهى عن دينه ﴿اي التارك لاشياء كثيرة عنه
﴿المنذر ﴿بصيغة المفعول ﴿بقلة يقينه ﴿وصف اليقين بالقلة لعدم كفايته بفعل الطاعات
وكفه عن المعاصي فحسب ﴿وروى ابو ادريس ﴿عائذ الله بن عبدالله ﴿الحولاني ﴿
الدمشقي التابعي الجليل القدر الكبير الشأن روى عن عبدالله مسعود ومعاذ وسمع ابا الدرداء
وخلفا كثيرا وكان قاضيا بدمشق لمعاوية وكان من عباد الشام وقراهم مات سنة ثمانين
روى له الجماعة ﴿عن ابي ذر الغفاري ﴿اسمه جندب بن جنادة بن سفيان السيد الجليل
اسلم قديما بمكة روى عنه انه قال انا رابع اربعة في الاسلام ويقال كان خامس خمسة ومناقبه
جمة وتواضعه وزهده مشبهان في الحديث بتواضع عيسى عليه السلام وزهده ومن مذهبه
انه يحرم على الانسان ادخار ما زاد على حاجته من المال روى له عن رسول الله صلى الله

الحولان بفتح فسكون
قبيلة باليمن. والغفار
بالكسر قبيلة من
كنانة منه

عليه وسلم ما تحدث واحد وثمانون حديثا مات بالرعدة سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت صحف موسى عليه السلام كلها عبرا رضي الله عنه جمع عبرة وهي ما يتعجب ويتعظ منه والجل الآتية بدل منها رضي الله عنه عجب لمن ايقن رضي الله عنه اى صار ذا يقين رضي الله عنه بالثائر رضي الله عنه بوجودها وكونها محل العصاة رضي الله عنه ثم يضحك رضي الله عنه من فرحه وسروره والخائف يحزن والحزون لا يضحك رضي الله عنه وعجب لمن ايقن بالقدر رضي الله عنه ان ما قدر له يكون البتة رضي الله عنه ثم يتعب رضي الله عنه يجهد ويتمالك لنيل ما لم يقدر له رضي الله عنه وعجب لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن اليها رضي الله عنه كأنه ليس من اهلها او هو مبشر بالخلود فيها رضي الله عنه وعجب لمن ايقن بالموت رضي الله عنه انه يدركه وانه هادم اللذات رضي الله عنه ثم يفرح وعجب لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل رضي الله عنه الصالحات ويعلم انه لا يبيت ليلة في خان بلا درهم فباى شئ يخلد في جنة عرضها السموات والارض رضي الله عنه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف رضي الله عنه اى منعكم الضعف عن الاجتهاد والبلوغ الى اقصى مراتب الاعمال رضي الله عنه فكفوا عن المعاصي رضي الله عنه التي تمحق الحسنات تبقى لكم حسناتكم وفي المشوى * اول اى جان دفع شرموش كن. وآنكى در جمع كندم كوش كن رضي الله عنه وهذا رضي الله عنه الحديث رضي الله عنه واضح المعنى لان الكف عن المعاصي ترك وهو سهل رضي الله عنه اى متصف بصفة السهولة كما هو احد استعماله رضي الله عنه وعمل الطاعات فعل وهو اقل ولذلك رضي الله عنه اى لكون الترك سهلا والفعل ثقيل رضي الله عنه لم يريح الله تعالى ارتكاب المعصية بعذر ولا يغير عذر رضي الله عنه الباء متعلق بارتكاب لا يلم بيبح فلا يرد ان الله تعالى اباح للمضطر اكل الميتة ونحوها لان ذلك ليس من ارتكاب المعصية بشئ لورود الشرع بذلك رضي الله عنه لانه رضي الله عنه اى الكف عن المعاصي رضي الله عنه ترك والترك لا يعجز المعذور عنه رضي الله عنه فينتج الكف لا يعجز المعذور عنه رضي الله عنه وانما اباح ترك الاعمال رضي الله عنه كيفية كإباحة القعود والايام في الصلاة للعاجز عن القيام والقعود اوراسا واصلا كإباحة الافطار للمريض والشيخ الفاني رضي الله عنه بالاعذار لان العمل رضي الله عنه فعل والفعل رضي الله عنه قد يعجز المعذور عنه وقال بكر بن عبد الله رحمه الله امرا كان قويا فاعمل قوته في طاعة الله تعالى او كان ضعيفا فكف عن معصية الله تعالى رضي الله عنه اى صرف جميع قوته في طاعة الله فلم يعص لافى حال قدرته على المعصية ولا في حال عجزه عنها والا فالكف عجزا ليس بما يمدح به رضي الله عنه وقال رضي الله عنه ابو مسهر رضي الله عنه عبد الاعلى بن عبد الله رضي الله عنه الفسائي رضي الله عنه الشامي رضي الله عنه قيل ما روى احد في كورة من الكور اعظم قدرا ولا اجل عند اهلها من ابى مسهر بد مشق وكان اذا خرج الى المسجد اصطف الناس يسلمون عليه ويقبلون يده وحمله المؤمن الى بغداد في ايام المحنة فجرد للقتل على ان يقول بخلق القرآن ومد رأسه الى السيف فلما رأوا ذلك منه حمل الى السجن فمات ببغداد سنة ثمان عشر ومائتين ودفن بباب التين رضي الله عنه رحمه الله رضي الله عنه من الكامل رضي الله عنه العمر يتقص والذنوب تزيد رضي الله عنه في كل آن بالاصرار عليها واتيان مثلها رضي الله عنه وتقال عثرات الفتى فيعود رضي الله عنه يقال اقال الله عثرتك اى صفح عنك والعثرات الصغائر كما قال الله ان تحتنبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم يعنى تكفر صغائره بالحسنات فيعود اليها ثانيا وثالثا على ما يفيد صيغة المستقبل من التجدد والصلوات الخمس وكذا جميع اعمال البر مكفرات لما بينها والبيت خبر لفظا وتخسر معنى يعنى الى متى هذا العود .

الم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله . و ﴿ هل يستطيع جحود ذنب واحد . رجل ﴾
 فاعل يستطيع ﴿ جوارحه عليه شهود ﴾ جمع شاهد اخذه من قوله تعالى حق اذا ماجاؤها
 شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴿ والمرء يسئل ﴾ بالبناء للمفعول
 ﴿ عن سنه فيشتهي ﴾ جمع سنة على غير القياس يعنى التى عاش فيها ﴿ تقليلها وعن الممات يحيد ﴾
 اى يميل ويبعد عن الموت بتقليل سنه ولثلا يعاتبوه باصراره على المعاصى لما سبق ان الشبابة
 تعد عذرا عند بعض الناس والله يقول اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير اى
 الشيب على رأى ﴿ واعلم ان لاعمال الطاعات ومجانبة المعاصى آفتين احدهما تكسب الوزر ﴾
 من الاكساب ﴿ والاخرى توهم الاجر فاما ﴾ الآفة ﴿ المكسبة للوزر فاعجاب بما سلف
 من عمله وقدم من طاعة لان الاعجاب به يفضى الى حالتين مذمومتين احدهما ان المعجب بعمله يمتن به
 والممتن على الله تعالى جاحدا لنعمة ﴿ كما قال الله تعالى يمتن عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم
 بل الله يمن عليكم ان هذا كم للايمان ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما اوحى الله الى نبي من انبيائه اما
 زهدك فى الدنيا فقد استعجلت به الراحة ﴿ لان الزهد فيها يرجح القلب والبدن ﴾ واما انقطاعك
 الى فهو عز لك ﴿ قال القشيري ﴾ سقى الله وقتا كنت اخلو بوجهكم . وافر الهوى فى روضة الانس
 ضاحك ﴿ اقتاز ما ناول العيون قريرة . فاصحبت يوما والجنون سوافك ﴾ فهذان لك وبقيت انا ﴿ فاذا
 عملت لى ﴾ والثانية ان المعجب بعمله مدل به والمدل بعمله مجترى ﴿ على الله ﴾ والمجترى
 على الله عاص ﴿ قال الا صمى كنت اطوف بالقبائل اذ رأيت اعرابيا بالبادية يصلى ويقول ﴾
 اتنعم اولاد المجوس وقد عصوا . وترك شيخا من سراة تميم ﴿ فان تكسنى ربى قيصا وجبة .
 اصلى صلاتى كلها واصوم ﴾ وان دام لى العيش يارب هكذا . تركت صلاة الخمس غير ملوم
 اما تستحى يارب قد قت قائما . انا جيك عريانا وانت كريم ﴿ فانظر كيف اجترى على الله
 بطاعته كأن الله واله عليها نعوذ بالله من ذلك ﴾ وقال مورك العجلى خير من العجب
 بالطاعة ان لا يأتى بطاعة ﴿ نكرة فى سياق النفي فتفيد العموم اى لا فرضا ولا نفلا وهذا محمول
 على التحذير من العجب والا فلاخير فى عدم اتيان الطاعات فالمنى اهون شرا ﴿ وقال بعض
 السلف ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وباك ﴿ مبتدأ وخبره خير ﴾ نادى
 على ذنبه خير من ضاحك معترف بلهوه ﴿ اى بذنبه فقيه رد العجز على الصدر لان السرور
 بالذنب ذنب والبكاء على الذنب استغفار والمستغفر خير من المذنب وفى الحكم العطائية معصية
 اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزاء واستكبارا (٣) ﴿ واما ﴾ الآفة ﴿ الموهنة
 للاجر فالثقة بما سلف والركون الى ما قدم لان الثقة تؤل الى امرين سيئين احدهما يحدث
 اتكالا على ماضى وتقصيرا فيما يستقبل ومن قصر واتكل لم يرج اجرا ﴿ مما سيعمل ﴾ ولم
 يؤد شكرا ﴿ على ماضى ﴾ والثانى ان الواثق آمن والا من من الله تعالى غير خائف ﴿
 حق الخوف والا فالامن كفر فقله آمن اى كامن ﴾ ومن لم يخف الله تعالى هانت عليه
 او امره وسهلت عليه زواجه وقال الفضيل بن عياض ﴿ ابو على الخرسانى من ناحية مرو
 ولد بسمرقند ومات فى الحرم سنة سبع وثمانين ومائتين وكان شاطرا يقطع الطريق بين ابورود
 وسرخس وسبب توبته انه عشق جارية فينما هو ذات يوم يرتقى الجدار اليها فسمع تاليا يتلو

(٣) قال الشارح لان
 الذل والافتقار من
 صفات العبودية والعز
 الاستكبار من صفات
 الربوبية ولاخير فى
 طاعة اذ الازم منها شئ
 مما يناقض اوصاف
 العبودية لانها تحبطها
 وتبطلها

الم بأن الذين آمنوا ان تحشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فقال يارب قد آن فرجع
 فأوى الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فأن فضيلا في
 الطريق فيقطع علينا فامنهم وسارهمهم حتى بلغوا وجاور الحرم وقال ابو على سليمان الداراني
 صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيت ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له في ذلك
 فقال ان الله تعالى احب امرا فاحبته وقال انى لاعصى الله فاعرف ذلك في خلق حمارى
 واخباره كثيرة مذكورة في رسالة القشيرية رغبة المرء من الله تعالى على قدر علمه بالله
 تعالى اي بحلال الله وعظمته ولذا قال عليه السلام انما اخشاكم لله واتقاكم انا وقال مورق
 العجلي لان آيت نائما واصبح نادما على غفلتى واضاعة رأس مالى احب الى من ان
 آيت قائما بالصلاة وتلاوة القرآن واصبح ناعما فرحا مسرورا وقال بعض الحكماء
 ما بينك وبين ان لا يكون فيك خير الا ان ترى ان فيك خيرا وقيل لرابعة العدوية رحما
 الله هل عملت عملا قط ترين انه يقبل منك قالت ان كان شئ فخرى ان يرد على عملي وقال
 ابن السماك رحمة الله عليه انا لله استرجاع وتسليم روى انه طفى سراج النبی صلى الله عليه
 وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقبل امصية هي قال نعم كل شئ يؤذى المؤمن فهو له
 مصيبة فيما مضى اي لاجله ما اعظم فيه الخطر منصوب على التعجب والظرف فاصل بين فعل
 التعجب ومعموله والفصل بالظرف جائز عند المازني وانا لله فيما بقى ما اقل منه الحذر وحكى ان بعض
 الزهاد وقف على جمع فنادى باعلى صوته يا معشر الاغنياء لكم اقول استكثروا من الحسنات
 فان ذنوبكم كثيرة لقد ترككم على ما لا يقدر عليه الفقراء من الذنوب والذنوب الكسيرة
 لا تكفرها الا الحسنات الوفيرة ويا معشر الفقراء لكم اقول اقلوا من الذنوب فان حسناتكم
 قليلة لعدم زكاتكم وحجكم وعماراتكم فينبى احسن الله اليك بالتوفيق ان لا تضيع
 ايام صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير متعلق بتضييع المنى لا النفي في طاعة ربك
 والثقة بسالف عمالك فاجعل الاجتهاد غنيمة صحتك والعمل فرصة فراغك فليس الفاء
 سببية كل الزمان اي جميع اجزائه مستعمدا اي يعد سعيدا ومباركا ولا مافات
 مستدركا ومن كلام بعض الصوفية ان فوت الوقت اشد عند اصحاب الحقيقة من فوت الروح
 لان فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق وللغراغ زينغ اي ميل
 او عدول عن الحق واندم وللخلوة ميل واسف اي حزن كثير وغم وفير وفي الاحياء المجاهدة
 هو انه اذا حسب نفسه فرآها قد فارقت معصية فينبى ان يعاقبها بالعقوبات التي مضت وان
 رآها تتوانى بحكم الكسل في شئ من الفضائل يلزمها فتونا من الوظائف جبرا لمافات
 منه وتداركا لما فرط فقد عاقب عمر بن الخطاب نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بان تصدق
 بارض كانت له وكان ابن عمر اذا فاتته صلاة في جماعة احي تلك الليلة . واخر ليلة صلاة المغرب
 حتى طلع كوكبان فاعتق رقتين وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الراحة للرجال غفلة
 وللنساء غلظة بفتح فسكون غلبة الشهوة الجماعية اي ثورت لهما ذلك كما وقال برزجمهر ان يكن
 الشغل مجهدا اي سبب تعب وكلال فالغراغ مقسدة اي فلا يلام الشغل عليها او فلا
 يترك لان الفراغ سبب فساد فالشغل اخف الضررين وفيه اقامة علة الجزاء مقامه وقال بعض

الحكماء اياكم والخلوات ﴿ من باب التحذير ﴾ فانها تفسد العقول وتعقد الحلول ﴿ اى تصمم ما يختلج بالخطر من المعاصي ﴾ وقال بعض البلاء لا تمض ﴿ من الامضاء ﴾ يومك في غير منفعة ولا تضع مالك في غير صنعة ﴿ الفعل الحسن ﴾ فالعمر اقصر من ان ينفد في غير المنافع ﴿ كما قيل ﴾ اذان المرء حين الطفل يأتى . وتأخير الصلاة الى الممات * دليل ان محياه قليل . كما بين الاذان الى الصلاة ﴿ والمال اقل من ان يصرف في غير الصنائع والعامل اجل ﴾ اى اعظم ﴿ من ان يفنى ايامه فيما لا يعود اليه نفعه وخيره وينفق امواله فيما لا يحصل له ثوابه واجره واباغ من ذلك قول عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام ﴿ لقلة الفاظه وكثرة معانيه وحسن سبكه ﴾ البر ثلاثة المنطق والنظر والصمت ﴿ اى السكوت ﴾ فمن كان منطقته في غير ذكر فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ومن كان صحته في غير فكر فقد لها ﴿ من اللهو وبين السهو واللهو واللغو من الجناس التاتص ما يسمى مضارعا ﴾ واعلم ان للانسان فيما كلف من عباداته ثلاث احوال احداها ان يستوفى من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها والثانية ان يقصر فيها والثالثة ان يزيد عليها ﴿ فاما الحال الاولى فهي ان يأتى بها على حال الكمال . من غير ان يقصر فيها ولا زيادة تطوع على راتبها فهي اقسط الاحوال واعد لها لانه لم يكن منه تقصير فينم ولا تكثير فيعجز ﴾ روى البخارى عن طلحة بن عبيد الله ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناثرا الرأس فقال يا رسول الله اخبرنى ماذا فرض الله على من الصلاة فقال الصلوات الخمس الا ان تطوع شيئا فقال اخبرنى ما فرض الله على من الصيام فقال شهر رمضان الا ان تطوع شيئا فقال اخبرنى ما فرض الله على من الزكاة فقال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام قال والذي اكرمك لا تطوع شيئا ولا انقص مما فرض الله على شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق او دخل الجنة ان صدق ﴿ وقدروى سعيد بن ابى سعيد ﴾ واسم ابيه كيسان المقبرى المدنى روى عن جماعة من الصحابة قال ابو زرعة ثقة وقال احمد لا بأس به وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث ولكنه كبر وبقى حتى اختلط قبل موته وقدم الشام مرابطا وحدث ببيروت وقال غيره اختلط قبل موته بربيع سنين توفى سنة خمس وعشرين ومائة ﴿ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ﴿ ان الدين يسر و ان يشاد الدين احد الاغلبه ﴾ من المشادة وهى المغالبة من الشدة والمعنى لا يتعمق احدكم في الدين فيترك الرفق الاغلب الدين عليه وعجز ذلك المتعمق عن عمله كله او بعضه ﴿ سدوا ﴾ اقصدا السداد والزمواى الصواب في كل امر من غير افراط ولا تفريط ﴿ وقاربوا ﴾ اقصدا اقرب الامور فيما تعبدتم به ولا تغفلوا فيه ولا تقصروا ﴿ وابشروا ﴾ من الابشار اى ابشروا بالثواب على العمل وان قل هكذا رواية البخارى فما وقع في المتون ويسروا فصخف منه ﴿ واستعينوا ﴾ اطلبوا العون ﴿ بالغدوة ﴾ وهو سير اول النهار الى الزوال والبلاء الاستعانة ﴿ والروحة ﴾ اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل ﴿ وشئ من الدلجة ﴾ اى ببعض من الدلجة وهى سير آخر الليل والمعنى استعينوا على الاعمال بهذه الاوقات المنشطة للعمل وهى افضل اوقات المسافر ففيه استعارة ولم يقل والدلجة لمعنيين احدهما التنبيه على الحفة لان الدلجة تكون بالليل وعمل الليل اشق من عمل النهار والآخر ان الدلجة هو

سير الليل كله عند البعض واستغراق الليل كله صعب فاشار بقوله وشئ الى جزء يسير منه قال
العيني ومن فوائد الحث على الرفق في العمل لقوله عليه السلام اكفوا من العمل ما تطيقون
ومنها التنبيه على اوقات النشاط لان الغدو والرواح والادلاج افضل اوقات المسافرين و اوقات
نشاطه بل على الحقيقة الدنيا دار نقلة وطريق الى الآخرة فنبه امته ان يفتسموا اوقات فرصهم
وفراغهم ﴿ وقال الشاعر ﴾ من الطويل ﴿ عليك باوساط الامور فانها ﴾ اى الزم باوسط كل امر
عملا كان او اعتقادا او خلقا او غير ذلك لانه ﴿ نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا ﴾ يقال فرس
صعب اى ابى لسمنه اى لا تركب دابة مهزولة حتى تغلبها فتتركك ولا سميعة ابية حتى
تغلبك فتتركها فكما استعير المسافر للعامل في الحديث السابق استعير هنا المركوب للعمل اذ لا بد
لكل مسافر من دابة لا سيما اذا كان السفر بعيدا ﴿ واما الحال الثانية وهو ان يقصر فيها فلا
يخلو حال تقصيره من اربعة احوال احدا هن ان يكون ﴿ التقصير ﴾ لعذر اعجزه عنه او
مرض اضعهقه عن اداء ما كلف به فهذا ﴿ المقصر ﴾ يخرج عن حكم المقصرين ويلحق
باحوال العاملين لاستبقرار الشرع على سقوط ما دخل تحت العجز وقد جاء الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من حامل كان يعمل عملا فيقطعه عنه مرض الا وكل الله به من يكتب له
ثواب عمله ﴿ الذى كان يعمل له حال صحته وفي الجامع الصغير عن ابن عمر و بن العاصي ﴾ ما من
مسلم يصاب في جسده ﴾ بشئ من الامراض او المعاهات ﴾ الا امر الله تعالى الحفظة فقال اكتبوا
لعبدى في كل يوم و ليلة من الخير ما كان يعمل مادام محبوسا في وثاقى ﴾ اى قيدي ﴿ والحال
الثانية ان يكون تقصيره فيه ﴿ فيما كلف من اداء ﴾ اغترارا بالمساحة فيه ورجاء العفو عنه ﴿
اى ولرجائه عفو تعالى يقال سامحه في الامر اذا ساهله يعنى تم او انا بالدين وتكاسلا ﴿ فهذا
مخدوع العقل ﴾ اى قليله يقال خدع المطر اذا قل ﴿ مرور بالجهل ﴾ بوعيد الله ﴿ فقد
جعل الظن ذخرا والرجاء عدة ﴿ لمعاده وقد قال الله تعالى وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى
فلا تلومونى ولو موافقوا لفسدتكم فهو كمن قطع سفرا ﴿ بعيدا ﴾ بغير زاد ﴿ وعدة اى كمن يريد
ذلك ﴿ ظنا بانه سيجده في المفاوز ﴾ اى في البرارى المهلكة وتسميتها بالمفاوز للتفأل كتسمية اللديغ
سليما ﴿ الجذبة ﴾ اى المجذوبة ﴿ فيفضى به الظن الى الهلكة ﴾ اسم بمعنى الهلاك ﴿ وهلا كان ﴾
حرف تخصيص يفيد التنديم لدخوله على الماضى اى لم يكن والحال لا بد من ان يكون
﴿ الحذر اغلب عليه ﴾ من الرجاء ﴿ وقد نذب الله تعالى اليه ﴾ اى دعاه بالحث والاعزاء فقال يا
ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والدعن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انا لنصر رسلا والذين
آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم غير ذلك ﴿ وحكى
ان اسراييل بن محمد القاضى قال لقيني مجنون كان في الخرابات فقال يا اسراييل خف الله
خوفا يشغلك عن الرجاء فان الرجاء يشغلك عن الخوف ﴿ اى يلهيك ويمنعك ﴾ وفر الى الله
ولا تغرنك منه ﴿ قال الله تعالى ففر الى الله انى لكم منه نذير مبين الخوف عبارة عن تألم القلب
واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال والرجاء ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده

ولكن لا بدو ان يكون له سبب والا فغرور ﴿ وقيل لمحمد بن واسع رحمه الله الاتسكي ﴾
 حرف عرض اى اتسكى ﴿ فقال تلك جلسة الآمنين ﴾ اى نوع من جلوسهم فى تلك الهيئة
 تشبه بهم ﴿ وحكى ان ابا حازم الاعرج ﴾ وهو سلمة بن دينار الاعرج يروى عن سهل بن سعد
 وروى عنه مالك والثورى وابن عينة وسليمان بن بلال قال ابو على الجبائى ابو حازم رجلان
 تابعيان يكتنيان بابى حازم يرويان عن الصحابة وكلاهما ثقتان فالاول الاشجى الكوفى
 مولى عزة الاشجعية اسمه سلمان يروى عن ابى هريرة رضى الله عنه روى عنه الاعمش ومنصور
 وفضيل بن غزوان والثانى سلمة بن دينار الاعرج ﴿ اخبر سليمان بن عبد الملك بوعيد الله
 للمذنبين فقال سليمان ﴾ كل ما انبأ ثنابه وعيده ﴿ اين رحمة الله قال قريب من الحسين ﴾ اقباس
 من قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين يقال قرب منه واليه اى دنا ﴿ وقال عبد الله
 بن عباس رضى الله عنهما ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كتاب ﴾
 اى مكتوب ﴿ كتبه ﴾ وارسله ﴿ الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه اما بعد فان الانسان
 يسره درك ما ﴾ اى يحمله مسرورا ووصول شئ ﴿ لم يكن ليفوته ﴾ بل يناله لاحالة لشكمله اسبابه
 وكونه مقدراله ﴿ ويسونه ﴾ اى يغمه ويحزنه ﴿ فوت ما لم يكن ليدركه ﴾ اى لعدم تكمله
 اسبابه او لعدم تقدير الله له ﴿ فلا تمكن بما نلت من دنياك فرحا ﴾ مسرورا ﴿ ولما فاتك
 منها ترحا ﴾ اى مغموما ومنفصلا بل ليكن سرورك بما وصلته من امر آخرتك وحزنك بما فاتك
 منه ﴿ ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الامل ﴾ وفى الجامع
 الصغير عن شداد بن اوس الكيسى اى العاقل المتبصر فى الامور الناظر فى العواقب (من دان نفسه)
 اذلهما وحاسبها وقهرها حتى صارت مطيعة منقادة (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله
 ليصير على نور من ربه (والعاجز) المقصر فى الامور (من اتبع نفسه هواها) فلم يكفها
 عن الشهوات (وتمنى على الله الامانى) جمع امنية اى هو لا يستغفر ولا يعتذر بل يقول
 دعنى عفو الله واسع قال الغزالى وهذا غاية الحق والجهالة اردده الشيطان فى غاية الدين
 ﴿ فكان قد ﴾ اتعظت بما وعظت وحذف الفعل بعد قد كثير لدليل يدل عليه وهو
 ما قبله قال الشافى رحمه الله تعالى ﴿ تمنى رجال ان اموت وان امت . فتلك سبيل لست
 فيها باوحد ﴾ فقل للذى يبني مماتى عاجلا . تأهب لاخرى بعدها وكأن قد ﴾ ولما كتب
 ابو عبيدة الى عمر فى امر الطاعون فقرأ عمر الكتاب واسترجع فقال له المسلمون مات
 ابو عبيدة قال لا وكان قد اى وكان قد تأهب وكان قد مات ﴿ والسلام ﴾ عليك وهذا
 من حسن المقطع حيث اختتم كلامه بالدعاء بالسلامة ويستعمل فى التعريض اى والسلام
 على تابى الهدى ﴿ قال محمود الوراق رحمه الله ﴾ من المتقارب ﴿ اخاف على المحسن
 المتقى . وارجو لذى الهفوات المسى ﴾ ومعنى البيت مرهون لما بعده اى بناء ﴿ على ان
 ذا الزبغ قد يستفيق ﴾ من مرض الضلالة ﴿ ويستأنف الزبغ قلب التقي ﴾ اى يعود
 اليه اخذه من قوله عليه السلام (مامن قلب الا وهو معلق بين اصبعين من اصابع الرحمن ان
 شاء اقامه وان شاء ازاعه) هذه عبارة عن كونه مقهورا مغلوبا (والميزان بيد الرحمن يرفع
 اقواما ويضع آخرين الى يوم القيامة) والحديث من المتشابهات رواه ابن ماجة عن النواس

بن سيمان ﴿ فذلك ﴾ الاستيناف ﴿ خوفى على محسن ﴾ اى على من يحسن ﴿ فكيف ﴾
 يخوفى ﴿ على الظالم المعتدى ﴾ البالغ فى الظلم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان
 الظالم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذى لا يغفر فالشرك
 بالله واما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا واما الظلم المغفور الذى لا يطلب فظلم العبد
 نفسه ﴿ والحال الثالثة ﴾ من الاحوال الاربعة للتقصير ﴿ ان يكون تقصيره فيه ﴾ اى
 فيما كلف به ﴿ ليستوفى ما اخل به من بعد ﴾ شبابه مثلاً ﴿ فيبدأ بالسيئة فى التقصير
 قبل الحسنة فى الاستيفاء ﴾ فتقصيره من وجهين شروع فى المعصية وتأخير الحسنة
 اغزارا بالامل فى اهماله ﴿ الحسنة ﴾ ورجاء للافى ما اسلف من تقصيره واخلاله ﴿
 باستغفار وتوبة ﴾ فلا ينتهى به الامل الى غاية ولا يفضى به الرجاء الى نهاية ﴿ حتى يتوب
 من تقصيره ﴾ لان الامل هو فى ثانى حال ﴿ فى اليوم اثنان مثلاً ﴾ كهو ﴿ اى كالامل
 الموجود ﴾ فى اول حال ﴿ واستعير المرفوع المنفصل من المجرور المتصل لتعذر الاتصال
 اذ لا يقال كه كما يقال به ومنه ﴾ وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من يؤمل ان
 يعيش غدا فانه يؤمل ان يعيش ابدا ولعمري ﴿ والعمر بالفح والضم بمعنى البقاء الا ان
 المقسم به بالفتح قال الله تعالى لعمر ك انهم لى سكرتهم اى بحق بقائى ﴿ ان هذا ﴾ الكلام
 صحيح ﴿ مطلقا فكيف اذا روى عنه عليه السلام ﴾ لان لكل يوم غدا فاذا يفضى
 به الامل الى الفوت ﴿ اى فوت حسناتها ﴾ من غير درك ﴿ او الى موت المؤمل من
 غير درك الحسنات ﴾ ويؤديه الرجاء الى الامل من غير تلافى ﴿ لما اسلف من تقصيره
 واهماله وقد كان يرجو التلافى ﴾ فيصير الامل خيبة والرجاء اياسا ﴿ نعوذ بالله من ذلك
 والامل الرجاء فيما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى ﴾ وقد روى عمر وبن شبيب
 عن ابيه عن جده عبد الله بن عمر وبن العاص رضى الله عنهما ﴿ عن النبى صلى الله عليه وسلم
 قال اول صلاح هذه الامة بالزهد ﴾ عن الدنيا وخرقها ﴿ واليقين ﴾ بالامور الآخروية ﴿ و﴿
 اول ﴾ فسادها بالبخل والامل ﴾ ورواية ابن ابى الدنيا عنه نجما اول هذه الامة باليقين
 والزهد ويهلك آخرها بالبخل والامل ﴿ وقال الحسن البصرى رحمه الله ما اطال عبد الامل
 الاساء العمل وقال رجل لبعض الزهاد بالبصرة الك حاجة ببغداد قال ما احب ان
 ابسط املى الى ان تذهب الى بغداد وتجنى وقال بعض الحكماء الجاهل يعتمد على امله والعاقل
 يعتمد على عمله وقال بعض البلغاء الامل كالسراب ضر من رآه وخاب من رجاء ﴾ وقد سد
 ابن المعتز بابه حيث قال ﴿ لا تأسفن من الدنيا على امل . فليس باقية الا مثل ماضيه
 ﴾ وقال محمد بن يزدان دخلت على المأمون وكنت يومئذ وزيره ﴿ الاعظم ﴾ فرأيت
 قائما وبيده رقعة فقال يا محمد أقرأت ما فيها فقلت هى فى يد امير المؤمنين ﴿ يعنى ليس من الادب ان
 يقرأ كتاب غيره بلا اذنه فكيف بما فى يد امير المؤمنين ﴾ فرمى بها الى ﴿ واذن بقرائتها
 فناولتها ﴾ فاذا فيها مكتوب ﴿ من السريع ﴾ انك فى دار لهامة ﴿ قليلة ﴾ يقبل فيها
 عمل العامل ﴿ اما ترى الموت محيطا بها . يقطع فيها امل الامل ﴾ روى البخارى عن ابن مسعود
 رضى الله عنه انه قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مريعا ﴿ مستوى الزوايا ﴾ وخط

خطا في الوسط خارجانه) اى من الخط المربع (وخط خططا) بضم الخاء وتكسر (صغار الى)
 جانب (هذا) الخط (الذى في الوسط) هكذا  (وقال هذا الانسان) على سبيل التمثيل
 (وهذا اجله محيط به) اشارة الى المربع (وهذا) الخط المستطيل المنفرد (الذى هو خارج)
 من وسط المربع (امله وهذه الخطط الصغار) اى الشطبات التى في الخط الخارج من وسط المربع
 من اسفله او من اسفله واعلاه (الاعراض) اى الآفات العارضة له كمرض او فقد مال او غيرها
 (فان اخطأ هذا) العرض وسلم منه (نهشه) اى اصابه واخذ (هذا وان اخطأ هذا) العرض
 (نهشه هذا) العرض الآخر وهو الموت فان لم يمت بالسبب مات بالاجل والحاصل ان الانسان يتعاطى
 الامل ويختلجه الاجل دون الامل كفى القسطلانى  تعجل بالذنب لما نتهى . وتأمل التوبة
 من قابل  اى تؤخرها اليه . مصرع . توبته لنسبه كنهت تقبود * معارضة لقول الآخر *
 اليوم يوم سرور لاشروبه . فزوج ابن سماء بابنة العنب  والموت يأتى بعد ذا بغته . ما ذاك
 فعل الحازم العاقل  اى ليس تأخير التوبة فعل العاقل بل ما نشده الحريرى * فالبس
 شعار الندم . واسكب شآبيب الدم . قبل زوال القدم . وقبل سوء المصرع  فلما قرأتها قال
 المأمون هذا الشعر  من احكم شعر قرأته  لكونه اسدوا بلغ  وقال ابو حازم الاعرج
 نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ولا نتوب حتى نموت . وقال بعض البلغاء الامهال رائد
 الاهال  اى جاسوسه الذى يتقدمه ويهوى له مرعى ومنزلا  والحال الرابعة  من الاحوال
 الاربعة للتقصير  ان يكون تقصيره فيه  فيما كلف به  استنقا لالاستيفاء وزهدا في التمام
 واقتصارا على ماسنح  بباله  وقلة اكثراث  اى ولعدم مبالاة  فيما بقى فهذا 
 التقصير  على ثلاثة اضرب احدها ان يكون ما اخل به وقصر فيه غير قادح في فرض ولا مانع من
 عبادة كمن اقتصر في العبادة على فعل واجباتها وعمل مفترضاها واخل بمسنوناتها وهياتها 
 المسنونة  فهذا  المفاعل  مسمى فيما ترك  من السنن  اسائة من لا يستحق وعيدا
 ولا يستوجب عتابا لان اداء الواجب يسقط عنه العقاب واخلاله بالمسنون يمنع من اكمال الثواب
 وقد قال بعض الحكماء من تهاون بالدين هان  لان قيمة كل عبد بخدمته وصداقته لمولاه
 والمتهاون مهان ومخقر  ومن غالب الحق لان  اى من طلب المغالبة على الحق بالافراط
 والغلو فيه ابتداء يصير لنا بغلبة الحق عليه كما تقدم من الحديث ولن يشاد احد هذا الدين الاغلبة
 وقال الشاعر  من الكامل المرفل  ويصون توبته ويتترك  مفعوله محذوف اى
 ويتركها  غير ذلك لا يصونه  منصوب على شريطة الاضمار وجملة لا يصونه حال من الضمير
 الغائب يعنى يضمن بتوبته ويحفظه ولا يحفظ غيرها بل يسمح به ويسترسل  واحق ما صان
 الفقى . ورعا  اى ومارعا امانته ودينه والتوبة من الدين ورعايتها بفعالها لا بتركها
 فسر الصون فى البيت الاول بالترك وفى الثانى بالرعاية والقيام بحق الشئ والضرب الثانى
 ان يكون ما اخل به من مفروض عبادته اى يكون اخلاله فى الفرض لكن لا يقدح ترك
 ما بقى فيما مضى كمن اكمل عبادات اى انوا عامنها واخل بغيرها من العبادات فهذا
 اسوء حالا ممن تقدمه لما استحقه من الوعيد واستوجبه من العقاب والضرب الثالث ان يكون
 ما اخل به من مفروض عبادته وهو اى ما اخل به قادح فيما عمل منها كالعبادة التى يرتبط

بعضها ببعض ﴿ بكونها شروطا او اركانا كالا فطار في انشاء الكفارات لغير الحائض والصلاة بلا وضوء او بلا ركوع ﴾ فيكون المقصر بعضها تاركا لجميعها فلا يحاسب له ما عمل لاخلاله بما بقى فهذا ﴿ التقصير ﴾ اسوء احوال المقصرين وحاله لاحقة باحوال التاركين بل قد تكلف ﴿ بل للتنزيل عن احوال التاركين ﴾ مالا يسقط فرضا ولا يؤدي حقا فقد ساوى التاركين في استحقاق الوعيد وزاد عليهم ﴿ اى سبقهم وزاد عليهم ﴾ في تكلف مالا يفيد ﴿ اجرا قال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت اقدامكم من شاء اخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يستطيع تناولها لاعبيد اتقياء ولا احرار كرام ويلكم يا اجراء السوء الاجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون يوشك رب العمل ان ينظر في عمله الذى افسدتم وفي اجره الذى اخذتم ويلكم غرما السوء تبدؤن قبل قضاء الدين بالنوافل تطوعون وما امرتم به لا تؤدون ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه ﴿ فصار ﴾ ذلك المقصر ﴿ من الاخسرين اعمالا ﴾ لصب على التميز لانه من اسماء الفاعلين اول تنوع اعمالهم (١) ﴿ الذين ضل سعيهم ﴾ ضاع وبطل لعدم اتقانهم وافسادهم ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اقتباس من قوله تعالى قل هل ننشكم بالاخسرين اعمالا الآية بتشبيه حال المقصرين بحال الراهبين حيث حرموا على انفسهم النكاح ولم يتمتعوا برجوليتهم ولهم ذاك وعمل المقصرون ولم يتفقهوا باعمالهم ولهم ذلك لولا افسادهم او باد خالهم في عموم الاخسرين ﴿ وفي الآخرة ﴾ لما تقدم انه لا بد لكون الفعل عبادة من امرين الامر به وكال التعظيم وليس شئ منهما في فعل المقصر ﴿ ثم لعله لا يظن بشانه ولا يشعر بخسرانه ﴾ ولعل للاشفاق ﴿ وقد خسر الدنيا ﴾ من حيث تكلفه مالا يفيد ﴿ والآخرة ﴾ لاستحقاقه الوعيد اى غبن فيهما ﴿ ويفطن للسير من ماله ان وهى واخذل ﴾ يقال وهى الثوب من الباب الثانى اذا تحرق والشق والشقنى بعض اهل العلم ﴿ وفي كشكول انهما من الديوان المنسوب لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه من الكامل ﴾ ابنى ان من الرجال بهيمة ﴿ الهزمة حرف نداء وبى مصغرا بن والتصغير للشفقة وان بالكسر جواب النداء ومن للتبعيض وبهيمة اسم ان المؤخر وتنوينها للتعظيم والجمال ادعائى ﴾ في صورة الرجل السميع المبصر ﴿ والظرف صفة بهيمة اخذه من قوله تعالى لهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل ﴾ فطن ﴿ اى ذلك البعض ﴾ بكل مصيبة في ماله . واذا اصاب بدينه لم يشعر ﴿ اى لتقيده بماله وعدم مبالاته بدينه ﴾ واما الحال الثالثة ﴿ من الاحوال الثلاثة للالسان فيما كلف من عباداته ﴾ وهو ان يزيد فيما كلف فهذا ﴿ الزيادة ﴾ على ثلاثة اقسام احدها ان تكون الزيادة رياء للناظرين ﴿ هو ترك الاخلاص في العمل بملا حظة غير الله فيه ﴾ وتصنعا للمخلوقين ﴿ يقال تصنع الرجل اذا تكلف حسن السمعة والترين (٢) ﴾ حتى يستعطف به القلوب النافرة ﴿ عنه ﴾ ويخضع به ﴿ اصحاب ﴾ العقول الواهية ﴿ اى الفاسدة واما اصحاب العقول السكاملة فيستدلون بالسواد في شفاء اكمام شقائق النعمان (٣) على السواد في قلبه ومن الامثال غش القلوب يظهر في فلنات الالسن وصفحات الوجوه ﴿ فيتبهرج بالصلحاء ﴾ اى ينقد احوالهم

(١) يعنى ان اسم الجنس وان كان يتناول آحاد مدلوله الا انه لا يدل على اختلاف فاعله ولا على تنوع مدلوله فجمع العمل ليدل على احد الامرين كافي حاشية انوار التزيل لشيخزاده منه

(٢) نورس . جوق ريا كار واز ولى كورينور ابن ملجم ايكى على كورينور شكل بخ پاره دن قياس ايله . من محمد قلمي منجلى كورينور منه

(٣) شقائق النعمان لاله چيچكى منه

ويذكر زللهم كأنه سبعة هم أو يصير بهرجة فيهم يقال درهم بهرج ومهرج أي ردى الفضة
 زيف يرده بيت المال وإن تداوله العامة ويقال بهرج بهم الدليل إذا عدل بهم عن الجادة
 القاصدة إلى غيرها وفي المتنوى * ازبرون طعنه زبد بر يا يزيد * وزدرو نش نك مى دارد
 يزيد * ظاهرش چون کور کافر بر حلال * واندرود قهر خدای عز وجل * رو بسوز
 این جبهه نا پاک را * وین عصا و شانہ * ومسوال کرا * وليس منهم * لانه هو الزيف
 * ويتدلس * ای يتكتم ويختفي * في الاختيار * جمع خير كسيد * وهو ضد هم
 كالكلب بين الاغنام * وقد ضرب رسول الله صلى عليه وسلم للمرائي بعمله مثلاً * ای
 بين مثلاً * فقال المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبى زور يريد * عليه السلام * بالمتشبع
 بما لا يملك المتزين * مقول يريد * بما ليس فيه * وفي الفائق للزحشرى المتشبع المتشبه
 بالشبعان وليس به واستعير للمتجلى بفضيلة لم يرزقها * وقوله * عليه السلام * كلابس
 ثوبى زور وهو الذى يلبس ثياب الصلاح * قوله ثوب زور أي ذى زور وهو الذى
 يزور على الناس بأن يتزيا بزي أهل الصلاح رياء واذن الثوب اليه لانه كان ملبوساً لاجله
 وهو المسوغ للاضافة (وروى البخارى عن أسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما ان
 امرأة) هي أسماء نفسها (قالت يا رسول الله ان لى ضرة فهل على جناح ان تشبع من
 زوجى غير الذى يعطينى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى
 زور) ارتدى باحدهما واتزر بالآخر يتجمل بذلك ويظن الناس انهم لهما ولبسهما لا يدوم
 فيفتضح بكنبه قالوا كان فى الحى رجل له هيئة حسنة اذا احتاجوا الى شهادة الزور شهد لهم
 فيقبل الهيئته وحسن ثوبه كذا فى القسطلانى * فهو بريئه محروم الاجر مذموم الذکر
 لانه لم يقصد * بعمله * وجه الله تعالى فيؤجر عليه * وفي در المختار من صلى او تصدق
 يرائى به الناس لا يعاقب بتلك الصلوة ولا ثياب بها قال ابن العابدین ای لا يعاقب عقاب تاركها
 لانها محيصة مسقطه للفرض لقولهم الرياء لا يدخل الفرائض واما فى النوافل فى حكم
 تاركها كأنه لم يصل وقال ايضا اعلم ان اخلاص العبادة لله تعالى واجب والرياء حرام بالاجماع
 للنص ومن القطعية والاخلاص جعل افعاله لله تعالى وذا لا يكون الا بالنية والرياء يكون تارة
 فى اصل العبادة وتارة يكون فى وصفها والاول هو الرياء الكامل المحيط للثواب من اصله كما
 اذا صلى لاجل الناس ولولا هم ماصلى وامالو عرض له ذلك فى اثنائها فهو لغو والجزء الذى
 عرض فيه الرياء بعض تلك الصلاة الخالصة نعم ان زاد فى تحسينها بعد ذلك يرجع الى
 القسم الثانى فيسقط ثواب التحسين (٤) وقال القسطلانى وليعلم ان الرياء يكون بالبدن
 كاطراقه رأسه ليرى انه متخشع والهيئة كابقاء اثر السجود والثياب كلبسه خشنها
 وقصيرها جدا والقول كالوعظ وحفظ علوم الجدل وتحريك شفثيه بحضور الناس وكل
 واحد منها قد يراى به باعتبار الدين وباعتبار الدنيا وحكم الرياء بغير العبادة حكم
 طالب المال والجاه وحكم محض الرياء بالعبادة ابطالها وان اجتمع قصد الرياء وقصد العبادة
 اعطى الحكم للاقوى فيجتمعل الوجهين فى اسقاط الفرض به والمصر على اطلاع عباده
 ان كان لغرض دنيوى كافضائه الى الاحترام ويكرمونه ويعظمونه ويعتقدوا خيره او نحوه فهو

(٤) بدليل ما روى
 عن الامام فيمن اطال
 الركوع لادراك الجاني
 لا للقربة حيث قال
 اخاف عليه امرا
 عظيما أي الشرك الحنفى
 منه

مذموم وان كان لغرض اخروى كالفرح باظهار الله جميله وستره قبيحه اولرجاء الاقتداء به
فمدوح وعليه يحمل ما يحدث به الاكابر من الطاعات وليس من الرياء ستر المعصية بل بمدوح
وان عرض له الرياء فى اثناء العبادة ثم زال قبل فراغها لم يضر وهى علم من نفسه القوة
اظهر القرية وقد قيل اعمل ولو خفت عجباً مستغفراً منه انتهى وقال السفیان الثورى لرابعة
رحمهما الله تعالى ما حقيقة ايمانك قالت ماعبدته خوف النار ولا رجاء الجنة فاكون كالاجير
السوء بل عبادته حبالة وشوقا اليه وقالت فى معنى ذلك * احبك حين حب الهوى .
وحبالك اهل لذلك * فاما الذى هو حب الهوى . فشغلى بذكرك عن سواك * واما
الذى انت اهل له . فكشفك الى الحجب حتى اراك * فلا الحمد فى ذا ولا ذالها . ولكن لك
الحمد فى ذا وذلك * والله درها حيث تقول ماعبدته خوف النار آه لان العبادة لهما كالبيع
والشراء وليس من العبودية بشئ لانهما مخلوقتان والعبادة لهما لحظ النفس لا لوجه الله وهذا
هو الرياء الخفى من ديب النمل على الصخر ولذا قالوا استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير
* ولا يخفى رباؤه على الناس فيحمد به * عندهم فقد خسرو الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران
المبين نسأل الله تعالى العافية وان يجعل اعمالنا خالصا لوجه الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم * قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه * فمن كان يؤمل حسن
لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول * فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
قال جميع اهل التأويل معنى قوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى لا يرائى بعمله احدا فيجعل
الرياء شركا * معطوف على قال اى جعله الله شركا * لانه * اى المرائى * جعل ما يقصد
به وجه الله تعالى مقصودا به غير الله تعالى * وروى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك
فيه معى غيرى تركته وشركه قال النووى ومعناه انه غنى عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئا الى
ولغيرى لم اقبله بل اتركه لذلك الغير والمراد ان عمل المرائى باطل لا ثواب فيه ويأثم به
* وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى فى قوله تعالى * فى الاسراء * ولا تبهر بصلاتك *
بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب والغوفى بها * ولا تخافت
بها * حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين (وابتغ بين ذلك) بين الجهر والخفاة (سبيلا)
وسطا فان الاقتصاد فى جميع الامور محبوب روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخافت ويقول
انا حى ربي وقد علم حاجتى وعمر رضى الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ
الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمران يخفض
قليلا وقيل ومعناه لا تخافت بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا
بالاخفات نهارا والجهر ليلا * قال * الحسن * لا تبهر بها رياء ولا تخافت بها حياء
وكان سفیان بن عيينة * بن ابى عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم امام جليل فى الحديث
والفقه والقنوى وهو احد مشايخ الشافعى وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة * رحمه الله يتأول *
يقال تأول الكلام بمعنى اوله * قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ان العدل * اى بانه * استواء السريرة والعلانية فى

العمل لله تعالى والاحسان ان تكون سريره احسن من علانيته و ﴿ ان ﴾ الفحشاء والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريره وكان غيره ﴿ اي ﴾ غير سفيان ﴿ يقول العدل شهادة ان لا اله الا الله ﴾ والاقتصاد في الامور عملا واعتقادا وخلقاً ﴿ والاحسان الصبر على امره ونهيه وطاعة الله في سره وجهره ﴾ كما روى عنه عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ﴿ و ﴾ يقول ﴿ ايتاه ذى القربى صلة الارحام وينهى عن الفحشاء يعنى الزنا والمنكر القبايح والبنى الكبر والظلم وليس يخرج الريا بالاعمال ﴾ اي فيها ﴿ من هذا التأويل ايضاً ﴾ كما لا يخرج عن تأويل سفيان ﴿ لانه من جملة القبايح وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخوف ما اخاف على امتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية ﴾ للمعاصي يعنى يرائي احداهم الناس بترك المعاصي وشهوتها في قلبه مخبئة وقيل الرياء ما يظهر من العمل والشهوة الخفية حب اطلاع الناس عليه ﴿ وروى ﴾ كما روى الديلمي عن ابن عمر ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشد الناس عذاباً يوم القيامة من يرى ﴾ من الافعال او من الثلاثي ﴿ الناس ﴾ مفعول على الاول وفاعل على الثاني ﴿ ان فيه خيراً ولا خيراً فيه ﴾ باطناً فلما تخلق باخلاق الاخيار وهو من الفجار استوجب ذلك ﴿ وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه لا تعمل شيئاً من الخير رياء ولا تتركه حياء وقال بعض العلماء كل حسنة لم يرد ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ بها وجهه الله تعالى فعلتها قبح الرياء ﴾ وفي القشيرية مسلسل بسألت عن الاخلاص ماهو عن حذيفة رضى عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ماهو قال سألت جبريل عن الاخلاص ماهو قال سألت عن رب العزة عن الاخلاص ماهو قال سر من اسرارى استودعته قلب من احببته من عبادي قال الله تعالى الا الله الدين الخالص وفيها سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول الاخلاص التوقى عن ملاحظة الخلق والصدق التتقى من مطالعة النفس فالتخلص لارياء له والصادق لا اعجاب به وقال ذوالنون المصري الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه وقال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة و نسيان رؤية الاعمال في الاعمال و نسيان اقتضاء العمل ثواب الآخرة وقال الجنيد الاخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله ﴿ وثمرتها سوء الجزاء ﴾ يوم القيمة لما روى البخاري عن جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع الله به (اي من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وقال في المصائب سح هو على المجازاة من جنس العمل اي من شهر عمله سمعه الله ثوابه ولم يعطه اياه وقيل من اسمع الناس عمله سمعهم الله اياه وكان ذلك حظه من الثواب وقال غيره اي من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجهه الله فان الله يجعله حديثاً عند الناس الذين اراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة (و) كذلك (من يرائي يرائي الله به) فلا يظفر من ريائه الا بفضيحتة واظهار ما كان يبطنه من سوء الطوية نعوذ بالله من ذلك ﴿ وقد يفضي الرياء بصاحبه الى استهزاء الناس به كما حكى ان طاهر بن الحسين ﴾ بن مصعب الخزاعي الملقب بذي اليمين كان امير جيش المأمون سماء

المأمون بذلك لما قتل في حرب على بن عيسى أمير جيش الأمين رجلا بالسيف الذي كان
 في يساره وهو الذي قتل الأمين وجمع الخلافة في المأمون وتوفي سنة سبع ومأتين في خراسان
 والباغيا **﴿ قال لابي عبدالله المروزي منذ كم صرت الى العراقي يا ابا عبدالله ﴾** اى عراق العرب
 وهو بغداد وعراق العجم اصبهان **﴿ قال دخلت العراق منذ عشرين سنة وانا منذ ثلاثين
 سنة صائم فقال ﴾ طاهر ﴾ يا ابا عبدالله سألتك عن مسألة ﴾ واحدة ﴾ فاجبت عن مسألتين ﴾
 وكتب رجل عند الحسين رضى الله عنه كتابا فقال اتجملنى في حل من تراب حائطك فقال
 يا اخى بل ورعك لا يتكسر **﴿ وحكى الاصمعي رحمه الله ان اعرابيا صلى فاطال ﴾ القراءة
 وسائر الاركان ﴾ والى جانبه قوم ﴾ يرونه او ينتظرونه ﴾ فقالوا ما احسن صلاتك فقال ﴾
 الاعرابي ﴾ وانا مع ذلك صائم فقال اعرابي ﴾ آخر ﴾ كان فيهم ﴾ من الكامل ﴾ صلى فاعجبني ﴾
 اوقعنى في عجب وتحسين ﴾ وصام ﴾ اى اخبر بصومه ﴾ فراخى ﴾ او قفى في ريبة وشك في انه
 مخلص بل هو مرء **﴿ فخرج القلوص عن المصلى الصائم ﴾ امر من التنحية اى بعدها عنه
 والقلوص الناقة الشابة وهى بمنزلة البكر من الانسان وتكون كناية عنها والمعنى بعدها عنه
 حتى لا ينقض وضوءه ولا يتشوش عقله بها وهذا استهزاء به وفى البيان (عدالقلوص) يعنى
 انت لا توجر بمثل هذا العمل كما ان القلوص التاركة لهما لا توجر بعدها من امثالك وهذا
 استهزاء ايضا وامر عمر رضى الله عنه لرجل بكيس فقال آخذ الخيط فقال عمر ضع الكيس
 وفى الاسرائليات جاءت عصفورة فوقفت على فخ فقالت له مالى اراك منعنيا قال لكثرة
 صلاتى انحت قامتى قالت فما بالى اراك بادية عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت
 فما هذا الصوف عليك قال لزهادتى لبست الصوف قالت فما هذه الحبة فى يدك قال قربان
 ان مربى مسكين فاولته اياها قالت فانى مسكينة قال خذ بها فقبضت الحبة فاذا الفخ فى عنقها
 فصاحت قمتى قمتى تفسيره لا غرتى مرء بعدك ابدا قال الشاعر * نعوذ بالله من اناس . تشيعخوا
 قبل ان يشيعخوا . تقوسوا وانحنوا رياء . فاحذرهم انهم فيخوخ * وكان صائد يصيد العصافير
 فى يوم بارد فكان يذبجهما والدموع تسيل فقال عصفور لصاحبه لا بأس عليك من الرجل
 اما تراه يبكي فقال له الآخر لا تنتظر دموعه وانظر ما تصنع يده **﴿ فانظر الى هذا الرياء مع
 قبحه ما ادله ﴾ اى ما اوضح دلالة ﴾ على سخف عقل صاحبه ﴾ اى على سخافته
 وفساده يقال سخف السقاء اذا وهى وخرق وبابه حسن ﴾ وربما ساعد ﴾ المرأى
 ﴾ الناس مع ظهور رياءه على الاستهزاء بنفسه ﴾ متعلق بساعد وهذا بيان لآفة الرياء على
 سبيل الترقى حيث قال اولا قد يفضى الى استهزاء الناس به اى وهو لا يساعده ولا يرضى به
 يل يستجى وقال هنا ساعداى يرضى ويسر به وكونه خارجا عن القربات الشرعية لانها
 يتعلق بها اثواب آجلا والمدح عاجلا لا السخرية بالاستهزاء عاجلا و آجلا ﴾ كالذى حكى
 ان زاهدا نظر الى رجل فى وجهه سجادة ﴾ هى الاثر والعلامة التى تبقى فى جبهة الساجد
 ﴾ كبيرة واقفا ﴾ ذلك الرجل ﴾ على باب السلطان فقال ﴾ الزاهد ﴾ مثل هذا الدرهم
 بين عينيك وانت واقف هنا ﴾ تنتظر دراهم ﴾ فقال ﴾ الرجل ﴾ انه ضرب على غير السكة ﴾
 ولا يطن فى اليد قال شهاب الدين الحفاجى ومما قلته فى مشايخ زماننا * قد قام فى سوق الريا********

تاجرا . وباع للسوقه ارشاده * حرفته الزهد ودكانه . يبيع فيه الكذب سجاده * وقال
 محمود الوراق لابن اخيه * تصوف كى يقال له امين . وما معنى التصوف والامانة * ولم يرد
 الآله به ولكن . اراد به الطريق الى الحيانة * وهذا * الجواب * من اجوبة الخلاعة *
 يقال رجل خليع وخليع العذار اى قح قليل الحياء وليس لوجهه ماء * التى يدفع بها *
 بمثل هذه الاجوبة * تهجين المذمة * اى قبح التحقير وفى اصل هجين المذمة والهجنة
 فى الناس والحيل انما تكون من قبل الام فان كان الاب عتيقا والام ليست كذلك كان الولد
 هجينا والاقراف من قبل الاب فهجين فاعل يدفع والمذمة مفعوله اى يدفع بها
 التحقير من هولائم الخال لامن هو حسيب ونسيب وقال مستأجر لصاحب منزل
 اصلح خشب هذا السقف فانه يقرقع قال لا تخف فانه يسبح قال انى اخاف ان تدركه
 رقة فيسجد * ولقد استحسن الناس من الاشعث بن قيس قوله وقد خفف صلاته مرة فقال
 بعض اهل المسجد خفت صلاتك جدا فقال انه لم يخالطها رياء فتخلص من تنقيصهم بنفى الرياء
 عن نفسه ورفع التصنع فى صلاته وقد كان الانكار لولا ذلك * الرفع * متوجها عليه *
 لان اسم الكبير كبير اذ يقتدى به الناس * واللوم لاحقابه * لان التعديل فرض عند
 بعض الفقهاء ولاشك ان اللوم يلحق بتاركه ومن القواعد المقررة ان الشرين اذا تعارضا
 يرتكب اخفهما فهم احقاه فى انكاره وهو معذور فى قصره على اذى مرتبة يسقط بها الواجب
 ويلحق هذا بقوله الآتى وربما احس ذوالفضل الى آخر * ومرابو امامة * بضم الهجمة
 قال العيني وهو كنية ستة من الصحابة ولعله اسعد بن سهل بن حنيف الاوسى وكان جده ابو
 امامة اوصى ببناته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوج عليه السلام بنته حبيبة سهل بن
 حنيف فولد له اسعد هذا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكناه باسم جده لاه وكنيته
 وبرك عليه ومات سنة مائة وهو ابن ثيف وتسعين روى له الجماعة عن الصحابة ومنهم الباهلى
 وهو صدى بن عجلان الباهلى روى عنه خمسون ومائة حديثا ومات سنة احدى وثمانين
 فى الشام * ببعض المساجد فاذا رجل يصلى * اى غير الفرائض والا فليس له ان يقول
 لو كان هذا فى بيتك لان اداء الفرائض بالجماعة فرض اوسنة مؤكدة ولالوم على البكاء الغير
 الاختيارى * وهو يبكى فقال * ابو امامة * له انت * ايها الرجل فى الثواب والمنزلة
 عند الله كنت * انت * كما نشاهدك ونحسن الظن بك * لو كان هذا * البكاء مع الصلاة
 * فى بيتك فلم يردك منه حسنا لانه آتهم بالرياء * لان الظاهر ان للشرط كاقبل * اشك رباكه
 زاهدان . ريخت بخانه خدا . قجبه بمسجد افكند . طفل حرامزاده را * ولعله كان بريئا منه *
 بقرينة كون البكاء فى الصلاة والسماء لا يطر ما لم يغم ولم يرعد فالباكى فى الصلاة يقظان
 لاحالة الا ان يتذكر موت حبيبه اولو للتمنى فارشده الى ما هو احسن مما كان فيه * فكيف *
 يحسن الظن * بمن صار الرياء اغلب صفاته واشهر سماته مع انه آتم فيما عمل آتم * خبر بعد
 خبر يقال نم الحديث اذا رفعه واشاعه * من هبوب النسيم بما حمل * والنسيم الريح الخفيف
 ويكون اكثر هبوبه فى الفجر وينقل الروائح الطيبة والخيثة ويقال لها العبا وفى الحديث نصرت
 بالصبا ويعبر عنها بالبريد وبالفارسية بك عشاقان فى اصطلاح العشاق * ولذلك * اى ولكون

(١) ويجوز ارادة
كلا المعنيين يعنى تحيرت
طوكه قالدن وبره كيردم
ديك منه

المرائى آتما فيما عمل ﴿ قال عبد الله بن المبارك افضل الزهد اخفاء الزهد . وربما احس
ذوالفضل ﴾ والنباهة ﴿ من نفسه ميلا الى المرائاة فبعثه الفضل على هتك مانا زعت النفس ﴾
يقال هتك اذا جذبه فقطعه من موضعه ﴿ من المرائاة فكان ذلك ﴾ الهتك ﴿ ابلغ في فضله
كالذى حكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه احس على المنبر بريح خرجت منه ﴿ بلا
شعور او صادف تحيتى الامعاء اختلاج السرم فلم يمكنه منعه ﴾ فقال يا ايها الناس انى قدمتمت ﴿
يقال مثل بين يديه من السباب الاول والخامس اذا قام منتصباً ومثل الرجل اذا لطأ بالارض
فهو ضد (١) ﴿ بين ان اخافكم ﴾ حياء منكم ﴿ فى ﴾ حق ﴿ الله تعالى ﴾ واصلى لكم
الجمعة بغير وضوء ﴿ وبين ان اخاف الله ﴾ من القيام بين يديه على غير طهارة ﴿ فيكم ﴾
لاجل حياتكم ﴿ فكان ان اخاف الله فيكم ﴾ احب الى ﴿ لان الصلاة بلا طهارة عمد اكفر
لا يقبل تأولا ﴾ الا وانى قد فسوت ﴿ يقال فسا الرجل اذا اخرج ريحا بلا صوت ﴾ وها
انا نازل اعيد الوضوء فكان ذلك ﴿ الاعلان والاشاعة بيا ايها الناس وثانيا بقوله الا وانى
﴿ منه زجر النفس ﴾ بهتك مانا زعت النفس ﴿ ليكف عن نزاعها الى مثله ﴾ والا كان له
اعادة الوضوء بلا اخبار عن شئ او بنزع خفه ونحو ذلك ﴿ وقال عمر بن عبد العزيز ﴾
بن مروان بن الحكم بن العاص الا موى القرشى الامام العادل احد الخلفاء الراشدين سمع
عبد الله بن جعفر والنسا وغيرها وصلى انس خلفه قبل خلافة ثم قال ما رأيت احدا اشبه صلاة
برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى تولى الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان
 وخمسة اشهر نحو خلافة الصديق رضى الله عنه فلما الارض قسطا وعدلا وامه حفصة بنت
عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال الامام احمد بن حنبل يروى في الحديث ان الله
 يبعث على كل مائة عام من يصحح لهذه الامة دينها فنظرنا فى المائة الاولى فاذا هو عمر بن
عبد العزيز قال النووى في تهذيب الاسماء حمله العلماء فى المائة الاولى على عمر وفى الثانية على الشافعى
 وفى الثالثة على ابن شريح وقال الحافظ ابن عساكر هو الشيخ ابو الحسن الاشعري وفى الرابعة
 على ابن ابي سهل الصعلوكى وقيل القاضى الباقلانى وقيل ابو حامد الاسفرائنى وفى الخامسة
 على الغزالى انتهى وقال الكرماني لامطعم لليقين فلا حنفية ان يقولوا هو الحسن بن زياد فى الثانية
 والطحاوى فى الثالثة وامثالهما وللمالكية انه اشهب فى الثانية وهلم جرا وللحنابلة انه الحلال
 فى الثالثة او الراغونى فى الخامسة الى غير ذلك وللمحدثين انه يحيى بن معين فى الثانية ونحوها
 ولأولى الامر انه المأمون والمقتدر والقادر ولزها دانه معروف الكرخى فى الثانية والشبل فى الثالثة
 ونحوها وان تصحيح الدين متناول لجميع انواعه لان لفظة من تحتل التعدد فى المصحح وقد كان
 قبيل كل مائة من يصحح ويقوم بامر الدين والمراد من انقضت المائة وهو حى عالم مشار اليه كذا فى العيى
 فاتفقت اصحاب المذاهب والمسالك على ان المصحح الاول هو عمر وكفى به فضلا حتى حمل بعضهم
 حديث المهدي عليه ﴿ لحنيد بن كعب ﴾ بن سليم ﴿ القرظى ﴾ المدينى حليف الاوس
 سمع زيد بن ارقم وغيره توفى بالمدينة سنة سبع عشر ومائة وهو ابن ثمان وتسعين سنة ﴿ عطفى
 فقال ﴾ ابن كعب ﴿ لا ارضى نفسى لك واعظا ﴾ يعنى لا اعظمها بوعظ مثلك ﴿ لاني اجلس ﴾
 فى صفوف الصلاة ﴿ بين الغنى والفقر فاميل على ﴾ جانب ﴿ الفقير ﴾ فاضيق مكانه ﴿ واوسع للفقير ﴾

تعظيمه او اجتنال المحبة وميله وقال الله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا * ولان طاعة الله تعالى في العمل لوجهه لا لغيره * والوعظ طاعة واطاعة اولى الامر واجب الا ان نفسى فرحت وشمخت بالتماسك الوعظ فلو وعظت الا ان يكون لنفسى لا لوجه الله * وحكى ان قوما ارادوا سفرا * بعيدا وخرجوا من العمرانات ووقعوا بالبرية او اصابهم الليل او الثلج * فجادوا * اى مالوا وعدلوا من البائى او الواوى * عن الطريق فاتهم الى راهب فقالوا قد ضلنا فكيف الطريق فقال * الراهب * ههنا واوما بيده الى السماء * وهذا يحتمل معنيين احدهما ان الله تعالى جعل النجوم لتهدوا بها في ظلمات البر والبحر اليس فيكم من يدللكم وهذا المعنى ظاهر الا ان السوق آب عنه * وثانيهما ان الطريق كما انزل الله من السماء من الكتاب وقد اضلنى الهوى عن سبيل الله فكيف اهديكم اليه والقريئة على هذا المعنى قولهم ضللتنا مع قدالتى يحقق المعنى الحقيقى دون قولهم خرجنا او عدلنا او نحو ذلك وسؤالهم بكيف الموضوع لل سؤال عن الحال دون اين فامتنع من ان يعظم نفسه بكونه هاديا ومرشدا وانشدت للحافظ * نقش خودى ز لوح دل پاك كنى تودر زمان. كرىبرى توجان ودل راه بكوى بخردى * مرغ دل تو حافظا بستى دام آرزوست. اى متعلق خجل دم من از مجردى * ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم . * والقسم الثانى * من الاقسام الثلاثة للزيادة على ما كلف * ان يفعل الزيادة اقتداء بغيره وهذا قد ثمره مجالسة الاخيار الا فاضل وتحدثه مكاتبة الاتقياء الا مائل * جمع امثل كافضل لفظا ومعنى والمكاتبة من باب المغالبة فى الكثرة يقال كاتروهم فكثرتهم اى غالبوهم فى الكثرة فغلبهم * ولذلك * الاثمار والاحداث * قال النبى صلى الله عليه وسلم * على ماروى الترمذى عن انس * المرء على دين خليله * اى على طريقته او طاعته * فلينظر احدكم * اى اذا اراد احدكم ان يعرف نفسه اى من السعداء ام من الاشقياء فلينظر * من يخال * من يتخذ خليلا ويمر اوقاته به * فاذا كاتروهم المجالس وطاولهم الموائس احب ان يقتدى بهم فى افعالهم ويتأسى بهم فى اعمالهم * اى يقتدى * ولا يرضى لنفسه ان يقصر عنهم ولان يكون فى الخير دونهم فتبعته المنافسة * يقال نافس فيه فلانا اذا رغب على وجه المصاراة فى الكرم * على مساواتهم وربما دعتهم الحمية * يقال حمى منه اذا عرض اى عن مساواتهم * الى الزيادة عليهم والمكاتبة لهم فيصيروا * اى اخلاؤه الا فاضل * سببا لسعادته وباعثا على استزادته والعرب تقول لولا الوآم * من واءمه واما اذا وافقه او باهاه * لهلك الا نام اى لولا ان الناس يرى بعضهم بعضا فيقتدى بهم فى الخير لهلكوا ولذلك * النايير * قال بعض البلغاء من خير الاختيار * اى الاصطفاء * محبة الاخيار ومن شر الاختيار مودة الاشرار وهذا صحيح لان للمصاحبة تأثيرا عظيما * فى اكتساب الاخلاق فتصلح اخلاق المرء بمصاحبة اهل الصلاح وتفسد بمصاحبة اهل الفساد * وسيجيء بيان المواخاة بالمودة وشروطه ووجوبه وقد روى البخارى عن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكبر الحداد * هو الذى ينفخ فيه (لا يمدك صاحب المسك اما ان تشتره او تحجده ويحرق بيتك او توبك او تجد منه ريحا خبيثة) وفى الحديث

التهى عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا والترغيب فيمن يتنفع بمجالسته فيهما
فالمجالسة من الاسباب الظاهرة للصلاح والتوفيق من الله تعالى فكم من مجالس للابرار
لم ينفعه مجالسه وكم من ملازم الاشرار لم يضره موانسه فلذا اتفق العرب والمعجم على قولهم
الطبع املك عليك اولك وبالا دب يصير التطبع طباعا والتكلف له هوى مطاعا ولا يذهب
الطبيعة بالجملة قال المتنبى * يراد من القلب لسيانكم. وتأبى الطباع على الناقل * وقال ابن طاهر
الاندلسي * نقل الطباع من الانسان ممتنع. صعب اذا رامه من ليس من اربه * يريد شيئا وتأباه
طبائعه. والطبع املك للانسان من ادبه * وقال آخر * اذا الطفل لم يكتب نجيبا تخلف اجتهاد
مربيه وخاب المؤمل * فوسى الذى ربه جبريل كافر (٣) وموسى الذى ربه فرعون مرسل * وقال الله
تعالى ضرب الله مثلا الذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط الاية وضرب الله مثلا الذين آمنوا امرأة
فرعون الاية وانذا قال الحافظ * فكر بهبود خرداى دل زدر ديكر جوى. درد عاشق
نشود به بمداواى حكيم * دام سخست مكر يار شود لطف خدای. ورنه آدم نبرد صرفه
ز شيطان رجيم * ولذلك قال الشاعر * وفي البيان انه محمود الوراق من الطويل * رأيت صلاح المرء
يصلح اهله. ويعنيهم دام الفساد اذا فسد المرء اى يسرى ويتجاوز اليهم فساد الذى هو كالداء
يعظم في الدنيا بفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد * ذكر جميله وخص الحفظ بهم
لانهم المكتنون بكنيته واسمه واما الدعاء والاستغفار فلا يختص بهم لان لكل صالح نصيب من دعاء
(السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فلا يطوى دقات حسناتهم ما سجد ساجد وتشهد متشهد
* وانشدنى بعض اهل الادب لابي بكر * محمد بن العباس * الخوارزمي * من الكامل
* لا تصحب الكسلان في حالاته * اى في كسله وتوانيه * كم صالح بفساد آخر يفسد *
فتفسدات ولا تصلحه * عدوى البليد الى الجليد سريعة * يعنى لان سرية الفساد او الحماقة
الى المصاحب الصالح او العاقل سريعة من سرية عكسه * والجمر يوضع في الرماد فيخمد *
يقال خمدت النار اى سكن لهبا ولم يطفأ حرها بخلاف همدت وباهما دخل وقال آخر *
عليك بارباب الصدور فن غدا. مضافا لارباب الصدور تصدرا * واياك ان ترضى بصحبة
ناقص. فتخط قدرا من علاك وتحقرا * والقسم الثالث ان يفعل الزيادة ابتداء من نفسه
التماسا لثوابها ورغبة في الزلفة بها * الزلفة والزلفى بمعنى القرية والمرتبة * فهذا * الابتداء
* من نتائج النفس الزاكية * اى الطاهرة عن الهوى * ودواعى الرغبة الوافية الدالين على خلوص
الدين وصحة اليقين وذلك * الخلوص والصحة * افضل احوال العالمين واعلى منازل العابدين وقد
قيل الناس في الخيارات اربعة * اصنافا * منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه
استحسانا * اى مستحسنا لفعله * ومنهم من يتركه حرمانا * اى مستقبحا لفعل الخير كانه حرام
عنده * فمن يفعله ابتداء فهو كريم ومن يفعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه استحسانا فهو ردى
ومن تركه حرمانا فهو شقي * ثم لما يفعله من الزيادة حالتان. احدهما ان يكون مقتصدا فيها
وقادرا على الدوام عليها * اى على تلك الزيادة * ففى افضل الحالتين واعلى المنزلتين * اى
اعلاهما منهما كما في يوسف احسن اخوته * عليها انقرض اخيار السلف وتبهم فيها فضلاء
الخلق وقد روت عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اكلفوا

من الاعمال ما يطيقون ﴿ اى قدر طاقتكم او الذى تطيقونه اى ابلغوا بالعمل غاية التى تطيقوها مع الدوام من غير عجز في المستقبل ورواية البخارى عنها قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم اى الاعمال احب الى الله تعالى قال ادومها وان قل وقال اكلفوا الحديث ﴿ فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل ﴿ وقوله من الثواب ومن العمل مدرج في الحديث وتفسير قال البيضاوى الملل فتور يعرض للانسان من كثرة مزاولته شئ فيورث الكلال في الفعل والاعراض فالملل وامثاله انما تصدق في حق من يعتريه التغير والانكسار واذا اسند الى من تنزه عن ذلك اول بما هو غايته ومنتهاه والمعنى والله اعلم اعملوا حسب وسعكم وطاقتم فان الله تعالى لا يعرض عنكم اعراض الملل ولا ينقص ثواب اعمالكم ما بقى لكم نشاط فاذا فترتم فاقعدوا فانكم اذا ملتم من العبادة واتيم بها على كلال وقصور كانت معاملة الله معكم حينئذ معاملة الملل . وقال التور بشئ اسناد الملل الى الله على طريقة الازدواج والمشاكلة والعرب تذكر احدى اللفظتين موافقة للآخرى وان خالفتهما معنى قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴿ وخير الاعمال ما ديم عليه ﴿ اذ لا ريب ان المديم على العمل ملازم للخدمة فيكثر ترداده الى باب الطاعة في كل وقت فيجازى بالبر لكثرة ترداده وليس هو كمن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع وايضا فان العامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء ﴿ والعرب تقول القصد والدوام ﴿ منصوبان على الاعضاء اى الزمهما ﴿ وانت السابق الجواد ﴿ نوع من الفرس يسابق بها ﴿ ولان ﴿ معطوف على يفهم من فحوى الكلام من كثرة الثواب والخير والسبق ﴿ من كان صحيح الرغبة في ثواب الله تعالى لم يكن له مسرة الا في طاعته . وقال عبدالله بن المبارك قلت لراهب متى عيدكم فقال كل يوم لا اعصى الله فيه فهو يوم عيد انظر الى هذا القول منه وان لم يكن من مقاصد الطاعة ما بلغه في حب الطاعة و ﴿ ما ﴿ احسنه على بذل الاستطاعة ﴿ عاينها لان بعض العصيان يستلزم حب الطاعة ﴿ وخرج بعض الزهاد في يوم عيد في هيئة رثة فقيل لم تخرج في مثل هذا اليوم في مثل هذه الهيئة والناس متزينون فقال ما يتزين لله تعالى بمثل طاعته ﴿ كما قال الله عز وجل ولباس التقوى ذلك خير ولبعضهم ﴿ قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه . فقلت خامة اتى حبه جرعاً ﴿ فقر وصبرها ثوباي تحتهما . قلب يرى الفه الاعياد والجمعا ﴿ اخرى الملابس ان تلقى الحبيب به . يوم التزاور في الثوب الذى خلعا ﴿ الدهرلى ماتم ان غبت يا املى . والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا ﴿ والحالة الثانية ان يستكثر منها استكثار من لا ينهض بدوامها ولا يقدر على اتصالها ﴿ روى البخارى عن عبدالله بن عمرو قال (عبدالله (بلغ النبي صلى الله عليه وسلم انى اسرد الصوم) بضم الراء اى اصوم متابعاً ولا افطر (واصلى الليل) كله (فقال يا عبدالله الم اخبر) بالنساء للمفعول (انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم واقطر وقم ونم فان لجسداً عليك حقاً وان لعينك عليك حقاً وان لزوجك عليك حقاً وان لزورك عليك حقاً) اى لزارك (وان بحسبك ان تصوم كل شهر ثلاثة ايام فان لك بكل حسنة عشر امثالها فان ذلك صيام الدهر كله) قال عبدالله (فشددت على قلت يا رسول الله انى اجد قوة قال فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزدد عليه قلت وما صيام نبي الله داود عليه السلام قال نصف الدهر) وهو ان

يفطر يوما ويصوم يوما (وكان عبدالله يقول بعد ما كبر) بكسر الباء اى وعجز عن المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه وشق عليه (ياليتنى قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم) واخذت بالاحف انتهى ولذا قال المصنف ﴿ فهذا ﴾ المستكثر ﴿ ربما كان بالمقصر اشبه لان الاستكثار من الزيادة اما ان يمنع من اداء اللازم فلا يكون الا تقصيرا لانه تطوع بزيادة احدث نقصا وبسفل منع فرضا ﴿ ذكر الغزالي في الاحياء غرور ارباب العبادة والعمل فقال ومنهم فرقة حرصت على النوافل ولم يعظم اعتيادها بالفرائض ترى احدهم يفرح بصلاة الضحى والليل وامثال هذه النوافل ولا يجد للفريضة لذة ولا يشتد حرصه على المبادرة بها في اول الوقت. وترك الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور بل قديتعين على الانسان فرضان احدهما يفوت والاخر لا يفوت وفضلان احدهما يضيى وقتها والاخر يتسع وقتها فلم يحفظ الترتيب كان مغرورا كمن لا يفي ماله بنفقة الوالدين فربما يحج وكذا وفاؤه ببيعة مع تقويت الجماعة ﴿ واما ان يعجز عن استدامة الزيادة وينع من ملازمة الاستكثار من غير اخلال بلازم ولا تقصير في فرض فهمى اذن قصيرة المدى قليلة البث ﴿ لان غاية الاسراع الكلال ﴿ ولقليل العمل في طويل الزمان افضل عند الله عز وجل من كثير العمل في قصير الزمان لان المستكثر من العمل في الزمان القصير قد يعمل زمانا ويترك زمانا فربما صار في زمان تركه لاهيا اوساهيا ﴿ مشتغلا بما لا يعنيه ﴿ والمقل في الزمان الطويل مستيقظ الافكار مستديم التذكر ﴿ عاكف بباب الرضا ومواظب للخدمة وقد سبق ان العامل اذا ترك العمل صار كالعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء ﴿ وقد روى ابو صالح ﴿ ذكرو ان السمان الزيات المدنى كان يجلب السمن والزيت الى الكوفة مولى جويرة بنت الاخفش سمع جمعا من الصحابة وخلق من التابعين وعنه جمع من التابعين واتفقوا على توثيقه مات بالمدينة سنة احدى ومائة ﴿ عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للاسلام شرة ﴿ بكسر الشين وتشديد الراء اى حرصا على الشئ ونشاطا ورغبة في الخير او الشر ﴿ وللشرة فترة ﴿ اى وهنا وسكونا وضعفا. ويروى لسكل شئ شرة ولسكل شرة فترة ﴿ فن سد وقارب ﴿ اى جعل عمله متوسطا وتجنب طرفى افراط الشرة وتفریط الفترة ﴿ فارجوه ﴿ اى ارجو الفلاح منه فانه يمكنه الدوام على الوسط واحب الاعمال الى الله ادومها وان قل ﴿ ومن اشير اليه بالاصابع ﴿ اى اجتهد وبانغ في العمل ليصير مشهورا بالعبادة والزهد وصار مشهورا ومشارا اليه باليمان ﴿ فلا تعدوه ﴿ اى لا تعتدوا به ولا تحسبوه من الصالحين لكونه مرأيا ﴿ فجعل ﴿ النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ للاسلام شرة وهى ﴿ لغة ﴿ الايقال في الاكثار ﴿ يقال اوغل في البلاد اذا ذهب وبانغ وابتعد وكذا اوغل في العلم وفي العمل ﴿ وجعل للشرة فترة وهى الاهمال بعد الاستكثار فلم يخل بما اثبت ﴿ النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ من ان تكون هذه الزيادة تقصيرا او اخلالا ﴿ لانها اما ان تقضى الى الفتور او الى الرياء ﴿ ولاخير في واحد منهما ﴿ واعلم جعل الله العلم حاكلا ﴿ فيما عملت بعلمك ﴿ وعليك ﴿ فيما امرت ولم تأمر ﴿ والحق قائدالك ﴿ اليه ﴿ وقائداله ﴿ اليك ان الدنيا اذا وصلت قناعات ﴿ التبعة مابقى في الذمة واجبا ادائه كالمظلمة والمطلوب من الغبن الفاحش والمستعار ﴿ موبقة ﴿ اى مهلكة لانها عدوة لله وعدوة لاولياء الله وعدوة لاعداء الله اما عداوته الله فانها قطعت الطريق على عباد الله واما عداوتها لاولياء الله

فانما تزيت لهم بزيتها وعمتهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها
واما عداوتها لاعداء الله فانما استدرجهم بمكرها وكيدها فاقتصمهم بشبكها حتى وثقوا بها
وعولوا عليها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها فاجتتوا منها حسرة تنقطع دونها الاكباد ثم حرمتهم
السعادة ابد الاباد فهم على فراقها يحسرون ومن مكايدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون كما في الاحياء ﴿ واذا فارقت ففجعات محرقة ﴾ الفجعة ان يوجع
الانسان بشئ يكرم عليه فيعذبه ﴿ وليس لوصلها دوام ولا من فراقها بد ﴾ اسم الانفصول
بينهما فهو مرفوع على الابتداء قال الشاعر * ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري
عن قريب يلومها * اذا ادبرت كانت على المرء حسرة. وان اقبلت كانت كثيرا همومها ﴿ فرض ﴾
امر من راض المهر يروضه رياضة اذا ذلله ﴿ نفسك ﴾ ففيه تشبيه النفس بالمهر الذي لم
يركب ولم يذل باللجام ﴿ على قطيعتها ﴾ لتسلم من تبعاتها وعلى فراقها لتأمن فجعاتها ﴿ وفي
المثل الشاة المذبوحة لا يولمها السائح ﴾ فقد قيل المرمقترض ﴿ في كل نفس ﴾ من عمره
المنقروض ﴿ والاقراض يفتى رأس المال ﴾ مع ان العمر وان طال قصير ﴿ لانقسامه
بالحوائج ﴾ والفراغ وان تم ﴿ وكل ﴾ يسير ﴿ من الزمان ﴾ وانشدت لعلى بن محمد ﴿
بن العباس ابى حيان التوحيدى المعتزلى من الجاحظية وهو شيخ الصوفية وفيلما سوف
الادباء واديب الفلاسفة وامام البلغاء من الطويل ﴾ اذا كملت للمرء ستون حجة ﴿ سنة ﴾ فلم
يحظ ﴿ يقال ماله حظوة عنده اى مكانة اورزق ونصيب ﴾ من ستين الابدسها ﴿ وهو
عشرة سنين يعنى لم يرزق ولم يتفع الا بعشرة منها ﴾ الم تر ان النصف بالليل حاصل ﴿ اى حصل
ومضى به وهو ثلاثون سنة ﴾ وتذهب اوقات المقييل بخمسها ﴿ وهوا تى عشر سنة والمقييل
النوم فى نصف النهار والمراد به ايام الصباوة بعلاقة المجاورة والباء للتعدية ﴾ فتأخذ اوقات
الهموم بحصة ﴿ عظيمة ﴾ و ﴿ تأخذ ﴾ اوقات اوجاع ﴿ بحصة ايضا ﴾ تيمت بمسها ﴿
اى بمس تلك الاوجاع وهى مرض الموت واراد بتينك الحصتين ثمان سنين فصار خمسون
سنة ﴾ فحاصل ما يبقى له سدس عمره . اذا صدقته ﴿ اى ذلك الحاصل ﴾ النفس عن علم
حدها ﴿ فمن عاش ستين سنة لم يعيش الا عشرة سنين وعند على بن ابى طالب رضى الله عنه
من عاش ستين سنة كان لم يعيش ابدا وعند ابى موسى كوش من عاش خمسين سنة لم يعيش
شيئا وعليه فضل ستين قال على رضى الله عنه * اذا عاش الفقى ستين عاما . فنصف العمر
تمحقه الليالى * ونصف النصف يذهب ليس يدري . لغفاته يمينا عن شمال * وثالث النصف
آمال وحرص . وشغل بالمكاسب والعيال * وباقي العمر اسقام وشيب . وهم بارتحال وانتقال
فحجب المرء طول العمر جهل . وقسمته على هذا المثال * وقال الجاحظ كان عندنا قاص
يقال له ابو موسى كوش فاخذ يوما فى ذكر قصر ايام الدنيا وطول ايام الآخرة وتصغير شان
الدنيا وتعظيم شان الآخرة فقال هذا الذى عاش خمسين سنة لم يعيش شيئا وعليه فضل
ستين قالوا وكيف ذلك قال خمسا وعشرين سنة ليل هو فيها لا يعقل قليلا ولا كثيرا وخمس
سنين قائلة وعشرين سنة اما ان يكون صبييا واما ان معه سكر الشباب فهو لا يعقل ولا بد من

صبيحة بالقدادة ونعسة بين المغرب والعشاء وكالعشى الذى يصيب الانسان مرارا وغير ذلك من الآفات فاذا حصلنا ذلك فقد صح ان الذى عاش خمسين سنة لم يعيش شيئا وعليه فضل سنتين ﴿وربماضة نفسك لذلك﴾ الفراق والقطعية ﴿تترتب على احوال ثلاث وكل حالة منها تشعب﴾ بثلاث خلال ﴿وهى لتسهيل مايلها سبب﴾ يوصلن الى الرياضة كدرجات المعارج ﴿فالحالة الاولى ان تصرف حب الدنيا عن قلبك فانها﴾ رأس كل خطيئة وضرة الآخرة ﴿تلهيك عن﴾ عمل ﴿آخرتك ولا تجعل﴾ جميع ﴿سعيك لها فتمنعك حظك منها﴾ وزاد آخرتك ﴿وتوق الركون﴾ والميل ﴿اليها ولا تكن آمنالها فقد روى﴾ على ماروى ابو نعيم عن ابن مسعود ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اشرب قلبه حب الدنيا وركن اليها﴾ تفسير للاشراب ومدرج ﴿التساقط منها بشغل﴾ اى الزقة بنفسه واستوجهه ﴿لا يفرغ عنه﴾ اى لا ينتهى مشقة ﴿وامل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك مداه﴾ اى غايته . فالدنيا طالبه ومطلوبه فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتية الموت فيأخذ بعنقه ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه كما فى الجامع الكبير وفيه تشبيه حب الدنيا بالخمير واشرب تخيل والتساقط ترشيح لان لكل سكران التياطا بقبضه ونحوه ﴿وقال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراث﴾ جمع حارث وهم الفلاحون ﴿وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما اعجبك منها الفلة ما يصحبك منها﴾ لانها اما مأكول او ملبوس او مركوب ونحوها فاما ان تفى عما قليل او ينتقل الى غيرك وانت دفين ﴿وضع عنك﴾ اى القى ﴿هوومها لما ايقنت من فراقها وكن احذر ما تكون لها﴾ من زهرتها ﴿وآنس ما تكون بها﴾ من وجوه البر لانها مزرعة الآخرة ﴿فان صاحبها كلما اطمان عنها الى سرور اشخصه عنها مكروه﴾ اى ازعجه واهربه ﴿وان سكن منها الى ايناس﴾ يؤنس به ﴿ازاله عنها يحاش﴾ اى ما يوحشه وينفره وتشكير سرور وايناس للتقليل او مع التحقير وتنوين مكروه وإيحاش للتكثير او مع التعظيم ﴿وقال بعض البلغاء الدنيا لا تصفو لشارب﴾ اذهى دار الاذى والقدى ﴿ولا تبقى لصاحب ولا تخلو من فتنة ولا تخلى من محنة فاعرض عنها قبل ان تعرض عنك واستبدل بها قبل ان تستبدل بك﴾ على عادتها المألوفة ﴿فان لعينها تتبدل واحوالها تتبدل ولذاتها تفى وتبعاتها تبقى﴾ اى يبقى ما يتبع تلك اللذة المحرمة من الاثم ﴿وقال بعض الحكماء انظر الى الدنيا نظرا زاهدا لفارق لها﴾ اى ابصرها بعينه قال بعضهم اليك عنى يادنيا جبالك على غار بك والله لو كنت شخصا مريئا وقالبا حسيا لاقت عليك حدود الله فى عباد غررتهم بالامانى وائم القيتهم فى المهاوى وقال آخر * دنيا تخاد عنى كأنى لست اعرف حالها * مدت الى يمينها فقطعتها وشمالها * منع الآله حرامها . وانا اجتنبت حلالها * ورأيتها محتاجة . فوهبت جملتها لها * ولا تتأملها تأمل العاشق الوامق بها * اى المحب المفرط فقوله المفارق والوامق صفة مؤكدة وذلك لان النسوة المتأملات جمال يوسف عليه السلام قطعن ايديهن من غير شعور منهن لبالقطع ولا بله فمن تأمل الدنيا تأملهن فقد قطع خلقومه وعمره بلا شعور ﴿وقال بعض الشعراء﴾ من الطويل ﴿الا انما الدنيا كاحلام نائم﴾ جمع حلم

بالضم وهو الرؤا وما خير عيش لا يكون بدائم ﴿ يعني لا خير في عيش لا دوام له ﴾ تأمل
 اذا مانلت بالامس لذة . فافئتها هل انت الا كحالم ﴿ فكم غافل عنه ﴾ اى عن كونه كحالم
 ﴿ وليس بغافل . وكم نائم عنه وليس بنائم ﴾ فى الاساس نمت عنى اى غفلت عنى وعن الاهتمام بى يعنى
 ليست الدنيا بمكان غفلة ونوم بل لابد من التيقظ والاهتمام ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال من هو ان الدنيا على الله ﴾ اى حقارتها عنده ﴿ الا يعصى ﴾ مركبة من ان الناصبة
 ولا ﴿ الا فيها ﴾ اى لاجلها ﴿ ولا ينال ما عنده ﴾ من الاجر والثواب ﴿ الا بتركها
 وروى سيفيان ﴾ بن عبد الله ﴿ ان الحضر قال لموسى عليهما السلام يا موسى اعرض عن
 الدنيا وانبذها وراءك ﴾ اى القها خلفك لئلا يقع نظرك عليها ثانيا ﴿ فانها ليست لك بدار
 ولا فيها محل قرار وانما جعلت الدنيا للعباد ليتزودوا منها للمعاد ﴿ قال على الفارى فى زهد النبي
 صلى الله عليه وسلم روى ابن ابي حاتم عن عائشة رضى الله عنها قالت ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبى لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة
 ان الله تعالى لم يرض من اولى العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم
 يرض منى الا ان يكلفنى ما كلفهم فقال اصبر كما صبر او لوالعزم من الرسل وانى والله لا صبرن كما
 صبروا جهدى ولا قوة الا بالله ﴿ وقال عيسى بن مريم عليه السلام الدنيا قطرة ﴾ اى جسر
 او كبيره ﴿ فاعبروها ولا تعمروها وقال على كرم الله وجهه يصف الدنيا اولها غناء وآخرها
 فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من صح فيها ﴾ اى من صح قلبه وسائر جوارحه من
 الآفات ﴿ امن ﴾ من العقاب بمقتضى وعد الله ﴿ ومن مرض فيها ﴾ اى نافق او فسق
 فيها قال الله تعالى فى قلوبهم مرض اى نفاق ﴿ ندم ﴾ حين لا ينفعه الندامة ﴿ ومن استغنى
 فيها فتن ﴾ صار مقتونا ﴿ ومن افتقر فيها حزن ﴾ ومن ساءها فاته ومن قعد عنها اته ﴿ وقد
 اوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ﴿ ومن نظر اليها عته ﴿
 اى اعمت بصيرته او اعتمته فى الحشر قال الله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى ﴿ ومن نظرها ﴿
 اى اعتبر بها ﴿ بصيرته ﴾ صيرته بصيرا فعرف حقيقة ما يقال نظره من الباب الاول والرابع
 اذا تأمله بعينه ونظر فيه فذكر فيه ونظر اليه اذا رأى ونظر له رحمه ونظر بينهم اذا حكم
 وقال يعض البلقاء ان الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار الهارب وتصل وصال الملول وتفارق
 فراق المعجول فخيرها يسير وعيشها قصير ﴿ تفارق سريعة ﴾ واقبالها خديعة ﴿ ومكر
 كما قال الحافظ ﴿ برو ازخانه كردون بدر نان مطلب . كين سيه كاسه در آخر بكشد مهمانرا
 ﴿ وادبارها فجيعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية ﴾ قال ابن الوردى ﴿ ان احلى عيشة
 فضيتها . ذهبت لذاتها والا ثم حل ﴿ فاغتم غفوة الزمان ﴾ اى غفلته عن الاشتغال بك
 يقال غفا الرجل اذا نام ونفس ﴿ واتهم فرصة الامكان ﴾ اى اغتمها ﴿ وخذ من ﴿
 اوقات نشاط ﴿ نفسك لنفسك ﴾ اى لنفعها ﴿ وتزود من يومك لعدك ﴾ قال الله تعالى
 وتزودوا فان خير الزاد التقوى ﴿ وقال وهب بن منبه ﴾ بن كامل بن سبيح او بالمد ابن
 ذى كنار سمع اخاه هام بن منبه وجابرا وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وابا
 هريرة وغيرهم وهو مشهور بمعرفة الكتب الماضية قال قرأت من كتب الله تعالى اثنين

وتسعين كتابا ﴿ مثل الدنيا والآخرة ﴾ اى نظيرهما ﴿ مثل ضرتين ان ارضيت احداها اسخطت الاخرى ﴾ فهما ككفتى ميزان فاذا رجحت احدى الكفتين خفت الاخرى فآثروا مابقى على مايفنى ﴿ وقال عبد الحميد ﴾ بن يحيى بن سعيد كاتب مروان آخر ملوك بني امية وكتب ايضا للمنصور وكان رأسا فى الكتابة ومقدما فى الفصاحة والخطابة بليغا مرسلا وقال فيه ابن عبد ربه عبد الحميد اول من فتق اكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر وهو صاحب الرسائل والبلاغات وهو اول من اطلال الرسائل واستعمل التحميدات فى الكتب وهو القائل بالبلاغة تقرير المعنى فى الافهام من اقرب وجوه الكلام تضرب ببلاغته الامثال كفضل الصاحب وقرنائه مع طبع سمح ولفظ عذب وصلة نثر بنظم وقيل بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ﴿ الدنيا منازل ﴾ والمنزل المكان الذى اعد لابناء السيل من خان او ماء او بئر ﴿ فراحل ونازل ﴾ اى فبعض اهلها راحل عنها الى الآخرة وبعضها نازل لها من ارحام الائمةات ﴿ وقال بعض الحكماء الدنيا اما لقمة نازلة واما لعة زائلة ﴾ ولا خير فيهما فلا خير فيها ﴿ وقيل فى منشور الحكم من ﴾ لفظ ﴿ الدنيا ﴾ ومادتها ﴿ على ﴾ حقيقة ﴿ الدنيا ﴾ وما هيتها ﴿ دليل ﴾ وهو انها مؤنث ادنى واطلاقها على هذا العالم لانها قريب من الآخرة او من تأنيشها على مكرها دليل قال الله تعالى ان كيد كنعان عظيم ﴿ وقال الشاعر ﴾ من الطويل ﴿ تمنع من الايام ﴾ وكن منها على حذر ﴿ ان كنت حازما ﴾ عاقلا متبصرا ﴿ فانك منها بين ناه وآسر ﴾ ولم تك سدى ومهملا لا تؤمر ولا تنهى ولا تكلف فى الدنيا ولا تحاسب بعملك فى الآخرة ﴿ اذا ابت الدنيا على المرء دينه . فسا قاته منها فليس بضائر ﴾ حتى ان الاصمعى قد روى راكبا حمارا ف قيل له ابعده براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا ﴿ ولما ابت الا اطرافا بودها . وتكديرها الشرب الذى كان صافيا ﴾ شربنا بريق من هواها مكدر . وليس يعاف الريق من كان صاديا ﴾ يقول هذا واملك دينى ونفسى احب الى من ذلك مع ذهابهما ﴿ فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة . ولا وزن ذر ﴾ جمع ذرة كتمر وتمره وهى صغار التمر تعدل مائة منها شعيرة ولذا تعد الذرة من الاوزان ﴿ من جناح لطائر ﴾ وفى حديث لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق كافرا منها شربة ماء . اى فلم تعدل فسقاه وهو قياس من الشرطية ومثل لغاية حقارتها ﴿ فارضى الدنيا ﴾ اى سعتها وسرورها ﴿ ثوابا لمؤمن . ولا رضى الدنيا ﴾ اى ضيقها وغمها ﴿ جزاء لكافر ﴾ حيث لم يفرقا فى حظها كما قال السعدي ﴿ اديم زمين سفره عام اوست . برين خوان يغما كه دشمن كه دوست ﴾ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا يومان يوم فرح ويوم هم وكلاهما زائل عنك فسدعوا ﴿ اى اتركوا ﴾ ما يزول والعبوا انفسكم بما لا يزول وقال عيسى بن مريم عليه السلام لا تنازعوا اهل الدنيا فى دنياهم فينازعوكم فى دينكم فلا دنياهم اصبتم ولا دينكم ابقيتم ﴿ فاخذ ابراهيم بن ا-هم وقال ﴾ نرفع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع ﴿ فطوبى لعدآثر الله ربه . وجاد بدنياه لما يتوقع ﴾ وقيل لاعرابى كيف انت فى دينك فقال اخرقه بالمعاصى ولا ارقعه بالاستغفار ﴿ وقال على بن ابى طالب

لا تكن ممن يقول في حق الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين فإن أعطى منها لم يشبع وإن منع منها لم يفتقر يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا يتهيب ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض الطالحين وهو منهم وقال سفيان بن عيينة ويلكم يا علماء السوء لا تكونوا كالمخلع يخرج الدقيق الطيب ويمر ويمسك النخالة فكذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم ويحكم أن الذي يخوض النهر لا بد أن يصيب ثوبه الماء وإن جهدان لا يصيبه كذلك من يحب الدنيا لا يجو من الخطايا وقال أبو العاتية * أصبحت الدنيا لنا فتنة . والحمد لله على ذلك * قد أجمع الناس على ذمه . وما رأى منهم لها تاركا * وقال الحسن البصري الدنيا كلها غم فما كان منها من سرور فهو ربح * فآخذه الشافعي رحمه الله وقال * نحن الزمان كثيرة لا تنقضي . وسروره يأتيك كالآبياد * وقال بعض العلماء أن الدنيا كثيرة التغيير * فلا تدوم على حال تكون بها . كما تلون في أثوابها الغول * سريعة التكبر * من جفائها وعدم وفائها * شديدة المكر دائمة الغدر * قال هرون الرشيد لو قيل للدنيا صفى نفسك ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس * إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عذو في ثياب صديق * فاقطع أسباب الهوى عن قلبك واجعل أبعادك بقية يومك وكن كأنك ترى ثواب عملك * لتكمل ما نقص عنه وما أحسن ما قيل * أن الله عباد أفلطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة * نظروا فيها فلما علموا . أنها ليست لحى وطنا * جعلوها لجنة واتخذوا . صالح الأعمال فيها سفنا * وقال بعض الحكماء الدنيا أما مصيبة موجعة وأما منية مفعجة * أي لا تخلو منها فسرورها مع الحزن توأم ومنحها مع الحزن محرم * وقال الشاعر خل دنياك أنها * أي أتركها لأنها * يعقب الخير شرها * أي يقوم مقام خيرها ويخلفه من أعقبه إذا خلفه * هي أم تعق من . نسلها من يبرها * أي تهلك من يحبها يقال عقه إذا شقه وبره إذا أكرمه وبابها مد وفي المثل اعق من الهرة لأنها تأكل أولادها كالضبة قال الشاعر * أما ترى الدهر وهذا الورى . كهرة تأكل أولادها * كل نفس فاتها . تبني ما يسرها * قوله فاتها حشو غير مفسد * والمناسيا تسوقها * إلى الآخرة * والأمانى تغرها * أخذها من قوله تعالى وغرركم الأمانى حتى جاء أمر الله * فإذا استحل الجني * يعني إذا ذاق حلالة ما جناه من شجره واكتسبه من مكسبه * أعقب الحلومرها * بانقطاع ذلك الجني أما بمصيبة أو بمنية * يستوى في ضريحه * أي قبره * عبد أرض وحرها * وقال الحريري * لافرق أن يحله . داهية أو أبله . أو معسر أو من له . ملك كملك تبع * فإذا رضت نفسك من هذه الحالة * الأولى وصرفت حب الدنيا عن قلبك * بما وصفت * أي بتدبر ما ذكرناه والنطبع به * اعتصمت منها بثلاث خلال * جمع خلة وهي الخصلة * أحدهن أن تكفى أشفاق الحب وحذر الوامق * أي تستنى وتستخلص عن الخنو إلى الدنيا مثل أشفاق الحب وحذر الوامق لشيء يعني فلا تبت إلى بكثرة متاعها وقلتها بل بوجودها وعددها يقال كفاه مؤنته إذا حصل به الاستغناء عن غيره واشفق على الصبي إذا حنى وعطف عليه والاسم منه الشفقة * فليس لشفق ثقة * وطمانية بل كصوره بعض الشعراء بقوله * وما في الخلق أشقى من محب . وإن وجد الهوى حلو المذاق * فيبكي

(الداهية) البليغ في الدهاء
المجرب للأمور الحاذق
بها (تبع) هو من ملك
جميع الدنيا منه

(٢) ومن القواعد الفقهية
ومن ملك ذارحم محرم
منه عتق عليه وولأوله
منه

ان نأوا شوقا اليهم . ويبكى ان دنوا خوف الفراق * ولذا قال * ولا لحاذر راحة .
والثانية ان تأمن الاغترار بلاهيها * وملاعها * فتسلم من عادية دواهيها * اى هجوم
بلاياها * فان الملاحى بها مفرور والمفرور فيها مدحور * اى مطرود عن رحمة الله كما قال الله
تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما مدحورا * والثالثة ان تستريح من تعب السعى لها ووصب الكد فيها * اى
مرضه وآفته * فان من احب شيئا طلبه ومن طلب شيئا كد له * الكد الشدة فى العمل
والطلب وبابه رد * والمكدود فيها * اى المتعوب لادراكها * شقى ان ظفرو محروم ان خاب
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * على ماروى النساءى والترمذى عن جابر * انه قال
لكعب * بن عجرة اطاك الله من امارة السفهاء قال وما امارة السفهاء قال امرأ يكونون
بعدي لا يبتدون بهدي ولا يستنون بسننى فمن صدقهم يكذبهم واعانهم على ظلمهم فأولئك
ليسوا منى ولست منهم ولا يردون على حوضى ومن لم يصدقهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك
منى وانا منهم وسيردون على حوضى * يا كعب الناس غاديان * الغادى هو الخارج وقت
الغداة للسفر اى ضيفان مسافران فى طريق الآخرة * فبتاع نفسه * اى فغاد مشتر نفسه
بالاعمال الصالحة * فمعتقها * من عذاب الله (٢) * وبائع نفسه فموبقها * اى مهلكها
كما فى الطريقة للبركوى ورواية مسلم عن ابى مالك الاشعرى كل الناس يغدو فبائع نفسه
فمعتقها او موبقها قال النووى معناه كل انسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها
ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى بانباعها فيوبقها انتهى فى نسح المتون تشويش وقال
العلامة فى شرح الاربعين للنووى قال نهل للنفس سر و ماظهر ذلك السر الا لفرعون ولها
اربع حجب سماوية وسبع حجب ارضية فكلما يدفن العبد نفسه ارضا ارضا سماوية
سما سما فاذا دفنت النفس تحت الترى وصل القلب الى العرش وقال ابو يزيد من امات
نفسه يلف فى كفن الرحمة ويدفن فى ارض الكرامة ومن امات قلبه يلف فى كفن
اللعة ويدفن فى ارض العقوبة والحرمات وقد انشد بعض اهل الاتقان * يامن يروم
من الآله نجاته . ان النجاة لى مخالفة الهوى * حفظ الحواس من الذنوب
فريضة . فدغ الفضائل واشتغل بالانتهاء * وقال عيسى بن مريم عليه السلام تعملون
للدنيا وانتم ترزقون فيها * احيانا * بغير عمل * بارث او هدية * ولا تعملون للآخرة
وانتم لاترزقون فيها * اصلا * الا بعمل * ولا يثا فى الشفاعة لان المظهرية لها اثر عمل
* وقال بعض البلغاء من نكد الدنيا * اى شومها يقال رجل نكد اى شوم عسر لاخير فيه
* ان لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة * وتحول من حال الى حال * تصلح جانبا بافساد
جانب وتسر صاحبها بمساءة صاحب * يقال ساء سؤا ومساء اذا فعله ما يكرهه قال الشاعر *
ومن عادة الايام ان خطوبها . اذا سر منها جانب ساء جانب * فالركون اليها خطر والثقة بها
غرر * اى تهلكة وخطر * وقال بعض الحكماء الدنيا مرتجعة الهبة * ترجع الى ما وهبته
* والدهر حسود لا يأتى على شئ الا غيره * من حسده واصابة عينه * ولئن عاش حاجة
لانتقضى * ما عاش وبقي * ولما بلغ مزدك * على وزن جعفر وجندب من الثنوية فى مذهب
المائى ومؤسس الزندقة الاباحية وصادف خروجه الى زمن كسرى الذى اسمه قباذ بن

فيروز وكارله ميل عظيم الى الاباحة فصدق نبوته فدعا الناس الى الزندقة واباحة الحرم وان
 لا يمنع احدا خاء ما يريده فدعا قباذ المنذر الملقب بماء السماء ليدخل في هذا المذهب فانف وابي المنذر
 هذا الفعل الحسيس فطرد قباذ من مملكته ونفاه عن الحيرة ودعا الحرث بن عمرو بن حجر
 آكل المرار فاجابه وكان الحرث شديد الملك فشدده ملكه وكانت ام انوشيران بين يدي قباذ
 يوما فدخل عليه مزرك فلما رآها قال لقباذ ادفعها الي لا قضى حاجتي منها قال له قباذ دونكها
 فوثب اليه انوشيران فلم يزل يسأله ان يهب له امه حتى قبل رجله فتركها له فلما هلك
 قباذ وتولى انوشيران وجلس في مجلسه اقبل المنذر اليه واذن للناس فدخل عليه مزرك
 ودخل عليه المنذر فقال انوشيران كنت آتمنى امنييتين ارجو ان يكون الله تعالى قد جمعهم الي
 فقال مزرك ومهما ايها الملك قال تمنيت ان امالك فاستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر
 وان اقتل هؤلاء الزنادقة فقال له مزرك او تستطيع ان تقتل الناس كلهم فقال انك لهننا
 يا ابن الزانية والله ماذهب نثن ريح جوربك من انفي مذ قبلت رجلك الى يومى هذا
 وامر به فقتل وصلب وقتل في ضحوة واحدة من الزنادقة مائة الف وصلبهم وطلب الحرث
 فخرجها ربا بجميع مامعه واخذ المنذر في طلبهم فاخذ من بني آكل المرار ثمانية واربعين
 رجلا فضرب رقابهم والح في طلب اسرى القيس فلقى السموئل من الدنيا افضل ماسمت اليه
 اى مالت اليه نفسه وهو تصديق ما ادعاه من التنبى ورفع اعلام الكفر والاباحة بحماية
 قباذ نبذها اى الدنيا والنبد لازم كلامه والا فهو قتل كافرا مصرا عليه بل الدنيا
 سترته كستر الهرة خرمها وقال هذا الذى لعيش عليه سرور لولا انه غرور ونعيم
 لولا انه عديم وملك لولا انه هلك بضم فسكون الموت بالسوء ولقد انطق الله على لسانه
 الحق فافتي بقتله وغناء لولا انه فناء وجسيم لولا انه ذميم اى مذموم ومحمود لولا
 انه مفقود وغنى لولا انه منى وارتفاع الولا انه اتضاع وعلاء لولا انه بلاء وحسن لولا انه
 حزن وهو يوم كامل لو وثق له بغداد وقال بعض الحكماء قد ملك الدنيا اى
 جميعها او بعضها منها غير واحد اى كثير من راغب فيها وزاهد عنها
 فلا الراغب فيها استبقت ولا الزاهد فيها كفت يعنى ان كلا منهما ملسا اياها ثم فارقاها
 فلم تطلب الدنيا بقاء الراغب ولم تخلده فيها لمحبة اياها ولم تمنع الزاهد من تملكه لكرهته اياها
 قال ابن الكلبي لم يملك الارض كلها الا ثلاثة ابرار وهم سليمان عليه السلام وذوالقرنين
 وتبع الاكبر وثلاثة كفار وهم النمرذ وبختنصر والضحاك قال ابو العشاهية
 من المتقارب هى الدار دار الاذى والقذى بدل من الدار الاول والاذى
 كناية عما يستقذر ويؤذى من تقربه نفرة منه وكراهية له كما ورد في الحيز قل هو اذى
 وهو ههنا اعم منه والقذى ما يقع في العين وفي الشراب من الوسخ ونحوه وايضا البياض الذى
 يلقيه الشاة من رحمها حين تريد الفحل يقال الذكر تمذى والانتى تقذى ودار الفناء
 ودار العبر جمع عبرة بالكسر اسم من الاعتبار او بالفتح وهو الدمع الذى لم يجز من العين بعد
 او الحزن الذى يكون بلا بكاء يعنى لا دار بقاء وسرور كما قيل ولدتك امك يا ابن آدم باكيا
 والناس حولك يضحكون سررا فاجهد نفسك ان تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكا

مسرورا ﴿ فلو نلتها بهذا فيرها ﴾ جمع حذف فور اوخذ فار يقال اخذ الشيء بهذا فيره اى
باسره او بجوانبه ﴿ لم ت ولم تقض فيها الوطر ﴾ وهو الحاجة والغرض اراهم منها الذى ان
ظفرت بها كنت قضيت الوطر ﴿ ايا من يؤمل طول الخلود ﴾ اى البقاء فيها ﴿ وطول الخلود عليه
ضرر ﴾ لانه ﴿ اذا ما كبرت وبان الشيب ﴾ اى ظهر دواهيته ﴿ فلا خير في العيش بعد الكبر ﴾
لمسارعة الضعف والعلل حينئذ يقال كبر الشيء من الباب الرابع اذا كثر سنه وكبر من الباب
الخامس اذا عظم وقال العباس في النبي عليه السلام انا اسن منه وهو اكبر منى وفي الزبور
من بلغ السبعين اشتكى بغير علة وقال الشعبي الشيب علة لايعاد منها ومضنية لايعزى عاها
ولذا قال الجاحي ﴿ درجوانى سعى كن كربي خلل خواهي عمل . ميوه بن نقصان بو دجون
از درخت نورست ﴾ وقال العتيبي ﴿ كبرت ودق لعظم منى وعقنى . بنى وزالت عن
فراشي العقائد ﴾ واصبحت اعشى اخبط الارض بالعصا . يقود ونى بين البيوت الولائد ﴾
وقال ابن ابي معن ﴿ من عاش اخلفت الايام جدته . وخانه ثقتاه السمع والبصر ﴾ وقال
آخر ﴿ سألها قبله يوما وقد نظرت . شبي وقد كنت ذامال وذانم ﴾ فاعرضت وتولت
وهي قائلة . لاوالذى اوجد الاشياء من عدم ﴾ ما كان لى فى بياض الشيب من ارب .
افى الحياة يكون القطن حشو فى ﴾ وقال آخر ﴿ قالت ارى مسكة الشعر البهم
غدت . كافورة قد احالتها يد الزمن ﴾ فقلت طيب بطيب والتقل فى . معادن الطيب
امرغير ممتن ﴾ قالت صدقت وما انكرت ذاك بذأ . المسك للشم والكافور للكفن ﴾
آخر ﴿ قالت اراك خضبت الشيب قلت لها . سنترته عنك باسمى ويا بصرى ﴾ فقهقهت
ثم قالت من تعجبها . تكثر الغش حتى سار فى الشعر ﴾ وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم ﴿ على مارواه الترمذى عن ابن عمرو ﴾ انه قال اللهم انى اعوذ بك من علم لاينفع ﴾ اى
لايعمل به اوغير شرعى ﴿ ونفس لا تشبع ﴾ من جمع المال او من كثرة الاكل الجالبة لكثرة
الابخرة الموجبة لكثرة النوم المؤدية الى فقر الدنيا والآخرة ﴿ وقلب لا يشبع ﴾ لذكره ولا
لسماع كلامك ﴿ وعين لا تدمع ﴾ رغبة اورهبة (ودعاء لا يسمع) اى لا يستجاب ولا يعتد به
فكانه غير مسموع وروى الترمذى ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
بادروا بالاعمال سبعا (اى سابقوا واهتموا بالاعمال الصالحة قبل نزول الفتن السبع ﴾ هل
يتوقع احدكم الاغنى مطغيا ﴾ اى موقعا فى الطغيان ﴿ او فقرا منسيا ﴾ من الافعال وهو
الاوضح لان الفقر يشغل وينسى او اسم مفعول من النسيان كرمى اى فقرا نسيتموه ثم يأتىكم
فجأة ﴿ او مرضا مفسدا ﴾ للمزاج مشغلا للحواس ﴿ او هرما مفسدا ﴾ اى موقعا
فى الكلام المحرف عن سنن الصحة من الحرف والهديان قال العلقمى الفند فى الاصل الكذب
وافند تكلم بالفند ثم قالوا الشيخ اذا همم قد افند لانه يتكلم بالحرف من الكلام وافنده
الكبر اذا اوقعه فى الفند ﴿ او موتا مجهزا ﴾ اى سريعا يعنى فجأة يقال اجهز على
الجريح اذا اسرع قتله ﴿ او الدجال ﴾ اى خروجه ﴿ فانه شر منتظر ﴾ بل هو اعظم
الشور المنتظرة ﴿ او الساعة والساعة ادهى ﴾ اى اشد داهية وهى امر فظيع لا يهتدى
لدائه ﴿ وامر ﴾ مذاقا من عذاب الدنيا والقصد الحث على البدار بالعمل الصالح قبل حلول

شئ من ذلك واخذ منه نذب تعجيل الحج ﴿ وحكى ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام ان ﴿ مفسرة للوحى لكونه فى معنى القول ﴿ هب لى من قلبك الخضوع ومن بدنك الخضوع ومن عينك الدموع فانى قريب ﴿ اجيب دعوتك ﴿ وقال عيسى بن مريم عليه السلام اوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ﴿ اسر من خدمه اذا عمل له من الباب الاول والثانى ﴿ ومن خدمك فاستخدميه وقال بعض البلغاء زد من طول املك فى قصير عملي ﴿ اى زد شيئاً منه فيه حتى يصير عملي طويلاً ﴿ فان الدنيا ظل الغم والحلم والقيام ﴿ قيل ان اعرابياً نزل بقوم فقدموا اليه طعاماً فأكل ثم قام الى ظل خيمة لهم فنام هناك فاقتلعوا الخيمة واصابته الشمس فقام وهو يقول ﴿ الا انما الدنيا كظل ثلثه. ولا بد يوماً ان ظلك زائل ﴿ فن عرفها ثم طلبها فقد اخطأ الطريق وحرم التوفيق ﴿ اى منع منه ﴿ وقال بعض الحكماء لا يؤمنك اقبال الدنيا عليك من اديارها عنك ولا ﴿ يؤمنك ﴿ دولة لك ﴿ اى انقلابها الموافق لك ﴿ من ادالة منك ﴿ يقال ادال الشئ اذا جعله متداولاً وتقول ادالنا الله من عدونا اى جعل الكرة لنا عليهم فغلبننا بالظفر واخذنا ثراى من انقلابها الخالف ﴿ وقال آخر ماضى من الدنيا كما لم يكن وما بقى منها كما قد مضى ﴿ لعدم الوثوق به ﴿ وقيل لزاهد قد خلعت الدنيا ﴿ اى طلقها بعوض ﴿ فكيف سحقت نفسك عنها ﴿ اى فرغت عنها سخية فمن متعلق بسخت يتضمن معنى الفراغ ﴿ فقال ايقت انى اخرج ﴿ بالبناء للمفعول ﴿ منها كرها فرأيت ان اخرج منها طائعا وقيل لحرقه بنت النعمان ﴿ بن المنذر المقلب بماء السماء من امراء العرب ﴿ مالك تبكين ﴿ اى وابت بنت امير العرب ﴿ فقات رأيت لاهلى غضارة ﴿ اى نعمة وسعة وخصبا ﴿ ولن تمتلى دار ﴿ فى الدنيا ﴿ فرح الامتلاث ترحا ﴿ ضد الفرح وانشدت ﴿ بينا لى لى الناس والامر امرنا . اذا نحن فيهم سوقة نتصف ﴿ فاف لدنيا لا يدوم نعمها . تغلب تارات بنا وتصرف ﴿ وقال ابن السكيت من جرعت الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعت الآخرة مرارتها لتجافيه عنها ﴿ وتباعد عنها ﴿ وقال صاحب كيلة ودمنة ﴿ وهو بيدبا الفيلسوف الهندى رأس البراهمة عمله لى بشليم ملك الهند وترجمه بالفارسية برزويه لنوشروان وترجمه عبد الله بن المقفع لى جعفر المنصور بالعربية وترجمه بالتركية يسمى همايون نامه ﴿ طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ﴿ للمؤخره وقال النبى عليه السلام لو كان لى آدم واديان من ذهب لابتنى اليهما ثالثا ورابعا ﴿ وكان عمر بن عبد العزيز يمثى والنمى انشاد شعر الغير كانه القائل او الخطاب ﴿ بهذه الابيات ﴿ من الطويل ﴿ نهارك يا مغرور سهو وغفلة ﴿ يمضى بهما ﴿ ولىك نوم والاسى لك لازم ﴿ يعنى انت مريض على هذه الحالة فعليك بالتداوى يقال اسأ الجرح بأسو اذا داواه ﴿ تسر بما يفتى وتفرح بالمنى . كما سر بالذات فى النوم حلم ﴿ وشغلك فيما سوف تكره غبه ﴿ بكسر وتشديد اى عاقبة ﴿ كذلك فى الدنيا تعيش البهائم ﴿ لا الانسان وقال ابو يزيد البسطامى ما غلبنى الاشباب من بلخ تا . لى ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا وان فقدنا صبرنا فقال كذلك كلاب بلخ قلت فما حد عندكم قال ان فقدنا صبرنا وان وجدنا آثرنا ﴿ وسمع رجل رجلا يقول لصاحبه لا اراك الله مكروها فقال ﴿ السامع ﴿ كائنك دعوت على صاحبك بالموت ان صاحبك ما صاحب الدنيا ﴿

اى مدة مصاحبه اياها ﴿ فلا بد ان يرى مكرها ﴾ وقد قال ابو بكر الخوارزمي * اى خير
 يرجو بنو الدهر في الدهر وما زال قاتلا لبنيه * من يعمر يفجع بموت الاخلاء ومن مات فالمصيبة
 فيه ﴿ وقال ابو العاتية ﴾ من الكامل ﴿ ان الزمان ولويلين لاهله لخاشن ﴾ يعنى وان كان
 موافقا لطبائهم ودارا على مرا كزهم فليس مودته بدائمة بل مخاشن لهم ومتول عنهم
 ﴿ خطواته المتحركا . ت كائن سوا كن ﴾ فهو بمتباعد عنهم شيئا فشيئا وهم يظنون انه دائم
 بهم ﴿ والحال الثانية من احوال رياضتك لها ان تصدق نفسك فيما مذهبك ﴾ الدنيا ﴿ من
 رغائبها وانا لنتك من غرائبها ﴾ اى ان تصدق نفسك احوال الرغائب وعاقبتها اثلا تعتمد عليها
 ولا تركن اليها ﴿ فتعلم ان العطية فيها مرتجعة والمنحة فيها مستردة بعد ان تبقى عليك
 ما احتقنت ﴾ الدنيا اى ادخلته وتركته فيك ﴿ من اوزار وصولها اليك وخسران خروجها
 عنك ﴾ كما ان ابرة العقر يخرج شوكا ويلقح سما وليس بعامل من يخدش به شوكا في جسده
 ﴿ فقد روى ﴾ على مارواه الترمذي عن ابي برزة الاسلمي ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن ثلاث شياه فيما ابلاه ﴾ واخلقه ﴿ وعمره فيما افاء ﴾
 اى فى اى شىء فى خير او شر والقياس كون الالف محذوفة ولكن الرواية وجدت هكذا
 ﴿ وماله من اين اكتسبه وفيه انفق ﴾ وروى عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال فى المال
 ثلاث خصال ﴿ ذميمة ﴾ قالوا وما هن يا روح الله قال يكسبه من غير حله قال فان كسبه
 من حله ﴿ فإى ضرر فيه ﴾ قال يضمره فى غير حقه قالوا فان وضعه فى حقه قال يشغله عن
 عبادة ربه ﴿ وفى الاحياء قال ابو امامة الباهلي رضى الله عنه لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم اتت
 ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبي واخرجت امة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا
 يحبون الدنيا ما ابالى ان لا يعبدوا والاوتان وانما اغدو عليهم واروح بثلاث اخذ المال من غير
 حقه وانفاقه فى غير حقه وامساكه عن حقه والشركه من هذا نبع ﴿ ودخل ابو حازم
 على بشر بن مروان ﴿ بن الحكم ﴾ فقال يا ابا حازم ما المخرج ﴾ اى المخلص ﴿ مما نحن
 فيه قال تنظر ما عندك فلا تضعه الا فى حقه وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه قال ومن
 يطيق هذا يا ابا حازم قال فن اجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس اجمعين وعيرت ﴾
 عابت ﴿ اليهود عيسى بن مريم عليه السلام بالفقر فقال من الغنى دهيتم ﴾ اى اصبتهم بالدامية
 والطغيان فكذبتم الرسل ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه ﴿ ودخل قوم
 منزل عابد فلم يجدوا شيئا ﴾ من المفروش ﴿ يمددون عليه فقال الزاهد لو كانت الدنيا دار
 مقام لاتخذنا لها انانا وقيل لبعض الزهاد الا توصى قال بماذا اوصى والله ما لى شىء ولا
 لنا عند احد شىء ولا لاحد عندنا شىء انظر الى هذه الراحة كيف تعجلها ﴾ اى تعجل وصولها
 ﴿ الى ﴾ هذه ﴿ السلامة كيف صار اليها ولذلك ﴾ الراحة ﴿ قيل الفقير ملك ليس فيه
 محاسبة ﴾ ولا بن عمران * عجبا لنا نبى الغنى والفقير فى . نيل الغنى لو صحت الابواب * فيما
 يبلغنى المحل كفاية . والفضل فيه تكاثر وحساب ﴿ وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام الا
 تتزوج فقال انما نجب النكاث فى دار البقاء وقيل لو دعوت الله تعالى ان يرزقك حمارا ﴿
 لاعطاك اولوللنمنى والعرض ﴾ فقال انا اكرم على الله من ان يجعلنى خادم حمار ﴿ ويعلمق

قلبي بمائه وعلفه وفي الشفاء وكان يابس الشعر ويأكل الشجر) اي ورقه (ولم يكن له بيت)
اي مسكن يأوي اليه (انما ادركه النوم نام وكان احب الاسماء اليه ان يقال له مسكين على
نبينا وعليه السلام) وقيل لابي حازم ممالك قال شيطان الرضى عن الله والغنى عن الناس
وفي البيان الثقة بما عند الله والياس مما في ايدي الناس قيل ارفع حرائجك الينا قل هي-ات
رفعها الى من لا تختزل الحوائج دونه فان اعطاني منها شيئا قبلت وان زوى عنى شيئا رضيت
وقيل له انك لمسكين فقال كيف اكون مسكينا ومولاى له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى اي وما تحت الارض ويقال تربت الارض اذا نديت ولانت
بعد الجذبة واليبس وقال بعض الحكماء رب مغبوط بمسرة هي داؤه لوناها ومرحوم
من سقم هو شفاؤه كمرىض يتخيل لو صح قتل فلانا وسرق مال فلان ونحو ذلك ولو كان
للهمزة جناح ما يطيب عيش لطائر وقال بعض الادباء الناس اشتات اي فرق ولكل
جمع شتات اي تفرق يقال شت الشمل اذا تفرق وقال بعض البلغاء الزهد بصحة اليقين
وصحة اليقين بنور الدين فمن صح يقينه زهد في الثراء يقال ثرا المال اذا كثر ومن قوى
دينه ايقن بالجزاء ولبعضهم * من كان في قلبه مثقال خردلة سوى جلالك فاعلم انه مرض
فلا تغرنك صحة نفسك وسلامة امسك فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة لان الله تعالى
لم يرد حياة الابد في هذه الدار وقال بعض الشعراء هو سليمان بن الوليد من المديد رب
مغروس يعاش به . عدمته عين مغترسه اي لم تر ذلك المغروس عين غارسه وقد كان
يؤمل انه يعيش به ولا يرضى ان يطير عليه طائر وكذلك الدهر مأثم على وزن مقعد
هو كل مجتمع في حزن او فرح او خاص بالنساء اي بالشواوب وغلب بمجتمع النساء في حزن
اقرب الاشياء من عرسه بفحنيين شدة السرور يعني ان يجمع حزن الدهر اقرب من يجمع
سروره وعرسه وقال آخر * فعمش ماشئت في الدنيا وادرك . بها ماشئت من صيت وصوت
فجبل العمر موصول بقطع . وخيط العيش معقود بموت فاذا رضى نفسك من هذه
الحلة الثانية وهي تصديق النفس زوال العطية مع بقاء وزرها اعتضت منها ثلاث خلال
احدا هن نصيح نفسك وقد استسلمت النفس اليك والنظر لها وقد اعتمدت عليك
فتقول ليك بكل ندائك فعليك نصيحها واخراجها من مهاوى الطبيعة الى ذروة الحقيقة
فان الغاش نفسه بعد استسلامها اليه واعتمادها عليه مغبون كل الغبن حيث طاوغته
نفسه فيما فيه سعادته الابدية فلم ينصحها والمنحرف عنها اي عن النظر الى ما فيه
صلاح النفس مأفون اي احمق لافاته فرصة الاعتماد والثانية الزهد فيما ليس لك
اي في طاب ما ليس لك اليه ضرورة لتكفي تكلف طلبه وتسليم من تبعات كسبه والثالثة
انتهاز الفرصة في مالك ان تضعه في حقه بدل اشتغالك من مالك وان توتيه لمستحقه ليكون
لك ذخرا اي عدة ويقال ذخره ذخرا اذا خبأه لوقت حاجته ولا يكون عليك وزرا قال
صاحب الكشف في قوله تعالى هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها وامركم بالعمارة والعمارة متنوعة
الى واجب وندب ومباح ومكروه فالواجب كسد الثنور والقناطر المبنية على الانهار المملكة
والمسجد الجامع في المصر والمندوب كالمساجد والقناطر والمدارس والربط والمباح كالبيوت التي

يسكن فيها والحرام كابية. لظلمة وعن معاوية انه اخذ في احياء الارض في آخر عمره ف قيل له فقال ما حلت عليه الا قول القائل * ليس الغنى بقى لا يستضاء به . ولا يكون له في الارض آثار * وقال الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستون ومدح الغنى والافاق في محله ابلغ مدح * فقد روى ان رجلا قال يا رسول الله انى اكره الموت قال الك مال قال * الرجل * نعم قل قدم مالك فان قلب المؤمن عند ماله وقالت عائشة رضى الله عنها ذبحنا شاة فصدقنا بها * اى يجمعها * فقلت يا رسول الله مابقى الا كتفها قال * عليه السلام * كلها بقى الا كتفها * مفرغ من الموجب او منصوب وهذا من الاجوبة المسكتة المتحسنة * وحكى ان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود * الهذلى المذنى الامام الجليل التابعى احد الفقهاء السبعة سمع خاقا من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابو هريرة وعنه جمع من التابعين وهو معلم عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه وكان قد ذهب بصره توفى سنة تسع او ثمان وتسعين قال شهاب الدين الحفاجى ثم ان الفقهاء وان كانوا كثيرا فانما خص هؤلاء لاجتماع الناس على رأيهم واتهامهم لفتواهم لمعرفتهم بالفضل والصلاح ولا يقضى فى امر حتى يرفع اليهم وكان الناس يتبركون بهم قيل ان اسمائهم اذا علفت على محوم برئ واذا وضعت فى البر لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نظمهم القائل فى قوله * الا كل من لا يقتدى بائمة . فقسمة ضيزى عن الحق خارجة * فخذهم عبيد الله عمرو قاسم . سعيد ابوبكر سليمان خارجة * باع دارا بثمانين الف درهم فقيل له اتخذ لولدك من هذا المال ذخرا * اى عدة * فقال * عبيد الله * انا اجعل هذا المال ذخرا لى عند الله عز وجل واجعل الله ذخرا لولدى * وقد تكفل برزقه * وتصدق بها * اى بالثمانين الف * وعوتب سهل بن عبد الله المروزي فى كثرة الصدقة فقال لوان رجلا اراد ان ينتقل من دار الى دار أ كان يبقى فى * الدار * الاولى شيئا وقال سليمان بن عبد الملك لابي حازم مالنا نكره الموت قال لانكم اخبرتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكبرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب وقيل لعبد الله بن عمر ترك زيد بن خارجة * الالصارى وهو الخنزرجى الحارثى المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه استشهد يوم احد وهذا تكلم فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال ابن مندة شهد بذرا * مائة الف درهم فقال * ابن عمر رضى الله عنهما وان تركها زيد * لكنهما * اى لكن تلك المائة الف * لا تترك * بل يحاسب بها قال بديع الزمان * ايا جامع المال من حله . يبيت ويصبح فى ظله . سيؤخذ منك غذاك . وتسئل من بعد عنك * وقال الحسن البصرى رحمه الله ما نعم الله على عبد لعملة الا وعليه فيها تبعة الا سليمان بن داود عليهما السلام فان الله تعالى قال له هذا * الذى اعطيتك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يتسلط عليه غيرك * عطاؤنا * بغير حساب يعنى جما كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره * فامتن * من المنة وهى العطاء اى اعط منه ماشئت * او امسك * وامنع من شئت مفوضا اليك التصرف فيه * بغير حساب * حل من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه وامساك او هذا التسخير عطاؤنا فامتن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم فى الوفاق ولا حساب عليك فى ذلك * وقال

ترتيبهم هكذا عبيد بن المسيب عمرو بن الزبير قاسم بن محمد عبيد الله بن عبد الله خارجة بن زيد بن ثابت سليمان بن يسار واختلف فى السابع قيل هو سالم بن عبد الله بن عمر وقيل ابوبكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وقيل ابو سلمة بن عبد الرحمن منه

(٣) في الشفاء عن عمر
رضي الله عنه انه قال
لنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من كل شيء
الا من نفسي التي بين
جنبي (وهذا جرى
منه بناء على صدق مقامه
وحسن مرافقه حيث
ظن ان المراد بالمحبة
هو الحب الطبيعي (فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم
لن يؤمن احدكم) ايمانا
كاملا (حق) اكون احب
اليه من نفسه) اي جبا
اختياريا يورثه على
رضا سائر المخلوقين فلما
تفطن هذا المعنى (قال
عمر والذي انزل عليك
الكتاب لانت احب
الي من نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي عليه
السلام الان يا عمر) قد
استقامت ايماننا ونكملت
ايقاننا او الاستفهام
مقدرا بباطل هذا الامر

منه

ابو حازم (الاعرج) ان عوفية (مجهول عايقا قال عافاك الله معافية اي عفاك واستترك) من
شر ما عطينا لم يضرنا فقد مازوى عنا (بالبناء للمفعول فيهما اي بعد ومنع عنا يقال
زواه اذا نجاه) وقال بعض السلف قدموا (اموالكم) كلا (اي اجمع) ليكون لاكم
ولا تخلفوا كلا (اي كاليتم يقال هو كل اي يتيم) فيكون عليكم (حساب المال وعقابه
(وقال ابراهيم بن ادهم) بن منصور بن اسحق الباخى من كورة بلخ من ابناء الملوك
وكان من شيوخ الصوفية ومن رجال الرسالة القشيرية وفيها كثير من اخباره وصحبه سفيان الثوري
والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها سنة احدى وستين ومائتين وكان يأكل من عمل
يديه مثل الحصاد وحفظ البساتين وكان كبير الشأن في الورع وقال اطب مطعمك ولا عاك
ان لا تقوم بالليل ولا تصوم بالنهار وكان عامة دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك
وقال لرجل في الطواف اعلم انك لانتال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات وهي ان تغلق
باب النعمة وتفتح باب الشدة وتغلق باب العز وتفتح باب الذل وتغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد
وتغلق باب النوم وتفتح باب السهر وتغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر وتغلق باب الامل وتفتح
باب الاستعداد للموت (نعم القوم السؤال) جمع سائل (يدقون ابوا بكم يقولون اتوجهون
للاخرة شيئا) ونحن ساعوها ومرسلوها (وقال سعيد بن المسيب) بفتح الياء على المشهور
وقيل بالكسر وكان يكره فتحها بن حزن بن وهب بن عمر والقرشي المخزومي المسدني امام
التابعين وفقه الفقهاء ابوه وجده صحابي ان اسلم يوم فتح مكة ولد لستين مضت من خلافة
عمر رضي الله عنه وقيل لاربع سماع عمر وعثمان وعليه وسعيد بن ابى وقاص وابا هريرة
رضي الله عنهم وهو زوج بنت ابى هريرة واعلم الناس بحديثه وروى عنه خلق من التابعين
وغيرهم واتفقوا على جلالته وامامته وتقدمه على اهل عصره في العلم والتوى وقال احمد بن
عبد الله كان صالحا فقيها من الفقهاء السبعة بالمدينة وكان اعور وقال ابن قتيبة كان جده حزن
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انت سهل قال لا بل انا حزن ثلاثا قال سعيد فما زلنا نعرف
تلك الحزونة فينا ففي ولده سوء خلق وكان حج اربعين حجة وكان لا يأخذ العطاء وكان له
بضاعة اربعمائة دينار تجربها في الزيت مات سنة ثلاث او اربع او خمس وتسعين سنة بالمدينة
(مربي صلة بن اشيم) العدوي الصبحي رضي الله عنه من زهاد البصرة ونسبها كما توفي
سنة خمس وثلاثين وسنه متجاوز لمائة سنة (فما تمالكك ان نهضت اليه) اي لم اقدر على منع
نفسى من القيام والحضور بين يديه شوقا اليه (فقلت يا ابا الصهباء ادع لي فقال رغبت الله فيما
يبقى وزهدك فيما يفنى) اي اكثر رغبتك في الباقي وزهدك في الفانى وادامهما (ووهب لك)
عين (اليقين الذي لا تسكن النفس) اي لا تطمئن نفس المؤمن (الا اليه) قال المنساوي
اليقين هو ان يهدف الله النور في القلب فيسكن ويستقر (ولا يعول في الدين الا عليه) كما
اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الا ن يا عمر (٣) و (روى سعيد بن بشير عن
ابيه انه) لما نقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوى بيده ثوبا (ليستنجى به ميتا) فقال
وددت انى كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسبه يوما فيوما فبلغ ذلك القول (ابا حازم
فقال الحمد لله الذي جعلهم يتنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتنى نحن عنده ما هم فيه) من

السلطنة والغنى ﴿ وروى ﴾ كما روى عبدالله بن المبارك والطبراني عن مطرف بن عبدالله
الشخير عن ابيه ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك
يا ابن آدم من مالك ﴾ اى ليس لك منه ﴿ الا ما اكلت فافئدت او لبست فابليت او اعطيت
فامضيت ﴾ وما سوى ذلك للمواريث فمن لم يتوصل بماله لما ذكر ولم ينفع به كمن لا مال له
قال ابو العاتية ﴿ اذا المرء لم يعتق من المال نفسه . تملكه المال الذى هو ماله ﴾ الا انما مالى
الذى هو منفق . وليس لى المال الذى انا تاركه ﴿ وقال خالد بن صفوان بت لىلى اتمنى ﴾
اى حال كونى متمنيا يقال تمنى الشئ اذا اراده وقدره وصوره . فى المتخيلة ﴿ فكسبت البحر
الاخضر ﴾ هو البحر المحيط الاطلسى ويقال له بحر الظلمات ايضا يعنى كسبت خراجها ووليت
امارتها ﴿ والذهب ﴾ الخالص المائل صفوته الى ﴿ الاحمر فاذا يكفينى من ذلك ﴾ المكسوب
تخيلا ﴿ رغيان ﴾ للغداة والعشى ﴿ وكوزان ﴾ للطعام والشراب ﴿ وطمران ﴾ بكسر فسكون
ثوبان خلعان للارتداء والا تزار قال ابن سكرة ﴿ الجوع يطرد بالرغيف اليابس . فعلام تكسر
حسرتى ووساوسى ﴾ والموت النصف حين عدل قسمة . بين الخليفة والفقيه البائس ﴾ وقال
ابو تمام ﴿ يا قليل البقاء فى هذه الدار . الى يغرك التسويف ﴾ عجبنا لامرئ يذل لذى الما .
ل ويكفيه كل يوم رغيف ﴿ وقال مورق العجلي يا ابن آدم فى كل يوم تؤتى رزقك وانت
تخزن ﴾ من عدم نيلك الزيادة ﴿ وينقص عمرك ﴾ فى كل يوم ﴿ وانت لا تخزن تطلب
ما يطغيك ﴾ اى الغنى ﴿ وعندك مايكفيك ﴾ وقال الحسن البصرى يا ابن آدم ان كان لا يغنيك
مايكفيك فليس ههنا شئ يغنيك وان كان يغنيك مايكفيك فالقليل من الدنيا يَكْفِيكَ ﴿ وقال
ابو الحازم انما بيننا وبين الملوك يوم واحد اما امس فقد مضى فلا يجدون لذته وانا وهم ﴾ اى
معهم ﴿ من غد على وجل ﴾ هل نموت او نبقى فتساوينا فى الطرفين ﴿ وانما هو ﴾ اى
اليوم الواحد ﴿ اليوم ﴾ الحاضر ﴿ فما عسى ان يكون ﴾ يوم واحدا لاستفهام للانكار
التقليل او التحقير ويكون تامة ﴿ قال بعض السلف تعز ﴾ امر من التعزى اى احمل نفسك
على الصبر ولا تجزع ﴿ عن الشئ اذا منعه لقله مايصحبك اذا اعطيتة وقال بعض الحكماء
من ترك ﴾ باختياره ﴿ نصيبه من الدنيا ﴾ لبغضه اليها ﴿ استوفى حظه من الاخرة وقال
آخر ترك التلبس بالدنيا قبل التشبث بها اهون من رفضها بعد ملاستها ﴾ لان الدفع اسهل
من الرفع ﴿ وقال آخر ليكن طلبك للدنيا اضطرارا ﴾ لا بد منها لحوائجك ﴿ وتذكر فى الامور
اعتبارا ﴾ تنظ بها كما قيل ﴿ ان السعيد له فى غيره عظة . وفى التجارب تحكيم ومعتبر
﴿ وسعيك لمعادك ابتدارا ﴾ يقال ابتدره واليه وبادره اذا عاجله ﴿ وقال آخر
الزاهد لا يطالب المفقود حتى يفقد الموجود ﴾ اى لا يكون طالب الاخرة مالم يترك
الدنيا ﴿ وقال آخر من آمن بالاخرة ﴾ ايمانا كاملا ﴿ لم يحرص على الدنيا ومن
ايقن بالمجازاة ﴾ بعمله ﴿ لم يوتر ﴾ اى لم يرجح الدنيا الثانية ﴿ على الحسنى ﴾
وزيادة اى على الجنة والجمال قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴿ وقال آخر من
حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ﴾ قال الحسن البصرى فى موعظة طويلة والذى
نفس الحسن بيده ما اصبغ فى هذه القرية مؤمن الا اصبغ مهموما حزينا وليس لمؤمن

راحة دون لقاء الله . الناس ما داموا في عافية مستورون فاذا نزل بلاء صاروا الى حقائقهم
فصار المؤمن الى ايمانه والمنافق الى نفاقه . اى قوم ان نعمة الله عليكم افضل من اعمالكم
فسارعوا الى ربكم فانه ليس لمؤمن راحة دون الجنة ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ
من نفسه وكانت المحاسبة من همه ﴿ وقال ابو الغضائفة ﴾ من الوافر ﴿ ارى الدنيا لمن
هى في يديه . عذابا كلما كثرت لديه * تهنى المكرمين لها بصغر ﴾ ويروى بدل ﴿ وتكرم كل من
هانت عليه ﴾ بيان لكونها عذابا للمكشربن لها والحريصين عليها يعنى لانها تهنى وتحقر
من احبها وعظم امرها باستصغارها واستخدامها فى الصنایع الخسيسة والمكاسب الدنية
﴿ اذا استغنيت عن شئ فدعه . وخذ ما انت محتاج اليه ﴾ وقال محمد بن الحنفية من كرمت
عليه نفسه هانت عليه الدنيا وللفقيه الباجي ﴿ تبلى من الدنيا بايسر زاد . فانك عنها راحل
لمعاد ﴾ وغض عن الدنيا وزخرف اهلها . جفونك واكلها بطيب سهاد * وجاهد عن
الذات نفسك جاهدا . فان جهاد النفس خير جهاد * وماهى الادار لهو وفتنة . وان
قصارى اهلها لنفاد ﴿ وحكى الاصحى رحمه الله قال دخلت على الرشيد رحمة الله عليه
يوما وهو ينظر فى كتاب ودموعه تسيل على خده فلما ابصرنى قال ارأيت ما كان منى ﴾
من البكى وسيلان الدمع ﴿ قلت نعم يا امير المؤمنين فقال اما انه لو كان لامر الدنيا ما رأيت
هذا ﴾ بل امرت ما اردت ﴿ ثم رمى الى بقرطاس فاذا فيه شعرا بى الغضائفة رحمه الله
تعالى ﴾ من الكامل ﴿ هل انت معتبر بمن خربت . مسنه غداة قضى ﴾ نجبه اى مات
﴿ دساكره ﴾ جمع دسكرة وهى القرية والبيوت التى يجتمع فيها السفهاء ويكون فيها شرب
الخمور وآلات اللهو المعبر عنها بالفارسية خرابات يعنى خربت قراه واملاكه وعقاره بعد
موت صاحبه بزمان يسير ﴿ وبمن اذل الدهر مصرعه ﴾ اى فى مصرعه ومقتله فغاب
عليه عدوه وطرحه على الارض ﴿ فقبأت منه عساكره ﴾ والتحقوا بعدوه اوصاروا
اسارى ﴿ وبمن ﴾ مات ﴿ خلت منه اسرته ﴾ جمع سريره ﴿ واعطت منه منابره ﴾
مرادف للمصرع الاول ﴿ اين الملوك واين غيرهمو . صاروا مصيرا انت صائر ﴾ اى
ستصيره * درست محاسن وجهه ونفا . عنه السرور ترى تباشره ﴾ كما فى نسخة قديمة جمع تبشرة
بمعنى الخير والبشارة يعنى عفا ولم يبق محاسن وجهه ونفى ذلك المصير عن الصائر سروره
الذى يشاهد عند ارادته البشار والافصال ﴿ يامؤثر الدنيا لذتها . والمستعد ﴾ اى المتهمى
﴿ لان يفاخره ﴾ اى المتهمى للمفاخرة والمغالبة بها ﴿ نل ما بدالك ان تنال من الدنيا فان
الموت آخره ﴾ يعنى هب وقد رانك نلت من الدنيا كل ما يمكن نيله لا قدرله
ولاخير فيه فان الموت آخره ﴿ فقال الرشيد رحمه الله عليه والله لكأنى اخاطب بهذا الشعر
دون الناس فلم يلبث ﴾ الرشيد ولم يعمر ﴿ بعد ذلك ﴾ البكى ﴿ الايسرا حتى مات رحمه الله ﴾
وقال وهب بن منبه اصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذى يزن بارض صنعاء اليمن
وكان من الملوك الاجلة مكتوبا بالقلم السندى فترجم بالعربى فاذا هى ابيات جليلة وموعظة
جليلة وهى هذه الابيات * باتوا على قلال الجبال تحرسهم . غلب الرجال فلم تنفعهم القلل *
واستنزوا بعد عن معاقلمهم . واودعوا حفرا يابئس ما نزلوا * ناداهم صاخر من بعد

ما دفنوا. ابن الاسرة والبيجان والحلل * ابن الوجوه التي كانت منعمة . من دونها اضرب
الاستار والكلل * فافصح القبر عنهم حين سـيل بهم . تلك الوجوه عليها الدود يقتل * قد
طلما اكلوا دمرها وما شربوا . فاصبحوا بعد ذاك الا كل قدا كلوا * وقال ابو العتاهية * عس
ما بدالك سالما . في ظل شاهقة القصور * يسى اليك بما اشتبهت لدى الرواح وفي البكور *
فاذا النفوس تغرغرت . بزفير حشرجة الصدور * فهناك تعلم موقنا . ما كنت الا في غرور
* ثم الحالة الثالثة من احوال رياضتك لها ان تكشف لنفسك حال اجلك وتصرفها عن غرور
املك حتى لا يطيل لك الامل اجلا قصيرا وينسيك موتا ولا نشورا * وفي القشيرية عن احمد
بن محمد الجريري من كبار اصحاب الجنيد يقول من استولت عليه النفس صار اسيرا في حكم
الشموات محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الحق تعالى
ولا يستحليه وان كثرت رداؤه على لسانه لقوله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق وقال ايضا رؤية الاصول باستعمال الفروع وتصحيح الفروع بمعارضة
الاصول ولا سبيل الى مقام مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظم الله من الوسائط والفروع
وفيها ايضا قال ابن مسروق من واقب الله تعالى في خطرات قلبه عصمه الله تعالى في حركات
جوارحه وقال تعظيم حرمان المؤمنين من تعظيم حرمان الله تعالى وبه يصل العبد الى محل
حقيقة التقوى وقال شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل وشجرة
التوبة تسقى بماء الندامة وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق والموافقة ومن كلامهم من ساعده
الوقت فالوقت له وقت ومن نا كده الوقت فالوقت عليه مقت وكان الاستاذ ابو علي الدقاق
يقول الوقت مبرد يستحقك ولا يحققك يعني لو محاك وافناك لتخلصت حين فئت لكنه يأخذ
منك ولا يمحوك بالسكية وكان ينشد في هذا المعنى * كل يوم يمر يأخذ بعضي . يورث القلب
حسرة ثم يمضي * وينشد ايضا * كاهل النار ان نضجت جلود . اعيدت للشقاء لهم جلود *
وفي معناه * ليس من مات فاستراح يميت . انما الميت ميت الاحياء * وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال في بعض خطبه ايها الناس ان الايام تطوى * اى تمر * والاعمار تفتى والابدان تبلى
وان الليل والنهار يترا كضان كثر الكس البريد * اى كتسارعه وهو الذي يوصل اوامر الخلفاء
والمسكانيين * يقربان كل بعيد ويخالفان كل جديد وفي ذلك * المروى من الخطبة . يا * عباد الله *
الزموا * ما الهى عن الشهوات * اى اشغل عنها وما منصوب على الاغراء * ورغب في الباقيات
الصالحات * يعنى اكثر واذكر هاذم اللذات * وقال مسعر كم من مستقبل يوم ما ليس يستكملها ومنتظر
غدا وليس من اجله ولورأيتم الاجل ومسيره * انذبتهم وبادرتهم بالاعمال الصالحات * ولا بغضتهم
الامل وغروره * لانه يغركم ويسوفكم فتتقضى الآجال قبل صلاح الاعمال وقال
ابو العرب الصقلي * ولا يغرك منها حسن برد . له علمان من علم الذهاب * فاوله رجاء
من سراب . وآخره رداء من تراب * وقال رجل من الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم
من اكيس الناس قال اكثرهم ذكر للموت واشدهم استعدادا له اولئك الاكياس ذهبوا
بشرف الدنيا وكرامة الآخرة * قال ابن الزبير مدح رجل قوما فقال ادبتهم الحكمة
واحكمتهم التجارب ولم تفرهم السلامة المنظوية على الهلكة ورحل عنهم

التسويق الذي قطع الناس به مسافة آجالهم فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال ﴿١﴾ وقال
عيسى بن مريم عليه السلام كما تنامون كذلك تموتون وكما تستيقظون كذلك تبعثون ﴿٢﴾
لا يحيص عنها ﴿٣﴾ وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع
وان اضرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم ﴿٤﴾ فالنجاة النجاة
فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر وان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار الا
وان وراء ذلك اليوم يوما اشد منه يوما يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد الا وان وراء ذلك اليوم يوما اشد منه فيه نار تتسع حرها شديد
وقعرها بعيد وحلها حديد وماؤها صديد ليس لله فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا
ثم قال الا وان وراء ذلك اليوم جنة عرضها كعرض السموات والارض اعدت للمتقين
ادخلنا الله واياكم دار النعيم واجارنا واياكم من العذاب الاليم ﴿٥﴾ وقال العلماء بن المسيب
ليس قبل الموت شيء الا والموت اشد منه وليس بعد الموت شيء الا والموت ايسر منه ﴿٦﴾ كما
فصله على رضى الله عنه ﴿٧﴾ وقال بعض الحكماء ان للباقي بالماضي معتبرا وللآخر بالاول
مزدجرا ﴿٨﴾ قال ابن المعتز ﴿٩﴾ لا تأفغن من الدنيا على امل فليس باقية الا مثل ماضيه ﴿١٠﴾ والسعيد
لا يركن الى الخدر ﴿١١﴾ يقال خدعه اذا ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلم لان السعيد
من اعطى بغيره ﴿١٢﴾ ولا يغتر بالطمع ﴿١٣﴾ من عطف السبب على المسبب ﴿١٤﴾ وقال بعض الصالحاء
ان بقاءك الى فناء وفناءك الى بقاء ﴿١٥﴾ اى منتهايان اليهما ﴿١٦﴾ فخذ من فناءك الذى لا يبقى لبقاءك
الذى لا يفنى وقال بعض العلماء اى عيش يطيب وليس للموت طيب وقال بعض البلاء كل
امرى يجرى من عمره الى غاية تنتهى اليها مدة اجله وتنطوى عليها صحيفة عمله ﴿١٧﴾ مطاوع
طوى الصحيفة فانطوت ﴿١٨﴾ فخذ من نفسك لنفسك ﴿١٩﴾ اى من معاشها لما دها ﴿٢٠﴾ وقس
يومك بامسك ﴿٢١﴾ فى عدم اضاعته بما لا يرجع اليك نفعه ﴿٢٢﴾ وكف عن سيئاتك وزد فى
حسناتك قبل ان تستوفى مدة الاجل وتقصر عن الزيادة فى السعى والعمل ﴿٢٣﴾ اذ لاسى
بعد الموت ﴿٢٤﴾ وقيل فى مشور الحكم من لم يتعرض للنوائب ﴿٢٥﴾ اى لم يتهيأ للحوادث ﴿٢٦﴾ تعرض له ﴿٢٧﴾
بغته من حيث لا يشعر فينصب قائما ﴿٢٨﴾ وقال ابو العاتية ﴿٢٩﴾ من الكامل المذال ﴿٣٠﴾ مالم يقابر
لا تحيب اذا دعاهن الكتيب ﴿٣١﴾ يقال كشب الرجل اذا صار سبيء الحال مغموما منكسرا
من حزن يعنى ان الكتيب اذا لم يجد من يسليه من الاحياء فدعا اصحاب القبور ليتسلى بهن
فلم لا تحبين يعنى اهن غريقات فى سرور هن فلا يستمعن ام مغلولات فى عقابهن فحبست
السنن فى حناجر هن فلا يقدرن الجواب اخذه من خطبة قس بن ساعدة مالى ارى الناس
يموتون ولا يرجعون ارضوا فاقاموا ام حبسوا فناموا ﴿٣٢﴾ حفر مسنفة عليهم الجنادل
والكتيب ﴿٣٣﴾ المجتمع من الرمل والجنديل ما يقله الرجل ويطيق حمله من الحجر ﴿٣٤﴾ فيهن ولدان
واطئفال وشبان وشيب ﴿٣٥﴾ جمع ولد وطفل وشاب واشيب كسرفاؤه لمناسبة الياء وان كان
القياس الضم كاحمر حمر وهذا البيت يصحح تعلق السؤال السابق بالمقابر وقدم الولدان
لان من عادة الاطفال التلاعب فى حوالى البيوت وايصال النداء الى آباءهم المشغولين

﴿كم من حبيب لم تكن . نفى بفرقة تطيب ﴾ خبر لم تكن وخبر كم قوله ﴿غادرته في بعضهن . مجند لا وهو الحبيب ﴾ اى تركت حبيبي مدفونا في بعضهن حال كونه حبيبا ﴿وسلوت عنه وانما . عهدى برؤيته قرب ﴾ يعنى وفرغت عن ذكره لاني سوف القاء . اسأكنه في داره اليوم او غدا . وكان ذلك سبب السلو ﴿ووعظ النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ كما رواه ابن عمر ﴿فقال اقلل ﴾ ويروى اقل ﴿من الدين ﴾ اى الاستدانة ﴿تعش حرا ﴾ اى تنج من رق رب الدين والتذلل له فان له تحكما وتأمرأ ﴿واقلل من الذنوب يهن عليك الموت ﴾ اى يسهل عليك فان كرب الموت قد يكون من كثرة الذنوب ﴿والنظر حيث تضع ولدك فان العرق دساس ﴾ يقال دسه اذا اخفاه فينبغي التزوج بالاصيلة النسب كما في العزيزي ﴿وقال الرشيد لابن السماك رحمهما الله تعالى عظمي واوجز فقال اعلم انك اول خليفة يموت ﴾ يعنى لا تنس نصيبك من الدنيا ﴿وعزى اصراي رجلا عن ابن صغير له ﴾ والتعزية هي النصير وذكر مايسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبيته وهي مستحبة ﴿فقال الحمد لله الذي نجاه مما همتا من الكدر وخلصه مما بين يديه من الخطر ﴾ وقال الله تعالى حكاية عن خضر فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا وعن معاذ بن جبل انه قال مات لي ابن فكتبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك فاني احمد الله الملك الذي لا اله الا هو اما بعد فعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم اعلم ان انفسنا واموالنا واهلنا واولادنا من مواهب الله تعالى الهية وعواريه المستودعة يمتعنا بها الى اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم فرض الله تعالى علينا الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابتلك من مواهب الله تعالى الهية وعواريه المستودعة متملك الله به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت فاصبر واحتسب واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يطرد حزنا . ومات ابن سليمان بن علي فيجزع عليه جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه فلا يحفل بذلك فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم نزل كتاب الله فاتم اعلم بفرائضه ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه فاتم اعرف بسنته ولست بمن يعلم من جهل ولا يقوم من عوج ولكن اعزبك بيت من شعر قال هاته قال ﴿وهون ما القى من الوجد اتى . اسأكنه في داره اليوم او غدا ﴾ قال اعد فاعاد فقال يا غلام الغداء وقال الجاحظ حدثنا اسمعيل بن علية قال حدثنا زياد بن ابي حسان انه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنته عبد الملك فلما سوى عليه قبره بالارض جعلوا على قبره خشبتين من زيتون احدها عند رأسه والاخرى عند رجله ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائما واحاط به الناس قال رحمك الله يا بني فقد كنت برأبيك ومازلت منذ وهبك الله لي بك مسرورا ولا والله ما كنت قط مسرورا بك ولا ارجي لخطي من الله فيك منذ وضعتك في الموضع الذي صيرك الله اليه فغفر الله لك ذنبك وجازاك باحسن عملك وتجاوز عن سيئاتك ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وظائب رضيانا بقضاء الله وسلمنا لامره والحمد لله رب العالمين ولما مات ابو بكر الصديق رضى الله عنه رثاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بهذه الابيات حين رجع من دفنه فقال

ذهب الذين اجههم . فمليك يادنيا السلام * لا نذكرين العيش لى . فالعيش بعدهم حرام * انى رضيع
وصالهم . والطفل يولمه الفطام * وقال بعض السلف من عمل لآخرة احرزها والدنيا ومن
آثر الدنيا حرّمها والآخرة * اى خسر فيهما ومنع منهما وقال بعض الحكماء مسكين ابن
آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجوا منها جميعا ولورغب في الجنة كما يرغب في الدنيا
لفاز بهما جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعا
* وقال بعض الصالحين اتغنم * اى عد غنيمة * تنفس الاجل * وتأخره * وامكان
العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل * جميع معذرة وعلة * فانك في اجل محدود
ونفس معدود وعمر غير ممدود وقال بعض الحكماء الطيب ممدود اذا لم
يقدر على دفع المحذور * اذ ليس لهم حيلة في دفع الموت ووجد مكتوبا على قبر * ان
الحبيب من الاحباب محتلس . لا يمنع الموت بواب ولا حرس * فكيف تفرح بالدنيا ولذتها .
يا من يد عليه اللفظ والنفس * لا يرحم الموت ذابجا لمزته . ولا الذى كان منه العلم يقتبس .
قد كان قصمرك معمراله شرف . فقبرك اليوم في الاجداث مندرس * وقال بعض البالغاء اعمل
عمل المرتحل فان حادى الموت * من اضافة المشبهة الى المشبهة * يحدوك يوم ليس يمدوك *
اى يسوقك له يقال حدا الابل اذا ساقها مشوقا لها بالاشعار الحسنة والالان الطيبة ولعله
يتغنى بهذه الابيات * مثل وقوفك يوم العرض عربانا . مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا *
واقرا كتابك يا عاصى على مهل . فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا * لما قرأت ولم تشكر قراءته .
اقرار من عرف الاشياء عرفانا * نادى الجليل خذوه يا ملائكتى . وامضوا بعبد عصى
لنار عطشاننا * المشركون غدوا في النار واتهبوا . والمؤمنون بدار الخلد سكانا * او نحو ذلك
* وررى عن على ابى طالب رضى الله عنه انه قل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم *
من الرجز * غر جهولا امله * يقال غره غرورا اذا خدعه واطمعه بالباطل والجهول
مباغة جاهل وهو مفعول غر وامله فاعله وانما اخر لكونه مضافا الى ضمير المفعول * يموت
من جاء اجله * ويحذف همزة جاء في التلغظ لضرورة الوزن * ومن دنا من حقه . لم تكن
عنه حيلة * ما بقاء آخر . تدغاب عنه اوله * والمرء * بالرفع على الابتداء او بالنصب على
شريطة التفسير . لا يصحبه . في القبر الا عمله * وقال ابو العاتية * من البسيط * لا تأمن
الموت في لحظ ولا نفس . وان تمنعت * اى اتخذت منعة * بالحجاب والحرس * جمع حاجب
وحارس اى وان كنت محفوظا ومحاط بهم لا تأمن لحظة لانهم لا يمنعون الموت * واعلم بان
سهام الموت قاصدة * وواحدة * اسكل مدرع * يقال ادرع الرجل اذا لبس درع
الحديد * منها * اى لاجل دفع سهامها * وترس * يقال اترس الرجل وترس اذا ترس
بالترس * ما بال دينك ترى ان تدلسه * وثوب دنياك مغسول من الدنس * ترجوا النجاة
ولم تسلك مسالكها * الحطاب اما للنفس او لغير معين للتعميم يعنى انك تحب في رجائك البتة
* ان السفينة لا تجرى على اليابس * اى لا تجرى في البر بل لا تجرى في الماء القليل وقال على
رضى الله عنه خاب من يطلب شيئا لا يكون فكارن رجاءك بالعمل وقال السعدي * ترسم
نرسى بكعبه اى اعمرانى . كين رهكه تومى روى بتركستانست * فاذا رضى نفسك

من هذه الحالة ﴿ الثالثة التي هي كشفك لنفسك حال اجلك ﴾ بما وصفت اعتضت منها ثلاث خلال احدها ان تكفي تسويف امل يردك وتسويل محال يوزيك فان تسويف الامل غرار ﴿ اى نقصان في العمل ﴾ وتسويل المحال ﴿ يقال سول له الشيطان اذا اغواه وسولت له نفسه كذا اى زين ﴾ ضرار ﴿ اى ضرر يقال ضارة بمعنى اضره يعنى تحسين المحال واتخاذ عدة ضرر لان المعدوم لا يكون سببا لوجود شئ وخطب علي بن ابي طالب رضى الله عنه فقال اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن اخلاص في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضره امله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله الا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا وانى لم اركلجنة نام طالها وكالار نام هار بها الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم بالهدى يجربه الضلال الا وانكم قد امرتم بالظعن ودلتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل ﴿ والثانية ان تستيقظ لعمل آخرتك وتغتم بقية اجلك بخير عملك فان من قصر امله واستقل اجله ﴿ اى اعتقده قليلا ﴾ حسن عمله ﴿ قال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرما لم تنفعه الموعظة ﴾ والثالثة ان يهون عليك نزول ما ليس عنه محيص ويسهل عليك حلول ما ليس الى دفعه سبيل فان من تحقق امرا توطأ ﴿ اى تهى ﴾ لحلوله فهان عليه عند نزوله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا بى ذر ﴿ الغفارى رضى الله عنه ﴾ نبه بالتفكير قلبك ﴿ عن سنة الامل ونوم الغفلة ﴾ وجاف عن النوم جنبك ﴿ اى باعده عن مضجع النوم وقال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ﴾ واثق الله ربك وقال عمر بن الخطاب لا بى ذر رضى الله عنهما عظمي فقال ارض بالقوت ﴿ وهو الغذاء الذى يقوم به بدن الانسان وفي الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد فى الدنيا قوتا ﴾ اى بلغة تسد رمقهم وتمسك قوتهم بحيث لا ترهقهم الفاقة ولا يكون فيهم فضول يصل الى ترفه وتبسط ليسلموا من آفات الفقر والغنى ﴿ وخف من القوت ﴾ فجأة واعدله عدة ﴿ واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت ﴾ والصوم هنا على معناه اللغوى وهو الامساك مطلقا ﴿ وقال عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه ما رأيت يقينا لا شك فيه اشبه مفعول ثان لرأيت ﴾ بشك لا يقين فيه ﴿ اصلا ﴾ من يقين نحن فيه ﴿ ومن تفضيلية ﴿ فلئن كنا ﴾ واللام موطئة للقسم المحذوف ﴿ مقرين ﴾ الموت وما بعده من الاحوال ﴿ انا لمحق ﴾ حيث نعلم ولا نعمل لها ﴿ ولئن كنا جاحدين ﴾ ومنكرين لها ﴿ انا هلكى ﴾ لانكارنا جميع الكتب السماوية يعنى لا تخلو حائنا من هذين الشقين والثانى باطل بالبدهة لانا اهل قرآن فتعين الاول وجميع افعال الاحق احمق فيكون يقينه اشبه بشك وقوله حمق جمع احمق حمل على مرضى كان هلكى جمع هالك حمل عليه للمناسبة المعنوية ﴿ وقال الحسن البصرى رحمه الله عليه ﴾ يا ابن آدم ﴿ نهارك ضيفك فاحسن اليه فانك ان احسنت اليه ارتحل بمحمدك وان اسأت اليه ارتحل بذكك وكذلك ليالك وقال الجاحظ فى كتاب البيان ﴿ قال ابو الحسن ﴾ وجد مكدتوبانى

حجر يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طويل ما ترجو من املك ولرغبت في الزبادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو زلت بك قدمك واسلمك ﴿ اي باعك بالسلم وهو عبارة عن تعجيل النقد وتأجيل المبيع ﴾ اهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب ﴿ فلا انت الى اهلك بعائد ولا في عملك بزائد ﴾ ولما حضر بشر بن منصور الموت فرح ف قيل له اتفرح بالموت فقال اتجمعون قدومي على خالق ارجوه كمقامي مع مخلوق اخافه ﴿ ومرض اعصابي ف قيل له انك تموت قال واذا مت فالى اين اذهب قالوا الى الله قال فما كراحتي ان اذهب الى من لم ارا الخير الا منه وقال بعض الشعراء ﴿ جزى الله عنا الموت خيرا فانه ابر بنا من كل بر وارأف ﴾ يعجل تخايص النفوس من الاذى . ويدنى من الدار التي هي اشرف ﴿ وقيل لابي بكر الصديق رضى الله عنه في مرضه الذي مات فيه لو ارسلت الى الطبيب ﴿ داعيا لملك تفيق فلو شرطية اوللتمني ﴾ فقال ﴿ ابو بكر رضى الله عنه ﴾ قدر آني ﴿ الطبيب ﴾ قالوا فما قال لك قال قال اني فعال لما اريد ﴿ ولم يتداو قال القسطلاني واماما روى عن جماعة من الصحابة والتابعين من ترك الدواوى فيحتمل ان يكون المريض قد كوشف بانه لا يبرأ وعليه يحمل ترك الصديق الدواوى او يكون مشغولا بخوف العاقبة ويحمل عليه ما روى ان ابا الدرداء قيل له ما تشكى فقال ذنوبي ولبعضهم ﴿ قدمات كل نبيل . ومات كل فقيه ﴾ ومات كل شريف . وفاضل ونبية ﴿ لا يوحشك طريق . كل الخلائق فيه ﴾ وقيل للجنيدان ابا سعيد الخزاز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن بعجيب ان تطير روحه اشتياقا ﴿ وقيل للربيع بن خثيم وقد اعتل ﴿ ويروى وقد افلج ﴿ ندعوك بالطبيب قال قد اردت ذلك فذكرت ﴿ بقلي ﴿ عادا وثمود واصحاب الرس ﴿ قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعبيا فكذبوه فيمنعهم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فحضفت بهم وبدارهم ﴿ وقرونا بين ذلك كثيرا ﴿ لا يعلمها الا الله اقتباس من آية الفرقان وعادا وثمود الآية ﴿ وعلمت انه كان فيهم الداء والمداوى فهلكوا جميعا ﴿ ثم قال هذا المفرد ﴿ هلك المداوى والمدارى والذى . جلب الدواء وباعه والمشتري ﴿ واذا انقضت المدة لم تنفع العدة . واذا المنية انشبت اظفارها . الفيت كل تيمة لا تنفع وقال آخر ﴿ قدمات بقرات الحكيم برعشة . وبفالج قدمات افلاطون ﴿ وارسططاليس الحكيم مبر سما . هذا وجالينوسهم مبطون ﴿ وقيل الخليل بن احمد ﴿ فكن مستعدا لداعي الفناء . فان الذى هو آت قريب ﴿ وقبلك دواى المريض الطبيب . فعاش المريض ومات الطبيب ﴿ وسئل انوشروان متى يكون عيش الدنيا الذى قال اذا كان الذى ينبغي ان يعمل في حياته معمولا وقال بعض الحكماء من ذكر المنية نسي الامنية وقال بعض الادياء عن الموت ﴿ اى عن ذكره ﴿ تسلى ﴿ امر من التسلى اى عن لذائذ الدنيا ﴿ وهو ﴿ اى ذلك التسلى ﴿ كريشة تسلى ﴿ مضارع مجهول من السلول والريشة هي التي تكون في طرفي الجناحين كالا قلام ككون الطيران بها فاذا نتفت او قطعت تلك الرياش انتفى الطيران يعنى كما ان الطير المسلوله رياشه لا يقدر على الطيران في الجو كذلك المذكر للموت لا يقدر على المعاصى وهذا مأخوذ من قوله عليه السلام وقد قال رجل يا رسول الله اوصنى بشئ ينفعنى الله به قال اكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا

وعليك بالشكر فان الشكر يزيد في النعمة واكثر الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك وقال بعض البلغاء الامل حجاب الاجل يحجبه ويخيله بعيدا وليس ببعيد وانشد بعض اهل الادب ما ذكر انه لعل بن ابي طالب رضى الله عنه من الوافر ولو انا اذا متنا تركنا اى لو ثبت متروكيتنا على تقدير موتنا لكان الموت راحة كل شئ لانه من مصائب الزمان وتحصنه من سهام الدهر ولذا قال الهاء العاملى * ان هذا الموت يكرهه . كل من يمشى على الغبرا * وبعين العقل لو نظروا لرأوه الراحة الكبرى ولكننا اذا متنا بمتنا بالبناء للمفعول ونسئل بعدذا عن كل شئ * بابدال الهمزة ياء وادغامها فى الياء لضرورة القافية وقال بعض الشعراء * من الطويل * الا انما الدنيا مقليل لراكب * اى كمحل قيلولة لمسافر والعلاقة المجاورة * قضى وطرا من منزل ثم هجرا * اى قضى المسافر حاجته فيها ثم ارتحل فى المهاجرة * وراح ولا يدري علام قدومه * وفى اكثر النسخ على ما باثبات الف ما * الا كل ما قدمت * من خير * تلتقى موفرا * بعشر امثالها الى سبعة ضعف او بغير حساب فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقد روى البخارى والترمذى عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه) كناية عن حسن قبولها لان الشئ المرضى يتلقى بالقبول باليمين عادة وقيل المراد بيمين الله سبحانه كف الذى يدفع اليه الصدقة وضافته الى الله اضافة ملك واختصاص لوضع الصدقة فيها لله تعالى (فيربها لصاحبها) بمضاعفة الاجر والمزيد فى الكمية (كما يربى احدكم فلوله) بضم الفاء واللام وتشديد الواو المهرحين يقطع وهو صغير الخيل وهو تمثيل لزيادة التفهم وخصه لانه يزيد زيادة بينة (حتى ان التمرة) المتصدقة (تكون مثل الجليل) لتثقل فى ميزانه كما فى القسطلانى * وروى سعيد بن مسعود رضى الله عنه ان ابا الدرداء رضى الله عنه قال يا رسول الله او صنى فقال اكسب طيبا واعمل صالحا * وهذا من عطف المسبب على السبب لان الجسد المتغذى بالحرام لا يعمل الصالحات كما لا يثبت الشعير الحنطة * واسئل الله تعالى رزقي يوم بيوم * كما لا يطلب عبادة الا كذلك * واعدد نفسك من الموتى * التى لا تطلب غير كفنها وتخاف من الاهوال التى ترد اليها * وكتب الربيع بن خثيم * بنية التصغير ابو يزيد الثوري يروى عن ابن مسعود وابى ايوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا توفى سنة سبع وستين * الى اخ له * فى الله او فى النسب * قدم جهازك وافرج من زادك * با كاله * وكن وصى نفسك * ولا تنتظر من بدعو ويستغفر لك بعدك * والسلام . وقال بعض السلف اصاب الدنيا من حذرهما * ونال منها حظه * واصابت الدنيا من امنها * فاهلكته كما هو حال كل مخاصم ومقاتل * ومرو محمد بن واسع رحمة الله عليه بقوم فقيل هو لاء الزهاد فقال ما قدر الدنيا حتى يحمده من زهد فيها * لعله كان يرى الزهد من الجنة طابا للرضاء والرؤية ولذا استحق زهاد الدنيا * وقال بعض الحكماء السعيد من اعتبر بامسه واستظهر لنفسه * اى استعان بماله * والشقى من جمع لغيره وبخل على نفسه * بادخار المال وعدم صرفه فى وجوه القرب * وقال بعض البلغاء لا تبت * من البيوت * عن غير وصية * وهى لغة الايصال من وصى الشئ بكذا اوصله به لان الموصى وصل خير دنياه بخير عقباه وشرعا تبرع بحق مضاف الى ما بعد الموت ليس بتدبير ولا تعليق عتق وان التحقا

بها حكما في حسابهما من اثلث كالتبرع المنجز في مرض الموت او الملحق به قال الفقهاء
وسببها ان يذكر بالخير في الدنيا ونيل الدرجات العالية في العقبى وهى مستحبة بما دون
الثلث ان كان الورثة اغنياء او يستغنون بانصابتهم والا فتركها احب ولا تصح بما زاد على
الثلث وروى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله اى الصدقة افضل قال افضلها (ان تصدق وانت صحيح) اى سالم من مرض
خوف (حريص تأمل الغنى وتخشى الفقر) اى تقول فى نفسك لا تتلف مالا ثلا تصير فقيرا
وقد تعمّر طويلا (ولا تمهل حتى اذا بلغت) الروح بقريئة السياق (الحلقوم) مجرى النفس
والمراد قاربت بلوغه اذ لو بلغت حقيقة لم يصح شئ من تصرفاته (قلت لفلان كذا ولفلان كذا)
كناية عن الموصى له وبه (وقد كان لفلان) اى وقد صار ما وصى به للوارث فيبطله ان شاء
اذا زاد على الثلث واوصى به لوارث آخر وفى الحديث ان التصديق فى الصحة ثم فى الحياة افضل
من صدقته مريضا وبعد الموت وفى الترمذى عن ابى الدرداء مرفوعا مثل الذى يبتى ويتصدق
عند موته مثل الذى يهدى اذا شبع وعن بعض السلف انه قال فى بعض اهل الترفه يعصون الله
فى اموالهم مرتين يخلون بها وهى فى ايديهم يعنى فى الحياة ويسرفون اذا خرجت عن ايديهم يعنى
عند الموت فان الشيطان ربما زين لهم الحيف فى الوصية ﴿ وان كنت من جسمك فى صحة ومن
عمرى فى فسحة فان الدهر خائن ﴾ اى غادر يقال خانه اذا أوتى فم ينصح ﴿ وكل ما هو كائن ﴾
ومقدر فى علم الله تعالى ﴿ كائن ﴾ وواقع فى حينه فى هذا العالم فملكك تموت فجأة وتنتظر
اصحابك ان يتصدقوا عنك ويوفوا نذورك وهو مستحب لهم ان فعلوا ﴿ وقال بعض
الشعراء ﴾ من البسيط ﴿ من كان يعلم ان الموت مدركه ﴾ ولو كان فى بروج مشيدة ﴿ و﴿
ان ﴾ القبر مسكنه والبعث مخرجه ﴾ وفى رواية يخرج به ﴿ يعلم ايضا ﴾ انه بين جنات
سبعة هججه ﴿ اى سوف تسره يقال هججه اذا ارحه وفى رواية مزخرفة اى مزينة ومن
شاهدها وعلم انها تزيت له يفرح بها فتتحدثان معنى ﴿ يوم القيامة او نار ستنضجه ﴾ يقال
نضج التمر والاعناب اذا ادرك ﴿ وكل شئ سوى التقوى به سمح ﴾ اى يبيح به فالباء
متعلق بسميح المتأخر والضمير عائد الى الموصول وجملة فكل شئ خبر من الموصول والفاء
لتضمنه معنى الشرط ﴿ وما اقام عليه منه اسمح به ﴾ اى وكل شئ اقام عليه مما عدا التقوى
اشده سماجة وقبيحا ﴿ ترى الذى اتخذ الدنيا له وطنا . لم يدرك ان المنايا سوف تزعبه ﴾
يعنى تعلم ان متخذ الدنيا وطنا لم يعلم ان الموت يقلعه من ذلك الوطن ويطرده منه يقال زعبه
اذا اقلقه وقلعه من مكان او طرده ﴿ قال عبد الله بن المعلم خرجنا من المدينة حاجا فاذا انا
برجل من بنى هاشم قد رفض الدنيا واقبل على الآخرة فجمعتهنى واياه الطريق فانست
به وقلت له هل لك ان تعادلنى فان معى فضلا من راحلتي فجزانى خيرا وقال لو اردت
هذا لكان سهلا ثم انس الى فيجول يحدثنى فقل انا رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة
وكنت ذا كبر شديد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فامرت يوما خادما لى ان يحشولى فراشا
من حرير ومخدة بورده نثر فعمل فانى لنا ثم اذا بقمع وردة قد نسيه الخادم فقمعت اليه فاوجعته
ضربا ثم عدت الى مضجعى بعد اخراج القمع من المخدة فاتانى آت فى منامى فى صورة

فضيحة فهنزنى وقال افق من غشيتك واتبه من رقدتك ثم انشأ يقول * ياخذك انك ان توسد
لينا . وسدت بعد اليوم صم الجندل * فامهد لنفسك صالحا تسعد به . فلتند من غدا اذا
لم تفعل * فانتبهت فرعوبا وخرجت من ساعتي هاربا الى ربى كما ترانى ثم انشأ يقول من
كان يعلم الى آخر الابيات ﴿ وروى جعفر ﴾ الصادق ﴿ بن محمد ﴾ الباقر بن علي زين
العابدين بن حسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم ﴿ عن جابر بن عبد الله ﴾ الانصارى
السلمى المدنى احد الستة المكثرين روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث
وخمسة حديث واربعون حديثا مات بعد ما ن عمى سنة ثمان اواربع اوتسع وسبعين وصلى
عليه ابا بن عثمان والى المدينة وهو آخر الصحابة موتا بالمدينة ﴿ رضى الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فى بعض خطبه ايها الناس ان لكم نهاية فاتهموا الى نهايتكم ﴾
يقال انتهى الشئ اذا بلغ الى نهايته اى فايتته وآخره ﴿ وان لكم معالم فاتهموا الى معالمكم ﴾
جمع معلم يقال هو معلم الخير اى مظنته والعلامة التى يستدل بها على الشئ يعنى ان الله
تعالى يحب ان يراكم فى موضع واتم بمر احل عنه فاتهموا اليه او توجهوا عليه ﴿ و ﴾
ايها الناس ﴿ ان المؤمن بين مخافتين اجل ﴾ بدل بعض من مخافتين ﴿ قد مضى لا يدري
ما الله صالح فيه ﴾ اى صنع فيه ﴿ واجل قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه ﴾ اى يقضى
فيه وفى البيان بين عاجل قد مضى وبين آجل قد بقى ﴿ فليترود العبد من نفسه لنفسه
ومن دنياه لا آخرته ﴾ ومن الشبهة قبل الكبرة ﴿ ومن الحياة قبل الموت فان الدنيا
خلقت لكم وانتم خلقتم للآخرة ﴾ قال ابن عمران واعلم ان الانسان لا يحب شيئا الا ان
يجالسه فى بعض طبائعه وان الدنيا جالست الانسان فى بعض طبائعه فاحبها بكله وقال * نراع بذكر
الموت فى حال ذكره . وتعرض الدنيا فلهو ونلعب * ونحن بنوا الدنيا خلقنا لغيرها . وما كان
منها فهو شئ محبب ﴿ فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعجب ﴾ قال الله تعالى وان يستعجبوا
فما هم من المعتبين اى ان يستلوا العتبى وهى الرجوع الى الدنيا ليعملوا صالحا فلا يستجاب لهم ويقال
استعجبته فاعتبى اى استرضيته فارضاني ﴿ ولا بعد الدنيا دار الاجنة او النار وقال الحسن البصرى
رحمة الله عليه امس اجل واليوم عمل وغدا امل فاخذ ابو العتاهية هذا المعنى فظلمه شعره اوقال ﴿
من الخفيف ﴾ ليس فيما مضى ولا فى الذى ياء تيك من لذة مستحليها ﴿ يقال استجلاه اذا عمده
حلوا ﴾ انما انت طول عمرك ماء - رت فى الساعة التى انت فيها ﴾ وهى الحال ﴿ علل النفس
بالكفاف والا . طلبت منك فوق ما يكفيها ﴾ يقال علله بطعام او غيره اذا شغله به وفى كتاب
للهمند لا يبنى للمتملس من عيشه الا الكفاف الذى يدفع به الحاجة عن نفسه وماسوى ذلك
فانما هو زيادة على غمه وقال ابو ذؤيب * والنفس راغبة اذا رغبها . واذا ترد الى قليل تقنع
﴿ وقيل لزاهد مالك تمشى على العصا ولست بكبير ولا مريض فقال انى اعلم انى مسافر وانها
دار بلغة ﴾ بضم فسكون القوت والكفاف ﴿ وان العصا من آلة السفر فاخذها بعض الشعراء
فقال ﴿ من الطويل ﴾ حملت العصا الضعف اوجب حملها . على ولا انى تخنيت من كبر ﴾
يقال حنى الشئ او حناه فانحنى او فتحنى اى انعطف ﴿ ولكننى الزمت نفسى حماتها . لاعلمها انى
مقيم على سفر ﴾ وقال بعض المنصوفة الدنيا ساعة فاجعلها طاعة ﴿ وقال الفقيه الباجي * اذا كنت

ترجمه
ساعت واحده در عمر
جهان . ساعت طاعته
صرف ايله همان .
منه

اعلم علما يقينا . بان جميع حياتي كساعة * فلم لا اكون ضئيلا بها . واجعلها في صلاح وطاعة
 * وقال ذوالقرنين عليه السلام رثنا * يقال رثع اذا اكل وشرب ماشاء في خصب وسعة
 * في الدنيا جاهلين وعشنا فيها غافلين واخرجنا منها كارهين * اى ونخرج * وقال
 عبد الحميد المرء اسير عمر يسير * ولبعضهم * واذا كان منتهى العمر موتا . فسواء طويله والقصير
 * وقيل في بعض المواضع عجا لمن يخاف العقاب كيف لا يكف عن المعاصي وعجبا لمن
 يرجو الثواب كيف لا يعمل وقال بعض الحكماء المسمى ميت وان كان في دار الحياة والمحن
 حتى وان كان في دار الاموات وكل * رهن * بالان * اى يذكر به في * يومه او غده *
 وفي الجامع الصغير عن ابى هريرة اذا مات الانسان انقطع عمله (اى فائدة عمله وتجديد ثوابه
 (الا من ثلاث) فان ثوابها لا ينقطع بل هو دائم متصل الفع (صدقة جارية) وفي رواية
 دارة اى متصلة كوقف (او علم ينفع به) كتعليم وتصنيف قال الناج السبكي والتصنيف اقوى
 لطول بقاءه على عمر الزمان وارتضاء المؤلف (او ولد صالح) اى مسلم (يدعوله) لانه السبب
 في وجوده وفائدة التقييد بالولد مع ان دعاء غيره ينفعه تحرير الولد على الدعاء لاصله وورد
 في احاديث اخر زيادة على الثلاثة وتنبعها المؤلف فبلغت حد عشر ونظمها في قوله * اذا
 مات ابن آدم ليس يحصى . عليه من فعال غير عشر * علوم بنها ودعاء نجل . وغرس النخل
 والصدقات تجرى * ورائه مصحف ورباط ثمر . وحفر البئر واجراء نهر * وبيت للغيرب
 بناء ياوى . اليه او بناء محل ذكر * وتعليم لقرآن كريم . فخذها من احاديث بحصر * وقال
 بعض السلف الله المستعان * استعينه واعوذ به * على السنة تصف وقلوب تعرف واعمال
 تخالف * وفي الحديث اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس
 لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها على ما رواه مسلم عن زيد بن ارقم * وقال آخر الليل
 والنهار يعملان فيك * عملهما من النمو والتوقف والانحطاط والافناء * فاعمل فيهما *
 ما يسعدك ويخلد ذكرك ولبعضهم * يراقد الليل مسرورا باوله . ان الحوادث قد يطرقن
 اسحارا * افنى القرون التى كانت منعمة . كر الجديدين اقبالا وادبارا * كم قد ابادت صروف
 الدهر من ملك . قد كان في الدهر نفعا وضرارا * يامن يعانق دنيا لا بقضاء لها . يمسى
 ويصبح في دنياه سفارا * هلا تركت من الدنيا معانقة . حتى تعانق في الفردوس ابكارا
 ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها . فينبى لك ان لاتأمن النارا * وقال آخر اعمالوا
 لا آخرتكم في هذه الايام التى تسير كأنها تطير * كظل الغمام * وقال آخر الموت
 قصارك * بالضم اى مبلغ جهدك وقيامتك * فخذ من دنياك لا خراك وقال آخر * يا عباد الله
 الحذر الحذر * منصوب على الاغراء اى لازم الحذر * فوالله لقد ستر * المعاصي * حتى
 كأنه قد غفر ولند امهل * جزائها * حتى كأنه قد اعمل وقال آخر الايام صحائف اعمالكم
 فخلدوا فيها اجل اعمالكم * وفي كتب الفارسية صفحات ايام صحائف اعمالكم دران
 منويسيد جز آنكه بهترين اعمالست فى اعمالكم تصحيف الثنى * وقيل في مشور الحكم
 اقبل نصيح المشيب وان عجل * وظهر قبل او انه لانه نذير الموت قال الحريرى * الام
 تهووتى . ومعظم العمر فى . فيما يضر المقتنى . ولست بالمرتدع * اما ترى الشيب وخط

وخط في الرأس خطط . ومن يلح وخط الشمط . بفوده فقد لبي * اى تحدث بموته
وقال الالبيري الشبيب نبه ذا النهى فتنها . ونهى الجهول فما استقام ولا انتهى * يا ويحه
ما باله لا ينتهى . عن غيه والعمر منه قد انتهى * وقيل ما طلعت شمس الا وعظت بامس وقال
محمد بن بشير رحمه الله * من الطويل * مضى امسك الادنى * صفة امس * شهيد امعدلا *
ومزكا * ويومك هذا بالفعال شهيد * فان تك بالامس اقترفت اساءة * اى ارتكبتها وعملتها
* فتن * تلك الاساءة * باحسان * واحمها به * وانت حميد * محمود الافعال مرضى الاعمال
* ولا ترج فعل الخير منك الى غد * اى لا تؤخره اليه يقال ارجى الامر وارجاه اذا اخره
* لعل غدا يأتى وانت فقيد * من الدنيا * وروى ابو هريرة رضى الله عنه * كإروى عنه
الترمذى * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مارأيت مثل الجنة نام طالبها * الجملة حال ان
لم تكن رأيت من افعال القلوب والا فهى مقعول ثان اى وليس هذا شأن الطالب بل طريقه
ترك النوم والا كثار من الاعمال الصالحة * وما رأيت مثل النار نام هار بها * قال المناوى اى
النار شديدة والخائفون منها نائمون غافلون وليس هذا شأن الهارب بل طريقه ان يهرب
من المعاصى الى الطاعات * وقال عيسى بن مريم عليه السلام الا ان اولياء الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل
الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها * من الدنيا * ما خشوا ان يميت * ذلك الشئ
الذى اما توه * قلوبهم * ويقسمهم لولا امامتهم * وتركوا منها ما علموا انه سيقترهم * من
متاع الدنيا * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس طالبان يطلبان فطالب يطلب الدنيا
فأرفضوها * اى فتركوها معلقا * فى نحره * مطوقا بها * فانه * اى ذلك الطالب * وبما
ادرك الذى يطلبه منها فهلك بما اصاب منها * من حساسها وعقابها او من حرصه عابها
وبخله بها كما قال الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * وطالب يطلب الآخرة فاذا رأيت طالبا
يطلب الآخرة فئا فسوه فيها * اى شاركوه وسابقوه كما قال الله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون
ولبعض العارفين * تشاغل قوم بدنياهم . وقوم تخلوا لمولاهم * فالزمهم باب رضوانه . وعن
سائر الخلق اغناهم * قال ابن مسعود رضى الله عنه ولم اكن اظن احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ولم اسمع
الشبيب رحمه الله قال آه فاين من يريد الله واجيب عنه بلسان العبارة ان من يريد الآخرة هو
من يريد الله لقوله تعالى والله يريد الآخرة وبيان الاشارة فكأنه سبحانه وتعالى يقول ان
من يريد الله فهو ليس منكم بل منافى دنياه وعقباة ومستغرق فينا فى مقام الاحسان المميز
عنه بان تعبد الله تعالى كأنك تراه مشتغلا بمولاه معرضا عما سواه فانما عن غيرنا باقيا بنا لا ينظر
الى دنيا ولا الى اخرى وهذا معنى قول بعضهم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام
على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وهذا يحمل قوله عليه الصلاة والسلام اكثر اهل الجنة
البله وعليون لاولى الابواب والله اعلم بالصواب كذا افاده على القارئ * ودخل ابو الدرداء
رضى الله عنه الشام فقال يا اهل الشام اسمعوا قول اخ ناصح فاجتمعوا عليه فقال ما الى اراكم

تبون مالا تسكنون ﴿١﴾ بل عن قريب منه راحلون والمراد ما زاد على قدر الحاجة ﴿٢﴾ وتجمعون
 مالا تأكلون ﴿٣﴾ أي ما يزيد على كفايتكم ﴿٤﴾ أن الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا واملوا بعيدا وجمعوا
 كثيرا فاصبح ﴿٥﴾ أي صار ﴿٦﴾ املهم غرورا وجمعهم ثبورا ﴿٧﴾ أي هلاكا وخسرانا ﴿٨﴾ ومساكنهم
 قبورا ﴿٩﴾ وقال قطري بن الفجاءة في خطبة طويلة الستم في مساكن من كان أطول منكم
 اعمارا واعد عديدا ووضح آثارا واكثر جنودا واعد عتادا واطول عمادا تعبدوا للدنيا
 أي تعبدوا وآثروها أي ايثار وطمعوا عنها بالكفر والصغار فهل بلغكم أن الدنيا اسمحت لهم
 نفسا واغت عنهم بحيلة بل ارهقتهم بالحوادث وفضفتهم بالنوائب ودهمتهم بالمصائب ارايتهم
 مكرها بمن دان لها وآثرها واخذلها يقول الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف
 اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما
 صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون انتهى وقيل ﴿١٠﴾ ارى طالب الدنيا وإن طال عمره . ونال
 من الدنيا سرورا والعماء كنان نحي بنيانه فاقامه . فلما استوى ما قد بناء تهديما ﴿١١﴾ وقال ابو
 حازم ان الدنيا غرت اقواما فعملوا فيها بغير الحق فمجلهم الموت فخلقوا اموالهم لمن لا ينجدهم
 وصاروا ﴿١٢﴾ وانتقلوا ﴿١٣﴾ ان لا يعذرهم وقد خلقنا بعدهم فينبي ان ننظر للذي كرهنا
 منهم فنستنبه ﴿١٤﴾ وهو جمعهم المال مع عدم انتفاعهم به ﴿١٥﴾ و ﴿١٦﴾ ننظر الذي غبطناهم به
 فنستعمله ﴿١٧﴾ من الاحدوث الحسنة وفي الاحياء وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشف له
 بالدنيا فرآها في صورة عجوزة هتاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم
 قال فكاهم مات عنك ام كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى عليه السلام يؤسا
 لازواجك السابقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد
 ولا يكونون منك على حذر انتهى وقال ابن الرومي ﴿١٨﴾ الى الزهاد في الدنيا . جنان الخلد
 اشفاق ﴿١٩﴾ عبيد من خطاياهم . الى الرحمن اباي ﴿٢٠﴾ حديثهم نحوه الرغبة . مع الرهبات فالتقوا ﴿٢١﴾
 عليهم حين تلاقاهم . سكنيات واطراق ﴿٢٢﴾ يضجون الى الله . ودمع العين مهراق ﴿٢٣﴾ ملك الملك
 هل مما . تطوقناه اطلاق ﴿٢٤﴾ في اعناقنا طرا . من الاثام اطواق ﴿٢٥﴾ ومر بعض الزهاد بباب
 ملك فقال باب جديد وموت عتيق حاضر (وسفر بعيد ومر بعض الزهاد برجل قد اجتمع
 عليه الناس فقال ما هذا ﴿٢٦﴾ الاجتماع ﴿٢٧﴾ قالوا مسكين سرق منه رجل جبة ومر به آخر فاعطاه
 جبة فقال ﴿٢٨﴾ ذلك البعض ﴿٢٩﴾ صدق الله ﴿٣٠﴾ العظيم ﴿٣١﴾ ان سعيكم لشتى ﴿٣٢﴾ يأخذ بعضكم دنائة
 ويعطى بعضكم كرامة ﴿٣٣﴾ وقال بعض الحكماء ما النصف من نفسه من يقن بالخسر والحساب
 وزهد في الاجر والثواب ﴿٣٤﴾ قال هارون الرشيد للفضيل بن عياض ما اشد زهدك فقال
 يا امير المؤمنين انت ازهد مني لاني زهدت في فان وانت زهدت في باق لايفنى وقال بعض الحكماء
 لا شئ انفس من الحياة ولاغبين اعظم من انفادها لغير حياة الابد ﴿٣٥﴾ وقال آخر
 بطول الامل تقسوا القلوب وباخلاص النية تقل الذنوب ﴿٣٦﴾ وقال بعض
 ﴿٣٧﴾ آخر اياك والمنى فانها من بضائع النوى ﴿٣٨﴾ جمع انوك مثل احق لفظا ومعنى ﴿٣٩﴾ ونشط
 عن الآخرة والاولى ﴿٤٠﴾ يقال ثبطه تنبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه ومنعه تخذيل اى ومع
 ذلك تشغلك عن امورها ﴿٤١﴾ وقال آخر قصر امك فان العمر قصير واحسن سيرتك فان البر

يسير وقال عبد الله بن المعز رحمه الله ﴿ من الطويل ﴾ يسير الى الآجال في كل ساعة . ويا منّا تطوى وهن مراحل ﴿ جمع مرحلة اى كمرحلة المسافر ومنازله ﴾ ولم ار مثل الموت حقا كأنه . اذا ﴿ اى كأن الحق حين حضور الموت ﴾ ماتخطته الا ماني باطل ﴿ اى بطلان ما تجاوزته الا ماني وتعلقته بغلبة الحق عليها كمال آخر . تموت مع المرء حاجاته ﴾ وما اقبس القريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في الرأس نازل ﴿ وفي رواية شاعل وفي الجامع الصغير من اتت عليه ستون سنة فقد اعذر الله اليه في العمر اى ازال عذره والمعنى انه لم يبق له اعتذار كأن يقول لومدلى في الاجل لفعلت ما امرت به وفي تذكرة القرطبي ورد في الحديث ما من يوم تطلع شمس الا وملك الموت ينادى يا ابناء الاربعين هذا وقت اخذ الزاد اذهابكم حاضرة واعضاءكم قوية شديدة يا ابناء الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد يا ابناء الستين قد نستيم العقاب وسوء الحساب اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وكان الطبري يقول النذير في هذه الآية هو الشيب وروى ان الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمسين مرة فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك واقترب اجلك فاستح منى فاني استحي ان اعذب ذا شيبية وانشدوا ﴿ رأيت الشيب في نذر المنايا . يذكرني بعمر لي قصير ﴾ تقول النفس غير لون هذا . عساك تطيب في عمر يسير ﴾ فقلت لها المشيب نذير عمري . ولست مسودا وجه النذير ﴿ ترحل عن الدنيا بزاد من التقى . فعمر كايام تعد قلائل ﴾ وكان عبد الملك بن مروان يمثّل بهذين البيتين ﴿ من الكامل ﴾ فاعمل على مهل فانك ميت ﴿ يعنى اعمل للدنيا على تأن ورفق دون حرص وعجلة فانك تموت ﴾ واكدح لنفسك ايها الانسان ﴿ يقال كدح في العمل اذا سعى وعمل لنفسه خيرا او شرا ﴾ فكأن ما قد كان لم يك اذ مضى . وكأن ما هو كائن قد كان ﴿ بضم النون لضرورة القسافية يعنى ما وجد من الدنيا كأن لم يوجد لمضيه ولذته وما سيوجد منها فكأنما وجدت اذ لا يكون الا في الامثل الماضي فقيم الحرص على ظل قالص ومقبل انت عنه غدا شاخص ﴾ ونظر سليمان بن عبد الملك في امرأة فقال انا الملك الشاب فقلت جارية له ﴿ من الخفيف ﴾ انت نعم المتاع لو كنت تبقى . غير ان لبقاء للانسان ﴿ يعنى انت فائدة حسنة ومنفعة عظيمة لو كان لك بقاء لكن لبقاء لفرد من الانسان ﴾ ليس فيما بدالنا منك عيب . كان في الناس غيرك فان ﴿ وانت برئ من عيوب الناس وهى كونهم رعية مقهورين مع ما بعضهم من الفاقة والهزم الا انك فان وفي الشريشى ان سايمان بن عبد الملك لبس في يوم الجمعة لباسا شهيرة ودعا بتحت فيه عمامة بيده امرأة فلم يزل يعم بواحدة بعد اخرى وارخى سدولها واخذ بيده مخضرة واعتلى منبره ناظرا في عطفه وجمع حشمه وقال انا الملك الشاب السيد الحجاب الكريم الوهاب فتثملت له احدى جواريه فقال كيف ترين امير المؤمنين فقالت اراه منى النفس وقررة العين لولا ما قال الشاعر انت نعم المتاع البيتين فدمعت عيناه وخرج على الناس باكيا فلما فرغ من صلاته ودعا بالجارية فقال ما حملك على ما قلت قالت والله ما رأيتك ولا دخلت عليك فاكبر ذلك وقال نعت الى نفسى ودعا ببقية جواريه فصعد قنبا على ذلك فراعاه ذلك ولم يبق الا مديدة حتى مات وقال الفضل بن الربيع كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه فترانا بعض المنازل فدعاني وهو في قبة الى حائط

وقال ألم انهمكم ان تدعوا العامة تدخل هذه المنازل فيكتبون فيها مالا خيرا فيه قلت وما هو
قال الاترى ماعلى الحائط مكتوبا * ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت . سنوك وامر الله لا بد
نازل * ابا جعفر هل كاهن او منعجم . يرد قضاء الله ام انت جاهل * فقلت والله ماعلى
الحائط شئ وانته لنتى ابيض قال الله قلت الله قال انها والله نفسى نعت الى الرحيل بادربى الى
حرم الله وامنه هـا ربا من ذنوبى واسرافى على نفسى فرحلتنا ونقل حتى بلغ بئر ميمون
فقلت له قد دخلت الحرم قال الحمد لله وقبض من يومه ولما حضرته الوفاة قال هذا السلطان
لاسلطان من يموت * وروى عبدالعزيز بن عبد الصمد عن ابان * بتخفيف الباء ابن يزيد
الطار البصرى سمع قتادة وغيره وروى عنه الطيالسى وحبان بن هلال ومسلم بن ابراهيم
وغيرهم * عن انس * بن مالك رضى الله عنه * قال خطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ناقته الجذعاء * كان لقب ناقته عليه السلام ولم تكن جدعاء وكان له ناقة تسمى
العضباء وبغلته الشهباء وحمارة يعفور وجارية تسمى خضرة * فقال ايها الناس كأن
الموت فيها على غير ناكب * ونحن لانموت ابدا * وكان الحق فيها على غيرنا * وجب *
ونحن لانسأل عما نفعل * وكان الذى نشيع من الاموات * اى نشيعهم ونوصلهم الى
منازلتهم * سفر * جمع سافر كصاحب يقال قوم سقراى ذوو سفر وقوم اسفار
وسفار وسافرة باعتبار الجماعة ورجل سقراى سافر ولا يتصرف من هذا المعنى فعل من
الثلاثى * عما قليل اينما راجعون * فلانتم بذهابهم * نبوئهم اجدانهم * اى تنزلهم
قبورهم يقال بؤاه منزلا اى انزله * ونأكل تراثهم * اى اموالهم المتروكة ويقال لهم اميرات
اصله موارث كاشها آلة لوراثه الوارث وأرث وتراث اصله وراث ابدات التاء من الواو كما فى
تسكلان * كأننا مخلصون بعدهم قد نسينا كل واعظة * من غسل الاموات وتشيعهم ودفنهم
وغير ذلك * واما كل جائحة * اى كل آية مهلكة يقال جاحتهم السنة تجوج اذا اهلككمهم واستأصلتهم
يعنى حالنا كذلك ومعلوم ان حال النبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك لكنه اتى نفسه الشريفة
المقدسة المكربة فى تلك البحار الالهية لينقذ الغريق من امته عليه صلوات الله وسلامه وليكون
احض فى النصيح ثم ارشدهم الى مافيه نجاتهم فقال * طوبى * اسم الجنة وقيل هى شجرة فيها
وقيل مؤنث اطيب فلما ضمت الطاء اقبلت اليها واواى راحة وطيب عيش حاصل * لمن شغله *
اصلاح * عيبه عن * روية * عيب غيره وانفق من مال كسبه من غير معصية ورحم اهل الذل
والمسكنة * اى عطف عليهم واساهم بمقدوره * وخالط اهل الفقه والحكمة * اذ بمخالطتهم
تحبي القلوب * طوبى لمن ادب نفسه * واذلها بلجام التقوى * وحسنت خليفته وصلحت
سريره * بصفاء التوحيد والثقة بوعده تعالى (وكرمت علانيته) اى ظهرت انوار سريره
على جوارحه فكرمت افعالها بمكارم اخلاقه (وعزل عن الناس شره) اى كفه عنهم * طوبى
لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله * اى صرف الزائد عن نفسه وعياله فى وجوه الخير
* وامسك الفضل من قوله * اى صان لسانه عن النطق بما لا ينييه * ووسعته السنة *
طريقة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهديه * فلم يعدل عنها الى البدعة * وهذا الحديث
كثير الفوائد فطوبى لمن عمل به كفى الجامع الصغير * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال زوروا القبور تذكر وابها الآخرة ﴿ فزيارتها مندوبة للرجال بهذا القصد والاعتبار للزائر والانتفاع بدعائه للمزور فلا ينبغي ان يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت وكان على رضى الله عنه اذا دخل المقبرة يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم واعف عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذى جعل الارض كفاتا احياء وامواتا منها خلقا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد ونسى بالكفاف ورضى عن الله ﴿ و غسلوا الموتى فانها معالجة الاجساد الخاوية وموعظة بليغة ﴾ اى الحالية من الخوف وموعظة لها يقال خويت الدار اذا خلت من اهلها ﴿ وحفر الربيع بن خثيم فى داره قبرا فكان اذا وجد فى قابه قسوة جاء فاضطجع فى القبر فكث ماشاء الله ثم يقول ﴿ مصورا فى نفسه لما بعد الموت من التحسر على ترك الطاعة ومقتبسا من قوله تعالى (حتى اذا جاء احدهم الموت) اى لا يزالون على سوء الذكر ويستمرون عليه حتى اذا جاء احدهم اى احدهم الموت الذى لا مرد له وظهرت احوال الآخرة (قال) تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة ﴿ رب ارجعون ﴾ اى ردى الى الدنيا والواو لتعظيم الخطاب وقيل لتكرير قوله ارجعنى كما قيل فى قفانك ونظائره ﴿ لعلنى اعمل صالحا فيما تركت ﴾ اى فى الايمان الذى تركته والمعنى لعلنى آتى بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلنى ابني على اس تريد اسس اسسا وابني عليه وقيل فيما تركته من المال او من الدنيا كما فى الكشف ﴿ ثم يرد ﴾ جوابه ﴿ على نفسه فيقول قد ارجعتك فاجدى ﴾ ايها النفس واخلصي ﴿ فكث كذلك ماشاء الله ﴾ مكثه فى الدنيا وقال الحسن البصرى لرجل حضر جنازة انراه لورجع الى الدنيا لعلنى صالحا قال نعم قال فان لم يكن هو فكنت انت ﴿ وقال ابو محرز الطفاوى كفتك القبور مواعظ الامم السالفة ﴾ بدل اشتغال من القبور او حل وفى العزيزى قال العلقمى قال شيخنا اخرج ابن ابى الدنيا فى كتاب القبور بسند فيه متهم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يا اهل القبور اخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت واموا اليكم قد فرقت فاجابه هاتف يا عمر بن الخطاب اخبار ما عندنا ان ما قدمناه فقد وجدناه وما نفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه ﴿ وقيل لبعض الزهاد ما بلغ العظايت ﴾ جمع عظة ﴿ قال النظر الى محلة الاموات ﴾ وقربتهم ﴿ فاخذ ابو العتاهية فقال ﴾ من الكامل ﴿ وعظمتك اجدات صمت ﴾ جمع صامت ﴿ ونعتك ﴾ اى اخبر بموتك يقال نعا له اذا اخبر بموته ﴿ ازمنة خفت ﴾ جمع خافت يقال خفت الرجل اذا سكنت وخفت صوته اذا سكن يعنى تعظك القبور الصامتة وتنعيك الازمنة الخافتة بلسان الحال الذى هو اصدق وانطق من لسان المقال كما تقدم النصب فى باب العلم ﴿ وتكلمت ﴾ تلك الاجداث اى بحثت وحكت ﴿ عن اوجه ﴾ تبلى وعن صور سبت ﴿ اى مقطوعة ومتفرقة يقال سبت الشئ اذا قطعه وسبت الرجل اى استراح وسكن ومما وجد على قبر ﴾ تناجيك اجدات وهن سكوت . وسكانها تحت التراب خفوت * ايا جامع الدنيا لغير بلاغة . لمن تجمع الدنيا وانت تموت ﴿ وارثك ﴾ اى القبور ﴿ قبرك فى الحياة . وانت حتى لم تمت ﴾ بعد وقال ابن عبد ربه * ايا من عنده امل طويل . يؤديه الى اجل قصير * انفرح والمنية كل يوم . تريك مكان قبرك فى القبور * ورجد مكتوبا على قبر * وقفت على

لم ينظم الايمان فى الرجاء
كسائر الاعمال الصالحة
بان يقول لعلنى أو من
فاعمل الخ للاشعار بانه
امر مقرر الوقوع غنى
عن الاخبار بوقوعه
قطعا فضلا عن كونه
مراجو الوقوع اى
لعلنى اعمل فى الايمان
الذى آتى به البتة عملا
صالحا كما فى ابى السعود
منه

اي اولوم چيقدى
جانك نه ايدرسين
عجله واررقبك اورينه
بوكيجه آنده كيجه له
منه

الاحبة حين صفت . قبورهم كافر اس الرهان * فلما ان بكيت وفاض دمي . رأت عيناى
بينهمو مكاني * يا شامتا بمنيتي * يقال شمت اذا فرح ببيلة العدو * ان المنية لم تفت *
فتأهب انت لاخرى * فلربما انقلب الشما . ت فحل بالقوم الشمت * وعن ابى حيان قال
قال لقمان نقلت الصخور وحملت الحديد فلم ار شيئا اثقل من الدين واكلت الطيبات وعانقت
الحسان فلم ار شيئا الا من العافية وانا اقول لوتزحوا البحار وكنسوا القفار لوجدوها اهون
من شماتة الاعداء خصوصا اذا كانوا مساهمين في نسب او مجاورين في بلد اللهم انا نعوذ بك
من تتابع الائم وسوء الفهم وشماتة ابن العم وقيل لا يوب عليه السلام اى شئ كان في بلادك
عليك اشد قال شماتة الاعداء وقال الجاحظ ما رأيت سنانا انفذ من شماتة الاعداء وانشد *
تقول العاذلات تسلى عنها . وداو عليل قلبك بالسلى * وكيف ونظرة منها اختلاسا .
الذهن الشماتة بالعدو * ووجد على قبر مكتوبا قهرنا من قهرنا * ضمير المتكلم مفعول
في الموضعين واتيان المسند اليه باسم موصول للتفخيم كما في فغشهم من اليم ماغشهم * فصرنا
لناظرين عبرة * فاعتبروا بنا * و * وجد * على آخر من امل البقاء وقد رأى مصارعنا
فهو مغرور * قال عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه * انظر لنفسك يامسكين في مهل . مادام
ينفعك التفكير والنظر * قف بالمقابر وانظر ان وقفت بها . لله درك ماذا تستر الخفر * ففهم
لك يامغرور موعظة . وفيهم لك يامعتر معتبر * وقال مالك بن دينار مررت بالمقابر فانشأت
اقول * اتيت القبور فناديتها . فاين المعظم والمحقر * واين المدلل بسلطانه . واين المازكى اذا
ما افتخر * فنوديت من بينهم لا ارى . شخوصا لهم ولا من اثر * تقانوا جميعا فلا يخبر .
وماتوا جميعا ومات الخبر * فياسائلى عن اناس مضوا . اما لك فيما ترى معتبر * تروح وتغدو
بنات الثرى . وتبى محاسن تلك الصور * وقيل فى منشور الحكم ما اكثر * فعل تعجب
* من يعرف الحق ولا يطيعه * وقال ابو العتاهية * اصبحت الدنيا لنا فتنة . والحمد لله على
ذلك * واجمع الناس على ذمها . ولا ارى منهم لها تاركا * وقال بعض الحكماء من لم يمت لم
يفت * عنه تدارك الهفوات بالسكينة قال الحافظ * اى دل شباب رفت ونجيدى كلى زعر .
پيرانه سر بكن هنرى نيك ونام را * وقال السعدي * توياك آمدى بهوش باش وباك . كه
نشكست ناباك رفتن بخاك * وقال بعض الصلحاء لنا من كل ميت عظة بحاله وعبرة بماله *
فجاء لنا تكون كحاله ومالنا كماله قيل لبعض الحكماء ما سبب موت فلان قال كونه قال سبب
الحقيقى هو الوجود وغيره من العلل والامراض اسباب عادية وقل الحسن ابن آدم انت
اسير الدنيا رضيت من لذاتها بما ينقضى ومن نعيمها بما يمضى تجمع لنفسك الا وزار ولا هلك
الاموال فاذا مت حملت اوزارك الى قبرك وتركت اموالك لاهلك فاخذها ابو العتاهية وقال *
ابقيت مالك ميراثا لواثره . ياليت شعبرى ما بقى لك المال * القوم بعدك فى حال تسرهم .
فكيف بعدهم دارت بك الحال * ملوا البكاء فما يبكيك من احد . واستحكم القيل فى الميراث
والقال * وقال بعض العلماء من لم يتعظ بموت ولد لم يتعظ بقول احد * اذ كان ثمرة قلبه
وريحانة انفه فقد غاب عن عينيه من يقينه عن عينيه ولم يستعد للموت استعداد ابويه باستكمال
العمر الطبيعى * وقال بعض البلغاء ما نقصت ساعة من امسك الا ببضعة من نفسك فاخذها

ابو العتاهية فقال ﴿ من المنسرح ﴾ ان مع الدهر فاعلمن غدا ﴿ اسم ان المؤخر وقوله فاعلمن
لتكميل الوزن يعنى لا يتفد الايام الى يوم القيام ﴿ فانظر بما يتقضى مجئ غده ﴿ الباء للبدل
والضمير للدهر ﴿ ما ارتد طرف امرئ بلذته ﴿ اى ما انقلب طرفه بلذته ﴿ الا وشئ يموت
من جسده ﴿ وهذا حال اللذة فكيف حال الكدر والغصة والبيت جواب سؤال تضمنه
سابقه يعنى ان اقصر الزمان المعبر عنه بطرفة العين وسالفة الذباب لا يمر مجانا بل ببدل من العمر
وقال جحظة ﴿ ارى الا عياد تتركى وتمضى . واوشك انها تبقى واهضى ﴿ علامة ذاك شيب
قد علانى . وضعفى عند ابرامى ونقضى ﴿ وما كذب الذى قد قال قبلى . اذاما مريوم مر
بمضى ﴿ ارى الايام قد ختمت كتابى . واحسبها ستبعبه بفض ﴿ ولما مات الاسكندر ﴿ ندبه
جماعة من الحكماء فقال ثاون انظروا الى حلم النائم كيف انقضى الى ظل الغمام كيف انجلى
وقال آخر ماسافر الاسكندر بلا اعوان ولا عدة غير سفره هذا قول آخر كان بالامس
طلعت عليه حياة واليوم النظر اليه سقم و ﴿ قال بعض الحكماء كان الملك امس انطق منه اليوم
وهو اليوم او غط منه امس فاخذ ابو العتاهية هذا المعنى فقال ﴿ من الوافر ﴿ ايامنى الى بانك
يا اخيا . ومن لى ان ابشك مالدنيا ﴿ كفى حزنا بدفك ثم انى . نفضت تراب قبرك عن بديا ﴿
طوتك خطوط دهرك بعد نشر . كذاك خطوطه نشر او طيا ﴿ فلو نشرت قواك الى المناسيا .
شكوت اليك ماصنعت اليا ﴿ بكيتك يا اخى بدموع عيني . فلم يغن البكاء عنك شيئا ﴿ وكانت
فى حياتك لى عظام . وانت اليوم او غط منك حيا ﴿ وقال بعض الحكماء لو كان للخطايا ريح ﴿
خبيثة فى الدنيا كما فى الآخرة ﴿ لا فتضح الناس ﴿ اى لانكشف مساوئهم ولا يتكاثرون
﴿ ولم تجالسوا فاخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال ﴿ وفى كشكول لمات المهدي لبست جواريه مسوحا
سودا وفى ذلك يقول ابو العتاهية . من الرمل ﴿ رحن بالوشى واصبح حسن علمين المسوح ﴿
كل نطاح وان عا . ش له يوم نطوح ﴿ بين عيني كل حى . علم الموت يلوح ﴿ احسن الله لنا
ان الخطايا لا تقوح ﴿ فاذا المستور منا . بين ثوبيه فضوح ﴿ نوح على نفسك يا مسكين ان
كنت تنوح ﴿ لتموتن ولو عسرت ما عمر نوح ﴿ وهذا جميعه مأخوذ من قول النبي
صلى الله عليه وسلم لو تكا شقتم ما تدافتم ﴿ اى لو انكشف عيب بعضكم لبعضا ما تكاتفتم من مساوئكم
شيئا . قال بعض الزهاد لصاحبه انى احبك فى الله فقال له او علمت منى ما علم من نفسى لا بغضتى فى الله
وقال الزاهد بن عمران ﴿ خليلي لا يفررك منى ظاهرى . ومهما سئلت الله فاسأله لى صفحا ﴿ فلو كنت
ذا علم كعلمى بباطنى . لا ضربت عن ذكرى اياى النهى صفحا ﴿ ولكن ارى الله الجليل بفضله
فلم يفش لى سرا ولم يبدل صفحا ﴿ وقال غيره ﴿ اراك على البطالة لا تنبلى . حلا لا كان
كسبك ام حراما ﴿ وتقطع طول عمرك بالتمنى . وبالتسويق عاما ﴿ ولو علم الخلاق
سوء فعلى . لما ردوا على مثلى سلاما ﴿ وكتب رجل الى ابى العتاهية رحمه الله ﴿ من
الرمل ﴿ يا ابا اسحق انى . وائق منك بودك ﴿ الصحيح الذى قال الله عز وجل فيه
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين ﴿ فاعنى ﴿ امر من الاعانة ﴿ بابى اننت
على عبي برشدك ﴿ اى افديك بابى ﴿ فاجابه ﴿ ابو العتاهية ﴿ بقوله ﴿ اطع الله بمجهدك .
راغبا او دون جهدك ﴿ لئلا تمل من العبادة وتدوم عليها بنشاط وسرور اخذ الاول من

قوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته والثاني من قوله فاتقوا الله ما استطعتم ﴿ اعط مولاك الذي تطلب من طاعة عبدك ﴾ الذي ملكك رقبته من الاخلاص والاستقامة حبا واعظاما يعني اعط ذلك لمولاك الذي خلقك ورزقك وعمرك ﴿ وقال بعض الحكماء من سره بنوه ﴾ بان ادركوا الشباب والكهولة وكانوا ابرارا وذوي اموال وبنين ﴿ سائته نفسه ﴾ بحدوث الضعف والهرم ﴿ فاخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال ﴾ من الخفيف ﴿ ابن ذى الابن كلما زاد منه . مشرع ﴾ من نسبه كالاولاد والاحفاد واولادهم ﴿ زاد في فناء ابيه ﴾ يعني كلما زاد اعقاب المرء زاد فناءه وهرمه ﴿ ما بقاء الاب المالح عليه ﴾ اى الحريص على البقاء ﴿ بدبيب البلى شباب بنيه ﴾ البلاء زائدة في خبرها يعني ليس بقاء الاب الحريص على البقاء بسريان الشيب والهرم الى ابناءه بل الباقيات هى الصالحات لا تضاعف الهرم ﴿ وفي معناه ما حكى عن زرين حيش انه عاش مائة وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة الشديقول ﴾ من الرجز ﴿ اذا الرجال ولدت اولادها ﴾ اى اذا ولدت اولاد الرجال ﴿ وارتشت من كبر اعضادها ﴾ جمع عضد يعني واهتزت من كبر مفاصل عظامها ﴿ وجعلت اسقامها تعادها ﴾ اى وشرعت اسقامها التى كانت تعرض فى عام او اعوام مرة تعاد عروضا وتخيّم عندها ﴿ تلك ﴾ الرجال ﴿ زروع قد دنا حصاها ﴾ اى قطعها عن منابتها وجعلها فى المداس يعني فى المقابر وعن انس رضى الله عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه السلام يا طول النيين عمرا كيف وجدت الدنيا قال كرجل دخل فى بيت له بابان فقام وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثانى وقال التيمى * اذا كانت السبعون سنك لم يكن . لدائك الا ان تموت طيب * وان امر اقد سار سبعين حجة . الى منهل من ورده لقريب * اذا ماضى القرن الذى كنت فيهم . وخالفت فى قرن فانت غريب * اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل . ولكن قل على رقيب ﴾ وكتب رجل الى صالح بن عبدالقدوس ﴿ قوله من البسيط ﴾ الموت باب وكل الناس داخله . فليت شعري بعد الباب ما الدار * فاجابه صالح بقوله * الدار جنات عدن ان عملت بما . يرضى الآله وان خالفت فانار ﴾ قوله يرضى من الارضاء او من الرضوان فالعائد محذوف اى به وقوله فانار خبر مبتدأ محذوف اى فالدار هى النار ﴿ ها محلان مالناس غيرهما ﴾ يعني للناس الذينهم عقلاء بالغون ووصل اليهم بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فلا يرد ان الحصر منقوض بالاعراف ﴿ فالنظر لنفسك ماذا انت تختار ﴾ يعني فاختر ما تشاء وافاد المصنف رحمه الله بفتح الباب بهذا البيت انا وان اغربناك على الاعمال الصالحة وحذرنالك عن الافعال القبيحة ما اكر هناك على شئ منهمامنا البيان ومنك الاختيار وما على الرسول الا البلاغ المبين ولبعضهم * ليس التصوف بالقوط . من قال ذلك فذا غلط * ان التصوف يافى . صفو الفؤاد عن الشطط * وقال قيس بن عامر . تمنيت من ليلي على البعد نظرة . ليظفا جوى بين الحشا والاضالع * فقالت نساء الحى اطعم ان ترى . بعينيك ليلي مت بداء المطامع * وكيف ترى ليلي بعين ترى بها . سواها وما طهرتها بالمدايع * وتلذذ منها بالحديث وقد جرى . حديث سواها فى خروق المسامع * اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما همون علمنا مصائب

الدنيا ومتعنا بسمعنا وابصارنا وقوتنا ما احببنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

باب ادب الدنيا

﴿ اعلم ان الله تعالى لنافذ قدرته ﴾ اى مؤثرة في جميع الممكنات والقدرة عند المتكلمين عبارة عن صحة الفعل والترك والجملة معلق عنها قائمة مقام مفعولى اعلم ﴿ وبالحكمة ﴾ وعلمه بجميع المعلومات اى الماهيات التى من شأنها ان تكون معلومة كلية كانت او جزئية موجودة او معدومة لان الافعال المتقنة تدل على علم فاعلمها ومن تفكر في بدائع الآيات السبائية والارضية وفي نفسه وجد دقائق حكم تدل على كمال حكمة صانعها وعلمه الكامل كما قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اى الله الثابت في الواقع ﴿ خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره ﴾ جواب سؤال تضمنته الاولى ولذا فصلت عنها والخلق والفطرة بمعنى واحد وهو ايجاد الشئ ابتداء بلا مثال ﴿ فكان من لطيف تدبيره ﴾ اى ادق حكمة ﴿ وبديع ما قدره ﴾ اى غريبه سببا ﴿ انه خلقهم محتاجين ﴾ اليه تعالى في مأكلهم وملبسهم ومسكنهم من حيث موادها والى جنسهم من حيث صورتها واحضارها ﴿ وفطرهم عاجزين ﴾ عن ايجاد المواد ﴿ ليكون بالغى منفردا وبالقدرة مختصا ﴾ ومما تازا عن الخلق قابل الاحتياج بالغنى والعجز بالقدرة ﴿ حتى يشعروا بقدرته انه خالق ويعلمنا بغناه انه رازق فنذ عن بطاعته ﴾ اى تسرع اليها ويقال اذ عن له اى انقاد ﴿ رغبة ﴾ لغناه ﴿ ورهبة ﴾ من قدرته ﴿ ونقر بنقائصنا عجزا وحاجة ﴾ اى لثبوتهما فينا ﴿ ثم جعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن ﴾ استعانة ﴿ جنسه ﴾ بعد استغنائه عن معاونته امه بالارضاع ونحوه كالسباع والطيور ﴿ والالسان مطبوع على الافتقار الى جنسه ﴾ لان الكبير الا على محتاج الى خدمة الصغير الادنى والحقير الادنى محتاج الى رحمة الكبير الاعلى ﴿ واستعانت به صفة لازمة لطبعه وخلقة قائمة في جوهره ﴾ لانه مدنى بالطبع لا يستغنى عن استعانة اهل الحرف والصنائع ﴿ ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ﴾ في النساء يريد الله ان يخفف عنكم ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ يعنى عن الصبر عما هو اليه مقتدر وعن احتمال ما هو عنه عاجز ﴿ وعن الحسن ان المراد ضعيف الخلقة عاجز عن مخالفة هواه غير قادر على مقابلة دواعيه وقيل المراد به ضعفه في امر النساء خاصة حيث لا يصبر عنهن ولا يصبرن عنه ﴾ ولما كان الانسان اكثر حاجة ﴿ وفيه ايماء الى ان الحاجة من العيوب ﴾ من جميع الحيوان كان اظهر عجزا لان الحاجة الى الشئ افتقار اليه والمقتدر الى الشئ عاجز به ﴿ ومتهالك عليه اذا اصابه فكيف لو عدمه ﴾ وقال بعض الحكماء المتقدمين استغناؤك عن الشئ ﴿ بعدم احتياجك اليه اصلا ﴾ خير من استغناؤك به ﴿ اى من استكفائك بوجوده ﴾ كما ان الصيحة خير من مرض له دواء مجرب ﴿ وانما خص الله الانسان بكثرة الحاجة وظهور

العجز نعمة عليه ولطفه ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز بمنزلة من طغيان الغنى وبني القدرة لان الطغيان مركوز في طبعه اذا استغنى والبني مستول عليه اذا قدر ﴿ كما قال بعض الاكابر للنفس سر لم يظهر الا لفرعون فقال انا ربكم الاعلى ﴾ وقد انبأ الله بذلك ﴿ الطغيان ﴾ عنه فقال كلا ﴿ ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ﴾ ان الانسان ليظن ان رآه استغنى ﴿ اى لرؤية نفسه مستغنيا ﴾ ثم ليكون اقوى الامور ﴿ وهو غناه ﴾ شاهدا على نقصه واوضحها ﴿ وهو قدرته ﴾ دليلا على عجزه ﴿ كما قال السعدي ﴾ درويش وغنى بنده اين خاك درند . آنا نكه غنى ترند محتاج ترند ﴿ وانشدني بعض اهل الادب لابن الرومي رحمه الله ﴾ من الطويل ﴿ اعيرتني بالنقص والنقص شامل ﴾ لجميع افراد الانسان والاستفهام للانكار يعني لا يعاب فرد بما هو من لوازم النوع ﴿ ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل ﴾ يقال كمل الشيء اذا تم جميع اجزائه في مواضعه وكفى ﴿ واشهداني ناقص غير اتى . اذا قيس بي قوم كثير تقللوا ﴾ يعني قلما يوجد مثلي فيهم او التقليل كناية عن العدم اى لا يوجد فيهم من يباريني ﴿ تفاضل هذا الخلق بالفضل والحجاء ﴾ على وزن الى يقال هو من اهل الراى والحجى اى العقل والفطنة يعني تعالاه وتسابقه بالفضل اى بالدرجة الرفيعة والفطنة المستقيمة ﴿ ففى ايما هذين انت مفضل ﴾ على كما قال آخر ﴿ ما وهب الله لامرئ هبة . افضل من عقله ومن ادبه ﴾ هما كمال الفنى فان فقداه . ففقدته للحياة احسن به ﴿ واما عند الله تعالى فالتفاضل بالقوى لا غير كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ ولو منح الله الكمال ابن آدم . لخلده والله ماشاء يفعل ﴿ يعني لو اراد الله كمال ابن آدم لجمله مخلدا فى دار والنالى باطل بالبداهة وكذا المقدم فكمال ابن آدم شئ لم يتعلق به الارادة اما لانه كان ممتعا فلم يكن متعلق القدرة او كان ممكنا لكن الله لم يشأ ولا يسئل عما يفعل و اشار الى الشق الثانى بقوله والله ماشاء يفعل لان الخلود فى الدار الآخرة متحقق ﴿ ولما خلق الله الانسان ماس الحاجة ظاهرا العجز ﴾ طول حياته ﴿ جعل ائيل حاجته اسبابا ولدفع عجزه حيلة دله عاها ﴾ اى على تلك الاسباب والحيلة ﴿ بالعقل وارشده اليها بالفطنة قل الله تعالى والذى قدر ﴾ اجناس الاشياء وانواعها وافرادها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها ﴿ فهدى ﴾ اى فوجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه وينبئ له طبعها واختيارا ويسره لما خلق له بخلق الميول والا لهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات ولو تتبعته احوال النباتات والحيوانات لرأيت فى كل منها ما تحمار فيه العقول ويروى ان الانبيى اذا بلغت الف سنة عميت وقد الههم الله تعالى ان تمشح عينها بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت عند عروض العمى لها فى برية بينها وبين الريف مسافة طويلة فتطويها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة لرازيانج لاتخطها فتحك عينها بورقها وترجع باصرة باذن الله عز وجل وهدايات الله تعالى للانسان الى ما لا يجد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه فى اغديته وادويته وفى ابواب دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض باب واسع لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربى الاعلى وقال فخر الدين الرازى وتفصيل هذه الجملة بما لا يفى بشرحه المجلدات بل العالم كله من اعلى عليين الى اسفل السافلين تفسير هذه الآية وتفصيل هذه الجملة

قال مجاهد قدر احوال خلقه فهدي الى سبيل الخير والشر وقال ابن مسعود في قوله تعالى وهديناهم لنجدتين يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر * وقيل او الشديدين واصل النجد المكان المرتفع * ثم لما كان العقل دالا على اسباب ما تدعو اليه الحاجة جعل الله تعالى الادراك والظفر * بالمسبيات * موقوفا على ما قسم وقدر كيلا يعتمدوا في * نيل * الارزاق على * كثرة * عقولهم * فيأمن العقلاء من نيلها * وفي العجز عنها على * قلة * فطنهم * فيياس الخلق من نيلها * لتدوم له * اى الانسان مطلقا عاقلا او احمق * الرغبة والرغبة ويظهر منه الغنى والقدرة * آنا فآنا وقد كتب المغيرة الى معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة اذ اسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد فالخطوط امور يقدرها الله تعالى ويقضيها وقضاؤه وقدره لا يعلمان على الصحيح لانه لو كان ما يوجد من العلل لكانت تلك العلة اما قديمة فيلزم قدم الفعل اذ المعلول يدور مع العلة وجودا وعدما وهو محال واما محدثة فيفتقر الامر في ذلك الى علة اخرى فاما ان تدور العلل او تسلسل وذلك محال واذا كان الصحيح ان الله تعالى له ان يشيب العاصي ويعاقب الطائع في الدار الآخرة التى هي دار قرار ونعيمها وجحيمها ابدان سر مديان فما ظنك بالخط وهو نصيب هذه الدنيا الفانية التى لا بقاء لها ولا لحظها ولا نسبة للممتنهي فى جنب ما لا يتناهى البتة أفترى ان الله ليس له ان يهب الخط لمن يشاء استحققه او لم يستحقه وما احسن قول ابى الفوارس * علمى بسابقة المقدور الزمنى . صبرى وصطفى فلم احرص ولم اسئل * لونيلى بالقول مطلوب لما حرم الشرؤيا الكليم وكان الخط للجبيل * وحكمة العقل ان عزت وان شرفت . جهالة عند حكم الرزق والاجل * وبما عذب هذا المعنى * اى خفى كون الادراك والظفر موقوفا على ما قسم الله وقدره * على من ساء ظنه بخالفه حتى صار سببا لضلاله * وارتداده لعود بالله تعالى * كما قال الشاعر * وهو ابن الراوندى . من البسيط * سبحان من انزل الايام منزلها * يعنى اهبطها فى مهبطها الاسفل الذى لا دركة تحته * وصير الناس مرفوضا ومرفوقا * يقال رفض الابل اذا تركها تبعد فى مرعاها والرمق المعيشة التى يسد بها الرمق يعنى صير بعض الناس يرتع فى انواع النعم وبعضهم يسد رمقه بانواع اشكال * فعاقل فطن اعيت مذهبها * اى فرب عاقل كامل العقل متناه فيه اعجزته طرق معاشه او اعيت عليه وصعبت * وجاهل خرق * اى ورب جاهل متناه فى الجمالة * تلقاه مرزوقا * كانه من خليج البحر مغترف . ولم يكن بارتزاق القوت محقوقا * هذا * اى الحكم السابق وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا * الذى ترك الابواب حائرة * اى صير اهل الابواب متحيرة * وصير العاقل النحرير * اى العالم المتقن من نحر الامور علما اى اتقنها * زنديقا * كافرا نافيا للصانع واراد به نفسه فعليه ما يستحق . وسبحان من المصادر المحذقة افعالها سماعا وهو اسم بمعنى التنزيه ويستعمل فى مقام التعجب والاعظام الا انه اورد فى مورد لا يفيد شيئا منها بل ما اراده من انشاء ضلال ونفى عدل وحكمة ولذا غيره الرواة على رغم انه وقالوا * سبحان من وضع الاشياء موضعها . وفرق العز والاذلال تفريقا * ليفيد تنزيها واعظاما وقد رد كثير من الفقهاء قول ابن الراوندى كما هو

مشهور وشكوى الزمان والتطير بالادب مذهب قديم متداول قدا كثر فيه الشعراء وبالغ
 به الادباء نظما ونثرا الا انهم راعوا الادب مع الله عز وجل ولذلك تراهم يشتكون من الزمان
 ويزمونه ومعتقد هم ان الخير والشر كله من الله تعالى كما قيل * عيش كلا عيش ونفس حرة
 موقوفة ابدًا على حسراتها * ان كان عندك يا زمان بقية * مما تسوء به الكرام فهاتما * بتأويل
 الزمان باهله * ولو حسن ظن العاقل * بخالفه ورازقه * في صحة نظره * وتذكر انه قدر زقه
 جنينا وطفلا ولم يكن قادرا على كسب ولا افاقلا * لم من علل المصالح ما صار به صديقا * كثير الصدق
 * لا زنديقا * والجملة الشرطية معطوفة على قوله ور بما عزب هذا المعنى على من ساء ظنه بخالفه
 * لان من علل المصالح ماهو ظاهرا ومنها ماهو غاهض * لا يصل اليها الا الراسخون
 * ومنها ماهو غيب حكمة * تميز من الثلاثة على سبيل البذل ومحرف من الفاعل ونائبه
 * استأثر * الله تعالى * بها * اى خصها بذاته وانفرد بها عن غيره وهو عالم الغيب فلا
 يظهر على غيبه احدا والواجب على العبد ان يرضى بالقضاء الذى امر بالرضا به اذ ليس كل
 ماهو بقضائه يجوز للعبد او يجب عليه الرضا به كما لمعاصى وفنون محن المسلمين وان لا ينفك
 عن باب الرضا والادب لان الله يحب ما يشاء ويثبت * ومن دق باب الكريم انفتح وقد
 قال الله تعالى ولنجزي الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ولذا قالوا احسن
 الجزاء الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه وهذه مرتبة الصديقين اللهم احسننا معهم بفضلك
 آمين * وذلك * اى ليكون حسن الظن بالله من اسباب الصديقة * قال النبى صلى الله
 عليه وسلم * على ماروى ابوداود والحاكم عن ابى هريرة * حسن الظن * بالمسلمين او
 بالله بان يمتد انه تعالى يغفر له اذا تاب ويقبل دعائه اذا سئل * من * جملة * حسن
 العبادة * التى يتقرب بها الى الله تعالى يعنى ان حسن الظن عبادة من العبادات الحسنة كما
 ان سوء الظن معصية من معاصى الله تعالى كما قال الله تعالى ان بعض الظن اثم اى وبعضه
 حسن من العبادة وقيل معناه من حسننت عبادته حسن ظنه وقيل فى قوله تعالى ولا تموتن
 الا واثم مسلمون اى محسنون بربكم الظن واطلاق الحديث يقتضى ان حسن الظن بالمسلم
 المستور حاله من حسن العبادة سواء كان مصيبا فى ظنه ام مخطئا وبهذا قال بعضهم فى وصيته
 خطاؤك فى حسن الظن افضل من اصابتك فى سوء الظن فكما يجب عليك السكوت بلسانك
 عن مساوى خلقه يجب عليك السكوت بقلبك عن سوء الظن فان سوء الظن بالمسلم غيبة بالقلب وهى
 منهى عنها ويجوز ان يكون قوله من حسن العبادة من اضافة الصفة الى موصوفها كسجد الجامع
 تقديره حسن الظن من العبادة الحسنة فاخذه بعض الشعراء وقال * اذا ساء فعل المرء
 ساءت ظنونه * وسدق ما يعتاده من توهم * ثم ان الله تعالى جعل اسباب حاجاته وحيل عجزه فى
 الدنيا التى جعلها دار تكليف وعمل كما جعل الآخرة دار قرار وجزاء ان لم يزل ذلك * الجمل
 * ان يصرف الانسان الى دنياه حظا من غايته * اى نصيبا من اهتمامه وقسما من اشتغاله
 وقد جاء فى قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم اى دروع من الحديد وذلك ان داود
 عليه السلام كان يدور فى الصحارى فاذا رأى من لا يعرفه تحدث معه فى امر داود فاذا سمعه
 حابه بشئ يصلحه من نفسه فسمع يوما من يقول انى لا اجد فى داود عيبا الا انه يأكل من غير

كسبه فعند ذلك صلى دأرد عليه الصلاة والسلام في محرابه وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله ان يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كالشمع فاحترق فيها واستعان بها على امره وصار يحكم منها الدروع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت رحي فكانت حرفته الجهاد وتفصيله في المادة الكافية ﴿لانه لاغنى به عن التزود منها لآخرفته﴾ من العبادات المالية كالزكاة والحج وصلة الارحام وسائر اعمال البر ﴿ولا بدله من سد الخلة﴾ الواقعة ﴿فيها عند حاجته﴾ وفي الجامع الصغير نعم العون على الدين قوت سنة اى ادخاره لعياله وذلك لا ينافى الزهد انتهى واذا لم يصلح المرء حال دنياه لا تظن نفسه لعمل الآخرة وتقول المرء الخلة تدعو الى السلة اى الفقر والحاجة تدعو الى السرقة ﴿وليس في هذا القول﴾ يعنى قوله فلزم ان يصرف آه ﴿نقض لما ذكرنا قبل﴾ في باب ادب الدين ﴿من ترك فضولها وزجر النفس عن الرغبة فيها بل الراغب فيها ملوم وطالب فضولها مذموم﴾ وكيف يكون نقضا ﴿والرغبة انما تختص بما جاوز قدر الحاجة والفضول انما يطلق على ما زاد على قدر الكفاية﴾ لا على قدر الحاجة والكفاية فيحصل كلاميه طالب ما زاد على قدر الحاجة مذموم وطالب قدر الحاجة ليس بمذموم بل ممدوح فلا تناقض بينهما لعدم اتحادهما في الاضافة ﴿وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم﴾ اى كيف يكون طاب قدر الحاجة مذموما وقد امر الله به حبيبه والمأمور به حسن لا محالة ﴿فاذا فرغت فالصب الى ربك﴾ وحده ﴿فارغب﴾ بالسؤال ولا تسأل غيره ﴿قال اهل التأويل﴾ عن ابن عباس فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد ﴿فاذا فرغت من امور دنياك فالصب في عبادة ربك﴾ وبالجملة فالمعنى ان يواصل بين امر الدين والدنيا وان لا يخلو وقتا من اوقاته منهما وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضى الله عنه انى لا كره ان ارى احدا فارغالا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة وقال لا يقعدن احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ﴿وليس هذا القول منه تعالى ترغيبا لنبيه صلى الله عليه وسلم فيها﴾ بايثار الدنيا على عمل الآخرة ﴿ولكن نذبه﴾ اى دعا الله وحشه ﴿الى اخذ البلغة منها﴾ على وزن غفرقة ما يبلغ من العيش ويتكفف به ﴿وعلى هذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم﴾ على ما رواه ابن عساكر عن انس ﴿ليس خيركم من ترك الدنيا﴾ كليا ﴿للاخرة﴾ لنيل ثوابها ﴿ولا﴾ من ترك ﴿الاخرة للدنيا﴾ لتحصيل متاعها ﴿ولكن خيركم من اخذ من هذه﴾ الدنيا وسعى في طلب ما يكفيه من الحلال ﴿و﴾ اخذ من ﴿هذه﴾ الآخرة ما عليه من حق ذى الجلال فاصاب منهما جميعا ولم يكن كلا على الناس فاربح الناس من جعل دنياه مزروعة للآخرة واخسرهم من شغلته دنياه عن آخرفته ﴿وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم﴾ انه قال نعم المطية الدنيا فارتحلوها ﴿يقال ارتحل البعير بمعنى رحله اى رحلها وسرجوها والمراد لازمه اى اركبوا عليها وسوقوها نحو طاعة الله تعالى ﴿تبلغكم﴾ وتوصلكم ثواب ﴿الاخرة﴾ ودرجاتها واما ان ركبت هى عليكم فانها تسوقكم نحو سخطه وغضبه ﴿وذم

رجل الدنيا عند علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال ﴿علي رضي الله عنه﴾ جوابا ﴿الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها﴾ ومهبط وحى الله ومصلى ملائكته ومسجد انبيائه ومتجر اوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا الذى يذمها وقد آذنت ببيتها ونادت بفراقها وشبهت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا انتهى وقال ابو جعفر الشيباني اتانا يوما ابو مياس الشماع ونحن في جماعة فقال ما اتم فيه قلنا نذكر الزمان وفساده قال كلا ان الزمان وعاء وما اتى فيه من خير وشر كان على حاله ثم انشأ يقول ﴿ارى خللا تصان على رجال . واخلاقا تذل ولا تصان يقولون الزمان به فساد . وهم فسدوا وما قسد الزمان﴾ وحكى مقاتل ﴿بن سليمان الازدى من ائمة التفسير تولد فى بلخ وتحصيله فى مرو وتوفى بالبصرة سنة مائة وخمسين﴾ ان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام ﴿ابن آزر وكان آزر من اهل حران وولد ابراهيم بكونا من ارض العراق وكان ابراهيم يتجر فى البر وهاجر من ارض العراق الى الشام وبلغ عمره مائة وخمسا وسبعين سنة ودفن بالارض المقدسة وقبره معروف بقرية حبرون وهى التى تسمى ببلدة الخليل وهو اول من ضيف الضيف واطعم المساكين وقص شاربه وقلم اظفاره واستحدواستاك وفرق شعره ومضمض واستنثر واستنجد بالماء وقال ابو بحر صفوان بن ادريس فى فتي اسمه ابراهيم وابدع ماشاء ﴿اسمى من سن القرى رفقا بمن . يفتى عليك صباية وغراما﴾ انا ضيف حسنك فاصطنعنى انه . ضيف الهوى يستوجب الاكراما ﴿لما نظرت نجوم خيلان بدت فى صحن وجنتك استفدت مقاما﴾ افيت جسم الصب شوقا مثل ما . افنى سميك قلبك الاضاما ﴿يا زهرة سكتت فؤادى غضة . انى تبوأت الالهيب كما﴾ حتى كأن الحب قال لاضاهى . يا نار كن بردا له وسلاما ﴿قال يارب حق متى اتردد فى طلب الدنيا﴾ الاستفهام للتضجر ﴿فقل له امسك عن هذا﴾ الكلام اى اسكت عنه ﴿فليس طاب المعاش من طلب الدنيا﴾ المذموم بل فرض عين كما سيجى ﴿وقال سفيان الثورى رحمة الله عليه مكتوب فى التوراة اذا كان فى البيت﴾ اى فى بيتك ﴿بر قعبد واذا لم يكن فاطلب يا ابن آدم حرك يدك يسبب لك رزقك﴾ ويروى افتح لك باب الرزق ﴿وقال بعض الحكماء ليس من الرغبة﴾ الى الدنيا ﴿اكتساب ما يصون العرض فيها﴾ عن شماتة اعدائه واستهزاء اقرانه واغتمام اقاربه وعياله وقال سفيان الثورى المال سلاح المؤمن فى هذا الزمان وقال حكيم لابنه يا بنى اوصيك بطالب المال فلوم يكن الا انه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك وقال آخر يا بنى اوصيك باثنتين ان تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك وقالوا المال آلة للمكارم وعون على الزمان ومتألف للاخوان ومن فقده قلت الرغبة اليه والرهبة منه ﴿وقال بعض الادباء ليس من الحرص اجتلاب ما يقوت البدن﴾ اى ما يسد رمقه ﴿وقال محمود الوراق﴾ من السريع ﴿لا تتبع الدنيا وایامها﴾ اى لا تلحقها ولا ايامها ﴿ذما وان دارت بك الدائرة﴾ اى لا تدمها وان احاطت بجميع جوانبك الدواهي والخطب ﴿من شرف الدنيا ومن فضلها﴾ خبر مقدم وجوابا كما فى حق انك قائم ﴿ان بها تستدرك الآخرة﴾ وما يدرك به الشئ له

حكم ذلك الشيء كما قيل للمبادئ حكم المقاصد ﴿ فاذا قد لزم بما بيناه ﴾ من لزوم صرف
 حظ الى الدنيا ﴿ النظر ﴾ والبحث ﴿ في امور الدنيا فوجب سبب احوالها ﴾ اى
 تعميق احوالها وتدقيق افعالها يقال سبب الجرح والبحر وغيره اذا امتحن غوره
 ﴿ والكشف عن جهة انتظامها واختلالها لتعلم اسباب صلاحها وفسادها ومواد عمرانها
 وخرابها لتنتفى عن اهلها شبه الحيرة ﴾ يقال حار الرجل حيرة اذا نظر الى الشيء ففشى
 عليه والشبه جمع شبهة وازافتها الى الحيرة من قبيل خاتم حديد ﴿ وتنجلى لهم اسباب الحيرة ﴾
 على وزن الغيبة يقال خار على غيره يخيره خيرة اذا فضله وبين الحيرة والحيرة جناس التصحيف
 ﴿ فيقصدوا الامور من ابوابها ويعتمدوا صلاح قواعدها واسبابها ﴾ فان بمعرفة اسباب
 الاشياء وعلمها يوصل الى تلافي ما شذ وصلاح ما فسد فلا يضل لهم سهم ولا يقطع طريقهم
 الوهم قال الله تعالى وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً ﴿ واعلم ان صلاح الدنيا معتبر من
 وجهين اولهما ما ينتظم به امور جملتها ﴿ من حيث هى مجموعة ﴾ والثانى ما يصلح به حال
 كل واحد من اهلها ﴿ على الانفراد ﴾ فهما شيان ﴿ متلازمان ﴾ لا صلاح لاحدهما الا
 بصاحبه لان من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال امورها لن يعدم ﴿ ولن يترك ﴾ ان
 يتعدى اليه فسادها ويقدر فيه اختلالها ﴿ اى يصيبه شرارة منها يقال قدح بالزند اذا رام
 الابراء به بل المصاب فى مثل هذا الزمان من حسنت حاله كما قال الله تعالى حكاية عن بلقيس
 ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ﴿ لان منها يستمد ﴾ من
 صاغت حاله فاذا فسدت الدنيا انقطع استمداده ﴿ ولها يستعد ﴾ لان الاموال
 المدخرة اما للوارث واما للجائحة ﴿ ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام امورها
 لم يجد لصلاحها لذة ولا للاستقامتها اثر لان الانسان دنياه نفسه فليس يرى الصلاح
 الا اذا صاغت له ولا يجد الفساد الا اذا فسدت عليه لان نفسه اخص وحاله امس
 فصار نظره الى ما يخصه مصروفاً وفكره على ما يمس موقوفاً ﴿ فلا يجد لذة الصلاح ﴾ واعلم
 ان الدنيا لم تكن قط لجميع اهلها مسعدة ولا عن كافة ذويها معرضة لان اعراضها عن
 جميعهم عطب ﴿ اى اهلاك بهم واعجاز لهم ﴾ واسعادها لكافهم فساد لا تلافهم بالاختلاف
 والتباين واتفاقهم بالمساعدة والتعاون ﴿ بالمال او بالبدن ﴾ فاذا تساوى جميعهم ﴿ واستغنوا
 باموال كثيرة ﴾ لم يجد احدهم الى الاستعانة بغيره سبيلاً ﴿ لافى الاعمال الشاقة ولا فى
 الافعال المهانة ﴾ وبهم من الحاجة ﴿ الى معاونة غيره ﴾ والعجز ﴿ عن القيام بجميع
 مصالحه ﴾ ما وصفنا ﴿ من كون الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان ﴾ فيذهبوا
 ضيعة ﴿ اى فيصيروا متروكين وهمالين ﴾ ويهلكوا عجزاً واذا تبسببوا واختلفوا ﴿
 بالفقر والغنى ﴾ صاروا مؤلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة لان ذا الحاجة وصول ﴿ فعمل
 بمعنى فاعل ﴾ والحاجة اليه موصول وقد قال الله تعالى ﴿ فى هود ولو شاء ربك لجعل الناس
 امة واحدة ﴾ مجتمعة على الحق ودين الاسلام بحيث لا يكاد يختلف فيه احد ﴿ ولا يزالون
 مختلفين ﴾ فى الحق اى مخالفين له كقوله تعالى وما يختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد
 ما جاتهم اليينات بغيا بينهم ﴿ الا من رحم ربك ﴾ الا قوما قد هديهم الله تعالى بفضله الى

الحق فاتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه اى لم يخالفوه ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ اى لما ذكر من الاختلاف خلقهم اى الذين بقوا بعد النيا وهم المختلفون هذا ما قاله المفسرون نظرا الى سوق الآية ﴿ قال الحسن ﴾ البصرى نظرا الى عموم لفظها ﴿ مختلفين فى الرزق فهذا غى وهذا فخير ولذلك خلقهم ﴾ يعنى للاختلاف بالغنى والفقر ﴿ وفى حديث لا يزال الناس بخير ما تنابوا فاذا استنوا هلكوا قال بعضهم معناه انما يتساوون فى الشر ولا تجدد كلهم فضلاء لان الخير قليل ﴾ وقال الله تعالى ﴿ فى النحل ﴾ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ﴿ اى جعلكم متفاوتين فى الرزق فرزقكم افضل مما رزق مما ليكمكم وهم بشر مثلكم واخوانكم فكان ينبغى ان تزودوا افضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا فى الملبس والمطعم ﴿ غير ان الدنيا اذا صبحت كان اسعاده موفورا ﴾ يقال اسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد كما يقال احب واحم واجن فهو محبوب ومحوم ومجنون واسعده اذا اعانه ﴿ واعراضها ميسورا لانها اذا منحت هنت ﴾ يقال هنا الشئ من الباب الرابع والخامس اذا حصل بلا مشقة اى اذا اعطت اعطت بلا مشقة ﴿ واودعت ﴾ اى صيرت ذادعة وراحة فهو مطاوع اتدع ويقال اودع كتابه كذا اى اثبته وحرره فيه وجعله مشتملا ﴿ واذا استردت ﴾ كما هو عادتھا رفقت وابتقت ﴿ اى تأخذ بالرفق والسهولة وتبقى بما يتكف به ﴾ واذا فسدت ﴿ امور جملتها واختل نظامها ﴾ كان اسعاده مكررا ﴿ وخديعة كتسمين الحيوان للذبح ونثر الحبوب فى اطراف الشباك ﴾ واعراضها غدرا ﴿ فتجعل العزيز ذليلا وتنزل على الخلق منزلة ادنى الخلائق ولذا ورد فى الحديث اللهم انى اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو ومن بوار الایم ﴾ هى التى لازوج لها بكرا كانت او ثيبا وبوارها ان لا يرغب فيها احد (ومن فتنة المسيح الدجال) لانه يسمح الارض كلها الامكنة والمدینة والدجال هو الكذاب على ما رواه الطبرانى عن ابن عباس ﴿ لانها اذا منحت كدت ﴾ يقال كد الرجل فى العمل اذا تعب ووقع فى الشدة ومنه يقال حصل بجدك لا بكدك اى بجهتك لا بسعيك ويقال كد فلانا اذا طلب منه الكد وكده اتعبه فهو لازم ومتعد ﴿ واتعبت واذا استردت استأصلت ﴾ وقلمت من اصله ﴿ واجحفت ﴾ ذهبت بجمیعه كأنها كنست ﴿ ومع هذا ﴾ اى مع كون اسعاده موفورا على تقدير صلاحها ﴿ فصلاح الدنيا ﴾ نافع من جهة اخرى وهى ان صلاحها ﴿ مصلح لسراثر اهلها لوفور اماناتهم وظهور دياناتهم ﴾ من حسن صنعة وبر المؤمنين الى امن عام وايضا فى اظهار ادامتها وصيانتها من التحريف والتغيير ﴿ وفسادها مفسد لسراثر اهلها لقله اماناتهم وضعف دياناتهم وقد وجد ذلك فى مشاهد الحال ﴾ اى فى الاحوال المشهودة بالبصر ﴿ تجربة وعرفا كما يقتضيه دليل الحل تعلیلا وكشفا فلا شئ انفع من صلاحها ﴾ لان فيه سعادة الدارين وكرامة المنزلة ﴿ كمالا شئ اضر من فسادها لان ما تقوى به ديانا الناس وتوفرا اماناتهم فلا شئ احق به نفعا كما ان ما به تضعف دياناتهم وتذهب اماناتهم فلا شئ اجدر به ضررا واشدت لابی بكر بن درید ﴿ من السكامل المرفل ﴾ الناس مثل زمانهم . قد الحذاء ﴿ اى كقطع النعل ﴾ على مثاله ﴿ يعنى يشبهه الناس بزمانهم كشابهة احد النعلين بالآخر والعرب تقول فى الشیئين يشبهان هما حذو النعل بالنعل لان كل واحد من النعلین تقطع على قالب اختما وقال عمرو

بن الزبير الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم ﴿ ورجال دهر كمثل دهر - رك في تقابه وحاله ﴾
وكذا اذا فسد الزمان . ن جرى الفساد على رجاله ﴿ وسأل عبد الملك بن مروان مسلمة بن
يزيد وكان من المعمرين فقال اى الملوك رأيت اكمل واى الزمان رأيت افضل فقال اما الملوك
فلم ارا احامدا او ذاما واما الزمان فيرفع اقواما ويضع اقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلى جديدهم
ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم ﴿ واذ قد بلغ بنا القول الى ذلك فسنبدأ
بذكر ما يصلح الدنيا ثم نتلو به وصف ما يصلح به حال الانسان فيها اعلم ان ما به تصلح الدنيا حتى تصير ﴿
جميع ﴿ احوالها منتظمة و ﴿ جملة ﴿ امورها مئتمنة شياها قواعدها ﴿ واصولها ﴿ وان
تفرعت وهى دين متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وامن عام وخصب دائم وامل فسيح *
فاما القاعدة الاولى فهى الدين المتبع لانه يصرف النفوس عن شهواتها ﴿ المنهية ﴿ ويعطف
القلوب عن اراداتها ﴿ القبيحة واللام متعلق بالنسبة اى انما عدل الدين من قواعد صلاح الدنيا
اصرفه النفوس آه ﴿ حتى يصير ﴿ بالرفع معطوف على يصرف اى فيصير ﴿ قاهر للسرائر ﴿
يقال قهره اذا غابه ﴿ زاجرا للضمائر ﴿ فيهدم اساس المنهى ويقطع عروق القبايح لانه لا بد
فى حصول الافعال الاختيارية من مقدمات ومبادئ وهى تصورها او لا والتصديق بفائدة
ما ثم صرف الارادة نحوها ثم استعمال الجوارح فى تحصيلها والدين يمنع من تصور المنهى
فكيف تصديق فائدتها وصرف الارادة نحوها ﴿ رقيبا على النفوس فى خلواتها ﴿ يمنعها
من الاقدام على المعصية فيها حتى فى الانام فيرى المحتلم شخصا ثائلا كصلة الذى ﴿ نصوحا لها
فى ملماتها ﴿ اى اذا اراد اللهم او اذا باشرها واللهم صغائر الذنوب ﴿ وهذه الامور ﴿
من الصرف والنصح والرقابة ﴿ لا يوصل بغير الدين اليها ﴿ لقوة رغبة النفوس الى
شهواتها فتغتنم فرصها ﴿ ولا يصلح الناس الاعليها ﴿ لما سبق ان وفور الامانات من سعادة الدنيا
﴿ فكان الدين اقوى قاعدة فى صلاح الدنيا واستقامتها واجدى الامور نفعا فى انتظامها
وسلامتها ولذلك لم يخل الله تعالى ﴿ يقال اخلى المكان اذا جعله خاليا ﴿ خلقه مذهبهم
عقلاء من تكليف شرعى واعتقاد دينى ينقادون لحكمه فلا تختلف بهم الآراء ﴿ الداعى
الى التغالب ونهب الاموال واراقة الدماء ﴿ ويستسلمون لامره فلا تصرف بهم الاهواء ﴿
بنصب ابصارهم بالذات وقصر بصائرهم بالشهوات وكانوا يزعمون اقوالهم الحق وآرائهم
الحكمة وفيه من المفاسد ما لا يخفى كما قال الله تعالى قل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا
كثيرا ﴿ وانما اختلف العلماء رضى الله عنهم فى العقل والشرع هل جاء مجيئا واحدا ام سبق
العقل ثم تبعه الشرع فقالت طائفة جاء العقل والشرع معا مجيئا واحدا لم يسبق احدهما صاحبه
وقالت طائفة اخرى بل سبق العقل ثم تبعه الشرع لان بكمال العقل يستدل على صحة الشرع ﴿
ويفرق بين النبي الصادق والمتنبى ﴿ وقد قال الله تعالى يحسب الانسان ان يترك سدى ﴿ اى مهملا
لا يؤمر بشئ ولا ينهى عن شئ ﴿ وذلك ﴿ الاستدلال ﴿ لا يوجد منه الا عند كمال عقله ﴿
فثبت ان الدين ﴿ المؤيد ببراهين العقل ﴿ من اقوى القواعد فى صلاح الدنيا ﴿ لتقريره
اسباب الامن وتأسيسه اصل الاجتماع وامره بالعدل والتعاون ونهيه عن الاسباب الموجبة لافترق
من الغيبة بالقلب الى غضب الاموال وقتل النفوس وقد تقدم فى النهى عن المنكر ان المحتسب

ليس له ان يتجسس البيوت الا بشرائط والدين محتسب يتجسس القلوب ويطالع مالا يطلع عليه محتسب السلطان فلذا كان اقوى * وهو الفرد الاوحد في صلاح الآخرة * لامطمع في صلاحها بدونه * وما كان به صلاح الدنيا والآخرة فحقيق بالعقل ان يكون به متمسكا وعليه محافظا وقال بعض الحكماء الادب ادبان ادب شريعة وادب سياسة فادب الشريعة مادى الفرض وادب السياسة ماعمر الارض * والسياسة هي القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وهي نوعان سياسة ظالمة فالشريعة تحرّمها وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم وتدفع كثيرا من المظالم وترتدع اهل الفساد ويتوصل بها الى المقاصد الشرعية فالشريعة توجب المصير اليها والاعتماد عليها في اظهار الحق * وكلاهما يرجع الى العدل الذي به سلامة السلطان وعمارة البلدان * لما قيل لأمك الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بالعمارة ولا عمارة الا بالرعية ولا رعية الا بالعدل * لان من ترك الفرض * الذي هو ادب شريعة واللام متعلق بيرجع * فقد ظلم نفسه * بتعديده حدود الله * ومن خرب الارض * بترك ادب السياسة * فقد ظلم غيره * بتعديده الى حقوقهم والمحاسب هو الله * وقال سعيد بن حميد ما صححة ابدا بنافقة حتى يصح الدين والخلق * اى الاخلاق والظلم يفسدها والصحة مع كونها الذالذات فكيف تنفع في يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ويغبط من على الارض من فيها لهتك المحارم وفساد الاخلاق ولذا يقال عدل السلطان الذ من خصب الزمان . * واما القاعدة الثانية فهي سلطان قاهر تتألف من رهبة * اى لاجلها * الاهواء المختلفة وتجتمع لهيئته القلوب المتفرقة وتنكف بسطوته الايدي المتغالبية * اى تمتع بصولته وقهره الفرق الباغية والجماعات الطاغية * وتمتّع من خوفه النفوس العادية * اى الظالمة * لان في طبع الناس من حب التغالبة * والمنافسة * على ما آثروه * واحبوه لانفسهم * والقهر لمن عاندوه * بمعارضتهم ومنافستهم على ذلك الشئ بعينه * مالا ينكفون عنه الا بمائع قوى وراذع ملى * اى زاجر قادر على منعهم تقول ملته ملا اذا قلبته كما تشاء وما سم ان المؤخر وانسانه موصولا للتفخيم * وقد افصح المتنبي بذلك * اى اظهر ذلك وبينه * في قوله * من الكامل * لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * اراد بالشرف الرفيع النبوة والرسالة وما تقوم مقامها من الامامة الكبرى والسلطنة العامة وبالاذى معاندة الكفار وبغيتهم وخروج اهل الخوارج وشقهم عصا المسلمين * حتى يراق على جوانبه الدم * اى حتى يقتلهم ويدمرهم تدميرا * والظلم من شيم النفوس فان تجدد . ذاعقة * ونزاهة عن الظلم * فلعله لا يظلم * قال بعض الحكماء الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذلك احدى بعثتين امامة دينية كخوف معاد واماعة سياسية كخوف سيف فاخذ ابو الطيب فقال والظلم آه والمصنف امعن فيه النظر فوجد العلل اربعة فقال * وهذه العلل المألعة من الظلم لا تخلو من احد اربعة اشياء اما عقل زاجر او دين حاجز او سلطان رادع او عجز صاد * اى صارف ومانع عن الظلم * فاذا تأملت لم تجد خامسا يقرن بها ورهبة السلطان بلغتها * اى ابان العلل * لان العقل والدين ربما كانا مضعوفين * فلا يقدران مضار الظلم وما آثمه فلا يكثران بالظلم * او بدواى الهوى مغلوبين * فيدركان معرفة الظلم ولكن لا يمنعان عنه * فتكون رهبة

السلطان اشد زجرا واقوى ردعا وقدرى على ما روى الحكيم والبهقي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السلطان ظل الله في الارض * اى كالظل في حصول الراحة بكل ودفع المشقة به يقال انا في ظل فلان اى في ستره وهذا تشبيه بديع والاضافة الى الله للتشريف كناية الله وايدانه بان ظل ليس كسائر الظلال بل له شان ومزيد اختصاص بالله تعالى لما جملة في الارض خليفة ينشر عدله واحسانه في عبادته * ياوى اليه * اى يسكن اليه ويستريح به * كل مظلوم * من عبادته فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر لله تعالى على عدله (وان جار او حاف او ظلم) هذه اثلاثة متقاربة المعنى فالجمع بينها للاطناب (كما عليه الوزر وكان على الرعية الصبر) اى يلزمهم الصبر على جوهره ولا يجوز الخروج عليه وهذا لا ينافي قوله اولا ظل الله لان المراد شانه ان يكون كالظل وقد يكون جاثرا (واذا جارت الولاة قحطت السماء) اى انقطع المطر (واذا منعت الزكاة هلكت المواشى) لان الزكاة تنميها وتحفظها (واذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة) لان الزاني قد اختار ورج الشيطان على الفرج الذى خلقه له الرحمن وهو بضع حليته (واذا اخفرت الذمة بالبناء للعقول اى اذا نقض العهد) ادىل الكفر اى صارت الدولة لهم والحكم بهم كافي الجامع الصغير * وروى عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لينزع بالسلطان اكثر مما ينزع بالقرآن * تقول وزعته اذا منعته وكففته * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حراسا في السماء * جمع حارس اى حفاظا * وحراسا في الارض فحرا - في السماء الملائكة وحراسه في الارض * الملوك * الذين يقبضون ارزاقهم ويذبون عن الناس * الفساد يقال ذب عنه اى دفع عنه ومنع قال فخر الدين الرازى في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض . ولولا دفع الله بعض الناس عن الهرج والمرج واثارة الفتن في الدنيا بسبب البعض لفسدت الارض واعلم ان الدافعين على هذا التقدير هم الانبياء عليهم السلام ثم الائمة والملوك الذابون عن شرائعهم وتقديره ان الانسان لا يمكنه ان يعيش وحده لانه عالم يخبر هذا لذلك ولا يطحن ذاك لهذا ولا يبنى هذا لذلك ولا ينسج هذا لذلك لا تتم مصلحة الانسان الواحد ولا تتم الا عند اجتماع جمع في موضع واحد فلم هذا قيل الانسان مدنى بالطبع ثم ان الاجتماع يسبب المنازعة المفضية الى الخاصة اولا والمقاتلة ثانيا فلا بد في الحكمة الالهية من وضع شريعة بين الخلق لتكون الشريعة قاطعة للخصومات والمنازعات فالانبياء عليهم السلام الذين اتوا من عند الله بهذه الشرائع هم الذين دفع الله بسببهم وبسبب شريعتهم الآفات عن الخلق فان الخلق ما داموا يبقون متمسكين بالشرائع لا يقع بينهم نزاع ولا خصام فالملوك والائمة متى كانوا يتمسكون بالشرائع كانت الفتن زائلة والمصالح حاصلة فظهر ان الله تعالى يدفع عن المؤمنين انواع شرور الدنيا بسبب ائمة الانبياء عليهم السلام واعلم انه كما لا بد في قطع الخصومات والمنازعات من الشريعة فكذلك لا بد في تنفيذ الشريعة من الملك ولهذا قال عليه السلام الاسلام والسلطان اخوان توأمان وقال ايضا الاسلام امير والسلطان حارس فالا امير له فهو منهزم ومالا حارس له فهو ضائع وقال ابن عباس رضى الله عنهما لولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الامام الجائر خير من الفتنة وكل * واحد * لا خير فيه * حقيقة * وفى بعض الشرخير * لكونه اخف الضررين والفتنة اشد من القتل وقال

حذيفة رضي الله عنه كن في الفتنة كابن لبون لاظهر فيركب ولا لبن فيحلب وقال ابوهريرة
 رضي الله عنه سبت العجم * اى ذكرت بسوء * بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبى
 عن ذلك * السب * وقال لا تسبوها فانها عمرت بلاد الله تعالى فعاش فيها عباد الله تعالى *
 قال الجامي وفي التواريخ ان سلطنة العالم تعلق بالجوس ودام معهم قرونا لعدولهم وفي الخبر
 ان الله اوحى الى داود عليه السلام ان عبادى استراحوا وامنوا في ظلمهم فقل لقومك لا يشتغلوا
 بسب العجم ومذمتهم فقال الجامي * عدل وانصاف دان نه كفرونه دين . آنچه در حفظ
 ملك در كارست * عدل بي دين نظام عالم را . بهتزاز ظلم شاه دين دارست * وقال بعض
 البلاغ السلطان في نفسه امام متبوع وفي سيرته دين مشروع * ولذا يقال الناس على دين
 ملوكهم وفي الجامع الصغير . (السنة ستان) سنة (من نبى) مرسل (و) سنة (من امام عادل)
 اى فيقتدى بافعاله واقواله والعدل لا يأمر بالمعصية ولا يفعلها انتهى وفي المستطرف قال اصحاب
 التواريخ كان الناس اذا اصبحوا في زمان الحجاج يتساءلون اذا تلاقوا من قتل ومن صاب
 ومن جلد ومن قطع ونحو ذلك وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان
 الناس يتساءلون في زمانه عن البنيان والضياع وشق الانهار وغرس الاشجار ولماولى
 سليمان بن عبد الملك وكان صاحب طعام ونسكاج كان الناس يتحاذبون في الاطعمة الرفيعة
 ويتغالون في المنالك والسراري ويعمرون مجالسهم بذكر ذلك ولماولى عمر بن عبدالعزيز رضي
 الله عنه كان الناس يتساءلون كم تحفظ من القرآن وكم وردك كل ليلة وكم تصوم من الشهر
 ونحو ذلك وليس فوق السلطان العادل منزلة الانبي مرسل او ملك مقرب وقد قيل ان
 مثله كمثل الرياح التى يرسلها الله تعالى بشرى بين يدي رحته فيسوق بها السحاب ويجعلها
 لقاحا للشمرات وروحا للعباد واذا كان قصده الملك صالحا كان امره في جميع الازمان ناجحا
 وسخر الله له من يرشده الى قصده ويعينه على امور شعائره ويحيي ذكره من بعده حتى
 انه لما عزل ابراهيم بن المدبر عن البصرة شيعه الناس فقال ابو شراة وهو احسن ما قيل
 في التهنئة بالعزل * يا ابا اسحق سرفى دعة . وامض مكلوا فاما منك خلف * ليت شعري اى
 قوم اجذبوا . فاغيثوا بك من بعد العجف * نزل اللطف من الله بهم . وحرملك بذنب
 قد سلف * انما انت ربيع باكر . حيثما صرفه الله انصرف * فان ظلم لم يعدل احد في
 حكم * لسراية جربه الى الحكم * وان عدل لم يجسر احد على ظلم * لرهبته قال ابو
 الحسن كان عبد الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد لولائه فبلغه ان عاملا قبل هدية
 فامر باشخاصه اليه فلما دخل عليه قال له اقبلت هدية منذ وليتك قال يا امير المؤمنين بلادك
 عامرة وخراجك موفور ورعيتك على احسن حال قال اجب فيما سئلتك عنه اقبلت هدية
 منذ وليتك قال نعم قال انك كنت قبلت ولم تعوض انك للثيم وانك انلت مهديك لامن مالك
 او استكفيته مالم يكن يستكفاه انك لجائر خائن وانك كان مذهبك ان تعوض المهدي اليك
 من مالك وقبلت ما اتهمك عند من استكفاه وبسط لسان عائبك واطمع فيك اهل عمالك
 انك لجاهل وما فيمن اتى امرا لم يخيل فيه من دناءة او خيانة او جهل مصطنع . نحياه
 عن عمله . وهدايا العمال حرام وفي حديث ابى حميد الساعدي عند مسلم قال قدم عامل

وقال هذا لكم وهذا اهدى لى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله واتى عليه وقال ما بال عامل ابسته فيقول هذا لكم وهذا اهدى لى افلا قد في بيت ابية حتى ينظر ايهدى اليه ام لا ﴿ وقال بعض الادياء ان اقرب الدعوات من الاجابة دعوة السلطان الصالح ﴿ في حديث ابى هريرة عند الترمذى ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله تحت الغمام وتفتح له ابواب السماء ويقول الرب وعزتى لانصرنك ولو يمد حين كما في القسطلانى ﴿ واولى الحسنات بالاجر والثواب امره ونهيه في وجوه المصالح ﴿ اى في جهتها في الجامع الصغير عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بسند فيه ضعف (السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمه في الارض يرفع له) اى كل يوم (عمل) اى مثل عمل (سبعين صديقا) قال المناوى وتام الحديث كلهم عابد ومجتهد ﴿ فهذه آثار السلطان في احوال الدنيا و ﴿ في ما ينظم به امورها ثم لما في السلطان من حراسة الدين والدنيا والذب عنهما و ﴿ من ﴿ دفع الاهواء منه ﴿ اى من الدين والهواء ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع واراد به البدع والاعتقادات الباطلة التى تؤدى الى التفرق والبغضاء و حراسة التبديل فيه ﴿ بتأويلات فاسدة لا يدل عليها كتاب ولا سنة ولا اجماع ﴿ وزجر من شذ عنه ﴿ يقال شذلتى اذا اندر عن الجمهور اى خرج من بينهم واستبد ﴿ بارتداد او بنى فيه بعناد او سى فيه بفساد ﴿ كما تقدم ان المنكر اذا كان من جماعة يرتبط المنكر بالسلطان وروى مسلم عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (انما الامام جنة) بضم الجيم اى كالستر لانه يمنع العدو من اذى المسلمين وينزع الناس بعضهم من بعض ويحمى بيضة الاسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته (يقاتل من ورائه) من الكفار والبغاة والحوارج و سائر اهل الفساد (ويتقى به) اى شر العدو وشر اهل الفساد والظلم مطلقا افاده النووى ﴿ وهذه امور ﴿ خطيرة ﴿ ان لم تخش عن الدين ﴿ اى لم تقطع بالكلية ﴿ بسلطان قوى ورعاية وافية ﴿ واهتمام تام ﴿ اسرع فيه تبديل ذوى الاهواء وتحريف ذوى الآراء ﴿ الباطلة والباطل باطل ومردود ابدا لا يكون حقا اصلا الا ان في ظهوره في صورة الحق اشكالا توجب تفرقة وعداوة بين المسلمين ﴿ فليس دين زال سلطانه الا بدلت احكامه وطمست اعلامه ﴿ بالبناء للمفعول فيهما اى اندرس وانجى علاماته ﴿ وكان لكل زعيم فيه بدعة و لكل عصر فيه وهاية اثر ﴿ بفتحين مابقى من رسم الشئ والوهاية الشق والضعف يقال وهى السقاء اذا استرخى رباطه وهى الحائط اذا ضعف وهم بالمقووط ﴿ كما ان السلطان ان لم يكن على دين ﴿ بان لا يسالى به اولا يتقيد بدين من الاديان سماويا ام لا ﴿ تجتمع به القلوب ﴿ اى قلوب جمهور رعيته والجملة صفة دين ﴿ حتى رى اهل الطاعة فيه فرضا والتناصر عليه حتما ﴿ لحفظ اديانهم واعلائها وصيانة بلدانهم واعمارها ﴿ لم يكن للسلطان لبث ولا لا يامه صفو و كان سلطان قهر ومفسدة دهر ﴿ يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف وينصر الظالم ويقهر المظلوم ﴿ ومن هذين الوجهين ﴿ حراسة الدنيا وحراسة الدين ﴿ وجب اقامة امام يكون سلطان الوقت وزعيم الامة ﴿ والامامة هى الرياسة العامة في امر الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا القيد خرجت النبوة وبقيد العموم

مثل القضاء والرياسة في بعض النواحي وكذا رياسة من جعله الامام نائباً عنه على الاطلاق فانها لاتعم الامامة كما في شرح المقاصد ﴿ ليكون الدين محروسا بسلطانه ﴾ يكون ﴿ السلطان ﴾ اى ساطان كل وقت ﴿ جاريا على سنن الدين واحكامه ﴾ من العبادات والمعاملات والعقوبات وفي الاحياء اعلم ان الله خلق آدم من التراب واخرج ذريته من سلاله من طين ومن ماء دافق فاخرجهم من الاصلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض ثم الى الجنة او النار فهذا مبدؤهم وهذا غايتهم وهذه منازلهم وخلق الدنيا زادا للمعاد ليتناولوا منها ما يصلح للتزود فلو تناولوها بالعدل لانقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكن تناولوها بالشمهوات فتولدت منها الخصومات فست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان الى قانون يسوسهم به فالفقيه معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لئلا يتغلم باستقامتهم امورهم في الدنيا والدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا والملك والدين توأمان فالدين اصل والسلطان حارس وما لا اصل له فهودوم وما لا حارس له فضائع انتهى ﴿ قال عبد الله بن المعتز الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى ﴾ وينتشر في اقصى البلاد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله (جواب الشرط والعائد الى اسم الشرط محذوف اى فسوف يأتى الله مكانهم بعد اهلاكم ففيه تهديد (بقوم يحبهم) اى يريد بهم خيرى الدنيا والآخرة (ويحبونه) اى يريدون طاعته ويحترزون معاصيه قيل هم اهل اليمن لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى ابي موسى الاشعري وقال قوم هذا وقيل هم الفرس لما روى انه عليه السلام سئل عنهم ف ضرب بيده الكريمة على عاتق سلمان رضى الله عنه وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثرى لئاله رجال من ابناء فارس (اذلة على المؤمنين) جمع ذليل اى ارقاء رحماء متذللين متواضعين لهم واستعماله على اما لتضمين معنى العطف والحنو اوللتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم (اعزة على الكافرين) اى اشداء متغلبين عليهم (يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم مرتبة على ما قبلها مينة مع ما بعدها لكيفية عزتهم) ولا يخافون لومة لائم (عطف على يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين (ذلك) اشارة الى ما تقدم من الاوصاف الجليلة (فضل الله) اى اطقه واحسانه لانهم مستقلون في الاتصاف بها (يؤتية من يشاء) ايتاء اياه ويوفقه لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة (والله واسع) كثير الفواضل والالطاف (عليم) مبالغ في العلم بجميع الاشياء التى من جملتها من هو اهل للفضل والتوفيق كما في تفسير ابي السعود وقال الرازى فسوف للاستقبال لا للحال فوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب والآية اخبار عن الغيب انتهى وقد وصف الله تعالى هو لاء القوم بما وصف به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيهم والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال في القوم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فاضافة الدين الى ضمير الموصول للعهد اى من ضل عن ذلك المهود كما اشير اليه بحديث ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قيل ومن هم يارسول الله قال الذينهم على ما انا عليه واصحابي . والتهديد متجدد ودائم الى يوم القيامة

كما ان حكم القرآن كذلك ولذا استبشر به النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تأتيهم الساعة . والآيات بعدها لا سيما القصر في انما يعين سياسة القوم وهذا ما اراده ابن المتزقيين ان اشارة النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي موسى الاشعري لم تكن لخصوصية بلده ولا قومه بل اخبارا عن الغيب وتبشيرا بمجيئ محي السنة ابي الحسن الاشعري من نسله وان اشارته الى سلمان كان اشارة الى توسع الدين وانتشاره في بلاد المعجم واستحكامه فيها فلا تنافي بين الاشارتين فلعل ذلك الغيب كان ظهور الدولة العثمانية والله اعلم ﴿ واختلف الناس ﴾ بعد اجتماعهم على ان اقامة الامام واجب ﴿ هل وجب ذلك ﴾ النصب ﴿ بالعقل ﴾ كما ذهب اليه بعض المعتزلة ﴿ او بالشرع ﴾ كما قال به اهل السنة وعامة المعتزلة لقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه فقدمت ميتة جاهلية ولان الامة قد جعلوا اهم المهمات بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم نصب الامام حتى قدموه على الدفن وكذا بعد موت كل امام ولان كثيرا من الواجبات الشرعية يتوقف عليه ﴿ فقالت طائفة ﴾ وهم الجاحظ والخطايب والكعبي وابو الحسين البصري ﴿ وجب بالعقل ﴾ اى بدليل عقلي ابتداء والشرع ايده وظهره وهو قولهم ﴿ لانه معلوم من حال العقلاء على اختلافهم الفرع الى زعيم مندوب للنظر في مصالحهم ﴾ يقال فرع منه اذا خاف واليه اذا استفتا اى استغاثتهم والتجأؤهم اليه مندوب ليحكم الزعيم بينهم بالحق وعلى معنى عند . اقول وعين الحال مشاهد في الصبيان بل في البهائم والوحوش فلم لم يقولوا وجب بالطبع ﴿ وذهب آخرون الى وجوبه بالشرع لان المقصود بالامام القيام بامور شرعية كاقامة الحدود واستيفاء الحقوق ﴾ واقامة الجمع والاعياد ونحو ذلك ﴿ وقد كان يجوز الاستغناء عنها ﴾ اى عن تلك الامور الشرعية في حكم العقل ﴿ بان لا يراد التعبد بها فبان يجوز الاستغناء ﴾ عقلا ﴿ عما لا يراد الا لها اولى ﴾ فالدليل العقلي معارض بمثله فلا تثبت به الوجوب ﴿ وعلى هذا ﴾ الاختلاف ﴿ اختلفوا في وجوب بعثة الانبياء ﴾ عليهم السلام على الله عز وجل ﴿ فن قال بوجوب ذلك ﴾ الاقامة ﴿ بالعقل قال بوجوب بعثة الانبياء ﴾ على الله لئلا يلزم تخصيص الدليل العقلي ﴿ ومن قال بوجوب ذلك بالشرع منع من وجوب بعثة الانبياء لانه لما كان المقصود ببعثهم تعريف المصالح الشرعية وكان يجوز من المكلفين ان لا تكون تلك الامور مصلحة لهم ﴾ عقلا ﴿ لم يجب بعثة الانبياء ﴾ قال العلامة المقتزاني في شرح المقاصد ثم البعثة اطف من الله تعالى لعباده ورحمة للعالمين من غير وجوب على الله تعالى لما فيها من حكم ومصالح لا تخصي منها معاضة العقل فيما يستقل بمعرفة مثل وجود الباري وعلمه وقدرته لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . ومنها استفادة الحكم من النبي فيما لا يستقل به العقل مثل الكلام والرؤية والمعاد الجسماني . ومنها ازالة الخوف الحاصل عند الايمان بالحسنة لكونه تصرفا في ملك الله بغير اذنه وعند تركها لكونه ترك طاعة . ومنها بيان حال الافعال التي تحسن تارة وتقبح اخرى من غير اهتمام العقل الى مواقعها . ومنها بيان منافع الاغذية والادوية ومضارها التي لا تنفي بها التجربة الابدادوار واطوار مع ما فيها من الاخطار ومنها تكميل النفوس البشرية بحسب استعداداتهم المختلفة في العمليات والعمليات . ومنها تعليم الصنایع الخفية من الخاصيات والضروريات . ومنها تعليم الاخلاق الفاضلة الراجعة

وقال السيد الشريف
شمس علم از افق
برج عرب طالع شد
استوا يافت ولي در
وسط ملك عجم .
يا فت در روم زوال
از اثر كثر عرف .
جرم بی نور ضیاء اند
درین دار الم .
منه

الى الاشخاص والسياسات الكاملة العائدة الى الجماعات من تدبير المنازل والمدن . ومنها الاخبار
بتفاصيل ثواب المطيع وعقاب العاصي ترغيبا في الحسنات وتحذيرا عن السيئات الى غير ذلك
من الفوائد فلم هذا قالت المعتزلة بوجوبها على الله تعالى والفلاسفة بلزومها في حفظ نظام العالم
والخاص ان النظام المؤدى الى صلاح حال النوع على العموم في المعاش والمعاد لا يتكامل الا
ببعثة الانبياء فيجب على الله تعالى عند المعتزلة لكونه لطفا وصلاحا للعباد وعند الفلاسفة لكونه
سببا للخير العام المستحيل تركه في الحكمة والعناية الالهية والى هذا ذهب جمع من المتكلمين
بما وراء النهر وقالوا انها من مقتضيات حكمة الباري عز وجل فيستحيل ان لا يوجد لاستحالة
السفاهة عليه كما ان ما علم الله وقوعه يجب ان يقع لاستحالة الجهل عليه انتهى ﴿ فاما اقامة امامين
او ثلاثة في عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز اجماعا ﴾ لما فيه من اضرار تفرقة وفساد بين
المسلمين لضرورة حب المغالبة بينهما ﴿ فاما ﴾ اقامتهما ﴿ في بلدان شتى وامصار متباعدة فقد
فقد ذهبت طائفة شاذة ﴾ اى قليلة ﴾ الى جواز ذلك لان الامام مندوب للمصالح واذا كان
اثنان في بلدين او ناحيتين كان كل واحد منهما اقوم بما في يديه ﴿ لتقلل المصالح حيثئذ
﴿ واضبط لما يليه ﴾ لا مكان مراعاة احوال الولاة والقضاة وسائر العمال ﴿ ولانه لما جاز
بعثة نبيين او اكثر في عصر واحد ولم يؤد ذلك ﴾ البعث ﴿ الى ابطال النبوة كانت الامامة ﴾
التي هي فرع النبوة ﴿ اولى ﴾ بالجواز ﴿ ولا يؤدى ذلك الى ابطال الامامة ﴾ وهذا الدليل
كان يتم لو كان امر الامامة مقصورا على تسوية مصالح الرعية فقط بدون حراسة اليضة من
عدو في الدين وليس كذلك بل هي اقدم امورها واعظمها وقياسه بالنبوة قياس مع الفارق
اذا لانبياء عليهم السلام معصومون عن عداوة نبي آخر واختلافه واما في تعدد الامامة
فالاختلاف واقع لا محالة مع ما ينضم اليه من تحاسد الاكفاء او بنى الكثرة وعلو اليد او
ذل القلة والضعف ﴿ وذهب الجمهور الى ان اقامة امامين في عصر واحد لا يجوز شرعا لما
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بويع اميران ﴾ في بلد او بلدان شتى ﴿ فاقتلوا
احدهما ﴾ ورواية مسلم عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر
منهما وروى ايضا عن عرفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتاكم وامركم
جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه قال النووي هذا
محمول على ما اذا لم يندفع الا بقتله وفيه انه لا يجوز عقدها لخليفتين وروى مسلم ايضا عن
ابي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وستكون خلفاء فتكثر قالوا فما
تأمرنا قال فوا ﴿ امر من وفى بى ﴾ ببيعة الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما
استرعاهم ﴿ قال النووي معنى الحديث اذا بويع لخليفة بعد خليفة فيبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها
وبيعة الثانى باطلة يحرم الوفاء بها ويحرم عليه طلبها وسواء عقدوا للثاني عالين بعقد الاول ام
جاهلين وسواء كانا في بلدين او بلد واحد او احدهما في بلد الامام المنفصل والاخر في غيره هذا
هو الصواب الذى عليه اصحابنا وجاهير العلماء وقيل تكون لمن عقدت له في بلد الامام وقيل
يقرع وهذان فاسدان واتفق العلماء على انه لا يجوز ان يعقد لخليفتين في عصر واحد سواء
اتسعت دار الاسلام ام لا وقال امام الحرمين في كتابه الارشاد قال اصحابنا لا يجوز عقدها

لشخصين وقال عندي انه لا يجوز لاثنتين في صقع واحد وهذا مجمع عليه قال فان بعد ما بين الامامين وتخللت بينهما شسوع فللاحتمال فيه مجال وقال وهو خارج من القواطع وحكى المازرى هذا القول عن بعض المتأخرين من اهل الاصول واراد به امام الحرمين وهو قول فاسد مخالف لما عليه السلف والخلف ولظواهر اطلاق الاحاديث انتهى ما قاله النووي فالاحاديث معينة بقتل الثانى ولا ضمان فيه لانه ظالم متعد في قتاله وقال عبدالله بن عمر وابن العاص في معاوية اطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله قال النووي فيه دليل لوجوب طاعة المتولين للامامة بالقهر من غير اجماع ولا عهد انتهى ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وليتم ابا بكر تجدوه قويا في دين الله عز وجل ضعيفا في بدنه واذا وليتم عمر تجدوه قويا في دين الله عز وجل قويا في بدنه وان وليتم عليا تجدوه هاديا ﴿ لغيره ﴿ مهاديا ﴿ في نفسه ﴿ فبين بظاهر هذا الكلام ان اقامة جميعهم في عصر واحد لا يصح ولوصح لا شار اليه ولنبه عليه ﴿ والسكوت في معرض البيان يفيد القصر على المذكور. هذا وقد وقع قتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ولوجاز اقامة امامين لما اباح احدهما دم الآخر ولم يقل احد من الصحابة او التابعين بمن بايع بطرف او لم يبايع وانتظر آخر امرها بجواز الصلح بينهما واقامتهما معا وقال رجل لعلى كرم الله وجهه انى احبك واحب معاوية فقال اما الآن فانت اعور فاما ان تبرأ واما ان تعمى ﴿ والذي يلزم سلطان الامة من امورها ﴿ اى الامة ﴿ سبعة اشياء احدها حفظ الدين ﴿ على اصوله المستقرة وما جمع عليه سلف الامة ﴿ من تبديل ﴿ اهل الاهواء ﴿ فيه ﴿ بتأويلاتهم الفاسدة ﴿ والحث على العمل به ﴿ فان نجم مبتدع فيه اوزاع ذو شبهة عنه اوضح له الحاجة وبين له الصواب واخذ بما يلزمه من الحقوق والحدود ﴿ من غير اهمال له ﴿ ليكون الدين محروسا من خلل والامة ممنوعة من زلل ولذا اشترط العدالة لان الفاسق لا يصلح لامر الدين ولا يوثق باوامره ونواهيه والظالم يحتل به امر الدين والدنيا كافي الاحكام السلطانية للمصنف والمقاصد ﴿ والثانى حراسة البيضة ﴿ اى حماية حوزة الاسلام وساحة الامة يقال حمى بيضة القوم اى حوزتهم وساحتهم ﴿ والذب عن الامة من عدو في الدين ﴿ بمجاهد من عائد الاسلام حتى يسلم او يدخل في الذمة ﴿ او باغى نفس او مال ﴿ كاهل الفساد وقطاع الطريق ليتصرف الناس في المعاش وينشروا في الاسفار آمنين من تغرير بنفس او مال ولذا زاد الجمهور اشتراط ان يكون شجاعا لئلا يجبن عن اقامة الحدود ومقاومة الخصوم مجتهدا في الاصول والفروع ليتمكن من القيام بامر الدين ذا رأى في تدبير الامور لئلا يخبط في سياسة الجمهور ولم يشترطها بعضهم لندرة اجتماعها في شخص وجواز الاكتفاء فيها بالاستعانة من الغير بان يفوض امر الحروب ومباشرة الخطوب الى الشجعان ويستفتى المجتهدين في امر الدين ويستشير اصحاب الآراء الصائبة في امور الملك ويأبى شرائط الاستشارة وآدابها في فصل مستقل ﴿ والثالث عمارة البلدان باعتماد مصالحها ﴿ من تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا يظفر الاعداء بغتة يتهكون بها محرما او يسفكون فيها لمسلم او معاهد كما قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴿ وتهذيب سبلها ومسالكها ﴿ ببناء القناطر على الانهار

المملكة ووقايتها عن قطاع الطريق ونصب اعلام وحفر آبار وبناء خان ونحو ذلك
 * والرابع تقدير ما يتولاه من الاموال بسنن الدين * متعلق بالتقدير من جباية الفئ
 والصدقات على ما اوجبه الشرع نصا واجتهادا * من غير تحريف في اخذها * لان
 التحريف بالزيادة يفضى الى خسران اهل السوائم والمزارع وارباب الحرف والتجارات
 وبالقصاص الى خذلان محال الصرف من الفقراء والمساكين والعاملين ونحوهم
 * واعطائها * لمن يستحق في بيت المال ويدفعه في وقته بلا تقديم ولا تأخير اذ ما من
 سرف وتبذير الا وفي مقابلتهما حق مضيع لان الاموال اقل من ان يوضع في محله وغير
 محله * والخامس معاناة المظالم * جمع مظلمة كمنزلة ومنازل وهي حق المظلوم يقال عند
 فلان مظلومي اي ما تظلمته * والاحكام بالتسوية بين اهلها واعتماد الصفة * اي التزام
 العدالة * في فصلها * يعنى بتنفيذ الاحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين
 حتى تعم النصفة ولا يتمدى ظالم ولا يضعف مظلوم . حكى انه قال امير لاعرابي قل الحق
 والا اوجعتك ضربا فقال وانت فاعمل به فوالله لما اوعدك الله على تركه اعظم مما توعدني
 به * وقد اسلم جبلة بن ايهم آخر ملوك بني غسان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه ثم
 حضر الموسم مع عمر فينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من فزارة واستحله
 فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزارى عمر فقال مادعاك الى
 ان لطمت اخاك فقال انه وطئ ازارى ولولا حرمة هذا البيب لاخذت الذي عليه عيناه
 فقال له عمر رضى الله اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما ان اقيده منك قال اتقيد
 منى وهو رجل سوقة قال قد شمالك وايام الاسلام فما تفضله الا بالعافية قال قد رجوت
 ان كون في الاسلام اعز منى في الجاهلية فقال هو ذاك قال اذا انتصر قال ان تنصرت
 ضربت عنقك واجتمع وفد فزارة ووفد جبلة وكادت تكون فتنة فقال جبلة انظرني الى
 غد يا امير المؤمنين قال ذلك اليك ففر في ليلته مع اصحابه الى القسطنطينية فتنصر وكان ذا
 قدر عظيم عندهم قل وحكى قحطبة بن حميد قال انى لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس
 للمظالم فكان آخر من دخل عليه وتقدم اليه امرأة وقدمهم بالقيام عليها اهبة السفر وثياب
 رثة فوقفت بين يديه وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون
 الى يحيى بن اكرم فقال يحيى وعليك السلام يا امة الله تسلمنى في حاجتك فقالت * يا خير
 منتصف يرجى له الرشده . ويا اماما به قد اشرق البلد * تشكو اليك صميد الملك ارملة . عدا
 عليها فلم يترك لها لبد * وابتر منى ضياعى بعد منعها . ظلما وفرق منى الاهل والولد *
 فاطرق المأمون حينئذ رفع رأسه فقال * فى دون ما قلت زال الصبر والجلد . عنى واقترح
 منى القلب والكبد * هذا اوان صلاة المصرف انصر فى . واحضرى الخصم فى الوقت الذى اعد *
 والمجلس السبب ان يقضى الجلوس لنا . ننصفك منه والا المجلس الاحد * فجلس يوم الاحد
 فكانت اول من تقدم اليه فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين فقال وعليك السلام اين الخصم
 فقالت واقف على رأسك واشارت الى ابنه العباس فقال يا احمد بن ابى خالد خذ بيده فاجلسه
 معها للخصومة ففعل فجلس فجعلت كلامها يعلو كلامه فقال لها احمد يا امة الله انت بين يدي

حكى رسول عمر الى
 هرقل انه انشده قول
 حسان متندا على ما فعل
 وهو . فيا ليت اى
 لم تلدنى وليتنى . رجعت
 الى الامم الذى قال الى
 عمر . وباليثنى ارعى
 المخاض بقفرة . وكنت
 اسير فى ربيعة او مضر .
 وباليثنى بالشام ادنى
 معيشة . اجالس قومي
 ذاهب السمع والبصر .
 وتفصيله فى الشرعى
 مقامه ٢٩ منه

امير المؤمنين وتكلمين الامير فاخفضى من صوتك فقال له المأمون يا احمد فالحق الطقها
والباطل اخرسه ثم قضى لها برد ضياعها وظلم العباس وامر لها بنفقة وكتب الى عامل
بلدها ان يحسن معاوتها كما في الاحكام السلطانية والشرعية * والسادس اقامة الحدود على
مستحقها * خلا كان او ذنباها لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك ويحفظ حقوق عباده
من اتلاف واستهلاك * من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها * لان تعيين الحدود محض
حق الله تعالى ولا مجال فيه للاجتهاد فالزيادة على ما عينها الله ظلم لانه تصرف في ملك الله بغير
اذنه وفي التقصير ابطال لحكمة مشروعتها واغراء على اتيان مثل المعاصي وقال الله تعالى
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وفي الجامع الصغير ادراوا الحدود ولا ينبغي للامام تعطيل
الحدود اى لا تفحصوا عنها اذا لم يثبت وبعد الثبوت اقيموها وجوبا * والسابع اختبار
خلفائه * من الولاة والقضاة وسائر العمال * في الامور * التي ولاهم عليها بتصفح
احوالهم بنفسه * ان يكونوا من اهل الكفاية فيها والامانة عليها * ليكون الاعمال بالكفاية
مضبوطة والاموال بالامناء محفوظة ولينفض بسياسة الامة وحراسة الملة ولا يعمل على التفويض
والتشاغل بلذة او عبادة فقد يخون الامين ويغش الناصح وقد قال الله ياداوود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فلم يقتصر تعالى على
التفويض دون المباشرة ولا عذره في اتباع الهوى حتى وصفه بالضلال وهذا وان كان
مستحقا عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترعى قال النبي
صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ولقد اصاب الشاعر فيما وصف به
الزعيم المدبر حيث يقول * وقلدوا امركم الله دركم * رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا *
لامترقا ان رخاء العيش ساعده . ولا اذا عض مكروه به خشعا * مازال يحلب درالدهر
اشطره . يكون متبعا طورا ومتبعا * حتى استمر على شزر مريرته . مستحكما الرأى لافحما
ولا ضرعا * وقال محمد بن يزدان للمأمون وكان وزيره * من كان حارس دنيا انه قن .
ان لا ينام وكل الناس نوام * وكيف ترقد عينا من يضيقه . هان من امره حل
وابرام * وحكى ان المأمون رحمه الله كتب في اختيار وزير انى التمس لامورى رجلا جامعا
لخصال الخير ذاعفة في خلافة واستقامة في طرائقه قد هذبته الآداب واحكمته التجارب
ان اوتن على الاسرار قام بها . وان قلد مهمات الامور نهض فيها . يسكنه الحلم . وينطقه العلم .
تسكفيه اللحظة وتغنيه الممحة . له صولة الامراء . واناة الحكماء . وتواضع العلماء . وفهم
الفقهاء . ان احسن اليه شكر . وان ابتلى بالاساءة صبر . لا يبيع لصيب يومه . بحرمان غده .
يسترق قلوب الرجال بخلاصة لسانه . وحسن بيانه . وقد جمع بعض الشعراء هذه الاوصاف
فاوجزها ووصف بعض وزراء الدولة العباسية بها فقال * بداهته وفكرته سواء . اذا التبتست
على الناس الامور * واحزم ما يكون الدهر يوما . اذا اغيا المشاور والمشير * وصدره
لهم اتساع . اذا ضاقت من الهم الصدور * وهذه الاوصاف ان كملت في الوزير المدبر وقاما
تكمل فالصلاح بنظره عام وما ينط برأيه وتديره تام وان اختلت فالصلاح بحسبها مختل
والتدبير على قدرها معتل وان لم يكن هذا من الشروط الدينية المحضة فهو من شروط

السياسة الممارجة بشروط الدين لما يتعلق بها من مصالح الامة واستقامة الملة كما في الاحكام السلطانية في العلوم الشرعية وروى البخارى عن ابي هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة فحضرته فقال بمضمون ما قال فكبره ما قاله وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل من الساعة قال ها انا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضعها قال اذا وسد بالبناء للمجهول اى جعل او اسند او فوض (الامر) والمراد جنس الامور التى تتعلق بالدين كالحلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك (الى غير اهله) من فاسق وجائر وذنى نسب ونحو ذلك (فانتظر الساعة) فان ذلك يدل على دنوها لافضائه الى اختلال الامور وضعف الاسلام وذلك من اشراطها كما فى القسط الانى ﴿ فاذا فعل من افضى اليه سلطان الامة ما ذكرنا من هذه الاشياء السبعة كان مؤديا لحق الله تعالى فيهم ﴾ اى فيما لهم وعليهم ﴿ مستوجبا لطاعتهم ومناصحتهم مستحقا لصدق ميلهم ومحبتهم ﴾ المستلزم للنصرة ﴿ وان ﴾ لم يفعل تلك الاشياء بل ﴿ قصر عنها ولم يقم بحققها وواجبها ﴾ كلا او بعضا ﴿ كان بها مؤاخذا وعليها معاقبا ﴾ كما روى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بملها وولده وهى مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه الاوكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . قال العلماء الراعى هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح مقام عليه وما هو تحت نظره فقيه ان كل من كان تحت نظره شئ فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصلحه فى دينه ودنياه ومصلقاته كما فى النووى ﴿ ثم هو ﴾ اى السلطان المقصر باعتبار دنياه ﴿ من الرعية على استبطان معصية ومقت ﴾ بدل الطاعة والمحبة ﴿ يتربصون الفرص ﴾ جمع فرصة اى يترقبون وينظرون زمانها ﴿ لاطهارها ﴾ اى العvisان والبغض المكتومين ﴿ ويتوقعون الدوائر ﴾ جمع دائرة بمعنى الهزيمة والبلية ﴿ لاعلانها ﴾ وقد روى مسلم عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة فى معصية الله انما الطاعة فى المعروف ﴿ وقد قال الله تعالى ﴾ فى الانعام ﴿ قل هو القادر ﴾ هو الذى عرفتموه قادر او هو الكامل القدرة ﴿ على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيئا وفى قوله تعالى عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم تأويلان احدهما ان العذاب الذى هو من فوقهم امراء السوء والذى من تحت ارجلكم عبيد السوء وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما والثانى ان العذاب الذى هو من فوقهم الرجم ﴿ كما اطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان ﴾ والذى من تحت ارجلكم الخسف وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير ﴿ كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل هما حبس المطر والنبات ﴾ وفى قوله تعالى او يلبسكم شيئا تأويلان احدهما انه الا هواء المختلفة وهذا قول ابن عباس والثانى انه الفتن والاخلاط وهذا قول مجاهد ﴿ قال الزمخشري اى يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب بينهم القتال فيختلطوا ويشتبكوا فى

ملاحم القتال كقول الحماسي * وكتيبة لبستها بكتيبة . حتى اذا التبتست نفضت لها يدي
(ويذيق بعضكم بأس بعض) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان لا يبعث على
امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم
فتنة واخبرني جبريل ان فناء امتي بالسيف ومعنى الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة
انتهى * وروى * كما روى البيهقي عن ابي مريرة والطبراني عن ابن عباس * عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امير على عشرة * وما فوقها * الا وهو يحى * وفي رواية
يؤتى * يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه حتى يكون عمله هو الذي يطلقه او يوبقه * اى يهلكه
ويروى حتى يفكه العدل او يوبقه الجور * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * كما روى
مسلم عن عوف بن مالك * انه قال خير ائمتكم * اى امرائكم * الذين تحبونهم ويحبونكم *
لمعاملتهم لكم بالشفقة والاحسان * وتصلون عليهم ويصلون عليكم * اى تدعون لهم ويدعون لكم
* وشر ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم وهذا صحيح * اى ثابت
عادة * لانه اذا كان * عادلا محسنا * ذاخير احبهم واحبوه واذا كان ذاشراف فبغضهم *
لعلمه انهم لا يحبونه * وابغضوه * لشره * وقد كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى
سعد بن ابي وقاص * القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة واحدا لستة اصحاب الشورى الذين
جعل عمر بن الخطاب امر الخلافة اليهم اسلم وهو ابن اربع عشرة سنة بعد اربعة وشهد بدرا
وما بعدها من المشاهد وكان مجاب الدعوة وهو اول من رمى في سبيل الله واول من اراق
دما في سبيل الله وكان يقال له فارس الاسلام روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نا
حديث وسبعون حديثا وهو الذي فتح مدائن كسرى في زمن عمر وولاه عمر العراق
وهو الذي بنى الكوفة ولما قتل عثمان رضى الله عنه اعتزل سعد الفتن ومات بقصره
بالقيق على عشرة اميال من المدينة سنة سبع وخسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وحمل
الى المدينة على ارقاب الرجال وصلى عليه مروان بن الحكم والى المدينة ودفن بالقيع
وهو آخر العشرة موتا * رضى الله عنه ان الله تعالى اذا احب عبدا حببه الى خلقه * اى
يحب له حبيبا اليهم * فاعرف منزلتك من الله تعالى بمنزلك من الناس * وهذا المعلوم مقياس
ذلك المجهول وميزانه * واعلم ان مالك عند الله * من القدر والمنزلة والمحبة * مثل ماله
عندك * فى اتيان او امره بالاشتياق اليها والمحبة بها واجتناب نواهيها مع التفرغ عنها والبغض اليها
* فكان هذا * المروى عن عمر * موضعا لمعنى ما ذكرنا واصل هذا * المعنى * ان خشية
الله * مطلقا سواء كانت فى حقوق الله او فى حقوق خلقه * تبعث * الخاشع * على طاعته *
لله تعالى * فى خلقه وطاعته فى * اداء حقوق * خلقه تبعثهم على محبته * لان الانسان مجبول
بمكافاة الاحسان بمثله فاذا لم يقدر عاينها عوضه بمحبته وكافاه بنصرتة وخدمته * فلذا كانت
محبته دليلا على خيره وخشيته وبغضهم دليلا على شره وقلة مراقبته * على حقوقهم و
احوالهم وقد روى الديلمي عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا احب الله عبدا قذف حبه فى قلوب الملائكة ثم يقذفه فى قلوب الادميين واذا ابغض
عبدا قذف بغضه فى قلوب الملائكة ثم فى قلوب الادميين) فلا يراه ويسمع به احد

من البشر الا احبه او ابغضه فتطابق القلوب على محبة عبد او بغضه علامة على ما عند الله تعالى وقال ابن عبد ربه * وجه عليه من الحياء مهابة . ومحبة تجرى مع الانفاس * واذا احب الله يوما عبده . القى عليه محبة للناس * وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبعض خلفائه او صيك ان تخشى الله فى * اداء حقوق * الناس * والعدل فيهم * و * ان لا تخشى الناس فى * اجراء احكام * الله * تعالى وحدوده وتبليغها * وقال عمر بن عبدالعزيز لبعض جلسائه انى اخاف الله فيما تقلدت * من اعباء الخلافة وقد قال الله تعالى يادود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب * فقال له لست اخاف عليك ان تخاف الله * فتعدل لان ذلك ما يمتناه كل احد * وانما اخاف عليك ان لا تخاف الله * فتجور باتباع الهوى * وهذا واضح لان الخائف من الله تعالى مأمون * سرا وعلانية * كالذى روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لابي مرهم السلولى وكان هو الذى قتل اخاه زيدا * بن الخطاب * والله انى لاحبك حتى تحب الارض الدم * وتمصه وذلك تعليق بالمحال * قال * ابو مرهم * افيعننى ذلك * البغض * حقا * لى عليك او استحقه بحكمك * قال * عمر * لا * يمنعك * قال فلا ضير انما تأسى * اى تحزن وبابه علم * على * عدم * الحب * اوزواله * النساء * لا الرجال * وروى عبدالرحمن بن محمد قال اصدق طلحة بن عبدالله ام كلثوم بنت ابى بكر مائة الف درهم وهو اول من اصدق هذا القدر * الوفير يقال اصدق المرأة اذا سمى لها صداقا والصداق بكسر الصاد وفتحها المهر * فر بالمال على عمر بن الخطاب * اى على موضع كان يراه * فقال ما هذا * المال الكثير * قالوا صداق ام كلثوم ابنة ابى بكر * الصديق * فقال ادخلوه بيت المال * فادخلوه * فاخبر بذلك طلحة وقيل له كله فى ذلك * فانه يرد * فقال * طلحة * ما انا بفاعل لئن كان عمر يرى له فيه حقا لا يرده لى كلالى وان كان لا يرى فيه حقا لا يردنه * بلا حاجة الى كلام والامان جوابا قسم محذوف * قال * الراوى عبدالرحمن * فلما اصبح عمر امر بالمال فدفع الى ام كلثوم * وفى التفسير عن عمر رضى الله عنه انه قام خطيبا فقال يا ايها الناس لا تغالوا بصداق النساء فلو كانت مكرمة فى الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بهارسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصدق امرأة من نساؤه ا كثر من اثنى عشرة اوقية (٢) فقامت اليه امرأة فقالت يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتهم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا (٣) فقال عمر كل احدا علم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعوننى اقول مثل هذا القول فلا تشكروني على حقى ترد على امرأة ليست من اعلم النساء انتهى فلعل عمر خطب خطبته ذلك فرد المال * وحكى ان الرشيد حبس ابا العتاهية فكتب على حائط الحبس * قوله من الوافر * اما والله ان الظلم شوم * ضد البين ويروى اؤم واما حرف استفتاح بمنزلة الاو تكثير قبل القسم وقد تبدل همزتها هاء او عينا قبل القسم وكلاهما مع ثبوت الالف وحذفها * وما زال المسى هو الغلوم * فعول من الظلم * الى الديان يوم الدين تمضى . وعند الله تجتمع الخصوم * جمع خصم

(٢) قال ابن عينة والواقية عند اهل العلم اربعون درهما واثنى عشر اوقية اربعمائة وثمانون درهما اثنى ومن الملح فى صداق خمسة مائة ما حدث ابن ابي شيبة قال كان حجاج جارا فسمعته يقول لابي تزوجت اى على خمسة مائة درهم وبقيت اناك ربخا فقال له ابوه من سخنة عين هذا الرخ اخشى منه (٣) القنطار المال العظيم منه

والديان من صفاته تعالى بمعنى القهار والقاضى والحاكم والجازى الذى لا يضيع عمل عامل ﴿ستعلم فى المعاد اذا التقينا . غدا عند المليك من الظلوم﴾ من استفهامية وغدا بدل من المعاد ﴿فاخبر الرشيد بذلك فبكى بكاء شديدا ودعا بابى العتاهية فاستجله ووهب له الف دينار﴾ لحبسه من غير موجب شرعى ﴿واطلقه﴾ وقد كان حبس ومنع هذا الموضع من قوله فاما اقامة امامين الى ههنا ومواضع اخرى من سائر الفصول فحبس المطلق واطلق المحبوس فكان الكتاب يمثل فى الفخر بقول البهاء العالمى * لا يعز الله من ذلنا . كل من ذلنا ذل لنا * والحمد لله على التمام ﴿واما القاعدة الثالثة فهى عدل شامل﴾ لجميع الافراد والعدل مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة والميل الى الحق وفى الشريعة عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محذور دينه وفى اصطلاح الفقهاء من اجتناب الكبائر ولم يصر على الصغائر وغاب ثوابه واجتناب الافعال الخسيسة كالاكل فى الطريق والبول ﴿يدعوا الى اللفة ويبعث على الطاعة﴾ لما سبق ان العدل يبعث على المحبة والمحبة مطيع لمن يحب وقد قيل العالم بستان سياجيه الشريعة والشريعة سياجيه يخدمها الملك والملك راع يهضمه الجيش والجيش اعوان يكفلها المال والمال رزق تجمعه الرعية والرعية احرار يستعبدونها العدل والعدل سلك به نظام العالم ﴿وتتعمر به البلاد وتنمى به الاموال ويكثر معه النسل ويأمن به السلطان﴾ لحصول الا من العام وانبساط الا مال واندفاع المظالم المستلزم كل منها اتفاق الآراء وتسهيل المطالب والمعايش وتكثر الانكحة الذى هو السبب الاوحد لتكثر النسل وعمارة البلدان (هـ) ﴿فقد قال المرزبان﴾ بفتح الميم وسكون الراء وضم الزى هو رئيس المجوس وهو لفظ فارسي مركب من مرز وهو السور والحد وبان وهو الحافظ اى حافظ الحدود ورئيس الثغور فاستعمله العرب فى مطلق رئيس المجوس ﴿اعمر رضى الله عنه حين رآه وقد نام متبذلا﴾ اى بنفسه لا حارس له يقال هو متبذل ومتبذل اذا كان يعمل عمل نفسه ﴿عدلت فامنت فمئت﴾ فهنيئلك راحتك ﴿وليس شئ اسرع فى خراب الارض ولا فسد لضمائر الخلق من الجور﴾ اى الظلم وهو وضع الشئ فى غير موضعه وفى الشريعة عبارة عن التعدى عن الحق الى الباطل وقيل هو التصرف فى ملك الغير ومجاوزة الحد ﴿لانه ليس يقف على حد معين﴾ ولا ينتهى الى غاية معلومة ينقطع عندها الجور بل كل دركة منه تحتها دركة اخرى ﴿ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل﴾ اجزائه ويكمل الفساد بكماله والقسط الحصة والنصيب وقد قالوا الظالم يخط اولاً عن رتبة النبوة ومرتبة السلطنة لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وثانياً عن درجة الولاية لقوله تعالى الالعة الله على الظالمين وثالثاً عن حظ نفسه لقوله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ورابعاً عن نظر الخلائق لان القلوب جبلت على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وقال الشاعر * لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا . فالظلم آخره يأتيك باندم * نامت عيونك والمظلوم منتبه . يدعو عليك وعين الله لم ينم * وقال الله تعالى فلا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون الى قوله والله عزير ذوانتقام وهذا عقابه عاجلاً و آجلاً ﴿وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينس الزاد الى

(٤) سياجه . باغجه ديوارى كجى دائرا مادار اولان ديواره ومطلقا هر نستهك اطرافى احاطه قيلان شيئه دينور . (هـ) حافظ حسنت باتفاق ملاحظ جهان كرفت . آرى باتفاق جهان مى توان كرفت منه

المعاد العدوان على العباد ﴿ وذلك لما روى البخارى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (الظلم) باخذ مال الغير بغير حق او التناول من عرضه او نحو ذلك (ظلمات) على صاحبه (يوم القيامة) فلا يمتدى يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا فر بما وقع قدمه في ظلمة ظلمه فهو في حفرة من حفر النيران كما في القسطاني ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ على ما روى ابو الشيخ عن انس ﴿ ثلاث منجيات ﴿ في الدنيا والاخرة ﴿ وثلاث مهلكات ﴿ اى موقعات لفاعلمها في الهلاك فيهما ﴿ فاما المنجيات فالعدل في ﴿ حال ﴿ الغضب والرضا وخشية الله تعالى ﴿ اى خوفه ﴿ في السر والعلانية واقتصد في الغناء والفقر ﴿ اى التوسط فيهما في الاتفاق وغيره فلا يقتدر جدا لفقره ولا يبذر لغناه ﴿ واما المهلكات فشح مطاع ﴿ اى بخل يطبعه الانسان فلا يؤدى ما عليه من حق الحق وحق الخلق وقيد الشح بالمطاع لانه انما يكون مهلكا اذا كان مطاعا اما لو كان موجودا في النفس غير مطاع فلا يكون كذلك لانه من لوازم النفس ﴿ وهو متبع ﴿ اى يتبع بكل ما يأمره به هواه من مباح او حرام ﴿ واعجاب المرء بنفسه ﴿ اى تحسبته فعل نفسه على غيره وان كان قبيحا وملاحظته اياها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله قال الغزالي حقيقة العجب استعظام النفس وخصالها التي هي من النعم والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم والا من من زوالها كما في العزيزي ﴿ وحكى ان الاسكندر قال لحكماء الهند وقد رأى قلة الشرع بها لم صارت سنن بلادكم قليلة ﴿ يعنى قوانينها ولظلماتها الموضوعات ﴿ قالوا لا عطاءنا الحق من انفسنا ﴿ واتباعنا اياه واقبياد ناله فلا نحتاج الى قوانين الخصومات والجرائم وقال على رضى الله عنه اشد الاعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك ﴿ ولعدل ملوكنا فينا فقال لهم ايا افضل العدل او الشجاعة قالوا اذا استعمل العدل اغنى عن الشجاعة ﴿ لان العدل حسن عند كل عاقل والعاقل مادام عاقلا يستحسن ما هو حسن فلا كراهة ولا عداوة ولا شجاعة ﴿ وقال بعض الحكماء بالعدل والانصاف ﴿ اى بدوامها ﴿ تكون مدة الاشلاف ﴿ بين الملوك والراعى ﴿ وقال بعض البلغاء ان العدل ميزان الله الذى وضعه للخلق ونصبه للحق ﴿ قال المفسرون في قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان اى شرع العدل وامره بان وفر كل مستحق ما استحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم به امر العالم واستقام كما قال عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض ﴿ فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه واستعن على العدل بخطين قلة الطمع ﴿ يقال طمع في الشيء اذا حرص والحرص يبعث على انكار ما عليه من الديون والحقوق وعلى المطل والجدية والغبين بل على الغضب والنهب ان قدر وفيها من المفاسد مالا يخفى ﴿ وكثرة الورع ﴿ وهو اجتناب الشهوات خوفا من الوقوع في المحرمات وقيل هو ملازمة الاعمال الجميلة وقال ابو بكر رضى الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان تقع في باب من الحرام ويأتى في فصل المروءة النزاهة والصيانة بانواعهما ﴿ فاذا كان العدل من احدى قواعد الدنيا التي لا انتظام لها الا به ولا صلاح لها الا معه وجب ان نبداً بعدل الانسان في نفسه ثم بعدله في غيره ﴿ قدم الاول لان نفسه اخص به واطوع له وابضا نصحبها اول الواجبين ولا يثير عداوة ولا انقطاعا ﴿ فاما عدله في نفسه فيكون بحملها على المصالح ﴿ جمع مصلحة تقيض

مفسدة اى بحملها على ما فيه صلاحها ﴿ وكفها عن القبائح ﴾ يعنى الاتيان بالمعروف والاتهام
عن المنكر كما هو مصطلح الفقهاء فى العدل ﴿ ثم بالوقوف فى احوالها على اعدل الامر من
تجاوز او تقصير فان التجاوز فيها ﴿ اى فى الاحوال ﴾ جور ﴿ على النفس ﴾ والتقصير
فيها ظلم ﴿ لها لمنعها عن كمالها ﴾ ومن ظلم نفسه ﴿ بالتقصير فى احوالها ﴾ فهو اغيره اظلم
ومن جار عليها ﴿ بالتجاوز والافراط ﴾ فهو على غيره اجور ﴿ لان من لم يراع حقوق نفسه
فعدم مراعاة حقوق غيرها اولى ﴾ وقال بعض الحكماء من توانى ﴿ اى تسكسل وفتر ﴾ فى
حقوق ﴿ نفسه ضاع ﴾ بين الظلم والجور او المعنى من تسكسل فى استصلاح نفسه واصلاحها
ضاع فى مهامه الهوى وضل عن سبيل الرشد والهدى ﴿ واما عدله فى غيره فقد ينقسم
حاله الانسان مع غيره على ثلاثة اقسام ﴾ لانه اذا نسب الى غيره اما فوق او دون او كفو ومثل
﴿ فالقسم الاول عدل الانسان فيمن دونه كالسلطان فى رعيته والرئيس مع صحبته فعدله
فيهم يكون باربعة اشياء باتباع الميسور ﴿ اهم ﴾ وحذف المعسور ﴿ عليهم ﴾ وترك التسليط ﴿
والقهر بالقوة ﴾ وابتغاء الحق فى الميسور ﴿ قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وان كان
المطلوب يسيرا ﴾ فان اتباع الميسور اذوم ﴿ له اخذه وعليهم اعطاؤه ﴾ وحذف المعسور
اسلم ﴿ من البغى والخروج عليه ﴾ وترك التسليط اعطى على الحجة وابتغاء الحق ابعث على
النصرة ﴿ لان الحق احق ان يتبع ﴾ وهذه الاربعة ﴿ امور ان لم تسلم لزعيم المدبر كان الفساد
ينظره اكثر والاختلاف بتدبيره اظهر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشد الناس
عذابا يوم القيامة من اشرك الله فى سلطانه ﴾ بان جملة مطاعا نافذا الامر والنهى من السلاطين
والامراء والقضاة ورؤساء القبائل والقرى والمعلمين ﴿ فجار فى حكمه ﴾ قال العزيرى
لان الله تعالى ائتمنه على عبيده وامواله ليحفظها ويراقبه فيها فاذا تعدى استحق ذلك ﴿ وقال
بعض الحكماء الملك ﴾ والسلطنة ﴿ يبقى على الكفر ﴾ اى معه ﴿ ولا يبقى على الظلم ﴾
لان ضرر الكفر مقصور على الكافر والظلم متعد ﴿ وقال بعض الادباء ليس للجائر جار
ولا تعم له دار ﴾ لتفرق جيرانه عن حوله حتى ان عصفورة تركت وكرها الموروث من
اجدادها واتخذت وكنا آخر فى مفحص لفلاق فعوتبت على ذلك فقالت كانت هناك جارى
حية وكانت تأكل افراخي منذ اعوام فاخترت جوار هذا الشريف لياخذ ثارى من عدوى
﴿ وقال بعض البلغاء اقرب الاشياء صرعة الظلوم ﴾ اى مصر وعيته وتذله ﴿ وانفذ السهام
دعوة المظلوم ﴾ وقد روى كثير من اصحاب السنن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلاث دعوات مستجابة لا شك فيهن (اى فى استجابتهن) (دعوة المظلوم) اركان فاجرا
لان فجوره على نفسه (ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده) وقال بعض الشعراء * اتهمزأ
بالدعاء وتزدريه . وما تدرى بما صنع الدعاء * سهام الليل نافذة ولكن . لها امد وللأمد
انقضاء ﴾ وقال بعض حكماء الملوك العجب من ملك استفسد رعيته بالظلم والقاء العداوة بينهم وهو
يعلم ان عزه بطاعتهم ﴿ اى بقاء عزه ببقاء طاعتهم ودوام اتفاقهم ﴾ وقال اردشير بن بابك
اذا رغب الملك عن العدل رغب الرعية عن طاعته ﴿ واختلف الملوك فى خير ما يقتنيه المرء
الذهب والفضة او الغنم او الفرس والابل او الرقيق ثم اجمعوا على ان خير الفتيمة

العام والعدل والعمل الصالح والاخوان الصالحين ﴿١﴾ وعوتب انو شروان على ترك عقاب
 المذنبين ﴿٢﴾ وعفوه عنهم ﴿٣﴾ فقال هم المرضى ونحن الاطباء فاذا لم نداوهم بالمعفو فن ﴿٤﴾ يترحم
 عليهم ﴿٥﴾ ويبالى بهم ﴿٦﴾ واقسم الثاني عدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع سلطانها والصحابه
 مع رئيسها فقد يكون بثلاثة اشياء باخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء ﴿٧﴾ اى المحبة
 ﴿٨﴾ فان اخلاص الطاعة اجمع للشمل ﴿٩﴾ اى الازدحام يقال دخل فى شمل الجماعة اى غمارها
 وقال الله عز وجل ان الله يحب الذين يقسمون فى سيده صفا ﴿١٠﴾ صافين انفسهم او مصفوفين
 (كأنهم) فى تراصهم من غير فرجة ولاخل (بنيان مرصوص) رص بمضه الى بعض ورصف
 وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم فى اثبات حتى يكونوا فى اجتماع الكامة كالبنيان المرصوص كما
 فى الكشف ولا تراص الا باجتماع القلوب والآراء ولا تجمع القلوب الا بالعدل ﴿١١﴾ وبذل النصرة
 ادفع للوهن ﴿١٢﴾ اى الضعف فى الرأى والعمل والامل ﴿١٣﴾ وصدق الولاء اننى لسوء الظن ﴿١٤﴾ فى
 عدم الظفر بعزائم ببقائه وحيدا ﴿١٥﴾ وهذه ﴿١٦﴾ الثلاثة ﴿١٧﴾ امور ان لم تجتمع فى المرء ﴿١٨﴾ فى مقابلة
 الامور الاربعه فى الرئيس ﴿١٩﴾ تساط عليه من كان يدفع عنه ﴿٢٠﴾ العدو والاذى وهو السلطان
 والرئيس لما سبق ان ابتغاء الحق ابعث على النصرة ولم ينصروه ﴿٢١﴾ واضطر الى اتقاء من يتقى
 به ﴿٢٢﴾ لنقضه حب الربط والارتباط والحائن خائف ﴿٢٣﴾ كما قال البيهقى ﴿٢٤﴾ من الوافر ﴿٢٥﴾ فما سقه
 السفیه وان تعدى. بانجم فيك من حلم الحليم ﴿٢٦﴾ مقى احفظت ذا كرم تحظى ﴿٢٧﴾ يقال احفظه فاحفظ
 اى اغضبه فتغضب ويقال تحظى الناس واختطاهم اى ركبهم وجاوزهم ﴿٢٨﴾ اليك ببعض اخلاق الائم ﴿٢٩﴾
 لان ترك الطاعة والنصرة والولاء مما يثير غضب الكريم ومهيجه الى التشفى والانتقام الذى هو
 قوت هذه القوة ولا تسكن الابنه وربما يشتد الغضب ولا يبقى معه عقل ولا بصيرة للكريم
 فيتخطى ببعض اخلاق اللئام وهو تجاوز الحد وعدم الرحم والنفو (٢) لان الافعال الصادرة
 حال الغضب خارجة عن سياسة العقل والدين والافعال الخارجة عنهما افعال اللئام وفى الشريرى
 وهذان البيتان من احكم اشعار البيهقى قال المبرد وله بيتان لو وضعما الى شعر زهير لجازا فيه
 وهما فما سقه السفیه انتهى ﴿٣٠﴾ وفى استمرار هذا ﴿٣١﴾ الحال ﴿٣٢﴾ حل نظام جامع وفساد صلاح
 شامل ﴿٣٣﴾ لانه نقض عهد واخلال بامن وقد روى ابو دارد عن ابن عمر وبن العاصى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا اى ليس على طريقنا
 ﴿٣٤﴾ وقال ابرويز ﴿٣٥﴾ لعله معرب پرويز بن هرم بن نوشين روان وكان من حكماء الملوك
 قيل له ماشهوه ساعة قال الجماع قيل ماشهوه يوم قال دخول الحمام قيل فما شهوة جمعة قال غسل
 الثياب قيل فما شهوة شهر قال تجديد الثياب قيل فما شهوة سنة قال تزوج الاكار قيل فما شهوة
 الابد قال اما فى الدنيا فشهادة الاخوان واما فى الآخرة فتعظيم الجنة ﴿٣٦﴾ اطع من فوقك ﴿٣٧﴾ من الله
 تعالى والانبياء عليهم السلام والامراء والحكام ﴿٣٨﴾ يطعك من دونك ﴿٣٩﴾ من الرعية والصحابه
 ﴿٤٠﴾ وقال بعض الحكماء العالم مسلبة النعم والبنى مجلبة النقم ﴿٤١﴾ جمع نعمة ونقمه اى سببا سلب
 وجلب يعنى ظلم الامراء وبنى الرعايا ﴿٤٢﴾ وقال بعض الحكماء ان الله تعالى لا يرضى عن خلقه
 الا بتأدية حقه وحقه شكر النعمة ونصح الامه ﴿٤٣﴾ اى الاخلاص اهم باستواء السريرة والعلانية
 ﴿٤٤﴾ وحسن الصنعة ولزوم الشريعة ﴿٤٥﴾ وقال الله تعالى وآتوا كل ذى حق حقه ﴿٤٦﴾ والقسم الثالث

يقال نجع الوعظ
 والخطاب فيه اذا
 دخل واثر منه
 كاقيل . الله صغين
 شخص حليمك
 غضبندن . زيرا
 يوم وشق خويلي آتاك
 جفته بهى بكدر
 منه

عدل الانسان مع اكفائه ﴿ واما له ﴾ ويكون بثلاثة اشياء بترك الاستطالة ﴿ يقاب استطال عليه اذا تفضل عليه او ترفع وتكبر ﴾ ومجانبة الادلال ﴿ يقال ادل عليه اذا انبسط وايضا اذا وثق بمحبته فافترط عليه ومنه المثل ادل فامل ﴾ وكف الاذى ﴿ الصادرة من جانبه او من جانب آخر ﴾ لان ترك الاستطالة آلف ومجانبة الادلال اعطف وكف الاذى الصف وهذه امور ان لم تخص في الاكفاء اسرع فيهم تقاطع الاعداء ففسدوا وافسدوا ﴿ اعقابهم واخلافهم بل اصولهم ايضا ﴾ وقد روى عمر بن عبدالعزيز عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا انبئكم بشرا راس ﴾ ورواية ابن عساكر عن معاذ بن جبل بصيغة المفرد فيهما ﴿ قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل وحده ﴾ بخلا وشحا وتكبيرا ﴿ ومنع رفته ﴾ بالكسر عطائه وصلاته ﴿ وسافر وحده ﴾ اى منفردا عن الرفيق ﴿ وجلد عبده ﴾ او امته اى ضرب ﴿ الا انبئكم بشر من هذا ﴾ الانسان المتصف بهذه القبايح ﴿ من يبغض الناس ويبغضونه ﴾ لدلالته على ان الملاء الاعلى يبغضونه وان الله يبغضه ﴿ الا انبئك بشر من هذا ﴾ الانسان المتصف بذلك ﴿ من يخشى ﴾ بالبناء للمفعول اى من يخاف ﴿ شره ولا يرجى خيره ﴾ اى لا يرجى خير من جهته ﴿ الا انبئك بشر من هذا من باع آخرته بدنياه غيره ﴾ فهو اخس الاخساء واخسر الناس صفقة واطولهم ندامة يوم القيامة ﴿ الا انبئك بشر من هذا من اكل الدنيا بالدين ﴾ كالعلم الذى جعل علمه مصيدة يصيدها الحطام ومرة لمصاحبة الحكام كذا فى الجا مع الصغير ﴿ وروى ان عيسى بن مريم عليه السلام قام خطيبا فى بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجاهل فتظلموها ﴾ اى الحكمة بوضعها فى غير موضعها ﴿ ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ﴾ باضاعتها ﴿ ولا تكاثروا ظالمها ﴾ اى لا تتساووه بتشبهه وفعل ما يفعله ﴿ فيبطل فضلكم ﴾ او يمدحه وتحسين ما فعله فكيف بمعاونته او بتذكيره ما لم يكن يتذكر وفى حديث انس الفتى نائمة لعن الله من ايقظها اى ابعده عن رحمته ﴿ يا بنى اسرائيل الامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلفتم فيه فردوه الى الله تعالى ﴾ بعرضه كتابه واستفتاء الفقهاء ﴿ وهذا الحديث جامع لآداب العدل فى الاحوال كلها وقال بعض الحكماء كل عقل لا يدارى به الكل فليس بعقل تام ﴾ والمداراة مع الناس مستحبة وهى ابن الكلام وترك الاغلاظ فى القول وهى من اخلاق المؤمنين والفرق بينها وبين المداهنة المحرمة ان المداراة الرفق بالجاهل فى التعليم والفاسق فى النهى عن فعله وترك الاعلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه والانكار عليه باللطف حتى يرد عما هو مرتكبه والمداهنة معاشرة المعلن بالفسق واظهار الرضا بما هو فيه من غير انكار عليه باللسان ولا بالقلب واصلهما الخداع تقول العرب دريت الصيد ادريه دريا وداريته اداريه مداراة والدريه بعير يقعد عنده الصائد يستتر به فيجئ الصيد فيأمنس بالبعير فيرميه من قريب وكان الحسن يقول المداراة تستجاب مودة القلوب فتخدعهم فى عقولهم وقال بعضهم اتيت الخليل فوجدته على طنفسة صغيرة فوسع لى فكبرهت ان اضيق عليه فتأخرت فاخذ بعضدى وقد منى الى نفسه وقال لا يضيق سم الحيات بمحتاجين ولا تسع الارض متباغضين اخذه ابن عبد ربه فقال * صل من هويت وان ابدى مباحضة . فاطيب العيش وصل بين الفين * واقطع حبائل خدن لا تلامه . فاقلمنا تسع الدنيا بغيضين

﴿وقل بعض الشعراء﴾ من البسيط ﴿مادمت حيا فدار الناس كلهم﴾ فانما انت في دار المداواة ﴿من يدر داري ومن لم يدر سوف يرى﴾ عما قليل نديما للندامات ﴿روي البخاري عن عائشة رضي الله عنها انه استأذن﴾ في الدخول ﴿على النبي صلى الله عليه وسلم رجل﴾ هو عينية بن حصن الفزاري وكان يقال له الاحق المطاع ﴿فقال انذواله بئس ابن العشيرة فلما دخل الان﴾ النبي صلى الله عليه وسلم ﴿له الكلام فقلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم الت له في القول فقال اي عائشة ان شر الناس منزلة عند الله﴾ يوم القيمة ﴿من ترك اناس ابقاء فحشه﴾ وقد كان الرجل من جفاة الاعراب وفي حديث ابى هريرة رأس العقل بعد الايمان بالله مداواة الناس لكن الرواية الصحيحة التردد الى الناس انتهى وقيل ابن شرف ﴿ان تركك الغربية في معشر﴾ قد جيل الناس على انفسهم ﴿فدارهم مادمت في دارهم وارضهم مادمت في ارضهم﴾ وقد يتعلق بهذه الطبقات الثلاث أمور خاصة ﴿للفس﴾ يكون عدلهم بالتوسط بين حالي التعصير والبرزاء دل مأخوذ من الاعتدال فما جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل ﴿سواء كان التجاوز بالا فراط او بالتفريط﴾ وقد قالت الحكماء الفضائل الهيئات المتوسطة ﴿بين خلتين ناقصتين وافعال الخير تتوسط بين رذيلتين فالحكمة﴾ هي هيئة القوة العقلية المتوسطة بين الجرزة التي هي افراط هذه القوة والبلادة التي هي تفريطها ﴿واسطة بين الشر﴾ عبر به لما سبق في باب العقل ان زيادة العقل فضيلة وانما المذموم استعماله في المكر والشر ﴿والجهالة﴾ اي البلادة ﴿والشجاعة﴾ هي هيئة حاصلية للقوة الغضبية بين التهور والجبين بها يقدم على امور ينبغي ان يقدم عليها كاقتيال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المساميين والنهور هيئة حاصلية للقوة الغضبية بها يقدم على امور لا ينبغي ان يقدم عليها ﴿واسطة بين التبحر﴾ يقال قبحم في الامر من الباب الاول اذا رمى بنفسه فيه فجأة من غير روية ﴿والجبين﴾ هي هيئة حاصلية للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي ﴿والعفة﴾ هي هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو افراط هذه القوة (١) والنجود الذي هو تفريطها فالعفيف من باشر الامور على وفق الشرع والمروءة ﴿واسطة بين الشره﴾ بفتحين مصدر شره على الطعام وغيره فهو شره اي حريص اشد الحرص ﴿وضعف الشهوة﴾ كالغنة ﴿والسكينة﴾ هي الوقار والطمأنينة ﴿واسطة بين السخط﴾ بضمين او بفتحين او بضم فسكون مقابل الرضاء واخص من الغضب يقال سخط اذا لم يرض رغب (٢) ﴿وضعف الغضب﴾ بحيث لا يغضب ولو فيما يجب ديانة ﴿والغيرة واسطة بين الحسد﴾ وهو تمنى زوال نعمة المحسود الى الحاسد (٣) يحكى ان اشعب الطماع اذا سمع سور وليلة كان يبادر الى المسكنة وتطيف حوالى بابه فسئل عن ذلك فقال لهم ينزلون العروس في داري ظنا منهم انها بيت العروس ﴿وسوء العادة﴾ وهو عدم المبالاة في حق زوجته او الديانة والقيادة لها ﴿والظرف﴾ والظرافة يقال ظرف الغلام اذا كيس وبابه حسن وعند البعض الظرافة مخصوصة باللسان وهو عبارة عن افادة مرارة بالبلاغة والطلاقة وفي حديث عمر اذا كان الاصل ظريفا لم يقطع يعني لفدرة على حسن الاحتجاج بسقط عنه الحد بتأويله ﴿واسطة بين الخلاعة﴾ اراد بها افادة الارام بحيث يدعو الى شبهة كتكلم

(١) وقد كتبت
اسراة على قصر كسرى
فلا تأسفن على ناسك
وان مات ذو طرب
فابكه . ولك من لقيت
من العالمين فان الندامة
في تركه منه
(٢) تزترق حديد
مزاج تعبير اول نور
(٣) كوزى طيشاروده
دينور منه

الخنين ﴿ والعراة ﴾ الافادة بالحشونة والفاظة ﴿ والتواضع ﴾ يقال تواضع اذا تذلل وتخاشع ﴿ واسطة بين الكبر ﴾ التعظيم والتجبر ﴿ ودناءة النفس ﴾ وهو الملقق واليتطفل ﴿ والسبخاء واسطة بين التبذير والتقتير ﴾ يقال بذر ماله اذا فرقه اسرافا وقر على عياله اذا ضيق عليهم في النفقة ﴿ والحلم ﴾ هو الطمأنينة عند سورة الغضب وقيل تأخير مكافاة العالم ﴿ واسطة بين افراط الغضب وعدوه ﴾ وهو تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشنج للصدر ﴿ والمودة واسطة بين الحلاوة ﴾ يقال خابه اذا خدعه ﴿ وحسن الخلق ﴾ وهو الانخداع والاغترار بمحبة كل فرد ﴿ والحياء ﴾ وهو انقباض النفس من شئ وتركه حذرا عن اللوم فيه ﴿ واسطة بين القحة ﴾ يقال وقح الرجل اذا قل حياؤه ﴿ والحصر ﴾ لان كثرة الحياء توجب الانحصار وتمنع عن مدافعة حقوقه وطلبها ﴿ والوقار ﴾ هو الثاني في التوجه نحو المطالب ﴿ واسطة بين الهزء ﴾ يقال هزه نه وبه اذا سخر منه ﴿ والسخافة ﴾ وهى قلة العقل وان لا يهتدى بمطلبه ﴿ واذا كان ما خرج عن الاعتدال الى ما ليس باعتدال خروجا عن العدل الى ما ليس بعدل فالاولى اجتنابه والوقوف مع الاوسط اقتداء بالحديث المتعارف المروى عن على عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الامور اوساطها وقال الحريري * خير الامور عندنا الاوساط . ويكره المفريط والافراط ﴿ وقال بعض البلغاء السلطان السوء يحيف البرى ﴾ اى يظلم من لا جرم له ﴿ ويصطنع الدنى ﴾ اى يحسن اليه ﴿ والبلد السوء يجمع السفلى ﴾ جمع سفلة بالسكسر يقال هو من سفلة الناس اى اسافلهم وغوغائهم اى اراداهم ﴿ ويورث العلل ﴾ لعدم اتفاقهم على مصالح البلد ﴿ والولد السوء يشين السلف ﴾ يقال شانه ضد زانه ﴿ ويهدم الشرف ﴾ الذى بنوه كما قال الحصين بن المنذر * ان المروءة ليس يدركها امرؤ . ورث المسكارم عن اب فاضاعها * امرته نفس بالدناءة والحقا . ونهته عن سبل العلاقاتها * وقال الحريري فى الجمر * ذكى العرق والده . ولكن بئسما ولدا ﴿ والجار السوء يفشى السر ويهتك الستر فجعل هذه الاشياء بخروجها عن الاولى الى ما ليس باولى ﴾ حيث وصفها بالسوء ﴿ خروجا عن العدل الى ما ليس بعدل ولست تجد فسادا الاوسبب نتيجته الخروج فيه من حال العدل الى ما ليس بعدل من حالى الزيادة والنقصان فاذا لاشئ انفع من العدل ﴾ فى صلاح الدنيا واستقامتها ﴿ كما لاشئ اضر مما ليس بعدل ﴾ وروى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (سبعة) اى من الاشخاص ليدخل النساء فيما يمكن ان يدخلن فيه شرعا فلا يدخلن فى الامامة العظمى ولا فى ملازمة المسجد لان صلاتهن فى بيتهن افضل نعم يمكن ان يكن ذوات عيال فيعدلن فيدخلن فى الامامة كغيرها وحيثئذ فالتميز بالرجال لا مفهوم له كفهوم العدد بالسبعة (يظلمهم الله تعالى فى ظله) اضافة الظل اليه سبحانه وتعالى اضافة تشريف كساقاة الله والله تعالى منزه عن الظل لانه من خواص الاجسام فالمراد ظل عرشه (يوم لا ظل الاظله) حين تدنو الشمس من الخلق ويأخذهم العرق وهذه السبعة اولهم (امام عدل) وفى رواية عادل وهو الذى يضع الشئ فى محله او الجامع للكمالات الثلاث الحكمة والشجاعة والعفة التى هى اوساط القوى الثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية او هو المطيع لاحكام الله والمراد به كل من له نظر فى شئ

(٤) قيدها به لان
صاحبة النسب مأموثة
لا تفشى سرها ولا يلحق
عار للرجل فيقع قوله
انى اخاف الله في ابلغ
موقع وكذا التقيد بالجمال
منه

من امور المسلمين من الولاة والحكام (و) الثانى (شاب نشأ فى عبادة الله) لان عبادته
اشق لقلبه شهوته وكثرة الدواعى له على طاعة الهوى (د) الثالث (رجل قلبه معلق فى
المساجد) اى بها من شدة حبه لها وان كان خارجا عنها وهو كناية عن انتظاره اوقات
الصلاة (و) الرابع (رجلان تحابا فى الله) لالغرض دنيوى (اجتمعما عليه) اى على الحب
فى الله (وتفرقا عليه) فلم يقطعهما عارض دنيوى سواء اجتمعما حقيقة اولا حتى فرقهما
الموت (و) الخامس (رجل دعتة) اى طلبته (امرأة ذات منصب) اى صاحبة نسب شريف
(وجمال) الى نفسها للزنا (فقال) بلسانه او بقلبه ليزجر نفسه (انى اخاف الله و)
السادس (رجل تصدق بصدقة) تطوعا (فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) اى
لو قدرت الشمال رجلا متيقظا لما علم صدقة اليمين للمبالغة فى الاخفاء وصور بعضهم اخفاء
الصدقة بان يتصدق على الضعيف فى صورة المشتري منه فيدفع له مثلا درهما فيما يساوى
نصف درهم فالصورة مياومة والحقيقة صدقة (و) السابع (رجل ذكر الله خاليا) من
الناس او من الالتفات الى غير المذكور تعالى وان كان فى ملاء (ففاضت) اى سالت
(عيناه) اسند الفيض الى العين مبالغة لانه يدل على ان العين صارت دمعاً فياضاً ثم ان
فيضاها يكون بحسب حال الذاكر وما يتكشف له فى او صاف الجلال يكون البكاء
من خشية الله وفى او صاف الجمال يكون شوقا اليه كما فى القسطلانى

واما القاعدة الرابعة فهى امن عام * اى شامل لجميع ما يتقيد بحفظه من النفوس والاموال
والاولاد والعيال والا من ضد الخوف يقال هو فى امن اى لا خوف له من غدر او ظلم او خيانة
تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم * فيكثر المواد والتجارات ويؤدى الى الحصب
والمواساة والتواصل بالمال * ويسكن اليه البرى * من المرض والفقر * ويأنس بالضعيف
بفقر او مرض * فليس لحائف راحة * سالما كان او معلولا غنيا او فقيرا * ولا لحاذر طمانينة *
حتى يستعمل فكره فى المهمات ودراهمه فى المعاملات * وقد قال بعض الحكماء الا من اهنا
عيش * اى اسعده واصلحه ويقال فى الدعاء هنيئا ومريثا اى ليكن سائغا ما اكلت او ما شربت
والعدل اقوى جيش * يظفر انما توجه ولا ينهزم اصلا وقال بطلميوس الا من يذهب
وحشة الوحدة كما ان الخوف يذهب انس الجماعة وقال بقراط الا من مع الفقر خير من
الخوف مع الغنى والعلاء قالوا * ثلاثة ليس لها نهاية . الامن والصحة والكفاية * لان
الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ويكفهم عن اسباب المواد التى
بها قوام اودهم * بفتحيتين اى بها استقامة اعوجاجهم * وانتظام جملتهم لان الامن من
نتائج العدل والجور * المستلزم للخوف فى شئ من المال او النفس * من نتائج ما ليس
بعدل * وقد يكون الجور تارة بمقاصد الآدميين الخارجة * تلك المقاصد * عن العدل *
بان يكون جور جماعة او شخص مقصودا بالذات سواء كان للجائرين نفع فى جورهم اولا
كاحراق قرية او منارعتهم وقطع الاشجار المنتفعة بها وشهادتهم زورا على انه قتل او سرق
ابنه او زنت امرأته ونكولهم عن اداء الشهادة على غريمه ونحو ذلك * وتارة يكون *
الجور * باسباب حادثة من غير مقاصد الآدميين * المتولين على انفاذ تلك الاسباب اودفعها

بان تكون تلك الاسباب مقصودة بالذات وفيها اظهار حق او دفع ضرر كلي وان كانت مستلزمة لجور على اهل قرية او اشخاص وآحاد فلا تكون تلك المقاصد المستلزمة للجور خارجة عن حال العدل كهدم دار لمنع سرية الحريق والقضاء اموال في البحر لانتفاذ السفينة واهلها وقتل مكاتبه وغريمه قصاصا وله عليه ادين ولزوم الفسامة على قرية ونحو ذلك فمن اجل ذلك التنوع لم يكن ماسبق من حال العدل مقنعا ومغنيا عن ان يكون الا من في انتظام الدنيا قاعدة مستقلة كالعدل وان كان بعض الامن نتيجة العدل وثمرته الداخلة فيه فاذا كان ذلك كذلك فالأمر المطابق ماعم الاحوال كلها والخوف قد يتنوع تارة ويم اخري فتنوع بان يكون تارة على النفس فقط وتارة على الادل فقط يقال هو من اهل اى من عشيرته وذوى قرياه وتارة على المال وعمومه ان يستوجب جميع الاحوال ولكل واحد من انواعه حظ من الوهن بفتحتين يقال فيه وهن اى ضعف في العمل ونصيب من الحزن والهم وقد يختلف الخوف شدة وضعفا باختلاف اسبابه ويتفاضل بتباين جهاته ويكون التفاضل بحسب اختلاف الرغبة فيما خيف عليه كـرغبة البخيل في ماله والجواد في اهلـه والجبان في نفسه فمن اجل ذلك لم يحزان يصف حال كل واحد من انواعه بمقدار معين من الوهن ونصيب من الحزن لان الحاكم في الرغبة هو الاخلاق والطبائع فالحزن الذي يحسه الجواد في ماله كغص البرغوث اشد لبخيل من لسع الزنبور ولا خـر من لدغ الحية ولا خـر من وقع السيوف والا سسنة وهكذا حال الزاهد والحرص في آمالها والشجاع والجبان في نفسيهما فلما لم يكن جهة وحدة تجمع الطبائع لم يحز وصف انواع الخوف بمقدار معين لا سيما والخائف على الشيء مختص الهم به منصرف الفكر عن غيره وهو يظن ان لا خوف له الا اياه فيغفل عن قدر النعمة التي كان بالامن فيما سواه فصار كالمريض الذي هو بمرضه متشاغل وعماسواه غافل ولعل ما صرف عنه اعظم ما ابتلى به ويأتى في فصل الصبر حكاية عمرو بن الزبير كما قال الشاعر وهو ابو خراش خويلد بن مرة الهذلي شاعر فارس مشهور ادرك الاسلام شيخا كبيرا ووفد على عمرو مات في ايامه وهو احد الفصحاء وقتل اخوه عمروة ونجاة ابنه خراش فانشد * حمدت الله بمد عمروة اذ نجيا . خراش وبض الشراهن من بعض * فوالله لا انسى قبلا رزقه (١) بجانب قوسى ما بقيت على الارض * على انها تعفو الكلام وانما . يوكل بالادنى وان جل ما مضى * على للاستدراك والاضراب كقولك فلان لا يدخل الجنة على انه لا يئأس من رحمة الله والضمير للقصة . والكلام جمع كالم الجرح اى يذهب اثرها بالبرء يعنى ان العادة نسيان المصائب البعيدة العهد وان كانت عظيمة والتعزى بالمصيبة القريبة الحالة ولو حقيرة وحكى ان رجلا قال واعرابى حاضر ما اشد وجع الضرس بكسر فسكون السن فقال الاعرابى كل داء اشد داء . وقال بعض الشعراء * سمعت اعمى مرة قائلا . يا قوم ما اصعب فقد البصر * اجابه اعور من خلفه . عندى من ذلك نصف الخبر * وكذلك من عمه الا من كمن استولت عليه العافية * اى حاله كحالـه * فهو لا يعرف قدر النعمة بامنـه حتى يخاف كما لا يعرف المعافى قدر النعمة حتى يصاب وفى حديث

(١) بالبناء للمفعول
اى اصبته وقوسى
على وزن سكرى اسم
موضع كان فيه مركبة
ويوم قوسى معروف
كافى شواهد المثنى
الليـب منه

ابن عباس عند الطبراني مرفوعا الا من والعافية نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس اى لا يقوم
بشكرها كثير منهم لان بهما يتكامل التتم بالنعم ومن لا يعرف قدر النعمة بوجودها عرفه
عند فقدانها وقال بعض الحكماء انما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها اى بمكابدة الضد
وتجرب شدة فخذ ذلك المني ابو تمام فقال من الكامل والحادثات اى
نوائب الدهر ومصائبه وان اصابك بؤسها اى آفتها وعذابها فهو الذى اباك كيف
نعمها يعنى فلا تجزع لها واصبر لان ذلك البؤس هو المبالغ بكيفية النعم والمبشر حقه
الاكرام والطلاقة وان كان من لا تجبه وقال ابن المعتز الحوادث المحضة مكسبة لحظوظ جزيلة
وثواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبه من غفلة وتعريف بقدر النعمة ومرور على مقارعة
الدهر واذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة وقد قيل لله در النائبات فانها .
صدأ اللثام وصيقل الاحرار فالاولى بالماعل ان يتذكر عند مرضه وخوفه المخصوصين
قدر النعمة فيما سوى ذلك من عافيته وامنه ويتذكر ان ما انصرف عنه مما هو اشد
من مرضه وخوفه فيستبدل بالشكوى شكرا وبالجزع صبرا فيكون فرحا مسرورا وهو
مصاب او خائف من وجه كما قيل * على كل حال ينبغي الشكر للفقى . فكم من سرور عن
سرور تجلت * وكم نعمة عند القياس بغيرها . ترى نعمة فاشكر لدى كل نعمة * وما احسن
ما قيل * محنتى كندوكة ذوق ايمه در عالمه هنر . غم وشادى فلك بويله كليل بويله كيدر
* حكي ان يعقوب قال ليوسف عليهما السلام حين لقيه اى شئ كان خبرك بى * اى
بعد مفارقتى قال لا تسأل عما فعله بى اخوتى * من الغدر * سلمنى عما صنعه بى ربى *
من الاعزاز والاكرام بانبوة والتعبير والحكم والتعليم وقال الشاعر * من الرجز المشطور
* لا تنس فى الصيحة ايام القسم * يعنى لا تنس العمل الصالح حال صحتك قبل حصول مانع
من مرض وعروض جائحة تتلف مالك * فان عقي تارك الحزم ندم * اى جزاؤه الندامة
حين لا تنفعه والحزم اخذ اموره دائما على الرشد والروية وضبطها بالاتقان والاستحكام وقال
المأمون لضرب بن شميل انشدنى احسن ما قالت العرب فى الحزم قال فانشدته * على كل حال
فاجعل الحزم عدة . لما انت باغيه وعونا على الدهر * فان نلت امرا نلت عن عزيمة . وان
تصرت عنه الحقوق فمن عذر * واما القاعدة الخامسة فهى خصب دار * اى رفاغة
عيش وكثرة عشب * تتسع النفوس به فى الاحوال وتشترك فيه ذوالا كثر والاقلال * ليكون
الاسعار رخيصة * فيقل فى الناس الحسد ويتنى عنهم تباغض العدم وتتسع النفوس فى التوسع
وتكثر المواساة والنواصل * يقال آسأه بماله مواساة اذا اناله منه وجعله فيه اسوة واما آسأه
مواساة فلفظة رديئة والتواصل التهادى وفى حديث ابى هريرة مرفوعا (تهادوا تحابوا) لان الهدية
تؤلف القلوب وتنفى البغضاء من الصدور وقبلها سنة وقال المهلب بن ابي صفرة يابى تباذلو
تحابوا فان بنى الام يختلفون كيف بنوا العلات لان البريسافى اجل ويزيد فى العدد وان القطيعة
تورث القلة وتعقب النار بعد الذلة * وذلك * المذكور من قلة الحسد وتكثر المواساة * من
اقوى الدواعى لصالح الدنيا وانتظام احوالها ولان الخصب يؤل الى الغنى والغنى يورث الامانة
والسيخاء * واراد المصنف بالخصب والا من ما يكون يسمى البشر ومقدوره لان السماويين

(٣) ويدخل في عموم
الريان اليتيم الذي تولد
بعد وهم مأمورون
بقسمة مال اب ذلك اليتيم
منه

لا ينفعان اذا لم يأمن التاجر من قطاع الطريق واهل الزراعة من استيلاء الانهار او السيول
على مزارعهم * وكتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري رضى الله عنهما * وكان
اليا على البصرة او الكوفة * لا تستقضين الا اذا حسب ومال * اى لا تجمعين قاضيا ولا تولين
الا اياه * فان ذا الحسب يخاف العواقب * اى عواقب مجده وشرفه ولا يرضى بهدم بيت بناء
آبائه واثله اجداده * وذا المال لا يرغب فى مال غيره * وفى قوله ذا المال نكتة لا بد من
التنبيه عليها رهى ان الاضافة للعهد يعنى الحافظ لماله والمراعى له لكونه آلة لمجده ومكارمه
لالحرصه على ادخاره وجمعه والا فكم من ذوى اموال وحسب سلبوا من يد اليتيم المضير
عصاه كما قيل * قضاة زماننا صاروا للصوصا . عمو ما فى البرية لا خصوصا * ابا حوا اكل
اموال اليتامى . كأنهم موروا فى ذا الصوصا * ولوامر وبقسمة الف ثوب . لما عطاوا لعربان قيصا *
ولو عند النحية صافحونا . لسوا من خواتنا القصوصا * فدعى يا اخى من اناس . ابا عوا
دينهم بيعا رخيصا * وقال بعض السلف انى وجدت خير الدنيا والآخرة فى التقى والغنى *
فيه نشر على غير ترتيب اللف وفى الجامع الصغير اذا كان آخر زمان فلا بد للناس فيها
من الدراهم والدنانير يقيم الرجل بهادينه ودنياء قال المناوى اى فيكون قوامهما بالمال فمن
احب المال لحب الدين فهو من المصيبين * و * وجدت * شر الدنيا والآخرة فى الفجور
والفقر * والفجور الانبياء فى المعاصى قال ابو دلامة * ما حسن الدين والدنيا اذا اجتمعوا قبيح
الكفر والافلاس بالرجل * وقال بعض الشعراء * من الطويل * ولم اربعد الدين خيرا من الغنى .
ولم اربعد الكفر شرا من الفقر * وقد ثبت استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من الكفر والفقر
وعذاب القبر وكان العباس رضى الله عنه يقول الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس
وهو عندهم اعذب من الماء وارفح من السماء واحلى من الشهد واذكى من الورد خطؤه صواب
وسيثاته حسناته يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب
واثقل من الرصاص لا يسلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان غاب ان حضر ازدروه وان غاب
شتموه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقرائته تقطع الصلاة وقول بعض الحكماء
طلبت الراحة لنفسى فلم اجد لها اروح من ترك ما لا يعنىها وتوحشت فى البرية فلم اروحشة
اضر من القرين السوء وشهدت الزخوف وغالبت الاقران فلم قربنا اغلب للرجل من المرأة
السوء ونظرت الى كل ما يذل القوى ويكسره فلم ارضينا اذل ولا اكسر من الفاقة وقيل الفقر
رأس كل بلاء وداعية الى مقت الناس وهو مع ذلك مسببة للمروءة مذهبة للحياء فتى نزل
الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياء ومن فقد حياؤه فقد مروءته ومن فقد مروءته
ازدرى به ومن صار كذلك كان كلامه عليه لاله * وبحسب الغنى يكون اقلال البيخيل واعطاؤه
واكثر الجواد وسخاؤه كما قال دعبيل * على وزن زبرج ابن على رزين بن سليمان الخزاعى
كان كوفيا اقام ببغداد وشاعرا مجيدا الا انه كان خبيث اللسان مائلا الى الهجو وشيعيا متعصبا
ومهييجا للفتن والشروع توفى سنة ست واربعين ومائتين وقد ناهز المائة . من الطويل * اثن
كنت لا تولى * بالبناء للفاعل * ندى دون امرة * اللام موطئة للقسم اى دون ان تولى
على ولاية وتنصب * فلست بمول نائلا آخر الدهر * اى آخر عمرك والنائل هو ما نصيبه

(٢) وجوابه ما قيل
هيئات جئت الى دفتي
تحررها .
مستطعما عنها حركت
فالتقط منه

من الخير يعني والله لئن كنت لا تمطى عطاء ما لم تول على ولاية فاعلم انك لا تمطى الى آخر
عمر ك لانك لا تنصب ابدا فلا تملق عطاءك العاجل بما لا تناله * وای اناء لم يفيض عند
ملئه . وای بخيل لم ينل ساعة الوفرة * يعني ان عطاءك الوعود مع كونه معلقا بالاحمال لا قدر له
عذرنا لان كل بخيل ينل عند وفرة ماله كما ان كل اناء يفيض عند ملئه بلا تحريك وقد
حركناك (٣) بهذا من هيجانه وشحاذته * واذا كان الخصب يحدث من اسباب الصلاح ما
وصفت كان الجذب يحدث من اسباب الفساد ماضاها * من كثرة الحسد وتباغض العدم
وتضييق النفوس وتقلل المواساة والتواصل * وكما ان صلاح الخصب عام فكذلك فساد الجذب
عام وما عم به الصلاح ان وجد وعم به الفساد ان فقد * بصيغة المجهول فيهما * فاحرى ان
يكون من قواعد الصلاح ودواعي الاستقامة * والخصب يكون من وجهين خصب في المكاسب
وخصب في المواد * جمع مادة وهي عبارة عن اصول نامية بذواتها وهي شيطان ثبت نام وحيوان
متناسل والمكسوب من وجهين تقلب في تجارة وتصرف في صناعة كما سيأتي في فصله * فاما
خصب المكاسب فقد يتفرع من خصب المواد * فيتكثر البيع والشراء ولو بربح قليل * وهو
من نتائج الامن المقترن بها * اى بالمواد لان التاجر المأمون له ما اعطى ثمنه وما لم يعط فيكثر مواده
وفي حديث انس الامانة غنى اى من اتصف بها رغب الناس في معاملته فيحسن حاله ويكثر ماله
وعن علي مرفوعا ايضا (الامانة تجلب الرزق) اى هي سبب تيسيره وحصول البركة فيه ورغبة
الناس في معاملة من اتصف به (والحيانة تجلب الفقر) كما في العزبى * واما خصب
المواد فقد يتفرع عن اسباب الهبة * كقرابة النسب والمصاهرة والمواخاة والمعروف والبر
والشركة في معروف ونحوه * وهو من نتائج العدل المقترن بها * اى بتلك الاسباب
* واما القاعدة السادسة فهي امل فسيح * اى واسع * يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن
استيعابه ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل في دركه بحياة اربابه * في فاكهة الخلفاء ان انوشروان
كان مارا في سيرانه فرأى شيخا كأنه قوس قطان نثر على رأسه قزح اقطان وهو يغرس لصب
زيتون فتعجب من انحاء قامته وبياض هامته مع شدة حرصه على نصب غرسه فقال له اذا النجار ب
الام ترتع في ميادين الامل وقد تطوقت باوهاق الاجل تبني واركان جسمك واهية وتغرس
وقوام بدلك كاعجاز نخل خاوية وربيع شبابك قد استولى عليه خريف الهرم وصيف وجودك
قد ادركه شتاء العدم وقد آن ان تغرس للاخرة فانك قد صرت عظاما نخرة فقال يا مملك
الزمان قد تسلمناها عامرة فلانسلمها غامرة * لقد غرسوا حتى اكثروا وانا . لغرس حتى يأكل
الناس بعدنا * وابعده فلاح عن الرشده والفلاح من يتسلم المعمور يتركه وهو بور فاعجب انوشروان
وفور عقل الشيخ القان وحسن خطابه وسرعة جوابه فقال زه يعني احسنت وكالت تلك الكلمة
علامة للاحسان فاعطوه اربعة آلاف درهم فقال ايها السلطان ان الغراس يثمر بعد زمان وان
غراسي اثمر من ساعته فقال زه فاعطوه اربعة آلاف اخرى فقال واعجب من هاتين القضيتين
ان الغراس يثمر مرة وغراسي يثمر مرتين فقال زه وقال ان امهلك الزمان حتى يأتيني بباكورة
هذا البستان فانا اقطعك خراجها فامهله الدهر وادرك ما غرسه فحمل الى الملك الباكورة ووفي
له الملك نذوره * ولولا ان الثاني يرتفق * اى ينفع * بما انشاء الاول حتى يصير به

مستغنيا لا فتقر اهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وارضى
الحث وفي ذلك ﴿ الافتقار ﴾ من الاعواز ﴿ اى الاشكال ﴾ وتعدر الا مكان مالا
خفأ به فلذلك ما رفق الله خلقه ﴿ اى ما انفهم ﴾ بالتساع الآمال الا حتى عمر به
الدنيا فعم صلاحها وصارت تنتقل بعمر انهما الى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما ابقاه
الاول من عمارتها ويرمى الثالث ما احدثه الثاني من شعبها ﴿ اى يصلح ما تفرق
وانتشر في زمان الثاني ﴾ لتكون احوالها على الاعصار ملتزمة وامورها على ممر الدهور
منتظمة ولو قصرت الآمال ما تجارز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته ولكانت
تنتقل الى من بعده خرابا لا يجد فيها بلغة ﴿ على وزن غرفة ما يتبلغ ويتكفف بها من
العيش ﴾ ولا يدرك منها حاجة ثم تنتقل الى من بعده ﴿ الثاني ﴾ بأسوء من ذلك حالا حتى
لا ينمى بها نبت ولا يمكن فيها لبث وقد روى ﴿ على ما روى الخطيب عن انس ﴾ عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انما الامل ﴿ اى رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وصحة ﴾ رحمة من
الله لامتى ﴿ فيزوجون ويغرسون الاشجار ويفعلون ما فيه نفعهم وصلاحهم لوجود الامل
﴿ ولولا لما غرس غارس شجرا ولا ارضعت ام ولدا ﴾ فالحكمة تقتضى الامل وهذا
لا ينافى طلب الاكثار من ذكر الموت لان الامل يحصل للانسان من غير اختيار وقال
المنافى مدح اصله لا ينافى ذم الاسترسال فيه انتهى ومن ههنا قال الحسن لوعقل الناس
وتصوروا الموت بصورته خربت الدنيا ﴿ قال الشاعر ﴾ وهو سابق البربرى من البسيط
﴿ وللفوس وان كانت على وجل . من المنية آمال تقويها ﴾ في عزائها ومقاصدها . ومن
متعلق بوجل وآمال مبتدأ مؤخر وللنفوس خبره ﴿ فالمرء يبسطها والدمر يقبضها .
والنفس تنشرها والموت يطويها ﴾ الضمائر للآمال يعنى ان الدهر مازال يعكس المقاصد
ويراقب الحثية ويراصد فيمكن النايا في الامانى كما قال آخر * فقد تدنو المقاصد والامانى
فتمترض الحوادث والمون * وقال ابن المعتز نعم الرفيق الامل ان لم يبلغك فقد آسأك
واستمتعت به وكل امرئ امانيه تليق بمعاليه وكذا كلامه راسمعه على قدر طبعه وخلقه
قيل للامام مالك ماتمنى قال سندا عاليا وبيتا خاليا وقيل لوراق ماتمنى قال فلما مشاقا وحبرا
براقا وجنودا واوراقا وقيل لبعض المتصوفة ماتمنى قال فأسسا ودلقا ولا اريد رزقا وقال
بعضهم * لوقيل ماتمنى قلت في عجل . اخاصدوقا انيسا غير خوان * اذا فملت جميلا ظل
يشكرنى . وان اسأت تلقانى بغفران * وقيل لبعض العشاق ماتمنى فقال اعين الرقيب والسنة
الوشاة واكباد الحساد ونظمه بعضهم فقال * عندى لكم يوم التواصل دعوة . يامعشر
الجلساء والندماء * اشوى قلوب الحاسدين بها راسنة الوشاة واعين الرقباء (٤) وقيل
لطغلى كم انثنين فى اثنين قال اربعة ارغفة . والسرور عبارة عن نيل الامل قيل لعبد الله بن
الاہم ما السرور قال رفع الاولياء وحط الاعداء وطول البقاء مع القدرة على النماء
وقيل للحضين بن المنذر ما السرور قال امرأة حسناء ودار قوراء وفرس فاره مرتبط
بالفناء . هذه حال الامل فى امر الدنيا حتى تم به صلاحها ﴿ واما حال الامل فى امر
الآخرة فهو من اقوى الاسباب فى الغفلة عنها وقلة الانتعداد لها ﴾ قال القسطلانى

(٤) ترجمه

جگر کبابی مهیا
وجاشنسی حلال . بکم
ضیافت عشاق دلفکاره
بیور .
وقال الصفدى خرج
الوزير نظام الملك الى
الصلاة فجلس قليلا ثم التفت
الى الحاضرين وقال هنا
بيت شعر اريد له اولاهو
فكأننى وكأنه وكأنها .
امل ونيل حال بينهما
الفضاء . وكان فى الجماعة
ابوالقاسم مسعود بن
محمد الحنبدى فقال
افدى حبيباً زارنى
متكرراً . فبدأ الوشاة له
فولى معرضاً منه

وفي الامل سر لطيف لانه لولا الامل ماتهنى احد بعيش ولا طابت نفسه ان يشرع في عمل من اعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة ﴿١﴾ وقد افصح ﴿٢﴾ اى اظهر وبين ﴿٣﴾ لبيد ﴿٤﴾ بن ربيعة الصحابي وكان شريفا في الجاهلية والاسلام حكى ابن سعد عن الشعبي قل كتب عمر بن الخطاب الى مغيرة بن شعبة رضى الله عنهما وهو عامله على الكوفة ان ادع من قبلك الشعراء فاستنشدهم ما قالوا في الجاهلية والاسلام من الشعر ثم اكتب الى بذلك فدعاهم المغيرة فقال لبيد انشدني ما قلت قال ابداني الله بذلك سورة لقمة وآل عمران وقال للاغلب انشدني فقال ﴿٥﴾ رجزا تريدان قصيدا. لقد سألت هينا موجودا. فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر ان انقص الاغلب خمسمائة من عطائه فردها في عطاء لبيد فرحل اليه الاغلب فقال اتقصني ان اطعك فكتب عمر الى المغيرة ان رد الى الاغلب خمسمائة واقرها زيادة في عطاء لبيد قيل ان لبيدا لم يقل في الاسلام سوى قوله ﴿٦﴾ الحمد لله اذ لم يأتني اجلى. حتى اكتب من الاسلام سر بالا ﴿٧﴾ وقوله ﴿٨﴾ ما عاتب الحر الكريم كنهه. والمرء ينفعه القرنين الصالح ﴿٩﴾ قال السيوطي الصواب ان البيت الاول لقردة بن نفاثة من الصحابة ﴿١٠﴾ مع اعرابته ﴿١١﴾ وكونه من اهل بادية ﴿١٢﴾ بماتين به حال الامل في الامرين فقال ﴿١٣﴾ من الرمل ﴿١٤﴾ واكذب النفس اذا حدثتها. ان صدق النفس يزرى بالامل ﴿١٥﴾ قال صاحب الكشف في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلى ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهيج في ضميره من حديث النفس يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه انتهى وقال في مقدمة الادب يقال كذبه دروغ كفت اورا وبابه ضرب وصدقه الخبر راست كفت باو خبرا يمنى اذا حادثت نفسك فحدثك في معالى الامور اوفى آمالك البعيدة الحصول بانك لا تظفر فيها فاكذبها فيه فان صدقها يثبطك عن الز ونيل الآمال ويورث الفتور والكلال وهيجهما ونشطهما على الامل ليصرف عنهما همتها نحو السعى والاقدام ﴿١٦﴾ غير ان لا تكذبها بالتقى. واجزها بالبر لله الاجل ﴿١٧﴾ يعنى واذا حدثت بالتقى وملازمة الاعمال الصالحة وذكر الموت فلا تكذبها فيه (٣) واجزها بالبر اليها والطاعة لها عند تحديثك بالتقى وقوله لله الاجل تأكيد لأكلا الامرين يعنى لا يمجله ملازمتك لذكر الموت واستعدادك لامر آخرتك ولا يؤجله طول املك فان ابطأ اجلك ينفعك املك واذا جاء اجلك ينفعك برك وعملك وسئل بشار اى بيت قالته العرب اشعر و اكثر معنى قال ان يفضل بيت واحد على الشعر كله ليس بسديد ولكنه احسن لبيد في قوله واكذب النفس البيتين ﴿١٨﴾ وفرق ما بين الآمال والامانى ان الآمال ما تقيدت باسباب والامانى ما تجردت عنها ﴿١٩﴾ وقيل الامل ارادة الشخص تحصيل شئ يمكن حصوله فاذا فاتته تمناء والرجاء تعليق القلب بمحجوب ليحصل في المستقبل والفرق بين الرجاء والتمنى ان التمنى يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجهد وبمكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمنى معلول كما قال الخالدي ﴿٢٠﴾ ولا تكن عبد المنى فالمنى رؤس اموال الفسائس ﴿٢١﴾ الا انه ينفع لدفع الهموم كما قل ابو العتاهية ﴿٢٢﴾ حرك مناك اذا اغتممت فانهم مراوح ﴿٢٣﴾ وهذا القدر من المنح يكفيه لانه ليس كالاطعام الذى يرغب فيه بل

(٣) بتكرار النهى
مرتين على ما يفيد
نون الحفيفة منه

كالدواء الذي يرغب عنه ومحتاج اليه ﴿ فهذه القواعد الست التي تصلح بها احوال الدنيا وتنظم
امور جملتها فان كملت فيها كل صلاحها وبعيد ان يكون امر الدنيا تاما كاملا وان يكون
صلاحها عاما شاملا لانها موضوعة على التغير والفناء منشأة على التصرم والانقضاء ﴿ يقال
تصرم الشيء اذا انقطع ﴿ وسمع بعض الحكماء رجلا يقول قلب الله الدنيا قال فاذا تستوى ﴿
الدنيا ﴿ فانها مقلوبة ﴿ الآن والمقلوب اذا قلب ثانيا يرجع الى وضعه الاصل فيستقيم
واوله بعض الشعراء بقوله ﴿ لقد جار صرف الدهر في كل جانب . من الارض واستولت علينا
الاراذل ﴿ هل المسخ الا ان ترى العرف منكرا . او الخسف الاحين تعلوا لاسافل ﴿ وقال
بعض الشعراء ﴿ من الطويل ﴿ ومن عادة الايام ان خطوبها ﴿ جمع خطب وهو الامر العظيم الذي
يكثرفيه تخاطب الناس ﴿ اذا سر منها جانب ساء جانب ﴿ وقال المتنبي ﴿ بذاقضت الايام ما بين اهلها .
مصائب قوم عند قوم فوائد ﴿ وما اعرف الايام الا ذميمة . ولا الدهر الا وهو للثار طالب ﴿ ومن
قصيدة ابى السعود ﴿ ولله نار تتر على الفتى . نعيم وبوس صحة وسقام ﴿ ومن يك
في الدنيا فلا يعتبها . فليس عليها معتب وملام ﴿ اجدك ما الدنيا وماذا متاعها . وماذا
الذي تبغيه فهو حطام ﴿ تشكل فيها كل شئ بشكل ما . يعانده والناس عنه نيام ﴿ وبحسب
ما اختلف من قواعدها يكون اختلافها ﴿ ﴿ فصل ﴿ واما ما يصلح به
حال الانسان فيها فثلاثة اشياء ﴿ معطوف على قوله فهذه القواعد الست وبيان لما اجمله
سابقا من قوله فسنبدأ بذكر ما يصلح به حال الانسان فيها فلبعد ما بين الاجمال والتفصيل
اتي بالفصل ﴿ هي قواعد امره ونظام حاله وهي نفس مطيعة ﴿ ومعينة له ومجيبة اليه اذا
دعاها وساقها ﴿ الى رشدتها منبهة عن غيها ﴿ اذا نهاها عنه وقد تقدم رياضة النفس
﴿ والفة جامعة تنعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها ﴿ اى بتلك اللفة والمحبة ﴿ ومادة
كافية تسكن نفس اللسان اليها ﴿ اى تطمئن الى تلك المادة ﴿ ويستقيم اوده بها ﴿ عبر
عن الحوائج بالآود وهو الاعوجاج لانها لا تخلو من تأويد الصفح والظاهر وصرف المقدور
وبلوغ المجهود قال البيضاوى في قوله تعالى ولا يؤده حفظهما اى ولا يشقله ﴿ فاما القاعدة
الاولى التى هي نفس مطيعة فلانها اذا اطاعته ملكها واذا عصته ملكته ولم يملكها ومن لم
يملك نفسه فهو بان لا يملك غيرها ﴿ بالبر او بعقد المواخاة او بالمعروف ونحوها من
اسباب اللفة ﴿ اخرى ومن عصته نفسه كان بمعية غيرها اولى ﴿ وقد سبق في فصل
الهوى ان حسم ذلك ان يستعين بالمثل على النفس النفور فيشعرها ما في عواقب الهوى
من شدة الضرر وقبح الاثر فاذا انقادت النفس للعقل لم يلبث الهوى ان يصير بالعقل
مدحورا وبالنفس مقهورا ﴿ وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره
ونفسه ﴿ التى هي اخص به من جميع ماعداها ﴿ بمنعة عليه ﴿ وعاصية له ﴿ وقد قال الشاعر
من الوافر ﴿ انطمع ان يطيعك قاب سعدى . وتزعم ان قلبك قد عصاك ﴿ سمدى
مؤنث اسعد علم معشوقة . فى المستطرف طلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى فلما تزوجت
اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال هل لك ان تباع سمدى
عن رسالة ولك عشرة آلاف درهم قال اقبضنيها فامرله بها فلما قبضها قال له هات رسالتك

قال انما فانشدها * اسعدى هل اليك لنا سبيل . ولا حتى القيامة من تلاق * بلى ولعل
دمرا ان يواتى . بموت من خليلك اوفراق * قال فاتاها اشعب فاستأذن عليها فاذنت له فدخل
فقال له ما بد لك في زيارتنا يا اشعب فقال ياسيدتى ارسلنى اليك الوليد برسالة ثم انشدها
الشعر فقالت لجوارها عليكن بهذا الحديث فقال ياسيدتى انه دفع الى عشرة آلاف درهم
فهبى لك واعتقنى لوجه الله فقالت والله لا اعتقك او تباع اليه ما اقول لك قال ياسيدتى
فاجعل لى جملا قالت لك بساطى هذا قال قومى عنه فقامت فاخذته والقاه على ظهره وقال
هاتى رسالتك فقالت * اتبكي على سعدى وانت تركتها . فقد ذهبت سعدى فما انت تصنع
فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الارض بما رحبت فقال للاشعب اخترمنى احدى ثلاث اما
ان اقتلك واما ان اطرحك من هذا القصر واما ان القيك الى هذه السباع فتفرسك
فتجرب اشعب واطرق مليا ثم قال ياسيدتى ما كنت لتعذب عينا نظرت الى سعدى فتبسم
وخلى سبيله انتهى فالشاعر هو الوليد قال لانما نفسه ومعزيا يعنى لانطمع انقياد قلبها لك
وترحمها لوجدهك وغرامك وقد عصاك قلبك حين طلقها ويعصيك الآن حيث لا ينساها ومحبتها
﴿وطاعة نفسه﴾ المصدر مضاف الى فاعله ﴿تكون من وجهين احدها نصح والثانى انقياد
فاما النصح فهو ان ينظر الى الامور بحقائقها فيرى الرشد رشدا ويستحسنه ويرى النقي غيا
ويستقبله وهذا النظر ﴿يكون من صدق النفس﴾ واستقامتها ﴿اذ اسلمت من دواعى الهوى
ولذلك قيل من تفكر ابصر﴾ اى صار ذا بصيرة فيفعل اموره بالروية والطمانية ولا يقع على
العمياء ولا يخبط خبط العشواء وقالت الحكماء اذا كانت الحاسة الجليدية مؤفة برمد ونحوه فهي
محرومة من الاشعة الفاضلة من الشمس كذلك البصيرة اذا كانت مؤفة بالهوى والشهوات والاختلاط
ببناء الدنيا فهي محرومة من ادراك الانوار القدسية ومحجوبة عن ذوق المذات الانسية على ان
الاسترسال فى اتباع الشهوات وايقار الفسوق على الطاعات ربما يكون ذريعة الى استحقاق كلمة العذاب
كما قال الله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيا ففسقوا فيها فدمرناها تدميرا فهو
مضر لدنيا غيره ايضا ﴿واما الانقياد فهو ان تسرع﴾ النفس ﴿الى الرشد اذا امرها وتتهى
عن النقي اذا زجرها وهذا الانقياد ﴿يكون من قبول النفس اذا كفيت﴾ بتعطيك لمسا
سوغه الشرع او بمعاونة عقلك ﴿منازعة الشهوات﴾ ولم تكن مغلوبا لها ﴿قال الله تعالى﴾ فى
سورة النساء (والله يريد ان يتوب عليكم) جملة مبتدأة مسوقة لبيان كمال منفعة ما اراده الله
تعالى وكمال مضرة ما يريد الفجرة ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات﴾ والمراد بمبغى الشهوات
الفجرة فان اتباعها الاثمار بها واما المتعاطى لما سوغه الشرع من المشتبهات دون غيره فهو متبع
له لا للشهوات وقيل هم اليهود والنصارى وقيل هم المجوس حيث كانوا يحلون الاخوات من الاب
وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرهم الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت الحالة وبنت العمة
مع ان الحالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخت والاخ فنزلت ﴿ان يميلوا﴾ عن الحق
بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات وتكونوا زناة مثلهم ﴿ميلا عظيما﴾ اى
بالنسبة الى ميل من اقترب خطيئة على ندرة بلا استحلال وقرئ ان يميلوا بصيغة الجمع الغائب
والضمير للذين يتبعون الشهوات ﴿وللنفس آداب﴾ كثيرة جند مذكورة فى كتب الاخلاق

﴿ هي تمام طاعتها وكال مصلحتها وقد افردنا لها من هذا الكتاب بابا ﴾ وهو الباب الخامس
 ﴿ واقتصرنا في هذا الموضع على ما قد استدعاه الترتيب واقتضاء القريب ﴾ وهو سوق الدليل
 على وجه يستلزم المطلوب والمطلوب في هذا الكتاب بباب آداب الدين والدنيا على اعدل
 الامر من ايجاز وبسط فلذا اقتصر من ادب الرياضة والاستصلاح على فصول تحتوى على
 ما يلزم مراعاته من الاخلاق ويحب معاناته من الآداب التي لها مدخل في كمال الدين وصالح
 الدنيا ﴿ واما القاعدة الثانية وهي الالف الجامعة ﴾ يقال بينهما الف اي انس ﴿ فلان
 الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة ﴾ اي بسبب نعمته اي نعمة كانت ولذا ورد في الحديث
 استعينوا على قضاء الجوائب بالكتمان ﴿ فاذا لم يكن آلفا ﴾ بغيره ﴿ مألوفا ﴾ ومنعظا عليه
 قلوب غيره ﴿ تحفظته ﴾ اي خطفته اي اسلمته واسترقتة ﴿ ايدي حاسديه وتحكمت فيه
 اهواء اعاديته ﴾ يقال تحكمت في الامر اذا جاز ونفذ فيه حكمه ﴿ فلم تسلم له نعمة ﴾ من
 حساده ﴿ ولم تصف له مدة ﴾ من اعدائه بل تسرق نعمته اولذتها وحضورها وتكدر حياته .
 وان يعيش فكأنه لم يعيش ﴿ فاذا كان آلفا مألوفا انتصر بالالفه على اعاديته وامتنع من حاسديه
 فسلمت نعمته منهم ﴾ من الحاسدين ﴿ وصفت مدته عنهم ﴾ اي عن اعاديته ﴿ وان كان صفو
 الزمان عسرا ﴾ يقال امر عسر على وزن كتف وعسير ضد يسير اي يقع نادرا كما هو شأن
 الامور المتعسرة ﴿ وسلمه ﴾ بكسر فسكون الصلح ﴿ خطرا ﴾ على وزن كتف مرادف
 للمخاطر وهو ما يتحرك في القلب من رأى او فكر او تدبير او وسوسة يعني وان كان سلامة
 الزمان من قبل الهواجس والخواطر لا وجود له في الخارج حقيقة ﴿ وقدروى ابن جريج ﴾
 واسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي القرشي المدني لسبب الى جده لشهرته به وهو
 اول من صنف في الاسلام في قول مات سنة خمسين ومائة وقد جاوز السبعين ﴿ عن عطاء ﴾
 بن ابي رباح ﴿ رحمه الله تعالى عن جابر ﴾ بن عبدالله ﴿ رضى الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال المؤمن آلف مألف ﴾ لحسن اخلاقه وسهولة طباعه ولين جانبه
 ﴿ ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف ﴾ لسوء اخلاقه وغلظة طباعه ﴿ وخير الناس انفعهم
 للناس ﴾ قال المناوي لانهم كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله ﴿ وروى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ﴾ كما رواه مسلم عن ابي هريرة ﴿ انه قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ﴾ من الخصال
 ﴿ ويكره لكم ثلاثا ﴾ اي يأمركم بثلاث وينهاكم عن ثلاث قال العلقمي قال
 العلماء الرضاء والسخط والكراهة من الله تعالى المراد بها امره ونهيه او ثوابه
 وعقابه لان الرضاء والامر متلازمان والكراهة والنهي متلازمان وعبر باللام في لكم في الموضعين
 مع ان الظاهر يرضى عنكم بسبب التلبس بذلك الثلاث ويكرهكم بسبب تلك الثلاث للاشارة
 الى ان نفع ذلك لكم وشرها عليكم ﴿ يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ﴾ اي
 في عبادته ﴿ وان تمصموا بحبل الله جميعا ﴾ اي القرآن قال العلقمي هو التمسك بهديه
 واتباع كتابه ﴿ ولا تفرقوا ﴾ بخلاف احدي التائين اي لا تختلفوا في ذلك الاعتصام كما
 اختلف اهل الكتاب ﴿ وان تزهقوا من ولاء الله امركم ﴾ اي من جعله الى اموركم وهو
 الامام الاعظم ونوابه قال المناوي واراد بمناسحتهم الدعاء لهم وترك مخالفتهم والدعاء عليهم

ونحو ذلك وفي النهاية النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة يجمع معناه غيرها والنصيحة لائمة المسلمين معاوتهم على الحق وطاعتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتأليف قلوب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات لهم وان لا يظروا بالثناء الكاذب وان يدعو لهم بالصلاح هذا ان كان المراد بالائمة الولاة وقيل هم العلماء فنصيحتهم قبول ما روه وتقليدهم في الاحكام واحسان الخلق اليهم ﴿ ويكره لكم قيل وقال ﴾ هو ما يكون من فضول المجالس مما يتحدث به فيها كقيل كذا وقال كذا مما لا يصح ولا يعلم حقيقةه وربما جرى الى غيبة او نيمعة اما من قال ما يصح وعرف حقيقةه واسنده الى ثقة صدوق ولم يجر الى منهى عنه فلا وجه لذهمه ﴿ وكثرة السؤال ﴾ له صلى الله عليه وسلم عن المسائل التي لا حاجة اليها وقيل المراد سؤال الناس اموالهم وارقاء ماء الوجه وقيل عن اخبار الناس ﴿ واضاعة المال ﴾ هو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف لان الله تعالى جعل المال قياما لمصالح العباد وفي تبذيره تفويت لذلك وانه اذا اضاع ماله تعرض لما في ايدي الناس وهو افساد والله لا يحب المفسدين ﴿ وكل ذلك حث منه صلى الله عليه وسلم على الالفة والعرب تقول من قل ذل ﴾ قال الشاعر ﴿ ان الدليل الذي ليست له عضد مثل الوحيد بلا مال ولا عيبد ﴾ وقال ﴿ ابو علي ﴾ قيس بن عاصم ﴿ التيمى المنقرى المشهور بحلمه وهو ممن حرم الخمر في الجاهلية على نفسه وذلك انه سكر ذات ليلة فقام لابنته او لاخته فهربت منه فلما اصبح سأل عنها فقيل له او ما علمت ما صنعت البارحة فاخبر بالقصة فقال اكره ان اصبح سيد قومي وامسى سفيهم وحرم الخمر على نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه هذا سيد اهل الوبر ومن وصاياه لاولاده قوله من الكامل ﴿ خافوا الضغائن ينسكم وتوا صلوا . عندا لا باعد والحضور الشهد ﴾ بصلاح ذات البين دون لقائكم . ودمائكم بتقاطع وتفرد ﴾ فلمثل رب الدهر الف ينسكم . بتواصل وترحم وتودد ﴾ حتى تلين جلودكم وقلوبكم . لسود منكم وغير مسود ﴾ ان القداح ﴾ جمع قدح بالكسر اى السهام كما روى بها ﴿ اذا اجتمعن فرامها ﴾ اى تلك السهام المجتمعمة ﴿ بالكسر ذوقن ﴾ صاحب غيظ فاعل رام ﴿ وبطش ﴾ اى ذو بأس وقوة اوذ وعنف وسطوة ﴿ ايد ﴾ على وزن كيس اى قوى وشديد يقال آد الشئ يثيد ايدا اذا اشتد وقوى واسند الفعل الى صاحب الغيظ لانه لا رادته التشفى لا يتأمل الضر والنفع ولا يرى الامام والحلف فلا يمنعه من ارادته عقل ولا دين لان الغضب يفسدها ويسترها الا ان يمنع عجزه وضعفه فدفع هذا الاحتمال بقوله وبطش ايد فلم يبق مانع من طرف الكسر ومعنى البيت مرهون الى ما بعده ﴿ عزت ﴾ اى غلبت تلك السهام المجتمعمة على مثل ذلك المغتساظ والجملة جواب اذا والجملة الشرطية خبران ﴿ فلم تكسر وان هى بددت ﴾ اى وان بددت السهام وفرقت من باب وان احد من المشركين استجارك ﴿ قالوهن ﴾ والتكسر للمتبدد ﴿ وقيل ايضا ﴾ كونوا جميعا يا بنى اذا اعترى . خطب ولا تتفرقوا اجنادا ﴾ تأبى القداح اذا اجتمعن تكسرا . واذا افرقن تكسرت افرادا ﴾ وقال عطارد ﴿ ولا يلبث الحبل الضعيف اذا التوى . وجاذبه

نخدم الشيء انقطع
ونخدمه قطعه
منه

الاعداء ان يتخذوا * واذا كانت الالفه بما اثبت * اما غائب مجهول او متكلم معلوم * تجمع
الشمل وتمنع الذل اقتضت الحال ذكر اسبابها واسباب الالفه خمسة وهي الدين والنسب
والمصاهرة والمودة والبر * فاما الدين وهو الاول من اسباب الالفه فلانه يبعث على التناصر *
لانه امر به * ويمنع من التقاطع والتدابير وبمثل ذلك وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
فروى سفيان * ابن عيينة * عن الزهري عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقاطعوا * اى لا يفعل احدكم باخيه ما يحمله على بغضه وقطعه من عتاب او جفاء
وما اشبه ذلك. وفي الجامع الصغير لا تباغضوا * ولا تدابروا * اى لا يولى بعضهم ظهره الى
وجه اخيه فانه سبب الحقد * ولا تحاسدوا * اى لا تحاسدوا فخذف احدى التائين فيه وفي
نظائره والحسد انبعث القوة الشهوية الى محبة زوال لعمه الغير وان لم تحصل له والغبطة
والمنافسة طلب حصول الخير له مع عدم الزوال عن الغير وهي قد تكون واجبة اذا كانت دينية
كالايان والطاعة ومنذوبة كتشبهى طلب العلم ومباحة والحسد مذموم شرعا وعقلا وسيجيئ
تفصيله في فصله * وكونوا عباد الله اخوانا * خبر كان وعباد الله منصوب على الاختصاص
او خبر بعد خبر يعنى انتم مستوون في كونكم عبيد الله وملئكم واحدة فالتحاسد والتباغض
والتقاطع منافية لحالكم فالواجب ان تعاملوا معاملة الاخوة والمعاشرة في المودة والتعاطف
والتلطف والمعاونة على البر والنصيحة على كل حال والاخ النسبي يجمع على اخوة والمجازى
على الاخوان قال الله تعالى اخوانا على سرر متقابلين واما قوله تعالى انما المؤمنون اخوة
فلله بالغة * لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث * ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض
هذا وخيرها الذى يبدأ بالسلام على مارواه مسلم به من طريق ابى ايوب الانصارى رضى الله
عنه قال النووي قال العلماء في هذا الحديث تحريم الهجرا كثر من ثلاث لیسال وقال
بعض العلماء وفي النهى عن التباغض اشارة الى النهى عن الاهواء المضلة الموجبة للتباغض
انتهى * وهذا * المذكور من عدم التقاطع والتحاسد وكونهم اخوانا * وان كان اجتماعهم
في الدين يقتضيه فهو على وجه التحذير من تذكر تراث الجاهلية * الماضية اى تركتها
* واحسن الضلالة * السالفة اى حقدها * فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب
اشد تقاطعا وتعاديا واكثر اخلافا وتماديا * اى اختلافا وسبقا في النفي والضلالة يقال تمادى في
النفي اذا بعد غاية البعد حتى وصل منتهاه تقول فلان يشحن للبنى المدى ويبسلف في النفي
المدى * حتى ان بنى الاب الواحد يتفرقون احزابا فتشرب بينهم * اى تظهر يقال ثار الدم
اذا ظهر وثار الشيء اذا هيج * بالتحزب والافتراق احقاد الاعداء واحسن البعداء وكانت
الانصار * في الاصل جمع ناصر ثم غلبت الاسمية على الوصفية واريد به من اطان وانصر
النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين من اهل المدينة من اوس وخزرج * اشد تقاطعا
وتعاديا وكان بين الاوس والخزرج * مع كونهم ابني حارث بن ثعلبة زوج قيلة فاكنتوا بابني قيلة
واشتهروا بها * من الاختلاف والتباين اكثر من غيرهم الى ان اسلموا فذهبت احزمتهم
وانقطعت عداوتهم وصاروا بالاسلام اخوانا متواصلين وبالفه الدين اعوانا متناصرين قال
الله تعالى * في آل عمران (واعتصموا بحبل الله) اى بدين الاسلام او بكتابه (جميعا) اى

الاول بكسر الميم جمع
مدية وهي الشفرة
والثاني بفتحها الغاية
منه

مجتمعين في الاعتصام (ولا تفرقوا) اى لاتنفرقوا عن الحق بو قوع الاختلاف بينكم
كاهل الكتاب او كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا او لاتحدثوا ما يوجب
التفرق ويزيل الالفة التي انتم عليها ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بالمصدر او
بمحذوف وقع حال منه ﴿ اذ كنتم ﴾ ظرف له او الاستقرار في عليكم اى اذكروا انعامه
مستقرا عليكم وقت كونكم ﴿ اعداء ﴾ في الجاهلية بينكم الا حن والعداوات والحروب
المتواصلة وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فو قعت بين اولادها العداوة
والبغضاء وتطاولت الحروب فيما بينهم مائة وعشرين سنة ﴿ فالف بين قلوبكم ﴾ بتوفيقكم
للاسلام ﴿ فاصبحتم ﴾ اى نصرتهم ﴿ بنعمته ﴾ التي هي ذلك التاليف ﴿ اخوانا ﴾ خبر
اصبحتم اى اخوانا متحيا بين مجتمعين على الاخوة في الله متراحين متساحين متفقين على كلمة
الحق وقيل معنى فاصبحتم فدخلتم في الصباح فالبناء حينئذ متعلقة بمحذوف وقع
حالا من الفاعل وكذا اخوانا اى فاصبحتم ملتبيين بنعمته حال كونكم اخوانا ﴿ يعنى
اعداء في الجاهلية فالف بين قلوبكم بالاسلام وقال تعالى ﴿ في مريم ﴾ ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴿ اى سيحدث لهم في القلوب مودة من غير
تعرض منهم للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع
معروف او غير ذلك سوى ما لهم من الايمان والعمل الصالح والتعرض لعنوان الرحمانية لما
انه الموعود من آثارها وعن النبي عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا يقول لجبريل عليه
السلام انى احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى في اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في قلوب اهل الارض والسين لان السورة مكية كانوا
اذ ذك بمقوتين بين الكفرة فوعدهم ذلك ثم انجزه وفي رواية الطبراني عن ثوبان ثم قرأ
عليه السلام ان الذين آمنوا الآية ورواه البخارى عن ابي هريرة ﴿ يعنى حبا ﴾ والحب
من انجذاب النفس الى ما ترغب فيه ومبدأ الميل ثم الارادة ثم المودة كما ان البغض من نفار النفس
عما ترغب عنه واوله الكراهة واوسطه النفرة وآخرة العداوة وهما من غرائز الطبع ﴿ وعلى
حسب التاليف على الدين تكون العداوة فيه ﴾ اى لاجل الدين ﴿ اذا اختلف اهل ﴾ اى
اهل المتألف له ﴿ فان الانسان قد يقطع في الدين من كان به برّا وعليه مشفقا هذا ابو عبيدة
بن الجراح ﴿ جملة كالحاضر لشهرة ذاته وآثاره واسمه عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال
بن اهياب بن ضبة بن الحارث بن فهر يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك
وهو امين هذه الامة وقتل ابوه يوم بدر كافرا ويقال انه هو الذي قتله ومات ابو عبيدة وهو
امير على الشام من قبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ثمان عشر في طاعون عمواس
وقبره بغور بيسان عند قرية تسمى عمما وصلى عليه معاذ بن جبل وكان ابن ثمان وخمسين
﴿ وكانت له المنزلة العالية في الفضل ﴾ بشهادة الله وشهادة رسوله اما شهادة الله له فلما استفاد
من الآيات الآتية انه من حزب الله ومن المفلحين واما شهادة رسوله فلما رواه البخارى وسلم
في المناقب عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة
اميننا وان اميننا ايها الامة ابو عبيدة بن الجراح قال العيني الامين الثقة الرضى وقوله ايها الامة

صورته صورة النداء لكن المراد منه الاختصاص اى اميننا مخصوصين من بين الامم ابو عبيدة
فيكون منصوبا على الاختصاص والامانة مشتركة بين ابى عبيدة وغيره من الصحابة لكن المقصود
بيان زيادته فى ابى عبيدة والنبي صلى الله عليه وسلم خص كل واحد من كبار الصحابة بفضيلة
واحدة وصفه بها فاشعر بقدر زائد فيها على غيره يوضح ذلك ما رواه الترمذى من حديث
قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتى بامى
ابوبكر واشدهم فى امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل
وافرضهم زيد بن ثابت واقرؤهم ابى بن كعب ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
بن الجراح * والاثر المشهور فى الاسلام * حيث حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
جميع غزواته مع ابراز الشجاعة ثم فى غزوات ابى بكر وعمر رضى الله عنهم * قتل اباه *
عبد الله * يوم بدر واتى برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة لله عز وجل ولرسوله
حين بقى * ابوه * على ضلالتة وانهمك فى طغيانه * اى اصر وتمادى فيه حتى تشمر لرفع
اعلامه وقاتل تحته * فام تعطفه عليه رحمة ولا كف عنه شفقة وهو من ابراءىاء * الجملة حالية
* تغلبا * مفعول له لقتل * للدين على النسب * اى نصرته على نصرته * و * تغلبا
* طاعة الله على طاعة الاب * ذكر صاحب الكشف فى قوله تعالى قال يانوح انه ليس من اهلك انه
عمل غير صالح انه تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايدان بان قرابة الدين ظامرة لقرابة النسب وان
نسبك فى دينك ومعتقدك من الا باعد فى المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك
وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك * وفيه *
اى فى حق ابى عبيدة وامثاله * انزل الله تعالى * قوله فى المجادلة * لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر * الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام او لكل احد وتجد اما متعد الى
اثنين فقوله تعالى * يوادون من حاد الله ورسوله * مفعوله الثانى او الى واحد فهو حال من
مفعوله لتخصسه بالصفة وقيل صفة اخرى له اى قوما جامعين بين الايمان بالله واليوالآخر
وبين موادة اعداء الله ورسوله والمراد بنى الوجدان فى الموادة على معنى انه لا يتحقق ذلك
وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحسب حال وان جد فى طلبه كل احد وقال الزمخشري فلا تجد شيئا
ادخل فى الاخلاص من موالاته اولياء الله ومعاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه * ولو كانوا *
اى من حاد الله ورسوله والجمع باعتبار معنى من * آباءهم * آباء الموادين * او ابناءهم او
اخوانهم او عشيرتهم * فان قضية الايمان بالله تعالى ان يهجر الجميع بالمرّة اى ولو كان المحادون
اقرب الناس اليهم قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى ابى عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله
يوم بدر وعمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وابوبكر دعا ابنه يوم
بدر الى البراز فقال النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك ومصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن
عمير وعلى بن ابى طالب وحزرة وعبيدة قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يوم بدر فهؤلاء
لم يوادوا اقاربهم وعشائرهم غضبا لله ودينه (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان) اثبتة فيها
(وايدهم) اى قواهم (بروح منه) اى من عند الله تعالى وهو نور القلب او المقرآن والنصر
على العدو (ويدخلهم) بيان لا تار رحمته الاخرية اثر بيان الطافة الدنيوية (جنات تجري

من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا رضى الله عنهم) استئناف جار مجرى التعليل لما افاض الله عليهم من آثار رحمته العاجلة والآجلة (ورضوانه) بيان لاتباعهم بما اتوه عاجلا و آجلا (اولئك حزب الله) تشریف لهم ببيان اختصاصهم به عز وجل (الا ان حزب الله هم المقادحون) بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة الدارين وبكرامة المنشأتين كذا في تفسير ابن السعدي وقد يختلف اهل الدين على مذاهب شتى وآراء مختلفة ﴿ في اصول الدين او فروعه ﴾ فيحدث بين المختلفين فيه ﴿ اى في ذلك الدين ﴾ من العداوة والتباين مثل ما يحدث بين المختلفين في الاديان ﴿ من الحروب والقتال وقد امتد حروب الازارقة من الخوارج ثمان عشر سنة او اكثر وقد كان مسألة خلق القرآن محنة عظيمة ولذا اوجب الشرع النهي عن المنكر ﴾ وعلة ذلك ﴿ الحدوث ﴾ ان الدين والاجتماع على العقد الواحد فيه لما كان من اقوى اسباب الالفة كان الاختلاف فيه اقوى اسباب الفرقة واذا تكافأ ﴿ وتساوى ﴾ اهل الاديان المختلفة والمذاهب المتباينة ولم يكن احدا الفريقين اعلى يدا ﴿ اى قوة ﴾ واكثر عددا كانت العداوة بينهم اقوى والاحن فيهم اعظم لانه ينضم الى عداوة الاختلاف ﴿ في الدين او في المذهب ﴾ تحاسدا لا كفاة وتنافس النظراء ﴿ جمع نظير ﴾ واما النسب وهو الثانى من اسباب الالفة فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والالفة ويمنعان من التخاذل والفرقة ﴿ عطف تفسير للتخاذل يقال تحاذل القوم اذا تداربوا وتفرقوا ﴾ انفة ﴿ بفتحات اى استسكافا مما يوجب النقيصة وامتناعا من لحوق المعرة ﴾ من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقيا من تسلط الغرباء الاجانب وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرحم ﴿ بيت منبت الولد ووعاؤه واسباب القرابة ايضا ﴾ اذا تماسست تعاطفت ولذلك ﴿ التعاطف ﴾ حفظت العرب انسابها لما امتنعت عن سلطان يقهرها ويكف الاذى عنها لتكون به متظافرة على من ناواها ﴿ اى عادها ﴾ متناصرة على من شاقها وعادها حتى بلغت بالفة الالساب تناصرهما على القوى الايدى ﴿ اى الشديد ﴾ وتحكمت به ﴿ اى بالنسب يعنى بالفته ﴾ تحكيم المتسلط المتشطط ﴿ المتباعد عن الحق والخارج عن الاعتدال ﴾ وقد اعذر ﴿ اى ابدى عذرا حقا ﴾ نبى الله لوط عليه السلام ﴿ ابن اخى ابراهيم عليه السلام ﴾ نفسه حين عدم عشيرة تنصره فقال لمن بعث اليه ﴿ وهم اهل سدوم ﴾ لو ان لي بكم قوة ﴿ اى لمنعتكم ولبالغت في دفعكم ﴾ او آوى الى ركن شديد ﴿ عطف على ان لي بكم لما فيه من معنى الفعل اى لوقويت على دفعكم بنفسى او اويت الى ناصر عزيز قوى اتمنع به عنكم شبه ركن الجبل في الشدة والمنعة وقال الرازى واعلم انه لايد من حمل كل واحد من هذين الكلامين على فائدة مستقلة وفيه وجوه الاول المراد بقوله لو ان لي بكم قوة كونه قادرا بنفسه على الدفع وكونه متمكنا اما بنفسه واما بمعاونة غيره على قهرهم وتأديبهم والمراد بقوله او آوى الى ركن شديد هو ان لا يكون له قدرة على الدفع لكنه يقدر على التحصن بحصن ليا من من شرهم بواسطته الثالث انه لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم على سوء الادب ثنى حصول قوة قوية على الدفع ثم استدرك على نفسه وقال بل الاولى ان آوى الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله تعالى وعلى هذا التقدير فقوله او آوى كلام منفصل عما قبله ولا تعلق له به وبهذا الطريق لا يلزم عطف الفعل

على الاسم ﴿يعى عشيرة مائة وروى ابو سلمة﴾ اسمه عبدالله او اسمعيل او اسمه كنيته
 ابن عبد الرحمن بن عوف احد العشر المبشرة بالجنة القرشي الزهري المدني التابعي الامام الجليل
 المتفق على امامته وجلالته وثقته وهو احد الفقهاء السبعة على احد الاقوال سمع جماعة من
 الصحابة والتابعين وعنه خلائق من التابعين منهم الشعبي فن بعدهم توفي بالمدينة سنة اربع
 وتسعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة في خلافة الوليد رحمه الله ﴿عن ابي هريرة رضى الله
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا﴾ ابن اخي ابراهيم ﴿لقد كان ياوى﴾
 اى فى الشدائد ﴿الى ركن شديد﴾ اى اشد اى اعظم وهو الله تعالى ﴿يعنى الله عز وجل﴾
 تفسير ومدرج فى الحديث فما وقع فى نسخ المتن وقال رسول الله صلى الله عليه لربط آخر
 الحديث باوله لا لانه حديث آخر كما رواه الحاكم عن ابي هريرة بتمامه وصححه ﴿وما بعث
 الله بعده نبيا الا فى ثروة﴾ اى كثرة ومنعة ﴿من قومه﴾ تمنع من يريده بسوء ﴿وقال
 وهب﴾ بن منبه ﴿لقد وردت الرسل على﴾ ماورد عليه ﴿لوط وقالوا ان ركنك لشديد
 وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يترك المرء مفرجا حتى يضمه الى قبيلة
 يكون فيها قال الرباشى المفرج الذى لا ينتهى﴾ اى لا يتسبب ﴿الى قبيلة يكون منها﴾ وفى
 القاموس ومنه حديث العقل على عامة المسلمين ولا يترك فى الاسلام مفرج اى اذا جنى كان على
 بيت المال لانه لا عاقلة له والحديث مزوى بالجيم والحاء المهملة ﴿وكل ذلك حث منه صلى الله
 عليه وسلم على الالفة وكف عن الفرقة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من كثر سواد قوم﴾
 اى عددهم بدخوله فيهم والسواد الكثير من الناس ﴿فهو منهم﴾ واذا كان النسب بهذه المنزلة
 من الالفة فقد تعرض له عوارض تمنع منها وتبعث على الفرقة المنافية لها فاذا قد لزم ان نصف حال
 الانساب وما يعرض لها من الاسباب ﴿ليتعين سبب افتراق كل قريب ومناسب﴾ فجملة الانساب
 تنقسم ثلاثة اقسام قسم والدون وقسم مولودون وقسم مناسبون ولكل قسم منهم منزلة من البر والصلة
 وعارض يطرأ فيبعث على العقوق والقطعية ﴿فاما والدون فهم الآباء والامهات والاجداد﴾ وان
 علوا ﴿والجدات﴾ وان علون ﴿وهم موسومون مع سلامة احوالهم﴾ بما يغير الطبع ويسىء
 الاخلاق من هم مفرط ومرض مزعج وفقر مكند ونحوها ﴿بخلقين احدهما لازم بالطبع والثانى
 حادث باكتساب فاما ما كان لازما بالطبع فهو الحذر والاشفاق وذلك لا ينتقل عن الوالد بحال
 وان كان الولد عاقا﴾ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿على ما رواه ابو يعلى عن ابي سعيد
 الخدرى﴾ انه قال الولد ﴿ثمره القلب﴾ لار الثمرة تنجبها الشجرة والولد ينتجه الاب (وانه
 ﴿مبجلة﴾ على وزن مرحلة اى ما يحمل على البخل ويدعو اليه اى يمتنع ابوه من الانفاق فى الطاعة
 خوف فقره ﴿مبجلة﴾ لتقيده بمصالحه فلا يتفرغ فى تحصيل العلوم ﴿مبجبة﴾ يحبب ابوه
 عن الجهاد خوف ضيعته ﴿محزنة﴾ يحزن ابوه لمرضه خوف موته ﴿فاخير﴾ النبي صلى الله عليه
 وسلم ﴿ان الحذر عليه يكسب هذه الاوصاف ويحدث هذه الاخلاق﴾ وقالوا مقاساة الولائد
 سبب الوقوع فى المصائد قال ابن عينية قلت لصياد اى طائر اسرع الى مصايدكم قال الذى يرق
 يعنى الذى يطعم ولده ﴿وقد كره قوم طلب الولد كراهة لهذه الحالة التى لا يقدر على دفعها
 عن نفسه لزوجها طبعا وحروثا﴾ حتما وقيل ليحيى بن زكريا عليها السلام ما بالك

تكره الولد * اى طلبه بالنكاح لانه كان حصورا قال الله تعالى ان الله يبشرك بيحي مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين فى الكشف مصدقا بعيسى مؤمنا به قيل هو اول من آمن به وسعى عيسى بكلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهى قوله كن . والسيد الذى يسرد قومه اى يفوقهم فى الشرف وكان يحيى فائقا لقومه وفائقا للناس كلهم فى انه لم يركب سينة قط وباليها من سيادة . والحصور الذى لا يقرب النساء حصر النفس اى منعها من الشهوات وقيل هو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر فاستعير لمن لا يدخل فى اللعب واللهو * فقال مالى وللولد * اى ما صنع لنفسى وله الا ان السوق ان يكون والولد مفعولا معه ولعل الهمزة اتصل بالام التعريف فكان صورته صورة العطف اى ما صنع لنفسى معه يعنى لا اتقيد لخلاص نفسى ولا انفرغ لعبادتي معه لان الولد * ان عاش كدنى * اتعبنى يقال كد اذا تعب ووقع فى الشدة وكد فلانا اذا طلب منه الكد فهو متعب ولازم * وان مات هدى * يقال هذا البناء اذا هدمه شديدا وكسره يعنى بشدة صوت وقد بالغ القاضى التلوخى فى ذم الاولاد حيث يقول * ارى ولد الفتى كلا عليه . لقد سعد الذى اضحى عقيما * فاما ان يريه عدوا . واما ان يخلفه يتيما * واما ان يصادفه حمام . فيبقى حزنه ابدامقيا * وقال ابو الطيب * وما يوسع الا زمان علمى بامرها . وما تحسن الايام تكتب ما املى * وما الدهر اهل ان يؤمل عنده . حياة وان يشاق فيه الى النسل * وقال الامير ابو الفتح بن ابى حصينة * وفى الدار خلفى صبية قد تدركتهم . يطلون اطلال الفراع من الوكر * جنيت على روحى بروحى جنابة . فانقلت ظهري بالذى خف من ظهري * وقيل لعيسى بن مريم عليهما السلام الاتزوج فقال انما نحب التكاثر فى دار البقاء * واما ما كان حادثا باكتساب * معطوف على قوله فاما ما كان لازما بالطبع وعديله * فهى المحبة التى تنمى مع الاوقات وتتغير مع تغير الحالات وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الولدان طوطى يقال ناطه به اذا علقه عليه * يعنى ان حبه يلتصق بنياط القلب * هو عرق غليظ ميط به القلب الى الوتين * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شئ ثمرة وثمره القلب الولدان انصرف الوالد عن حب الولد فليس ذلك لبغض منه ولكن لسوء * اى ذهول وفراغ عن ذكره * حدثت من عقوق او تقصير مع بقاء الحذر والاشفاق الذى لا يزول عنه ولا يتقل منه فقد قال محمد * الباقر * بن على * زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب سعى به لتبقره فى العلم اى لنوسمه فيه روى عن ابويه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى وابن جريج والاوزاعى وآخرون اخرج له الائمة الستة * ان الله تعالى رضى الآباء للابناء * اى رضى عن الآباء اداثم حقوق ابناهم * فحذرهم * اى جعلهم ذا حذر فثبتهم * على ذلك الحذر او خوفهم وقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا وفى الكشف قتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم كانوا يثدونهن خشية الفساق وهى الاملاق فنهاهم الله وضمن لهم ارزاقهم . خطأ اى انما * ولم يوصهم بهم * اى لم يوص الآباء باحسان الابناء لانه جبلهم وفطروهم على الحذر المستلزم للاحسان كما تقدم من الحديث الولد مبخلة * ولم يرض الابناء للآباء فإوصاهم بهم * وقال ووصينا الانسان بوالديه احسانا * قال * ان شر الابناء من دعاهم التقصير * اى تقصير الآباء

في بعض حقوقهم ﴿ الى العقوق ﴾ يقال عقوق والده ضد بره وهو ايذاؤها بأي نوع كان من انواع الاذى قل او كثر نهيها عنه او لم ينهيها عنه او مخالفتها فيما يأمران او ينهيان بشرط انتفاء المصلحة في الكل ﴿ وشر الآباء ﴾ من دعاه البر ﴿ اي بر الابناء واطاعتهم ﴾ الى الافراط ﴿ في الامرو النهي ﴾ وفي حديث رحم الله والدا اعان ولده على بره ﴿ والامهات اكثر اشفاقا وافر حبا ﴾ من الآباء ﴿ لما باشرن من ﴾ اعباء ﴿ الولادة وعايين من التربية ﴾ من المعاياة اي كلفن التربية وكللن منها والشئ المكدودله اعز وانفس وقالت اعرابية لابنها حين خاصمها اما كان بطي لك وعاء اما كان حجري لك فناء اما كان ندي لك سقاء ﴿ فانهن ارق قلوبا والين نفوسا وبحسب ذلك وجب ﴾ شرعا ﴿ ان يكون التعطف عليهن اوفر ﴾ من الآباء ﴿ جزاء لفعلهن وكفاء لحقهن ﴾ بحسن فعلهن كما يأتي في حديث المقدام ﴿ وان كان الله تعالى قد اشرك بينهما في البر وجمع بينهما في الوصية فقال تعالى ﴾ في العنكبوت ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ اي وصيناه بايتاء والديه حسنا اوبايلاء والديه حسنا اي فعلاذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه ﴿ وقد روى ان رجلا اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي اما انا مطيعها اقعدها على ظهري ﴾ يعني احملها اذا خرجت لبعض اصداقها ﴿ ولا اصرف عنها وجهي ﴾ كراهة منها ﴿ وارد اليها كسبي ﴾ تعطيها لها ﴿ فهل جزيتها ﴾ اي ما كان لها على من الحقوق والبر جميعا ﴿ قال ﴾ عليه الصلاة والسلام ﴿ لا ﴾ جزيتها بجميع حقوقها ﴿ ولا بزفرة واحدة ﴾ يقال رأيته يزفر مزدفر الشكلى وزفرتها اي تنفسها بشدة لوجعك ومرضك او عند كبوتك ﴿ قال ولم قال لانها كانت تخدمك وهي تحب حياتك وانت تخدمها وتحب موتها ﴾ حكى انه بينما يتحدث صاحبان اذ قال احدهما للآخر هل تحب ان يموت ابوك وترث ماله قال لا وحفظه الله قال ولم قال لاني اتخى ان يقتل فارت ديتة ايضا ﴿ وقال الحسن البصري حق الوالد اعظم ﴾ لكونها سبب الوجود ﴿ وبر الوالد الزم ﴾ لورود الشرع به ومكافاة لاحسانها بمثله وفي الكشف قال الفقهاء لا يذهب الا بن المسلم بابيه الذمي الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الحجر يأخذ الاتاء منه اذا شربها وعن ابى يوسف رحمه الله اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيه الحلم الخنزير او قد انتهى ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انها كم عن عقوق الامهات ﴾ اي نهى تحريم ورواية الشيخين عن المغيرة بن شعبه ان الله حرم عليكم عقوق الامهات فرواية انها كم شاذة لمخالفتها برواية الثقة الحفاظ والمراد بالعقوق صدور ما يتأذى به الاصل من فرعه من قول او فعل وانما خص الامهات اكتفاء بذكرهن عن الآباء اولان عقوقهن فيه مزية في القبح اولعجزهن غالباً ﴿ ووأد البنات ﴾ هو دفنهن احياء لما فيه من قطع النسل الذي هو موجب خراب العالم قال الله تعالى واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت ﴿ ومنع ﴾ ما عليكم اعطاؤه وروى منعا منونا ﴿ وهات ﴾ فعل امر من الايتاء والاصل ات فقلت الهمزة هاء اي وحرم عليكم طلب ما ليس لكم اخذه وقيل كنى بها عن المسئلة والبخل فكره ان يمنع الانسان ما عنده ويسأل ما عنده غيره (وكره لكم قيل وقال) مما يتحدث به من فضول الكلام (وكثرة السؤال) اي عن احوال الناس او عمالا يعني او عن المسائل العلمية امتحانا وفخرا وتعاطفا (واضاعة المال) اي صرفه فيما لا يحل او تعريضه

للفساد ﴿ وروى خالد بن معدان عن المقدم ﴾ بن معد يكرب ﴿ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يوصيكم بامهاتكم ﴾ من النسب ﴿ ثلاثا ﴾ اى كرهه ثلاثا لمزيد التأكيد ﴿ ان الله يوصيكم بابائكم مرتين ﴾ اى كرهه مرتين اشارة الى تأكده وانه دون حق الام وسبب تقديم الام في البر كثرة لعبها عليه وشفقتها وخدمتها وحصول المشاق من حملها ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك ﴿ ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب ﴾ من النسب قال مرة واحدة اشارة الى انه دون ما قبله فيقدم في البر الام ثم الاب ثم الاولاد ثم الاجداد والجندات ثم الاخوة والاخوات ثم سائر المحارم كالاعمام والعمات والاخوال والحالات وقال بعض العلماء من وقرابه طال عمره ومن وقرامه رأى ما يسره رواه البخارى في الادب وابن ماجه والطبرانى في الكبير والحاكم عن المقدم ﴿ واما المولودون فهم الاولاد واولاد الاولاد ﴾ وان سفلوا ﴿ والعرب تسمى ولد الولد الصفوة ﴾ بحركات الصاد وصفوة الشيء ما صفاه منه ﴿ وهم محتصون مع سلامة احوالهم بخلقين احدهما لازم والاخر منتقل فاما اللازم فهو الانفة ﴾ والاستسكاف ﴿ للآباء من تهضم او تخول ﴾ اى لاجل ظلمهم او هجومهم على اولادهم اولسقوطهم وعدم نباهتهم ﴿ والانفة في الابناء في مقابلة الاشفاق في الآباء وقد لحظ ابو تمام الطائي هذا المعنى في شعره ﴾ اى اشارة الى كون الانفة في مقابلة الاشفاق ﴿ فقال ﴾ في قصيدته من الطويل التى يمدح بها ابا الحسن محمد بن المهيم ﴿ قرانى الله والود حتى كأنما . افاد الغنى من نائلى وفوائدى ﴾ فاصبحت يلقتانى الزمان لاجله . باعظام مولود واشفاق والد ﴾ يقال قرأه الطعام اذا اضاف به واللها جمع لهوة بالضم بمعنى العطية وهى مفعول ثان لقرا والضمائر للممدوح وفى ديوانه فاصبح اى صار الزمان يلقتانى فايراد يلقى بصيغة الحال لاستحضار تلك الحالة وافادة عدم نسيانها يعنى اضافنى الممدوح بعطايه الجزيلة ومودته الخالصة حتى كأنه افاد غناه من مدائحى اياه فصار الزمان يلقتانى او فصرت يلقتانى الزمان كل آن لاجله بانه جدير اعظاما مثل اعظام المولود وانا حقيق اشفاقا عليه مثل اشفاق الوالد على ولده وذلك لانه ﴿ يصد عن الدنيا اذا عن سودد . ولو برزت فى زى عذراء ناهد ﴾ واما المنتقل فهو الادلال وهو اول حال الولد والادلال فى الابناء ﴿ اى فى الاولاد مطلقا ﴾ فى مقابلة المحبة فى الآباء لان المحبة بالآباء اخص ﴿ واولى ليسهل عليهم كلف الاولاد ﴾ والادلال بالابناء امس ﴿ واخرى ليتأكد محبة آباءهم لهم فسبحان العليم الذى قدر فهدى ﴾ وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال قلت يا رسول الله ما بالنارق ﴿ اى ترفق ونشقق ﴾ على اولادنا ولا يرقون علينا قال لاننا ولدناهم ﴿ وحملنا مشاقهم ﴾ ولم يلدونا ﴿ وقيل لبعض الحكماء لاي شئ نحب اولادنا ولا يحبوننا قال لان آدم لم يكن له اب حتى يحبه وورث منه بنوه ذلك قال الشاعر ﴿ وانما اولادنا بيننا . اكبادنا تمشى على الارض ﴾ فانظر الى البلاغة فى قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت كيف جاءت المبالغة فى المرضع دون الوالدة لان المرضع اشد اشفاقا واكثر تطلعا على ولدها الرضيع من الوالدة على الولد الذى خرج عن الرضاعة وترعرع ﴿ ثم الادلال فى الابناء قد ينتقل مع الكبر الى احدا الامرين اما الى البر والاعظام واما الى الجفاء والعقوق فان كان الولد رشيدا ﴾

يقال فلان على الرشداى الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه ﴿اوكان الاب برا عطوفا
صار الادلال برا واعظا ما وقد روى الزهرى عن عامر ﴿بن عبدالله ﴿بن شراحيل ﴿الشعبي
﴿ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير بن عبدالله ﴿البجلي رضى الله عنه وقال فيه النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقال عمر رضى الله عنه فى وصف حسنة
وجاله جرير يوسف هذه الامة وكان وفاته بكوفة سنة احدى وخمسين وروى البخارى
شطره الاخير عن عبدالله بن عمرو ﴿ان حق الوالد على الولد ان يخشع ﴿الولد
﴿له عند الغضب ﴿عند غضب الوالد ولا يقابله بغضب ورفع صوت ﴿ويؤثره ﴿
اى ويقدمه ﴿على نفسه عند النصب ﴿اى عند عجز الولد عن مؤنة نفسه ووالده محتاج اليه
﴿والسغب ﴿اى عند جوعه ﴿فان المكافى ﴿اى الذى يعطى لغيره نظير ما اعطاه ذلك الغير
﴿ليس بالواصل ولكن الواصل ﴿رحمة ﴿من اذا قطعت ﴿روى مبنيا للفاعل والمفعول
﴿رحمه وصالحا ﴿اى الذى اذا منع اعطى والحاصل ثلاثة مواصل ومكافى وقاطع فالمواصل
من يتفضل ولا يتفضل عليه والمكافى الذى لا يزيد فى الاعطاء على ما يأخذ والقاطع الذى
يتفضل عليه ولا يتفضل ﴿وان كان الولد غاويا ﴿من الغواية يقال غوى الرجل اذا ضل
وقال تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون اى الشياطين او من ضل من الناس ﴿اوكان الوالد جافيا ﴿
اى غليظ الطبع ﴿صار الادلال قطيعة وعقوقا ولذلك ﴿لتأثير طبع الوالد فى البر والعقوق
﴿قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿على مارواه ابو الشيخ عن على كرم الله وجهه ﴿رحم الله
امرا ﴿اى والدا كما فى رواية ﴿اعان ولده على بره ﴿بتوقية ماله عليه من الحقوق
ورفقه وسب اعراى ولده وذكر له حقه فقال يا ابتاه ان عظيم حقك على لا يبطل صغير حتى
عليك و غضب معاوية على يزيد فهجره فقال الاخنف يا امير المؤمنين اولادنا ثما رقلوبنا وعماد
ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة وبهم نصول على كل جلياة فان غضبوا
فارضهم وان سألوا فاعطهم وان لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم شزرا فيملوا حياتك وتمنوا
وفاتك فقال معاوية يا غلام اذا رأيت يزيد فاقرأه السلام واحمل اليه مائى الف درهم
ومائى ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين فقيل له الاخنف فقال على به اذا خرج فقال يا ابا
بحر كيف كان القصة فحكها له فشكر صنيعه وشا طهره الصلة وفى الجامع الصغير من طرق متعددة
عنه صلى الله عليه وسلم حق الولد على الوالد اى الاصل وان علا اى من حقه عليه ان
يعلمه الكتابة لعموم نفعها والسباحة والريامة وان لا يرزقه الاطيبا بان يرشده الى ما يحمد
من المكاسب ويحذره من غيره ويغضه اليه او المراد لا يطعمه الا حلالا وفى بعضها ان يحسن
اسمه اى يسميه باسم حسن وان يزوجه اذا ادرك ويعلمه الكتاب اى القرآن وفى بعضها
وان يحسن ادبه بان يعلمه الآداب الشرعية الواجبة والمندوبة ويحمله على مكارم الاخلاق
وفى البريقة للخضادى ويقال للوالدين على الولد عشرة حقوق (١) اذا احتاج الى الطعام
اطعمهما (٢) اذا احتاج الى الكسوة كساهما (٣) اذا احتاج الى الخدمة خدمهما (٤) اذا
دعياه اجابهما (٥) اذا امراه بامر اطاعهما ما لم يأمر باللعصية واما فى المشتبه فالأكثر
على الاطاعة لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم (٦) التكلم باللين بدون عنف

(٧) لا يدعو باسمهما (٨) يمشى خلفهما (٩) ان يرضى لهما ما يرضى لنفسه ويكره لهما ما يكره
لنفسه (١٠) ان يدعو الله بالمعفرة كلما يدعو لنفسه انتهى وقيل ان ابن يربن كان يكلم امه
كما يكلم الامير الذي لا ينتصف منه وقيل لعلي بن الحسين رضى الله عنهما انك من ابر الناس ولا
تأكل مع امك في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي يدها الى ما تسبق عيناها اليه فاكون قد
عققتها وكان بعض السلف لا يسئل اولاده شيئا مخافة ان يشغل عليه فيكون سبب عقابه * وبشر
عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمولود فقال ربحانة اسمها ثم هو عن قريب * اما * ولد بار
اوعدو ضار * قال شبيب بن شيبه ذهب اللذات الامن ثلاث شم الصبيان وملافة الاخوان
والخلو مع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال من هذه
يا امير المؤمنين قال هذه تفاحة القلب فقال انبذها عنك فانهم يلدن الاعداء ويقر بن البعداء
ويورثن الضعائن قال لا تقل ذلك يا عمرو فوالله ما مرض المرضي ولا ندب الموتى ولا اعان على
الاخوان الا هن فقال عمرو يا امير المؤمنين انك حبيبهم الى وكانت امرأية ترقص ولدها وتقول *
يا حبيذا ربح الولد . ربح الخزامى في البلد . اهكذا كل ولد . ام لم يلد مثلي احد * وكان
امرأى يرقص ولده ويقول * احبه حب الشحيح ماله . قد ذاق طعم الفقر ثم ماله . اذا اراد بذله بداله
* وقد قيل في منشور الحكم العقوق ثكل من لم يشكل * اى فقدان ولد لمن لم يفقده يقال ثكل
فلان الحبيب او الولد اذ فقدته يعنى ان الرجل اذا عقه ولده ولم يبره فسكاته قد فقدته وقالوا
ان العقوق احد الثقلين ولرب عقم اقر للعين قال عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه لابن
مهران لا تأتين ابواب الملوك وان امرتهم بمعروف وانهيتهم عن منكر ولا تخلون بامرأة
وان علمتها سورة من القرآن ولا تصحبين قافا فانه لن ينفكك وقد عقوق والديه ومن حسن
التعطف على الابن العاق قول ابراهيم الصابي وكان ابنه يعقه * ارضى عن ابني اذا ما عفى
حذرا . عليه ان يغضب الرحمن من غضبي * ولست ادري بم استحققت من ولدى .
اسخان عيني وقد اقررت عين ابني * وقال رجل لولده وهو في المكتب في اى سورة انت
قال لا اقسم بهذا البلد والذى بلا ولد فقال لعمرى من كنت انت ولده فهو بلا ولد .
وارسل رجل ولده يشتري له رشاء للبر طوله عشرون ذراعا فوصل نصف الطريق ثم
رجع فقال يا بنت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبتى فيك يا بنى وكان لمحمد بن بشير
الشاعر ابن جسيم فارسله في حاجة فابطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر اليه ثم قال * عقله
عقل طائر . وهو في خلقة الجمل * فاجابه * مشبه بك يا ابى . ليس لي عنك منتقل * وقال بعض
الحكماء ابنك ربحانك سبعا وخادمك سبعا ووزيرك سبعا ثم هو * اما * صديق * مساعد
* اوعدو * معاند وقال احمد بن سهل الرجال ثلاثة سابق وللاحق وما حق فالسابق الذى سبق
بفضله واللاحق الذى لحق بابيه في شرفه والملاحق الذى محق شرف آباءه * واما المناسبون
فهم ما عدا الآباء والابناء ممن يرجع * احدهما بارث الاخر * بتعصيب * وهو كل
ذكر لا يدخل في نسبة احدهما الى الاخر اثنى من اجزاء الاب كالاخوة وابنائهم وان سفلوا
واجزاء الجد كالاعمام وابنائهم وان علا الجد ونزل الابناء * اورحم * اى قرابة مطلقا
وفى الشريعة هو كل قريب ليس بذى سهم ولا عصبية * والذين * معطوف على قوله من

يرجع ﴿يختصون﴾ أى يمتازون عن الاجانب والاباعد ﴿بالحمية الباعثة على النصر﴾
 يعنى الذين يؤمل منهم الحمية وهى الاستسكاف عن الشئ خوف لحوق العار به يقال همى
 من الشئ اذا انف منه ﴿وهى﴾ أى الحمية او المناسبة بتلك الجهة ﴿ادنى مراتب الالفة
 لان الالفة تمنع من التهضم﴾ من الظلم والغصب ﴿والحمول معا﴾ هو نقيض الشهرة يقال
 حمل ذكره وصوته اذا خفى ﴿والحمية تمنع من التهضم وائس لها فى كراهة الحمول نصيب﴾
 بل ربما يتنافس بمناسبه فيما به التباهة ﴿الا ان يقرن بها﴾ أى بتلك المناسبة ﴿ما يبعث على
 الالفة﴾ من المصاهرة والمواخاة والبر ﴿وحمة المناسيين انما يدعو الى النصر على البعداء﴾
 جمع بعيد ﴿والاجانب وهى﴾ أى هذه الحمية ﴿معرضة﴾ أى معرضة يقال ارض معرضة
 بصيغة المفعول من الافعال اذا كانت يستعرضها الدواب والمواشى ويعترضها أى هى ارض فيها نبات
 يرعاه المال اذا مر فيها ﴿لحسد الادانى والاقارب موكولة﴾ ومحالة ﴿الى منافسة صاحب
 بالصاحب﴾ لان القرابة كلما بعدت ازدادت الشراكة المتساوية فيها ولا مرجح بينهم فيحدث
 المنافسة فى الشئ النفيس قبل حصوله والحسد بعد ثبوته لاحد الشركاء ﴿فان حرصت بالتواصل
 والتلاطف تأكدت اسبابها واقترن بحمية النسيب مصافة المودة﴾ أى خالصها يقال صافاه
 اذا صدقه الاخاء ﴿وذلك﴾ النسيب المقترن بالمودة ﴿اوكد اسباب الالفة وقد قيل لبعض
 قريش ايما احب اليك اخوك﴾ بدل من ايما ﴿او صديقك قال اخى اذا كان صديقا وقال
 مسلمة بن عبد الملك﴾ بن مروان الامولى كان من المجاهدين ورئيس عسكر المسلمين وله
 فتوحات فى ممالك ارضروم وطربزون سنة ست وثمانين وحاصر القسطنطينية فى تسع وتسعين
 وفتح جهة غلطة ونهى الجامع الشريف الشهر بعرب جامى وهو فاتح شروان وتوفى سنة اثنتين
 وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ﴿العيش﴾ والسرور ﴿فى ثلاث﴾ أى مقصور عليها وماعدا
 ذلك ليس بعيش مرضى فالقصر اضافى وليس بعيش قطع فحقيقى ادعائى ﴿سمة المنزل وكثرة
 الخدم وموافقة الاهل﴾ والاقارب ﴿وقال بعض الحكماء البعيد قريب بمودته والقريب
 بعيد بعداوته﴾ وقالوا القريب من قرب نفعه وقال ابو تمام ﴿ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم .
 وبلوت ما وصفوا من الاسباب﴾ فاذا القرابة لا تقرب قاطعا ، واذا المودة اقرب الاسباب ﴿وان
 اهمت﴾ معطوف على قوله فان حرصت ﴿الحال بين المتناسيين ثقة بلحمة النسيب﴾ يضم
 فسكون أى بقرابته ﴿واعتمادا على حمية القرابة غلب عليها مقت الحسد ومنازعة التنافس فصارت
 المناسبة عداوة والقرابة بعدا وقال﴾ ابويوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح ﴿الكندى﴾
 المسمى فى وقته فيلسوف الاسلام من ولد الاشعث بن قيس رضى الله عنه كان ابوه ابن الصباح
 من ولادة الاعمال بالكوفة وغيرها فى ايام المهدي والرشيد وانتقل يعقوب الى بغداد واشتغل
 بعلم الادب ثم بعلم الفلاسفة جميعها فاتقنها وحل مشكلات كتب الاوائل وحذا
 ارسطاطا ليس وصنف الكتب الجليلة الجملة وكثرت فوائده وتلا مذهبه وكانت دولة المعتصم
 تجمل به وبمصفاته وهى كثيرة جدا ومن اجودها كتاب اقسام العقل الانسى وكتاب الجوامع
 الفكرية وكتاب الفلسفة الاولى وله اخبار حسنة ونوادر فى البخل وغيره حكى انه كان
 حاضرا عند احمد بن المعتصم وقد دخل ابو تمام فالتصده قصيدته السيئية فلما بلغ الى قوله

الكندة بكسر فسكون
 قبيلة مشهورة من
 قبائل العرب
 منه

اقدام عمرو في سباحة حاتم . في حلم اخنف في ذكاه اياس * قال الكندي ما صنعت شيئا
 قال كيف قال ما زدت على ان شبت ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب وان شعراء دهرنا
 تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول العكوك في ابي دلف حيث قال * رجل ابر على
 شجاعة عامر . بأسا وغير في محيا حاتم . فاطرق ابوتمام ثم انشد * لا تنكر واضرب لي له من دونه . مثلا شرودا
 في الندى والبأس * قاله قد ضرب الاقل لنوره . مثلا من المشكاة والنبراس * ولم يكن هذا
 في القصيدة فتعجب منه ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي
 ولوه فانه قصير العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال وقد يكون في ذلك الوقت ظهرت
 له دلائل من شخصه على قرب اجله وسمع الكندي انسانا ينشد ويقول * وفي اربع منى
 حلت منك اربع . فما انا ادري ايها هاج لي كربى * خيالك في عيني ام الذكر في فمي *
 ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي * فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا ومن نوادره
 وكلامه في البخل كان يقول من شرف البخل انك تقول للسائل لا ورأسك الى فوق ومن
 ذل العطاء انك تقول نعم ورأسك الى اسفل وكان يقول سماع الغناء برسام حاد لان الانسان
 يسمع فيطرب فينفق فيسرف فيفتقر فيعتم فيعطل فيموت ومن وصيته لولده يا بني كن مع
 الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيئا وتأخذ من شيئهم فان مالك اذا خرج عن يدك لم يعد
 اليك واعلم ان الدينار محوم فاذا صرفته مات واعلم انه ليس شيء اسرع فناء من الدينار
 اذا كسر والقرطاس اذا لشر ومثل الدرهم كمثل الطير الذي هو لك مادام في يدك فاذا طار
 عنك صار لغيرك وقال المتلمس * قليل المال تصلحه فيبقى . ولا يبقى الكثير مع الفساد *
 لحفظ المال خير من فناء . وسير في البلاد بغير زاد * واعرف هنا بيتا بيت اكثر من ماء
 الب مكتوبا في المساجد وقال قائل * فسرف في بلاد الله والتمس الغنى . تمش ذا يسار او تموت
 فتعذرا * فاحذر يا بني ان تلحق بهم ومن شعره في وصف قصيدة * تقصر عن مداها
 الريح جريا . وتعجز عن مواقعها السهام . تناهب حسن احاد وشاد . فحث به المطايا والمدام *
 وله . انا في الذنابي على الارؤس . فغمض جفونك او نكس * وعند مليكك فابغ العلو
 وبالوحدة اليوم فاستأنس * فان الغنى وفي غدا . وان التعزز بالانفس * وكائن ترى من
 اخى عسرة . غنى وذى ثروة مفلس * وكما كاتم شخصه ميت . على انه لم يرمس *
 وسمع رجلا ينشد قول ربيعة الرقي * لوقيل للعباس يا ابن محمد . قل لا وائت مخلد ما قالها *
 فقال ليس يجب ان يقول الانسان في كل شيء نعم وكان الوجه ان يستثنى ثم قال * هجرت في
 القول لا الالعارضة . تكون اولى بلا في اللفظ من نعم * في بعض رسائله * والمذكورة
 باسمها في قاموس الاعلام اثنتان وسبعون ومائتان * الاب رب * وفي كشكول دب بالدال
 بدل الراء والسوق في ذم الاقارب والرب بدون اضافة كما لا يطلق على الخلق ليس في معانيه
 ما يشعر بالذم فلعله اخذ الدب بمعنى السراية واراد ان الاب كالامراض السارية لا يتخلص
 منها احد * والولد كمد * اى مرض قلب * والاخ فنج * وهو الشرك الذي يصناد به
 الطيور ونحوه * والعلم غم والخال وبال * ثقلة وشدة * والاقارب عقارب * وانما المرء بصديقه
 واخذه بعض الشعراء فقال * اقارب كالعقارب في اذاها . فلا تفرح به او بخال * فكلم عم

يكون الغم منه. وكم خال عن الاحسان خال وقال عبدالله بن المعتز من الطويل من الحومهمو
 لحي وهم يأكلونه. وماداهيات المرء اي حادثاته العظيمة ونوابه الجسيمة الاقارب وقال
 الاشهب بن زميله قال الاقارب لا تغروك كثيرتنا. واغن نفسك عنا ايها الرجل ومن اجل
 ذلك اي لاجل ان حمية الناسيين تتأكد بالتراصل وتنقطع بالاهمال امر الله تعالى بصلة
 الارحام واثني على واصالها فقال تعالى في الرعد (افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن
 هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب) اي الذين عملوا على قضيات عقولهم فنظروا واستبصروا
 (الذين يوفون بعهده الله) مبتدأ واولئك لهم عقبي الدار خبره ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب
 والاول اوجه وعهد الله ما عهده على انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست
 بربكم قالوا بلى (ولا ينقضون الميثاق) ولا ينقضون ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان لله
 وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله
 به ان يوصل من الارحام بالقربات ويدخل فيه وصل قرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان
 انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم
 والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين انفسهم وبينهم وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم
 وشهود جنازتهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق
 منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال
 من اين اتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو
 احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ويخشون ربهم
 اي يخشون وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم
 قبل ان يحاسبوا والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا بما رزقناهم
 سرا وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة ويدفعونها عن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام
 ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا
 وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا رأوا منكرا امروا بتغييره (اولئك لهم
 عقبي الدار) عاقبة الدنيا وهي الجنة كذا في الكشف قال المفسرون هي اي ما امر الله
 بوصله والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله الرحم التي امر الله بوصلها ويخشون ربهم في
 قطعها ويخافون سوء الحساب في المعاقبة عليها فلا يقطعون ارحامهم وروى عبد
 الرحمن بن عوف كما روى البخاري والترمذي عنه والحاكم عنه وعن ابى هريرة ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا الرحمن وهي الرحم اشتقت وفي
 القسطلاني خلقت الرحم بيدي وشقت لها من اسمي اسماء والمعنى انها اثر من آثار
 الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة الله وليس المعنى انها من ذات الله تعالى
 الله عن ذلك علوا كبيرا فن وصلها وصلته قال ابن ابي حمزة الوصل من الله تعالى
 كناية عن عظيم احسانه (٢) وانما خاطب الناس بما يفهمونه ولما كان اعظم ما يعطيه
 المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه واسماؤه بما يريد وكانت حقيقة ذلك
 مستحيلة في حقه تعالى عرف ان ذلك كناية عن عظيم احسانه بعبدته قال وكذا

(٢) صلة الرحم واجبة
 ولو بسلام وتحية
 وهدية ومعونة ومجا
 لسة ومكالمة واحسان
 كافي در المختار منه

القول في قوله ﴿ ومن قطعها قطعته ﴾ وهو كناية عن حرمانه الاحسان ﴿ وروى عنه صلى الله عليه وسلم ﴾ كما روى الترمذي عن ابي هريرة ﴿ انه قال ﴾ تعلموا من احسابكم ما تصلون به ارحامكم (اي ما تترفون به اقاربكم لتصلوها) فان ﴿ صلة الرحم نعمة للعدد ﴾ على وزن مرمأة اي بها تكثر عدد المستغنين عند الاستغاثة ﴿ مناة للمال ﴾ اي سبب اكثرت له لوقايتهم عن الغصب والسرقة ونحوها ﴿ محبة في الاهل ﴾ اي يتسبب عنها محبة الاصل ﴿ مناسة في الاجل ﴾ مفعلة من النس في العمر اي مظنة لتأخير اي يؤخر الاجل المعلق او المراد البركة فيه قال المناوي واما خبر علم النسب علم لا ينفع وجهاته لان ضرر اربابها لا يتوغل فيه وروى في الاثر بدل الاجل بمعنى ان الله يبقى اثر الوصل في الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل اثر القاطع وقال القسطلاني والزيادة في العمر بالبركة فيه بسبب التوفيق في الطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعه في الآخرة وصياتها عن الضياع او المراد بقاء ذكره الجليل بعده كالعالم النافع ينفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكأنه بسبب ذلك لم يمت ومنه قول الخليل عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴿ وقال بعض الحكماء بلوا ﴾ امر من بل وبابه مد ﴿ ارحامكم بالحقوق ﴾ اي باعطاء ما يستحقها من الصلة ﴿ ولا تحفوها بالحقوق ﴾ اي لا تيسوها به وفيه تشبيهه بالرحم بروضه قبلوا تحجيل والحقوق ترشيح ﴿ وقال بعض البلغاء صلوا ارحامكم فانها ﴾ اي القصة ﴿ لا تبلى عاينها اصولكم ﴾ يقال بلى الثوب اذا خلق يعني لا يخلق مع الصلة سر بال شبايهم ولا يتغير لضرارة آمالهم فلا يتناقضوا عن معالي الامور وجلالتهما فتدوم عمارة معائشهم وتنقل الى فروعهم معمورة وقال بعض الشعراء * والمرء يبليه بلاء السربال . كرا ليلي واختلاف الاحوال ﴿ ولا تهمهم عليها ﴾ اي لاجل ترك الصلة ﴿ فروعكم ﴾ وهذا من عطف السبب على المسبب يعني لا يظلمون لتناصرهم بالالفة والنسب ومحافظتهم معائشهم واما على تقدير العقوق فاما ان يبيع الاصول مواد المعيشة او لا يهتموا بامرها فتصير خرابا تحتاج الى سعي مديد وكسب جديد وهذا جزاء العقوق عاجلا فكأن المعنى مأخوذ من قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿ وقال بعض الادباء من لم يصلح لاهله ﴾ بعقوبته لهم ﴿ لم يصلح لك ﴾ اي لمواخاتك وموافاة حقوقك ﴿ ومن لم يذب عنهم ﴾ جفاهه ﴿ لم يذب عنك ﴾ اسواءك ﴿ وقال بعض الفصحاء من وصل رحمه وصله الله ورحمه ﴾ عطف تفسير لوصله ﴿ ومن اجار جاره ﴾ اي حفظه ﴿ اعانه الله واجاره ﴾ اعاده الله وحماه ﴿ وقال محمد بن عبدالله الازدي ﴾ من الطويل ﴿ وحسبك من ذل وسوء صنعة . مناواة ذي القربى وان قيل قاطع ﴾ من زائدة وذلك تمييز من النسبة وان مصدرية يعني يكفيك ذلا وسوء صنيع مباحدة الاقارب وقول الناس هو قاطع عاق فوا هالك ﴿ و ﴾ اما انا فلا ارضى بمنساواتهم وان اساءوا الى فلا اكافئهم باساة ﴿ لكن اواسيه والنبي ذنوبه ﴾ يعني لكنني او ابي ذا قربى بمالي الذي هو في مقدار كفافي واكره نفسي على نسيان ذنوبه الكثيرة وفيه تمدح بالابشار والصفح ﴿ اترجمه يوما الى الرواجع ﴾ من حوادث الدهر ونوابه والزمان لا يدوم على حال فلذا اصل ذرى قرابتى واجعاهم عدة ليوم كريهتي . بيان لنفع الصلة عاجلا ﴿ ولا يستوى

في الحكم عبدان واصل . وعبد لارحام القرابة قاطع ﴿ وهذا نفعها آجلا لان الاول من السعداء والثاني من الاشقياء وقال على كرم الله وجهه اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطبروانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم وعد سقيمهم واشركهم في امورك ويسر عن معسرهم وكان يقال اذا كان لك قريب فلم تمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته وقال بعضهم * واذا رزقت من النوافل ثروة . فامنح عشيرتك الاداني فضلها * واعلم بانك لا تسود فيهم . حتى ترى دمث الخلائق سهلها ﴿ واما المصاهرة ﴾ يقال صاهر القوم وصابر فيهم واصهر بهم واصهر اليهم اذا صار فيهم صهرا وفيه مقالات عديدة والمناسب لسياق الكتاب ما قاله الاصمعي من ان الاحماء القرباء من قبل الزوج والاختان من قبل المرأة والاصهار عبارة عن مجموعهما ﴿ وهى الثالث من اسباب الالفة فلانها استحداث مواصلة وتمازج مناسبة صدرا ﴿ اى الاستحداث والتمازج عن رغبة واختيار انعقاد على خير وايثار فاجتمع فيها ﴿ اى فى المصاهرة ﴾ اسباب الالفة ومواد المظاهرة قال الله تعالى ﴿ فى الروم ﴾ ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا ﴿ لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدن خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لامن جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر ﴿ لتسكنوا اليها ﴾ اى لتألفوها وتميلوا اليها وتطمشوا بها فان المجانسة من دواعى النضام والتعارف كما ان المخالفة من اسباب التفرق والتنافر ﴿ وجعل بينكم ﴾ اى بين الازواج اما على تغليب الرجال على النساء فى الخطاب او على حذف ظرف معطوف على الظرف المذكور اى جعل بينكم وبينهن مودة ورحمة يعنى بالمودة المحبة وبالرحمة الحنو والشفقة وهما من اوكد اسباب الالفة وفيها تأويل آخر قاله الحسن البصرى رحمه الله ان المودة النكاح ﴿ يعنى الجماع ﴾ والرحمة الولد وقال تعالى ﴿ فى النحل ﴾ والله جعل لكم من انفسكم ﴿ اى من جنسكم ﴾ ازواجا ﴿ لتأسوا بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم ﴾ وجعل لكم من ازواجكم ﴿ وضع الظاهر موضع المضمرة للايدان بان المراد جعل لكل منكم من زوجه لامن زوج غيره ﴾ بنين ﴿ وبان نتيجة الازواج هو التوالد ﴾ وحفدة ﴿ جمع حافد وهو الذى يسرع فى الخدمة والطاعة ﴾ اختلف المفسرون فى الحفدة فقال عبدالله بن مسعود هم اختان الرجل على بناته وقال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما هم ولد الرجل وولد ولده وروى عنه انهم بنوا امرأة الرجل من غيره وسموا ﴿ اى الرباب ﴾ حفدة لحفدهم فى الخدمة وسرعتهم فى العمل ومنه قولهم فى القنوت واليك نسعى ونحفد اى لسرع الى العمل بطاعتك ولم تزل العرب تجتذب البعداء الى حبرهم ﴿ وتتألف الاعداء بالمصاهرة حتى يرجع المتنافر مؤانسا ويصير العدو مواليا وقد يصير الصهر ﴾ اى المصاهرة ﴿ بين الاثنين الفة بين القيلتين وموالة بين العشيرتين حكي عن خالد بن يزيد بن معاوية ﴾ وكان خطيبا شاعرا وفصيحا جامعا وجيد الرأي كثير الادب وكان اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء توفى سنة خمس وثمانين ﴿ انه قال كان ابنض خلق الله عز وجل الى آل الزبير ﴾ بن العوام القرشى احد

العشرة المبشرة وخالد كان من الاتقياء فبغضه لهم اثر منافسة لما ان عبد الله بن الزبير ادعى الخلافة وبويع له بعد موت يزيد بن معاوية سنة اربع وستين واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ماعدا الشام وجدد عمارة الكعبة وجعل لها بايين وحج بالناس ثمان حجاج وبقي في الخلافة الى ان حاصره الحجاج بمكة اول ليلة من ذى الحجة سنة ثنتين وسبعين ولم يزل يحاصره الى ان اصابته رمية الحجر فمات وصلب جثته وحمل رأسه الى خراسان ﴿حق تزوجت منهم رملة﴾ بنت الزبير ﴿فصاروا احب خلق الله عز وجل الى وفيها﴾ اي في رملة كان ﴿يقول﴾ من الطويل ﴿تجول خلاخيل النساء ولا ارى . لرملة خلعة لا يحول ولا قلبا﴾ احب بنى العوام طرا الاجلها ﴿اي لاجل حبها﴾ ومن اجلها احببت اخوالها كلبا ﴿اسم قبيلة ثم التفت اليها وقال﴾ فان تسلمى تسلم ﴿اي ان اسلمت فانا مسلمون فرحبنا بالوفاق﴾ وان تنصري ﴿اي ان ادعيت النصرانية﴾ يحظر رجال بين اعينهم صلبا ﴿جمع صليب والخطاب الى غير معين فالتفتاته الى رملة ليست لخصوصية ذاتها بل باعتبار جنس النساء بقرينة رجال ونسكة الالتفات الى الغيبة في قوله يحظر رجال والتوجيه الى غير معين تنزيه نفسه وايها عن التنصر والتنصرح بالبراءة عنه وان كان مستتبعا للتراكب غير ملتفت اليها فالمعنى وان تنصرتن ايها النساء يتبعكن رجال كثيرة يعلنون النصرانية بخط الصليب بين اعينهم فاتقين الله ولا يتسبين لتنصرهم واراد بالخط ما فعله النصارى من تحريك ايديهم من التدي الايمن الى الايسر ومنها الى السرة والجهة وذلك من علامات النصرانية ولم يرد بها خصوصية العيسوية بل الارتداد مطلقا كما قال المصنف ﴿ولذلك قيل المرأ على دين زوجته لما يستنزل الميل اليها من المتابعة ويجتذبه الحب لها من الموافقة فلا يجد الى المخالفة سبيلا ولا الى المباعدة والمشاقة طريقا﴾ وللمحبة مراتب تذكر في محلها ان شاء الله تعالى وهذه المرتبة هي التي بينها ابن الفارض بقوله ﴿فلم تهوني مالم تسكن في فائيا . ولم تفن مالم تجتلي فيك صورتي واهل هذه المرتبة يقول ﴿ولو خطرت لي في سواك ارادة . على خاطري سهوا قضيت بردتي وذلك جلالة العشق وعظمته عندها له يرون تصور السلو معصية بل تصور خطور غير المحبوب في الذهن كذلك ولذلك قيل المحبة النافعة ان يقع اللسان على عشق كامل يحمله عشقه على طلب الكمال والبلية كل البلية ان يبتلى بمحبة فارغ بطل صفر من كل خير فيحمله حبه على التشبه به لان الانقياد للمحبوب في جميع ما يختاره من خير وشر حكم الباب فان كان المحبوب مشغوقا بالعلم اجتهد الحب في طلبه اشد من اجتهاده وان كان مشغوقا بالواد والحيكايات الحسان والاخبار المليحة المستحسنة بالغ الحب في طلبها وحفظها وفي اخبار العشاق ان عاشقا عشق السراويلات من اجل سراويل معشوقته فوجد في تركته اثني عشر حملا من السراويلات والجنون فنون ﴿واذا كانت المصاهرة بالنسكاح بهذه المنزلة من الالة فقد يبتغي لعقدتها احد خمسة اوجه وهي المال والجمال والدين والالة والتعفف وقد روى سعيد ابن ابي سعيد ﴿كيسان عن ابيه كما في البخاري﴾ عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تنكح المرأة لاربعة ﴿من الحسنال﴾ لمالها ﴿بدل من السابق باعادة العامل لانها اذا كانت ذات مال قد لا تكلفه في الانفاق وغيره فوق طاقته﴾ ولجمالها ﴿والجمال مطلوب في كل شئ لاسيما

القلب بضم فسكون
السوار الواحد
منه
خط الصليب استاورز
جيقارمق تعبير اولنور
منه
وقال الحافظ
كر مرهيد راه عشق
فكر بدنامي مكن .
شيخ صنعان خرقه
رهن خانه بخارداشت .
وقت آن شيرين قلندر
خوش که در اطوار
سيره ذکر وتسبيح
ملك در حلقه زانار
داشت . وكان الشيخ
مدرك من ا كابر علما
المغرب فهام مع زهده
وورعه بفلام نصراني
اسمه عمرو بن يوحنا
فنظم قصيدة تشتمل
على جميع عبادات
النصارى ومواقبهم
واسماء المعظمين في
دينهم وهي طويلة
جدا مذكورة في
ثمرات الاوراق مع
غيرها منه

في المرأة التي تكون قريبة وضجيرة وعند الحاكم حديث خيرا للنساء من تسر اذا نظرت وتطيع
اذا امرت ﴿و﴾ تنكح المرأة ايضا ﴿لحسبها﴾ اي لشرفها والحسب في الاصل الشرف بالآباء
وبالاقارب وقد قال اكنم بن صيفي يابني تميم لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة النسب فان
المنكح الكريمة مدرجة للشرف وقال بكير الاسدي * واول خبت المرأة خبت ترابه . واول
لؤم المرأة لؤم المنكح * وقال آخر * اذا كنت تبغي اياما بجهالة . من الناس فانظر من ابوها وخالها *
فانهما منها كاهي منهما . كقدك نعلان ان اريد مثاليها * ولا تطلب البيت الذي فعالة . ولا تدع ذاعقل
لورهاء مالها * فان الذي ترجو من المال عبدها . سيأتي عليه شومها وخيالها ﴿و﴾ تنكح
﴿لدينها﴾ فاظفر بذات الدين ﴿اي﴾ اخترها وقربها ولمسلم من حديث جابر (فعليك بذات
الدين) والمعنى كما قال القاضي ناصر الدين البضاوي ان اللائق بذوي المروآت وارباب الديانات
ان يكون الدين مطمح نظرهم في كل شيء لاسيما فيما يدوم امره ويعظم خطره فلذا اختاره
صلى الله عليه وسلم بآكد وجهه وابلغه فامر بالظفر الذي هو غاية البغية ومنتهى الاختيار والطلب
الدال على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفائدة جليلة وقال في شرح المشكاة قوله فاظفر جزاء
شرط محذوف اي اذا تحققت مافصلت لك تفصيلا بينا فاظفر ايها المسترشد بذات الدين فانها
تكسبك منافع الدارين وقال واللامات المكررة موزنة بان كلامهم مستقلة في ايجاب الغرض وروى
ابن ماجه من حديث ابن عمر مرفوعا لا تزوجوا النساء الحسنين فعسى حسنهن ان يردين اي
يهلكن ولا تزوجن لاموالهن فعسى اموالهن ان تطعنن ولكن تزوجن على الدين والامة
سوداء ذات دين افضل ﴿تربت يدك﴾ اي افتقرتا ان خالفت ما امرت به يقال ترب الرجل
اذا افتقر وهو كلمة جارية على السنتهم لا يريدون بها حقيقةها وقيل فيه تقدير الشرط كما مر ورجحه
ابن العربي لتعددية ذوات الدين الى ذوات الجمال والمال ورجح عدم ارادة الدعاء عليه وذلك لانهم
كانوا اذا رأوا مقداما في الحرب ابلى فيه بلاء حسنا يقولون قاتله الله ما اشجعه وانما يريدون به ما يزيد
قوته وشجاعته وكذلك ما نحن فيه فان الرجل انما يؤثر تلك الثلاثة على ذات الدين لاعدامها
مالا وجمالا وحسبا وينبغي ان يحمل الدعاء على ما يجبر عليه من الفقر اي عليك بذات الدين
يغلك الله فيوافق معنى الحديث النص التنزيل وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
والصالح هو صاحب الدين وفي الحديث الحث على مصاحبة اهل الصلاح في كل شيء لان من
صاحبهم استفاد من اخلاقهم وبركتهم وحسن طرائقهم ويأمن من المفسدة من جهتهم وحسبى
مضى السنة ان رجلا قال للحسن ان لى بنتا احبها وقد خطبها غير واحد فن ترى ان زوجها قال
زوجها رجلا يتقى الله فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقال الغزالي في الاحياء وليس
امرء صلى الله عليه وسلم بمراعاة الدين نهيا عن مراعاة الجمال ولا امرا بالاضراب عنه وانما
هو نهى عن مراعاته مجبر داعي الدين فان الجمال في الغالب يرغب الجاهل في النكاح دون الثقات
الى الدين ولا نظر اليه فوقع النهى عن هذا قال وأمر النبي صلى الله عليه وسلم لمن يريد
التزوج بالنظر الى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال اذا النظر لا يفيد معرفة الدين وانما يعرف به
الجمال او القبح انتهى افاده القسطلاني ﴿فان كان عقد النكاح لاجل المال وكان﴾ المال ﴿اقوى
الدواعي اليه فالمل اذا هو المنكوح فان اقترن بذلك﴾ العقد ﴿احد الاسباب الباعثة على الاستلاف﴾

كما في المتن وفيه
وهم لما فيه من تخليط
بعض الطريق ببعض
ويأتي تأويل المصنف
منه

من قرابة النسب والمودة والبر والصلة ﴿جاز ان يلبث العقد﴾ اى يمكث ﴿وتدوم الالفة﴾
 فان تجرد ﴿ذلك العقد﴾ عن غيره من الاسباب وعرى عما سواه من المواد فاخلق بالعقدان نخل ﴿اى
 انحلاله وهو مفعول الفعل التعجب وبالعقد ظرف له﴾ وبالالفة ان تزول ﴿اى ما خلق
 انحلال ذلك العقد وزوال تلك الالفة﴾ لاسيا اذا غلب الطمع ﴿اى طمع الزوج على الاستفادة
 من مالها﴾ وقل الوفاء ﴿اى وفاء الزوجة بايثار حب مالها عليه وجعله كالخادم لمالها ثم عمل
 التعجب بقوله﴾ لان المال ان وصل ﴿بعد العقد﴾ اليه فقد ينقض سبب الالفة به ﴿اى بالوصول
 فقد قيل من ودك لشيء تولى﴾ عنك واعرض ﴿مع انقضائه﴾ فالحسارة كل الحسارة
 للزوجة حيث ذهبت يسارها ولا تحبها زوجها وان اعوز الوصول اليه ﴿اى ان اشكل واشتد
 وصول الزوج الى مال الزوجة﴾ وتعذرت القدرة عليه ﴿والتصرف به﴾ اعقب ذلك ﴿العقد
 استهانة الايس﴾ اى استحقاقه المصدر بمعنى المفعول مضاف الى نائبه يعنى يكون نتيجة العقد
 كون الزوج مستحقرا استحقار الايس ﴿بعد شدة الامل﴾ حتى كان سببا مستقلا للعقد
 فحدثت منه ﴿اى من ذلك الاشتداد والفاء جزائية﴾ عداوة الخائب بعد استحكام الطمع
 فصارت الوصلة فرقة والالفة عداوة وقد قيل من ودك طمعا فيك ابغضك اذا ايس
 منك ﴿ومن كلام حكماء الهند كل مودة عقدها الطمع حلها الياس وقالوا ايضا اذا احتاج
 اليك عدوك احب بقائك واذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك﴾ وقال عبد الحميد
 من عظمك لا كئارك استقلك عند اقلالك ﴿يعنى يحقرك عند فقرك﴾ وان
 كان العقد رغبة في الجمال فذلك ادوم للالفة من المال لان الجمال صفة لازمة ﴿ولا
 لتفارق﴾ والمال صفة ﴿عارضة﴾ زائلة ﴿يسرقه اللصوص ويغضبه الغاصبون ويحترق
 ويغرق﴾ ولذلك قيل حسن الصورة اول السعادة ﴿اذ بها يوصل الى المآرب والعرب تزعم
 فى شعرها ان افراط الحسن يحيى الموتى قال الاعشى﴾ لواء سندات ميت الى نحرها . قام
 ولم يحمل الى قابر ﴿حتى يقول الناس عماروا . يا عجباً للميت التاشر﴾ وقال توبة بن الحمير ﴿
 ولو أن ليلي الاخيلية سلمت . على وفوقى تربة وصفائح﴾ لسلمت تسليم البشاشة اوزقا .
 اليها صدى من جانب القبر صائح ﴿وقصبتها معه مشهورة بين اهل الادب وهى انها لما مرت
 مع زوجها بقبر توبة قال لها هذا قبر الكذاب الذى يقول ولو ان ليلي آه فقالت دعه فقال
 اقسمت عليك الاماد نوت وسلمت عليه فابت فكرر عليها ذلك فلما تقدمت الى القبر
 وقالت السلام عليك يا توبة طار من جانب القبر طائر كان هناك ففر منه جمل ليلي فوقعت
 من اعلاه فاندق عنقها وماتت من وقتها ودفنت الى جانب توبة وقال يحيى بن على المنجم كنت
 يوما بين يدي المعتضد وهو مقطب فاقبل بدر مولاه فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى
 من الذى يقول فى وجهه شافع فقالت يقوله حكيم بن قنبر المازنى البصرى فقال لله دره فانشد
 هذا الشعر فانشده ﴿ويلي على من اطار النوم فامتنعا . وزاد قلبي على اوجاعه وجعا﴾
 كأنما الشمس من اعطافه لمعت . حسنا او البدر من ازواره طلعا ﴿مستقبل بالذى بهوى وان
 كثرت . منه الذنوب ومعذور بما صنعنا﴾ فى وجهه شافع يمحو سائته . من القلوب وجيه
 حيثما شفعنا ﴿وقال صلى الله عليه وسلم من آتاه الله وجهها حسنا واسما حسنا وجعله فى موضع

غير شائن فهو من صفوة الله من خلقه وقال ابن عمر رضى الله عنهما ثلاثه تجلو البصر النظر الى الخضرة والنظر الى الماء الجارى والنظر الى الوجه الحسن نظهما الشاعر فقال * ثلاثة يذهبن للمرء الحزن . الماء والخضرة والوجه الحسن * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعظم النساء بركة احسنهن وجها واكلهن مهرا * وقال عروة و اول شوم المرأة كثرة صداقها جاء فى سنن الرمدى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لا تغالوا صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة او تقوى عند الله لكان اولاهم بها نبى الله صلى الله عليه وسلم وما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انكح شيئا من نسائه على اكثر من اثنتى عشرة اوقية قال ابن عينة والاوقية عند اهل العلم اربعون درهما واثنا عشرة اوقية اربعمائة وثمانون درهما * فان سلمت الحال من الادلال * الكثير كما هو دأبهن لان الادلال بحسب الرغبة ولذا قال * المفضى الى الملل * والا الادلال القليل مرغوب عقلا وعادة و شرعا * استدامت الافة واستحكمت الوصلة وقد كانوا * الى العقلاء * يكرهون الجمال البارع * اى الفائق امثاله اى خطبة صاحبة الجمال * اما لما يحدث عنه من شدة الادلال وقد قيل من بسطه الادلال قبضه الاذلال * كأن الحافظ يعارضه بقوله * بحانمى كش چو حافظ نازش اى دل . كه ناز نازنينان نازنينست * والمتوكل بقوله * اما زحها فتغضب ثم ترضى . فكل فعالها حسن جميل * فان غضبت فاحسن ذى دلال . وان رضيت فليس لها عديل * واما لما يخاف من محنة الرغبة وبلوى المنازعة * اى محنتها * وقد حكى ان رجلا شاور حكيما فى التزوج فقال له افعل و اياك والجمال البارع فانه مرعى اتيق * اى حسن معجب * فقال الرجل وكيف ذلك * التحذير * قال كما قال * الحكماء * الاول * جمع اولى من البسيط * ولن تصادف مرعى ممرها ابدا * يقال مكان مربع ومربع اى مكمل * وامرعى اذا اكلا وفى المثل امرعت فانزل اى بغيته عندنا فلا تجزى * الا وجدت به * اى اصبحت فى ذلك المرعى * آثار منتجع * والاتجاع طلب الكلال * ويقال اتجعت فلانا اى طلبت معرفته والحكيم قصد هذا المعنى وان كان السوق ظاهرا فى المعنى الاول ولبعضهم * سأترك حبيكم من غير انقض . وذلك لكثرة الشركاء فيه * اذا وقع الذباب على طعام . رفعت يدي ونفسي تشبهه * ويجتنب الاسود ورود ماء . اذا كان الكلاب يلغن فيه * واما لما يخافه اللبيب من شدة الصبوة * يعنى العشق اسند الخوف الى اللبيب لان عشق مثلها بغية كل ذى هواء فلا يخافه بل يتمنى واما اللبيب فلا يرضى بكونه اسيرنا قصة عقل ودين و عبد شهوة يتبعها ويخاف ذلك لا سيما اذا كانت نافرة عنه وكارهة اياه * ويتوقاه الحازم من سوء عواقب الفتنة * وهى رغبة الرجال فيها وهذه هى الطامة الكبرى * وقد قال بعض الحكماء اياك و مخالطة النساء فان لحظ المرأة سهم * قال التهامى * ابرزن من تلك العيون اسنة . و هز زن من تلك القدود رماحا * و لفظها سم * يمت العقل و يخرب الدين وقال الله تعالى ان كيدكن عظيم لان النساء اللطيف كيدا و انفذ حيلة ولهن فى ذلك نيقة ورفق و بذلك يغلبن الرجال * ورأى بعض الحكماء صيادا يكلم امرأة فقال يا صياد احذر ان تصاد * لان النساء جبال الشيطان و مصائده * وقال سليمان بن داود عليهما السلام لابنه امش وراء الاسد ولا تمس وراء المرأة * قيل لسقراط اى السباع

احسن قال المرأة ﴿وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأة تقول هذا البيت﴾ من البسيط ﴿ان النساء رياحين خلقن لكم . وكلكن تشتهى شم الرياحين ﴾ فقال ﴿عمر مجيبا ﴾ ان النساء شياطين خلقن لنا ، نعوذ بالله من شر الشياطين ﴿الظاهر ان تلك المرأة ارادت التعريض بشمها فلذا استعاذ اى نعوذ بالله من شرك الذى هو شمك حراما وقد روى اصحاب الست عن اسامة بن زيد مرفوعا (ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء) ولذا لما خلق الله تعالى المرأة قال ابليس انت نصف جندى بك اصول وبك اوسوس وبك ارمى السهام وقال بعض الحكماء النساء شركهن واشرما فيهن عدم الاستغناء عنهن ومع انها ناقصات عقل ودين تحملن الرجال على تعاطي ما فيه نقص عقل ودين و لبعضهم ﴾ وما حز اغناق الرجال سوى النساء و اى بلاء جاء لسن له اهلا ﴾ فكم نار شرا حرقت كبداورى . ولم يك الاكرهن لها اصلا ﴿وان كان العقد رغبة في الدين فهو اوثق العقود حالا وادومها الافة واحدها بدأ وعاقبة لان طالب الدين متبع له ومن اتبع الدين اتقاد له فاستقامت له حاله وامن زلله ﴾ وتذكير الضمير باعتبار لفظ من وتغليب الطالب على الطالبة فالمعنى يستقيم لكل منهما حال الآخر ويأمن كل زلل الغير ﴿ولذلك﴾ الوثوق والدوام ﴿قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطفر بذات الدين تربت يداك﴾ كإرواه اصحاب السنن عن ابي هريرة واينسأه كذلك في محله فلا معنى لما في بعض نسخ المتن (لعل هذه رواية اخرى فان التى تقدمت فعليك بذات الدين) لما سبق ان هذه رواية اخرى والمتفق عليها فاطفر ﴿وفيه تأويلان احدهما تربت يداك﴾ اى افقرتا ﴿ان لم تظفر بذات الدين﴾ يعنى ان الشرط مقدر ﴿والثانى انها كلمة تذكر للمبالغة ولا يراد بها سوء كقولهم ما اشجعهم قاتله الله﴾ قال القاضي عياض في الشفاء ومن دعواته على غير واحد في غير موطن (اى في مواضع كثيرة (على غير العقد) اى عقد القلب بالعزم (والقصد) اى قصد المعاقبة بالجزم (بل كانت صادرة منه من غير الغضب بما جرت به عادة العرب) حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب والملاطفة في مقام الطلب اذ قد يشنعون اللفظ وكله ود وينفونه وما من فعله بد يقولون للشيء اذا مدحوه قاتله الله ولا اباله ولا امله ولا يريدون به الذم (وليس المراد بها الاجابة كقوله عليه السلام) لعائشة اولام سلمة (تربت يمينك) اى خسرت وقيل امثالات ترابا وقيل استغنت والظاهر ان تربت بمعنى اتربت على ان الهمزة للسلب (ولا اشبع الله بطنك وغيرها من دعواته) مما لا يريد هو وغيره اجاباته كقول بعضهم انم صباحا تربت يداك فانه دعاء له بقربنة ما قبله ﴿وان كان العقد رغبة في الافة فهذا يكون على احد وجهين اما ان يقصده المسكثرة باجتماع الفريقين والمظاهرة بتناصر الفتيين واما ان يقصده تألف اعداء متسلطين استكفاء لعاديتهم﴾ اى طلبا لكفاية العداوة وانها بالثألف ﴿وتسكيننا لصواتهم﴾ اى هجومهم وشدهم ﴿وهذان الوجهان قد يكونان في الامائل واهل المنازل وداعى الوجه الاول هو الرغبة في المسكثرة والمظاهرة وداعى الوجه الثانى هو الرهبة﴾ حيث كان سبب العقد تسكين الصولة ﴿وهما سببان في غير المتشاكين فان استدام السبب دامت الافة وان زال السبب بزوال الرغبة والرهبة خيف زوال الافة﴾ بين الزوجين ﴿الا ان ينضم اليها﴾

اي الى الفتهما ﴿١﴾ احد الاسباب الباعثة عليهما والمقربة لهما ﴿٢﴾ من المودة والدين والجمال والنسب ﴿٣﴾ وان كان العقد رغبة في التعفف فهو الوجه الحقيقي المبتغى ﴿٤﴾ اي المطلوب ﴿٥﴾ بعقد النكاح وما سوى ذلك فاسباب معلقة عليه ومضاف اليه وروى انه لما نزل قوله تعالى ﴿٦﴾ اول سورة النساء ﴿٧﴾ يا ايها الناس ﴿٨﴾ يا بني آدم ﴿٩﴾ اتقوا ربكم ﴿١٠﴾ المأمور به اما مطلق التقوى التي هي التجنب من كل ما يؤثم من فعل او ترك واما التقوى في حقوق ابناء الجنس اي اتقوه في مخالفة او امره ونواهيه على الاطلاق او في مخالفة تكاليفه الواردة في حقوق الجنس ﴿١١﴾ الذي خلقكم من نفس واحدة ﴿١٢﴾ فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم ﴿١٣﴾ وخلق منها زوجها ﴿١٤﴾ حواء خلقت من ضلع من اضلاع آدم فكانت مخلوقة من شيء حي فلا جرم سميت حواء (وبث منهما) اي نشر من تلك النفس وزوجها المخلوقة منها بطريق التوالد والتناسل (رجالا كثيرا ونساء) اي كثيرة ﴿١٥﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿١٦﴾ جواب لما ﴿١٧﴾ خلق الرجل من التراب فهمه في التراب ﴿١٨﴾ بالزراعة فيها والبناء عليها والسير في منابها ﴿١٩﴾ وخلقت المرأة من الرجل فهمها في الرجل ﴿٢٠﴾ بالتزويج له والسكنة معه وفي اخبار العقلاء من النساء لما تزوج الحارث بن عوف الكندي بالختساء بنت ملحم وكانت ذات جمال فائق فلما زفت اليه اوصتها امها وقالت لها اي بنية ان الوصية لو تركت لفضل ادب او جودة حسب لتركتها عنك لما اعلم من حسن ادبك وفضل حسبك وجودة عقلك ولو استغنت النساء عن الرجال لكننت انا اغني النساء ولكنهن خلقن للرجال كما ان الرجال خلقوا لهن وانك قد خرجت من العش الذي فيه درجت ومن البيت الذي فيه نشأت الى رجل لم تعرفه وقرين لم تألفه فكوني له امة يكون لك عبدا واحفظي خصالا مني لتبني بها امرا وتنشئ بها ذكرا يابينة عليك بحسن الصحبة بالقناعة والمساورة بالسمع والطاعة فان في القناعة راحة القلب وفي السمع والطاعة رضى الزوج وطاعة الرب والتزوي التفقد لموضع عينه وانفه واحذري ان تقع عينه منك على قبيح وان لا يشم منك الاطيب الريح واعلمي يا بنية ان الكحل هو الحسن الموجود والماء هو اطيب الطيب المفقود واحرصي على الرعاية لعياله والحفظ لماله فان في رعاية عياله حسن التدبير وفي حفظ ماله حسن التقدير والزوي التفقد لطعامه والهدو وقت منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنقص النوم مشقة متعبة ولا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره لا تأمن غدره وان عصيت امره او غلت عليه صدره ولا تظهرى فرحا ان كان ترحا ولا اكتئابا اذا كان مسرورا ولا اعجابا وكلما زدت به اعضاما زادك اكراما وآثرى هواه على هواك في اكثر الاوقات تفوزى منه بالمنح والهبات ثم انها زفت اليه وحظيت عنده ﴿٢١﴾ وروى عطية بن بشر عن عكاف بن رفاعه ﴿٢٢﴾ وفي القسطلاني وداعة ﴿٢٣﴾ الهلالي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف الك زوجة قال لا ﴿٢٤﴾ قال ولا جارية قال لا وانت صحيح موسر قال نعم والحمد لله ﴿٢٥﴾ قال فانت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان انتصارى فالحق بهم وان كنت منا ﴿٢٦﴾ فاصنع كما نصنع ﴿٢٧﴾ فمن سنتنا النكاح ﴿٢٨﴾ شراركم عزابكم واراذل امواتكم عزابكم ويحك يا عكاف فقال عكاف يا رسول الله لا تزوج حتى تزوجني من شئت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة كلثوم الحميري رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده من طريق بقية ﴿٢٩﴾ فكان

هذا القول منه صلى الله عليه وسلم ﴿ حنا على ترك الفساد وباعنا على التكاثر بالاولاد واهذا المعنى ﴾ وهو التكاثر بالاولاد ﴿ كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول للفقهاء ﴾ جمع قافل اى الراجع ﴿ من غزوهم اذا افضيت الى نساءكم ﴾ اى اذا لامستموهن او خلوتن بهن فى الاسراف افضى الساجد بيده الى الارض اذا مسحها بباطن كفه وافضيت بفلان خرجت به الى الفضاء ﴿ قال الكيس الكيس يعنى فى طلب الولد ﴾ ذكر البخارى فى (باب طلب الولد) بالاستكثار من الجماع لقصد ذلك لا الاقتصار على اللذة (عن جابر رضى الله عنه انه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة) هى تبوك (فلما قفلنا) رجعا (تعجلت على بعيرى قطوف) اى بطي (فلحقنى راكب من خلفى فالتفت فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يعجلك) اى ما سبب اسراعك (قلت انى حديث عهد بعرس قال فبكرا تزوجت ام ثيبا قلت بل ثيبا قال فهلا) تزوجت (جارية) بكرا (تلاعبها وتلاعبك قال فلما قدمنا ذهبنا لندخل المدينة) فقال امهلوا حتى تدخلوا ليلا اى عشاء وهذا محمول على بلوغ خبرهم بالوصول فاستعدوا ليجمع بينه وبين النهى عن الطروق ليلا (لى تمتشط الشمة) المنتشرة الشعر المغبرة الرأس (وتستحد المغيبة) اى تستعمل الحديد وهى الموسى فى ازالة الشعر المشروع ازالة من غاب عنها زوجها (قال) اى هشيم (وحدثنى الثقة انه قال فى الحديث الكيس الكيس) بالتكرار والنصب على الاغراء اى فعليك بالجماع او التحذير اى اياك والعجز عن الجماع (يا جابر) قال البخارى (يعنى) صلى الله عليه وسلم بقوله الكيس (الولد) فالمراد الحث على ابتغاء الولد يقال اكيس الرجل اذا ولد له اولاد ا كياس وقال ابن الاعراب الكيس العقل كانه جعل طلب الولد عقلا وعند ابن خزيمة فى صحيحه فاذا قدمت فاعمل عملا كيسا وفيه قال جابر فدخلنا حين امسينا فقلت للمرأة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى ان اعمل عملا كيسا قالت نسعما وطاعة فدونك قال فبت معها حتى اصبحت ﴿ فلزم حينئذ فى عقد التعفف تحكم الاختيار فيه ﴾ اى جعله حكما واتباعه فى العقد اذا افروض ان العقد للتعفف وهو يحصل بكل فرد من افراد النساء سواء كانت حسنة او غنية ام لا ﴿ والتامس الادوم من دواعيه وهى ﴾ اى تلك الدواعى ﴿ نوعان نوع يمكن حصر شروطه ونوع لا يمكن ﴾ حصر شروطه فى عدد ﴿ لا اختلاف اسبابه وتعاير شروطه فاما الشروط المحصورة فيه فتلاثة احدها الدين المفضى الى الستر والعفاف والمؤدى الى القناعة والكفاف ﴿ قيل لرجل من الحكماء فلان يخطب فلانة فقال اموسر من عقل ودين قالوا نعم قال فزوجه اياها وحكى ان نوح بن مرهم قاضى مرو اراد ان يزوجه ابنته فاستشار جاره مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتينى قال لا بد ان تشير على قال ان رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظرا انت باهم تقضى ﴿ قال ابو هريرة رضى الله عنه لا يعذل ﴾ اى لا يترك ﴿ مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها خلقا ﴾ فيتعارضان ويتسا قطان ويبقى بينهما اصل مودة الايمان ﴿ وخطب رجل من عبد الله عباس رضى الله عنهما يتيمة كانت عنده فقال لا ارضاها لك قال ﴾ الرجل ﴿ ولم وفى دارك نشئت قال انها تتشرف ﴾ بك يعنى لاشرافة لها فى ذاتها وانما عدل الى السكناية حذرا عن غيتها او اراد بها اختبار همة الطالب ﴿ قال ﴾ الرجل

﴿ لا ابالي فقال الآن لا ارضاك لها ﴾ فتفرس ان نكاحه نكاح غلطة فردة ﴿ وفي هذا المعنى قالت الحكماء من رضى بصحبة من لا خير فيه لم يرض بصحبته من فيه خير ﴾ والشرط الثاني العقل الباعث على حسن التقدير الامر بصواب التدبير فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العقل حيث كان الوف ﴿ اى آلف ﴾ ومألوف ﴿ وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تعم بيت زوجها والمرأة السفهية تهدمه ﴾ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالودود ﴿ هى المتحبة لزوجها بالتلطف فى الخطاب وكثرة الخدمة والادب والبشاشة فى الوجه ﴾ الولود ﴿ اى من هى مظنة الولادة وهى الشابة وتعرف الولود ان كانت بكرا باقاربها او ثيبا فبزوجها الاول ﴾ ولا تنكحوا الحمقاء فان صحبتها بلاء وولدها ضياع ﴿ لانها المريية له فى صغره وايضا العرق دساس ﴾ والشرط الثالث الاكفاء الذين يتنفي بهم العار ويحصل بهم الاستكثار ﴿ والاكفاء جمع كفوء بمعنى المثل والنظير والمراد هنا المماثلة فى خصوص امور قالت الحنفية تعتبر الكفاءة فى وقت النكاح لانه لو زال بعده كفؤيته لها بان صار فاسقا مثلاً لا يفسخ النكاح وتعتبر فى العرب نسباً لان به يقع تفاخرهم وفى المعجم اسلا ماى من جهة اسلام اب وجد اذبه تفاخرهم لابل النسب لانهم ضيعوا انسابهم وحرية اى من جهة الاصل لان الرق عيب لانه اثر الكفر وتعتبر ديانة اى صلاحاً وحسباً وتقوى خلافاً لمحمد لان التقوى من امور الآخرة فلا يفوت النكاح بفواتها الا اذا كان مستخفاً به بان يخرج سكران ويلعب به الصبيان وتعتبر مالابان يملك من المهر ما تعارفوا تعجيله لانه بدل البضع وبان يكسب نفقة كل يوم وما يحتاج اليه من الكسوة لان بذلك يتم الازدواج فالعاجز عنهما غير كفوء للفقيرة وتعتبر حرقة عندها وعن الامام روايتان وقالت الشافعية خضال الكفائة خمسة . سلامة من عيب نكاح كجنون وجذام وبرص وحرية ونسب ولوفى المعجم لانه من المفاخر . وعفة بدين وصلاح فليس فاسق كفء عفيفة وحرقة فليس ذو حرقة دنية كفء ارفع منه ﴿ فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تخيروا لنطفكم ﴾ قال العلقمى اى اطلبوا لها ما هو خير المناكح وازكاهها وابعداها من الخث والفجور وقال المناوى اى لاتضعوا نطفكم الا فى اصل طاهر ﴿ ولا تضعوها الا فى الاكفاء ﴾ وفى رواية ابن ماجه والحاكم عن عائشة رضى الله عنها (فانكحوا الاكفاء) اى تزوجوا النساء المتكافئات لكم وقال الاحنف ثلاث لاناة فيهن عندى قيل وما هن يا ابا بجر قال المبادرة بالعمل الصالح واخراج ميتك وان تنكح الكفء ايمك وكان يقول لافى تحمك فى ناحية بيتى احب الى من ايم رددت عنها كفؤا وكان يقال ما بعد الصواب الا الخطأ وما بعد منعهم من الاكفاء الا بذلهم للسفلة والغوغاء ﴿ وروى ان اكثم بن صيفى قال لولده ﴾ اما بفتحتين استعمل هنا فى مقام الجمع لاستواء مفردة وجمعه او بضم فسكون جمع ولد ﴿ يا بنى لا يحملنكم جمال النساء عن صراحة النسب ﴾ يقال حملة اى احتمله وحملة على الامر اذا اغراه به وحمل عنه اذا حلم وسامح يعنى لاتسامحوا عن النسب مغرورين بالجمال ﴿ فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف ﴾ اى مراقته ﴿ وقال ابو الاسود الدبلى لبيه قد احسنت اليكم صغاراً وكباراً وقبل ان تولدوا قالوا كيف احسنت الينا قبل ان نولد قال اخترت لكم من الامهات من لاتسبون بها وانشد الراشدى ﴿ من الطويل ﴾ فاو ل احسانى اليكم تخيرى . المجدلة الاعراق بادعافها ﴿ يقال تخير الشئ اذا انتقاء واصطفاه وماجدة مفعوله واللام

للتقوية والمجد الشرف والجلالة في النسب وبادعت ماجدة اوخبر مبتدأ محذوف اى هي
وتعلق الحكم على المشتق يشعر بعلمية مأخذ الاشتقاق يعنى اصطفاى واختيارى نكاح حسبية
ونسبية احكمت جلالة نسبها بمقافها وتقواها هو اول احسانى اليكم وما انتقيها الا لذينك
وقال عثمان بن ابي العاص الثقفى لبيه يابى قد امجدتكم فى امهاتكم واحسنت فى مهنة
اموالكم وانى ماجالست فى ظل رجل من ثقيف اشم عرضه والناكح مغترس فلينظر امرؤ
حيث يضع غرسه والعرق السوء قلما ينجب ولو بعد حين فقال ابن عباس يا غلام اكتب
لنا هذا الحديث وقال نجم الدين الوراسى * لا تخطبن سوى كريمة * معشر . فالعرق
دساس من الطرفين * اولست تنظر فى النتيجة انها . تبع الاخس من المقدمتين *
وانشدوا * صفات من يستحب الشرع خطبتها . جلوتها لاولى الاباب مختصرا * صنية ذات
دين زانها ادب . بكر ولود حكى فى نفسها القمرا * غريبة لم تكن من اهل خطبتها . تلك
الصفات التى اجلو لمن نظرا * فيها احاديث جاءت وهى ثابتة . احاط علما بها من فى العلوم
قرا * وقال آخر * معطيات السرور فوق عشر . الى العشرين ثم قف المطايا * فان جزت
المسير فسر قليلا . وبنت الاربعين من الرزايا * وقد تنضم الى هذه الشروط من صفات
الذات واحوال النفس ما يلزم التحرز منه * مع وجود الشرائط المعتمدة فى النكاح * لبعده
الخبر عنه وقلة الرشد فيه فان كوامن الاخلاق * جمع كامن اى مخافها * بادية فى الصور
والاشكال كالذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لزيد بن حارثة * من موالى
النبى صلى الله عليه وسلم ومن احبهم اليه وهو الذى نزل فيه واذا تقول لذى انتم الله عليه والعمت
عليه الآية * اتزوجت يا زيد قال لا قال تزوج تستعف مع عفتك ولا تزوج من النساء خمسا قال
وما هن يا رسول الله قال لا تزوج شهيرة ولا لهيرة ولا نهيرة ولا هبرة ولا فوفا قال يا رسول الله
انى لا اعرف مما قلت شيئا قال اما الشهيرة * على وزن جعفر * فالزرقاء * مؤنث ازرق
اى ازرق العينين * البذية * اى فاحشة الكلام * واما اللهيرة فالطويلة المهزولة * يقال
هزل الرجل على صيغة المجحول اى صار مهزولا * واما النهيرة فالعجوز المدبرة * اى المشرفة
على الهلاك من ادبر المقبل اى مات * واما الهبرة فالقصيرة الدميعة * اى التييحة يقال دميم
الخلق وذميم الخلق * واما اللفوت * على وزن صبور * فذات الولد من غيرك * سميت بها لان
توجهها والتفاتها الى ذلك الولد * وقال شيخ من بنى سليم * على وزن زبير قبيلة من
قيس غيلان وكذا من جذام * لابنه يابى اياك والرقوب الغضوب القطوب * على
وزن صبور فيها * الرقوب التى تراقب زوجها حتى يموت فتأخذ ماله * او تزوج بزواج
آخر والغضوب التى لا تنال ما كالت تؤملها من زوجها وقال رجل لزوجته ما اوسع حرك
فانشأت تقول * انت الفداء لمن قد كان يملأه . ويشكى الضيق منه حين يلقاه * والغضوب
العبوسة الوجه * واوصى بعض الاعراب ابنه فى الزواج فقال اياك والحنانة والمناة والانانة *
وعشبة الدار وكية القفا * فالحنانة * هى التى تحن لزوج كان لها * وتقول اين يا فلان
اورحم الله فلانا * والمناة التى تمن على زوجها بما لها والانانة التى تن كسلا وتمارضا *
وعشبة الدار خضراء الدمن وكية القفا التى اذا انصرف ابنها وزوجها من بين القوم قال رجل

كان بيني وبين ام هذا اوزوجة هذا شئ وفي حكمة داود عليه السلام المرأة السوء على بعلمها كالحمل
الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالتاج المصع بالذهب كلما رآها قرت عينه بها * وقال
أوفي بن دلهم * على وزن برثن * النساء اربع فنهن معمع * في الاساس سمعت معمة الحوايق
اي صوته وجاؤا في معمان الصيف وامرأة معمع لا تعطى من مالها شيئا * لها شيئا اجمع *
ويقال لمن يكثر استعمال مع الى كم تممع * ومنهن ممنع تضر ولا تنفع ومنهن مصدع تفرق
ولا تجمع ومنهن غيث وقع في بلد فامرع * اي اعشب * وقال الشاعر * من الطويل * ارى
صاحب النسوان يحسب انها . سواء وبون وبينهن بعيد * فاعل يحسب راجع الى صاحب
وسواء خبران وجملة ان قائمة مقام مفعولى يحسب وجلة يحسب مفعول ثان لارى وبون يضم
الباء وفتحها المسافة وهو متبداً مخصص بنعت والظرف خبره يعنى اظن ان صاحب النسوان
يزعمون ان النسوة سواء لما في كل واحد منهن ما في الاخرى فيزعمون بمساواة ازواجهن
والحال ان بينهم وبينهم فرق عظيم * فنهن جنات ينى ظلالها * الفاء للسببية يعنى لان منهن
من هي بكنات يتحول ظلالها من جانب الى جانب فتارة تميل الى جانب زوجها فتحييه بوصاتها وتارة
الى ولدها فتنشطه بصلتها وتارة الى جوائج بيتها فتحسنها بتدبيرها وتارة الى جانب الاضياف فتظهر
منزلهم وتمجّل نزلهم * ومنهن نيران لهن وقود * اي اشتعال تحرق لهن ما اصابها وتسود
دخانها ما قاربها فلا يستوى النار والجنة ولا اصحابها وسئل اعرابي عن النساء وكان ذات تجربة
لهن فقال افضلهن اطولهن اذا اقامت اكلظهن اذا قعدت واصدقهن اذا قالت التي اذا غضبت
حلمت واذا اضحكت تبسمت واذا صنعت شيئاً جودت التي تلزم بيتها ولا تعصى زوجها
العزيزة في قومها الذليلة في نفسها الودود الولود وكل امرها محبوب وانشد الا صمعي لابي
الرقاع * خزاعية الا طراف كندية الحشى . نزارية العينين طائفة القم * لها حكم لقمان وصورة
يوسف . ولقمة داود وعفة مريم * وقيل لاعرابي صف لنا شر النساء فقال شرهن النحيف
الجسم الحياض الممرض المصفرة المشومة العسرة المشومة السليطة البطرة النفرة السريعة الوتبة
كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالحرب
الف في السماء واست في الماء كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتغشى السيئات ليس
في قلبها على زوجها رافة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان دخلت وان ضحك
بكت وان بكى ضحكت تأكل لما وتوسع ذماً ضيقة الباع مهتوكة القنصاع صبيها مهزول وبيتها
منبول تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور ابتلاها
بالويل والثبور وعظائم الامور وقال بعضهم * لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي . ولكن
قرين السوء باق معمر * فياليتها صارت الى القبر عاجلاً . وعذبها فيه تكبر ومنكر * وانشد
ابو العيناء * هو ابو عبدالله محمد بن القاسم المشهور بادبه ونوادره ومعرفته باشعار العرب تولد
باهواز وارتحل الى البصرة واخذ من الا صمعي وابي زيد الانصاري ونحوهما من اعظم الادباء
وصارا عمي وهو ابن اربعين وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين * عن ابي زيد * سعيد بن
اوس الانصاري ، من البسيط * ان النساء كاشجار نبتن معا * صفة اشجار * منهن مر
وبعض المر مأكول * لتداوى اول تسهيل الهضم * ان النساء ولو صورن من ذهب * اي من

نطقة عالم حكيم كالذهب ومن اصل حسيب ونسب شريف ﴿ فيهن من هفوات الجهل تخيل ﴾ جمع هفوة مثل خطوة وضافها الى الجهل من اضافة المسبب الى السبب اى فيهن زلات ناشئة من الجهل لغلبته فيهن او المضاف مقدر اى من عادة زمان الجهل تخيل يتشأ من بما ابطل به الشرع ﴿ ان النساء متى ينهن عن خلق ﴾ غير مرضى عقلا او شرعا ﴿ فانه واجب لا بد مفعول ﴾ قال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شئ قط الا فعلته ولذا شرع المداواة مع النساء للالفة واستمالة قلوبهن لما جبلن عليه من الاخلاق روى البخارى عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر (ايمانا كاملا) فلا يؤذى جاره واستوصوا بالنساء خيرا (اى اوصيكم فاقبلوا ووصيتي فيهن) فانهن خلقن من ضلع) معوج فلا يتهيأ الانتفاع بهن الا بمداواتهن والصبر على اعوجاجهن (وان اعوج شئ في الضلع اعلاه) ذكره تاجيد المعنى الكسر (فان ذهبت تقيمه كسرتة وان تركته لم يزل اعوج) اخذه بعض الشعراء فقال ﴿ هي الضلع العوجاء ليست تقيمهها . الا ان تقويم الضلوع انكسارها ﴾ اتجمع ضعفها واقتدارها على الهوى . ليس عجيبا ضعفها واقتدارها ﴿ فكأنه قال الاستمتاع بهن لا يتم الا بالصبر ﴾ (فاستوصوا) اى اوصيكم (بالنساء خيرا) فاقبلوا وصيتي واعملوا بها قال الغزالي وللمرأة على زوجها ان يعاشرها بالمعروف وان يحسن خلقه معه ولبس حسن الخلق معها كفى الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عن طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان ازواجه يراجعنه الكلام وتهجزه احداهن الى الليل وعلى من ذلك ان الرجل يزيد على احتمال الاذى بالمداواة في التليط لقلب النساء فقد كان عليه السلام يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى روى انه كان يسابق عائشة في السبق فسبقها يوما فقال لها هذه بتلك كما في القسطلاني (١) ﴿ وما وعدتك من شروفين به . وما وعدتك من خير فمطول ﴾ اى مسوف يقال مطل العدة والدين اذا جاوزته وسوفه وانشد المسروحي لكامل بن عكرمة ﴿ لها كل عام موعد غير منجر . ووقت اذا مارأس حول تجرما ﴾ فان وعدت شرا اتى قبل وقتها . وان وعدت خيرا اراث وعثما ﴾ وقال آخر ﴿ الم تران سير الخير ريث . وان الشر راكبه يطير ﴾ واما النوع الآخر وهو الذى لا يمكن حصر شروطه فلانه قد يختلف باختلاف الاحوال وينقل بتقل الانسان والا زمان ﴿ من توقان الى شبق ومن سليم الى سقيم وبالعكس ﴾ فانه لا يستغنى به ﴿ اى بنكاح واحدة ﴾ عن موافقة النفس ومتابعة الشهوة ليكون (العقد ﴾ ادوم لحال اللفة وامد لاسباب الوصلة فان رأى المعلول لا يبقى على حاله والميل المدخول لا يدوم على دخله فلا بد ان ينتقل الى احدى حالتين اما الى الزيادة والكمال واما الى النقصان والزوال حتى ان رجلا قال لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه انى احبك واحب معاوية فقال رضى الله عنه اما الآن فانت اعور ﴿ اى كالا عور في رؤيتك الامامة التى لا تكون الا واحدة متعددة واراد بالا عور الاحول لان تلك الرؤية من لوازم الاحول الجعلى كما قيل ﴿ واحول ذى حركة . يلى ببقى بركة ﴾ يعنى لرويته الواحد اثنين وقال ابو على بن الرشيق وكان احول في نفسه وفي الطوسى الاعمى الشاعر وفى محمد بن شرف الاعور ﴿ لا بد في العور من تيه ومن صلف . لانهم يبصرون الناس انصافا ﴾ وكل احول يلغى ذامكارمة . لانهم ينظرون الناس اضعافا ﴾ والعنى اولى بحال العور لو صرفوا .

(١) عن عائشة رضى الله عنها قالت سابقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما حملت اللحم سابقى فسبقنى وقال هذه بتلك منه

على القياس ولكن خاف ماخفا ﴿ فاما ان تبرأ ﴾ من ذلك وتوقن بامامى الحق ﴿ واما ان تعمى ﴾ وترجع جانب معاوية ﴿ فاذا كان كذلك ﴾ اى لا يبقى الميل المدخول على دخله ﴿ فلا بد من كشف السبب الباعث على هذا النوع فانه ﴾ اى سبب العقد ﴿ لا يخلو من ثلاثة احوال احدها ان يكون العقد لطلب الولد والاخذ فيه التماس الحداثة والبركة لانها اخص بالولادة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما روى ابن ماجة والبيهقى عن عويم بن ساعدة ﴿ انه قال عليكم بالابكار ﴾ اى بتزوجهن او التمسرن بهن ﴿ فانهن اعذب افواهها ﴾ اى احلى كلاما لعدم تعودهن فحش الكلام بمخالطة الرجال او اطيب ريقا ﴿ وانتق ارحاما وارضى باليسير ﴾ من الجماع او اعم ﴿ ومعنى قوله انتق ارحاما اى اكثر اولادا ﴾ من نتقت المرأة اذا كثرت ولدها ﴿ وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه عليكم بالابكار فانهن اكثر حبا واقل خبا ﴾ اى خداعا ومكر اعالى انهم لا يدنسها لامس ولا استغشاها لابس ولها الوجه الحلي والطرف الحلي واللسان العلي والقلب النقي ولبعضهم ﴿ قالوا نكحت صغيرة فاجبتهم . اشبهى المطى الى مالم يركب ﴾ كم بين حبة لؤلؤة مثقوبة . نظمت حبة لؤلؤ لم يشقب ﴿ فاجابته امرأة ﴾ ان المطية لا يلد تركوبها . حتى تذلل بالزمام وتركبا ﴿ والدريلس ينافع اربابه . حتى يؤلف بالنظام ويشقبا ﴾ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه البكر كابر تطحنها وتعجنها وتخبزها وتاكلها والثيب اعجالة الراكب . تمر وسويق ﴿ وهذه الحال ﴾ وهى طلب الولد ﴿ هى اولى الاحوال الثلاث لان النكاح موضوع لها والشرع وارد بها وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما روى الطبرانى عن معاوية بن حيدة ﴾ انه قال سوداء ولود ﴿ اى نكاحها ﴾ خير من ﴿ نكاح ﴾ حسناء عاقر ﴿ اى لا تلد ﴾ وانى مكاثركم الامم حتى بالسقط ﴿ والعرب تقول من لم يلد لاولد ﴾ بالبناء للمفعول امداء عليه اى كان لا مولودا او خبر اى كانه لم يكن مولودا لعدم خلفه وجرى بين اصراي وامراته كلام فشتتمته فقال لها اسكتى فوالله ما شعرك بوارد ولا فوك ببارد ولا تديك بناهد ولا بطنك بوالد ولا الخير فيك بزائد ولا الشريك بواحد وما انا لك بحامد ولا بعد موتك بواحد ﴿ وقد كانوا يختارون ﴾ اى العرب ﴿ لمثل هذه الحال انكاح البعداء الاجانب ويرون ﴾ اى يزعمون ﴿ ان ذلك ﴾ الانكاح ﴿ انجب للولد ﴾ يقال انجب الولد اذا صار نجيبا وانجب الرجل اذا ولد النجباء ﴿ وابهى للخلفة ﴾ من بهو الغلام وبهى اذا حسن ﴿ ويحبتون انكاح الاهل والاقارب ويرونه مضرا بخلق الولد بعيدا من نجابته روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغتربوا ﴿ يقال اغترب الرجل اذا تزوج في غير الاقارب ﴾ لا تضوا ﴿ من اضوت المرأة اذا جاءت بولد ضاوى مهزول ويقولون الغرائب انجب والغرائب اضوى يعنى ان الانسان اذا نكح المرأة القريبة اليه حصل بينهما حياء يمنع من قضاء الشهوة كما ينبغي فيجب الولد ضاويا ولفظ الحديث فى الاحياء لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا وقال القسطلانى وتوقف السبكي فى هذا الحكم لعدم صحة الحديث الدال عليه فقد قال ابن الصلاح لم اجد له اصلا معتمدا قال السبكي فلا ينبغي اثباته لعدم الدليل وقال الحافظ زين الدين العراقي والحديث المذكور انما يعرف من قول عمر (٢) وقال الشاعر ﴿ تخيرتها للنسل وهى غريبة . نقدا نجبت والمنجيات الغرائب ﴾ ونص الشافعى

(٢) الاقرب يا بنى
السائب آه منه

على انه يستحب ان لا يتزوج من عشيرته ولا يشك ما ذكر بتزويج النبي صلى الله عليه وسلم زينب مع انها بنت عمته لانه تزوجها بيانا للجواز ولا يتزوج على فاطمة رضي الله عنهما لانهما بعيدة في الجملة اذ هي بنت ابن عمه لا بنت عمه انتهى وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال يا بني السائب قد اضييت فانكحوا في الغرائب وقال الشاعر ﴿ من الطويل ﴾ تجاوزت بنت العم ﴿ اى عن نكاحها ﴾ وهى حبيبة ﴿ الى ﴾ مخافة ان تضوى على سليلي ﴿ اى ولدى المسلول عنها ﴾ وكانت حكما المتقدمين يرون ان انجب الاولاد خلقا وخلقا من كانت سن امه بين العشرين والثلاثين وسن ابيه ما بين الثلاثين والخمسين والمشاهدة شاهدة على ان النجاسة الفطرية في صغار الاخوة اكثر من كبارهم وقالوا ايضا جرت العادة بان الاب اذا كان نجيبا فالابن بالضد قال الشاعر ﴿ اذا اظهر الدهر حرانجيا . فكن في ابنه سى الاعتقاد ﴾ فليس ترى من نجيب نجيبا . وهل تترك النار غير الرماد ﴿ والعرب تقول ان ولد الغيرى لا نجيب ﴾ مؤنث غير ان كسكران وسكرى يقال غار الرجل على امراته وغارت المرأة على زوجها اذا نفث من الحمية والمراد الشرهه الراغبة الى الفحولة اشد الرغبة ولا تشبع منها ابدا لغلبتها على زوجها ﴿ وان انجب النساء الفروك ﴾ كصبور هى البغيضة لزوجها اى لكرهتها للفحولة وهذه هى مادة العفة وسيدى الطبيعى كمان الشره مادة الفجور ﴿ لان الرجل يغلبها على الشبه ﴾ اى على مشابهة الولد بابيه خلقا وخلقا ﴿ لزهدها في الرجال ﴾ ولا لعدم كمال انوثتها تكون معينة لشبه الولد بالرجل قال الرازى قال اهل الطبيعة انى اذا انصب الى الخصية اليمنى من الرجل ثم انصب منها الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرا تاما في الذكورة وان انصب الى الخصية اليسرى ثم انصب منها الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد انثى تاما في الانوثة وان انصب الى اليمنى ثم انصب منها الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد ذكرا فى طبيعة الاناث وان انصب الى الخصية اليسرى ثم انصب منها الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد انثى فى طبيعة الذكور وحاصل كلامهم ان الذكورة علمها الحرارة واليبوسة والانوثة علمها الرطوبة والبرودة وهذه العلة فى غاية الضعف فقد رأينا فى النساء من كان مزاجه فى غاية السخونة وفى الرجال من كان مزاجه فى غاية البرودة ولو كان الموجب للذكورة والانوثة ذلك لا متنع ذلك فثبت ان خالق الذكر والانثى هو الاله القديم الحكيم يهب لمن يشاء انثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴿ وقالوا ان الرجل اذا اكرم المرأة ﴾ واغضبها ﴿ وهى مذعورة ﴾ اى نافرة ومتهورة من لهب الغيظ والاكرام ولم تسكن غيظها بعد ﴿ ثم اذكرت ﴾ على تلك الحالة وهو بالنساء للمفعول وبناء افعال للتصيير يعنى جومعت ﴿ انجبت ﴾ لان شهوتها لا تزيد على شهوته حينئذ وايضا يسكن غضبها بميل الزوج اليها وتطيب قلبها فتعلق به وهى كاظمة لغيتها وحالة الكظم تحرك القوى العقلية وتوقظ القوى الفكرية لتدبير الانتقام او لتأكيد الحب والاشتلاف فهى مستيقظة الافكار ايضا حين علفت بالولد والغضب مع الكظم والتمنيظ مادة النجاسة وايضا الغضب يزيد حسن الجميلة وذلك يورث شدة حب الزوج وكثرة شهوتها فيغلبها فن شروط هذه الواقعة كون الزوجة حسنة لان القبيحة اذا انضم اليها قبح الغضب لا ينشط لها الزوج الا ان يكون فى بيت مظلم قال ابو

كبير الهذلي يصف ربيبه تأبط شرا * حملت به في ليلة مذوودة . كرها وعقد نطاقها لم يحلل * مذوودة مثل مذعورة لفظا ومعنى وهو شاعر جاهلي والشرع آمر بحسن المعاشرة ولم أقف على ما يؤيد ذلك من الشرع سوى ما يفهم من قوله تعالى حملته امه كرها والحاصل كرها هي الفروك * والحال الثانية ان يكون المقصود به * اى بالعقد * القيام بما يتولاه النساء من تدبير المنازل فهذا * القيام * وان كان مختصا بمعاونة النساء فليس بالزم حائى الزوجات * ولذا لا يجبرن عليها كما تجبر اذا امتنعت عن فراشه * لانه قد يجوز ان يعانیه غيرهن من النساء ولذلك قيل المرأة ريحانة وليست بقهرمانة * في وصية على رضى الله عنه لابنه محمد الحنفية لا تمكن المرأة من الامر ما يتجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة وان ذلك ادوم لحالها وارضى لبالها وفي بعض خطب النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان النساء كن عليكنم حقوا لكم عليهن حقاكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكمرونه ويوتكنم الا باذنكم ولا يتن بفاحشة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لا نفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا الاهل بلغت اللهم اشهد * وليس في هذا القصد تأثير في دين ولا قدح في مروءة والاخذ في مثل هذا * العقد * التماس ذوات الاسنان والحنكة * على وزن غرقة من استحكم فكره وعقله بالتجارب * ممن قد خبرن * بكسر الباء اى جربن وعلمن * تدبير المنازل وعرفن عادات الرجال فانهم اقوم بهذه الحال * وقد روى الشيخان وغيرهما عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتزوجت بعدايك يا جابر قال تزوجت ثيبا قال فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك فقال ان ابى قد قتل يوم احد وترك تسع بنات ففكرت ان اجمع اليهن جارية خرقاء مثلهن ولكن امرأة تمسطنهن وتقوم عليهن فقال اصبنت انتهى * والحال الثالثة ان يكون المقصود به الاستمتاع * بها وقضاء الشهوة لا طلب الولد ولا القيام بتدبير المنزل * وهي اذم الاحوال الثلاثة واهن المروءة * اى اشدها اضعافا وكسر الها * لانه يتقاد فيه لاخلافه الهيمة ويتابع شهوته الذميمة وقد قال الحارث بن النضر الازدي شر النكاح نكاح الغلظة * بضم فسكون غلبة الشهوة الجماعية يعنى قضاء تلك الشهوة والاستلذاذ بها وقد قال ابن سينا * واحفظ منك ما استطعت فانه . ماء الحياة يراق في الارحام * الا ان يفعل ذلك لكسر الشهوة وقهرها بالاضعاف لها * اى باضعافها * عند الغلبة او تسكين النفس عند المنازعة حتى لا تطمح له عين لريبة * يقال طمح بصره اليه اذا ارتفع وطمح ببصره اليه اذا استشرف والريبة عبارة عن قلق النفس واضطرابها بشئ ثم سعى به الشك والشبهة لانه سبب لذلك القلق * ولا تنازعه نفس الى فيجور * اى زنا وعموم عين ونفس باعتبار الا زمان والاقوات اى في وقت من الاوقات لاستغناؤه بالمباح عن الحرام كما قال السعدي * من كان بين يديه ما شتهى رطب . يغنيه ذلك عن رجم العنا قيد * ولا يلحقه في ذلك * العقد حيثئذ * ذم * في الدنيا * ولا يناله وصم * اى مرض يعنى اثم في الآخرة * وهو * اى العاقبة لكسر الشهوة * بالحمدا جدر وبالثناء احق * لامثاله بامر التزوج الوارد في قوله عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه

اغض للبصر واحسن للفرج كما سبق في الصوم ﴿ ولوتنزه في مثل هذه الحال عن استبدال الحرائر ﴾ اى لوتباعد عن امتهن بتوجهه ﴿ الى الاماء كان اكمل لمروءته وابلغ في صيانتها ﴾ عن المذكور لان للحرائر حق الولد ولا يباح العزل عنهن الا برضا من والامة ملكه فله التصرف في قبلها كيف يشاء ﴿ وهذه الحال تقفو على شهوات النفوس ﴾ اى تتبعها ﴿ ولا يمكن ان يرجح فيها اولى الامور ﴾ لان الحب يعمى ويصم كقال الشاعر ﴿ ظن العذول بان عذلى ينفع . قل ماتشاء فعلى ان لا افعل ﴾ وهى اخطار الاحوال بالمنكوحة لان للشهوات وكذا لما به الترجيح من الحسن والشباب ﴿ غايات متشابهة يزول بزوالها ما كان متعلقا بها فيصير الشهوة ﴾ والمحبة المنبعثة عنها اللتين كانتا ﴿ في الابتداء ﴾ خمولا و ﴿ كراهية في الانتهاء ﴾ او يزول حسنهما وشبابهما فاذا المنكوحة كمصباح استغنى عنه باصباح فترجع العزيرة ذليلة وعلى اقاربها كليله ﴿ ولذلك ﴾ الخطر ﴿ كرهت العرب البنات ووادتهن ﴾ اى دفنهن احياء في الجاهلية ويقال اول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمي المقرئ وذلك لان المستعزج اليشكري كان اثار عليه فاخذ بته فاتخذها لنفسه ثم وقع بينهم صلح فرد الاموال وخير ابنته فاخترت زوجها فآلى على نفسه ان لا يولد له بنت الا دفنها حية خوفا من الفضيحة فتبعته العرب على ذلك وكان فريق من العرب يأتون قتل اولادهم مطلقا اى سواء كانوا ذكورا او اناثا خشية الفقر او لعدم ما ينفعه وكان صمصمة بن ناجية التميمي وهو جد الفرزدق اول من فدى المؤودة وذلك انه قال اضللت ناقتين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لى بيت فقصدت فاذا شيخ جالس بفناء الدار فسألته عنهما فقال هما عندي فجلست عنده لتخرجها الى فاذا عجوز قد خرجت من البيت فقال لها ما وضعت فان كان ذكرا شاركناه في اموالنا وان كان انثى وأدناها فقال وضعت انثى فقلت اتبعينها فقال وهل تتبع العرب اولادها فقات انما اشترى حياتها لارقها فقال بكم فقلت احسبكم قال بالنائتين والجل قلت ذلك لك فعندى ثمانون ومائة مؤودة بنائتين وجل قال الفرزدق يقتخر بفعل جده على جرير * الم ترانا بنودارم . زرارة منا ابو معبد * ومنا الذى منع الوائدات . فاحي الوئيد فلم يؤيد * وحرم ذلك بكلا قسميه قال الله تعالى واذا المؤودة سئلت باى ذنب قتلت وقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن اولادهن (٤) وورد احاديث في اكرامهن وقال بعض الشعراء * احب البنات وحب البنات . ت فرض على كل نفس كريمه * فان شعيبا من اجل ابنتيه اخذمه الله موسى كليمه ﴿ اشفاقا عليهن وحية لهن من ان يبتذ لهن اللثام بهذه الحال ﴾ حكى ان ابن كوز خطب جرى بن كلب الفقعي من شعراء الحماسة بته في سنة جذب فرده وقال * فلا تطلبني يا ابن كوز فانه . غذا الناس مذقام النبي الجواريا * قال ابن الاثير في المثل السائر البيت يشتمل على المعنيين التام والمقدر اما التام قد غذا الناس البنات مذقام النبي صلى الله عليه وسلم في الجذب والرخاء وانا ايضا اغذ وهذه ولولا ذلك لو أدتها كانت الجاهلية تفعل وفيه وجه آخر وهو انهم كانوا يشتدون البنات قبل الاسلام فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن ذلك فقوله غذا الناس آه اى في النساء كثرة فتزوج بعضهم وخذل ابنتي وهذان المعنيان هي اللذان دل عليهما ظاهر اللفظ واما المعنى المقدر الذي يعلم من مفهوم الكلام فانه يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) في در المختار ويكره ان تسمى لاسقاط حملها وجاز لعذر حيث لا يتصور . التصور هو ان يظهر له شعر او اصبع او رجل او نحو ذلك كالمرضعة انما ظهر بها الحبل وانقطع لبنها وليس الصبي ما يستأجر الظئر ويخاف هلاك الولد قالوا يباح لها ان تعالج في استئزال الدم مادام الحمل مضطرب او علة قدروا تلك الما وعشرين . لانه ليس وفيه صيانة انتهى منه

امر باحياء البنات ونهى عن الوأد ولو انكححتها لك لكنت قدوأدتها اذلا فرق بين انكاحك اياها وبين وأدها وهذا ذم للخاطب وهو معنى دقيق ﴿ وكان من تحوب ﴾ اى اجتنب الحوب والاثم فبناء تفعل للسلب كما فى تأثم ﴿ من قتل البنات لركة ومحبة كان موتهن احب اليه وآثر عنده ولما خطب ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ الى عقيل بن علفة ﴾ بن الحرث اليربوعى يكنى ابا العلس واه عمره بنت الحرث بن عوف المرى وامها بنت بدر ابن حصين بن حذيفة شاعر من شعراء الدولة الاموية وكان اهوج جافيا شديدا للغيرة والعجرفة والبذخ بنسبه وهو من بيت شرف فى قومه من كلا طرفيه وكان لا يرى ان له كفوا وكانت قريش ترغب فى مصاهراته وتزوج يزيد ابن عبد الملك بعض بناته ودخل على عثمان بن حيان وهو امير المدينة فقال له عثمان زوجنى بعض بناتك فقال ابكرة من ابلى لعنى فقال له عثمان امجنون انت قال اى شئ قلت لى قال قلت لك زوجنى بنتك فقال ان كنت تريد بكرة من ابلى فقم وكان له جار جهنى فخطب اليه ابنته فغضب عقيل واخذ الجهنى فكتفه ودهن استه بشحم او بزيت وادناه من قرية النمل فا كل خصيتيه حتى ورم جسده ثم حله وقال ايخطب الى عبد الملك بن مروان وارده وتجتري انت على ان تخطب الى ابنته الجرباء عطف بيان من ابنة فاطمات اما عبد الملك او عثمان بن حيان قال راجزا ﴿ انى وان سيق الى المهر الف وعبدان وذود عشر احب اصهارى الى القبر ﴾ والذود هنا هو القطيع من الثلاثة الى العشرة يقال له ذود من الابل واذاود وقوله الف بدل من المهر يعنى الف دينار ﴿ وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ﴾ من الطويل ﴿ لكل ابى بنت يراعى شئونها ﴾ جمع شأن تقول ماشأنتك اى ما امرتك وحالك وخطبك والجملة صفة اب ثلاثة اصهار اذا حاد الصهر ويروى اذا ذكر الصهر فعمل يراعيها وخدر يكنها ويروى ويبت يصونها والحدر الساتر مطلقا ويكن من الباب الاول او من الافعال يقال كنهه واكنه اذا ستره وقبريوا ربيها وافضلها القبر الضمائر الاول للبنات والآخر للاصهار وقال عبدالعزيز الديرنى رحمه الله احب بنقى ووددت انى . دفت بنقى فى قاع لحد وما بى ان تهون على لكن . مخسافة ان تذوق الذل بعدى * فان زوجها رجلا فقيرا . اراها عنده والهم عندى * وان زوجها رجلا غنيا . فياظم خدها ويسب جدى * سألت الله يأخذها قريبا . ولو كانت احب الناس عندى . وقال البخارزى القبر اخفى ستره للبنات . ودقها يروى من المسكرات امارأيت الله عز اسمه . قد وضع النعش يجنب البنات ﴿ فصل واما المواخاة بالمودة وهى الرابع من اسباب الالفة فلانها تكسب بصادق الميل اخلاصا ومصافاة وتحديث بخلوص المصافاة وفاء ومحاماة يقال حاميت عنه اذا حفظته ومنعت عنه مايؤذيه وهذا اعلى مراتب الالفة ولذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه اى عقد بينهم الاخوة لتزيد الفتهم ويقوى تضافرهم وتناسرهم الثابتة اصولها بالدين قال القسطلانى وقد كانت المواخاة مرتين الاولى بين المهاجرين بعضهم وبعض بمكة قبل الهجرة على الحق والمواساة فاخى صلى الله عليه وسلم بين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وبين حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عبيدة بن الحارث وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن ابى وقاص وبين ابى عبيدة وسالم مولى ابى حذيفة

وفى الجامع الصغير عن ابن عمر مر فو عاذفن البنات من المسكرات اى من الامور التى يكرم الله بها آباءهن ونعم الصهر القبر قال بعضهم وهذا اخرج عن ج التعزية للنفس منه

وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله وبين علي ونفسه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ولما نزل المدينة آخى بين المهاجرين والانصار على المواساة والحق في دار انس بن مالك رضى الله عنه قال ابن سعد انه آخى بين مائة خمسين من المهاجرين وخمسين من الانصار وكان ذلك قبل بدر بخمسة اشهر وكانوا يتوارثون بذلك دون القربات حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقت وقعة بدر فنسخ ذلك قال ابن عبد البر كانت المواخاة بعد قدومه عليه السلام المدينة بخمسة اشهر وقال لهم تأخوا في الله عز وجل اخوين اخوين وفي مشروعية التواخي في الله عز وجل بصحبة الصالحاء واخوتهم عون كبير وتأمل تأثير الصحبة في كل شئ حتى الخطب بصحبة النجار يعتق من النار فعليك بصحبة الاخيار بشروطها التي منها دوام صفاتهم ووفائهم (وعقد الاخوة) ان يقول احدهما واخيتك في الله عز وجل واسقطنا الحقوق والكلفة ويقول الآخر مثله ويدعوه باحب اسمائه ويثنى عليه ويذب عنه وبدعوله ابدى غيبته ولا يسمع فيه ولا في مسلم سوا ولا يصادق عدوه ويتفرق كل على ود صاحبه ورعايته شرط الحديث ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم باخوان الصدق فانهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء ﴾ وقال علي رضى الله عنه عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة الا تسمعون الى قول اهل النار فلما لنا من شافعين ولا صديق حميم ﴿ وروى ابو الزبير عن سهل بن سعد ﴾ الساعدي ﴿ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء كثير باخيه ﴾ نسبنا او ديننا ومواخاة اذا ساعده على امره قال شهاب الدين رواه ابن عدى في الكامل بسند ضعيف ﴿ ولاخير في صحبة من لا يرى لك من الحق ﴾ وفي رواية من الفضل ﴿ مثل ما ترى له ﴾ حكى عن القاضي يحيى بن اكنم قال كنت مع المأمون في بستان مشينا فيه من اوله الى آخره وكنت انا ممالي الشمس والمأمون ممالي الظل فكان يجذبني ان اتحول انا في الظل ويكون هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يحيى والله لنتكونن في مكاني ولا تكونن في مكانك حتى آخذ نصيبي من الشمس كما اخذت نصيبك وتأخذ نصيبك من الظل كما اخذت نصيبي فقلت والله لو قدرت يا امير المؤمنين ان اتيك يوم الهول بنفسى لفعات فلم يزل بي حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على ماقتي وقال بحياقي عليك الا وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت انا فانه لاخير في صحبة من لا ينصف ﴿ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقاء الاخوان جلاء الاحزان ﴾ ويروى الاجفان ﴿ وقال خالد بن صفوان ان اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان ﴾ يقال قصر في الامر اذا انتهى وهو قادر عليه ﴿ واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال علي كرم الله وجهه لابنه الحسن يا بني الغريب من ليس له حبيب وقال ابن المعتز من اتخذ اخوانا كانوا له اعوانا ﴾ جمع عون بمعنى الظهير ﴿ وقال بعض الادياء افضل الذخائر اخ وفي ﴾ صيغة فعيل من الوفاء ﴿ وقال بعض البلغاء صديق مساعد عضد وساعد ﴾ به يجتلب المنافع ويدفع المضار ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الطويل ﴿ هموم رجال في امور كثيرة وهمي من الدنيا صديق مساعد ﴾ نكون كروح بين جسمين قسمت ﴿ بالبناء للمفعول ﴾ فنجسهما جسمان والروح واحد وهذه اقصى مراتب الحب والموافقة ﴿ وقيل انما سمي الصديق صديقا لصدقه وسمى العدو عدوا لعدوه ﴾ وتجاوزه ﴿ عليك ﴾ اذ على حقوقك ﴿ وقال ثعلب ﴾ هو ابو العباس

ثعلب احمد بن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني البغدادي كان من ائمة الكوفة في النحو واللغة
 تولد في مأين وحفظ كتب القراء واتقنه بحيث لو احرق كتابها من حفظه وهو ابن ست عشر
 وسمع من ابن الاعرابي ومن محمد بن سلام وعلى بن المغيرة ونفطويه وابي عمر والزهدي ومن
 جمع كثير حتى فضل على اهل عصره وله مؤلفات في النحو والقراءة توفي سنة احدى وتسعين ومائتين
 ﴿انما سعى الخليل خليلا لان محبته تتخلل القلب﴾ اي تنفيذيه ﴿فلا تدع فيه خلا لا الاملا منه﴾
 وتسرى منه الى الجوارح فيكون الخليل بكلية مشغولا بمن يحالله ﴿وانشد الريا شئ قول بشار﴾
 من الحقيف ﴿قد تتخلل مسلك الروح منى . وبه﴾ اي بسبب ذلك التخلل ﴿سعى الخليل﴾
 خليلا ﴿يقال هو خليله اي صديقه او هو المحب الصادق او هو من اصفى المودة وصحبه﴾
 من شائبة الخلل والغرض ﴿والمواخاة في الناس قد تكون على وجهين احدهما اخو
 مكتسبة بالاتفاق﴾ افتعال من الوفاق يقال اتفقا اذا تقاربا ﴿الجاري مجرى الاضطراب﴾
 خلق الله تعالى في النفوس الميل الى من يجانسه ويشاكله وما جبل عليه الانسان فكل مضطرب
 فيه لما قيل الطبع املك عليك اولك ﴿والثانية مكتسبة بالقصد والاختيار فاما المكتسبة
 بالاتفاق فهي او كدحالا لانها تنعقد ﴿ناشئة ومنبعثة﴾ عن اسباب ﴿موجودة فطر﴾
 في المتواخين ﴿تعود﴾ المواخاة ﴿اليها﴾ اي الى تلك الاسباب وهي موجودة فطر
 فالمواخاة ضرورية لا يمكن دفعها كما لا يمكن دفع الايلام بعد ثبوت الضرب ومنع الاحتراق بم
 تماس النار ﴿والمكتسبة بالقصد تعقد لها اسباب﴾ اختيارية او غيرية ﴿تنقاد اليها﴾
 اي ترجع المواخاة المكتسبة الى تلك الاسباب وتعتمد عليها بحسب قوتها وضعفها وربما تكون
 تسكفا وخديعة فتصير المواخاة معسادة ﴿وما كان جاريا بالطبع فهو الزم مما هو حاد
 بالقصد﴾ الموصولان اما عبارتان عن المواخاة فالكبرى مطوية او عام كما هو الظاهر فالنتيجة
 مقدرة اي فالمكتسبة بالاتفاق الزم ﴿ونحن نبدأ بالوجه الاول المكتسب بالاتفاق ثم نلقا
 بالوجه الثاني المكتسب بالقصد﴾ اما المكتسب بالاتفاق فله اسباب يبتدى بها ﴿لان تلك الاسباب
 مقدمات ومعدات للمواخاة﴾ ثم تنتقل في غاية احواله المحدودة الى سبع مراتب ﴿التي
 هي لوازم تلك المعدات ونتائج تلك المقدمات﴾ ربما استكملتهن في بعض من واخية
 وربما وقفت على بعضهن في مواخاة بعض آخر وانما اتى بهذين النعتين لان المحبة ذوق
 لا يتبين مراتبها بل اصلها بدون ذوق فكانه يقول انا قد سافرنا في تلك الفيا في كثير افحين
 بذلنا المجهود وصلنا المقصود وحينئذ انبأ المراكب وما جاوزنا بعض تلك المراتب فاخباري
 عن الذوق والعيان لاعن الحكاية والبهتان ﴿واكمل مرتبة من ذلك حكم خاص﴾ بتلك المرتبة
 ﴿وسبب موجب﴾ لها فبذلك السبب تتميز تلك المرتبة عن غيرها وبقوة الحكم الخاص بها
 يستعد الترقى الى ما فوقها وهكذا الى غير النهاية في محبة الخالق وحتى يفنى فيمن احبه في
 محبة الخلق كما سيفصله ﴿قال الشاعر﴾ من المديد ﴿ما هو الا له سبب يبتدى منه وينشعب﴾
 اي يتفرق وينقسم الى مراتبه ﴿فاول اسباب الاخاء التجانس في حال يجتمعان﴾ اي المتواخين
 ﴿فيها ويألفان بها فان قوى التجانس قوى الاثلاف به﴾ اي بقوة التجانس ﴿وان ضعف
 كان﴾ الاثلاف ﴿ضعيفا مالم تحدث علة اخرى يقوى بها الاثلاف﴾ كالمصاهرة والبر

ونحو ذلك * وإنما كان كذلك * أي كلما قوى التجانس قوى الاشتلاف وكلما ضعف ضعف
 * لأن الاشتلاف بالتشابه كل * أي بالتوافق * والتشابه كل بالتجانس * أي بالتشابه ومع التجانس
 التآنس ويقال كيف يؤانسك من لا يجانسك * فإذا عدم التجانس من وجه انتفى التشابه كل
 من وجه * على قدر انتفاء التجانس قلبه بقله وكله بكله * ومع انتفاء التشابه كل * ولو
 من وجه * لعدم الاشتلاف * أي يصير معدوما ما أصله أو ازدياده ونماؤه * فثبت أن التجانس
 وأن تنوع أصل الإخاء وقاعدة الاشتلاف * أي أساسه * وقدروى يحيى بن سعيد * الانصاري
 * عن عمرة * بنت عبد الرحمن * عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم * رواه
 البخاري بهذا السند ومسلم عن أبي هريرة * أنه قال الأرواح * التي يقوم بها الجسد وتكون
 بها الحياة * جنود مجندة * أي جموع مجمعة وأنواع مختلفة * فما تعارف منها * أي توافق
 في الصفات وتناسب في الأخلاق * اختلف وما تناكر منها * أي لم يوافق ولم يناسب
 * اختلف * والمراد الأخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها على الأجساد أي أنها خلقت
 أول خلقها على قسمين من اشتلاف واختلاف إذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابلها ما جعله الله
 عليها من السعادة والشقاوة والأخلاق في مبدأ الخلق فإذا تلاقت الأجساد التي فيها الأرواح
 في الدنيا اختلفت على حسب ما خلقت عليه ولذا ترى الخير يحب الأخيار ويميل إليهم والشرير
 يحب الأشرار ويميل إليهم وقال الطيبي الفاء في ما تعارف للتعقيب انبعت الجميل بالتفصيل فدل
 قوله ما تعارف على تقدم اختلاط في الأزل ثم تفرق بعد ذلك في أزمنة متطاولة ثم اشتلاف
 بعد التعارف كمن فقد أنيسه واليفه ثم اتصل به وهذا التعارف الهامات يقذفها الله تعالى في
 قلوب العباد من غير إشعار منهم بالسابقة وفي حديث ابن مسعود عند العسكري مرفوعا الأرواح
 جنود مجندة تلتقي فتشام كما تشام البعير فما تعارف منها اختلف وما تناكر منها اختلف فلوان
 رجلا مؤمنا جاء إلى مجلس فيه مائة منافق وليس فيه إلا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه
 ولوان منافقا جاء إلى مجلس فيه مائة مؤمن وليس فيه إلا منافق واحد لجاء حتى يجلس إليه
 والديلمي بلا سند عن معاذ بن جبل مرفوعا لوان رجلا مؤمنا دخل مدينة فيها ألف منافق
 ومؤمن واحد لشم روحه روح ذلك المؤمن وعكسه ولا بى نعيم في الخلية في ترجمة أويس
 أنه لما اجتمع به هرم بن حيان العبدي ولم يكن لقيه خاطبه أويس باسمه فقال له هرم من أين
 عرفت اسمي واسم أبي فوالله ما رأيتك ولا رأيتني قل عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى
 نفسك وإن المؤمنين يتعارفون بروح الله وإن تأت بهم الدار وقال بعضهم أقرب القرب مودة
 القلوب وإن تباعدت الأجسام وابتعدت البعد تنافروا وإن تدانى الأجسام ولبعضهم * أن القلوب لا جناد
 مجندة . قول الرسول فن ذا فيه يختلف * فما تعارف منها فهو مؤتلف . وما تناكر منها
 فهو مختلف * ولا آخر * بينى وبينك في المحبة لسة . مستورة في سر هذا العالم * نحن
 الذين تجاوبت أرواحنا . من قبل خلق الله طينة آدم * والبخاري ذكر هذا الحديث لاثبات أن الإنسان
 مركب من الروح والجسد انتهى * وهذا الحديث * واضح * الدلالة على أن الاشتلاف بالتعارف
 * وهي * أي الأرواح * بالتجانس متعارفة وبفقدته متناكرة وقيل في منشور الحكم الإضداد لا تتفق
 والأشكال لا تفرق * وفي الأحياء وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق إيمان في عشرة إلا وفي أحدها

وصف من الآخر وان اجناس الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوطان من الطير في الطيران الا وبينهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب من ذلك فقال اتفقا وليس من شكل واحد ثم طارا فاذا هما عرجان فقال من ههنا اتفقا واذا اصطحب اثنان برهة من زمان ولم يتشا كلا في الحال فلا بد ان يفترا وهذا معنى خفي تفطن له الشعراء حتى قال قائلهم * وقائل كيف تفارقتما . فقلت قولاً فيه انصاف * لم يك من شكلي ففارقته . والناس اشكال وآلآف * فظهر ان الانسان قد يحب لذاته لا لفائدة تنال منه في حال او مال بل لمجرد المجانسة والمناسبة والتجربة تشهد للاختلاف عند التناسب واما لاسباب التي اوجبت تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها وغاية هذيان المنجم ان يقول اذا كان طالعه على تسديس طالع غيره او ثلثه فهذا انظر الموافقة والمودة فيقتضى التناسب والنواد واذا كان على مقابله او تربيعه اقتضى التباغض والعداوة فهذا هو صدق بكونه كذلك في مجارى سنة الله في خلق السموات والارض لكان الاشكال فيها اكثر من الاشكال في اصل التناسب فلا معنى للخوض فيما لم يكشف سره للبشر فما اوتينا من العلم الا قليلا ويكفي في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة وورود الخبر به انتهى * وقال بعض الحكماء بحسن تشاكل الاخوان يلبث التواصل ويبقى * ولبعضهم * من الطويل * فلا تحتقر نفسى وانت خليلها . فكل امرئ يصبو الى من يشاكل * يعنى احتقارك اياى يرجع الى تحقير نفسك لاننا مشاكلا نواراد به المعنى البعيد ونهاه عنه يعنى لا ارضى باحتقار خليلي الذي هو انت وهذا معنى لطيف وان كان بعيدا لان من قواعد المحبة تقديم الحبيب على النفس كما قال بعضهم * قالوا حبيبك محموم فقلت لهم . نفسى القداء له من كل محذور * فليت علمته بي غير ان له . اجر العليل واني غير مأجور * وقال آخر * فقلت اخي قالوا اخ من قرابة * اى قلت لامرئى هو اخي فقالوا فالقاء داخلة على قالوا من جهة المعنى قدم عليه لضرورة الوزن * فقلت لهم ان الشكول اقارب * جمع اقرب * نسبي في رأي وعزمى وهمى * اى هو نسبي فيها * وان فرقتنا في الاصول المناسب * جمع نسب على غير القياس * وليس اخي الا الصحيح وداده . ومن هو في وصلى وقرى راغب * وقال ابو تمام * ذوالود منى وذوالقربى بمنزلة . واخوتى اسوة عندى وخلانى * عصابة جاورت آدابهم ادبى . فهم وان فرقوا في الارض جيرانى * ارواحنا في مكان واحد وغدت . اجسامنا في عراق او خرا - ان * ثم يحدث بالتجانس المواصل بين المتجانسين وهى المرتبة الثانية من مراتب الاخاء وسبب المواصل بينهما وجود الاتفاق منهما فصارت المواصل نتيجة التجانس * صار * السبب فيها * اى في المواصل * وجود الاتفاق لان عدم الاتفاق منهما منفر وقد قال الشاعر * من الكامل * الناس ان وافقهم عذبوا * بضم الذال اى صاروا عذبا اى طيبا ومستساغا * اولاً * اى وان لا توافقه * فان جأهم مر * الجنى الثرة المجنبه والجملة جزاء الشرط او علمته قائمة مقامه اى فاحذر عداوتهم فان ماتجنيبه منهم مر على ذلك التقدير * كم من رياض لانيس بها . تركت لان طريقها وعمر * هو ضد السهل * ثم يحدث عن المواصل رتبة ثالثة وهى المواصله وسببها الانبساط * والسرور في الاساس انه ليس بطنى مابسطلك ويقبضنى ما قبضك اى يسرنى ويطيب نفسى ماسرك ويسوئنى ماساك على تشبيهه ببسط الفراش ونشره * ثم يحدث عن المواصل رتبة رابعة وهى المصافاة * وهى عبارة عن

خلوص الخلقة يقال صافاه اذا صدقه الاخاء وسببها خلوص النية ثم تحدث عن المصفاة رتبة
خامسة وهي المودة وسببها الثقة وهذه المرتبة هي ادنى الكمال في احوال الاخاء ومقابلها من
المراتب اسباب تعود اليها قال عبدالله بن المعتز لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا
الثقة فاذا باغوا القواعدى التسيار واطمأنت بهم الدار واقبلت وفود الناصح وامنت خبايا الضمائر
وحلوا عقدة التحفظ ونزعوا ملابس التجلق فان اقترن بها المعاوضة اي المعاونة فهي
اي المودة التي اقترن بها المعاونة الصداقة ثم يحدث عن تلك المودة رتبة سادسة وهي
الحبة وسببها الاستحسان فان كان الاستحسان لفضائل النفس من الحكمة والعدل والحلم والجود
والعفة ونحو ذلك حدثت رتبة سابعة وهي الاعظام يقال اعظمه اذا رآه عظيما او اذا
فخمه وان كان الاستحسان للصورة والحركات حدثت رتبة ثامنة وهي العشق قال الجاحظ
العشق اسم لما فضل عن الحبة كان السرف اسم لما جاوز الجود وسببه الطمع وقد قال المأمون
من الرمل اول العشق مزاح وولع يقال مازحه اذا داعبه وولع بالشئ اذا عاق به شديدا
وكان احرص عليه ثم يزداد اي الولع اذا زاد الطمع كل من يهوى وان عالت به
اي افتخرت وتزينت به لفضائل في نفسه رتبة الملك ومقام الرياسة العامة ابن يهوى
تبع يعنى العاشق وان كان له رياسة عامة وفضائل نفسانية تابع لمن عشق قال الرشيد ملك
الثلث لآ نسات عناني وحلمان من قلبي بكل مكان مالى تطاوعنى البرية كلها واطيعهن
وهن فى عصاني ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني وقال ابن الاحر
سلطان الانداس اياربة الخدر التي اذهبت لسكى على كل حال انت لا بدلى منك فاما بذل
وهو اليق بالهوى واما بعز وهو اليق بالملك وقال الحكم بن هشام ظل من فرط حبه
بملوكا ولقد كان قبل ذلك ما يكا تركته جاذرا للقصص صبا مستها ما على الصعيد تريكا
يجمل الخدوا ضعا تحت ترب الذى يجمل الحرير اريكا هكذا يحسن التذلل بالحر اذا كان
فى الهوى بملوكا وابلغ من جميعها واحسن ما قاله السلطان سليم الاول شيرلر نيجة قهر مده
اولوركن لرزان بنى بر كوزلرى آهويه زبون ايتدى فلك وفى تزيين الاسواق سأل
المأمون يوما ما العشق فقال ابن اكثم سواح للمرء توثر بها النفس وبهم بها القلب فقال له
ثمامة انما شأنك ان تفنى فى مسئلة طلاق او محرم صاد صيدا (٢) فقال المأمون قل يا ثمامة
فقال العشق جلس ممتنع واليف مونس وصاحب مالك وملك قاهر مسالكة لطيفة ومذاهبة
غامضة واحكامه جائرة ملك الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعيون
ونواظرها والعقول وآراءها واعطى عنان طاعتها وقياد ملكها وقوى تصرفها توارى على
الابصار مدخله وغمض فى القلوب مسلكه فقال له المأمون احسنت وامر له بالف دينار
وقال ابن صاعد فى طبقات الامم عن فيثاغورس صاحب سليمان عليه السلام العشق طمع
يتولد فى القلب يعنى عن النظر ثم ينمو ويحدث اللجاج والاحتراق حتى ان الدم يهرب عند
ذكر الحبوب وقد يموت من شهقة او برؤية المحبوب بغتة وربما اختنقت الروح من نحو ذلك
فيدفن ولم يمت وقال افلاطون العشق غريزة تتولد عن الطمع ولبعضهم الحب اوله ميل
بهم به قلب الحب فيلقى الموت كاللعب يكون مبدؤه من نظرة عرضت او مزحة اشعلت فى

فى ديوان ابى الفضل
عباس بن الاحنف انه
قال ذلك على لسان
الرشيد منه
(٢) اخذ الحافظ هذا
المعنى فقال
حلاج بر سر دار ابن
نكتته خوش سرايد
از شافى مير سيد امثال
ابن مسائل منه

القلب كاللهب * كالنار مبدؤها من قدحة فاذا تضرمت احترقت مستجمع الحطب * وهذه
الرتبة * الثامنة * آخر الرتب المحدودة وليس لما جاوزها رتبة مقدرة ولا حالة محدودة
لانها قد * تزيد حتى * تؤدي الى مازجة النفوس وان تميزت ذواتها وتفضى الى مخالطة
الارواح وان تفارقت اجسادها * قال صاحب الكشكول رأيت في كتاب بخط قديم ان
الحب سرروحاني بهوى من عالم الغيب الى القلب ولذا سمي هوى من هوى يهوى اذا
سقط ويسمى الحب بالحب لوصله الى حبة القلب التي هي منبع الحياة واذا اتصل بها سرى
مع الحياة في جميع اجزاء البدن وابتدأت في كل جزء صورة المحبوب كما حكى عن زليخا انها
افتضدت يوما فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف قال صاحب الكتاب ولا تعجب
من هذا لان عجائب بحر الحجة كثير انتهى وقد بين صاحب تزيين الاسواق مراتب العشق
الى سبع اولها ما بين من افساد البدن وتعطيل الفكر والحاق العقلاء باهل الجنون والثانية
تتولد عن تكرار نظر او سماع خطاب يتعلق له في الذهن معنى يكون لحديد القلوب
مغناطيسا جاذبا ولا نظارها الفلسفية برهانها غالبا ويسمى العشق الحسى والثالثة الحيالية وهي
عبارة عن استيعابه التخيل حتى لم يبق للعاشق تخيل الا صورة المعشوق وان شارك الناس
في الامور الظاهرة كانت تلك المشاركة غير تامة وعلامتها غلبة السهو ونقص الافعال
والاحتياج الى محرك باعث . والرابعة مرتبة الحفظ وهي الاستيلاء على الحفظ فتصرف القوة
عن تحصيل كل كمال والنظر الى كل جمال وهذا هو العشق الذي يرى صاحبه الميل الى سوى
المحبوب اشراكا والفكر في غيره ضياعا واشغال الزمان بما سواه فسادا وخروجا واليه اشار
ابن الفارض بقوله * ولو خطرت لى في سواك ارادة . على خاطرى سهوا قضيت بردى *
والخامسة مرتبة الاستغراق وهي استيلاء الاشتغال بالمحبوب على النفس الناطقة بايها
وارتسام صورة المحبوب في مرآة العاقل وحدها مع محو ما سواها . والسادسة مرتبة
الانقلاب وهي مرتبة ينقلب فيها ادراك العاشق في سائر آلاله فيصير اذا لمس الحجر اذواق
البصل او سمع الايذاء او رأى شيئا كالجيفة او شم رائحتها فضلا عن اضداد ذلك يعتقد
المحبوب وربما تجرد عن صورته فشاهدها المحبوب واليه اشار بقوله * فلم تهونى مالم تكن
في قانيا . ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتي * وهذه المرتبة مع العناية والاخلاص تنقلب قدسية
اذا كانت النفس الناطقة قبل ذلك قد تخلصت بالكمالات عن البهيمية والا لحقت صاحبها
بالحيوانات وغنا عبرت الاطباء بالخالوايا . والسابعة مرتبة العدم الكلى والمفارقة الابدية
وهي التي اذا بلغت النفس لم تستقر في البدن وربما كانت مفارقتها بتذكر او سماع ذكر
او تنفس صعداء او امر من المحبوب وحاصلها ان يصير الموت اعظم امنية للنفس كما اشار اليه
بقوله * فوقى بها وجدا حياة هنيئة . وان لم امت في الحب عشت بغصتي * وفي الاحياء الحب
اما محمود واما مذموم واما مباح لا يحمى ولا يذم وقال يدخل في المباح الحب للجسم اذا لم
يكن المقصود قضاء الشهوة فان الصور الجميلة مستلذة في العين وان قدر فقد اصل الشهوة
حتى يستلذ النظر الى الفواكه والانوار والازهار والبتفاح المشرب بالحمرة والى الماء الجاري
والخضرة من غير غرض سوى لعينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل هو حب بالطبع

وشهوة للنفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله الا انه ان اتصل به غرض مذموم صار مذموما
 كحب الصورة الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاؤها وان لم يتصل به غرض مذموم
 فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم * وهذه * الممازجة والمخالطة * حالة لا يمكن حصر
 غايتها ولا الوقوف عند نهايتها وقد قال الكندي الصديق انسان هوانت * في جميع
 حالاتك * الا انه غيرك * في المرأى فالغيرة في الباصرة فقط وهو يغلط كثيرا فلا اعتداد
 بحكمه لان البصيرة يحكم بان الصديق هوانت * ومثل هذا * خبر مقدم * القول *
 مبتدأ * المروى عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه حين اقطع طلحة بن عبيد الله ارضا *
 اى قطعة من الارض * وكتب له بها كتابا واشهد فيه ناسا منهم عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه فأتى طلحة بكتابه الى عمر ليختمه فامتنع عليه فرجع طلحة مغضبا الى ابي بكر رضى
 الله عنه وقال والله ما ادرى انت الخليفة ام عمر فقال بل عمر لكنه انا * اسم لكن راجع الى
 عمر وقد سبق انه كان بينهما مقدمواخاة وانشد في المعنى * ايها السائل عن قصتنا . انا من اهوى
 ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا . من رأانا لم يفرق بيننا * نحن مذكنا على عهد
 الهوى . تضرب الامثال للناس بنا * فاذا ابصرته ابصرتنى . واذا ابصرتنى ابصرتنا *
 واحسن منه ما قيل * انا والمحبوب كنا في القدم . نقطة واحدة من غيرمين * فبرانا الله
 اذ اظهرنا . مهجة واحدة في بدفين * فاذا ما الجسم امسى فانيا . نلتقينا واحدا من غير
 بين * وهذه المرتبة يعبر عنها الصوفية بمقام الفناء والبقاء وفي القشيرية وقد ترى الرجل
 يدخل على ذى سلطان او محتشم فيذهل عن نفسه وعن اهل مجلسه هية وربما يذهل
 عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل بعد خروجه من عنده عن اهل مجلسه وهيات ذلك
 الصدور وهيات نفسه لم يمكنه الاخبار عن شئ قال الله تعالى فلما رأيته اكبره وقطعن
 ايديهن لم يجدن عند لقاء يوسف عليه السلام على الوهلة لم قطع الايدي وهن اضعف الناس
 وقان ما هذا بشرا ولقد كان بشرا وقلن ان هذا الاملاك كريم ولم يكن ملكا فهذا تغافل مخلوق
 عن احواله عند لقاء مخلوق فما ظنك بمن تكشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عن احساسه
 بنفسه وعن ابناء جنسه فإى اعجوبة فيه فمن فنى عن جهله بقى بعلمه ومن فنى عن شهوته بقى
 بآبائه ومن فنى عن رغبته بقى بزهادته ومن فنى عن منيته بقى بارادته وكذلك القول في جميع
 صفاته فاذا فنى العبد عن صفاته بما جرى ذكره يرتقى عن ذلك بفنائه عن رؤيته فنائه الى هذا
 اشار قائلمهم * فقوم تاه في ارض بقر . وقوم تاه في ميدان حبه * فانفوا ثم انفوا ثم انفوا .
 وابقوا بالبقا من قرب ربه * فالاول فناء عن نفسه وصفاته ببقاء بصفات الحق ثم فناؤه عن
 صفات الحق بشهوده الحق ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق وتفصيله فيها * واما *
 الاخوة * المكتسبة بالقصد فلا بد لها من داع يدعو اليها وباعث يبعث عليها وذلك الداعي
 من وجهين رغبة وفاقه فاما الرغبة فهي ان يظهر من الانسان فضائل * نفسانية كالورع والزهد
 والمواظبة على سنن الصالحين خصوصا مع العلم والعدل والشجاعة * تبعث * تلك الفضائل * على
 اخائه * ان * يتوسم بحمائل * ذكر وصيت حسن * يدعو الى اصطفاة * واشاره على مشاركته
 في بعض تلك الاوصاف * وهذه الحالة اقوى * اخوة * من التي بعدها لظهور الصفات

المطلوبة ﴿ لا صطفاء الاخوان ﴾ من غير تكلف لطلبها ﴿ من سبب احوالهم وكشف اخلاقهم ﴾ وانما يخاف عليها ﴿ على هذه الحالة ﴾ من الاغترار بالتصنع لها فليس كل من اظهر الخير كان من اهله ولا كل من تخلق بالحسنى كانت من طبعه ﴿ بل يجوز ان يكون متكلفا ﴾ والمتكلف للشيء مناف له ﴿ طبعاً فهو لئيم الطبع اتخذ الفضائل مصادف ﴾ الا ان يدوم عليه اى على ذلك الشيء ﴿ مستحسناله في العقل او متدينابه في الشرع فيصير متطبعاً به ﴾ باكره نفسه عليه ﴿ لا مطبوعاً عليه ﴾ يصدر منه بسهولة وطيب نفس ﴿ لانه قد تقدم من كلام الحكماء ليس في الطبع ان يكون ﴾ ويوجد ﴿ ما ليس في المتطبع ﴾ بل كل شيء يكون بالطبع يكون بالتطبع وقد اتفق العرب والعجم على قولهم الطبع املك وبلا ديب يصير التطبع طباعاً والتكلف له هوى مطاع ولا يذهب الطبيعة بالجملة ﴿ ثم نقول من المتعذر ان تسكون جميع اخلاق الفاضل كاملة بالطبع ﴾ لان الله تعالى لم يجعل الفضائل في شخص والرزائل في آخر بل قسمها وتفردها بالصفات الكمالية والنعوت الجلالية وقال الحسان رضى الله عنه في النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ واحسن منك لم ترقط عيني . واجمل منك لم تلد النساء ﴾ خلقت مبرأ من كل عيب . كأنك قد خلقت كما تشاء ﴿ وانما الاغلب ان يكون بعض فضائله بالطبع وبعضها بالتطبع الجارى بالمادة مجرى الطبع ﴾ والعادة ما استمر الناس عليه على حكم المعقول وعاد اليه مرة بعد اخرى ﴿ حتى يصير ما تطبع به في العادة اغلب عليه مما كان مطبوعاً عليه اذا خالف ﴾ ما كان مطبوعاً عليه ﴿ العادة ﴾ ويسابق البخيل الجواد والجبان الشجاع والكسلان المتقدم ونحو ذلك ﴿ ولذلك قيل العادة طبع ثان وقال ابن الرومي رحمه الله ﴾ من السريع ﴿ واعلم بان الناس من طينة ﴾ اى مخلوق منها ﴿ يصدق في الثلب لها الثائب ﴾ اى العائب والمعير وان لامة بكل ما يشين وفيه ميل الى جانب ابليس الا ان كفره لزم من انكاره الامر بالسجود لا من تحقير الطين ﴿ لولا علاج الناس اخلاقهم ﴾ في تهذيبها وتركيتها عن مساوئها ﴿ اذ الفاح الحمأ اللازب ﴾ اى انتشر الطين الاسود المذنب الذي يلتزق بما اصابه يعنى ان القبايح موجودة في المادة الاصلية تنحصر تلك القبيحة بمرور الزمان وتفسد سائر المواد يغلبها عليها بحيث تنتشر منهم القبيحة فقط لولا علاجهم طبائهم واخلاقهم ﴿ واما الفاقة ﴾ معطوف على قوله فاما الرغبة وعديله ﴿ فهي ان يقتصر الانسان لوحشة انفرادهم ومهانة وحدته ﴾ اى لدفعهما ﴿ الى اصطفاء من يأنس به اخاه ويشق بنصرته وموالاته ﴾ قال سليمان بن عبد الملك قد ركبنا الفاره وتبطننا الحسنة ولبسنا اللين حتى اشتخشناه واكلنا الطيب حتى مللناه فما انا اليوم الى شيء احوج منى الى جليس يضع عنى مؤنة التحفظ ﴿ وقد قالت الحكماء من لم يرغب فى ثلاث بلى يست من لم يرغب فى الاخوان بلى بالعداوة والحذلان ﴾ هو تركه حقيراً يقال خذله اذا ترك نصرته ﴿ ومن لم يرغب فى السلامة ﴾ بان يوقظ الشرور ويقع فيها ﴿ بلى بالشدائد والامتهان ﴾ اى الاحتقار ﴿ ومن لم يرغب فى المعروف ﴾ عند وسعته وقدرته عليه ﴿ بلى بالندامة والخسران ﴾ حين لم يقدر عليه ﴿ واعمرى ﴾ اى اقم بحياتى ﴿ ان اخوان الصدق من انفس الذخائر وافضل العدد ﴾ جمع عدة بالضم ﴿ لانهم سهماء النفوس اى انصباءها من هذه الدنيا الفانية ولذا جمع على سهماء كرحماء حماله على مرادفه الذى

هو النصيب ﴿ واولياء النوائب ﴾ اى المصائب والبلايا يتفقدون فيها ﴿ وقد قالت الحكماء ﴾
 رب صديق اود من شقيق ﴿ هو الاخ لا بون ﴾ وقيل للمعاوية ايا احب اليك ﴿ اخوك ام
 صديقك ﴾ قال صديق يحبني الى الناس ﴿ لان الاخ يتم بسبب القرابة فلا يحصل به الغرض
 ﴾ وقال ابن المعتز القريب بعد اوتيه بعيد والبعيد بمودته قريب وقال الشاعر ﴿ من الكامل
 لمودة بمن يحبك مخلصا . خير من الرحم القريب الكاشح ﴾ اى المضمر للعداوة ﴿ وقال
 آخر ﴾ من الطويل ﴿ يخونك ذو القربى مرارا وربما . وفى لك عند العهد من لاتناسبه ﴾
 قرابة وقال آخر ﴿ لا خير فى قربى بغير مودة . ولرب منتفع بود اباعد ﴾ واذا وجدت
 من البعيد مودة . فامدده كف القبول بساعد ﴿ فاذا عزم ﴾ الانسان المقتر لدفع وحشته
 ﴿ على اصطفاء الاخوان سبر احوالهم ﴾ والسبر الاختبار يقال سبر الجرح والبئر وغيره اذا
 امتحن غوره ﴿ قبل اخائهم وكشف عن اخلاقهم قبل اصطفائهم لما تقدم من قول الحكماء
 اسبر تخبر ﴾ مجزوم بان المقدرة بعد الامر اى تعلم بالكسنة وقال ابو الدرداء رضى الله عنه وجدت
 الناس اخبر ثقله اى وجدتهم مقولا فيهم هذا اى مامن احدا لا وهو مسخوط الفعل عند الخبرة
 وثقله من القلى بمعنى البغض ﴿ ولا تبعه الوحدة على الاقدام ﴾ على الاخاء ﴿ قبل الخبرة
 ولا حسن الظن على الاغترار بالتصنع فان الملق ﴾ اى القول الحسن مع خبث القلب يقال ملق له
 وملكه اذا اعطاه بلسانه ما ليس فى قلبه ﴿ مصائد العقول والنفاق ﴾ القولى والفعلى ﴿ تدليس
 الفطن ﴾ اى حياتها التى يمتثال ويمكر بهما اهل العقول والفطن فكيف اغترار الجهال والحمقى
 ﴿ وهما ﴾ اى الملقى والنفاق ﴿ سجيته المتصنع ﴾ اى خلقه يقال سجا البحر اذا سكن سبى به
 الملكات لسكونها فى النفس فهى تثنية فعيل بمعنى فاعل والثناء للنقل ﴿ وليس فيه من يكون النفاق والملقى
 بعض سجايام ﴾ خبر يكون ﴿ خير ﴾ اسم ليس ﴿ يرجى ولا صلاح يؤمل ﴾ وقد ورد استعاذة
 النبي صلى الله عليه وسلم من مثله فقال (اللهم انى اعوذ بك من خليل ماكر) اى مظهر للمودة
 والوداد وهو فى باطن الامر محتال مخادع (عينا تريانى) اى ينظر بهما نظر الخليل خداعا ومداهنة
 (وقلبه يرعاني) اى يراعى ايناثى (ان رأى حسنة دفنها) اى سترها وغطاها كما يدفن الميت
 (وان رأى سيئة اذا عها) اى ان علم منى بفعل خطيئة زلت بها نشرها واظهر خبرها بين الناس
 قال المناوى قيل اراد الاخنس بن شريق وقيل عام فى المنافقين ﴿ ولاجل ذلك قالت الحكماء
 اعرف الرجل من فعله لا من كلامه ﴾ لانه كثيرا ما يقول ما لا يفعله وينكر ما يفعله بخلاف الافعال
 فانها تشهد على فاعله ﴿ واعرف محبته من عينه لا من لسانه ﴾ لانها رائد القلب واللسان وان كان ترجمانه
 فهو ليس بمنزلة ولذا جعل الله لها حجابا واللسان حجابين وفى المثل رب عين اثم من لسان
 ﴿ وقال خالد بن صفوان انما اتفقت على اخوانى لاني لم استعمل معهم النفاق ولا قصرت
 بهم عن الاستحقاق ﴾ فيه ان التقصير فى استحقاقهم ومن جعلته انفاقهم نفاقى فمن انفق عليهم فقد
 انفق اى سلب النفاق وقطع عرقه ﴿ وقال حماد عجرد ﴾ على وزن جعفر كان ماجنا خليه اظريفا
 متهما فى دينه بالزندقة ﴿ كم من اخ لك لست تنكره . مادمت فى دنياك فى يسر ﴾ من
 قبيل اكلت من ثمره من تفاحه ﴿ متصنع لك فى مودته . يلقاك بالترحيب والبشر ﴾ اى بطلاقة
 الوجه والبيت مفسر لقوله لست تنكره ﴿ فاذا عدا والدهر ذو غير ﴾ اسم من التغير اى

صاحب تغير وملازم له ﴿ دهر ﴾ فاعل عدا ﴿ عليك عدا ﴾ اى ذلك الاخ المتصنع ﴿ مع
الدهر ﴾ يعنى يقبل باقباله ويدبر بادباره ﴿ فارفض باجمال مودة من . يقلى ﴾ اى يبغض ﴿ المقل
ويعشق المثرى ﴾ اى اترك بالجملة مودة محب يبغض الفقر ويحب الغنى لانه لا يحب ذاتك بل
مالك ﴿ وعليك من حاله واحده . فى العسر اما كنت واليسر ﴾ هما بدلان من خاليه اى حاله
التي كونك فى العسر وحاله التي كونك فى اليسر وقدم العسر للاهتمام به فلما مركبة من ان الناصبة
وما المزيدة يعنى الزم مودة اخ سيان عنده عسرك ويسرك يحبك كل حين لذاتك وقال الشافعى *
ولاخير فى ود امرئ متلوم . اذا الربح مالت مال حيث تميل * وما اكثر الاخوان حين نعدم .
ولكنهم فى الثابت قليل ﴾ على ان الانسان موسوم بسياء من قارب ومنسوب اليه افاعيل من
صاحب ﴿ جمع افعال جمع فعل وعلى للاستدراك والاضراب من قوله فان الملق الى آخره ابطال
بلى الاغترار بالتصنع لان غاية اغتراره اختلاسه شيئا من مالك واثبت على وجه الاضراب ماهو
اعظم منه وهو اشتراكك فى اللوم والتعير مع برائتك مما فعل صاحبك كما يقول الناس فعل
اخوك كذا يريدون التعريض واللوم بل تعذب فى الآخرة كما ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ﴿ اتفق الشيخان فى روايته عن انس وابن مسعود رضى الله عنهما ﴾ المرء ﴾ كائن ﴾ مع
من احب ﴾ وسببه كما فى البخارى جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كيف تقول فى رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من احب وفى طريق آخر
جاء اعرابي فقال يا رسول الله الذى بعثك بالحق انى لاحبك فذكر الحديث فن احب الابرار
فهو مع الابرار ومن احب الفجار فهو مع الفجار وقال الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا والمراد الملية فى الحشر ومنازل الآخرة فيرتقى من منزلته لمنزلهم بسبب خلوص المحبة
فالشدة لابن حجر رحمه الله * وقائل هل عمل صالح . اعدته ينفع عند الكرب * فقلت
حسبى خدمة المصطفى . وحببه فالمرء مع من احب * وللخفاجي * وحق المصطفى لى فيه حب .
اذا مرض الرجاء يكون طبيا * ولا ارضى سوى الفردوس مأوى . اذا كان الفتى مع من احبا
﴿ وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه صاحب مناسب وقال عبدالله بن مسعود رضى الله
عنه ما من شئ ادل على شئ ولا ﴾ دلالة ﴾ الدخان على النار من ﴾ دلالة ﴾ الصاحب
على الصاحب وقال بعض الحكماء اعرف اخاك باخيه ﴾ الذى كان يواخيه ﴾ قبلك وقال
بعض الادباء يظن بالمرء ما يظن لقريته ﴾ من المناقب والمثالب ﴾ وقال عدى بن زيد ﴾ كان
من خواص الوليد بن عبد الملك . من الطويل ﴾ عن المرء لا تسئل وسل عن قريته . فبكل
قرين بالمقارن يقتدى ﴾ فى افعال الخير والشر ﴾ اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم . ولا
تصحب الاردى فتردى مع الردى ﴾ صيغة فيعل يقال ردى اذا هلك وبابه علم وايراده مفردا
مع مقابله بالخيار للايماء الى ان ذلك الواحد كثير يكفى للاهلاك كما ان العدو الواحد كثير
والف صديق قليل ﴾ فلزم من هذا الوجه ﴾ وهو الهلاك مع الهالكين ﴾ ايضا ﴾ اى كما
يتحرز لدفع سوء الظن عن نفسه ﴾ ان يتحرز من دخلاء السبوء ويجانب اهل الريب ليكون
موفورا لمرض سليم الغيب فلا يلام بملامة غيره وهذا ﴾ التحرز ﴾ قبل التثبت ﴾ اى قبل

نبوت اخلاق من تواخيه * والارتياء * اى قبل اعمال الفكر فيها بالتدبر والتأمل * و *
 قبل * مداومة الاختبار والابتلاء * مرة بعد اخرى * متعذر * خبر هذا * بل مفقود
 وقد ضرب ذو الرمة مثلاً بالماء فيمن حسن ظاهره وخبت باطنه * الرمة بضم الراء وقد تكسر
 قطعة جبل بالية قيل علقت له تيممة به في صغره وقيل لقبته به محبوبته مية وقد استسقاها
 وعلى كتفه قطعة جبل بالية فقالت اشرب يا ذا الرمة فكان احب اسمائه اليه واسمه غيلان بن
 عتبة فوقع في قلبه ما وقع وكان يذكرها في شعره حتى غلبت عليه وعرف بها فقيل غيلان مى
 كما قيل كثير عزة قل ابن قتيبة مكثت مى تسمع شعر ذى الرمة ولا تراه فجعلت لله ان تحر
 بدنة يوم تراه وكانت من اجل النساء فلما رآته دميا اسود صاحته واسرأ تاه واضيعة بدناته
 فقال * على وجهه مى مسحة من ملاحه . وتحت الثياب الشين لو كان باديا * فكشفت عن
 جسدها وقالت اسينأ ترى لا ام لك * فقال * الم تر ان الماء يخبت طعمه . وان كان لون
 الماء ابيض صافيا * فقالت له قد رأيت ماتحت الثياب فلم يبق الا ان اقول لك هلم فذق ما وراءه
 فوالله لا ذقت ذلك ابدا فقال * فياضية الشعر الذى لم يلق وانقضى . بمى ولم املك ضلالا فؤاديا *
 ثم صلح الامر بينهما فعادا لما كانا من جههما وهو شاعر مجيد مكث وصاف للاطلال
 والديار والصبر على قطع الفقر ولم يكن احد في زمانه ابلغ منه ولا احسن جوابا وكان كلامه
 احسن من شعره وقد عارضه رجل بسوق فقال يا امرأى يهزأ به اتشهد بما لم تر قال نعم قال
 بما اذا قال اتشهد ان اباك ناك امك وقال الاصمعي ما اعلم احدا من العشاق شكا احسن من
 شكوى ذى الرمة مع عفة وعقل وقال ابو عمرو بن العلاء بدى الشعر بامرى القيس وختم
 بدى الرمة مات في اصبهان سنة سبع عشرة ومائة عن اربعين وآخر كلامه * يا مخرج الروح
 من نفسى اذا احتضرت . وفارج الكرب زحزحنى عن النار * وذو الرمة اتى البيت في صورة
 الامثال لثلا يواجه معشوقته بخبت الطعم والا فالخطاب لمية فحق العبارة ان يقول الم ترى بصيغة
 الخطابية فضرب مثلا والامثال لا تتغير * ونظر بعض الحكماء الى رجل سوء حسن الوجه فقال
 اما البيت فحسن واما الساكن فردى فاخذ حجطة * ابو الحسن احمد بن موسى بن يحيى بن
 خالد بن برمك كان شاعرا اديبا عالما متفتنا ولطائفه واخباره كثيرة وقد جمع ابو نصر بن
 مرزبان اشعاره واخباره وكان طيب الغناء قبيح الوجه نأى العينين جدا فقال ابن الرومى فيه * تبئت
 حجطة استعين حجوظه . من قيل شطرنج ومن سرطان * يارحمة لنا دمية تحملوا . الم العيون للذة الاذان
 * هذا المعنى فقال * من الخفيف يا * رب ما بين التباين فيه * جملة تعجبية اى ما بعد المباءة .
 * منزل عامر وعقل خراب * يدل من الضمير المبهم اى فيهما وقال آخر * وهل ينفع
 الفتیان حسن وجوههم . اذا كانت الاغراض غير حسان * فلا تجعل الحسن دليلا على الفقى .
 فما كل مصقول الحديد يمانى * وانشدنى بعض اهل العلم * من البسيط * لا تركنن الى ذى
 منظر حسن . قرب رائقة قدسء مخبرها * من راقى الشئ اى اعجبني وعلا في عيني يعنى
 لا تملن الى كل ذى . منظر حسن لان بعض روضة عالية في العين بطراوة اشجارها واتصال
 ظلالها ونضارة اطلالها اذا سئلت عنها يقولون انها مسكن الافرعى ومأوى السباع ومبيت
 الغيلان * ما كل اصفر دينار اصفرته . صفر العقارب ارداها وانكرها * اى اسرعها اهلاكا

واخبرها سماً قوله صفر جمع اصفر ودينار بالرفع خبر ما على لغة تميم (١) ثم تقدم من قول الحكماء من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودته ندما وقال بعض البلغاء مصارمة اي مقاطعة قبل اختيار افضل من مواخاة على اغترار لان للمغرور ان يتنبه فالمصارمة متحققه مع العداوة على ما ظهر من المساوى وقال بعض الادباء لا تشق من الوثوق بالصديق قبل الخبرة ولا تقع بالعدو بالهجوم عليه قبل القدرة على استيصاله وتدميره قال الجاحظ اذا المرء اولاك الهوان فاوله هو انا وان كانت قريباً او اصره فان انت لم تقدر على ان تهينه فذره الى اليوم الذى انت قادره وقارب اذا ما لم تكن لك قدرة وصمم اذا ايقنت انك عاقره وقال بعض الشعراء لا تحمدن امراً حتى تجربيه ولا تذم منه من غير تجريب و يروى لا تمدحن وهو ظاهر واستعمال الحمد في مقابلة الذم كثير ان الرجال صناديق مقلدة ومما فاتها غير التجارب فحمدك المرء ما لم تبليه خطأ وذمه بعد حمد شر تكذيب الا بلاء الاختبار وضمنه الحسن بن هاني فقال انى عيجبت وفي الايام معتبر والدمر يأتى بالوان الا عاجيب من صاحب كان دنيافى وآخرتى عدا على جهارا عدوة الذيب قد كان لى مثل لو كنت اعقله من رأى غالب امر غير مغلوب لا تمدحن البيت فاذا قد لزم من هذين الوجهين المسدح والذم سبب الاخوان قبل اخاءهم وخبرة اخلاقهم قبل اصطفاؤهم فالخصال المعتمدة في اخاءهم بعد المجانسة التى هى اصل الاتفاق اربع خصال فالخصلة الاولى عقل موفور يهتدى الى مرشد الامور فان الحق لا تثبت معه مودة ولا تدوم لصاحبه استقامة في مراعاة حقوق الاخاء وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البذاء لؤم اي الفحش في القول دنائة وشح نفس وصحبة الاحق شوم ضد الذين يورث الخذلان ودخول النار و يروى سوء الملكة شوم وقال بعض الحكماء عداوة العاقل اقل ضرراً من مودة الاحق لان الاحق ربما ضر وهو يقدر انه ينفع لعدم تميزه بين النفع والضرر فيتجاوز الحد في ذلك والعاقل لا يتجاوز الحد في مضرته فضرته لها حد يقف عليه العقل اذا انتهى الى ذلك الحد ومضرة الجاهل ليست بذات حد والحدود اقل ضرراً مما هو غير محدود وقال المنصور للمسيب بن زهير مامادة العقل فقال مجالسة العقلاء وقال بعض البلغاء من الجهل صحبة ذوى الجهل ومن المحال على وزن كتاب يحيى لمعان الكيد وتسخير امر بالحيلة والتدبير والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والقوة والشدة والحنة والهلاك مجادلة ذوى المحال هو اما بكسر الميم ابضا فمعنى من الهلاك او من العذاب والعقاب مجادلة اصحاب التدبير والعقل او اصحاب القدرة واما بفتحها جمع محل اي مجادلة ارباب المنازل واصحاب المناصب وقال بعض الادباء من اشار عليك اي دل عليك او اوما اليك باصطناع جاهل باختيارك اياه لنفسك او عاجز لم يحل ذلك الدال ان يكون صديقاً جاهلاً لم يعرف غاية اختيارها اوعدوا عاقلاً لانه يشير بما يضره ويحتال يقال احتال فلان اذا اتى بالحيلة فيما يصنع منك في المستحيل وقال بعض الشعراء من الوافر اذا ما كنت متخذاً خليلاً فلا تشقن بكل اخى اخاء بمعنى المواخاة يعنى بكل اخ آخيه فان خيرت بينهم فالصق اي صرد الصوق واتصال باهل العقل منهم والحياء فان العقل ليس له

(١) كما قال آخر .
ومفهف الاطراف
قلت له انتسب فاجاب
ما قتل المحب حرام
يعنى انه من نجي تميم
منه

غول . اى داهية وبلاء
اوسبب ضياع وهلاك
يقال غاله غول اى
اهلكته هلكة منه
ماء السماء وهو المنذر
من امراء العرب وهو
الذى قتل مرادك واعوانه
منه

اذا ما . نفاضلت * اى تسابقت وتفاخرت * الفضائل من كفاء * اسم ايس ومن زائدة
لتأكيد الاستغراق يعنى ان العقل يسبق جميع الفضائل وليس له كفو ونظير لانه ام الفضائل
وهي رضاءها اللاتى لم تقطع * وان النوك للحساب غول . واهون داء داء العياء * ومن ترك
العواقب مهمالات . فاي سر سعيه سعى العناء * فلا تنقن بالنوكى لشيء . ولو كانوا بنى ماء السماء *
فليسوا قابلين ادب فدعهم . وكن من ذلك منقطع الرجاء * والحصلة الثانية الدين الواقف بصاحبه
على الخيرات * تقول وقفته وقفا اذا فعلت به ما وقف يعنى اوقفته والدين اترغيه على الخير
وتغفبه عن الشر فكأنه وقف صاحبه وحبه على الخير * فان تارك الدين عدو لنفسه * يلقها
في المهالك * فكيف يرجي منه مودة لغيره * ونفسه اخص له واحب اليه * وقال بعض
الحكماء اصطف من الاخوان ذا الدين والحسب والرأى والادب فانه رده * بكسر فسكون
اى عون يعنى معين وناصر * لك عند حاجتك * لانه من مقتضيات دينه * ويد عند نائبتك *
وذلك من موجبات رأيه وحسبه * والس عند وحشتك * لادبه * وزين عند عافيتك *
لجمعه الكمالات البشرية ومن كلام بعض العارفين الاخ الصالح خير من نفسك لان النفس اماراة
بالسوء والاخ الصالح لا يامر الا بالخير وقال الشاعر * ولم نرم من بنى الدنيا سلاما . فان ترمه فابلغه
سلامى * وقال حسان بن ثابت * بن المنذر بن الحرام الانصارى المدنى شاعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فحول شعراء الاسلام والجاهلية وعاش فيها مائة وعشرين سنة وقال ابو نعيم لا يعرف
في العرب اربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدد اعمارهم هذا القدر غيرهم وعاش حسان
في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام كذلك مات سنة خمسين بالمدينة من الوافر * اخلاء الرخاء
هم كثير . ولكن في البلاء هم قليل * فلا يغرك كثرة من تواخى . فذاك عند نائبة خليل *
وكل اخ يقول انا وفي * باشباع فتحة النون في انا * ولكن ليس يفعل ما يقول * سوى
خل له حسب ودين . فذاك لما يقول هو الفعول * وقال آخر * من الكامل * من لم يكن في الله
خلته . فخليله منه على خطر * لان المحبة النافعة في الدارين هو الحب في الله كما قال آخر
وكل محبة في الله يبقى . على الحالين من فرج وضيق * وكل محبة فيما سواه . فكالحلفاء
في لهب الحريق * وقال آخر * وكل خليل ليس في الله وده . فاني به في وده غير واثق *
والحصلة الثالثة ان يكون * من يصطفى للاخاء * محمود الاخلاق مرضى الافعال
موثرا للاخير * في نفسه * آمرا به * لخليله * كارها للشر * ديانة وخلقا * ناهيا عنه *
مروءة وحبا * فان مودة الشرير تكسب الاعداء * لان اعداء الشرير اعداء لخليله
* وتفسد الاخلاق * اذ لا بد لخليله من مماشاته واتباعه ولو في بعض افعاله * ولاخير في
مودة تجلب عداوة وتورث مذمة وملامة * لان المودة للالفة فاذا ادت الى جلب العداوة
خرجت عن موضوعها فلاخير فيها . وفي بعض النسخ (فان المتبوع تابع لصاحبه) بماله من
اكتساب الاصدقاء والمحمدة وعليه من اجتلاب العداوة والمذمة * وقال عبد الله بن المعتز
اخوان الشر كشجر النارنج * معرب نارنك * يحرق بعضها بعضا * وذلك لان عروقه
قريبة من وجه الارض وان قشره ولبه مرغاية المرارة فيسمم ثم ته عروقه لو تركت على الارض
حتى تفسد وكذا الحال مع اصول شجرة الخوخ واوراقه يعنى ان الاشرار يفسدون من

يصاحبهم ولو نشأوا منه ونموا بمعرفته وقال بعض الحكماء مخالطة الاشرار على خطر والصبر على محبتهم كركوب البحر وسفره الذي من سلم منه ببدنه من التلغ فيه لم يسلم بقلبه من الخدر منه مادام في البحر وقال بعض البلغاء محبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار لان الاشرار يذمون الاخيار ويبغضونهم فيظنهم المستمع صادقين وذلك سوء ظن بهم وقال بعض البلغاء من خيرا لاخيار اصطفاء محبة الاخيار ومن شرا لاخيار اختيار محبة الاشرار وقل بعض الشعراء من الوافر بحالسة السفه سفاه رأى اى باعة الى قلة العقل او ناشئة منها ومن عقل بحالسة الحكيم فانك وانقرين معا سواء . كما قد الاديم من الاديم اى كما قطع احد النعابين على مثال الآخر فاختارك بحالسة السفه ابتداء باعث الى سفاهتك انتهاء واجتباؤك بحالسة الحكيم ناشئ من علمك وحكمتك وباعث الى العقل والحيلة الرابعة ان يكون من كل واحد منهما ميل الى صاحبه ورغبة في مواخاته فان ذلك او كدخال المواخاة وامن لاسباب المصافاة اذ ليس كل مطلوب اليه طالبا ولا كل مرغوب اليه راغبا ومن طلب مودة ممنع عليه ورغب الى زاهد فيه ومجنب عنه كان معنى اسم مفعول من التعنية اى متعبا ومنصبا خائبا كما قال البحترى من السكامل وطلبت منك مودة لم اعطها بالمجهول ان المعنى طالب لا يظفر بما يطلبه ويريد وقال العباس بن الاخنف ابو الفضل الحنفى كان لطيف الطبع وخفيف الروح رقيق الحاشية حسن الشمايل جميل المنظر عذب الالفاظ كثيرا الوادر وكان اذا سمع الشعر الجيد ترنح له واستخفه الطرب وجميع اشعاره في الغزل وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائة قال الصفدى حكى صاحب الجليس والاييس انه كان الاصمعي يعادى عباس بن الاخنف فقال يوما بين يدي الرشيد والاصمعي حاضر * اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب الناس * فصورهنا فوزا . وصورهنا عباسا * فان لم يدنواحق . ترى رأسيهما رأسا * فكذبها بما قاست . وكذبه بما قاسا * فقال الرشيد ما سمعت معنى احسن من هذا فقال الاصمعي قد سبقه الى هذا المعنى رجل من العرب ورجل من النبط فقال ما قل العربي قال كان رجل يقال له عمر يحب جارية يقال لها قر فقال * اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب البشر * فصورهنا قرا . وصورهنا عمرا * فان لم يدنواحق . ترى بشريهما بشرا * فكذبها بما ذكر . وكذبه بما ذكر * قال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجل يقال له روز يحب جارية يقال لها فلق فقال * اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب الخلق * وتسمع صوت معشوقين لاقى في الهوى رقا * فصورهنا روزا . وصورهنا فلقا * فان لم يدنواحق . ترى خلقها خلقا * فكذبها بما لاقت . وكذبه بما لاقى (٣) انتهى من الطويل * سكوتى بلاء لا اطيق احتماله وقلبي الوفاء للهوى غير نازع * فاقسم ما تركى عتابك عن قلبي * بكسر ففتح البغض * ولكن اعلمى انه غير نافع * وسيأتى ان كثرة العتاب سبب لقطع صلة وتركه كليا دليل على قلة اكتراث بامر الصديق وقال الاخنف العتاب خير من الحقد ولذا اكد انى بالقسم * وانى اذا لم الزم الصبر طائعا * على جفوتك * فلا بد منه مكرها غير طائع * اذ لا تتركين جفائى ولن اترك حبك * ولو كان ما يرضيك عندي مثل . لكنت لما يرضيك اول تابع * فان كان لا يدنبك * وفى ديوانه

(٣) فانظر الى حذاقته
في الشعر كيف هدم
القافية واتهم العباس
بالسرقة منه

إذا أنت لم يعطفك ﴿الشفاعة﴾ فلا خير في وديكون بشافع ﴿من الدارهم والدنانير وغيرها﴾
 وقال آخر ﴿من لم يكن للوصال اهلا﴾ فكل احسانه ذنوب ﴿وهذا هو الغناء العظيم يل﴾
 العذاب الاليم فصر جميل كما قال الحافظ ﴿ميل من سوى وصال او قصد او سوى فراق﴾
 ترك كام خود كرقم تا بر آيد كام دوست ﴿فاذا استكملت هذه الحصيل﴾ الاربعة ﴿في﴾
 انسان وجب اخاؤه وتعين اصطفاؤه وبحسب وفورها ﴿اجمع او وفور﴾ تلك الحصيل
 ﴿فيه يجب ان يكون الميل اليه والثقة به وبحسب ما يرى من غلبة اخدا هاعليه يجعل﴾
 مستعملا في الخلق الغالب عليه فان الاخوان على طبقات مختلفة وانحاء منشعبة ولكل
 واحد منهم حال يختص بها في المشاركة وثلمة ﴿بضم﴾ فسكون فرجة المكسور والمهدوم
 يقال موت فلان ثلمة في الاسلام لانسد ﴿يسدها في الموازنة والمظاهرة﴾ مأخوذ من الوزر
 تقول انت وزري اى حصنى ولمجنى يعنى يشارك في امر الدين بمن توفريته وصلاحه وفي امر الدنيا
 بمن توفرعقله وكثر تجاربه وفي نحو اصلاح ذات الين وتحقيق الاجوال بمن اتم مكارم الاخلاق
 وليس تتفق احوال جميعهم على حد واحد لان التباين في الناس غالب واختلافهم في الشيم
 ظاهر وقال بعض الحكماء الرجال كالشجر شرا به واحد ﴿اى يسقى من ماء واحد﴾
 وثمره مختلف فاخذ هذا المعنى منصور بن اسماعيل ﴿الفقيه المصري﴾ فقال ﴿من﴾
 الهزج ﴿بنو آدم كالنبت﴾ ونبت الارض الوان ﴿فمنهم شجر الصندل والكافور والبان﴾
 يعنى منهم رجال ينتفع بهم الاحياء كالصندل ومنهم من ينتفع بهم الاموات كالكافور ومنهم
 من ينتفع بهم المرضى كالبان لان حب البان ويقال له فستق الهاوبة نافع لبعض الامراض
 ومنهم شجر افضل لى ما يحمل قطران ﴿خير افضل اى افضل ما يحمله ذلك الشجر﴾
 هو القطران له رائحة كريهة ونفع قليل ﴿ومن رام اخوانا تتفق احوال جميعهم رام﴾
 متعذرا بل لو اتفقوا لكان ربما وقع به خلل في نظامه اذ ليس الواحد من الاخوان
 يمكن الاستعانة به في كل حال ولا المحبولون على الخلق الواحد يمكن ان يتصرفوا في جميع
 الاعمال وانما بالاختلاف يكون الاشتلاف وقد قال بعض الحكماء ليس بليب من لم يعاشر
 بالمعروف من ﴿مفعول لم يعاشر﴾ لم يجد من معاشرته بدا وقال المأمون الاخوان
 ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالادواء يحتاج اليه احيانا وطبقة كاللواء
 لا يحتاج اليه ابدا ولعمري ان الناس على ما وصفهم ﴿المأمون﴾ لا الاخوان منهم وليس
 من كان منهم كاللواء من الاخوان المعدودين بل هم من الاعداء المحذورين وانما يداجون ﴿اى﴾
 اى يستأرون عداوتهم يقال داجاه اذا سآره بالعداوة ﴿بالمودة استكفافا لشهرهم وتحرضا﴾
 من مكاشفتهم فدخلوا في عداد الاخوان بالمظاهرة والمساترة و﴿يدخلون﴾ في عداد
 الاعداء عند المكاشفة والمجاهرة قال بعض الحكماء مثل العدو الضاحك اليك ﴿اى﴾
 اى في مواجهتك ﴿كالخنظة الحضرء اوراقها القاتل مذاقها وقد قيل في منشور الحكم لا تفرتن﴾
 بمقاربة العدو فانه كالماء وان اطليل اسخانه بالنار لم يمنع من اطفائها وقال يزيد بن الحكم ﴿بن ابى العاص﴾
 العاص ﴿الثقي﴾ من الطويل ﴿تكاشرنى ضحكا كأنك ناصح﴾ الكشر التبسم
 يعنى تبسم في وجهى كأنك خالص الود ﴿وعينك تبدى ان صدرك لى دوى﴾ اى مريض

البان سورفون اغاى
 الخنظة ابو جهل
 قارپوزى

وعدو * لسانك معسول ونفسك علقم * الحفظ اوالشي المر مطلقا ويقال غسل فلانا
 اذا طيب الثناء عليه ويروى ماذى وهو العسل الابيض يعنى سليم اللسان وسقيم القلب
 * وشرك مبسوط وخيرك ملتوى * هو تقيض البسط ويروى منطوى * فليت كفافا كان
 خيرك كله . وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى * وعد ابن هشام هذا البيت من مشكل
 باب ليت وقال واشكاله من اوجه احدها عدم ارتباط خبر ليت باسمها اذا الظاهر ان كفافا
 اسم ليت وان كان تاما وانها وفاعلها الخبر ولا ضمير في هذه الجملة والثاني تعليقه عن بمرتو
 وانما يتعدى بمن والثالث ايقاعه الماء فاعلا يارتوى وانما يقال ارتوى الشارب والجواب
 عن الاول ان كفافا انما هو خبر لكان مقدما عليها وهو بمعنى كاف واسم ليت محذوف
 للضرورة اى فليتك او فليته اى فليت الشأن ومثله قوله . فليت دفعت الهم عنى ساعة
 وخيرك اسم كان وكله توكيد له والجملة خبر ليت واما وشرك فيروى بالرفع عطفا على
 خيرك فخبره اما محذوف تقديره كفافا فمرتو فاعل يارتوى واما مرتو على انه سكن
 للضرورة كقوله * ولوان واش باليمامة داره . ودارى باعلى حضرموت اهتدى ليا * ويروى
 بالنصب اما على انه اسم لليت محذوفة وسهل حذفها تقدم ذكرها كما سبيل ذلك حذف
 كل وابقاء الحذف فى قوله * اكل امرئ تحسين امرأ . ونارتو قد بالليل نارا * واما
 على العطف على اسم ليت المذكورة ان قدر ضمير الخطاب فاما ضمير الشأن فلا يعطف
 عليه لو ذكر فكيف وهو محذوف ومرتوى على الوجهين مرفوع لانه اما خبر ليت
 المحذوفة او عطف على خبر ليت المذكورة وعن الثانى بانه ضمن مرتوى معنى كاف لان
 المرتوى يكف عن الشرب كما جاء فليحذر الذين يخالفون عن امره لان يخالفون فى
 معنى يعدلون ويخرجون وان علقته بكفافا محذوفا على وجه مر ذكره فلا اشكال وعن
 الثالث انه اما على حذف مضاف اى شارب الماء واما على جعل الماء مرتويا مجازا كما جعل
 صاديا فى قوله * وجبت هجيرا يترك الماء صاديا . ويروى الماء على تقدير من كافى واختار
 موسى قومه ففاعل ارتوى على هذا مرتوى كما تقول ما شرب الماء شارب انتهى * فاذا
 خرج من كان كالداء من عداد الاخوان فالاخوان هم الصنفان الآخران المذان من كان
 منهم كالغذاء وكالدواء لان الغذاء قوام للنفس وحياتها والدواء علاجها وصلاحها
 وافضلها من كان كالغذاء لان الحاجة اليه اعم واذا تميز الاخوان * بما ذكرنا * وجب
 ان ينزل كل منهم حيث نزلت به * اى بذلك الواحد * احواله اليه * اى الى ذلك المكان
 * واستقرت خصاله وخالاه عليه * فلا يشارك من كان كالغذاء اذا احتاج الى الدواء وبالعكس
 * فمن قويت اسبابه قويت الثقة به وبحسب الثقة به يكون الركون اليه والتمويل عليه وقال
 الشاعر * من الكامل * ما انت بالسبب الضعيف وانما تنجح الامور بقوة الاسباب * النجج بفتح
 فسكون الظفر بالحاجة يعنى ما انت بسبب ضعيف باعتمادنا عليك ووثوقنا بك وكيف
 نحسبك ضعيفا والظفر بالامور العظام بالاسباب القوية * قال يوم حاجتنا اليك وانما . يدعى
 الطبيب لشدة الاوصاب * اى وقت شدة الامراض وانت طبيب تلك الحاجات وسبب
 انكشاف تلك الامور المتعسرة المغلقة * وقد اختلفت مذاهب الناس فى اتخاذ الاخوان

بأثبات الباء في العاصي
وحذفها لأن إياه كان
وضع سيقه على عاتقه
كالعصا منه

فمنهم من يرى أن الأكار منكم أولى لكونوا أقوى منعة ويذاو أوفر تحببا وتوددا واكثر تعاونا
وتفقداء * يقال تفقد الشيء واقتده اذا طلبه بعد غيبته * وقيل لبعض الحكماء ما العيش * التكامل
والسرور الشامل * قال اقبال الزمان * وتوجهه المعبر عنه بالجد والحظ * وعز السلطان *
أي غلبته على الأعداء * وكثرة الإخوان * بتمام مكارم الأخلاق * وقيل حلية المرء كثرة
إخوانه ومنهم من يرى أن الأقل منكم أولى لأنه أخف أثقالا وكلفا وأقل تنازعا وخلفا .
وقال الاسكندر المستكثر من الإخوان من غير اختيار كالمستوفر من الحجارة * استعمل
للاتخاذ أي كالمتيخذ وقرانها وهو الحمل الثقيل أو الحمل مطلقا * والمقل من الإخوان المتخير لهم
كالذي يتخير الجوهر * من بين الحجارة * وقال عمرو بن العاصي * القرشي السهمي أبو عبد الله قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان قبل الفتح مسلما وهو من زهاد قریش ولأه النبي صلى الله عليه
وسلم على عمان ولم يزل عليها حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ومات بمصر عاملا عليها سنة ثلاث وأربعين
على المشهور يوم الفطرو صلى عليه ابنه عبد الله ثم صلى العبد بالاس وهو من دهاة العرب كما سبق
وفي تاريخ الاسحاق لما ارسل معاوية يطلب خراج مصر سنة واحدة من عمرو وكان تركه له
كتب له القصيدة التي اولها * معاوية الفضل لا تنس لي . وعن منبه الحق لا تعدل * نسيت احتيالي
في حلق . على اهلها يوم يبس الحلي * وقد اقبلوا زمرا يهرعون . ويأتون كالبقرا الهممل * ولولا
كنت كمثل النساء ، تعاف الخروج من المنزل * نسيت محاوره الاشعري . ونحن على دومة
الجندل * والعقته عسلا باردا . واخرجت ذلك بالحنظل * الين فاطمع في جانبي . وسهمي قد غاب
في المفصل * واختلعتها منهم بالخضوع . كخلع النعال من الارجل * والبستها فيك لما عجزت .
كلبس الخواتم في الانمل * ولم تك والله من اهلها ، ورب المقام ولم تكمل * وسيرت ذكرك
في الخالقين . كبير الجنوب مع الشمال * نصرناك من جهلنا يا ابن هند . على البطل الاعظم
الافضل * وكنت وان ترها في المنام . فزت اليك ولا مهر لي * وكم قد سمعنا من المصطفى
وصايا مخصصة في علي * وان كان بينكما نسبة . فإين الحسام من المنجل * واين الثريا
واين الثرى . واين معاوية من علي * فان صح هذا فهو اقرار من عمرو بأنه ظهر له بعد
خطأ اجتاده رضى الله عن الجميع وعناهم انتهى * من كثر إخوانه كثر غم مأوه وقال ابراهيم
بن العباس * الصولي الاديب الكاتب الشاعر * مثل الإخوان كالنار قليلها متاع وكثيرها
بوار * الله * لقد احسن ابن الرومي في هذا المعنى * وهو كون كثير الاحباب بوارا
وهلاك * ونبه على الملة * أي علة الهلاك * حيث يقول * من الوافر * عدوك من صديقك
مستفاد * أي مكتسب من بعض اصدقائك * فلا تستكثر من الصحاب * جمع صاحب
بكاييع و جبايع * فان الداء اكثر ماتراه * بالنصب بدل بعض يعني الداء الذي تصاب به
كثيرا * يكون من الطعام او الشراب * أي من كثرتهما فكما ان الداء يتولد من كثرتهما
يتولد العداوة من كثرة الاصدقاء الذينهم كالطعام والغذاء وعند ابن الاثير هذين البيتين من المعاني
المختصرة لابن الرومي وبالغ المصنف في تحسينه حتى صدر بالقسم * ودع عنك الكثير * من
كل شيء او من الاحباب * فكلم كثير . يعاف وكم قليل مستطاب * يقال عاف الطعام او
الشراب ويعفه ويعافه اذا كرهه وقوله مستطاب بالجر صفة قليل فلا اقواء في القافية (٤) لأنه

(٤) الاقواء اختلاف
حركة الروي بحركة
تقاربها في الثقل وهي
الكسر مع الضم وهو
من عيوب القافية
منه

قابل كثير بقليل ولو قال يستطاب في مقابلة يعاف لكاف احسن فعدوله اليه ليكن الجر لا غير
 فخيركم محذوف اى يوجد ﴿فما اللجج الملاح بمرويات . وتلقى الرى في النطف العذاب﴾
 اللجج جمع لجة وهو معظم الماء والملاح جمع مليح ككريم وكرام والنطف جمع نطفة وهى
 قليل ما يبقى في دلو وقربة وماء عذب اى طيب مستساغ يعنى لا يروى الكثير من الماء المالح
 الاجاج ويروى القليل من الماء العذب السائق وقال آخر ﴿جزى الله خيرا كل من ليس بيننا .
 ولا بينه ودولا متعرف﴾ فانا لى ضيم ولا مسنى اذى . من الناس الا من فنى كنت اعرف
 ﴿وقال بعض البلغاء ليكن غرضك في اتخاذ الاخوان واصطناع النصحاء تكثير العدة﴾ بضم
 العين الالهية ﴿لا تكثير العدة﴾ اى المعداد ﴿وتحصيل النفع لا تحصيل الجمع فواحد يحصل
 به المراد خير من الف يكثر به الاعداد﴾ وفى حديث سلمان ليس شئ خيرا من الف مثله الا
 الانسان واخذم بعض الشعراء فقال ﴿ولم ار امثال الرجال تفاوتا . لدى المجد حتى عد الف
 بواحد﴾ واذا كان التجانس والتشاكل من قواعد الاخوة واسباب المودة كان وفور العقل وظهور
 الفضل يقتضى من حال صاحبه قلة اخوانه لانه يروم مثله ويطلب شكله وامثاله من ذوى العقل
 والفضل اقل من اعداده من ذوى الحق والنقص ﴿من بيان للاضداد﴾ لان الخيار في كل
 شئ هو الاقل فلذلك قل وفور العقل والفضل وقد قال الله تعالى ﴿في الحجرات﴾ ان الذين
 ينادونك من وراء الحجرات ﴿اى من خارجها من خلفها او قدامها ومن ابتدائية دالة
 على ان المناداة نشأت من جهة الورا وان المنادى داخل الحجرة لوجوب اختلاف المبدء والمنتهى
 بحسب الجهة بخلاف ما لو قيل ينادونك وراء الحجرات والمراد بها حجرات امهات المؤمنين
 ومناداتهم من وراءها اما بانهم اتوا حجرة حجرة فنادوه عليه السلام من وراءها او بانهم تفرقوا
 على الحجرات متطالبين له عليه الصلاة والسلام فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك
 فاسند فعل الابعاض الى الكل لانهم رضوا بذلك او امروا به ﴿اكثرهم لا يعقلون﴾ اذلو
 كان اهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الادب افاده ابو السعود ﴿فقل بهذا التعليل
 اخوان اهل الفضل لقاتهم وكثر اخوان ذوى النقص والجهل لكثرتهم وقد قال في ذلك
 الشاعر﴾ من الطويل ﴿لكل امرئ شكل من الناس مثله . فاكثرهم شكلا اقلهم عقلا﴾
 وكل اناس آلفون لشكلهم . فاكثرهم عقلا اقلهم شكلا ﴿الشكل المثل والنظير﴾ لان
 كثير العقل لست بواحد . له في طريق حين يسلكه مثلاً ﴿ويروى . له بشرا كيا يشاكله مثلاً
 ﴾ وكل سفيه طائش ان فقدته . وجدت له في كل ناحية عدلاً ﴿يقال رجل طائش اى ترق
 وخفيف ومن لا يقصد وجهها واحدا والعدل بكسر فسكون المثل والنظير ويقال هذا عدل
 ذاك الحمل اى نصفه وتنكيهه للتكثير يعنى ان فقدت السفيه فلا تحزن عليه لانك تجد
 منه احوالا في كل جانب﴾ واذا كان الامر على ما وصفنا ﴿من احوال الاخوان﴾ فقد تنقسم
 احوال من دخل في عداد الاخوان اربعة اقسام منهم من يعين ولا يستعين ومنهم من لا يعين ولا
 يستعين ومنهم من يستعين ولا يعين ومنهم من يعين ولا يستعين فاما المعين والمستعين فهو معاوض
 منصف يؤدى ما ﴿وجب﴾ عليه ﴿من حقوق الاخوة كرها ومروءة﴾ ويستوفى ﴿اى
 يطلب وفاء﴾ ماله ﴿على اخوانه اضطرارا وحاجة﴾ فهو كالمقرض وهو المعطى والمستقرض

الآخذ والافتراض القبول * يسعف عند الحاجة * اى يقضى حوائج اخوانه عند حاجتهم
 * ويسترد عند الاستعناء وهو مشكور في معونته ومعذوره في استعانته فهذا اعدل الاخوان واما
 من لا يعين ولا يستعين فهو متروك قدمع خيره وقمع شره * اى قطعه ولم يوصله ابتداء * فهو لاصديق
 يرجى ولا عدو يخشى وقد قال المفيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك * اعانته واستعانته كما
 ترك * واذا كان كذلك فهو كالصورة الممثلة * على الحيطان والاوراق * يروك * اى
 يعجبك * حسنها ويخونك فقام فلا هو مذموم لقمع شره ولا هو مشكور لمنع خيره وان
 كان بالوم اجدر * قال الصفدى في شرح لامية العجم واقل الاصدقاء حالة من تشكو اليه ولم
 يكن عنده غير سماع الشكوى والاصفاء اليها لان سماع الشكوى وبها فيه تخفيف عن المكروب
 والنفس تستروح اليه ولهذا قال الشاعر * ولا بد من شكوى الى ذى مروءة . يواسيك او
 يسليك او يتوجع * لان المشكو اليه اما ان يواسيك في همك وهذه الرتبة العليا وهو الصديق
 الكريم ذو المروءة واما ان يسليك وهى الرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم المهذب ذو التجارب
 واما ان يتوجع وهذه الرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من احدى هذه
 الرتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من وجوده قال الشاعر * اذا كنت لاعلم لديك
 تفيدنا . ولا انت ذودين فترجوك للدين * ولا انت ممن يرتجى لكريمة . عملنا مثالا مثل
 شخصك من طين * وقال قلت لو كان لي في هذين البيتين حكم لهدمت القافية وقلت * اذا كنت
 لا علم لديك تفيدنا . ولا انت ذو وجود فترجوك للقرى * ولا انت ممن يرتجى لكريمة . عملنا
 مثالا مثل شخصك من خرا * فاني لا ارى ان اضيع العاين في تمثاله وقد قال الشاعر * اذا
 انت لم تنفع فضر فانما . يرجى الفتى كيا يضر وينفع * ومن هنا احتلس المعنى محمد بن شرف
 القير واني فقال * اعنى باطماع كذوب على النوى . اذالم تقاتل يا جبان فشجع انتهى * وقد
 قال الشاعر * من الطويل * واسوا ايام الفتى يوم لا يرى * بالجهول ويوم بالرفع خبر اسوا
 * له احد * ناسبه * يزرى عليه وينكر * يقال ازرى عليه اذا عابه وطابه وذلك قد يكون
 لجرد الاستخفاف والاستهزاء وقد يكون للترحم وهو المراد بقرينة وينكر والاسوء حالا ممن كان
 مسلوب الترحم ومنسى الالتفات اليه بالكلية وهذه عقي من لا يعين ولا يستعين ومن لا يرحم
 لا يرحم * غير ان فساد الوقت وتغير اهله * استثناء من قوله ولا هو مشكور * يوجب
 شكر من كان شره مقطوعا وان كان خيره ممنوعا كما قال المتنبي * من البسيط * انا لى زمن
 ترك القيسح به * اى فى ذلك الزمان * من اكثر الناس احسان واجمال * يقال اجمل الصنعة
 اذا احسنها وكثرها يعنى ان الاخوان من الناس وترك القيسح من اكثرهم احسان فترك الاخوان
 اياه احسان وكل احسان يوجب الشكر فترك القيسح يوجب وهو المطلوب * واما من يستعين ولا
 يعين فهو لثيم كل * اى ثقيل لا خيره * ومهين * اى حقير * مستذل قد قطع عنه الرغبة
 وبسط فيه الرهبة فلا خيره يرجى ولا شره يؤمن وحسبك مهانة من رجل مستذل عند اقلاله *
 طالب لتخفيف ثقله بحمله على غيره عند فقره * ويستقل * اى يستقيد ويتفرد * عند استقلاله *
 وعدم احتياجه * فليس لثله في الاخاء حظ ولا في الوداد نصيب وهو ممن جعله المأمون من داء الاخوان
 لامن دوائهم ومن سمهم لامن غذائهم وقال بعض الحكماء شر ما فى الكريم ان يمنعك خيره * لان

كرمه يمنع من الا سائة ﴿ وخير ما في اللثيم ان يكف عنك شره ﴾ اذ لا يأتي منه خير فما يوجد فيه من خصال الخير ترك شره ﴿ وقال ابن الرومي ﴾ من الوافر ﴿ عذرنا النخل في ابداء شوك . يرد به الانامل عن جناء ﴾ اى قبلنا عذر شجرة النخل في اظهاره الشوك لانه سلاحه يدافع به عن اجتناء ثمرته واراد بالنخل الصديق الكريم وبشوكه استعانت به بمجنبيه اعانته لانه لو لم يستعن لظن انه غني فيستعان منه ﴿ فاللعوسج الملعون ابدى . لنا شوكا بلا ثمر نراه ﴾ والعوسج على وزن جوهر شجر ذات شوك يعبر عنه بشجرة موسى واراد به صاحب اللثيم والمتصادق الذميم ﴿ وامامن يمين ولا يستعين فهو كريم الطبع مشكور الصنع وقد حاز فضيلتي الابتداء والاكتفاء فلا يرى ثقيل في ثأبة ﴾ له لتحرزه عن الاستعانة ﴿ ولا يقدم عن نهضة ﴾ اى قيامه ﴿ في معونة فهذا اشرف الاخوان نفسا واکرمهم طبعاً فينبى لمن او جدله الزمان مثله وقل ان يكون له مثل ﴾ قيل لبعضهم ما الصديق قال اسم وضع على غير المسمى وحيوان غير موجود كما قال بعضهم * سمعنا بالصديق ولا نراه . على التحقيق يوجد في الانام * واحسبه محالاً تمقوه . على وجه المجاز من الكلام * وقال آخر * لما رأيت نبي الزمان ومابهم . خل وفي للشدائد اصطفى * فعلمت ان المستحيل ثلاثة . العول والعناء والخل الوفي ﴿ لانه البر الكريم والدر اليتيم ﴾ اى الثمين الغالى القيمة ﴿ ان يثنى عليه خنصره ﴾ اى يذنب ان يقبضه عليه وقبضه عبارة عن عده واحدا لاتخاذ صديق كما سبق في بحث الدلالة والمناسب للدر ان يختصر موضع الزينة والخاتم فيذنب لمن تزين بصداقته ان يقبض عليه خنصره لثلاً يضيقه كما قيل * ديدم يارمقنه بند ايت اوتمه رشته جاني . او شوخ دلسناتم طولامش يارمقنه آنى ﴾ ويعض عليه بناجذه ﴿ وهو احدا الاسنان الاربعة التى في منتهى الفم وهذا ايضا كناية عن الاهتمام بحفظه ﴾ ويكون به اشد ضنا منه ﴿ اى بخلا من ذلك الصديق ﴾ بنفائس امواله وسنى ذخائره ﴿ الباء متعلق بضنا ومن تفضيلية اى من ضفته برفيع امواله قدرا وقيمة كما هو حال الشئ النفيس العزيز الوجود ﴾ لان نفع الاخوان عام ﴿ بالاحوال ﴾ ونفع المال خاص ﴿ ببعضها وهو الامن واما عند الخوف فلا شئ اضر من المال ولا انفع من الاخوان ﴾ ومن كان ﴿ اى وما كان ﴾ اعم نفعا ﴿ ليندرج الاصغر بكل شقيقه فى الاكبر ﴾ فهو بالادخار احق فالصديق احق بالادخار من اسنى المال وهو المطلوب ﴿ وقال الفرزدق ﴾ من البسيط ﴿ يعضى اخوك فلا تلقى له خلفا ﴾ من الالتقاء اى لا تجبد ﴿ والمال بعد ذهاب المال مكتسب * وقال آخر ﴾ من المنسرح ﴿ لكل شئ عدمته عوض ﴾ مبتدأ مؤخر والظرف خبر مقدم وجلة عدمته صفة شئ ﴿ وما فقد الصديق من عوض * ثم لا ينبى ان يزهد فيه ﴾ اى ان يجتنب من مواخاة من سبه ﴿ خلق او خلقين ينكرهما منه ﴾ ولا يرضاها ﴿ اذ ارضى سائر اخلاقه وحمد اكثر شيمه لان اليسير مغفور والكمال معوز ﴾ اى مشكل من اعوز الشئ اذا اشكل ﴿ وقد قال الكندي كيف تريد من صديقك خلقا واحدا وهو ذو طبائع اربع ﴾ لا تطفى ناره ولا يحبس هواه ولا يقيدان فاخذ البسقى وقال * تحمل اخاك على مابه . فما فى استقامته مطمع * وانى له خلق واحد . وفيه طبائمه الاربعة ﴾ مع ان نفس الانسان التى هى اخص النفوس به ومدبرة باختياره وارادته لا تعطيه قيادها

في كل ما يريد ولا تهيئه الى طاعته في كل ما يحب فكيف بنفس غيره وحسبك ان يكون لك من اخيك اكثره ﴿ اي اكثر احواله موافقا ﴾ وقد قال ابو الدرداء رضي الله عنه معاتبه الاخ ﴿ على بعض اخلاقه ﴾ خير من فقدته ومن ﴿ يضمن ويتمهد ﴾ لك باخيك كله ﴿ لان الغرامة بينة فلا ضمير ولا كفيل فمن للاستفهام الانكارى واللام متعلق بمحذوف هو المستفهم عنه والمنكر ﴾ فاخذ الشعراء هذا المعنى فقال ابو العتاهية ﴿ من الكامل المرفل ﴾ أأخى من لك من نحي الدنيا بكل اخيك من لك ﴿ الهمة للنداء ومن بيان لمن لك والثاني منهما تأكيد لفظي للاول ﴾ فاستبق بعضك ﴿ وذلك بانك ﴾ لا تملك كل من ﴿ مفعول اول لتمكنك وملك ثانيهما يقال ملكه اياه اذا جعله ملكا له يملكه ﴾ اعطيتك كل ﴿ بالمجهول اقيم مفعوله الاول مقام الفاعل والثاني وهو عائد الموصول محذوف يعني يا أخى لا تملك احدا كله فلا تعط احدا كلك بل استبق بعضك لنفسك ﴾ وقال ابو تمام الطائي ﴿ من الرجز المشطور ﴾ ما غبن المغبون مثل عقله ﴿ المغبون الاحق اي ما خدعه احد كخدعة عقله لانه اول ما يحفى عليه وقوله ﴾ من لك يوما باخيك كله ﴿ لوم وتنكير يوما للتقليل يعني من يهتم بشانك يوما كاملا او زمانا منه حتى تجتهد في اموره اياما ﴾ وقال بعض الحكماء طلب الانصاف ﴿ جمع نصف والمراد به ما فوق الواحد اذ لا يكون لشيء الا نصفان يعني طلب الكل من الصديق ﴾ من قلة الانصاف ﴿ اي من عدم العدل ﴾ وقال بعض البلغاء لا يزهدنك ﴿ من ازهده اي حمله على الزهد ﴾ في رجل حمدت سيرته وارتضيت وتيرته وعرفت فضله وبطنت عقله ﴿ يقال بطن خبره اذا علمه واطلع بسراره وخفاياه ﴾ عيب خفي ﴿ فاعل لا يزهدنك ﴾ يحيط به كثرة فضائله ﴿ ويستتره ﴾ او ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله ﴿ اي وسائله القوية ﴾ فانك لن تجد ما بقيت ﴿ في الدنيا ﴾ مهذبا لا يكون فيه عيب ولا يقع منه ذنب فاعتبر بنفسك بعد ان لا تراها بعين الرضى ﴿ لانها لا تبصر المساوى ﴾ ولا تجرى فيها على حكم الهوى ﴿ وهو الاعجاب بها وتحسين افعالها ﴾ فان في اعتبارك بها واختبارك لها ما يؤنسك مما تطالب ﴿ ما ﴾ يعطفك على من يذنب وقد قال الشاعر ﴿ وهوزيد بن محمد الباهلي وقال السيوطي انه المهلبى ﴾ اذا نحن غنبا عنه لم يجرد كرنا . وان نحن جئنا صدنا عنه حاجبه ﴿ ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها . كفى المرء نبلا ﴾ بضم فسكون اي شرفا ﴿ ان تعد معايبه ﴾ لان كونها معدودا يدل على قلتها ﴿ وقال النابغة الذبياني ﴾ بضم المعجمة وكسرهما واسمه زياد بن معاوية مات قبل البعثة من فحول الشعراء جدا في قصيدته التي يخاطب بها النعمان ﴿ الم تر ان الله اعطاك صورة . يرى كل ملك دونها يتذبذب ﴾ كأنك شمس والملوك كواكب . اذا طلعت لم يبد منها كواكب ﴾ ولست بمستبق اخا لا تلمه ﴿ من لم الشئ اي جمع بعضه الى بعض اي لا تلمه اليك لعدم رضاك بعبوبه وصفاته الذميمة الموجبة للتفرقة والجملة حال من اخا لعمومه لاصفة له لانه ليس مقصود الشاعر اخا معينا بل مطلق اخ والوصفية تفيد ان المعنى انك لا تقدر على بقاء مودة اخ موصوف بكونه غير مضموم اليك مع اتصافه بالخصال الذميمة وعمومه سوغ مجيئ الحال منه وان كان نكرة لوقوعه في حيز النفي والمعنى حيثئذ لست بمبق مودة اخ في حال كونه غير مضموم

اليك مع شعثه وخصال الذميمة ﴿ على شعث ﴾ هو انتشار الشعر وتغيره لقلة تعهده بالتسريح والذهن فتكثر اوساخه ثم استعمل في لازمه وهو الاوساخ الحسية فهو مجاز مرسل علاقته اللزوم ثم استعمل اللفظ المجازي للا وساخ المعنوية وهي الخصال الذميمة بجامع القبيح فهو استعارة مبنية على مجاز فهذا الكلام دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال لان معنى البيت انك اذا لم تضم اخا اليك في حال عيبه وتنامى عن ذاته لم يسبق لك اخ في الدنيا ولا يشارك احد من الناس لانه ليس في الرجال احد مهذب منقح الفعال مرضى الخصال وقد اكده بقوله ﴿ اى الرجال المهذب ﴾ استفهام بمعنى الانكار اى ليس في الرجال منقح الفعال مرضى الخصال والبيت من شواهد الاطناب بالتذليل ﴿ وليس ينقض هذا القول ﴾ وهو قوله ثم لا ينبغي ان يزهد فيه لخلق او خلقين ينكرها ﴿ ما وصفنا من اختباره واختبار الخصال الاربع فيه ﴾ على ان الثالثة منها ان يكون محمود الاخلاق مرضى الافعال ﴿ لان ما عوز فيه معفو عنه ﴾ وقد قال الفضيل بن عياض من ملب اخا بلا عيب بقى بلاخ ﴿ هذا ﴾ اى الامر هذا او خذ هذا ﴿ ولا ينبغي ﴾ معطوف على قوله ثم لا ينبغي ان يزهد ﴿ ان توحشك فترة تجدها منه ولان تدى الظن في كبوة تكون منه مالم تتحقق تغيره ولم تتيقن تنكره وليصرف ذلك الى فترات النفوس واستراحات الخواطر فان الانسان قد يتغير عن مراعاة نفسه الى اخص النفوس به ولا يكون ذلك ﴾ التغير ﴿ عن عداوة لها ولا ملل منها وقد قيل في منشور الحكم لا يفسدك الغن على صديق قد اصلحك اليقين له ﴾ ومن القواعد الفقهية ان اليقين لا يزول بالشك ﴿ وقال جعفر ﴾ الصادق ﴿ بن محمد ﴾ الباقر ﴿ لابنه ﴾ كان له سبعة ابناء اكبرهم اسماعيل ثم موسى الكاظم ﴿ يابى من غضب من اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك سوا ما اتخذ لنفسك خلا وقال الحسن بن وهب من حقوق المودة اخذ عفو الاخوان والاغضاء عن تقصير ان كان ﴾ اى ان وجد ﴿ وقد روى عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿ في الحجر ﴾ (وان الساعة لآتية) وان الله ينتقم لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم ثم انه تعالى لما صبره على اذى قومه رغبه بعد ذلك في الصفح عن سيئاتهم فقال ﴿ فاصفح الصفيح الجميل ﴾ فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جبلا بحلم واغضاء ﴿ قال ﴾ كرم الله وجهه الصفيح الجميل هو ﴿ الرضى بغير عتاب وقال ابن الرومي ﴾ من الطويل ﴿ هم الناس والدنيا ولا بد من قذى . يلم بعين او يكدر مشربا ﴾ قوله هم مبتدأ والناس خبره والدنيا معطوفة عليها عطفت جملة اى وهى الدنيا والضميران راجعان الى حاضرين في الذهن ولا بد ابتداء كلام قال التفتازانى وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية من ائمة الاعراب انتهى ولا يجوز ان يقال انهم ضمير الشأن والقصة لانه لا يثنى ولا يجمع وهذا فرق ما بينهما ويقال لم الشئ اذا جمعه ولم به اذا نزل يعنى هؤلاء الناس وتلك الدنيا ولا بد من قذى ينزل بين يديهما ويبكيها او يقع في الماء فيكدره لان الغبار من لوازم الازدحام كما قيل * آسوده اولهم ديرسه ك اكر كله جهانه ميدانه دوشن قورتيه من سنك قضائن ﴿ ومن قلة الانصاف انك تبغى السم مهذب في الدنيا ولست

التذليل وهو تعقيب
الجملة بجملة اخرى
تتضمن على معناها
للتأكيد منه

المهذب * والتهذيب ازالة زوائد الشيء واصلاحه وافراغه الى شكل حسن * وقال بعض
 الشعراء * من الوافر * تواصلنا على الايام باق * يعنى باق على عمر الايام ومستمر على تجديد
 الاعوام * ولكن هجرنا مطر الربيع * قابل التواصل بالهجر وهو قطع الالفة والصداقة
 والربيع ثلاثة اشهر تكون الشمس فيها في برج الحمل والثور والجوزاء ومطره يضرب به
 المثل في الانقضاء سريعا كما قال * يروعك صوبه لكن تراه * يقال راعه اذا افترعه والصوب
 له معان يقال صاب المطر صوبا اذا انصب وبمعنى الصيب يقال سقام صوب السماء وصيها والصيب
 السحاب الذى فيه مطر هطال وظلمات شديدة ورعد قاصف وبرق خاطف وصواعق مهلكة
 * على علته داني النزوع * جمع علة بصيغة النوع او المرة من عله اذا سقام ثانية او تباعا والنزوع
 بمعنى الاتزاع يعنى ان مطر الربيع وان افترعك رعد وبرقه وظلماته ويرى مع انصباب
 مطره خفيفا او شديدا لكن تراه قريب الاتزاع * معاذ الله * مفعول مطلق حذف فعله
 سماعا اى نعوذ بالله معاذا * ان تلقى غضبا * جمع غضبان * سوى دل المطاع على المطيع *
 الدل عبارة عن المخالفة ظاهرا وصورة والموافقة معنى وحقيقة واستثناء لان ذلك الهجر
 ممدوح وصفا ومقصود ذاتا لان سببه عندهم علم المحبوب بمكانته عند المحب وبانه يتلذذ بالاساءة
 كما يتلذذ بالحسنة حتى قال بعضهم هجر الدلال اعذب من الوصال كما قال آخر * لئن ساءنى ان
 نلتقى بمساءة . لقد سرنى انى خطرت ببالك * والشاعر لما شبه هجر حبيبه بمطر الربيع وفيه
 معنى لم يقصد بالتشبيه وهو صواعقه المهلكة دفعه بقوله معاذ الله * والشدنى * محمد عبد الله
 * (الازدى) * من الكامل * لا يؤنسك من صديق نبوة . ينبو الفتى وهو الجواد الخضر *
 على وزن زبرج يقال رجل خضرم اى جواد معطاء وسيد حول لحوائج الناس ومتكفل
 بهماتهم * فاذا نبا فاستيقه وتأنه . حتى نفى به وطبعك اكرم * يعنى لا يوقعك فى بأس من
 صداقة صديق نبوته وجفوته لانه ربما يظهر جفوة وهو كريم الطبع لا يقصدك بسوء ولا يمنعك
 معروفه فاذا نبا بمثل هذه النبوة فاطلب بقاء صداقته بطبع كريم منك وتأن فى مقابلة جفوته بالجفاء
 حتى نفى بحقه عليك * واما الملول * اى حاله * وهو السريع التغير الوشيك التسكر * يقال وشك
 الامر اذا سرع ورجل وشيك اى سريع وبابه حسن * فوداده خطر واخاه غمر * لا يوثق به
 * لانه لا يبقى على حالة ولا يخلو من استجابة * من تحول واتقلاب ولا ينفعه عتاب * وقد قال
 ابن الرومى * من الطويل * اذا انت طابت الملول فانما . تخط * اى تكتب * على صحف *
 جمع صحيفة ويسكن الحاء للوزن * من الماء * المنجمد بيان للصحف * احرفا * مفعول تخط
 اى فكأنما تكتب حروفا على الجليد وترك التشبيه لادماؤه المبالغه فى وجه الشبه وهو عدم الثبات
 * وهبه * اى احسبه واعدده هو من الافعال الملحقه بافعال القلوب * ارعوى * اى
 رجع عن جهله وملاله وكف عنه اصله ارعوى من باب احمر فلكون الاعلال مقدما على الادغام
 قلبت الواو الخامسة ياء فلم تبق المجانسة حتى يدغم * بعد العتاب الم تكن . مودته طبعافصارت
 تكلفا * وقد سبق ان الخصلة الرابعة ان يكون من كل واحد منهما ميل الى صاحبه ورغبة
 فى مواخاته فالمودة المستكفة خارجة عن الاخوة * وهم نوعان منهم * اى من الموليين * من
 يكون ماله استراحة ثم يعود الى المعهود من اخائه فهذا اسم المملين واقرب الرجلين يسامح فى

وقت استراحته ﴿﴾ اى فى وقت احتياجه اليها ﴿﴾ وحين فترته ﴿﴾ لثلا يواجه اخاه بقتور وعبوس ﴿﴾ ليرجع ﴿﴾ متعلق بيسامح ﴿﴾ الى الحسنى ويؤب الى الاخاء ﴿﴾ باحسن حال وافرح بال ﴿﴾ وان تقدم المثل بما ظلمه الشاعر حيث قال ﴿﴾ من الطويل ﴿﴾ وقالوا يعود الماء فى النهر بعد ما . عفت منه آثار وجفت مشارعه ﴿﴾ يقال عفا الاثر اذا احى واضمحل والمشارع جمع مشرعة وهى الحفرة التى يستقى فيها الدواب والمواشى ﴿﴾ فقلت الى ان يرجع الماء عائدا . ويعشب شطاه تموت ضفادعه ﴿﴾ يرجع بمعنى يصير ويعشب من الباب الخامس او من الافعال اى الى ان يثبت عشب اطرافه والمراد بالضفادع ما يلازمها من السرور والانبساط وترك النوم فى اقصر الليالى بالضحك والقهقهة يعنى لا يبقى النشوة الاولى بعد الرجوع ﴿﴾ لكن لا يطرح حقه بالتوهم ولا يسقط حرمة بالظنون ﴿﴾ بل يحقق معاذيره هل هى عذر او تعاذر ﴿﴾ وقال الشاعر ﴿﴾ من الوافر ﴿﴾ اذا ما حال ﴿﴾ اى انقلب ﴿﴾ عهد اخيك يوما . وحاد ﴿﴾ اى مال وخرج ﴿﴾ عن الطريق المستقيم ﴿﴾ وهو التوصل ﴿﴾ فلا تعجل بلومك واستدمه ﴿﴾ اى تأن فى لومه حتى يتبين عذره او اطلب دوام اخوته ﴿﴾ فان اخا الحفاظ المستديم ﴿﴾ يقال حافظ حريمه اذا ذب عنه والمصدر بمعنى الفاعل وضافته من اضافة الصفة الى مفعوله يعنى لا تعجل فى لومه وتأن فيه فان اخا الحفاظ للاستدامة مستديم كاخيه على ماهو حكم المقارنة وقاعدة الاضافة فالخبر محذوف ولا اقوام فى القافية ﴿﴾ فان تك زلة منه والا . فلا تبعد عن الخلق الكريم ﴿﴾ يعنى وبعد الثأنى فى اللوم فان تبين منه خطيئة ظاهرة فلم عليها مع قبول عذره وان لم تتحق زلة فلا تبعد عن خلقك الكريم بحفائه وجمله مأبوسا وقد كان مأبوسا فالجملة الجزائية الاولى محذوفة لدلالة لا تعجل عليها وتذكير زلة للتعظيم وتفصيل ذلك فى فصل المروءة ﴿﴾ ومنهم من يكون مله تركا واطراحا ولا يرجع اخاء ولاودا ولا يتذكر حفاظا ولا عهدا ﴿﴾ يقال عهدا لحرمة اذا رعا وحفظه والعهد اسم من ذلك المعنى يعبر عنه بيمان وفسره المصنف باستواء الغيب والمشهد كما سيأتى ﴿﴾ كما قال ﴿﴾ ابو الوائلى ﴿﴾ اشجع بن عمر والسلمي ﴿﴾ له نوادر منقولة وكان من مداح الجعفر البرمكى . من الكامل ﴿﴾ انى رأيت لها . مواصلة ﴿﴾ اى وصلة ووصالا ﴿﴾ كالسم تفرغه على الشهد ﴿﴾ العسل او السكر يعنى وصالها الا حلى من الشهد ممزوج بمرارة الهجران ﴿﴾ فاذا ﴿﴾ انست بمواصلتها و ﴿﴾ اخذت بعهد ذمتها ﴿﴾ اى وشرعت فى توثيق الوصال بالعهود ﴿﴾ لعب الصدود بذلك العهد ﴿﴾ يعنى كأن ذلك العهد الذى شرع فيه كان ملعبة هجران فلعبه ونقضه كما قال آخر * وان حلفت ان ليس تنقض عهدها . فليس لمخضوب البنان يمين * وان سبكت يوم الفراق دموعها . فليس لعمرا لله ذابقين ﴿﴾ وهذا اذم الرجلين حالا لان مودته من وساوس الخطرات وعوارض الشهوات وليس ﴿﴾ ينفعه شئ من عتاب ونحوه ﴿﴾ الاستدراك الحال ﴿﴾ التى كانت معه ﴿﴾ بالا قلاع قبل المخالطة ﴿﴾ فى المرة الثانية ﴿﴾ وحسن التاركة ﴿﴾ وهو عبارة عن ابقاء الشئ على حاله ﴿﴾ بعد الورطة ﴿﴾ وهى المهلكة اى بعد وقوعها فيها لان مثله لا يؤمن من عداوته ﴿﴾ كما قال العباس بن الاحنف ﴿﴾ من المتقارب ﴿﴾ تداركت نفسى فعزيتها . وبغضتها فيك آمالها ﴿﴾ يعنى كانت نفسى متسارعة فى حبك ومتباعدة منى بحيث لا تسمع صوتى فلحققتها وعزيتها اى حملتها على الصبر والتأسى على محبتك

التي ماتت وصيرت آمالها فيك مغبوضة لها بعدم امکان الوصول اليها بمحبتك اذ لاهية لها
 والجماد لا ينفع ولا يضرب فلما علمت النفس ذلك سلت حال كونها ﴿ وما طابت النفس عن
 سلوة ﴾ يقال سلام وسلاعه اذا نسيه وذهل عن ذكره والسلوة اسم بمعنى فراغة البال
 فكأنه قيل لم حمت نفسك على ما تكرهه فقال ﴿ ولكن حلت عليها لها ﴾ اى حملتها
 على السلوة لنفعها لما عرفت انك لا ترجعها فرحتها لكونها نفسى كما هو مقتضى سياق الكتاب
 او لكونها حبيبك وعاشقك على ما هو غرض الشاعر وهذا من باب معاتبة العاشق وادلاله
 لمعشوقه ﴿ وما مثل من هذه حاله الا كما قد قال ابراهيم بن هرمة ﴾ على وزن حمزة واسمه
 على له قصائد فى مدح جعفر المنصور وغرائب منقولة عنه . من الوافر ﴿ فانك واطراحك
 وصل سلمى . لا حرى فى مودتها نكوب ﴾ يقال نكب عن الطريق اذا عدل عنه ونكب
 به اذا طرحه ﴿ كناقبة حللى مستعار . لاذنيها فشانها الثقوب ﴾ يعنى اصبت ايتها النفس
 فى ذلك الاطراح لان حال المتمنى وصل سلمى كحال ناقبة اذنيها حللى مستعار . ولا بد يوما ان
 ترد الودائع ﴿ فادت حللى جارتها اليها . وقد بقيت باذنيها ندوب ﴾ الحللى ما يتزين به مطلقا
 اراد به القرط والندوب جمع ندبة وهو اثر الجرح فى البدن من الغلظة والثلمة وقال بعض
 الحكماء زهدك فى راعب فيك نقصان حظ ورغبتك فى زاهد فيك ذل نفس وقال ابو فراس *
 اذا الخلل لم يهجر لك الاملالة . فليس له الا الفراق عتاب * اذا لم اجد من خلة ما اریده .
 فعندى لاخرى عزمة وركاب * بمن يشق اللسان فيما ينوبه . ومن اين للحر الكريم صحاب *
 وقد صار هذا الناس الاقلهم . ذنا باعلى اجسادهن ثياب * ولما فرغ من بيان شروط المواخاة
 ومقدماته شرع فى بيان حقوقها ونشائجها فقال ﴿ واذا صفت له اخلاق من سببه وتمهدت
 لديه احوال من خبره واقدم على اصطفاؤه اخا واتخاذ خدنا ﴾ بكسر فسكون اى صاحبا
 بالفعل يتخذه فى كل امره ظاهرا وباطنا ﴿ لزمته حينئذ حقوقه ووجبت عليه حرمانه وقال
 عمرو بن مسعدة العبودية ﴾ الكاملة ﴿ عبودية الاخاء لعبودية الرق ﴾ لان العزة والحرية
 فى ازالة الثانية وتحكيم الاولى وتوثيقها ﴿ وقال بعض الحكماء من جاء لك بمودته فقد جعلك
 عديل نفسه فاول حقوقه اعتقاد مودته ثم ايناسه بالانبساط اليه فى غير محرم ﴾ من الاقوال
 او الافعال ﴿ ثم نصحه فى السر والعلانية ثم تخفيف الاثقال عنه ثم معاوانته فيما ينوبه من
 حادثة او يناله من ذكبة فان مراقبته فى الظاهر نفاق وتركه فى الشدة لؤم وقد روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال خير اصحابك هو المعين لك على دهرك وشرهم من سعى لك بسوء يوم ﴾
 اى يومه والاول هو من يعين ولا يستعين والثانى من يستعين ولا يعين او المعنى من سعى اى من
 عليك بسوء يومك وقال بعض الادباء لا تصعب من الناس الا من يكتم سررك ويستريحيك فيكون
 معك فى النوائب ويوترك بالرفائب وينشر حسنتك ويطوى سيئتك فان لم تجده فلا تصعب
 الانفسك ﴿ وقيل يا رسول الله اى الاصحاب خير قل الذى اذا ذكرت اعانك ﴾ على ذكر الله
 يعنى ذكره معك فحرك همك ﴿ وواساك ﴾ عند اقلاق بئاله او وحشتك بانسه ﴿ وخير
 منه من اذا نسيت ذكرك ﴾ من التذكير اى نهيك على ان تذكره على ما رواه ابن ابى الدنيا
 مرسلا ﴿ وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه خير اخوانك من واساك ﴾ اى انا لك من

ماله ﴿ وخير منه من كافك ﴾ اى جمالك مساويا فى جميع ماله وقال ايضا . ان اخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك . ومن اذاريب صدعك . شئت فيه شمله ليجمعك ﴿ وكان ابو هريرة رضى الله
عنه يقول اللهم انى اعوذ بك ممن لا يلتبس خالص مودتى الا بموافقة شهواتى ﴾ وشهواتى
شهواته ايضا يعنى القرين السوء ﴿ ومن ساعدنى على سرور ساعى ولا يفكر فى حوادث
غدى ﴾ يعنى لا يمنى عن عمل يضر باخرتى ولا يعاتب عليه سواء اعان او حث عليه اولم
يعن ولم يعاتب بل تابع كالظلل ﴿ وقال بعض البلغاء عقود الغادر محمولة وعهوده مدخولة ﴾
ومعيوبة ﴿ وقال بعض البلغاء ما ودك من اهمل ودك ﴾ ولم يطلبه ﴿ ولا احبك من ابغض
حبك ﴾ ايام بتضجر من ذلك ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الطويل ﴿ وكل اخ عند الهوى بنا
ملاطف . ولكننا الاخوان عند الشدائد ﴾ يقال هان الامر اذا سهل وهو مصغر هون
والفه للجمع وحذف تاؤه للضرورة يعنى انما اخوان الحق من يلاطف الخاء عند خوفه فيؤمنه
او وحشته فيؤنسه او اقلاله فيؤاسيه ونحو ذلك وترجمه السعدى فقال . دوست كيرد دست دوست .
آنكه در نعمت زند . لاف يارى و برادر خواندكى * دوست آن باشد كه كيرد دست دوست .
در پریشان حالى و در مانده كى ﴿ وقال صالح بن عبدالقدوس شرا الاخوان من كانت مودته
مع الزمان اذا قبل قبل واذا ادبر ﴾ الزمان ﴿ ادبر عنك ﴾ ذلك الاخ ﴿ فاخذ هذا المعنى
الشاعر ﴾ وهو صالح نفسه كما فى فصل المروءة ﴿ فقال ﴾ من البسيط ﴿ شرا الاخلاء من
كانت مودته . مع الزمان اذا ماخاف اورغبا ﴾ يعنى شرمهم من اذا كان له خوف من عدو
اورغبة فى مال صاحبه اقبل عليه واخاص المواخاة والافاد بر والادبار فى خوف الصديق
اورغبته يوتره عليك و ﴿ اذا وترت امرأ فاحذر عداوته ﴾ يقال هو موتور اى قتل له
قتيل فلم يدرك بدمه والمراد لازمه وهو الغضب اذ اعى الى الانتقام ﴿ من يزرع الشوك
لا يحصد به عبا ﴾ يقال حصد الزرع من الباب الاول والثانى اذا قطعه بالمنجل يعنى لا تكتسب
صداقة من عداوة كما لا تجتنى عبا من شوك ﴿ ان العدو وان ابدى مسالمة . اذا رأى منك
يوما فرصة وثبا ﴾ عليك فلا تأمن من هجوم من ادبرت عنه وقال آخر * تفقد الاخوان
مستحسن . فن بداه نعم ما قد بدنا * سن سليمان به سنة . وكان فيما سنه مقتدى * تفقد الطير
على ملكه . فقال مالى لا ارى الهدى هدا ﴿ وينبى ان يتوق الافراط فى محبته فان الافراط
داع الى التقصير ولان تكون الحال بينهما نامية اولى من ان تكون متناهية ﴾ اذ ايس
بعد الكمال الا الزوال ﴿ وقد روى ﴾ محمد ﴿ ابن سيرين ﴾ ابوبكر الانصارى التابى
الجليل سمع جمعا من الصحابة وخلقاً من التابعين ولدستين بقيتا من خلافة عثمان رضى الله عنه
ومات سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم وروى عنه جماعة كالشعبى وقنادة وله مهارة كاملة
فى التعبير ﴿ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغضك يوماما ﴾ اى يوما من الايام ﴿ وابغض بغضك هونا ما عسى
ان يكون حبيبك يوماما ﴾ الهون مصدر كالقول من هان عليه الشئ اذا خف وسهل ومنه
الهون فى المشى وهو الرفق واللين فارشد عليه السلام المتحابين الى الاقتصاد فى المحبة وكذا
المتباغضين الذين بينهما عداوة وقال ارسطو طاليس للاسكندر لا تملك قلبك بمحبة شئ
ولا يستولين بغضه عليك واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه يتقلب فيندم او يستحى كما فى

الشهاب * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا * اي عسقا * ولا
بغضك تلفا * اي اهلاكا * وقال ابو الاسود الدبلي * وكن معدنا للخير واصفح عن
الاذى . فانك راء ما عملت وسامع * اي ستري انه يرضى ويعمل لك مراضيت وعملت لغيرك
وستسمع انه يقال فيك ما كنت تقوله له * واحبب اذا احببت حبا مقاربا . فانك لا تدري
متى انت نازع * عنه ومفارق اياه * وابغض اذا ابغضت غير مبين . فانك لا تدري متى
انت راجع * الى بغضك وبين ابن الرومي العلة حيث يقول * احذر عدوك مرة .
واحذر صديقك الف مرة * فلربما انقلب الصديق في مكان اعرف بالمضرة * وقال عدى
بن زيد * من الطويل ايضا الا ان صدره اثلج * لا تأمنن * بالنون الحفيفة * من مبعض
قرب داره * بدل اشتغال من مبعض وقرب الدار يستلزم الملاقة كثيرا وهو يستلزم المودة
والحبة * ولا من يحب ان يعل فيبعدا * يعني لا تأمنن من محبة المبعض ولا تأمنن من عداوة
الصديق فقله لا تأمن حقيقة في المعطوف وبجاز في المعطوف عليه عن اليأس بملاقاة الصديق وانما
يلزم من حق الاخاء بذل المجهود في النصيح والتناهي في رعاية ما بينهما من الحق فليس في ذلك
البذل والرعاية * افراط وان تناهى ولا مجاوزة حد وان اكثر واوفى * يعني لا يبد ذلك
البذل من الاسراف المذموم لان حق الاخوة بذل المجهود فاذا اوفى فقد نبغ حده فلا مجاوزة
ولاسرف * فتستوى حالتها في المغيب والمشهد ولان يكون مغيبهما افضل من مشهدهما اولي
فان فضل المشهد على المغيب لؤم وفضل المغيب على المشهد كرم واستواهما حفاظ * وقع
عليه المعاهدة والميثاق فالتقصير عنه لؤم والزيادة عليه كرم * وقال بعض الشعراء *
على اخواني رقيب من الصفا . تبعد الليالي وهو ليس بيبعد * يعني صفوتي واخلاصي
لاخواني رقيب على وحفظ لحقوقهم عندي اي رقيب هو تبعد الليالي وتنفى كأنها لم تكن ولا ينفى
ذلك الرقيب يعني اهرم وانسى ولا يهرم هو ولا ينسى بل يحفظ ثيابه ونشاطه بل ينمو ويزداد (٢)
فلولسيتهم * يذكرنيهم في مغيبي ومشهدي . فسيان منهم غائب وشهيد * واني لاسهجي
اخى ان ابره . قريبا وان اجفوه وهو بعيد * عن الحضور وقال المغيرة بن شعبه * اخوك
الذي لا ينقض النأي عهده . ولا عند صرف الدهر يزور جانبه * وليس الذي يملكك بالبشر
والرضا . وان غبت عنه لسعتك عقارب * وقال بشار وزاد معنى * تود عدوى ثم تزعم
اننى . صديقك ان الرأى منك لعازب * وليس اخى من ودنى رأى عينه . ولكن اخى من
ودنى وهو غائب * ومن ماله مالى اذا كنت معدما . ومالى له ان اعوزته النوائب * وهكذا
يقصد التوسط في زيارته وغشيانه غير مقل ولا مكثر * اي كما يقصد في محبته * فان تقليل
الزيارة داعية الهجران وتكثيرها سبب الملل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة
رضي الله عنه يا ابا هريرة زرغبا * اي زراخاك وقتا بعد وقت ولا تلازم زيارته كل يوم
* تردد حبا * عنده والحديث روى من طرق كثيرة عن ابي هريرة وابن عمر وابن عمرو
وحبيب بن مسلمة وعائشة رضي الله عنهم قال المنذرى ولم اقف له على طريق صحيح بل له
اسانيد حسان * وقال ليبد * من الوافر * توقف عن زيارة كل يوم . اذا اكثرت ملك
من تزور * اي اكثرت محبته ورقبته * وقال آخر * من الكامل * اقلل زيارتك الصديق

مجهود الدن كلان
منه

(٢) وفيه اشارة
الى ان ذلك الصفا ليس
من هذا العالم حيث
لا يتغير بحوادث الدهر
ولا يتأثر بنوائب
الزمان ولا يهرم بهرم
الابدان وهذا سر قوله
عليه السلام الارواح
جنود مجندة الحديث
ومن لم يتصور طول
البقاء مع عدم الفناء
في دار البقاء فليتنح
ذلك الصفاء حتى
يشاهد البقاء في الفناء
منه

ولا تطل . هجرانه في هجرانه * اى يتحدى فيه لان شجرة المحبة تسقى بماء الزيارة * ان الصديق يلج في غشيانه . لصديقه فيمل من غشيانه * حتى تراه بعد طول سروره . بمكانه متناقلا بمكانه * ولقد تسررفيه طويلا فتناقله ليس الامن طول الغشيان والمكث عنده * واذا توانى * اى تقاصر الزائر وتكاسل * عن صيانة نفسه * كاهو شان الثقلاء * رجل تنقص واستخف بشانه * اى طلب النقيصة لنفسه والاستخفاف بشانه فلا يلام لائم على ذلك قالت عائشة رضى الله عنها آية فاذا طعمتم فانثشروا ولا مستأنسين لحديث نزلت في الثقلاء ومنه قول ابى الشيص * يا حبيذا الزور الذى زارا . كأنه مقتبس نارا * نفسى فداء لك من زائر . ما حل حتى قيل قد سارا * مر باب الدار فاجتازها * ياليتها قد دخل الدار * وفي غير الثقلاء فسنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة واقلال الزيارة مرغوب ومذاهب الناس فيه مختلفة وقد قيل * لا تزر من تحب في كل شهر . غير يوم ولا تزده عليه * فاجتلاء الهلال في الشهر يوم . ثم لا تنظر العيون اليه * وقال آخر * عليك باقلال الزيارة انها . اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا * الم تر ان الغيث يسأم دائما . ويطلب بالايدي اذا هو امسكا * وقال بعضهم في العيادة * اذا ما عدت محموا فمخفف . فتخفيف العيادة خير عادة * وقال آخر * عيادة المرء يوم بعد يومين . وجلسة لك مثل اللحظ بالعين * لا تبر من مريض فى مسائل . يكفيك من ذلك تسأل بحرفين * وقالوا افراط البر بالصاحب داع الى كثرة اذجال ومانع من العودة بعد الانفصال وكتب ابن عمار الى ابن زريق وقد عتب عليه ان اجتاز ببلده ولم يلقه هذه الابيات * لم بلو عنك غنائى سلوة خطرت . ولا فؤادى ولا سمى ولا بصرى * لكن عدتى عنكم خجلة عرضت . كفانى العذر منها بيت معتذر * لو اختصرت من الاحسان زرتكم . والمذب يهجر للافراط فى الحصر * ضمن ابن عمار هذا البيت احسن تضمين وهو للمعري وما قيل في المعجز عن الشكر احسن منه . وقالوا الاقلال يمنع من تلاقى الاحباب كما قال ابن الجدي وانى لصب بالتلاقي وانما . يصدخدودى عن معاذيرك العسر * اذوب حياء من زيارة صاحب . اذا لم يساعدنى على بره الوفر * وبحسب ذلك * التوسط فى زيارته * فليكن فى عتابه فان كثرة العتاب سبب للقطيعة واطراح جميعه دليل على قلة الاكثارات بالصديق * تقول ما كثرت له اى ما بالى به ولا يستعمل الا فى النفى الاعلى الشذوذ * وقد قيل علة المعادة قلة المبالاة بل تتوسط حالها تركه وعتابه فيساح بالتاركة ويستصلح بالمعابة فان المسامحة * هى المعاملة بالسهولة والمساعدة بدون الصعوبة والمضايقة * والاستصلاح * اى طلب الصلاح * اذا اجتمعا * بان يكون طلب الصلاح بحسن الخلق والسهولة * لم يلبث معهما نفور ولم يبق معهما وجد * وغضب قال عباس بن الاحنف * ظهر الجفاء فقلت ان عاتبها . كان العتاب لودنا استهلاكا * وطمعت ان تبقى المودة بيننا . موصولة فتركت ذلك لذا * وقال آخر * اذا ذهب العتاب فليس ود . ويبقى الود ما بقى العتاب * وقد قال بعض الحكماء لا تكثرن معاتبة اخوانك فبهون عليهم سحقك * لان فى كثرة الشئ استئناسا به والشئ المأنوس سهل من وجه * وقال منصور النمرى * من الكامل * اقلل عتاب من استربت بوده . ليست تنال مودة بعتاب * كثير يقال استراب به اذا رأى منه ما يريبه * وقال بشار بن برد * من الطويل * اذا كنت فى كل الامور معاتبا . صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه * لان لكل فرد ذنبا قل او كثر * وان انت لم تشرب مرارا على القذى . ظمئت واى الناس تصفو ومشاربه * (يعنى)

يعني ان تركت شرب الماء مرة بعد اخرى لما فيه من القذى ظنمت اي بقيت عطشانا وانت محتاج الى الصديق
احتياج العطشان الى الماء فان عاقبته على كل خطأ بقيت بلا صديق ﴿ فعش واحدا اوصل
اخاك فانه . مقارف ذنب مرة ومجانبة ﴾ مرة اخرى يقال قارفه اذا قارب به واراد بالذنب ما يعده
صديقه ذنبا ويعاتبه عليه سواء كان ذنبا حقيقة او لا يعني انت مخير بين الوحدة والرضا بفلتاتهم ومساوئهم
والايات من قصيدة له يخاطب بها الوزير ابن الهيرة وقال سابق البربري * اذا ما كنت طالب
كل ذنب . ولم تخل اخاك عن العتاب * تباعد من تباعد بعد قرب . وصار بك الزمان الى اجتناب *
ومن امثال العرب اسوأ الآداب كثرة العتاب وقال الاخنف العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير
من الحق وقال سعيدي بن حميد المكاتب * اقل عتابك فالبقاء قليل . والدمر يعدل مرة
ويميل * ولعل ايام الحياة قصيرة . فعلام يكثرت عذابا يطول ﴿ ثم من حق الاخوان ان تغفر
هفوتهم وتستر ذلتهم لان من رام بريئا من الهفوات سلبا من الزلات رام اسرا معوزا واقترح
وصفا معجزا ﴿ اي سأ ذلك وطلبه ﴿ وقد قالت الحكماء اي عالم لا يهفو ﴿ اي لا يزل ولا يخطئ
﴿ واي صارم لا يذبو ﴿ اي لا يكل ولا يرتد عن ضريبة ﴿ واي جواد لا يكلو ﴿ اي لا ينكب على
وجهه ﴿ وقالوا من حاول صديقا من زلته ويدوم اغتباطه ﴿ اي مسرته بجميع حالته ﴿ كان
كضال الطريق الذي لا يزداد لنفسه تعب الا از داد من غايته بعدا وقيل لخالد بن صفوان اي
اخوانك احب اليك قال من غقر زللي وقطع عللي ﴿ اي اعذارى لعدم اتهامه بما يسوء ظنه
﴿ وبلغني املي وقال بعض الشعراء ﴿ من الكامل ﴿ ما كدت افحص عن اخي ثقة . الا ندمت
عواقب الفحص ﴿ هو البحث عن سر الشيء وباطنه يعني كلما شرعت في بحث عن سرائر صاحب
ثقة ندمت على ذلك الشروع اذ لم اجده كما ظننته وهذه حال صاحب ثقة تظهر بادي فحوص على
ما يفيد قوله كدت فكيف حاله لو بلغ فيه ام كيف حال غير الثقة ﴿ وانشدت عن الربيع ﴿ بن سليمان
﴿ للشافعي رضي الله عنه ﴿ من الطويل ﴿ احب من الاخوان كل مؤاتي ﴿ اسم فاعل يقال آتاه
اي اعطاه وآتاه اي وافقه وآتاه جاء به كما يقال هاتاه وآتاه اطاع بامر يعني احب منهم من وافقني
واطاع امرى ﴿ وكل غضيض الطرف عن عثراتي ﴿ اي واحب منهم من يهفو عني عثراتي ويسترها
على كافي لم افعلها اصلا لان غض الطرف يستلزم عدم الابصار وعدم ابصارها يستلزم انكارها
وهو المطلوب ﴿ يوافقني في كل امر اريده . ويحفظني حيا وبعد وفاتي ﴿ فن ﴿ يتكفل ﴿ لي
بهذا ﴿ الصديق وابن اجده والاستفهام للانكار فلما ايسر وقطع من وجوده وكان مطلوبه
شرع في تمنيه وقال ﴿ ليت اني اصبته فقاسمته مالي من الحسنات ﴿ يعني جعلته شريكا في حسناتي
﴿ تفحصت اخواني وكان اقلهم . على كثرة الاخوان اهل ثقاتي ﴿ يعني انتقدتهم ووجدت اقلهم اهل
ثقة مع كثرتهم وفي بعض المجاميع الادبية ذكر صاحب الاغانى في اخبار علوية الخجون انه دخل يوما
على المأمون وهو يرقص ويصفق بيديه ويعني بهذين البيتين * غديرى من الانسان لان جفوته .
صفالى ولا انصرت طوع يديه * وانى لمشتاق الى ظل صاحب . يروق ويصفوان كدرت عليه *
فسمع المأمون وجميع من حضر المجلس من المغنين وغيرهم ما لم يعرفوا واستغفره المأمون وقال
ادن يا علوية ورددها فرددها عليه سبع مرات فقال المأمون يا علوية خذ الخلافة واعطني هذا
الصاحب انتهى فظهر ان السعدي لم يبالغ ولم يسرف في قوله . ينجح ديك نيك خواها نرا .
هرجه رخت سرست سوخته به . لان هذه مسئلة افتى بها الشافعي ووقع عليها المأمون رحمهم

الله تعالى ﴿ وانشد ثعلب ﴾ من الطويل ﴿ اذا انت لم تستقبل الامر لم تجد . بكفيك في ادباره متعلقا ﴾ معناه عبارة عن الحزم والاحتياط والادخار في حال السعة والغرض المسوق له اتخاذ الاخوان قبل الاحتياج اليهم وجعلهم عدة ليوم كربة وذلك بمقو الزلزل ﴿ اذا انت لم تترك اخاك وزلة ﴾ اي مع زلته ﴿ اذا زلها اوشكتما ان تفرقا ﴾ خبر او شك وترك بمعنى جعل اريد به لازم معناه كافي قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين اي ابقيناه ذكرنا حسنا فالمعنى اذا لم تبق اخاك مع زلته قرب مواصلتكما الى التفرق ومواخاتكما الى التباين ﴿ وحكى الاصمعي عن بعض الاعراب انه قال تناس مساوى الاخوان يدمك ودمهم ﴾ قال الزخشرى تقول تشجعت وتحلمت وانت طالب للشجاعة والحلم وتقول تمارضت وتجاهلت اي اظهرتهما كارهها ايها وتناس امر من ذلك المعنى ويدم مجزوم بان المقدرة بعد الامر ﴿ ووصى بعض الادباء اخاله فقال كن للود حافظا وان لم تجد محافظا وللخل واصلا وان لم تجد مواصلا ﴾ لك كما قال الشاعر ﴿ زورك لا تكافيكم بجفوتكم . ان الكريم اذا مالم يزر زارا ﴾ (٢) وفيه مذهبان ذكرهما الحريري في المقامة الرابعة مبنيان على آيتين الاولى قوله تعالى وان عاقبتكم فاعقبوا بمثل ما عوقبتكم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين والثانية قوله تعالى ولئن انتصر بعد ظلمه فالولئك ما عليهم من سبيل وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاخير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له فقال من الاول ارعى الجار ولو جار وابذل الوصال لمن صال واحتمل الخليط ولو ابدى التخليط واود الحميم ولو جرعى الحميم الى ان قال ولا انظلم حين انظلم ولا انقم ولو لدغنى الارقم وقال من الثانى انا لا آتى غير الموافى ولا اصافى من يابى انصافى ولا اواخى من يلغى الاواخى الى ان قال ﴿ وكلت للخل كما كال لى . على وفاء الكيل او بنحسه ﴾ وكل من يطلب عندى جنى . فما له الا جنى غرسه ﴾ ولست بالموجب حقاً لمن . لا يوجب الحق على نفسه ﴾ فاهجر من استغباك حجر القلى . وهبه كالموجود في رمسه ﴾ ولا ترج الود بمن يرى . انك محتاج الى فلسه ﴾ وقال الشريشى وللشمرء في المذهبين شعر كثير قال المقنع الكندى في الاول ﴾ وان الذى بينى وبين بنى ابى . وبين بنى عمى لمختلف جدا ﴾ اراهم الى نصرى بطاء وان هم . دعونى الى نصر ايتهم شدا ﴾ وان اكوا الحمى وفرت لحومهم . وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا ﴾ وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم . وان هم هووا غيبى هويت لهم رشدا ﴾ وان زجروا طيرا بنحس يربى . زجرت لهم طيرا يربهم سعدا ﴾ اهم جل مالى ان تتابع لى غنى . وان قل مالى لم اكلف لهم رفدا ﴾ ولا احمل الحق الغديم عليهم . وليس يسود القوم من يحمل الحقدا ﴾ وقال ابو الفتح البستي في الثانى ﴾ فان تررنى ازرك اوان . تقف بى بابى اقف بى بابك ﴾ والله لا كنت فى حسابى . الا اذا كنت فى حسابك ﴾ انتهى والحاصل ان العفو فضل وكرم والمقابلة بالمثل عدل وذم ولا شك ان الكرم افضل واجمع للشمل ﴿ وقال رجل من اباد ليزيد بن المهلب ﴾ من الطويل ﴿ اذا لم تجاوز عن اخ عند زلة . فلست غدا عن عثرى متجاوزا ﴾ وكيف يرجيك البعيد لنفسه . اذا كان عن مولاك خيرك عاجزا ﴾ اي اذا كان خيرك وعفوك قاصرا عن مولاك وعبدك او عن اخيك وصديقك ﴿ ظلمت اخاك لفته فوق وسعه . وهل كانت الاخلاق الاغراثا ﴾ لا تترك الا بمجاهدة كثيرة

(٢) لطيفة . حكى ان طفيليا سئل ما حفظت من القرآن قال واذ قال موسى لفته آتنا غداءنا ثم قيل ما ترى من الحديث قال اجبت ولو دعيت الى كراع ثم قيل انشد شعرا قال بيتا واحدا قيل وما هو قال زورك آه منه

(جار اى ظلم) صال اى اظهر صولته وشدته (التخليط التلبس والافساد) الحميم الاول القريب الذى تهتم لامره والثانى الماء الحار (الموافى الموافق والمساعد) لا اواخى اى لا ادعواخا (الا واخى جمع اخية وهى الذمة والحرمة يعنى من يهمل بالعهود (الخل الصاحب) او بنحسه اى نقصه) استغباك اى استجبتك وعدك غيبا (الملهود القبور) رمسه قبره (القلى البغض الشديد) منه

وفيه ارشاد اليها ﴿ وقال ابو مسعود كاتب الرضى كنا في مجلس الرضى فشكا اليه رجل من اخيه فالنشد الرضى ﴾ وكان من مشاهير شعراء السادات صاحب كتاب معاني القرآن ومجازات القرآن واتفق على انه اشعر قریش توفي ببغداد سنة ست واربعمائة ، من الكامل المرفل وهذا ما كان التصريح بزيادة ﴿ اعذر اخاك على ذنوبه . واستر وغط على عيوبه ﴾ يقال عذره واعذره اذا قبل عذره ورفع عنه اللوم فيما صنع وغطى الليل اذا البسه ظلمته وستره ﴿ واصبر على بهت السفية ﴾ اى على افكك واقتراءه ﴿ وللزمان على خطوبه ﴾ بدل من الزمان ﴿ ودع الجواب تفضلا ﴾ اى جواب السفية ﴿ وكل الظلوم الى حسنيه ﴾ اى سلمه واتركه الى الله وكفى بالله حسيبا ﴿ واعلم بان الحلم عند الغيظ احسن من ركوبه ﴾ يقال ركب الذنب اذا فعله كأنه ركب عليه ﴿ وحكى عن بنت عبد الله بن مطيع انه قالت لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وكان اجود قریش فى زمانه ما رأيت قوما الا ثم من اخوانك قال له ﴿ اى اسكتى ﴾ ولم ذلك ﴿ اللوم ﴾ قالت اراهم اذا ايسرت لزموك ﴿ اى اذا صرت ذا يسر ﴾ واذا اعسرت تركوك قال هذا والله من كرمهم يأتوننا فى حال القوة بنا عليهم ﴿ اى على اكرامهم ﴾ ويتروكوننا فى حال الضعف بنا عنهم ﴿ ولا يخرجوننا ﴾ فالنظر كيف تأول بكرمه هذا التأويل حتى جعل قبيح فعلهم حسنا وظاهر غدرهم وفاء وهذا ﴿ التأويل ﴾ محض الكرم ولباب الفضل ﴿ اى خالصه ﴾ وبمثل هذا يلزم ذوى الفضل ان يتأولوا الهفوات ﴿ الصادرة ﴾ من اخوانهم وقد قال بعض الشعراء ﴿ من الطويل ﴾ اذا شئت ان تدعى كريما مهذبا . سنيا سريا ماجدا فطنا حرا ﴿ اذا ما بدت من صاحب لك زلة ﴾ فاعل بدت ﴿ فمكن انت محتالا لزلته عذرا ﴾ قبل ان يعتذر هو يعنى لا تحوجه الى الاعتذار حتى لا يخط عن قدره عندك ﴿ احب الفتى ينقى الفواحش سمعه ﴾ اى احب الفتيان فتى ينقى آه فاللام للجنس والخبر محذوف او صيغة متكلم ﴿ كأن به عن كل فاحشة وقرا ﴾ اى عن استماعها صمما لا يحس بها اصلا وذلك لان ادراك الحواس تابع للارادة والارادة منبعثة عن تحسين شئ واشتياق اليه فعدم استماع الفواحش بتقبيحها من كرم الطبع وشرف النفس كما قال آخر ﴿ اصم عن الشئ الذى لا يريد . واسمع خلق الله حين اريد وقد قيل ينبغى ان يجعل اللسان عند ذكر محبوبه نفسه قابلا ويجعل قلبه اذا نائم يسمع ذكره قال ابن الفارض ﴿ فان هى نادتنى فكلنى اعين . وان هى نادتنى فكلنى مسامح ﴾ سليم دواعى الصدر ﴿ جمع داعية وهى اللبن الذى يترك فى الضرع ليدعو اللبن ويجذبه والمراد بها الاخلاقه الحسنة بجامع اللبن والحلاوة او مأخوذ من قولهم ماتدعون هذا الشئ عندكم اى ماتسمونه فالمعنى ما يسميه به صدره هو سليم فالصدر مجاز عن الاخلاق الحالة فى القلب الحال فى الصدر ﴿ لا باسط اذى . ولا مانع خيرا ولا قائل هجرا ﴾ بضم فسكون اى كلاما قبيحا ومعنى البيت استيناف عما قبله اى ذلك الفتى احب لانه سليم الصدر ومأمون الباطن لا باسط اذى حتى يمل منه ولا مانع خيره حتى يعتزل عنه ولا قائل قبيحا حتى يتحاشى عنه فهو من الاخوان الذينهم كالغذاء ولذا استعاره اللبن الذى هو غذاء وشراب للصغير والكبير والصحيح والسقيم وقد قال عبد الله بن جعفر عليك بصحبة من ان صحبته زانك وان غبت عنه

صانك وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خله سدها او حسنة عدها ﴿ والداعي الى هذا التأويل ﴾ اى تأويل السيئة بالحسنة ﴿ شيثان التغافل ﴾ اى اظهار الغفلة ﴿ الحادث عن الفطنة والتألف الصادر عن الوفاء وقال بعض الحكماء وجدت اكثر امور الدنيا لا تجوز الا بالتغافل وقال اكنم بن صيفي ﴾ بن رباح التميمي اشهر حكام العرب في الجاهلية ادرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقومه احملوني اليه فقالوا لا والله وانت سنن من استنان العرب قال فليأتني احدكم فليسا عن ربه وعما امره به فأتى حبيش بن اكنم فقال يا محمد بم بعثك ربك قال بعثني بانا كسر الاصنام قال بم امرك قال ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية فالصرف حبيش الى ابيه فاخبره بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وتلا عليه الآية الشريفة فجعل يردد هاويقول ان هذا الرب كريم يأمر بمحاسن الاخلاق وينهى عن مساوئها ثم جمع اليه بنى تميم وقام فيهم خطيبا وعمره اذ ذاك مائة وتسعون سنة وفي ذلك يقول * وان امرا قد شاش تسمين حجة . الى مائة لم يسأم العيش جاهل * ويروى لحسن فلم يسأم على ان عمره خمس وتسعون سنة وهو الاقرب ثم قال يا بنى تميم لا تحضروا الى سفنها فان السفينة يوهن من فوقه ويتيب من دونه اى يهلكه ولاخير في من لا عقل له ان ابنى شاهد هذا الرجل الذى ظهر بمكة وشافهه وهو يأمر بمحاسن الاخلاق ويدعو الى توحيد الله عز وجل وقمع الاوثان وقد عرف ذو الرأى منكم ان الفضل فيما يدعو اليه وان احق الناس بمعاونته لانهم فان كان الذى يدعو اليه حقا فهو لكم وان كان باطلا كنتم احق من كتم وستر وقد سمعت اسقف نجران يذكره ويترجى ان يكون له فسا ابنه محمدا فكونوا فى امره اولاء ولا تكونوا آخرا واشئوه طائمين قبل ان تأتوه كارهين والله ان هذا الذى يدعو اليه لو لم يكن ديننا لمكان فى اخلاق العرب حسنا فاطيعوا امرى فمن سبق فاز ومن تأخر ندم فقام مالك بن نويرة وقال لقد خرف شيخكم فلا تعرضوا للبلاء فقال اكنم ويل للشجى من الحللى لهفى على امر لم ادركه ولم يستبقى ثم رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتى فى الطريق وبعث باسلامه مع من اسلم ممن كان معه وذكر ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية وهى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله نزلت فى اكنم ومن تبعه من اصحابه وقال قوم آخرون خرج مهاجرا ولم يسلم وكان من افصح خطباء العرب وجمع من كلامه شئ كثير ﴿ من شدد نفر ﴾ اصحابه من انتفير كما قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم ﴿ ومن تراخى ﴾ رعاية للضعفاء لالتلونه فى عزيماته ولا لعدم متانته فيها ﴿ تألف ﴾ لان اظهار الرخوة للرعاية من جملة التألف والتواضع بها يأمن الاقواء ويلتحق الضعفاء والشرف فى التغافل وقال شبيب بن شيبه الاريب العاقل هو الفطن المتغافل وقال ابو تمام الطائي ﴿ من الكامل ﴾ ليس النبی بسيد فى قومه . لكن سيد قومه المتغابي هو المتجاهل عن الشئ وهو عارف به وذلك مما يحمد به الرجل قيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال لم اخاصم احدا الا تركت للصلح موضعا وقال سعيد بن العاص ما شأمت رجلا منذ كنت رجلا لاني لم اشأتم الا احد رجلين اما كريم فانا احق ان اجله واما لئيم فانا اولى ان ارفع نفسى عنه وقالوا من نعت السيد ان يكون يملأ العين جمالا والسمع مقالا وعنه صلى الله عليه

وسلم من رزقه الله ما لا فينزل معروفه وكف اذا فذلک السيد وقال ابو العتاهية من الخفيف
 ﴿ ان في صحة الاخاء من الناس وفي خلة الوفاء لقلة ﴾ اسم ان واللام للتأكيد يعني ان القلة
 لفي الاخوة الصحيحة وفي خلة الوفاء ﴿ فالبس الناس ما استطعت على النعمة والام تستقيم لك
 خلة ﴾ في الاساس البس الناس على قدر اخلاقهم اي عاشرهم ولكل زمان لبسة اي حالة
 يلبس عليها من شدة ورخاء ولبست فلانا على ما فيه اي احتملته وقبلته والفاء داخلة
 على جواب شرط محذوف اي اذا كانت الاخوة الصحيحة قليلة فعاشر الناس مع نقصهم
 او فاحتمل نقائصهم ما استطعت والام تستقيم لك خلة اصلا لان في اصل المسألة قلة ونذرة
 ﴿ عيش وحيدا ﴾ ومنفردا عن الاخوان ﴿ ان كنت لا تقبل العذ ، روان كنت لا تجاوز
 زلة ﴾ وهذا كما سبق من قول بشار فعمش واحدا او صل اخاك ألييت ﴿ من اب واحدوام ﴾
 واحدة ﴿ خلقنا ﴾ وهما آدم وحواء عليهما السلام ﴿ غير انا في المال اولاد علة ﴾ يقال
 هي علها اي ضربتها وهؤلاء بنو علات اي بنو امهات شقي من رجل واحد والمراد بالمال لازمه
 وهو الميراث يعني ان تجسس الزلات ميراث لامن امها تنا الضرائر واللوم على القبح اليسير
 مركز في طبائنا كما ان ضرائر الحسنة تجسسن بموضع قبحها ﴿ وما يقع هذا الفصل ﴾ وهو
 المواخاة المودة ﴿ تألف الاعداء ﴾ دينا وديويا ﴿ بما بينهم ﴾ عن البغضاء ﴿ اي يصرفهم ويكشفهم عنه
 ﴾ ويعطفهم على المحبة وذلك ﴿ التألف ﴾ قد يكون بصنوف من البر ويختلف بسبب
 اختلاف الاحوال ﴿ من قوة اسباب المدافعة وضمها وعزة الملك والسطانة كما قطع عمر
 بن الخطاب انصباؤه مؤافاة القلوب لعزة الاسلام وقد كان يعطيه النبي عليه السلام وابوبكر رضي
 الله عنه لتأليف قلوبهم ودفع اذاهم عن المسلمين ﴾ فان ذلك من سمات الفضل وشروط
 السدود ﴿ فيجب التألف للسيد ويندب للفاضل ﴾ فانه ما احد يعدم عدوا ولا يفقد حاسدا
 وبحسب قدر النعمة تكثر الاعداء والحسدة كما قال البحري ﴿ ولن تستين الدهر موقع نعمة ﴾
 اي ان تعلم وقوعها علما يقينا واضحا مدة عمرك ﴿ اذا انت لم تدلل عليها بحاسد ﴾ بحسدها
 كما ان قدر العافية والا من لا يعرف الا بمقاساة ضدها ﴿ فان اغفل تألف الاعداء ﴾ يقال
 اغفله بمعنى غفل عنه ﴿ مع وفور النعمة وظهور الحسدة توالى عليه ﴾ اي على ذلك الغافل
 ﴿ من مكر حاييمهم وبادرة سفهم ﴾ وهي ميبدة من حدة في الغضب قولاً كان او فعلا
 ﴿ ما نصير به النعمة غراما ﴾ بالفتح هو الشر الدائم والعذاب ﴿ والزعامة ملاما ﴾ اي ما يصير
 به السيادة شيئا يعذل ويلام عليه وقال الله تعالى حكاية عن بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية
 افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ﴿ وروى ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس ﴾ مع حفظ الدين
 (وما يستغنى رجل عن مشورة وان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة وان
 اهل المنكر في الدنيا هم اهل المنكر في الآخرة) والقصد بهذا الحديث الحث على مداراة الناس
 بكل ما امكن من الاحسان وتحمل اذاهم وكف الاذى عنهم وملاطفهم وهذا الحديث من
 جوامع كله عليه السلام ولفظ الناس عام يشمل الاعداء فكما ان الايمان من اسباب اللفة بين
 المؤمنين التودد من اسبابها بين جميع الناس وبه يصلح طرف من دنياه وقالت الحكماء المحبة
 امر لا يحصل الا عند حصول خير او دفع ضرر فتنى حصل هذا الاعتقاد حصلت المحبة ومتى

حصل اعتقاد انه يوجب ضررا حصل بغض والنفرة وقال الرازي والحيراث التي كان اعتقاد حصولها
يوجب حصول المحبة اما ان تكون قابلة للتغير والتبدل ولا تكون كذلك فان كان الواقع
هو القسم الاول وجب ان تبدل تلك المحبة بالنفرة والا لم تبدل لان تبدل العلة يوجب تبدل
المعلول انتهى ولذا لا يعتمد بهذا التألف بل يلزم منهم الحذر معه كما سيأتي ﴿ وقال سليمان بن
داود عليهما السلام لابنه لا تستكثر ان يكون لك الف صديق فالالف قليل ولا تستقل ان
يكون لك عدو واحدا قالوا حد كثير ﴾ واستعمل للاعتقاد فيهما ﴿ فنظام ابن الرومي هذا المعنى
فقال ﴾ فكثير من الاخوان اسطعت انهم ﴾ اى ما استطعت ﴿ بطون اذا استنجدتهم وظهور ﴾
يعنى كثير اخوانك مقدرت لانهم محارم اسرار ومشاركون افعال لا يرغبون عن مشاورتك
ولا عن معاونتك فيخففون عنك ما اتقل ظهرك واتعب قلبك اذا احتجبت الى استعانتهم
﴿ وليس كثيرا الف خل وصاحب ﴾ وان عدوا واحدا لكثير ﴾ يتسبب قلبك ﴿ وقيل
لعبد الملك بن مروان ما فدت في مذكك هذا قال ﴾ افدت ﴾ مودة الرجال ﴾ وقال بعض
الحكماء من علامة الاقبال اصطناع الرجال ﴾ اى اتخاذهم باحسانهم ﴾ وقال بعض البلغاء من
استصاح عدوه زاد في عدده ومن استفسد صديقه نقص من عدده ﴾ جمع عدة ﴾ وقال
بعض الادباء المعجب من يطرح عاقلا كافيا لما يضره من عداوته ويصطنع جاهلا ﴾ باحسانه
وابلاغه مبالغ الرجال ﴾ لما يظهره من محبته وهو قادر على استصلاح من يعاديه بحسن صنائعه
واياديه ﴾ اى بنعمه لان عداوة العاقل اما لافعاله القبيحة او لا يشاره الجاهل عليه فيتدارك
الهفوات تستحيل العداوة صداقة ﴾ وانشد عبدالله بن الزبير ثلاثة ابيات جامعة لكل ما قالته
العرب ﴾ وقد قال معاوية النشيدى ثلاثة ابيات غريبة فقال النشيدى بشلائين الفا تدفعها الى
فقال حتى تنشد فاسمع فانشد ثم قال له قد اسمعتك وانت الحكمم فحكم له وامرله بشلائين الفا
﴿ وهى للافوه ﴾ على وزن اجر من فى فوه سعة او من تخرج اسنانه من الشفتين مع طولها
ولقب شاعر من ازد ﴾ واسمه صلة بن عمرو ﴾ من قدماء الشعراء الجاهلية وحكمائهم
﴿ حيث يقول ﴾ من الوافر ﴾ بلوت الناس قرنا بعد قرن ﴾ اى جربتهم فى جميع اوقاتهم
وحالاتهم ﴿ فلم ار غير ختال وقال ﴾ يقال ختله اذا خدعه ويروى غير ذى قيل وقال وهما
اسمان من القول يعنى لم ار غير التودد بالقول ﴿ وذقت مرارة الاشياء جمعا ﴾ ويروى طرا ﴿ فما
طعم امر من السؤال ﴾ الطعم بالفتح ما يؤديه الذوق يقال طعمه مر وبالضم الطعام يقال طعم طعما
اذا اكل او ذاق ﴾ ولم ار فى الخطوب اشد هولاً ﴾ يقال هاله الشئ اى افزعته ومكان مهيل
اى مخوف ﴾ واصعب من معاداة الرجال ﴾ يقال عاداه اى خاصمه ﴾ وقال القاضى ﴾
ابو على الحسن بن ابي القاسم على بن محمد ﴾ التنوخي ﴾ على وزن صبور اسم قبيلة وكان
صحيح السماع فى الحديث واديبا وشاعرا وفصيحا تقلد القضاء من جانب الامام مطيع
الله وتوفى فى بغداد سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ﴾ الق العدو بوجه لا قطوب به ﴾ اللقاء
مقابلة الشئ ومصادفته وبابه طرب يقال قطب الرجل قطوبا من الباب الثانى اذا روى ما بين
عينيه وكلع ﴾ يكاد يقطر من ماء البشاشات ﴾ فاعل يكادو يقطر راجع الى الوجه واخرج
يكاد المبالغة من الغلو المحال الى درجة الامكان كما فى قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه

نار ﴿ فاحزم الناس من ياتى اعاديه . فى جسم حقد وثوب من مودات ﴾ وقال آخر *
 وانى لالى المرء اعلم انه . عدو وفى احشائه الضغن كامن * فامنحه بشرا فبرجع قلبه . سليمان
 وقدمات لديه الضغائن ﴿ الرفق بين وخير القول اصدقه . وكثرة المزح مفتاح العداوات ﴾
 اليمن مقابل النجس والشوم واصدق اسم تفضيل والبيت الاخير من قبيل التكميل
 والاحتراس لانه لما عدكتم الحقد واظهار البشر حزما توهم ان الكذب فى وجه العدو
 وكثرة المزاح حزم ايضا فدفعهما وافاد ايضا ان الغرض من اظهار البشر قصد الرفق بالعدو
 وان كان جسمه محشوا بمقد غريزى لا اظهار البشر مع قصد ابطان الحقد الذى هو النفاق
 الجعلى والله اعلم ﴿ والنشدت عن الربيع ﴾ بن سليمان ﴿ للشافى رضى الله عنه * لما عفوت ولم
 احقد على احد . ارحمت نفسى من هم العداوات * انى احبى عدوى عند رؤيته . لادفع
 الشر ﴾ اى شره ﴿ عفى بالتحيات ﴾ اى تحياتى ﴿ واظهر البشر للالسان ابغضه ﴾ مضارع
 متكلم من الافعال يقال ابغضوه اذا مقتوه وفى القاموس ابغضه وبغضى من الباب الاول
 متعديا فلغة ردية يقال بغض الرجل من الباب الخامس والرابع والاول اذا صار بغضا
 ﴿ كما نأى قد حشى قلبى محبات ﴾ يعنى كأن محبته لكثرت املأ قلبى ﴿ الناس داء دواء الناس
 قريهم . وفى اعتزالهم قطع المودات ﴾ يعنى الناس لاسباب الاعداء والحساد مرضى وعلاجهم قريهم
 وصلتهم بالبشر والطلاقة ﴿ وليس ﴾ من له عدو مطلقا ومع وفور النعمة وخيره جملة ينبغى
 ﴿ وان كان يتألف الاعداء مأمورا والى مقاربهم مندوبا ﴾ اى مدعوا ﴿ ينبغى ان يكون لهم
 راكنا وبهم وثقا ﴾ بان يطمعهم على اسراره واهبته ﴿ بل يكون منهم على حذر ومن مكرهم
 على تحرز ﴾ لجواز انهم يريدون الاطلاع باسراره وحيله وقد تألفوا لذلك ﴿ فان العداوة
 اذا استحكمت فى الطباع صارت طبعا لا يستحيل وجبلة لا تزول ﴾ بحسن الصنائع والايادى
 ﴿ وانما يستكنى ﴾ المتألف ﴿ بالتألف اظهارها ﴾ وفى نسخة يستكف اى يطلب منع اظهارها
 ﴿ ويستدفع به اضرارها كالنار يستدفع بالماء احراقها ﴾ نائب فاعل يستدفع ﴿ ويستفاد به ﴾
 اى بالماء ﴿ الضاجها وان كانت النار محرقة بطبع لا يزول وجوه لا يتغير وقال الشاعر ﴾
 من الكامل ﴿ واذا عجزت عن العدو ﴾ اى عن استيصاله وتدميره ﴿ فداره . وامزح له ان المزاح
 وفاق ﴾ فالنار بالماء الذى هو ضدها . تعطى النضاج وطبعها الاحراق ﴿ يقال لضج البحر واللحم
 اى ادرك يعنى بالتألف ينقلب الضرر المحض بالنفع الخالص ﴾ فصل ﴿ واما البر ﴾
 وهو الخامس من اسباب اللفة فلانه يوصل الى القلوب الطافا ﴿ اى الصافا يقال الطف
 الشئ بحبه اذا الصسقه ﴾ وينتهي محبة وانمطافا ﴿ يقال شئ شئ اى عطفه وبابه روى
 ﴿ ولذلك ندب الله تعالى ﴾ اى دعا ﴿ الى التعاون به وقرنه بالتقوى له فقال ﴾ فى المائدة
 ﴿ وتما ونوا على البر والتقوى ﴾ على العفو والاغضاء (ولاتما ونوا على الاثم والعدوان)
 اى على الانتقام والتشقى ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان ﴿ لان
 فى التقوى رضى الله تعالى وفى البر رضى الناس ومن جمع بين رضى الله تعالى ورضى الناس
 فقد تمت سعادته وعمت نعمته ﴾ الدنيا والآخرة ﴿ وروى الاعمش ﴾ هو سليمان بن مهران
 ابو محمد الاسدى الكاهلى مولا هم الكوفى وظهر للاعمش اربعة آلاف حديث ولم يكن له

كتاب وكان قصيحا لم يلحن قط وكان ابوه من سبي الديلم ومات سنة ثمان واربعين ومائة رأى
 انسا قيل وابا بكرة ولم يثبت له سماع من الصحابة وسمع ابا وائل ومروورا ومجاهدا وابراهيم
 النخعي والشعبي وخلقوا وروى عنه خلق كثير وقال يحيى بن القطان الاعمش من النساك
 المحافظين على الصف الاول وبقي قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبير الا ولى وكان يسمى
 سيد المحدثين وكان فيه تشيع ونسب الى التدايس كالسفيانيين وقتادة **عن خيشمة بن**
عبدالرحمن الجبني **عن ابن مسعود** رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول **جبلت القلوب** **اي خلقت وطبعت** **على حب من احسن اليها** **بقول** **او فعل**
 ولذلك حرم على القاضي قبول الهدية لانه اذا قبلها لم يمكنه العدل ولو حرص وكره قبولها
 من الكافر الا ان يرجي اسلامه **وبغض من اساء اليها** **اي عليها كما في نسخة** بذلك
 وصحح البيهقي وقفه **وحكى** ان الله تعالى ارحى الى داود على نبينا وعليه السلام ذكر
 عبادى احسانى اليهم ليجبوني فانهم لا يحبون الا من احسن اليهم **وقال البستي** **احسن الى**
الناس تستعبد قلوبهم . فطالما استعبد الانسان احسان **وانشدني ابو الحسن الهاشمي**
من الكامل **الناس كلهم عيا** . ل الله تحت ظلاله **جمع عيل كجيد وجياد** تقول هذا يتيم
 عائل ليس له عائل اى فقير ليس له من يعونه يعنى فقراء الله الذين كانوا تحت ظلاله من حيث
 التجاهل الى ستره وتربيته **فاحبهم طرا اليه** **ارهم لعياله** **يعنى احب الناس الى الله**
ابرا الناس الى عيال الله قيل لبعض الحكماء اى شئ من افعال الناس يشبه افعال الآله قال
 الاحسان الى الناس **والبر نوعان صلة ومعروف** **فاما الصلة** فهي التبرع ببذل المال في
 الجهات المحموده لغير عوض **مطلوب** **لا عاجلا ولا آجلا** **وهذا** **البذل** **يبعث عليه**
سماحة النفس وسخاؤها ويمنع منه شحها واباؤها **السماحة** هي بذل مالا يجب
 تفضلا والبخل هو المنع من مال نفسه والشح هو بخل الرجل من مال غيره وقيل البخل
 ترك الايثار عند الحاجة قال حكيم البخل محو صفات الانسانية واثبات عادات الحيوانية
(قال الله تعالى) **في التغابن** **(ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)** **الفائزون بكل**
مرام **وروى محمد بن ابراهيم** **بن الحارث بن خالد** **التميمي** **كان كثير الحديث** توفي سنة
 عشرين ومائة وروى له الجماعة **عن عروة بن الزبير** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السخى
 قريب من الله **قرب** **رحمة ومكانة** **قريب من الناس** **اي من محبتهم له** لان النفوس
 جبلت على حب من احسن اليها **قريب من الجنة** **فالسخاء سبب موصل الى الجنة** **بعيد**
من النار **هو لازم لما قبله** **والبخيل بعيد من الله** **بعيد من الناس** **بعيد من الجنة** **قريب**
من النار **والبخيل ثمرة الرغبة في الدنيا والسخاء ثمرة الزهد** **(والجاهل السخى احب الى الله**
تعالى من عابد بخيل) لان الاول سريع الانقياد الى ما يؤمر به والى ما ينهى عنه بخلاف الثاني
 قال العلقمي وذلك ان من ادى زكاة ماله فقد امتثل امر الله وعظمه واطهر الشفقة على خلق
 الله تعالى وواساهم بماله فهو قريب من الله وقريب من الناس فلا تكون منزلته الا الجنة ومن لم
 يؤدها فامرته الى عكس ذلك ولذلك كان جاهل سخى احب الى الله تعالى من عابد بخيل ورواه
 الترمذي عن ابى هريرة والبيهقي عن جابر **وقال صلى الله عليه وسلم** لعدي بن حاتم

الطائي السخي المشهور الذي يضرب به الامثال وعدى هو الجواد ابن الجواد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وستون حديثا نزل الكوفة ومات بها وهو ابن عشرين ومائة سنة وكان اعور ﴿ رفع الله عن ابيك العذاب الشديد لسخائه وبلغه صلى الله عليه وسلم عن الزبير ﴾ بن العوام القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة واحد ستة اصحاب الشورى واحد المهاجرين بالهجرةتين واحد حواري النبي صلى الله عليه وسلم اسلم قديما وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له عنه عليه السلام ثمانية وثلاثون حديثا وهو اول من سل السيف في سبيل الله وكان يوم الجمل قد ترك القتال والصرف عنه فلمحقه جماعة من الغزاة فقتلوه بوادي السباع بناحية البصرة دفن ثمة ثم حول الى البصرة وقبره مشهور بها روى له الجماعة وكان له اربع نسوة ودفن الثلث فاصاب كل امرأة منهن الف الف ومائتا الف فجميع ماله خمسون الف الف ومائة الف ﴿ امساك فاجذب ﴾ النبي عليه الصلاة والسلام ﴿ عمامته اليه وقال يا زبير انا رسول الله اليك والى غيرك يقول ﴾ الله عز وجل يا ابن آدم ﴿ انفق ﴾ على من يلزم عليك نفقته وعلى من لا يلزم عليك انفاقه تفضلا والامر للوجوب في الاول والاباحة في الثاني ﴿ انفق عليك ولا توك فارك عليك ﴾ يقال او كى السقاء اذا شده بالوكاء وهو الخيط الذي يشده به رأس القربة اى لا تمنع مالك عن الصدقة خشية نفاده فينقطع عنك مادة الرزق قال علي القاري وروى عن انس انه عليه السلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قل قل له ﴿ وروى ابو الدرداء ﴾ كما روى عنه احمد بن حنبل والحاكم وصححه ويأني تمام الحديث في فصل المادة الكافية ﴿ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمس الا وملك يناديان ﴾ يسمعهما خلق الله كله الا الثقلين ﴿ اللهم اعط منقفا خلفا ﴾ وهو ما يستخلف من شئ وقال تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه ﴿ ومحسنا خلفا ﴾ يقال تلف الشئ من باب طرب اذا هلك وهدر ﴿ وانزل في ذلك ﴾ العوض ﴿ القرآن فاما من اعطى ﴾ من ماله لوجه الله ﴿ واتق ﴾ محارمه ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ اى بالجائزة وايقن ان الله يخلفه او بالخصلة الحسنى وهى الايمان او بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او بالثوبة الحسنى وهى الجنة ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ اى فسنهيئه للخصلة التى توصله الى اليسر فى الدنيا والراحة فى الآخرة يعنى الأعمال الصالحة المسببة لدخول الجنة من يسر الفرس لاركوب اذا الجمها واسرجها ﴿ واما من بخل ﴾ بماله فلم يبذل في سبيل الخير ﴿ واستغنى ﴾ اى زهد فيما عنده تعالى كأنه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن لعيم الآخرة ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ اى ما ذكر من المعانى المت لازمة ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ اى للخصلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار ومقدماته لاختياره لها ﴿ قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى من اعطى فيما امر ﴾ من اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس من الاخلاق وحقوق البدن من العبادات ﴿ واتق فيما حظر ﴾ اى حرم والحظر ضد الاباحة فيشمل جميع المناهى ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ يعنى بالخلف من عطائه ﴿ قال الرزاي لما كان الخلف زائدا صح اطلاق لفظ الحسنى عليه كما قال الله مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت

سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فعنى وكذب بالحسنى اى لم يصدق
 بالحلف فيخل بماله لسوء ظنه بالمعبود كما قال بعضهم منع الموجود سوء ظن بالمعبود ﴿ فغند هذا ﴾
 التفسير ﴿ قال ابن عباس لسادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء وقيل في منشور
 الحكم الجود عن موجود ﴾ وان قل وفي اخبار اجواد الجاهلية ان كعب بن مامة الايادى
 آثر رفيقه السعدى بمائه حتى مات عطشا ونجا السعدى وناهيك بهذا الكرم الذى ماسبق اليه
 ﴿ وقيل في المثل سودد بالاجود كملك بالاجنود وقال بعض الحكماء الجود حارس الاعراض ﴾
 عن اللوم والطعن فيها ﴿ وقال بعض الادباء من جاد سادو من اضعف الجود ﴾ ازداد
 سيادته ﴿ وقال بعض الفصحاء جود الرجل يحببه الى اعداده ويخفه يبقضه الى اولاده وقال
 بعض الفصحاء خيرا الاموال ما استرق حرا ﴾ اخذه من قول على رضى الله عنه من برك
 فقد اسرك ومنه يقال غل يدا مطاقتها وارق رقبة معتقها ﴿ وخيرا الاعمال ما استحق شكرا ﴾
 ولا شكر بلا انعام وفي حديث ابن مسعود تجاوزوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده كلما
 عثر اى سقط في هفوة او هلكة لانه لما سخا بالاشياء اعتادا على ربه شمله بعنايته فكلمما عثر
 فيه مهلكة انقذه منها ﴿ وقال صالح بن عبد القدوس ﴾ من العلويل ﴿ ويظهر عيب المرء
 في الناس بخله. ويستره عنهم جميعا سخاؤه ﴾ يعنى ان البخل مع كونه عيبا في نفسه مظهر للناس
 سائر العيوب حتى لاحبابه والسخاء مع كونه شرفا وفضيلة في ذاته ماح للذلات وسائر للمعائب
 حتى من اعدائه فياله من شرف ﴿ تغط باثواب السخاء فأننى . ارى كل عيب فالسخاء غطاؤه ﴾
 وهو ما يتعطف به وازافة الاثواب الى السخاء كلجين الماء ﴿ وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه
 عند الحاجة ﴾ سواء كانت حاجة نفسه او غيره ﴿ وان يوصل الى مستحقه بقدر الطاقة ﴾ متعلق
 بالبدل والايصال على سبيل التنازع ﴿ وتدبير ذلك ﴾ الحد ﴿ مستصعب ﴾ جدا لان عيون
 الحريصين لا تشبع ومخلة المكدين لا تمتلى حتى يوصل الى مستحقه شئ ﴿ ولعل بعض من يحب ان
 ينسب الى الكرم ينكر حد السخاء ويجعل تقدير العطية فيه نوعا من البخل وان الجود بذل
 الموجود ﴾ اجمع وتمثل متمثل عند عبدالله ابن جعفر فقال * ان الصنعة لا تكون صنعة .
 حتى يصاب بها طريق المصنع * فاذا اصطنعت صنعة فاعمد بها . لله او لذوى القرابة اودع
 فقال ابن جعفر ان هذين البيتين ليبحلان الناس ولكن امطر المعروف مطرا فان اصاب
 الكرام كانوا له اهلا وان اصاب اللثام كنت له اهلا كما في الاحياء وابلغ ما قيل في الجود قول ابى
 تمام في معنى * تعود بسط الكف حتى لو انه اراد انقباضا لم تطعمه انامله * هو البحر من
 اى النواحي آتيته . فلجته المعروف والجود ساحله . ولو لم يكن في كفه غير روحه . لجادها
 فليبق الله سائله * وضعنه بعضهم فقال * يجود بماضن الجواد بمثله . من الوفر بل لو امكنته
 شمائله * لعاد على المرضى بصحة جسمه . وجاد على الموتى بعمر يطاوله * ومن على النوى
 بوافر عقله . وقسم في الحق من رأى كامله * وتقل ميزان الخف باجره . لدى الوزن لما آد
 بالوزر كامله * ولو لم يكن آه * وهذا تكلف يفضى الى الجهل بمحدود الفضائل ولو كان الجود
 بذل الموجود لما كان للسرف موضعا ولا للتبذير موقعا ﴿ قال السيد الشريف الاسراف
 صرف الشئ فيما يشئ زائدا على ما يشئ والتبذير صرف الشئ فيما لا يشئ ﴾ وقد ورد
 الكتاب بدمهما ﴿ فقال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اى لا يرضى

فعلهم وقال (وآت ذا القربى حقه) توصية بالاقارب ولعل المراد بهم المحارم وبحقهم النفقة كما
ينبئ عنه قوله (والمسكين وابن السبيل) فان المأمور به في حقهما المواصلة المالية لاحتاجة (ولا
تبذر تبذيرا) نهى عن صرف المال الى من سواهم ممن لا يستحقه فان التبذير تفريق في غير
موضعه مأخوذ من تفريق حبات والقاء ها كيف ما كان من غير تعهد لمواقعه لاعن الا كثر
في صرفه اليهم والا لناسبه الاسراف الذى هو تجاوز الحد في صرفه وقد نهى عنه بقوله تعالى
ولا تبسطها كل البسط وكلاهما مذموم كفى تفسير ابى السعود ﴿ وجاءت السنة بالنهى عنهما ﴾
لانهما من قبيل اضاءة المال وفي حديث الشيخين ان الله حرم عليكم اضاءة المال كما تقدم
في العقوق وروى البخارى عن سعد ابن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال قلت لارسول الله اوصى
بمالى كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت الثلث قال فالثالث والثالث كثير انك ان تدع ورثتك
اغنياء خير من ان تدعهم عالة (اى فقراء) يتكففون الناس في ايديهم ولم يكن له يومئذ الا
ابنة انتهى ﴿ واذا كان السخاء محدودا فن وقف على حده ﴾ بدون افراط ولا تفريط
﴿ سمي كريما وكان للحمد مستحقا ﴾ قال القاضى عياض في الشفاء واما الجود والكرم
والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة في اطلاق المحاورة (وقد فرق بعضهم بينها بفروق) دقيقة
(فجمعوا الكرم الانفاق بطيب النفس) اى بنشاطها وانبساطها (فيما يعظم خطره) اى
يجل قدره (ونفعه) اى يكسر الانتفاع به (وسموه ايضا حرية) اى من رق العبودية للامور
العارضة (وهو ضد انذالة) اى الرذالة والسفالة (والسماحة التجافى) اى التباعذ والتنجى
(عما يستحقه المرء عند غيره) من اداء عين اوقضاء دين (بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
اى صعوبة الخلق والمضايقة فالسماحة هى المساواة في المعاملة) والسخاء سهولة الانفاق وتجنب
اكتساب مالا يحمد وهو الجود) اى مرادفـه (وهو ضد التقير) اى التضيق في الانفاق
والامساك والسخاء حال اعتدال بين البخل والاسراف ﴿ ومن قصر عنه ﴾ اى عن ذلك
الحد ﴿ كان بخيلا وكان للدم مستوجبا وقد قال الله تعالى ﴾ في آل عمران ﴿ ولا تحسبن الذين
يخولون بما آتاهم الله من فضله ﴾ من قرأ بآلئاء قدر مضافا محذوفا اى لا تحسبن بخل الذين يخولون
وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله اوصير احد ومن جعل فاعله
الذين يخولون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا يحسبن الذين يخولون بخلافهم والذى
سوغ حذفه دلالة يخولون عليه ﴿ هو ﴾ ضمير فصل ﴿ خير الهم بل هو شر لهم ﴾ التنصيص على
شريته لهم مع انفسها منها من نفى خيريته للمبالغة في ذلك والتنوين للتفخيم ﴿ سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ تفسير لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق
وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا جاء بهنة يسببها ويذم وقيل يجعل ما بخل به من الزكاة
حية يطوقها في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر راسها وتقول انامالك وعن
النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة يطوق بشجاع اقارع وروى بشجاع اسود وعن النخعي
سيطوقون بطوق من نار ﴿ وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اقيم الله بعزته
لا يجاوره ﴾ اى رحمة اوداره دار النعيم ﴿ بخيل ﴾ لمنعه حقوقه وعدم وثوقه بما وعده
﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ على مارواه الخطيب احمد بن على بن ثابت البغدادى

الفقيه الشافعي والدار قطني عن ابن عمر * انه قال طعام الجواد دواء * لكونه يطعم عن
طيب نفس وفي رواية طعام السخي شفاء * وطعام البخيل داء * لكونه يطعم مع غير طيب
نفس فتذنبى الاجابة لطعام السخي دون البخيل * وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
يقول الشحيح اعذر من الظالم * اذ لم يتسلط بما في يد غيره * فقال * عليه السلام * لعن
الله الشحيح * اى البخيل لان منع حقوق الناس كالتسلط بما في ايديهم * ولعن الظالم *
واصل اللعن الطرد والابعاد من الله ومن الخلق السب والدعاء عليه والنبي صلى الله عليه وسلم لم
يبعث لمانا وانما اوحى الله اليه ان الله لعن فاعبر عن الله انه لعن لا انه انشاء ولا دعاء منه
عليه الصلاة والسلام وكذا كل ماورد عنه من اللعن فانه مؤل بذلك كما قال به جلال الدين
السيوطي والبخل ملكة امساك المال حيث يجب بذله بحكم الشرع واشده الامساك عن
نفسه بان لا يسمح ان يأكل ويلبس او يتداوى قيل هذا يسمى شحا * وقال بعض الحكماء
البخل جلباب المسكنة * التي ضربت على يهود * وقال بعض الادباء البخيل ليس له خليل *
ولاماله * وقال بعض البلغاء البخيل حارس نعمته وخازن ورثته وقال بعض الشعراء *
من الطويل * اذا كنت جاعا لملك ممسكا . فانت عليه خازن وامين * اى كخازن فى حراسة
مال الغير وعدم قدرته على الا نفاق منه فالممسك فقير * تؤديه مذموما الى غير حامد .
فيا كاه عفو وانت دفين * اى يأكله حلالا طيبا يقال هذا من عفو مالى اى احله واطيبه
كأنه ترك الاشتباه ومحام وقال رجال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ان فلانا جمع مالا قال
فهل جمع له اياما اخذه الشاعر فقال * ارفه بعيش فنى يغدو على ثقة . ان الذى قسم الارزاق
يرزقه * فالعرض منه مصون لا يدنس . والوجه منه جديد ليس يخلقه * جمعت مالا ففكر
هل جمعت له . يا جامع المال اياما تفرقه * المال عندك مخزون لو ارثه . ما المال مالك الا حين
تنفقه * وتظاهر بعض ذوى النباهة * اى الشرف والشان والشهرة يقال نبيه الرجل
بتثليث العين اذا شرف * بحب الثناء مع امساك فيه فقال بعض الشعراء * من المتقارب * اراك
تؤمل حسن الثناء . ولم يرزق الله ذاك البخيل * اى لم يرزق الله الثناء الحسن البخيل
* وكيف يسود اخو بطنة * اسم من البطانة يقال بطن الرجل بطانة اذا كان عظيم البطن .
* يمن كثيرا ويعطى قليلا * يعنى وما هذه حال السيادة وقال الحريرى * والحمد والبخل لم
يقض اجتماعهما . حق لقد خيل ذا ضبا وذا حوتا * وقد بينا * تنبيه بين مجهول بان اى
تفارقا وتباعدا * حب الثناء وحب المال * بدلان من ضمير التثنية المبهم * لان * حب
الثناء يبعث على البذل وحب المال يمنع منه فان ظهرا * اى الحبان * كان حب الثناء كاذبا *
لان ذلك الحب مضمّر يغلب عليه البخل الظاهر * وقد قال بعض الشعراء * من البسيط
* جمعت امرين ضاع الحزم بينهما * اى ضاع رشك ورويتك بين ذينك الامرين
* تيه الملوكة واخلاق الممالك * بالنصب بدلان من امرين او بالرفع يقال تام يتيه اذا
تكبر والممالك جمع مملوك واخلاقهم رد من يؤمل منهم واعظام الحقير واكثر القليل والمن
على ذلك يعنى جمعت ذينك الضدين * اردت شكرا بلا بولا صلة * اى بلا احسان ولا
جائزة * لقد سلكت طريقا غير مسلوكة * لاطريق شريعة ولا طريق عقل لانهما مسلوكان

فلم يبق الا طريق الحق والبلاهة والجنون فنون فلكل احمق طريق خاص به ومسلك مستبد فيه ﴿ ظننت عرضك لم يقرع بقارعة ﴾ اى لم يسب بمسبة ولم يذم بمذمة وتقول العرب نعوذ بالله من قوارع فلان اى من قوارص لسانه اى من كلماته اللادغة والجارحة ﴿ وما اراك على حال بمترك ﴾ اى السب واقع عليك حال تبهك وحال منعك ومثلك ﴿ لئن سبقت الى مال حظيت به ﴾ اى والله لئن تقدمت واصلا الى مال صرت به ذا مكانة يعنى ان صيرك المال ذا مكانة ﴿ فما سبقت ﴾ وما وصلت ﴿ الى شئ سوى النوك ﴾ بالضم اسم من النواكة بمعنى الحق والبلاهة والسبق يستلزم الوصول يعنى بارك الله لك ما وصلت اليه وقال الحريرى * والسمح فى الناس محمود خلاصته. والجماد الكف ما ينفك ممقوتا * وللشحيح على امواله علة. يوسعنه ابدا ذما وتبكيئا * وقال آخر * عثمان يعلم ان المدح ذو ثمن. لكنه يشتهى مدحا بمجان. والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا. حتى يروا عنده آثار احسان * وقد يحدث عن البخل من الاخلاق المذمومة وان كان ﴿ البخل ﴾ ذريعة الى كل مذمة اربعة اخلاق ﴿ فاعل يحدث ﴾ ناهيك بها ذما ﴿ اى يكفيك تلك الاخلاق ذما كأنها تمنع صاحبها عن طلب غيرها ﴾ وهى الحرص والشره وسوء الظن ﴿ بالخالق او بالخلق ﴾ ومنع الحقوق فاما الحرص فهو شدة الكدح ﴿ اى السعى الشديد ﴾ والاسراف فى الطلب ﴿ يعنى على وجه الرغبة المذمومة ﴾ واما الشره فهو استقلال الكفاية ﴿ اى عدها او اعتقادها قليلا ﴾ والاستكثار لغير حاجة ﴿ الى الكثير ﴾ وهذا ﴿ الاستكثار ﴾ فرق ما بين الحرص والشره وقد روى الهلاء بن جرير عن ابيه عن سالم بن مسروق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يجزيه من العيش ما ﴿ فاعل لا يجزيه ﴾ يكفيه لم يجد ما عاش ﴿ اى مدة عيشه ﴾ ما يغنيه وقال بعض الحكماء الشره ﴿ يقاد شره الرجل اذا غلب حرصه ﴾ من غرائز اللوم ﴿ من خصائصه وطبائمه ﴾ واما سوء الظن فهو عدم الثقة بمن هو لها ﴿ اى للثقة ﴾ اهل فان كان بالخالق كان شكايؤل الى ضلال ﴿ وكفر لان الشك فى قدرة الله تعالى اما بالتردد فى اصلها او فى كفايتها بما يعده او يوعد به ليس بايمان لانه عبارة عن الاعتقاد الجازم وما ليس بايمان فهو كفر فالشك فيما هو من ضروريات الدين كفر وفيما هو من لوازم الدين ومقتضياته ائينة ضلالة وقال كسرى عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله ولو ان اهل البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الاسوء ظنهم بربهم فى الخلف لكان عظيما اخذهم محمود الوراق فقال * من ظن بالله خيرا جاد مبتدأ. والبخل من سوء ظن المرء بالله ﴿ وان كان ﴾ سوء الظن ﴿ بالخلق كان استخانة ﴾ اى اعتقادا بخيانتهم واتهاما بها ﴿ يصير بها ﴾ اى باستخانتها ﴿ محتانا ﴾ اى فادرا بالعهد ﴿ وخوانا ﴾ اسم فاعل من الخيانة ﴿ لان ظن الانسان بغيره بحسب ما يراه من نفسه فان وجد فيها خيرا ظنه فى ﴾ حق ﴿ غيره وان رأى فيها سوءا اعتقده فى الناس وقد قيل فى المثل كل اناة ينضح بما فيه ﴿ اى يرشحه ومنه ﴾ اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونك. وصدق ما يعتاده من توهم ﴿ فان قيل قد تقدم من قول الحكماء ان الحزم سوء الظن ﴾ بالناس ومنه قول عباس الاخنف * اسأت اذا حسنت ظنى بكم. والحزم سوء الظن بالناس * يقلقنى الشوق فآتيكم. والقلب مملو من الياس ﴿ قيل

تأويله قلة الاسترسال اليهم * وعدم الاغترار بظاهرها قوالهم وافعالهم وقصور الشرع باقامة
الشهود وتركيتهم * لا اعتقاد السوء فيهم واما منع الحقوق * سواء كانت حقوقه تعالى او
حق العبد * فان نفس البخيل لا تسمح بفراق محبوبها ولا تنقاد الى ترك مطلوبها فلا تدعن
الحق * من الحقوق اى لا تنقاده ويقال اذعن بحقه اذا اقر * ولا تجيب الى انصاف *
اذ ليس له انصاف حتى يدعوه الى نفسه وكان بعض البخلاء اذا وقع الدرهم في يده يخاطبه
ويقول له انت عقتى ودينى وصلاتى وصيامى وجامع شملى وقرعة عينى والسوى وقوتى وعدتى
وعمادى ثم يقول له * اهلا وسهلا لك من زائر . كنت الى وجهك مشاقا * ثم يقول له
يانور عينى وحبيب قلبى قد صرت الى من يصونك ويعرف قدرك ويعظم حقتك ويرعى
قيمتك ويشفق عليك وكيف لا تكون كذلك وانت تعظم الاقدار وتعمد الديار وتقتض بك
الابكار وترفع الذكر وتغلى القدر وتونس من الوحشة ثم يطرحه فى الكيس ويقول * بنفسى
محجوب عن العين شخصه . ومن ليس يخلو من لسانى ولا قلبى * ومن ذكره حظى من الناس
كلهم . واول حظى منه فى البعد والقرب * قال محمد بن الجهم وودت ان عشرة من الفقهاء
وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادياء تواطئوا على ذمى حتى ينتشر
عنهم ذلك فى الآفاق فلا يمتد الى امل آمل ولا يسط نحوى رجا راج * واذا آل *
اى صار * البخيل الى ما وصفنا من هذه الاخلاق المذمومة والشيم اللثيمة لم يبق معه
خير مرجو ولا صلاح مأمول وقدرى * على ما رواه الشيخان عن جابر * عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال للانصار * اى لبعضهم * من سيدكم * يا بنى سلمة * قالوا الحر بن قيس * الفزارى
وهو ابن عيينة بن حصن كان احدا لوفد الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك
وكان من جلساء عمر رضى الله عنه * على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم واى داء ادوا
من البخل * قال المناوى اى اى عيب اقبح منه لان من ترك الانفاق خوف الاملاق
لم يصدق الشارع فهو داء موم لصاحبه فى الآخرة وفى الدنيا بدمه * قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
فقال ان قوما * بخلاء * نزلوا بساحل البحر فكبرها لبخلهم نزول الاضياف بهم فقالوا
ليبعد الرجال مناعن النساء حتى يعتذر الرجال الى الاضياف ببعدها النساء وتعتذر النساء ببعدها الرجال
ففعلوا وطال ذلك * المباعدة * بهم فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء * اى فلاتوا
وسحقن وقال بعض الشعراء * رأى الصيف مكتوبا على باب داره . فصحفه ضيفا فقام
الى الصيف * فقلنا له خيرا فظن باننا . نقول له خيرا فمات من الخوف * وقيل لبخيل من
اشجع الناس قال من سمع وقع اضراس الناس على طعامه ولم تنشق مرارته وقيل لبعضهم
اما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت يملو ابرا وجاء يعقوب ومعه الانبياء شفعا
والملائكة ضمنا فيستعير منه ابرة ليخيط بها قميص يوسف الذى قد زليخاء ما اعاده اياه
فكيف يكسونى وقد نظم ذلك بعضهم فقال * لو ان دارك انبت لك واحششت . ابراضيق
بها رحيب المنزل * واناك يوسف يسعيرك ابرة . ليخيط قد قميصه لم تفعل * وهذا ابلغ
ما قيل فى البخل وقال آخر * يخل بالماء ولو انه . منغمس فى وسط النيل * شجا فلا
تطعم فى خيره . ولو توسلت بجبريل * واما الاسرف والتبذير فان من زاد على حد السخاء

فهو مسرف ومبذر وهو بالذم جدير وقد قال الله تعالى ﴿ في الانعام ﴾ (وآتوا حقه يوم حصاده)
 الآية مكية والزكاة انما فرضت بالمدينة فاريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين
 يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى لسخه افتراض العشر ونصف العشر وقيل مدينة والحق
 هو الزكاة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد حتى لا
 تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ﴿ ولا تسرفوا ﴾ في الصدقة كما روى عن ثابت بن
 قيس بن شماس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا الى منزله كذا
 في الكشف (انه لا يحب المسرفين) في الصدقة (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم)
 على ما رواه احمد بن حنبل عن ابن مسعود (انه قال ما عال من اقتصد) في المعيشة
 اى ما افتقر من انفق فيها قصدا من غير اسراف ولا تقير ﴿ وقد قال المأمون رحمه الله لا خير
 في السرف ولا سرف في الخير ﴾ وهذا من رد العجز على الصدر كما يقال عادات السادات
 سادات العادات ﴿ وقال بعض الحكماء صديق الرجل قصده ﴾ من حيث وقايته عن نوائب الفقر
 ومصائب العجز ﴿ وعدوه سرفه ﴾ لا يقاعة فيها ﴿ وقال بعض البلغاء لا كثير مع اسراف ﴾
 لنفاده معه في يسير من الزمان ﴿ ولا قليل مع احتراف ﴾ الحرفة الصنعة والمحترف الصانع
 ويقال احترف الثمار اذا اجتناها ﴿ واعلم ان السرف والتبذير ﴾ يستعمل احدهما في موضع
 الآخر و ﴿ قد يفرق معناها فالسرف هو الجهل بمقادير الحقوق ﴾ كما وكيفاء والتبذير
 هو الجهل بمواقع الحقوق ﴿ وضعا وايضا ﴾ وكلاهما مذموم ﴿ بالكتاب والسنة كما سبق ﴾
 و ذم التبذير اعظم لان المسرف يخطئ في الزيادة ﴿ فالاصل صحيح والوصف باطل ﴾
 والمبذر يخطئ في الجهل بمواقع الحقوق فالاصل باطل ولا يكون وصفه الا باطلا واما
 في القسم الاول فقد يكون الوصف ايضا صحيحا في بعض الاشخاص وهم الكمل وقدمدح
 الله الانصار بقوله ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴿ ومن جهل مواقع الحقوق
 ومقاديرها بما له واخطاها فهو كمن جهلها بفعاله فتمدها ﴾ وتمدى الافعال ظلم فالسرف
 والتبذير ظلم ﴿ وكما انه بتبذيره قد يضع الشئ في غير موضعه فهكذا قد يعدل به عن
 موضعه ﴾ وقد في الموضعين للتكثير كما في قوله ﴿ قد اترك القرن مصفرا انا له . كأن
 اثوابه محبت بفرصاد ﴾ لان المال اقل من ان يوضع في كل موضع من حق وغير حق وقد
 قال معاوية رضى الله عنه كل سرف فبازائه حق مضيع وقال بعض الحكماء الخطأ في اعطاء
 ما لا ينبغي ﴿ اعطائه ﴾ و ﴿ في ﴾ منع ما ينبغي ﴿ اعطائه ﴾ واحد ﴿ لان الاول يستلزم
 الثاني فالخطأ واحد حقيقة وان تعدد صورة ﴾ وقال سفيان الثوري رحمه الله الحلال
 لا يحتمل السرف ﴿ اقلته ﴾ وليس يتم السخاء ببذل ما في يده ﴿ معطوف على قوله وتبذير
 ذلك مستصعب جدا فهو من تمة التعريف ﴾ حتى تسخو نفسه ﴿ اى الى ان تسخو نفس
 الباذل والسخي ﴾ عما بيد غيره فلا يميل الى طلب ما في يد الغير ﴿ ولا يكف نفسه
 او غيره ﴾ عن بذل ﴿ ويعبر عن هذا المعنى بغنى القلب والسخاء الجلبى ﴾ وقد حكى ان
 الله تعالى اوحى الى ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام اُتدري لما اتخذتك خليلا قال
 لا يارب قال لاني رأيتك تحب ان تعطى ولا تحب ان تأخذ ﴿ وهذا من صفات الربوبية وقد

سبق ان الاتفاق في صفة من اسباب الخلعة ﴿ وروى سهل بن سعد الساعدي ﴾ الانصاري كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وهو آخر صحابي مات بالمدينة سنة احدى وتسعين وهو ابن مائة سنة ﴿ رضى الله عنه قال اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مرني ﴿ صيغة دواء من امر ﴾ بعمل يحبني الله ﴿ بارادة الرحمة والثواب ﴾ عليه ويحبني الناس ﴿ بارادة النفع ورواية النووي في الاربعين داني على عمل اذا علمته احبني الله واحبني الناس ﴾ فقال ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴿ ازهد في الدنيا ﴾ اعرض عنها ولا تبال باقبالها وادبارها ولا تتصرف فيها الا بما يعينك على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والزهد عبارة عن غروب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة خوفا من النار او طمعا في الجنة او ترغبا عن الالتفات الى ما سوى الحق ولا يكون ذلك الا بعد انشراح الصدر بنور اليقين ولا يتصور ذلك ممن ليس له مال ولا جاه وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو مطعم يدفع الجوع وملبس يستتر العورة ومسكن يصونه عن الحر والبرد واثاث يحتاج اليه ذكره حجة الاسلام ﴿ يحبك الله ﴾ مجزوم على انه جواب الامر او مرفوع على الاستشاف وفيه اشارة الى انه من المقامات العلية لانه جعل سببا لمحبه تعالى وان محبة الدنيا سبب لبغضه ﴿ وازهد فيما في ايدي الناس ﴾ من الجاه والمال ﴿ يحبك الناس ﴾ لارتفاع مواد الشحشاء وفي هذا المعنى انشد بعض الاقبياء ﴿ وما الزهد الا في انقطاع العلائق . وما الحق الا في وجود الحقائق ﴾ وما الحب الاحب من كان قلبه . عن الخلق مشغولا برب الخلائق ﴿ وقال ايوب ﴾ بن ابي تيمية واسمه كيسان ﴿ السخيتاني ﴾ البصري مولى عزة رأى انس بن مالك وسمع عمر بن سلامة الجرمي وابا عثمان النهدي والحسن ومحمد بن سيرين وابا قلابه عبدالله بن زيد الجرمي ومجاهدا وخلقا كثيرا وروى عنه محمد بن سيرين وعمر بن دينار وقناة والاعمش ومالك والسفيانان والحمادان وروى عنه الامام ابو حنيفة رضى الله عنه ايضا مات بالبصرة سنة احدى وثلاثين ومائة وسمى بذلك لانه كان يبيع الجلود وهو لفظ اعجمي ﴿ لا ينبل الرجل ﴾ والنبل هو الفضل وعلو القدر من جهة الفطانة والكرم والشرف وبابه حسن ﴿ حتى يكون فيه خصلتان العفة عن اموال الناس والتجاوز عنهم ﴾ اى عن هفواتهم ﴿ وقيل لسفيان ﴾ الثوري ﴿ ما الزهد في الدنيا قال الزهد في الناس ﴾ اى بما في ايديهم ﴿ وكتب كسرى الى ابنه هرم بن بائى استقل الكثير مما تعطى واستكثر القليل مما تأخذ ﴾ استفعل للاعتقاد في الموضوعين ﴿ فان قرة عيون الكرام في الاعطاء ﴾ يقال هو قرة عينى اى ما تقربه عينى وهو كناية عن السرور لان ذمغ السرور بارد وذمغ الحزن حار ويقال في الدماء له ابرد الله عينه وفي الدماء عليه اسخن الله عينه ﴿ وسرور اللثام في الاخذ ولا تعد الشحيح امينا ﴾ على النفوس والاموال لانه لسوء ظنه بربه لا يطيعه فكيف يحسن ظنه اياك ويطيعك فيما ائتمنته عليه ﴿ ولا الكذاب حرا ﴾ وهو من لم يستعبده هواه ولم تسترقه دنياه ﴿ فانه لاعفة مع الشح ولا مروءة مع الكذب وقال بعض الحكماء السخاء سخا ان اشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك وقال بعض البلغاء السخاء ان تكون بمالك متبرعا وعن مال

غيرك متورعا * اى متوقيا يقال تورع من كذا اذا تخرج * وقال بعض الصلحاء الجود غاية
 الزهد * وثمرته * والزهد غاية الجود * يعنى انهما متلازمان * وقال بعض الشعراء *
 من الطويل * اذا لم تكن نفس الشريف شريفة . وان كان ذا قدر * عظيم عند الناس * فليس
 له شرف * اصلا لا عند الله ولا عند اولى الالباب كعلقة امرئ القيس الفاظها مشحونة
 بالفصاحة ومعانيها ملوكة بالفصاحة كقال السعدى * خطي زشتست بآب زر نوشتست * والبذل
 على وجهين * معطوف على قوله وليس يتم السخاء وهذا ايضا من تمة تعريفه * احدهما
 ما ابتداء به الانسان من غير سؤال والثانى ما كان عن طلب وسؤال فاما المبتدئ به فهو اطبعهما
 سخاء واشرفهما عطاء * كقال بعضهم * سودا كرسى آتاك دهن زر بآب روى . آنكس
 كعبى سؤال دهد اهل همتست * وسئل على كرم الله وجهه عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء
 فاما ما كان عن مسألة فحياء وتكرم * لاسخاء وكان يقول من كانت له الى حاجة فايرفعها
 الى فى كتاب لاصون وجهه عن المسئلة * وقال بعض الحكماء اجل النوال * اى اعظم العطاء
 * ما وصل قبل السؤال وقال بعض الشعراء * وهو سلم الحاسر فى يحيى ويحيى يومئذ شاب . من
 الكامل المذال او المرفل * وفقى خلا من ماله ، ومن المروءة غير خال * واذا رأى لك موعدا .
 كان الفعالم مع المقال * لله درك من فتى . ما فيك من كرم الحلال * اعطاك قبل سؤاله . وكفناك
 مكروه السؤال * ولبعض الاعراب * تسمع قبل السؤال انفسنا . بخلا على ماء وجهه من
 يسئل * وهذا النوع من البذل قد يكون لتسعة اسباب * اى لاحدها ولا مالع من اجتماع
 بعضها مع بعض * فالسبب الاول ان يرى * الباذل السخى * خلة يقدر على سدها وفاقه
 يتمكن * من المسكنة اى يقتدر * من ازالها فلا يدعه الكرم والتدين * اى لا يرضى كرمه
 وديانته * الا ان يكون زعيم صلاحها وكفيل نجاحها * اى قضائها يقال نجحت الحاجة اى
 قضيتها وزعم به اى كفيل * رغبة فى الاجر ان تدين وفى الشكر ان تنكرم * اى ان اتخذ تلك
 الحاجة ديناً لنفسه وقال الجاحى فى الامير حسين * دين دان در ذمت جودش همه حاجات خلق .
 كى پسند دجود او در كردن خود عار دين * وقال ابو العتاهية * من الرجز * ما الناس الا آلة
 معتملة * يقال اعتمل الرجل اذا عمل لنفسه وفى الاساس الرجل يعتمل لنفسه ويستعمل غيره
 ويعمل رأيه ويستعمل فى حاجات الناس اى يتعنى ويجتهد * للخير والشر جميعا فعلة * لنفسه
 او عاينها * والسبب الثانى ان يرى فى ماله فضلا عن حاجته وفى يده زيادة عن كفايته فيرى
 انها الفرصة بها * اى اغتنامها بتلك الزيادة * فيضعها حيث تكون له ذخرا معدا * على
 صيغة المفعول * وغنما مستجدا * اى فوزا جديدا * وقد قال الحسن البصرى رحمه الله ما انصفك
 من كلفك اجلاله * اى اعظامه * ومنعك ماله وقيل اهندي بنت الحس * بن حابس الايدى قال
 الجاحظ ومن اهل الدهاء والنكراء ومن اهل اللسن واللقن والجواب العجيب والكلام الصحيح
 والامثال السائرة والمخارج العجيبة هند بنت الحس وهى الزرقاء وجمعة بنت حابس وكانت تحاجى
 الرجال الى ان مر بها رجل فسأله الحاجة فقال لها كاد فقالت كاد العروس يكون اميرا فقال
 كاد فقالت كاد المنسل يكون راكبا فقال كاد فقالت كاد البخيل يكون كلبا وانصرف فقالت له
 احاجيك فقال قولى فقالت عجبت فقال عجبت للسبخة لا يخف ثراها ولا يذبت مرعاها فقالت

عجبت فقال عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها فقالت عجبت فقال عجبت
 لحفيرة بين فخذيك لا يملاء حفرها ولا يدرك قعرها فخجلت وترك المحاجة ﴿ من اعظم الناس
 في عينك قالت من كان لي اليه حاجة وقال الشاعر ﴾ من الطويل ﴿ وما ضاع مال وورث الحمد
 اهله ﴾ و يروى اورث الحمد اهله اى بانفاقه الى ذوى الكرم والمروءة وقت احتياجهم
 ﴿ ولكن اموال البخيل تضيع ﴾ على رغم كثرتها لمنعها عن مستحقها روى انه
 جاء اعرابي الى على رضى الله فقال يا امير المؤمنين ان لي اليك حاجة الحياء يمنعني ان
 اذكرها فقال خطها في الارض فكتب انى فقير فقال يا قنبر اكسه حلقى فقال الاعرابي *
 كسوتنى حلة تبلى محاسنها . فسوف اكسوك من حسن الثنا حالا * ان نلت حسن الثنا قد
 نلت مكرمة . ولست تبغى بما قدمته بدلا * ان الثناء ليحى ذكر صاحبه . كالغيث يحيى نداء
 السهل والجبلا * لا تزهده الدهر في عرف بدأت به . كل امرئ سوف يجزى بالذى فعلا *
 فقال يا قنبر زده مائة دينار فقال يا امير المؤمنين لو فرقته في المسلمين لا صلحت بها من شأنهم
 فقال صه يا قنبر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن اتى عليكم واذا
 اتاكم كريم قوم فاكرموه ﴿ والسبب الثالث ان يكون ﴾ اى البذل والعطاء ﴿ لتعريض
 يتنبه عليه لفظته واسارة يستدل عليها بكرمه ﴾ قل السيد الشريف التعريض في الكلام ما يفهم
 به السامع مراده من غير تصريح والاشارة هو الثابت بنفس الصيغة من غير ان سبق له الكلام
 وقال قد امة الاشارة هى اشتغال اللفظ القليل على المعانى الاكثيرة باللمحة الدالة عليها وبأنى
 تفصيلها في فصل الكلام ﴿ فلا يدعه الكرم ان يغفل ﴾ ويتجاهل عن ذلك التعريض والاشارة
 ﴿ ولا الحياء ان يكف ﴾ ذلك المعرض عن عطائه ويمنعه من نواله ﴿ وقد حكى ان رجلا سار
 بعض الولاة ﴾ اى جاره فتنسيرا ﴿ فقال ما هزل برذونك ﴾ على وزن درهم شامل لجميع
 انواع الدابة وما تعجبية ﴿ فقال يده مع ايدينا ﴾ عسارا ويسارا يعنى ان سمنه ورفاهه مع
 سعتنا واكثرنا فليس وليس ﴿ فوصله ﴾ ا بصلة ﴿ اكفاء بهذا التعريض الذى باغ ما لا
 يبلغه صريح السؤال ولذلك ﴾ البلوغ ﴿ قال ا كتم بن صيفى السخاء حسن الفطنة واللوم
 سواء التغافل ﴾ عرفهما بما هو اخص من المعرف يعنى ان السخاء الممدوح كل الممدح ما يقترن
 بالفطنة الحسنة واللوم الممدوح كل القدح ما يلزم التغافل سوى ومن تجاهل عن التعريض
 يتمكن من الرد اذا صرح المعرض السؤال كما قال جرير * والتغلب اذا تنحى للقري . حك
 استه وتمثل الامثالا ﴿ وحكى ان عبيد الله بن سليمان لما تقلد وزارة المعتضد ﴾ بالله من الخلفاء .
 العباسية يقال تقلدت المرأة اذا لبست القلادة وهى ما جعل في العنق ومنه التقليد في الدين وتقليد
 الولاة الاعمال ﴿ كتب اليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ﴾ وكان ادبيا وشاعرا وبأنى مساجلته
 مع ابيه في كتمان السر صاحب كتاب الاشارة في اخبار الشعراء والرسالة في السياسات الملوكية
 وكتاب المراسلات لعبد الله بن المعتز وكتاب البراعة والفصاحة ﴿ ابى دهرنا اسعافنا في
 نفوسنا . واسعفنا فيمن نحب ونكرم ﴾ اى نحب ونكرمه يعنى كان لنا حاجتان في نفوسنا
 وفي احبابنا فابى الدهر عن اسعاف الاولى وقضى الثانية ﴿ فقلت له ﴾ اى للدهر ﴿ نعماك
 فيهم اتما ﴾ امر من الاتمام والجملة مقول قلت ونعمى على وزن بشرى المال وسعة العيش

﴿ ودع امرنا ان المهم مقدم ﴾ على غير المهم وهو اسعافك بحاجتنا يعنى اتم ما ابتدأته من الانعام عليهم و اترك امرنا الى وقت آخر فان امرهم مهم والمهم مقدم ﴿ فقال عبيد الله ما احسن ماشكى امره بين اضعاف مدحه ﴾ اى فى اثناؤه ﴿ وقضى حاجته ﴾ واشتكت امرأة لبعض الولاة من قلة جردان بيتها فقال لا ملائ بيتك فيرانا وامر بحمل اللحم والشحم الى بيتها وقال بعض الشعراء ﴿ ومن لا يرى من نفسه مذكرا لها ﴾ يقال اذكروه وذكره اياه اذا خطر به وذكرى اسم منهما ﴿ رأى طلب المستجدين ثقيل ﴾ يقال استجده فأنجده اى استمانه فاطانه وقال آخر ﴿ اذا لم تكن حاجتنا فى نفوسكم . فليس بمن عنك عقد الرثائم ﴾ الرثمة خيط يشد فى الاصبع لتستدكر به الحاجة ﴿ والسبب الرابع ان يكون ذلك ﴾ البذل والاعطاء ﴿ رعاية ليد اوجزاء على صنعية ﴾ كان اصطنعها له ﴿ فىرى تأدية الحق عليه طوعا اما انفة واما شكرا ليكون من اسر الامتنان طليقا ومن رق الاحسان وعبودية عتيقا ﴾ وسياى فى المعروف ان من اسدى اليه المعروف واصطنع اليه الاحسان فقد صار باسر المعروف موثوقا وفى ملك الاحسان مرقوقا ولزمه ان كان من اهل المكافاة ان يكافى عابها وان لم يكن من اهلها ان يقابل المعروف بنشره والفاعل بشكره ﴿ قال بعض الحكماء الاحسان رق والمكافاة عتق وقال ابو العاتية رحمه الله تعالى ﴾ من الطويل ايضا ﴿ وليست اياذى الناس عندي غنيمة ﴾ اى ليست نواثلهم وعطاياهم فينا عندي ﴿ ورب يد عندي اشد من الاسر ﴾ من حيث ان الاسارة قابل للفداء والاعتاق دون اليد البيضاء وقال آخر ﴿ لئن طبنت نفسا عن ثنائى فانتى . لطيب نفسا عن نذاك على عسرى ﴾ فلتست الى جدواك اعظم حاجة . على شدة الاعسار منك الى شكرى ﴿ والسبب الخامس ان يوثر ﴾ الباذل ﴿ الاذعان بتقديمه والاقرار بتعظيمه ﴾ اى اذعان المعطى له واقارره بتعظيم المعطى وتقديمه ﴿ توطيدا لرئاسة هو لها محب ﴾ يقال وطد الشئ اذا أثبته ﴿ وعلى طلبها مكب ﴾ لا ينفك عنه اصلا من اكب عليه اى اقبل ولزم والبذل شهود تلك الرئاسة ﴿ ٢ ﴾ ﴿ وقد قال الشاعر ﴾ من البسيط ﴿ حب الرئاسة داء لادواءه ﴾ فلذا يفدى لنيلها مالا يفدى لغيرها يقال رأس القوم رئاسة اذا صار فيهم رئيسا ﴿ وقلما تجد الراضين بالقسم ﴾ الالهى بمناصب الدنيا والدين ﴿ فتستعصب عليه اجابة النفوس له طوعا الا بالاستعفاف ﴾ اى بطلب محبتهم واشفاقهم ﴿ واذعانها الا بالرغبة والاسعاف ﴾ اى بارضايتهم وقضاء حوائجهم ﴿ وقد قال بعض الادباء بالاحسان يرتبط الانسان ﴾ لا با لاساءة والاكرام حكي انه ارسل عثمان بن عفان رضى الله عنه مع عبيد له الى ابي ذر الغفارى كيسا من الدراهم وقال ان قبل هذا فانت حرقاى الغلام بالكيس الى ابي ذر رضى الله عنه والح عليه فى قبوله فلم يقبل فقال اقبله فان فيه عنتى فقال نعم ولكن فيه رقى وقال بعض الشعراء ﴿ وقيدت نفسى فى ذراك محبة . ومن وجد الاحسان قيد تقيدا ﴾ وقال بعض الباغاه من بذل ماله ادرك آماله ﴿ التى يمكن ادراكها ﴾ وقال بعض الشعراء ﴿ من الوافر ﴾ اترجوان تسود بالاعناء ﴿ ويروى وان تفى ﴾ وكيف يسود ذوالدعة البخيل ﴿ يقال هو فى دعة اى خفض وسعة عيش وقال جرير ﴾ تريد ان ارضى وانت بخيلة . ومن ذا الذى يرضى الاخلاء بالبخل ﴾ وقال الجاحظ كان المقنع الذى خرج

(٢) رياست
سیفورطه سی

بخراسان يدعى الربوبية لا يدع القناع بحال من الحالات وكان قصاراً من اهل مرو وكان
اعور البكن فما ادري ايها اعجب ادعواه بانه رب او ايمان من آمن به وقاتل دونه وكان
اسمه عطاء قال الشاعر * اذا المرء اترى ثم قال لقومه . انا السيد المفضى اليه المعمم * ولم
يعطهم شيئاً ابوا ان يسودهم . وهان عليهم زعمه وهو الوهم * والسبب السادس ان يدفع به
سطوة اعدائه ويستكف به نفار خصمائه ليصير واله بعد الخصومة اعواناً وبعد العداوة اخواناً
اما لصيانة عرض واما لحراسة مجد * وقال ابو العتاهية في عبدالله بن معن في ابيات * فضع
ما كنت حليت . به سيفك خلخالاً * فما تصنع بالسيف . اذا لم تك قتالاً * وقد قال ابو
تمام الطائي * ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد * اى لتوجه وعازم لانه متى اقبل باحدها
ادبر بالآخر * ولا المجد في كف امرئ * والدرهم * لان نيل المجد اى الشرف والكرام
بالسماحة وسعة البذل والدرهم لا يجتمع الا بالبخل والامسالك فتناها * ولم ار كما لمعروف
تدعى حقوقه * اى تسمى من دعوته زيدا وبزيد اى سميت به ومفعول لم ارحمخوف
للتعميم اى لم ار شيئاً مظلوماً ضيعت حقوقه حتى سميت * مغارم * جمع مغرم اى غرامة
وخسرانا والغرامة ما ينقذه الرجل وليس يلزمه * فى الاقوام * اى فى افواههم والسننهم
* وهى مغارم * لا مغارم والمغرم المال المأخوذ حال الحرب غنوة وذلك المال نافلة لا غرامة
فيه ولا غبن اصلاً وقال الحريري * وما على المشتري حمداً بموهبة . غبن ولو كان ما اعطاه
ياقوتاً * وقال بعض الادباء من عظمت مرافقه * جمع مرفق من رفق فلانا اذا نفعه اى
من كثرت فوائده ومنافعه * اعظمه مرافقه * اسم فاعل من المرافقة اى عظمه من صار
رفيقه ولو كان عدوه * والسبب السابع ان يرب به * اى بالبذل * سالف صنعة اولاه *
اى احسنها * ويراعى به قديم لعمه اسداها * اى اعطاها * كيلا ينسى ما اولاه او يضاع
ما اسداها فان مقطوع البر ضائع ومهمل الاحسان ضال * اى الاحسان المهمل منسى
* وقد قال الشاعر * وسمت امراً بالبر ثم اطرحته * الوسم اثر الكي يقال ماسمة دابتك
ووسمها وهو ما وسم به الحيوان من ضروب الصور واراد بالمرء نفسه يعنى اشتريتنى باحسانك
وادخلتنى فى عداد عبيدك بتوسيمى بسمتك ثم اطرحتنى واخرجتنى من بينهم بقطع صلتك
عنى * ومن افضل الاشياء رب الصنائع * اى تربيتها باعادتها لان شجرة المودة تسقى بماء
البر * وقال محمد بن داود الاصبهاني * بدأت بنعمى اوجبت لى حرمة . عليك فعد بالفضل
فالعود احمد * وهو مثل اى الرجوع احسن يعنى انا اهل للانعام حيث اوجب العامك
احترامى لك فان عدت ازددت اعظامى وانشد ابو العباس لعمارة * بنى دارم ان يفن عمرى فقد مضى .
حياتى لكم منى ثناء مخلد * بدأت فاحسنتم واثنت جاهداه وان عدتمو احسنتم والعود احمد
* والسبب الثامن المحبة يؤثرها المحبوب على ماله فلا يرضن عليه برغوب ولا ينفس عليه بمطلوب *
يقال نفس به اذا ضن ويستعمل بالباء وبابه علم * للذة التى هى عنده احظى والى نفسه
اشهى * من كل مرغوب * لان النفس الى محبوبها اشوق والى ما يليه اسبق * ولو بلا قصد
* وقد قال الشاعر * اعتذارا لرجوعه اليهم وقد عاهدهم على ان لا يرجع * فآزرتمكم عمداً
ولكن ذا الهوى * اى صاحب العشق * الى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل * اى قلبه

ورجله يعنى ولا معاتبة على الافعال الغير الاختيارية * وهذا * القسم الثامن * وان دخل في اقسام العطاء فخرج عن حد السخاء وهكذا * القسم * الخامس والسادس من هذه الاسباب * لان الايصال الى مستحقه معتبر في تعريفه وهو غير ملتفت اليه في تلك الاقسام * وانما ذكرناها لدخولها تحت اقسام العطاء * والسبب التاسع وليس بسبب * بل اعتبر عدم السبب سببا * ان يفعل ذلك * البذل * لغير ما سبب * ما زائدة لتأكيد النفي * وانما هي سببية قد فطر عليها وشيمة قد طبع بها فلا يميز بين مستحق ومحروم ولا يفرق بين محمود ومذموم كما قال بشار * من الحفيف * ليس يعطيك للرجاء ولا لا - يخوف لكن يلذ طعم العطاء * اى للرجاء الثواب ولا لخوف العقاب بل لاستلذاذه بالعطاء كالمرأة الشبهة * وقد اختلف الناس في مثل هذا هل يكون منسوب الى السخاء فيحمد او خارجا عنه فيذم وقال قوم هذا هو السخى طيبا والجواد كرما وهو احق من كان به ممدوحا واليه منسوب * ولعل هؤلاء القوم هم السئلة والمداحون والا فاین مصرف قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم * وقال ابو تمام * من البسيع * من غير ما سبب يذنى كفى سببا * للحران يجتدى حرا بلا سبب * وفي ديوانه ماض بدل يذنى وان يعتنى يقال عفاء واعتفاء اذا طلب معروفه واجتداه اذا سأل به حاجة يعنى يوجد من غير سبب ماض او يقرب ذلك السبب الى احسانه اذ يكفى سببا اعتفاء حر بلا سبب من حر يعنى كما يكون الطالب بلا سبب فليكن العطاء بلا سبب لكن القياس مع الفارق لان الضرورة مسوغة للسائل السؤال فله ان يسأل ممن يرجو العطاء ولا مسوغ للمعطي اعطاء غير المستحق * وقال الحسن بن سهل * وزير المأمون وقد تزوج بابنته بوران وكان من الاجواد * اذا لم اعط الا مستحقا فكانى اعطيت غريما * وای فضل في اداء دين * وقال الشرف في السرف فقيل له لاخير في السرف فقال ولا سرف في الخير * وقال يحيى البرمكى اعط من الدنيا وهى مقبلة فان ذلك لا ينقصه منها شئ واعط منها وهى مدبرة فان منعك لا يبقى عليك منها شيئا فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول لله دره ما طبعه على الكرم واعلمه بالدنيا * وقال الفضل بن سهل المعجب لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من دونه * وهو يرجو من فوقه وقد قال على رضى الله عنه لا تستح من اعطاء القليل فالحرمان اقل منه * وقال بشار * وما الناس الا اصحابك فمنها * والقصر باعتبار الوصفين * سخي ومغلول اليمين من البخل * فسامح يدا * اى بسطها * ما امكنتك * بسطها * فانها * اى الاموال والعروض لان السماحة تتعلق بها فارجع الضمير متقدما حكما * تقل وتثرى * اى من شأنها ان تقل وتكثر فلا يفيها الجود ولا يبقها البخل * والعواذل في شغل * اى اللوام مشغولون عنك فلا تخف لومهم وهو جمع عاذلة لان العذل من الاوصاف الغالبة في النساء كافي قوله تعالى ومن شر الزفانات في العقد او جمع عاذل والفاعل الوصفى لا يجمع على فواعل ففيه ايماء الى تحقيرهم كأن ذلك الوصف غلب على اسمائهم وصار كالعلم لهم فعوى بشار ولم يعص اذ لا لوم على باذل سمح على مستحقه وانما العذل على باذل على من لا يستحق وهو منصوص عليه * وقال آخرون هذا خارج من السخاء المحمود الى السرف والتبذير المذموم لان العطاء اذا كان لغير سبب كان المنع * اى منع المستحق * لغير سبب لان المال يقل عن الحقوق ويقصر عن

احاطة جميع (الواجبات) المالية وكفايتها (فاذا اعطى) الباذر (غير المستحق) فقد يمنع مستحقا (فينال مدح غير المستحق وذم المستحق) وما يناله من الذم يمنع المستحق اكثر مما يناله من الحمد لاعطاء غير المستحق وحسبك ذما بمن كانت افعاله تصدر عن غير تمييز وتوجد لغير علة (موجبة لها كالبهاثم) وقد قال الله تعالى (في الاسراء) ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط (هذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف وامر بالاقتصاد الذى هو بينهما) فتقعد ملوما (فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحر منى ويقول المستغنى ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت قدمت على ما فعلت (محسورا) منقطعا بك لاشئ عندك (فنهى عن بسطها سرفا كما نهى عن قبضها بخلا فدل على استواء الامرين ذما وعلى اتفاقهما لوما وقال الشاعر) من الوافر (وكان المال يأتينا فكنا) نزع ان اتيانه يدوم و (نبذره وليس لنا عقول) تمنعنا عن التبذير (فلما ان تولى المال عنا) واتقطع اتيانه (عقلنا حين ليس لنا فضول) حتى نضعها في محلها ونجعلها ذخرا يقال عقل اذا ادرك وفهم والبيتان خبر لفظا وتحسرس وندامة معنى كما اخبر بذلك عالم السر والخفيات وعواقب الامور وكل شئ نتيجة ندامة فتقدمته اما سفاهة او جهالة وهما مذمومان فالبذل بلا سبب مذموم . وقد قال المفسرون في قوله تعالى وعمارزقناهم بنفقون ادخال من التبعية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه بعد اتفاقهم ان المراد من هذا الاتفاق صرف المال في سبيل الخير وقال الطبرى قال الجمهور من تصدق بماله كله في صحة بدنه وعقله حيث لا دين عليه وكان صبورا على الفاقة ولا عيال له اوله عيال يصبرون ايضا فهو جائز فان قدسيتا من ذلك كره وقال بعضهم هو مردود وعليه عمر رضى الله عنه (قالوا ولان العطاء والمنع اذا كانا لغير علة افضيا الى ذم الممنوع وقلة شكر المعطى) بصيغة المفعول (اما الممنوع فلانه قد فضل عليه من سواء واما المعطى فانه وجد ذلك اتفاقا وربما امل بالاتفاق اضعافا) مما نال (فصار ذلك مفضيا الى اجتلاب الذم) من الممنوع (واحباط الشكر) من المعطى له (وليس فيما افضى الى واحد منهما خير يرجى وهو جدير ان يكون شرا يتقى ولمثل هذا) الافضاء (كان منع الجميع ارضاء للجميع) ولا يلزم الترجيح بلا مرجح (وكل) عطاء يكون المنع ارضى منه خسران مبين (لا يحتاج الى البيان) فاما اذا كان البذل والعطاء عن سؤال وطلب فشرطه معتبرة من وجهين (معطوف على قوله فاما المبتدئ به فهو اطبعهما سخاء وتفصيل للقسم الثانى من البذل (احدهما في السائل والثانى في المستول) عنه فهو من الخذف والاىصال (فاما ما كان معتبرا في السائل فتلاثة شروط * الشرط الاول ان يكون السؤال لسبب والطلب لموجب فان كان ضرورة) اى الحاجة عاجلة لا تقضى بدونه (ارتفع عنه الحرج) اى عن السائل اثم الآخرة (وسقط عنه اللوم) بحسب الدنيا (وقد قال بعض الحكماء ضرورة توقع الصورة) اى تذهب حياها (وقال بعض الشعراء * الا قبح الله الضرورة انها . تكلف اعلى الخلق) فضلا وادبا او خالقا ونسبا (ادنى الخلائق) جمع خليفة وهى الطبيعة وادناها اراقة وجه الماء والسؤال اوجع خليف بمعنى المخلوق وادناها الكلب له حرب قديم مع المساكين وصلاح دائم مع الاغنياء فاعلى الخلق الانسان الذى هو اكرم الحيوان

(٢) تنكيره للتثنية
بسؤال واحد منه

جنسا واشرفه نفسا والتكليف الامر بما يشق عليه اى تلجئه الى السؤال اوبا تنزل الى منزلة الكلب وتحريك الذنب لمن يعلم فالسؤال لازم معنييه (ولله در الاتساع فانه . يبين فضل السبق من غير سابق) كما قال آخر * الفقر يزرى باقوام ذوى حسب . وقد يسود غير السيد المال * وقال عروة بن الوردى * ذرى للغنى اسى فانى . رأيت الناس شرهم الفقير * واذناهم واهونهم عليهم . وان امسى له حسب وخير * يباعده القريب وتزدريه . حليته ويقهره الصغير * ويلقى ذوالغنى وله جلال . يكاد فؤاد لاقيه يطير * قليل ذنبه والذنب جم . ولكن للغنى رب غفور (وقال الكميت) على وزن التصغير ابن زيد الاسدى الكوفى كان خطيبا فقيها حافظ القرآن حسن الخط لسابة جدلا شاعرا راميا فارسا شجاعا سخيا دينيا ولولم يكن لبني اسد منقبة الا الكميت لكفاهم وكان ينشد فى صغره فوقف عليه الفرزدق وقال يا غلام ايسرك ان اكون اباك فقال اما ابى فلا ابنى به بدلا ولكن يسرنى ان تكون امى فحصر الفرزدق وقال مامربى مثلها مات سنة ست وعشرين ومائة (اذا لم تكن الا سنة مركبا) جمع سنان وهو الحربة التى فى رأس الرمح (فلا رأى للمضطر الا ركوبها) مع علمه ان فيه هلاكه (فان ارتفعت الضرورة) الملجئة الى السؤال (ودعت الحاجة) اقتضاء غير ملجئ * فيما هو اولى الامر ان يكون * اى حصول ذلك الامر * وان جاز ان لا يكون * مع تركه الاولى * فالنفس المسامحة تغلب الحاجة وتسمح فى الطلب * والسؤال * وتراعى ما استقام به الامر وان ناله ذل ولحقه وهن * فى مروءته * فيتأول صاحبها * اى صاحب تلك الحاجة او النفس * قول البحتري * من البسيط * وربما كان مكروما لامورا الى . محبوبها سببا ماثله سبب * للظفر بالمطلوب وقال آخر * ما ابيض وجه المرء فى طلب العلاء . حتى يسود وجهه فى المبدء * الا ان السعدى خص ذلك بسؤال العلم فقال * يبرس مرجه ندانى كه ذل يرسدن . دليل راه توبا شد بعز داناي * وقال آخر * ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله . بدلا وان نال الغنى بسؤال (٢) واذالسؤال مع النوال وزنته . رجح السؤال وخف كل نوال * والنفس الشريفة تطلب الصيانة وتراعى النزاهة * عن موقع الذل * وتحتمل من الضر ما احتملت ومن الشدة ما طاقت * بالغة ما بلغت * فيبقى تحملها ويدوم تصونها * لانها تألئ بخفيها ثم بشديدها ثم باسدها * فتكون كما قال الشاعر * من المتقارب * وقد يكتسى المرمز الثياب * فى حديث على رضى الله عنه انه نهى عن ركوب الخبز والجلوس عليه والخز كان يعرف اولا بثياب تنسج من صوف وابريسم وهى مباحة ونوع آخر وهو المعمول من الا بريسم فقط وهو حرام * ومن دونها حالة مضنية * يقال اضناه المرض اذا اثقله وضى الرجل اذا مرض مرضا مخامرا كلما ظن برؤه نكس اى من وراء حالته حالة ثقيلة يسترها باكتساء زى المترفين يعنى فقير دائما يرى غنيا ابدا . كرسنه باشددم ازسيرى زند * كما يكتسى خده حمرة . وعلمته وزم فى الرية * بقلب الهمزة ياء والرثة موضع النفس والريح والهواء من الحيوان ويعبر عنه بالكبد الابيض واراد بالورم الجوع لان الجائع يجذب دم وجهه فيتصفى لونه فيظهر فى خده حمرة كما يشاهد فى رمضان يعنى ان علة تلك الحمرة الجوع لا كثرة الدم اللازم للشبع الدائم كما قال آخر * وارى العدو على الخصاصة حالة . تصف الغنى فيخالى متمولا * فلا يرى ان

يتدنس بمطامع الشوم ومطامع اللؤم ﴿ الشوم ضد الين واللؤم ضد الكرم والاضافة بيانية ﴾
﴿ فان البهائم الوحشية تأبى ذلك وتأنف منه ﴾ اى يتعزز ويتكبر من التدنس بتلك المطالب
﴿ قال الشاعر ﴾ من الوافر ﴿ وليس الليث من جوع ﴾ اى لاجله ﴿ بغاد ﴾ يقال غدا عليه
اذ اذكر عليه ثم توسع فيه وجرد عن الوقت والحق بالافعال الناقصة كراح ﴿ على جيف ﴾ جمع
جيفة ﴿ تطيف بها الكلاب ﴾ من الاطسافة اى تدور حولها وتأكل منها الكلاب وترجمه
السمدى بقوله ﴿ نخورد شير نيم خورده سك . وربسخى بمرد اندر فار ﴾ وقال آخر ﴿
ومتجنب الا سودورود ماء . اذا كان الكلاب يلغى فيه . ويرتجى الكرم خيصر بطن .
ولا يرضى مساهمة السفيه ﴾ فكيف بالانسان الفاضل الذى هو اكرم الحيوان جنسا واشرفه
نفسا هل يحسن به ان يرى لوحوش البهائم عليه فضلا وقد قال الشاعر ﴿ على كل حال يا كل
المرء زاده . على البؤس والضراء والحدنان ﴾ بدل من قوله على كل حال اى يا كل على
حال البؤس وشدة الحاجة والضراء النقيصة فى الاموال والانفس والحدنان بفتح فكسر نواب
الدمر ونوازله ﴿ والفضل فى مثل هذا ما قيل لبعض الزهاد لو سألت جارك اعطاك فقال والله
ما اسئل الدنيا ممن يملكها فكيف بمن لا يملكها . ووصف بعض الشعراء قوما فقال ﴿ اذا افتقروا
اغضوا على الضر حسبة ﴾ ولم يسألوا النيل ثواب الصبر من اغضى على الشئ اذا سكت ﴿ وان
ايسروا عادوا سراعا الى الفقر ﴾ لانفاقهم باليهيم وايسارهم الفقر وقال آخر ﴿ لا يألف
الدرهم المضروب صرتنا . لكن يمر عليها وهو منطلق ﴾ فاما من يسأل من غير ضرورة
مست ولا حاجة دعت فذلك ﴿ السؤال ﴾ صريح اللؤم ومحض الدناءة وقلما تجد مثله ملحوظا
او متمولا ملحوظا ﴿ اى تجده ذامال كثير وذا حظ عظيم من تمول اذا كثر ماله ﴾ لان
الحرمان قاده الى اضيق الارزاق واللوم ساقه الى اخبث المطاعم فلم يبق لوجه ماء الا اراقه
ولا ذل الاذاقه ﴿ وفى الجامع الصغير ﴾ من سأل الناس اموالهم تكثرا لا الحاجة ﴿ فاما يسأل
جر جهنم ﴾ يكوى بها كناع الزكاة ﴿ فليستقل منه او يستكثر ﴾ ان لم يكفه القليل من الجمر
وقال الحسن بن على حسبك من السؤال انه يضعف لسان المتكلم ويكسر قلب الشجاع البطل
ويوقف الحر الكريم موقف العبد الذليل ويذهب بنصرة اللون ويمحو الحسب ويحبب الموت
ويمقت الحياة ﴿ كما قال عبد الصمد بن المعذل لابي تمام ﴾ من الخفيف ﴿ انت بين اثنين تبرز
لنا . س وكلناها بوجه مذل ﴾ من اذال بمعنى اهان اى تظهر لهم بوجه مهان ومحقر
بكثرة الاستعمال ﴿ لست تنفك طالبا لوصال . من حبيب او طالبا لنوال ﴾ اى ماء لحر
وجبهك يبق . بين ذل الهوى وذل السؤال ﴿ يقال ضرب بحر وجهه وهو ما بدا منه . قال
الصولى كان ابو تمام لا يحب حاجيا ترفعاه عنه فانحدر الى البصرة والا هواز يمدح من بهما
فكتب اليه عبد الصمد الايات فلما قرأها قال قد شغل هذا سابليه ولا ارب لنا فيه ﴿ ولو
استبجح العار وانف من الذل لوجد غير السؤال مكسبا يمونه ﴾ اى يقوم بكفايته ﴿ ولقد
على ما يصونه ﴾ من ذل السؤال ﴿ وقد قال الشاعر ﴾ من الكامل ﴿ لا تظنن معيشة بتذل ﴾
اى بمكاسب محرمة شرعا كالسؤال والسعاية والقيادة والكهانة ونحوها او خسيصة كالكناسة
والحجامة والدباغة ﴿ فليأتينك رزقك المقدور ﴾ واعلم بانك آخذ كل الذى . لك فى الكتاب

مقدر مسطور * والمراد بالكتاب ما في حديث الحلقة الذي رواه الشيخان عن ابن مسعود مرفوعا ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر اربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشق اوسعه * والشرط الثاني من شروط السؤال ان يضيق الزمان عن ارجائه * اى تأخيره * ويقصر الوقت عن ابطائه * وهو ضد الاسراع * فلا يجد لنفسه في التأخير فسحة ولا في التمداد * على ذلك الضيق * مهمة فيصير من المعذرين وداخلا في عداد المضطرين فاما اذا كان الوقت متسعا والزمان ممتدا فتعجيل السؤال لؤم وقنوط وقال الشاعر * ابى لى اغضاء الجفون على القذى . يقينى ان لا عسر الا مفرج * قال الحريرى * واصبر على ما ناب من فاقة . صبر اولى العزم واغرض عليه * ولا ترق ماء الحيا ولو . خولك المسؤل ما في يديه * فالحر من ان قذيت عينه . اخفى قذى عينه عن ناظره * الناظر سواد العين فيريد انه اذا وقع في عينه قذى وهو السقط على شدة اذائه احتمله الحر الكريم وصبر عليه واخفاه من ناظره تجلدا وهذا غاية في المبالغة اذا عرفت هذا فعنى البيت يا ابى لى اغضاء الجفون على القذى اى اخفاه والصبر على اذائه فكأنه قيل ما حملك عليه فقال يقينى وعلمى بلا شك انه لا عسر الا سيفرج وفى تخصيص الاب بالنداء ايماء الى الامتناع عن السؤال وان كان الا مرا لى المطاع * الا ربما ضاق الفضاء باهله * فلم يجد ملجأ ومفرا * وامكن من بين الا سنة مخرج * وقال آخر * اذا تضايق امر فانتظر فرجا . فاضيق الامر ادناه الى الفرج * والشرط الثالث اختيار المسؤل ان يكون مرجو الاجابة مأمول النجى * اى الظفر بالحاجة * اما حرمة السائل او كرم المسؤل * قال الاصمعى وقف اعرابى يسأل فقال * يا ابن الكرام والدا وولدا . لا تخر من سائلنا لعمدا . افقره دهر عليه قد عدا . من بعد ما كان قديما سيدا * فان سأل ليما لا يرعى حرمة ولا يؤلى مكرمة * اى لا يلتفت الى ما فيه كرم * فهو فى اختياره ملوم وفى سؤاله محروم . وقد قال بعض البلغاء المخذول * اى الذليل الحقير الذى امل النصره ولم ينصر له * من كانت له الى اللثام حاجة . وقد قال بعض البلغاء اذل من اللثيم سائله * لاراقته ماء وجهه مع عدم النيل بحاجته * واقل من * قيمة * البخيل نائله * اى عطيته وقومه بعضهم بالبضة الفاسدة وبعضهم بالنفائس وبعضهم بالقلامة ولذا قيل * وانى لارثى للكريم اذا غدا . على حاجة عند اللثيم يطالبه * وارثى له من مجلس عند بابيه . كمرثيق للطرف والمليج راكبه * وقال بعض الشعراء * من الكامل المرفل * من كان يومل ان يرى . من ساقط * حسبا او خلقا * نيلا سنيا * اى رفيعا قدرا وقيمة * فلقد رجاى ان يجتنى . من عوسج رطبا جنيا * يعنى ان الرطب يجتنى من الشجر الا ان له شجرة كريمة هى النخل ولا يجتنى من العوسج ولا سائر الشياك . وفى الجامع الصغير عن ابى هريرة مرفوعا (وقال داود ادخالك يدك فى قم التين) بكسر فشد يد ضرب من الحيات (الى ان تباع المرفق فيقضهما) بفتح الياء والضاد اى بعضها ويكسرها (خير لك من ان تسأل من لم يكن له شئ ثم كان) اى من كان معدما فصار غنيا ولم يكن من بيت شرف ونظم ذلك المعنى الفارضى وقال * ادخالك اليد فالتين توصلها . لمرفق منك مستعمل فيقضهما * خير من المرء يرجى فى الفنى وله . خصاصة سبقت قد كان

يسألهما * وقال غيره * سل الفضل اهل الفضل قدما ولا تسئل . غلاما ربي في الفقر ثم تولا *
 فلو ملك الدنيا جميعا باسرها . تذكرها الايام ما كان اولا * واما الشرط والمعتبرة في السؤال * عنه
 * فثلاثة الشرط الاول ان يكتفى بالتعريض ولا يلجئ الى السؤال الصريح ليصون السائل عن
 ذل الطلب فان الحال ناطقة والتعريض كاف * كتب ابو حفص الوراق رقعة الى صاحب منها وحال
 عبد مولانا في الحنطة مختلفة وجرذان داره عنها منصرفه فوقع فيها احسنت يا باحفص قولا وسنحسين
 فعلا فبشر جرذان دارك بالحصب وامنها من الجذب فالحنطة تأتيك في الاسبوع ولست عن غيرها
 من النفقة بمنوع * وقد قال الشاعر * من المتقارب * اقول وستر الدجى مسبل * اى مرخى
 والدجى الظلمة * كما قال حين شكى الضفدع * فاعل شكى وقال على سبيل التنازع * كلامى ان
 قلته ضائع * اذ لا يسمعون ولا يؤثر فيهم * وفي الصمت حتى فما اصنع * الحنف الهلاك
 واليت مقول قال فهو من كلام الهائم وقوله كما قال الى آخره مقول اقول ففى قوله شكى وفما
 اصنع تعريض للسؤال وفى قوله حتى تصريح باشتداد الحاجة وفى قوله كلامى ضائع ايماء الى
 سؤال وتلميح الى قصة وهى ان ضفدعا استقرض حنطة من نملة فى شتاء قد امتد فردته النملة
 وقالت لا ارعى جارا ضيع صيفه بالقهقهة فى مواقع الماء ولم يتهى ليومه هذا فلعل الشاعر قد
 استحيى من تلقى هذا الجواب فقتل بالدجى ونادى فى الظلمات لرجاء الاجابة (٢)
 وربما فهم السؤال الاشارة فالجاء الى التصريح بالعبارة تهجينا للسائل فيخجل ويستحي
 فيكف * عن عطائه * كما قال ابو تمام * من الكامل * من كان مفعود الحياء
 فوجهه . من غير بواب له بواب * لوقاحته لا يحتاج الى بواب يمونه ويروى
 مفعود الجباه . ومما قيل فى الحجاب قال ابو مسهر اتيت ابا جعفر محمد بن عبد الكافي
 فحجبني . فكسبت اليه * انى اتيتك للتسليم امس فلم . تأذن عليك الى الاستتار
 والحجب * وقد علمت بانى لم ارد ولا . والله مارد الا الحلم والادب * فاجابنى بهذا القول
 لو كنت كافأت بالحسنى لقلت كما . قال ابن اوس وفيما قاله ادب * ليس الحجاب بمقص عنك
 الى املا . ان السماء ترجى حين تحتجب * وقال آخر * اذا جئت القى عند بابك حاجبا .
 محياه من فرط الجهالة حالك * ومن عجب مقلناك جنة قاصد . وحاجبها من دون رضوان
 مالك * والشرط الثانى ان يلقى بالبشر او الترحيب ويقابل بالطلاقة والتقريب ليكون
 مشكورا ان اعطى ومعدورا ان منع * وفى الجامع الصغير (التمسوا الخير عند حسان الوجوه
 اى حال طلب الحاجة قرب حسن الوجه ذميمة عند الطلب وعكسه قال ابن رواحة وحسان *
 قد سمعنا نبينا قال قولا . هو لمن يطلب الحوائج راحة * اغتدوا واطلبوا الحوائج بمن زين
 الله وجهه بالصباحة * وقد قال بعض الحكماء القى صاحب الحاجة بالبشر فان عدت
 شكره * لم يعدم قضاء حاجته * لم يعدم عذره * وقد قيل * بشاشة وجه المرء خير من القرى
 فكيف بمن تأتى به وهو ضاحك * وقد ضمن الشيخ شمس الدين البديوى هذا البيت فقال *
 اذا المرء وفى منزلا منك قاصدا . نداك وارمته لديك المسالك * فكان باسمافى وجهه متملا .
 وقل مرحبا اهلا ويوم مبارك * وقدم له ما تستطيع من القرى . عجولا ولا تبخل بما هو
 هالك * نقد قيل بيت سالف متقدم . تداوله زيد وعمرو ومالك * بشاشة البيت * وقال

(٢) وقد نادى ذو
 النون فى الظلمات فقال
 الله تعالى فاستجبنا له
 فنجيناه من الغم منه

ابن لنسك ان ابا بكر بن دريد قصد بعض الوزراء في حانجة فلم يقضها له وظهر له منه
 ضجرة فقال ﴿ ابن دريد من الكامل ﴾ لا تدخلك ضجرة من سائل . فليخير دهره ان
 ترى مسؤلا ﴿ الضجرة ضيق النفس الحاصل من الغم ﴾ لا تخبين بالرد وجه مؤمل . فبقاء
 عزك ان ترى مأمولا ﴿ يقال جبهه من الباب الثالث اذا ضرب جبهته وكذا اذا رده اولقيه
 بمكره ونونه خفيفة اى لا تلق بالرد اذ لا خير في الكون سائلا ولا عز بدون تعلق الآمال
 وكونك ملجأ الحاجات ﴾ تلقى الكريم فتستبدل ببشره ﴿ على كرمه ﴾ وترى العيوس على
 اللثيم دليلا ﴿ واعلم بانك عن قليل صائر . خبرا ﴾ اما العزل والموت ﴿ فكن ﴾ في الحال
 ﴿ خبرا يروق جميلا ﴾ يعنى كن خبرا يعجب جميلا لكونه افضل الفضائل واكمل المكارم
 من راقه اذا اعجبه لحسنه وكونه مطبوعا ﴿ والشرط الثالث تصديق الامل فيه وتحقيق الغن
 به ﴾ اى بالسائل ﴿ ثم اعتبار حاله وحال سائله فانها لا تخلو من اربع احوال ﴾ فالحال الاولى
 ان يكون السائل مستوجبا ﴿ لكونه ابن سيدى او متفرغا لتعلم او تعليم او جهاد او اهل مروءة
 اصابت آفة او نحو ذلك ﴾ والمسؤل متمكنا ﴿ على قضاء حوائجهم ﴾ فلا جابة هوان تستحق
 كرها وتستنزم مروءة وليس للرد سبيل الا لمن استولى عليه البخل وهان عليه الذم ﴿
 للؤم طبعه ﴾ فيكون كما قال فيه عبدالرحمن بن حسان ﴿ بن ثابت الانصارى ابو محمد الشاعر ابن
 الشاعر واختلف في صحبته . من الكامل ﴾ انى رأيت من المكارم حسبكم . ان تلبسوا خز
 الثياب وتشبهوا ﴿ الخز انبوب الحرير او ما اختلط بالصوف يعنى يكفيكم منها طعامكم ولباسكم
 فاذا تذكركت المكارم مرة . في مجلس اتم به فتقنعوا ﴾ كالنساء اى غطوا وجوهكم
 اذ لستم من رجال المكارم ولا من اهلها والستر واجب على الاجنبية ولعله قال ذلك في
 بعض رجال بنى امية ﴿ فتعوز بالله بمن حرم ثروته ماله ومنع حسن حاله ان يكون مستودعا
 في صنيع مشكور وبر مذخور وقد قيل لبخيل لم حبست مالك قال للنواب فقيل له
 قد نزلت بك ﴿ وهى الذم والقدح في العرض ﴾ وقال بعض الشعراء ﴿ من السريع
 ﴿ مالك من مالك الا الذى . قدمت فابذل طائعا مالكا ﴾ مفعول فابذل وفى حديث
 يقول ابن آدم مالى مالى وانما لك من مالك ما اكلت فافئدت او اعطيت فامضيت اولبت
 فابليت فاخذ منه وقال مالك اى ليس لك منه الا ما قدمت ﴿ تقول اعمالى ولو فتشوا .
 رأيت اعمالك اعمى لك ﴾ يعنى تقول اعمالى كثيرة ومقرونة باخلاص فتعتمد عليها وتترك
 العبادات المالية ولو فتشوا وبخثوا عن اعمالك التى تطمئن اليها وتعجب بها رأيت تلك
 الاعمال قد اعمتكم وصيرتك ضريرا لا تعرف الرشيد من النى وقد جمع الله تعالى بين
 العبادة البدنية والمالية فقال اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة . والشاعر جنس بين لفظ
 القافية واللفظ الذى قبله كما فى قول الآخر ﴿ قدم لنفسك زادا . وانت مالك مالك
 من قبل ان تتفانى . ولون حالك حالك ﴾ ولست تعلم يوما . اى المسالك سالك ﴾ اما لجنة
 عدن . اوفى الممالك هالك ﴾ ثم قد اسقط حق نفسه ورفع اسباب شكره فصار ﴿ ذلك
 المسقط ﴾ بان لاحقه له ﴿ اى فى ان لاحق له اصلا فى ماله ﴾ مذموما ﴿ عاجلا لاسقاطه
 حق نفسه بالبخل ﴾ كشكور ﴿ اسقط حق نفسه باداء ما عليه من حقوق ماله ﴾ ومأنوما ﴿

أجل لمنعه السائل المستوجب ﴿ كما جور ﴾ لكونه متمكنا عليه فيشتد حسرته يوم القيامة
 كمال لم يعمل بما علم ﴿ وقال ابو العتاهية ﴾ من الكامل ﴿ جزى البخیل على صالحه .
 اذ لم ينقل بره ظهري ﴾ ولم يجعلى اسير احسانه ومديون شكرانه * اعلى واكرم عن نداء
 بدى . فقلت ونزه قدره قدرى * ورزقت من جدواه عاقبة . ان لا يضيق بشكره صدرى
 وظفرت منه بخير مكرمة . من بخله من حيث لا يدري * كفى لنسخة قديمة ﴿ ما فاتنى
 خير امرى ﴾ وضعت ﴿ اى اسقطت ﴾ عنى يداؤ مؤنة الشكر ﴿ اى كلفته وقد نلت ذلك
 الخير وهو لا يدري ﴾ فاذا لم يكن للرد فى مثل هذه الحال سبيل نظر فان كان التأخير
 مضرا ﴿ للسائل ﴾ عجل بذله وقطع مطله ﴿ اى تسويفه ﴾ وكانت اجابته فعلا وقوله
 عملا ﴿ بان يجتمعا مع السؤال ﴾ وقد قالت الحكماء من مروءة المطلوب منه ان لا يلجئ
 الى الحاج عليه ﴿ يقال الح السائل فى السؤال اذا الحف و ابرم وقال اصرابى وعد الكريم
 نقس وتعجيل ووعد اللثيم مطل وتعليل ﴾ وقال محمد بن حازم ﴿ من الوافر ﴾ ومتنظر
 ﴿ سؤالك بالمطايا ﴾ اى رب منتظر سؤالك لقيته ﴿ و ﴾ قلت له ﴿ اشرف من عطاياء
 السؤال ﴾ فاذهب ايها المنتظر وتكفف ﴿ اذا لم يأتك المعروف طوما . فدعه فالتزعه عنه
 مال ﴾ اذ لاخير فى مال نلت بالحاج ﴿ وان كان فى الوقت مهلة وفى التأخير فسحة فقد
 اختلف مذاهب الفضلاء فيه فذهب بعضهم الى ان الاولى فيه تعجيل الوعد قولاً ثم يعقبه
 الانجاز فعلا ليكون السائل مسرورا بتمجيل الوعد ثم بالانجاز) فيتبكر سروره
 (ويكون المسؤل موصوفا بالكرم) بتمجيله الوعد (ملحوظا بالوفاء) بالانجاز ما وعد
 فيتضاعف حسناته (وقدروى) على ماروى ابو نعيم عن ابن مسعود (عن النبى صلى
 الله عليه وسلم انه قال العدة عطية) اى الوعد بمنزلة العطية فلا ينبغي اخلافها كما لا ينبغي
 الرجوع فى العطية وروى (العدة دين) فى تأكد الوفاء بها (وقال الفضل بن سهل
 لرجل سأله حاجة اعدك اليوم واحبوك غدا بالانجاز) يعنى اسررك به من حباه اذا اعطاه
 (لتذوق حلاوة الامل واتزين بشوب الوفاء . ووعد يحيى بن خالد رجلا بحاجة سأله ايام
 فقيل له تعد وانت قادر فقال ان الحاجة اذا لم يتقدمها وعد ينتظر صاحبه نتجحه لم يجسد
 سرورها لان الوعد طعم والانجاز طعام وليس من فاجأه الطعام كمن يجرد ربحه ويطعمه فدع
 الحاجة) حيناً (تحتزم بالوعد) التحيرة ما يحمل فى العجين لاصلاحه ويكون مادة الهضم
 (ليكون لها طعم عند المصطنع اليه) وقال ابن الكلبي لهشام بن عبد الملك يا امير المؤمنين
 لاتصنع الى معروفا حق تعدنى به فانه لم يأتنى منك سيب على غير وعد الالهان على قدره
 وقل منى شكره فقال له لم قلت ذلك وقد قال سيد قومك ابو مسلم الخولاني ان انجح
 المعروف فى القلوب وابرده على الاكباد معروف غير منتظر لا يكدره مطل فقال وقد قيل *
 حلاوة الفضل بوعد ينجز . لاخير فى العرف كنهب ينز * وقال المهدي * الوعد احسن
 ما يكو . ن اذا تكفله الوفا (وقال بعض البلغاء اذا احسنت القول) بالوعد (فاحسن الفعل)
 بالانجاز (ليجتمع لك ثمرة اللسان وثمره الاحسان ولا تقل ما لاتفعل فانك لاتخلو فى ذلك) القول
 ﴿ من ذنب تكسبه ﴾ لان الوعد دين والحلف فيه من علامات النفاق ﴿ او عجز تنازله ﴾

بلا فائدة ثم تضطر الى اعتذار قال رجل لابي عمرو بن العلاء وعدتني بامر ولم تجزه فقال
من اولى مني بالتعب انا والا انت قال ابو عمرو لا والله بل انا قال وكيف قال
لا في وعدتك وعدا فانت تفرح بالوعد فبت ليلتك فرحاجد لان مسرورا وبنت انا بهم
الانحسار فبت ليلتي مفكرا مغموما بما طاق الدهر من بلوغ الا رادة فيه فلقيتني مدلا
ولقيتك مستحيا وقال ابن رشيقي * احسنت في تأخيرها منة . لولم تؤخر لم تكن كاملة *
وكيف لا يحسن تأخيرها . بعد يقيني انها حاصلة * وحنة الفردوس يدعى بها . آجلة
للمرء لا عاجلة * ومنهم من ذهب الى ان تعجيل البذل فعلا من غير وعد اولى وتقديمه من غير
ترقب ولا انتظار اخرى وانما يقدم الوعد احد رجلين اما معوز ينتظر جدة * اى فقير
ينتظر غناه * واما شحيح يروض نفسه * للسخاء فيعد ليكون * توطئة * ويسهل
عليه البذل عند حلول الوعد * وليس في غير هاتين الحالتين وجه يصح ولا رأى يتضح
مع ما يغيره الليل والنهار وتتقلب به الحال من يسار واعسار * ولذا قيل اذا خبرت بين
ذرة منقودة ودرة موعودة قل الى النقد . وبع آجال منك بالمعجل * وقال بعض الشعراء *
من الكامل المرفل * يا ايها الملك المنة - دم امرء شرقا وغربا * اى النافذ حكمه فى اقطار
الارض وجميع البلدان اذ قد يذكر الطرفان ويراد احاطة الامكنة او الازمان كما فى قوله
تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا * امنن بحتم صحيفتى * وامضائه * مادام هذا
الطين وطبا * بالحياة * واعلم بان جفافه * بالموت * مما يعيد السهل صعبا * اى الممكن
ممتعا واشد عن الكبار * اختم وطينك رطب للختام فكهم . قد خمر الطين اقوام وما ختموا *
ولوا فما عدلوا ايام دولتهم . حتى اذا عزلوا ذلوا فما رحوا وقال آخر * اذا فعلت جميلا
وابتدأت به . فاجعل له حاجة المضطر ميقاتا * فالغيث وهو حياة الارض قاطبة . لاخير
فيه اذا ما وقته فاتا * قالوا ولان فى الرجوع عنه * اى عن الوعد * من الانكسار
وفى توقع الوعد من مرارة الانتظار وفى العود اليه * ثانيا لئلا الموعود * من بذلة
الاقتضاء * بكسر فسكون اسم من الابتذال وهو الثوب الذى لا يحفظ فى الصندوق
بل يستعمل كل يوم والاقتضاء الحاجة وداعى السؤال اى من ابتذال ذلك الداعى وقد
صدقه ابتداء كما هو الشرط الثالث * وذلة الاجتهاد * اى طلب جداوه ثانيا لان الرجوع
فى اليوم الموعود سؤال وطلب حالا * ما * اسم ان المؤخر وفيه ايماء الى اعظام الانكسار والمرارة
والبذلة والذلة * يكدر بره ويوهن شكره وقال الشاعر * من الكامل * ان الحوائج
ربما ازرى بها * يقال ازرى باخيه اذا دخل عليه عيبا * عند الذى تقضى له تطويلها *
فاعل ازرى بمعنى ان تطويل قضاء الحوائج يدخل فى قضائها نقيصه وعيبا وهو يكدر البر
فاذا ضمنت لصاحب لك حاجة . فاعلم بان تمامها تعجيلها * وقال جرير لمعمر بن عبد العزيز *
انى لارجو منك نفعا عاجلا . والنفس مولعة بحب العاجل * والله انزل فى الكتاب فريضة .
لابن السبيل وللفقير العائل * وقال آخر * ولا شك ان الخير منك سجيبة . ولكن خيرا خيرا
عندى المعجل * وقال آخر * شكاك لسانى ثم امسكت نصفه . فنصف لسانى بامتداحك
ينطق * فان لم تنجز ما وعدت تركتني . وباقى لسانى بالمذمة مطلق * والحال الثانية ان

الريبة الشك والتهمة
ايضا (دفنوا اى ستروا
(اذنوا من اذنك لشي
اذا سمعته واصغيت
اليه منه

يكون السائل غير مستوجب * لكونه من اهل الريب والاداني اولا تخاذله السؤال مكسبا وله
قوت يومه * والمسئول غير متمكن في الرد فسحة وفي المنع عذر غير انه يلين عند الرد لينايقه
الذم * وغير انه * يظهر عذرا يدفع عنه اللوم * لان السائل لولم يظنه متمكنا لما سئل
* فليس كل مقل يعرف ولا * كل * معذور ينصف * اذ قد يحسب المستوجب غير مستوجب
وغير المتمكن متمكنا * وقد قال ابو العتاهية يصف الناس * من الطويل وصدره اثلث * يارب ان
الناس لا يصفوني * يقال انصفه اذا عدله وانصف النهار اذا بلغ نصفه * فكيف وان
انصفتهم ظلموني * فان كان لى شى تصدوا لآخذة * وتعرضوا له * وان جئت ابني شيتهم
منعوني * وان نالهم بذلى فلا شكر عندهم . وان نالهم ابذل لهم شتموني * وقد حوونى وبحل
الاستشهاد هذا المصراع * وان طرفتى نكبة فكهو ابها * شماتة واستخفافا والنكبة المصيبة
وطروقتها زوالها * وان محبتى نعمة حسدوني * وتمنوا زوالها والابيات خبرى في معنى
الشكاية ولذا قال * سامن قلبي ان يحن اليهم * اى يشاق ويميل الى مثلهم * واغمض عنهم
ناظرى وجفونى * واقطع ايامى بيوم سهولة . اقضى بها عمرى ويوم حزون * اى افنى
بها عمرى واياها حزانى * الا ان اصفى العيش ما طاب غبه * بالكسر اى عاقبته ونتيجته وفي نسخة
كسبه * وما نلته فى لذة وسكون * وقال آخر ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا . منى وما سمعوا
من صالح دفنوا * صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به . وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا *
جهلا على وجبا عن عدوهم . لبثت الخلتان الجهل والجهن * وقد اغفل هذا القائل قسما
ثالثا وهو سلوك طريق البهتان وكان ذلك بحسب اهل هذا الزمان وقد احسن كل الاحسان
من قال * مستنجد بحميل الصبر مكتتب . على نبي زمن افعالهم محجب * ان يسمعوا الخير
اخفوه وان سمعوا . شرا اشاعوا وان لم يسمعوا كذبوا * والحال الثالثة ان يكون السائل
مستوجبا والمسئول غير متمكن فيأتى بالحمل على النفس ما يمكن من يسير يسد به خلة او يدفع
به مذمة او يوضح من اعداء المعوزين وتوجع المتألمين ما * مفعول يوضح * يجعله في المنع
معذورا وبالتوجع مشكورا * لما مران الصديق العاجز ليس له الا شرا كه في التوجع * وقد
قال ابو النصر العتي رحمه الله تعالى * من البسيط * الله يعلم انى لست ذا بخل . ولست ممتسبا
في البخل لى عللا * لكن طاقة مثلى غير خافية . والنمل يعذر في القدر الذى حملا * وربما تحسر
بحدوث العجز والفقر بعد تقدم القدرة * والغنى * على فوت الصنيعة * متعلق بتحسر
* وزوال العادة حتى صار اضنى جسدا * يقال ضنى الرجل من الباب الرابع اذا مرض
مرضا مخامرا كذا ظن برؤه نكس ويلزمه التحافة واصفرار اللون * وايزيد كمدا * وهو
تغير اللون وذهاب صفائه والحزن الشديد * كما قال الشاعر * من الطويل * وكنت
كأز السوء قص جناحه * اى قطع ريش جناحه لئنه عن الطيران لاصطياده . دجأ الجيران
وعدم صلاحه للصيد الا انه يحفظ للنسل * يرى حسرات كطائر طائر * والحسرة التأسف
والتلطف على شى فات للاشتياق على ذلك الفات * يرى طائرات الجو تحفق حوله . فيذكر
اذ ريش الجناحين وافر * يقال اخفق الطائر اذا ضرب بجناحيه * والحال الرابعة ان
يكون السائل غير مستوجب والمسئول متمكنا وعلى البذل قادرا فينظر فان خاف بالرد قدح

عرض او قبض هجاء محض * لكون السائل شاعرا فصيح اللسان بليغ البيان وله طبع كطبع الطربان
 * كان البذل اليه مندوبا صيانة * لعرضه * لاجودا فقد روى * على ما روى الحاكم عن جابر * عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال * كل معروف صدقة وما اتفق المسلم على نفسه واهله كتب له بها
 صدقة و * ما وقى به المرء عرضة * اى يعطيه لمن يخاف شره * فهو له صدقة * ولما
 افضت الخلافة الى عمر بن عبدالعزيز وفدت عليه الشعراء كما كانت تفد على الخلفاء من
 قبله فاقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم حتى قال عدى بن اربعة يا امير المؤمنين الشعراء ببابك
 والسنتهم مسمومة وسهامهم صائبة فقال مالى وللشعراء فقال يا امير المؤمنين ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مدح فاعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال صدقت فاذن لجريز واعطاهم دون
 غيرهم وتماهم في المستطرف وثمرات الاوراق * وان امن من ذلك * القدح والهجاء
 * وسلم منه فمن الناس من غلب المسألة وامر بالبذل لئلا يقابل الرجاء بالحية والامل بالاياس
 و لما فيه من اعتياد الرد واستسهال المنع المفضى الى الشح * المذموم وللمبادى حكم المقاصد
 * وانشد الاصمعي عن الكسائي * كأنك في الكتاب وجدت لاء محرمة عليك فلا تحل *
 من التحليل والتحرير قال الزمخشري ان حروف الهجاء التي آخرها الف مقصور اذا
 جعلتها اسما مددت فقلت هذه باء وياه وهاء وكتبت لاء وقال السيد من ذلك قوله في مدح
 النبي صلى الله عليه وسلم * ما قال لا قط الا في تشهد . لولا التشهد لم تسمع له لاء *
 فالممدود اسم للمقصود وليس من قبيل كون اللفظ علما لنفسه من باب اشتمال الاسم على
 المسمى كاسماء الحروف * فما تدري اذا اعطيت مالا . ايكتر من سماحك ام يقل * اذا
 حضر الشتاء فانت شمس . وان حضر الصيف فانت ظل * يعنى انت كهف الانام وملاذمهم
 في جميع الازمان فلا تمنع احدا منهم كما قال بعضهم * لا تقولى لا فكيتوب على . وجهك
 المشرق نورا نعم * بحروف خلقت من قدرة . ماجرى قط عليها قلم * نونها الحاجب والعين
 بها . طرفك الفتان والميم القم * وقال ابن مليك * مدحتكم طمعا فيما أوّله . فلم انل
 غير حظ الاثم والتمب * ان لم تكن صلة منكم لذى ادب . فاجرة الخط او كفارة الكذب *
 ولا معنى لاجاء السائل الى مثل هذا القول * ومن الناس من اعتبر الاسباب * اى اسباب البذل
 السابقة * وغلب حال السائل * على السؤال * وندب الى المنع اذا كان العطاء في غير حق ليقوى
 على الحقوق اذا عرضت ولا يعجز عنها اذا التزمت وتعينت * الحقوق عليه * وقد قال بعض الشعراء *
 من الخفيف * لا تجدد بالعطاء في غير حق . ليس في منع غير ذى الحق بخل * انما الجود
 ان تجود على من . هو للجود والندى منك اهل * وقال بعض الحكماء لا تصنعوا الى
 ثلاثة معروف الاثم فانه بمنزلة الارض السبيخة والفاحش فانه يرى الذى صنعت اليه انما هو
 لخفاة فيحشه والاحق فانه لا يعرف قدر ما اسديت اليه وواضع المعروف في غير اهله
 كالسرج في الشمس والزارع في السبيخ * فاما من اجاب السؤال ووعد بالبذل والنوال فقد
 صار بوعده مرهونا وصار وفاؤه بالوعد مقرونا * لا يفك عنه مالم ينجز وعده * فلا اعتبار
 بحق السائل بعد الوعد ولا سبيل الى مراجعة نفسه في الرد * قال الله تعالى وافرأوا بالعهود
 ان العهد كان مسؤولا وقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون * فيستوجب مع ذم

المنع لؤم البخل ومقت القادر ﴿١﴾ اى بغضه لامر قيسح وهو الخلف ﴿٢﴾ وهجنة الكذب ﴿٣﴾ بضم فسكون العيب ﴿٤﴾ ثم لاسييل لمطله بعد الوعد لما فى المطل من تكدير الصنيع وتمحيق الشكر ﴿٥﴾ اى محوه وابطاله ﴿٦﴾ والعرب تقول فى امثالها المطل احد المنمين والياس احد النجحين وقال بشار بن برد ﴿٧﴾ اظلت علينا منك يوما غمامة . اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها ﴿٨﴾ يعنى بينما نحن عطاش محترقوا الاكباد فى فيافي الفقر والاقلال اذ ادركنا كرمك الذى كالغمامة والقي علينا ظله وضاء لنا برقا اى وعدا منجزا وابطا رشاشها اى تأخر انجازها ﴿٩﴾ فلا غيمها يحلى فيسأس طامع ﴿١٠﴾ يقال اجلى القوم عن الموضع اذا تفرقوا اى لا يتشع ذلك الغيم ولا يتفرق حتى يئس طامعه ويستريح ﴿١١﴾ ولا غيها يأتى فيروى عطاشها ﴿١٢﴾ يعنى ولا يأتى غيها حتى تشرب وتندفع حرارة اكبادنا حتى انه مدح بشار خالد بن برمك فامر له بعشرين الفس فابطأت عليه فقال لقائده اقنى حيث يمر فاقامه فاخذ بلجام دابته وانشأ يقول اظلت الليتين فقال لا تبرح حتى توتى بها فمناها شكاية من كرم خالد اليه وفى قوله منك تجريد ﴿١٣﴾ ثم اذا انجز وعده واوفى عهده لم يتبع نفسه ما اعطى ﴿١٤﴾ اى لم يحمله تابعا لهواها من الاعجاب بسخائه والغرور بغناه ونحوه بل ﴿١٥﴾ ويسر ان كانت يده العليا ﴿١٦﴾ اى لان كانت ﴿١٧﴾ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿١٨﴾ على ما رواه البخارى عن حكيم بن حزام وابن عمر رضى الله عنهم ﴿١٩﴾ اليد العليا ﴿٢٠﴾ المنفقة ﴿٢١﴾ خير من اليد السفلى ﴿٢٢﴾ السائلة يعنى المنفق خير من الآخذ ما لم تشتد حاجته (وابدا بمن تعول) اى بمن تترك نفقتك ﴿٢٣﴾ وقال الشاعر ﴿٢٤﴾ فانك لا تدري اذا جاء سائل . أنت بما تعطيه ام هو اسعد ﴿٢٥﴾ بما اخذه ﴿٢٦﴾ عسى سائل ذو حاجة ان منعه . من اليوم سؤلا ان يكون له غد ﴿٢٧﴾ خبر عسى وسائل اسمه والسؤل بمعنى المسؤل كالعرف بمعنى المعروف واراد بالغد اما الآخرة او يوما من الايام وقد قالوا الثعلب فى اقبال جده يغلب الاسد فى اديار سعده ﴿٢٨﴾ وليكن من سروره ﴿٢٩﴾ معطوف على قوله ويسر لانه انشاء معنى ﴿٣٠﴾ اذ كانت الارزاق مقدرة ﴿٣١﴾ قدرت ﴿٣٢﴾ ان تكون على يده جارية ومن جهته واصلة لا تنتقل عنه بمنع ﴿٣٣﴾ غير المستوجب ﴿٣٤﴾ ولا تتحول عنه بياس ﴿٣٥﴾ بعض آخر وقد ارشد الله الى الحمد على ذلك فقال ضرب الله عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ﴿٣٦﴾ وحكى ان رجلا شكاة كثيرة عياله الى بعض الزهاد فقال انظر من كان منهم ليس رزقه على الله عز وجل فجعله الى منزلى ﴿٣٧﴾ اى ارسله الى ﴿٣٨﴾ وقال ابن سيرين لرجل كان يأتيه على دابة ففقد الدابة ﴿٣٩﴾ وجاءه راجلا ﴿٤٠﴾ ما فعل برذونك ﴿٤١﴾ مثل درهم اى دابتك التى كنت تركها ﴿٤٢﴾ قال اشتدت على مؤنته فبعته قال افتراء خلف رزقه عندك ﴿٤٣﴾ وبعته بلا رزق ﴿٤٤﴾ وقال ابن الرومى ﴿٤٥﴾ من الخفيف ﴿٤٦﴾ ان لله غير مرعاك مرعى ﴿٤٧﴾ كثيرا ﴿٤٨﴾ نرعيه وغير مائك ماء ﴿٤٩﴾ نشر به فلا تمن بهما علينا ﴿٥٠﴾ ان لله بالبرية لطفًا . سبق الامهات والآباء ﴿٥١﴾ حيث اعد لكل مخلوق ما يصلح له ويتعذى به اذ لا يصلح للرضيع ما يصلح للجنين وبالعكس على ان حنوا الامهات والآباء من ذلك اللطف السابق فسبحانه ما اعظم شأنه واجل قدرته وادق حكمته قال محمد بن مخلد الكاتب لزمت على بن محمد

الفرات اغدو واروح الى بابه ولا احظي بطائل ولا اصل الى تصريف ولا نائل حتى
 كرهت نفسي فرأيت هاتفا في المنام يقول لي * يا ايمالكثير في المطالب . احرر تصاريق
 المنى الكواذب . اذا أتى وقت القضاء الغالب . بادرت الحاجة كف الطالب . فتركت المسير اليه
 فلم يمض لي اسبوع حتى تقلد حامدين العباس الوزارة فقلدني كتابته فثبت حالي * ثم
 ليكن غالب عطائه لله واكثر قصده ابتغاء ما عند الله عز وجل كالذي حكاه ابو بكره *
 نفيح بن الحارث بن كلدة بفتحيتين طيب رسول الله عليه السلام كان من فضلاء الصحابة
 ولم يزل مجتهدا في العبادة حتى توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين * عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه ان اعرابيا اتاه فقال * مر جزا * يا عمر الخير جزيت الجنة . اكس
 بنياتي وامهنة * قوله عمر بالضم على انه مفرد معرفة فالخير منصوب على الاغراء اى لازمه
 والجملة جواب النداء وجزيت بالبناء للمفعول معترضة دعائية . واكس سؤال ودعاء من
 كساه الثوب اذا البسه . وبنيات جمع بنية مصغر بنت وامهنة بالنصب معطوفة عليها والهاء
 للسكت او عمر بالنصب على انه منادى مضاف وقد نكر ليتمكن ارادة الوصف اى يا عامر
 الخير فجملة اكس جواب النداء * وكن لنا من الزمان جنة * يقال هو له جنة يقيه
 ويستتره يعنى وقتا من تعدى الزمان ويروى (وقل لهن ان ان انه) اى نعم نعم نعم فان
 حرف جواب اذ لا يجوز حذف الاسم والخبر جميعا * اقسم بالله لتفعله * ويجوز كون
 الهاء ضميرا راجعا الى الكينونة * فقال عمر رضي الله عنه فان لم افعل يكون ماذا فقال *
 اذا ابا حفص لاذهنسه * اى يا ابا حفص وهو كنية عمر * فقال فاذا ذهبت يكون ماذا
 فقال * يكون عن حالي لتسألته . يوم تكون الاعطيات هنة * جمع اعطية جمع عطا بالقصر
 او بالمد والهن البكاء والاشتياق الى شئ بالركة يقال هن اليه من الباب الثانى اذا حن اليه والمصدر
 بمعنى المفعول اى تكون شيئا يحن اليه او يبكي على فواته * وموقف المسئول بينهما *
 اى بين البنيات وامهنة * اما الى نار واما جنة * فبكى عمر حتى اخضلت لحيته * اى ابتلت
 وتندت * ثم قال يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لالشعره اما والله لا املك غيره * فيه
 ايماء الى الاشارة واعتذار على قلة العطاء * واذا كان العطاء على هذا الوجه خلا من طلب جزاء
 وشكر وعري عن امتنان ونشر فكان ذلك اشرف للباذل واهنا للقابل * الهنى ما اتاك
 بلا مشقة وقال ابو الحسن عرض اعرابي لعتبة بن ابي سفيان وهو على مكة فقال ايمالكليفة
 قال لست به ولم تبعد قال يا اخاه قال اسمعت قال شيخ من بني عامر يتقرب اليك بالعمومة
 ويختص بالخزلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك
 ما يسعه ويصرف عنه يؤسه قال استغفر الله منك واستمعني عليك قد امرت لك بفنائك وليت
 اسراعى اليك يقوم با بطاى عنك انتهى يعنى لم نفقد حالك حتى الجأناك الى السؤال * واما
 المعطى اذا التمس بعطائه الجزاء وطلب به الشكر والثناء فهو خارج بعطائه عن حكم السخاء *
 لان قيد من غير عوض معتبر في تعريفه * لانه ان طلب به الشكر والثناء العاجل * كان
 صاحب سمعة ورياء وفي هذين من الذم ما ينابى في السخاء وان طلب به الجزاء * والثواب
 الاجل * كان تاجرا مترجحا لا يستحق حمدا ولا مدحا * قال الجاهلي * كيست كريم آتاك

نه بهر جزاست . هر كرمی كاید ازودر وجود * آنكه بود بهر ثنایا ثواب . بیع و شرا كید
نه احسان وجود * وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما في تأويل قوله تعالى ﴿ في المندر ﴾
﴿ ولا تمنن تستكثر انه الذي يعطى عطية يلتمس بها افضل منها ﴾ اى من عطيته * وكان الحسن
البصرى رحمه الله يقول في تأويل ذلك لا تمنن بعملك تستكثر على ربك * وقال الزمخشري
قرأ الحسن ولا تمنن وتستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اى ولا تعط مستكثرا رأيا
لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهى عن الاستغفار وهوان يهب شيئا وهو يعطى ان يتعوض من
الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغفر يثاب من هبته وفيه وجهان
احد هما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اختار له اشرف الاداب
واحسن الاخلاق والثاني ان يكون نهى تنزيه له ولا مته * وقال ابو العاتية * من الطويل
﴿ وليست يد اوليتها بفنيمة ﴾ خبر ليست اى لم يكن العامك الذي تعطيه احسانا وغنيمة
﴿ اذا كنت ترجوان تعدلها شكرا ﴾ اى تقابلها شكرا من عدل الميزان تعديلا اذا سواء او عدل
المتاع اذا جعله عدلين * غنى المرأما يكفيه من سد حاجة . فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا *
يعنى انما غنى عن احسانك المذكور فلا عطاء ولا شكر * واعلم ان الكريم يجتدى * بالمجهول
يقال اجتداه اذا سأله حاجة واجداه اذا اعطاه * بالكرامة واللعطف * اى بعزة وسهولة
* والليم يجتدى بالمهانة والعنف * اى بالحقارة والقهر * فلا يجود الاخوف ولا يحجب الاعنفا *
ولذا قيل سلاح السائل وقاحته * كما قد قال الشاعر * من الطويل * رأيتك مثل الجوز يمنع
له . محجوا ويعطى خيره حين يكسر * اللب خالص كل شئ * فاحذر ان تكون المهانة طريقا الى
اجتدائك والخوف سبيلا الى اعطائك فيعجز عليك سفة الطعام * على وزن سحاب اى
الاداني والارازل يقال هو طغامة من الطعام اى وغد من الاوفاد * وامتهان اللثام وليكن
جودك كرما ورغبة لالو ما ورهة كيلا تكون مع الوصمة * وهى الكسل والفتور العارض
للبدن * كما قال العباس بن الاخنف * من المنسرح * احرم منكم بما اقول وقد . ناله به
العاشقون من عشقوا * صرت كأنى ذبالة نصبت . تضى للناس وهى تحترق * بسكون هاء
وهى الذبالة على وزن رمانة او ثمامة فتيلة المصباح التى او قدت مثل يضرب لمن يضر نفسه وينفع
غيره ويضرب لحاسد متضاحك كما قال ابن المعتز * كم حاسد حنق على بلا . جرم فلم يضرنى
الحنق * متضاحك نحوى كما ضحكك . نار الذبالة وهى تحترق * واما النوع الثانى من البر
فهو المعروف * معطوف على قوله فاما الصلة فهى التبرع ببذل المال * ويتدوع ايضا * اى
كالصلة والبذل لانه يكون بسؤال وبلا سؤال او كطلق البر لانه ينقسم الى الصلة والمعروف
* نوعين قولا وعملا * فاما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بحجميل القول
وهذا يبعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع * ضد الغلظة والفظاظة قال الله تعالى فيمأرجة
من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك اى لو كنت جافيا قاسى
القلب لفرقوا منك حتى لا يبقى حولك احد * ويجب ان يكون محدودا كالسخاء فانه ان
اسرف فيه كان ملقا * يقال ملقه وملق له من الباب الرابع اذا اعطاه بلسانه ما ليس فى قلبه
* مذموما وان توسط واقتصد فيه كان معروفا وبرا محمودا وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما

في تأويل قوله تعالى ﴿ في السكف . المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ والباقيات الصالحات ﴿ اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان وتبقى عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله ﴾ خير عند ربك ثوابا وخير املا ﴿ اي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ﴾ انها الكلام الطيب وكان سعيد بن جبير ﴿ يضم الجيم امام يجمع عليه بالجلالة والعلو في العلم والعظم في العبادة قتله الحجاج صبورا في شعبان سنة خمس وتسعين ولم يعيش الحجاج بعده الا اياما ولم يقتل احدا بعده سمع خلقا من الصحابة منهم العبادلة غير ابن عمرو وعنه خلق من التابعين وكان يقال له جهنم العلماء ﴾ يتأولونها ﴿ اي الباقيات ﴾ الصلوات الخمس . وروى سعيد ﴿ بن المسيب ﴾ عن ابي هريرة ﴿ كما في حلية ابي نعيم ﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم لن تسعوا الناس ﴿ بفتح السين اي لا يمكنكم ان تعملوا جميع الناس ممن تخالطونه وتجتمعون به ﴾ باموالكم ﴿ اي لا تنفع اموالكم لمعاشهم ﴾ فليسهمهم منكم بسط الوجوه وحسن الخلق ﴿ بكف الاذى عنهم والصبر على اذاهم ﴾ وتوكلوا على الله في كفاية شرهم ﴿ وقال الاصمعي سألت عيينة بن وهب الدارمي عن مكارم الاخلاق قال او ما سمعت قول عاصم بن وائل * وانا لنقرى الضيف قبل نزوله . ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك * فبشاشة الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد الشد * يدل على معروفه حسن وجهه . وما زال حسن الوجه اهدى الدلائل * والعبوسة على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل * يدل على قبس الطوية ما يرى . بصاحبها من قبس بعض ملاحه ﴾ وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم الشد عنده قول الاعرابي هذا ﴿ بدل او عطف بيان من القول وهو الذي عرف بابن حيلة ﴾ وحى ذوى الاضغان تسلى قلوبهم . تحيتك الحسنى فقد يدبغ الغل ﴿ قوله الاضغان جمع ضغن وهو الحقد ويقال اسلاه عنه اذا جعله متسليا وقلوبهم مفعوله وتحيتك فاعله يقال حياه تحية اي سلمه سلاما والجملة خبر حى والفاء للسببية وقد للتكثير ، والنفل بفتح الحين الاديم الفاسد وهو نائب فاعل ليدبغ والدبغ عبارة عن اصلاح الاهداب وازالة رطوباته الفاسدة وفي اكثر النسخ . فقد يرقع النعل . يعنى ان تحيتك الحسنى تنقى قلوب اصحاب الضغائن فقد هم القديم وان افسد ذلك قلوبهم لانه كثيرا ما يصالح الاديم الفاسد فقوله فقد يدبغ تذييل اخرج مخرج المثل . وقد بين ذلك الاصلاح بقوله ﴿ فان دحسوا بالسكر فاعف تكرما . وان خنسوا عنك الحديث فلا تسلم ﴾ نهى من سأل . ويقال دحس بالسكر اذا دسه واخفاه بحيث لا يعلمه احد . وخنس بفلان اذا غاب به اراد به الانكار بقرينة تعلقه بالحديث يعنى فان وقفت على سيئاتهم الحقية فاعف تكرما عليهم وتفضلا وان انكروا واسروا حديثهم عنك فلا تسألهم ما حدثوا . فقد اجلك من يعصيك مستترا ﴿ فان الذى يوذيك منه سباعه . وان الذى قالوا وراءك لم يقل ﴾ بالمجهول خبر ان اي كأنما لم يقل شئ منهما ﴿ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ بعد استماعه على مارواه ابوداود عن ابن عباس ﴿ ان من الشعر لحكمة ﴾ اي كلاما نافعا في المواعظ والامثال وجنس الشعر وان كان مذموما لكن منه ما يحمى لاشتماله على الحكمة

والخناس الشيطان
لغيبوته عند ذكر الله
والخنس الكواكب
مطلقا لغيبوتها نهارا
منه

﴿ وان من البيان لسحرا ﴾ اى ان منه لنوعا يحل من القلوب والعقول فى التوبة محل السحر
ويقرب البعيد ويبعد القريب ويزين القبيح ويعظم الحقير فكأنه سحر . وقال على القارئ ان
الاعرابى سمع انه انزل كتاب معجز يعجز فصحاء العرب عن معارضته فقال يا رسول الله هل فيما
انزل اليك مثل ما قلت فقال عليه السلام وما قلت قال اصغ الى وقال وحى الايات فقرأ
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم)
فقال الاعرابى ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه انتهى قال الزمخشري
يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسهما فخذ بالحسنة التى هي احسن من اختها اذا
اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك رجل اساء
اليك اساءة فالحسنة ان تغفو عنه والتى هي احسن ان تحسن اليه مكان اسائه اليك مثل
ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفدى ولده من عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك
المشاق مثل الولي الحميم مضافة لك ثم قال وما يلقى هذه الحليفة او السجية التى هي مقابلة
الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والارجل خير وفق لحظ عظيم من الخير وقال السعدي .
بديرا بدي سهل باشد جزا . اكر مردي احسن الى من اساء ﴿ وقيل للعتابي ﴾ ابي عمرو وكلثوم بن عمرو
الفسري نى كان من العلم وغزارة الادب وكثرة الحفظ والترسل والنظم على ما لم يكن عليه احد فى زمانه
﴿ انك تلقى العامة ببشر وتقريب قال ﴾ ذلك ﴿ دفع صنعة بايسر مؤنة واكتساب اخوان بايسر
مبذول وقيل فى منشور الحكم من قل حياؤه قل احباؤه وقال بعض الشعراء ﴾ من الرجز
﴿ بنى ان البرشى هين ﴾ يسير ﴿ وجه طليق وكلام لين ﴾ وقال بعضهم ﴿ من السريع ﴾ المرء لا
يعرف مقداره . ما لم تبين للناس افعاله ﴿ اى ما لم تتضح وتظهر افعاله من بان الشئ يبين
بيانا اذا انضح وقيل عند الاوجال تتفاضل الرجال وتتفاضل الهمم تتفاوت القيم ﴾ وكل من
يمنع بشره ﴿ باظهار العبوسة ﴾ فقلما ينفعنى ماله ﴿ لان من لم يجد باليسير لا يجد بالخطير
﴿ واما العمل ﴾ معطوف على قوله فاما القول ﴿ فهو بذل الجاه والمساعدة بالنفس ﴾ والجاه
القدر والمنزلة وهو مقلوب وجه يقال وجه الشئ اى نفسه وذاته ومنه قوله تعالى كل شئ
هالك الا وجهه ويقال هم وجوه القوم اى اعيانهم وساداتهم ﴿ والمعونة فى الناسبة ﴾ اى
عندها وهى الامر المشكل الحادث والتنازل من المصيبة والبلاء ﴿ وهذا يبعث عليه حب الخير
للناس وايتار الصلاح لهم وليس فى هذه الامور سرف ولا لغايتها حد ﴾ ينتهى فيه ﴿ بخلاف النوع
الاول ﴾ لما سبق ان الافراط فيه يكون ملقا ﴿ لانها وان كثرت فهى افعال خير تعود بنفعين
نفع على فاعلها فى اكتساب الاجر وجميل الذكر ونفع على المعان بها فى التخفيف عنه والمساعدة
له وقد روى محمد بن المنكدر ﴿ بلفظ اسم فاعل ابن عبد الله القرشى المدنى التابى الجليل
الجامع بين العلم والزهد ﴾ عن جابر ﴿ بن عبد الله ﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل معروف صدقة ﴿
اى كل ما يفعل من اعمال البر والخير فتوابه كثواب من تصدق بالمال وهو حديث متواتر
رواه اصحاب السنن عن جابر وحذيفة ﴿ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ على مارواه الحاكم
عن انس ﴿ صنائع المعروف ﴾ جمع صنعة وهى ما صنعتته من خير ﴿ اتقى ﴾ اى تحفظ

﴿ مصارع السوء ﴾ جمع مصرع اسم مكان من الصرع وهو الوقوع في الهلكة فاضافته الى السوء بناية (والآفات والهلكات واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة) اى يجازيهم الله تعالى على معروفهم ويحتمل انهم يشفعون في الآخرة فيصدر عنهم المعروف في الدنيا والآخرة ﴿ وعنه عليه الصلاة والسلام ﴾ على ما رواه الطبراني عن ام سلمة ﴿ انه قال المعروف كاسمه ﴾ معروف لا يجهله احد ومنه توسيع المجلس للجليس ﴿ ولول من يدخل الجنة يوم القيامة المعروف واهله وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره ﴾ اى ستره وانكره ﴿ فقد يشكر الشاكر باضاف جحود الكافر ﴾ اى انكاره ﴿ وقال الخطيب ﴾ بضم المهملة لقب جرول بن اويس بن مالك العبسي كان من اكبر شعراء المخضرمين والغالب على شعره الهجاء وكان دنى النفس والهمة من البسيط فيما يهجو به الزبرقان بن بدر ويناضل عن بغيض بن عامر بن شماس * دع المكارم لاترحل ابغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى ﴿ من يفعل الخير لا يعدم جوائزه ﴾ جمع جائزة بمعنى العطية وفي نسخة جوازيه جمع جازية ﴿ لا يذهب العرف بين الله والناس ﴾ اى لا يضل ولا يضيع جزاء المعروف او ثمرته ومكافاته يقال ذهب الماء في اللبن اى ضل فيه ﴿ والشدة الرياضى ﴾ يد المعروف غنم حيث كانت . تحملها كفورام شكور * ففي شكر الشكور لها جزاء . وعند الله ما كفر الكفور ﴿ اى جزاؤه وثوابه قال المناوى في حديث عائشة رضى الله عنها (لاتصلح الصنيعة الا عند ذى حسب و دين) اى لاتنفع ولا تثمر حمدا وثناء وحسن مقابلة وجيل جزاء الا عند ذى اصل ذكى وعنصر كرم وهذا لمن طلب العاجل فان قصد وجه الله تعالى فهمى صالحة كيف كانت ﴿ فينبغى لمن يقدر على ابتداء المعروف ان يعمله حذر فواته ويبادر به خيفة عجزه وليعلم انه من فرص زمانه وغنائم امكانه ولا يمهله ثقة بقدرته عليه فكلم واثق بقدرته فانت ﴾ قدرته ﴿ فاعقت ندما و ﴾ كم ﴿ معول على مكنة زالت فاورثت خجلا ﴾ التحويل الاعتماد والمكنة القدرة والمنزلة ﴿ وقد قال الشاعر ﴾ مازلت اسمع كم من واثق خجل . حتى ابتليت فكنت واثق الخجلا ﴿ جملة اسمع خبر مازلت ومفعول اسمع معلق عنه بكم لانه من الصدارة اى اسمع هذا القول ولا صدقه بيقين حتى ابتليت فايقنت ذلك وذلك من الادبار لان السعيد من اعطى بغيره و . من جرب المحرب حلت به الندامة ﴿ ولو فطن لنواب دهره وتحفظ عن عواقب مكره لكانت مغائمه مذخورة ﴾ ومذخرة ﴿ ومغارمه مخبورة ﴾ اى معلومة ومجتنبه عنها . الغرامة والمغرم اتفاق الرجل فيما لا يلزم عليه ﴿ فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شئ ثمرة وثمره المعروف لتعجيل السراح ﴾ اى الاعطاء وهو اسم من التسريح كالتبليغ والبلاغ يقال سرح المواشى اذا ارسلها للرعى ﴿ وقيل لا نوحروا ما اعظم المصائب عندكم فقال ان تقدر على المعروف ولا تصطنعه حتى يفوت . وقال عبد الحميد من اخر الفرصة عن وقتها فليكن عن ثقة من فوتها وقال بعض الشعراء ﴾ من الوافر ﴿ اذا هبت رياحك فاغتتمها . فان لكل خافقة سكون ﴾ اى لكل متحرك سكون في القاموس من قواعد القرآن ان الريح مفردا ورد في الشدائد والعقوبات وان الرياح جمعا ورد في اللطائف والانعامات وتستعمل الريح على سبيل الاستعارة في النصرة

والقوة والرحمة والدولة انهى فالمراد بهبوب الرياح سعادة البيخت واقبال الجدل لان بحث الرياح من لوازم سكان السفائن وكون الريح موافقة ومنقادة من لوازم سليمان عليه السلام كما قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره وقد كان مطاعا وصاحب خاتم وهذا هو المراد يعنى اذا كنت نافذا لكلم ومطاع الحكم فاعتنم ذلك واكثر المعروف عندا مكانه وقدرتك فالمراد بسكون الرياح ادبار البيخت وانقلاب الدمر الذى هو شبيعة معهودة وخصلة معدودة كما قيل * ومن ذا الذى ماغره صرف دهره . فاضحه يوما ولم يبك سنة * ولا تغفل عن الاحسان فيها . فما تدرى السكون متى يكون * اى لا تغفل عنه فى وقت هبوبها * وان درت نياقك فاحتلبها . فما تدرى الفصيل لمن يكون * يقال درت الناقة بلبها اذا درت واحتلبها بمعنى احلبها والفصيل ولد الناقة المفصولة من الرضاع * اذا ظفرت يدك فلا تقصر . فان الدمر عادته يخون * وقال آخر * واذا السعادة لاحطت عيونها . نم فالحواف كلهن امان . واصطد بها العنقاء فهى حبال . واقتد بها الجوزاء فهى عنان * وروى ان بعض وزراء بنى العباس مطاع راغبا اليه * اى محباله * فى عمل يستكفيه اياه * اى يراه من اهل الكفاية ويوليه اياه * فكاتب اليه بمد طول مطاع به * اما يدعوك طول الصبرمى . على استئناف منقضى وشغلى * يقال اسأف الشئ اذا ابتداء وأما حرف عرض مثل الا فالهمزة للاستفهام التقريرى وما نافية فعنى الايات الاستعطاف وطلب الترحم اوقوله ما يدعوك نفى حال والهمزة للاستفهام الانكارى والانكار للاستبطاء كما فى قوله تعالى الم يأن الذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فعنى الايات اللوم والمعاتبة ويؤيد الثانى كثير من تعبيراته * وعلمك * معطوف على طول الصبر وعديله * ان ذا السلطان فاد * اى مصبح * على خطرين من موت وعزل * وانك ان تركت قضاء حقى . الى وقت التفرغ والتخلى * من الازدحام * ستصبح نادما اسفا معزى . على فوت الصنعة عندملى * يقال اسف عليه اذا حزن اشد الحزن وبابه طرب واسفا على وزن كتف صفة منه ويقال عزاء اذا صبره اى تحتاج الى التعزية على فوت صميمك عند من تحبه ويحبك ومن معاتبة صديق لصديق على كتاب ارسله اليه * اقرأ كتابك واعتبره قريبا . فكفى بنفسك لى عليك حسيبا * اكذا يكون خطاب اخوان الصفا . ان ارسلوا جعلوا الخطاب خطوبا * ما كان عذرى ان اجبت بمثله . او كنت بالعتب العنيف محييا * لكننى خفت ابتقاص مودتى . فيعد احسانى اليك ذنوبا * وكتب بعض ذوى الحرمات الى وال قد قصر فى رطية حرمة يقول * من الكامل * أعلى الصراط تريد رعية حرمتى . ام فى الحساب تمن بالانعام * الرعية مصدر على وزن رحمة وتمن اى تصنع صنعة او تمن من اذا انعم * للنفع فى الدنيا اردنك فانتبه . لحوائجى من رقدة النوم * جمع نائم وقوله فانتبه تهديد وفى تعلق اللام به ايماء الى تحقير الوالى كأنه خادمه فلا يحجاب الا بمثل ما قيل * اراك اذا ماقلت قولا قبلته . وليس لاقوالى لديك قبول * وما ذاك الا ان ظنك سى . باهل الوفا والظن فيك جميل * فكأن قائلا قول الحماسى تأمها . بنفسك عجيبا . وهو منك قليل ونسكران شتئا على الناس قولهم . ولا ينكرون القول حين نقول * وكتب ابو على البصير الى بعض الوزراء وقد اعتذر * ذلك البعض * اليه بكثرة الاشغال يقول * ابو على من

من الطويل ﴿ لنا كل يوم نوبة قد ننوبها . وليس لنا رزق ولا عندنا فضل ﴾ يقال ناب
اليه نوبة ومنايا اي رجوع مرة بعد اخرى يعنى لنا كل يوم مراودة وذهاب واياب وليس لنا
رزق نعيش به ولا عندنا فضل حتى نبذله في الطريق وهذا يشعر بان بينهما مسافة او نهرا ونحوه
﴿ فان تعتذر بالشفغل عنا فانما . تناط بك الآمال ما اتصل الشغل ﴾ فلا اخلى الله لك
من الشغل يقال ناط به ينوط نوطا اذا علقه عليه ﴿ واعلم ان للمعروف شروطا لا يتم الا
بها ولا يكمل الا معها ﴾ فن ذلك ستره عن اذاعة يستطيل لها ﴿ اى يتكبر باظهاره
ويتفضل بافشائه ﴾ واخفاؤه عن اشاعة يستدل بها ﴿ اى يظهر الدلال والغنج ﴾ قال
بعض الحكماء اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا صنع اليك فالشره . ولقد قال دعبل
الجزاعى ﴿ من المتقارب ﴾ اذا انتقموا اعلنوا امرهم ﴿ اى اذا ارادوا الانتقام من عدوهم
اعلنوا الحرب لشجاعتهم وشدة بأسهم وشوكتهم ﴾ وان انعموا انعموا باكتنام ﴿ العالمهم
﴿ يقوم القعود اذا اقبلوا . وتقدم هيبتهم بالقيام ﴾ جمع قاعد وقائم كركود ونيام وتقدم
من الاقصاد يعنى لهم مهابة واحتشام بحيث يقوم القاعد تعظيما لهم ويقدم القائم خوفا
من جلالتهم ولا يطاوع ارجل اهل الارتياح بالقيام عندهم ﴿ على ان ستر المعروف من
اقوى اسباب ظهوره وابلغ دواعى نشره لما جبلت عليه النفوس من اظهار ماخفى وعلان
ما كتم وقال سهل بن هارون ﴿ بن راهبون ويكنى ابا عمر ومن اهل نيسابور نزل البصرة
ونسب اليها وانفرد سهل في زمانه بالبلاغة والحكمة حتى قيل له برز جهمر الاسلام وله
اليد الطولى في التظام والنسر وكان في اول امره خصيصا بالفضل بن سهل ثم قدمه الى
المأمون فاعجب ببلاغته وعقله وجعله كاتباً على خزانة الحكمة وهى كتب الفلاسفة التى
نقلت للمأمون من جزيرة قبرس وذلك ان المأمون لما هادن صاحب هذه الجزيرة ارسل
اليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها احد ابدا
فجمع صاحب هذه الجزيرة بطارقه وذوى رأى واستشارهم في حمل الخزانة الى المأمون
فكلهم اشاروا بعدم الموافقة الامطرا نا واحدا فانه قال رأى ان تعجل بافادها اليه فا
دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية الا افسدتها واوقعت بين علمائها فارسها اليه
واغبط بها المأمون وجعل سهل بن هرون خازنا لها قصصها ونسج على منوال كتب
منها وصنف كتاب عفرا ولعلة في معارضة كتاب كلية ودمنة وصنف كتابا في مدح البخل ثم اهداه
للحسن بن سهل واستباحه فكاتب اليه الحسن قد مدحت ماذمه الله وحسنت ما قبحه الله وما يقوم
بفساد معنك صلاح لفظك وقد جعلنا ثواب مدحك فيه قبول قولك فما تعطيك شيئا
﴿ خل اذا جثته يوما لتسأله . اعطاك ما ملكك كفاه واعتذرا ﴾ يعنى الممدوح خليل وحذفه
لادعاء ان الاوصاف الآتية مغن عن التصريح باسمه لانها لاختصاصها به كالعالم له وقوله
واعتذر مما يتم المعنى بدونه ختم به البيت ليفد زيادة المبالغة اى واعتذر على قلة ما اعطاه
فهو من الاطناب ما يسمى بالايفال ﴿ يخفى صنائعه والله يظهرها . ان الجليل اذا اخفيته ظهرها ﴾
كما هو شان ذوات الروائح الطيبة ﴿ ومن شروط المعروف تصغيره عن ان يراه مستكبرا
وتقليله عن يكون مستكثر لئلا يصير به مدلا بطرا ومستطिला اشرا وقال العباس بن عبدالمطلب

لا يتم المعروف الا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره وستره فاذا عجلته هنأته * اى صبرته هنينا
وهو كل امرأتى بالاتب * واذا صغرت عظمته واذا سترته اتمته وقال بعض الشعراء * من الرمل
* زاد معروفك عندي عظما * اى زاد عظمتك لكونه عظيما * انه عندك ميسور حقير *
وتناسيت كأن لم تأته . وهو عند الناس مشهور خطير * اى عظيم وتناسى بمعنى نسى وهذا
من علو الهمة والقدر لان قيمة كل امرئ ما يحسنه ومدح البحترى بعض الولا فتوانى
فى حقه فانشده * ان الامير اطال الله مدته . يعطى من العرف ما لم يعطه احد * ينسى الذى
كان من معروفه ابدا . من العباد ولا ينسى الذى يعد * فاعطاه حسين الف درهم وقال البيتان
خير من القصيدة * ومن شروط المعروف بجانب الامتنان به وترك الاعجاب بفعله لما فيها
من اسقاط الشكر واحباط الاجر فقد روى عن النبي صلى الله وسلم انه قال اياكم والامتنان
بالمعروف فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر ثم تلا * صلى الله عليه وسلم آية البقرة . يا ايها
الذين آمنوا * لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى * فى الكشف المن ان يعتد على من
احسن اليه باحسانه ويريه انه اصطنعه وواجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم فالتسوها
ولبعضهم * وان امرا اسدى الى صنيعة . وذكر فيها مرة للثيم * وسمع ابن سيرين رجلا
يقول لرجل فعلت اليك * كذا * وفعلت * بعد عليه صنائعه * فقال ابن سيرين اسكت
فلاخير فى المعروف اذا احصى وقال بعض الحكماء المن مفسدة الصنيعة * اى سبب فسادها
* وقال بعض الادباء كدر معروف * عظيما * امتنان * قليل * وضع حسبنا * كريما * امتنان *
اى حقارة واحد من الابناء * وقال بعض البلغاء من من بمعروفه اسقط شكره * لان
شكره كان عبارة عن تحديده والمنان لم يتركه لغيره * ومن اعجب بعمله احبط اجره *
لنيله فى الدنيا * وقال بعض الفصحاء قوة المن من ضعف المنن * جمع منة بمعنى الاحسان
وضمفه لعدم ارادته وجه الله * وقال بعض الشعراء * من البسيط * افسدت بالمن ما
اسديت من حسن . ليس الكريم اذا اسدى بمنان * يقال اسدى اليه اذا احسن والمصراع
الثانى تعريض للآمة المخاطب وهذا البيت اباح من الذى الشدة الزمخشري آتفا لاشتماله
على زيادة معنى وهو افساد المن الصنيع وافادته ما افاده باحسن وجهه وهو التعريض لان اخفاء
الذمائم وستر القبايح حسن * وقال ابو نواس * هو الحسن بن هانى * ابن الجراح الحكيمى
البصرى وكفى نفسه بابى نواس لانه يقتسب الى قحطان وكانت تعجبه كنى ملوكها مثل ذى
ربعين وذى نواس فاكتفى بابى نواس وكان مولده بالاهاواز سنة مائة وخمس واربعين ثم نشأ
بالبصرة وتأدب بها على ابى زيد وخلف الاحمر ونظر فى كتاب سيويه وقال الشعر البارع
ومدح الخلفاء والامراء وكان يقال هو فى الحدين مثل امرئ القيس فى المتقدمين وكان ابو
نواس قد انفرد فى زمانه باتفاق الشعر وافراط المجون والهتك ولم يزل على حاله الى ان توفى
ببعثاد سنة مائتين هو ومعروف الكرخى فى يوم واحد . من الرمل * فاهض لا تمن على
يدا * يقال امر ممضو عليه اى نفذ ومضى على بيعه اذا اجازه وانفذه وجملة لا تمن حال من
المخاطب * منك المعروف من كدره * وجملة منك مستأنفة وعلة التهى وقال منقذ الهلالى *
لا تذكرن صنيعة سلفت . منك وان كنت لست تنكرها * فان احياءها امامتها . وان منا بها

يكدرها ﴿ وانشدت عن الربيع ﴾ بن سليمان ﴿ للشافعي رضي الله عنه ﴾ من الكامل
 المرفل ﴿ لا تحملن لمن يـمن من الانام عليك منه ﴾ مفعول لا تحمل يعنى لا تسأ منه ولا
 تقبل ان احسن ﴿ واختر لنفسك حظها ﴾ كاشا ما كان ﴿ واصبر فان الصبر جنة ﴾ يسهل
 به الشدائد كما يدفع بالقناة ضربة المبارز يعنى ايسر لانه ﴿ ممن الرجال على القلوب اشد من
 وقع الاسنة ﴾ اى من وقوع السنان فيها ولا يحزن لها غير الصبر ﴿ ومن شروط المعروف
 ان لا يحتقر منه شيئا ﴾ يمكن له ﴿ وان كان قليلا نورا ﴾ بفتح فسكون يقال مال نوراى قليل ﴿ اذا
 كان الكثير معوزا وكنت عنه عاجزا فان من حقر يسيره فتنع ﴾ نفسه ﴿ منه اعجزه كثيره
 فامتنع عنه وفعل قليل الخير افضل من تركه فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يمنعكم
 من المعروف صغيره وقال عبدالله بن جعفر لا تستح من ﴿ اعطاء ﴾ القليل فان المنع اقل
 منه ولا تحب عن الكثير فانك اكثر منه ﴿ قدرا يقال جبن الرجل من الباب الحامس اذا
 كان جباناً اى هربا للاشياء لا يقدر عليها ﴿ وقال الشاعر ﴾ من الخفيف ﴿ اعمل الخير ما
 استطعت وان كان قليلا فلن تحيط بكمه ﴾ ومتى تفعل الكثير من الخير اذا كنت تاركا
 لاقله ﴿ على ان من المعروف ما لا كلفة على موليه ولا مشقة على مسديه وانما هو ﴾ اى
 المعروف ﴿ جاء يستظل به الادنى ويرتفق به التابع وقال الشاعر ﴾ من السريع ﴿ ظل
 الفتى ينفع من دونه ﴿ قامه ﴿ وماله في ظله حظ ﴾ وهذا هو المعنى القريب وليس بمراد
 ويقال به ظل اى عز ومنعة فالمراد بمن دونه من لاجاء له اصلا او دونه مرتبة فيه تورية
 ﴿ واعلم انك ان تستطيع ان توسع جميع الناس معروفك ولا ان توليهم احسانك فاعتمد
 بذلك اهل الفضل منهم والحفاظ واقصد به ذوى الرأية والوداد ﴿ نسر الحفاظ بالوداد
 وفيما سبق باستواء السر والعلانية وهما متلازمان ﴿ ليكون معروفك فيهم ناميا وصنيعك
 عندهم زاكيا ﴿ من زكا الزرع يزكو اى نمى ﴿ وقد روى ﴿ على ماوراء البزار عن عائشة
 رضي الله عنها ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنفع الصنعة ﴿ اى الاحسان
 ﴿ الا عند ذى حسب ودين ﴿ اى لا تنفع وتثمر حمدا وثناء وحسن مقابلة وجميل جزاء
 الا عند ذى اصل زكى وعنصر كريم وهذا لمن طلب العاجل فان قصد وجه الله تعالى فهى
 سالحة كيف كان ﴿ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ على ما رواه الديلمي عن جابر ﴿ اذا
 اراد الله بعبد خيرا جعل صنائمه ﴿ الصنعة هى العطية والكرامة والاحسان (ومعروفه)
 قال فى النهاية المعروف الصنعة وحسن الصنعة مع الاهل وغيرهم من الناس ﴿ فى اهل
 الحفاظ ﴿ بكسر الحاء اى اهل الدين والامانة قال بعضهم اصحاب الانفس الطاهرة والاخلاق
 الزكية اللطيفة يؤثر فيهم الجليل فينبعثون بالطبع والمودة الى توفية الحقوق ومكافاة الخلق
 بالاحسان اليهم ومن لم يكن كذلك فهو بالصد كذا فى الجامع الصغير ﴿ وقال حسان بن
 ثابت رضي الله عنه ﴿ من الكامل ﴿ ان الصنعة لا تكون صنعة . حتى يصاب بها طريق
 المصنع ﴿ اسم مكان من صنعه يعنى ان صنائع المعروف لا يعتد بها الى ان تقع موقعها ﴿ فاذا
 صنعت صنعة فاعمد بها . لله او لذوى القرابة اودع ﴿ والعمد ضد السهو والخطأ يقال عمده
 من الباب الثانى اذا قصده وقال الله تعالى قل ما انفقم من خير فاللوالدين والاقرين

واليتامى والمساكين وابن السبيل فاولمنع الخلو ودع امر يدع اى اتركها قال الحجاج لابن
الكلبي اخبرني عن خمسة اشياء اضيعت في الدنيا قال لم اصلح الله الامير سراج يوقد
في شمس ومطر جود في ارض سبيخة وامرأة حسناء تزف الى عنين وطعام اجتهد صاحبه
في صنعه فقدمه الى سكران او شعبان ومعروف تصنعه الى رجل لا يشكره عليه . حكى المدايني
انه خرج فتيان في صيد لهم فاناروا ضبعة فنفرت ومرت فاتبعوها فلجأت الى بيت رجل
فخرج اليهم بالسيف مسلولا فقالوا له يا عبدالله لم تمنعنا من صيدنا فقال انها استجارت بي
فخلوا بينها وبينه فنظر اليها فاذا هي مهزولة مضرورة فجعل يسقيها اللبن صبيوحا ومقبلا
وغبوقا حتى سمنت وحسنت حالها فيينا هو ذات يوم متجرد عدت عليه فشقت بطنه وشربت
دمه فقال ابن عم له * ومن يصنع المعروف في غير اهله . يلاقى الذي لاقى بجيرام عامر * اعداها
لما استجارت بقره . مع الامن البان اللقاح الدراثر * فاشبعها حتى اذا ما تمكنت . فرت
بانياب لها والاظافر * فقل لذوى المعروف هذا جزاء من . يوجه معروف الى غير شاكر
وقيل منثور الحكم لآخر في معروف الى غير معروف وقد ضرب الشاعر به مثلا فقال *
من الرمل * حكماء السوء ان اشيعته . رخ الناس وان جاع نهق * يقال ربحه الفرس اذا رقبه
وقال آخر * كالكلب ان جاع لم يمنعك بصيصه . وان ينل شبعه ينسج من الاشر * وقال آخر *
اذا انت اكرمت الكريم ملكته . وان انت اكرمت اللئيم تمردا * وقال ابن ابي الهيثم *
لى صديق هو عندي عوز . من سداد لاسداد من عوز * يصف الود اذا شاهدنى . واذا غاب
وشى بي وهمز * حكماء السوء يبدى مرحا . فاذا سبق الى الحمل غمز * ليتنى اعطيت منه
بدلا . بنصبي شر اولاد المعز * قد رضينا بيضة فاسدة . عوضا منه اذا البيع نجز * وقال
بعض الحكماء على قدر المفارس يكون اجتناء الفارس * يقال غرس الشجر اذا ائتمته فى الارض
فاخذه بعض الشمراء فقال * من الطويل * لعمرك ما المعروف فى غير اهله . وفى
اهله الاكبعض الودائع * فستودع ضاع الذى كان عنده . ومستودع ما عنده غير ضائع *
بصيغة المفعول فى المستودع * وما الناس فى شكر الصنيعة عندهم . وفى كفرها الاكبعض
المزارع * فز رعة طابت واضعف نبتها . ومزرعة اكدت على كل زارع * يقال اكدى
الرجل اى قل خيريه وقال تعالى واعطى قليلا واكدى اى قطع القليل وقال آخر * مقى
تضع الكرامة فى لثيم . فانك قد اسأت الى الكرامة * وقد ذهب الصنيع به ضياعا . وكان
جزاؤها طول الندامة * حكى بعضهم قال دخلت البادية فاذا انا بمجوز بين يديها شاة
مقتولة الى جانبها جرو ذئب فقالت اتدرى ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب اخذناه
صغيرا وادخلناه بيتنا وربناه فلما كبر فعل بشاقى ماترى وانشدت * بقرت شويهي وفيجعت
قومي . وانت لشاتنا ابن ربيب * غذيت بدرها ولشأت معها . فمن انباك ان اباك ذيب * اذا
كان الطباع طباع سوء . فلا ادب يفيد ولا اديب * فاخذه السعدى وقال * كرك زاده عاقبت
كرك شود . كرجه با آدمى بزرك شود * واما من اسدى اليه المعروف واصطنع اليه
الاحسان فقد صار باسر المعروف موثوقا وفى ملك الاحسان مرقوقا * قال الزمخشري فى
قوله تعالى وآخرين مقبرين فى الاصفاة والصفد القيد وسمى به العطاء لانه ارتباط للمنع

عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك ﴿ ولزمه ان كان من اهل المكافاة ان يكافى عليها وان لم يكن من اهلها ان يقابل المعروف بشكره ويقابل الفاعل بشكره فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اودع معروفًا فليشكره ﴿ ورواية البيهقي عن ابي هريرة من اوتي معروفًا فليكا في به فان لم يستطع فليذكره ﴿ فان نشره فقد شكره وان كتمه فقد كفره وروى الزمري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا تمثل بهذين البيتين ﴿ ارفع ضعيفك لا يخونك ضعفه . يومافندركه العواقب قد نما ﴿ الضعيف فيه يقال خانه اذا نظرا اليه فترة يعني لا تنظر اليه بالاستخفاف اذ قد تدركه العواقب يومافندما فيه واذانمي ﴿ يحزبك او يثني عليك وان من اثني عليك بما فعلت فقد جزى ﴿ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردى علي قول اليهودي قاتله الله لقد اتاني جبرائيل برسالة من ربي تعالى ايما رجل صنع الى اخيه صنيعة فلم يجدها اجزاء الا الدعاء والثناء فقد كافاه ﴿ قال الصولي ﴿ فلو كان للشكر شخص يبين . اذا ما تأمله الناظر ﴿ لمثلته لك حتى تراه . فنعلم اني امرؤ شاكر ﴿ وقال ابو تمام في ذم ستره ﴿ اقنع المعروف وهو كآته . قرالدجى اني اذا لثيم ﴿ من المال الذي لمكنتي . اعناقوه ومن الوفاء عديم ﴿ فاروح في بردين لم يسحبهما . قبلني فني وهما النفي واللوم ﴿ وقيل في منشور الحكم الشكر قيد النعم وقال عبد الحميد من لم يشكر الانعام فاعده من الانعام ﴿ اي من البهائم جمع نعم والاوّل مصدر النعم بمعنى احسن ﴿ وقيل في منشور الحكم قيمة كل نعمة شكرها وقال بعض الحكماء كفرا لنعم من امارات البطر ﴿ وهو شدة المرح يقال بطر الرجل من الباب الرابع اذا نشط واشرب ﴿ واسباب الغير ﴿ على وزن غنابم من قولك غيرت الشيء فتغير اي من اسباب تغير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد ﴿ وقال بعض الفصحاء الكريم شكور او مشكور ﴿ لانه اما آخذ او معط فان اخذ فهو شكور وان اعطى يختار الكرماء لما بينهما من المجانسة فهو مشكور ﴿ والثيم كفور ﴿ ان اخذ ﴿ او مكفور ﴿ ان اعطى لا يشاره اللثام ﴿ وقال بعض البلغاء لازوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر وقال بعض الادباء ﴿ من المتقارب وصدره ان لم ﴿ شكر الآله بطول الثناء . وشكر الولاة بصدق الولاء ﴿ اي باخلاص المحبة والنصرة لهم ﴿ وشكر النظيف بحسن الجزاء ﴿ اي المكافاة ﴿ وشكر الدنيا بحسن العطاء ﴿ ولكون كل مصراع منه مستقلا بمعناه وقافيته وجامعا لاقسام الشكر اسندنا الى الادباء وليقابل بقوله ﴿ وقال بعض الشعراء ﴿ فلو كان يستغنى عن الشكر ما جدد . لعزة ملك او علو مكان ﴿ لما امر الله العباد بشكره . فقال اشكروا لي ايها الثقلان ﴿ لانه اخذ المعنى من قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وافسده فقبح الله من لا ادب له . وذلك لان خلاصة شعره هكذا لو كان الله غنيا عن الشكر لما امر عباده بالشكر والامر ثابت بقوله واشكروا لي . ووجه فساده لانا نمنع اولا بطلان التالي بان الله قال واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تجحدوا نعمائي التي من جعلها خلق المكلفين وارسل الرسل ونحو ذلك وقد كان غنيا عنه فالامر بالشكر راجع الى نفع العباد كالاامر في كلوا واشربوا . وثانيا الملائمة بان الامر بالشي لا يستلزم احتياج الامر الى ذلك الشيء وان خصه لذاته لجواز كون التخصيص للاهتمام بالمأمور به كامر الطبيب المريض بشرب دواء وترغيبه اليه

بان فيه رضاء فقياسه شعري لا برهاني ولا جدلي ﴿ فان من شكر معروف من احسن اليه
ونشر افضال من انعم عليه فقد ادى حق النعمة وقضى موجب الصنيعة ولم يبق عليه الاستدامة
ذلك اتماما لشكره ليكون للمزيد مستحقا ومتابعة الاحسان مستوجبا ﴿ اى لتتابعه ﴿ حكي
ان الحاجاج ﴿ بن يوسف ابن ابى عقيل الثقفى السفالك المشهور ولد سنة احدى واربعين وانشأ
بالطائف ثم اتصل بروح بن زنباع ثم بعبد الملك بن مروان ولم يزل يترقى الى ان ولى العراق
والمشرق وطار ذكره وعظم سلطانه وله مثالب مشهورة ومناقب معدودة ﴿ اتى اليه بقوم ﴿
اسارى ﴿ من الخوارج وكان فيهم صديق له فامر بقتلهم الا ذلك الصديق فانه عفا عنه واطلقه
ووصله فرجع الرجل الى قطرى بن الفجاءة ﴿ التيمى الخارجى وكان يكنى فى الحرب ابا لعامة
وفى السلم ابا محمد وقطرى منسوب الى قطر موضع قريب من عمير وكان فارسا شجاعا شاعرا
مجيدا وكان رئيس الخوارج وسلموا عليه باير المؤمنين عشرين سنة وكان خطيبا فصيحاً ذا ذكر
الجاحظ بسنده وقال خرج الحاجاج يريد العراق واليا عليها فى اثنى عشر راكبا على النجائب
حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار فبدأ الحاجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلثم
بعمامة خزر حمراء فقال على بالناس فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس
فى المسجد قام فكشف عن وجهه ثم قال ﴿ انا بن جلا وطلاع الثنايا . متى اضع العمامة تعرفونى ؟
اما والله انى لاحتمل الشر بحلمه واحذوه بسنله واجزيه بمنسله وانى لارى رؤسا قد
ايذعت وحن قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الى الدماء تفرق بين العمامم والالحى انى والله
يا اهل العراق والشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق ما اغمر تعمازالتين ولا يقع لى بالشنان
وان امير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيداتها فوجدنى امرها عودا واصلها عموذا فوجهنى
اليكم اما والله لالحو نكم لحوا العصا ولا عصبتكم عصب السلمة فانكم لكاهل قرية كانت آمنة
مطمئنة يأتها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما
كانوا يصنعون يا عبيد العسا انا الغلام الثقفى انى والله لا اعد الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا
اخلق الا فريت فايأى وهذه الجماعات وقالا وقيلوا ما تقول وفيهم اثم وذاك اما والله لتستقيم
على طريق الحق او لادعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده ثم قال قال ابو الحسن كتب
الحجاج الى قطرى بن الفجاءة سلام عليك اما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من
الرمية قد علمت حيث تجرمت ذلك انك عاص لله ولولاة امره غير انك اعرا بى جاف امك
تستطعم الكسرة وتشتنى بالتمر والامور عليك حسرة خرجت لتناول شبة فلهحق بك طعام
صلوا بمنل ماصليت به من العيش يهزون الرماح ويستنشئون الرياح على خوف وجهه من
امورهم وما اصبحوا ينتظرون اعظم مما جهلوا معرفته ثم اهلكهم الله بفرحتين والسلام فاجابه
قطرى بن الفجاءة من قطرى بن الفجاءة الى الحاجاج بن يوسف سسلام على الهداة من الولاة
الذين يرعون حريم الله ويرهبون نقمه فالحمد لله على ما اظهر من دينه واطلع به اهل السفال
وهدى به من الضلالة ونصر به عند استخفافك بحقه كتبت الى تذكرانى اعرا بى جلف
واستطعم الكسرة واشتنى بالتمر وامر بى يا ابن ام الحاجاج وانك لبت فى جبلتك مطلعهم فى
طريقتك وام فى وثيقتك لاتعرف الله ولا تجزع فى خطيئتك يئست واستيئست من ربك

فالشيطان قريبك لا تجازيه وثاقتك ولا تنازعه خناقك فالحمد لله الذي لو شاء ابرزلى صفحتك
واوضح لى طلمعتك فوالذى نفس قطرى بيده لعرفت ان مقارعة الابطال ليس كتصدير المقال
مع انى ارجو ان يدحض الله حججتك وان يتمتعى مهجنتك انتهى وتفصيل اخبار الخوارج فى
الكامل للمبرد **﴿** فقال عدالى قتال الحجاج عدو الله فقال **﴿** الرجل **﴿** هيات **﴿** الرجوع الى قتاله اذ
﴿ غل يدامطلقها **﴿** اى من احل قيدها **﴿** واسترق رقبته معتقها **﴿** تحمىل مكافاته عليها **﴿** وانشأ يقول **﴿**
من الكامل **﴿** أقاتل الحجاج فى ساطانه **﴿** الاستفهام لانكار اى ما قاتله ناسيا مع سلطانه وغلبته لاسما
﴿ بيد تقرر بانها مولاته **﴿** مؤنث مولى بمعنى العتيق يعنى تقرر لك اليد بانها عتيق الحجاج **﴿** انى
اذا لا اخو الدماء والذى . شهدت باقبح فعله غدراته * ماذا اقول اذا وقفت ازاءه . فى الصف
واحتجبت له فعلاته **﴿** الحسنة من العفو والاطلاق والصلة والغدر ضد الوفاء وجمعه باعتبار
تلك الحسنات والاحتجاب من لوازم التعزز يعنى اذا تعزز بها **﴿** أ اقول جار على لا انى اذا .
لاحق من جارت عليه ولاته **﴿** قوله لاجواب الاستفهام يعنى لا اقول جار على بل انا جدير ان
يقال فى حقى جارت عليه صداقة الحجاج وصلته ولم تقع موقعها **﴿** وتحدث الاقوام ان صنائما .
غرس **﴿** بالبناء للمفعول **﴿** لدى فحفظت نخلاته **﴿** اى انت بحفظك نخلاته لحيث تراه كما
قال السعدي * بارانك در لطافت طبعش خلاف نبست . در باغ لاله رويد ودر شوره بوم
خس **﴿** وفيل فى منشور الحكم المعروف ورق والمكافأة عتق ومن اشكر الناس الذى يقول **﴿** وفى
المستطرف قال عبد الا على بن حماد دخلت على المتوكل فقال يا ابا يحيى قد هممنا ان نصالك
بخبير فتدافعه الامور فقلت يا امير المؤمنين بلغنى عن جعفر بن محمد الصادق انه قال من لم يشكر
الهمة لم يشكر النعمة والشدة **﴿** لا شكر لك معروف فاممت به . ان اهتمامك بالمعروف معروف **﴿** وكل
معروف موجب للشكر فقصد المعروف موجب للشكر **﴿** ولا الوملك ان لم يمضه قدره . فالشى بالقدر
المحتوم معروف **﴿** الى ما قدر له **﴿** وهذا النوع من الشكر الذى يتعجل المعروف ويتقدم البر قد
يكون على وجوه فيكون تارة من حسن الثقة بالشكور فى وصول بره واسداء عرفه ولا رأى
لمن يحسن به ظن شاكر ان يخلف حسن ظنه فيه فيكون **﴿** المشكور **﴿** كما قال العتابي **﴿**
من البسيط **﴿** قد اورقت فيك اما لى بوعدك لى . وليس فى ورق الآمال لى ثمر **﴿** فيه
تشبيه الوعد بالربيع فى مطلق الاحياء **﴿** وقد يكون تارة من فرط شكر الراجى وحسن مكافأة
الآمل فلا يرضى لنفسه الا بتعجيل الحق واسلاف الشكر وليس لمن صادف لمعروفه معدنا
زاكيا ومغرسا ناميا ان يفوت نفسه غنا ولا يحرمها ربها **﴿** باياس مثل ذلك الراجى **﴿** فهذا
وجه ثان **﴿** لتعجيل الشكر وقد قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام قال اجلبنى على
خزائن الارض انى حفيظ علم قال الزمخشري اى ولنى خزائن ارضك انى امين احفظ ما لتستحفظني
عالم بوجوه التصرف وصفا لنفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبه الملوك ممن يولونه وانما قال
ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله تبعث
الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه فى ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لالحب
الملك والدنيا انتهى **﴿** وقد يكون تارة ارتهانا للمأمول وحبا للمسئول **﴿** فيشكر قبل البرئلا
يمكن للمشكور التخلف عن وعده **﴿** وبحسب ما سلف من الشكر يكون الهم عند الاياس وقال

بعض الادباء من حكماء المتقدمين من شكرك على معروف لم تسده اليه فعاجله بالبر والافعال العكس ﴿ الشكر ﴾ فصار ذمما ﴿ كصيرورة العصير خرا ﴾ وقال ابن الرومي ﴿ قال الشريف الحقد مذموم ولا اعرف من تعرض من الفصحاء لمدح حامله سوى ما يحكى ان عبد الملك بن صالح جئ به الى الرشيد في قيوده فقال له يحيى بن خالد واراد ان يبكته بلغنى انك حقوق فقال عبد الملك ايها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما لباقيان في صدرى وفي رواية اخرى انما صدرى خزانة تحفظ ما استودعت من خير او شر فقال الرشيد والله ما رأيت احدا احتج للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ففتح الباب لابن الرومي فقال يخاطب من عابه بالحقد * لئن كنت في حظي لما انا مودع * من الخير والشر اتخيت على مرضى * فاعبتني الا بفضل امانة * ورب امرئ يزري على خلاق محض * ولولا الحقوق المستكنات لم يكن * لينقض وترا آخر الدهر ونقض ﴾ وما الحقد الا توأم الشكر في الفقى . وبعض السجاي يتسبن الى بعض ﴿ لتوليد اياه ﴾ فحيث ترى حقدا على ذى اسامة . فثم ترى شكرا على حسن القرض * اذا الارض ادت ريع ما انت زارع . من البذر فيها فهي ناهيك من ارض ﴾ والريع الفضل والثناء يقال راع الشئ ريعا ريعا وريوعا اذا نما وزاد ويقال ناهيك من رجل اى انه نجدة وعناية ينهك لسان حاله عن تطلب غيره فناهيك من ارض اى تكيفك لجودتها وانباتها ما تزرع فيها الا ان ابن الرومي بعدما مدح الحقد رجع الى الطريقة المثلى فانتحل المذهب الاعلى وقال يعيبه ضاربا بسهم البلاغة في الوجهين * يامادح الحقد محتالاله شها . لقد سلكت اليه مسلكا وعثا * ياد افن الحقد في ضعفى جوانحه . ساء الدفين الذى اضحت له جدنا * الحقد دام ردى * لادوامه . يورى الصدور اذا ما جره جدنا * فاستشفنيه بصفح او محادثة . فانما يبرى المصدر مائفا * ان القبيح اذا اصلحت ظاهره . يعود ما لم منه مرة شمنا * كم زخرف القول ذو زور ولبسه . على القلوب ولكن قلما لبنا * وامامن ستر معروف المنم ولم يشكره على ما اولاه من نعمه فقد كفر النعمة وجحد الصنيعة * فاستحق منعا واستوجب ردا * وان من اذم الخلائق واسوأ الطرائق ما يستوجب به * بالمجهول ﴾ قبيح الرد وسوء المنع فقد روى ابو هريرة ﴾ والترمذى عن ابى سعيد الخدرى ﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس * لانه لم يطعمه فى امتثال امره بشكر الناس الذينهم وسائط فى ايصال نعم الله عليه اذ الشكر انما يتم بمطاوعته ﴾ وقال بعض الادباء من لم يشكر لمنعه استحق قطع النعمة ﴾ اخذه من قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم لان دوام النعمة وبقائها زيادة وفى ترك الشكر انقطاعه ﴾ وقال بعض الفصحاء من كفر نعمة المفيد استوجب حرمان المزيد ﴾ اى الزيادة ﴾ وقال بعض البلغاء من انكر الصنيعة استوجب قبح القطيعة ﴾ لتبين لآتمته ﴾ والشدنى بعض الادباء ما ذكر انه لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه ﴾ ما احسن الدنيا واقبالها . اذا اطاع الله من نالها * من لم يواس الناس من فضله . عرض للادبار اقبالها * فاحذر زوال الفضل باجابر . واعط من دنياك من سالها * فان ذا العرش جزيل العطاء . يضمف بالحبة امثالها * وكم رأينا من ذوى ثروة . لم يقبلوا بالشكر اقبالها * تاهوا على الدنيا باموالهم . وقيدوا بالبخل اقبالها ﴾ من جاور النعمة بالشكر لم . يخش على النعمة مقاتلها ﴾ بدل اشمال من النعمة اى اغتيالها وهلاكها

﴿لوشكروا النعمة زادتهم﴾ . مقالة الله التي قالها ﴿ضمير الجمع راجع الى اصحاب النعمة﴾ . لئن
 شكرتم لازيدنكم ﴿بدل من المقالة﴾ لكننا كفرهم غالها ﴿اي اخذها من حيث لم يدر﴾
 ﴿والكفر بالنعمة يدعو الى . زوالها والشكر باقيا لها﴾ . اي اشد ابقاء لها . ومن ملح
 باب الشكر ان اعرابيا اخذ الحجاج فضر به سبعة سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا
 يارب فقيل له والله ما يمنع الحجاج من تركك الا كثرة شكرك اما سمعت الله يقول لئن لشكرتم
 لازيدنكم فانشأ الاعرابي يقول ﴿يارب لا شكر فلا تزديني﴾ . اسأت في شكرك فاعف عني .
 باعد ثواب الشاكرين مني ﴿اللهم اجعلنا من الشاكرين واحشرنا مع المتقين﴾ وهذا ﴿
 الذي بيناه من الدين والنسب والمصاهرة والمودة والبر﴾ آخر ما يتعلق بالقاعدة الثانية من
 اسباب الالف الجامعة ﴿وقد كانت اولى القواعد الثلاثة النفس المطيعة﴾ . واما القاعدة
 الثالثة ﴿بما يصلح به حال الانسان في الدنيا﴾ فهي المادة الكافية لان حاجة الانسان لازمة
 لا يعرى منها بشر ﴿اي لا يتجرد﴾ قال الله تعالى ﴿في الانبياء﴾ وما جعلناهم جسدا لا
 يأكلون الطعام ﴿صفة لجسد او المعنى وما جعلنا الانبياء عليهم السلام قبله ذوى جسد غير
 طاعين فان قلت نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت فاذا
 اراد من قولهم بقوله ﴿وما كانوا خالدين﴾ قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش
 كما نعيش ويموت كما نموت او يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملائكة
 لا يموتون او مسمين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا كذا في الكشف ودلالة الآية
 على ان جميع البشر لا يعرى عن الحاجة بطريق المفهوم لان الانبياء عليهم السلام مع كونهم
 افضل البشر بل المخلوقات اذا خلقوا محتاجين الى الطعام فاحتياج من دونهم بطريق الاولى
 ﴿فاذا عدم المادة التي هي قوام نفسه لم تدم له حياة ولم تستقم له دنيا واذا تعذر شئ منها عليه
 لحقه من الوهن﴾ اي الضعف ﴿في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر من المادة عليه﴾
 قلبه بقلها وجله بجملها ﴿لان الشئ القائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله ثم لما كانت
 المواد مطلوبة لحاجة الكافة اليها اعوزت بغير طلب وعدمت لغير سبب﴾ كانت ﴿اسباب
 المواد مختلفة وجهات المكاسب منشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة الاختلاف بها وتشعب جهاتها
 توسعة اطلالها كيلا يجتمعوا على سبب واحد فلا يلتئمون ويشتركون في جهة واحدة فلا
 يكتفون ثم هداهم اليها﴾ اي الى تلك الجهات ﴿بقولهم وارشدهم اليها بطباعهم حتى
 لا يتكلفوا استلافهم في المعاش المختلفة فيعجزوا ولا يعانون بتقدير موادهم بالمكاسب المتشعبة
 فيختلوا حكمة منه سبحانه وتعالى اطلع بها على عواقب الامور﴾ يقال اطاعه على سره اذا
 اظهره ﴿وقد انبأ الله تعالى في كتابه العزيز اخبارا فقال سبحانه وتعالى﴾ في طه ﴿قل ربنا
 الذي اعطى كل شئ خلقه﴾ اول مفعولى اعطى اي اعطى خلقه كل شئ ما يحتاجون اليه
 ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شئ صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى
 العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد
 والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه او اعطى كل حيوان
 نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعر والثاقة والرجل والمرأة

فلم يزوج شيئا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه ﴿ثم هدى﴾ اى عرف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه ﴿اختلف المفسرون في تأويل ذلك فقال قتادة اعطى كل شئ ما يصلحه﴾ اى يحسن فعله من العلوم والصنائع ﴿ثم هداه﴾ اليه ﴿وقال مجاهد اعطى كل شئ صورته التى ينتفع بها ثم هداه لمعيشته وقال ابن عباس رضى الله عنهما اعطى كل شئ زوجته ثم هداه لنكاحها وقال تعالى﴾ فى الروم ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعنى معايشهم متى يزرعون ومتى يفرسون﴾ قال الزمخشري قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفى هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتعمق بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجازالى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفى تنكير الظاهر ان كل واحد لا يعلم الا ظاهرا واحدا من جملة الظواهر ﴿وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ وهم الثانية يجوز ان يكون مبتدأ وظافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وان يكون تكريرا للاولى وظافلون خبر الاولى واية كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها ومعلمها وانما منهم تتبع واليه ترجع ﴿وقال تعالى﴾ فى فصلت ﴿قل انكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجمعون له اندادا ذلك﴾ الذى قدر على خلق الارض فى مدة يومين هو (رب العالمين وجعل فيها رواسى) جبالات ثوابت (من فوقها) اى كائنة من فوقها مرتفعة عليها لتكون المنافع فى الجبال معرضة لطالبيها حاضرة لمحصيلها وليبصران الارض والجبال ائقال على ائقال كلها مفتقرة الى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها عز وعلا بقدرته (وبارك فيها) واكثر خيرها وانعام ﴿وقدر فيها اقواتها﴾ ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم ﴿فى اربعة ايام سواء﴾ فذلك لكمة لمدة خلق الله الارض وما فيها كانه قال كل ذلك فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق الله الارض فى يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وقال الزجاج فى اربعة ايام فى تمة اربعة ايام يريد بالثمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلاث الجر على الوصف والنصب على انه مصدر مؤكد لمضمر هو صفة ايام اى استوت سواء اى استواء والرفع على هى سواء وقوله ﴿للسائلين﴾ يتعلق بمحذوف كانه قيل هذا المحصر لاجل من سأل فى كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات لاجل الطالين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الاعلى تفسير الزجاج ﴿قال عكرمة قدر فى كل بلدة منها ما لم يجعله فى الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد وقال الحسن البصرى وعبد الرحمن بن زيد قدر ارزاق اهلها سواء للسائلين الزيادة فى ارزاقهم ثم ان الله تعالى﴾ اى بعدما هداهم لمعائشهم المختلفة ﴿جعل لهم مع ما هداهم اليه من مكاسبهم وارشدهم اليه من معائشهم ديناً﴾ مفعول جعل ﴿يكون عليهم حكماً﴾ يقال هو حكم بينهم اى منفذ الحكم ﴿وشرعا يكون لهم قياً﴾ بمصالحهم ومالا بدلهم من تركية اخلاقهم وسرائرهم وتحلية ظواهرهم وتقوية اجتماعهم ﴿ليصلوا الى موادهم بتقديره ويطلبوا اسباب مكاسبهم بتدبيره حتى لا ينفردوا بارادتهم فيتغالوا﴾ اى يتدافعوا حين الخصومة بالغلبة

﴿ولا تستولى عليهم احواءهم فينقاطعوا﴾ اى فيقع بينهم التقاطع او يشتغلوا بالتدافع
 وينقاطعوا عن اكتساب المواد ﴿قال الله تعالى﴾ فى المؤمنين ﴿ولوا تتبع الحق احوائهم
 افسدت السموات والارض ومن فيهن﴾ قال الزمخشري دل بهذا على عظم شان الحق وان
 السموات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلو اتبع احوائهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم
 به العالم فلا يبقى له بعده قوام او اراد ان الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام
 لو اتبع احواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة ولا هلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة ان الحق
 هو الله ومعناه ولو كان الله اتبعا احواءهم وبأمر بالشرك والمعاصى لما كان اتبعا ولما كان
 شيطانا ولما قدر ان يمسك السموات والارض ﴿قال المفسرون الحق فى هذا الموضع هو الله جل
 جلاله فلاجل ذلك﴾ الفساد المنبعث عن اختلاف الاحواء ﴿لم يجعل المواد مطلوبة بالالهام
 اى بطريق السنوح فى القلب واراد المصنف هذا المعنى العام الشامل للوسوسة وغيره وقال السيد
 الشريف هو ما لقي فى الروح بطريق الفيض وقيل الالهام ما وقع فى القلب من علم وهو يدعو
 الى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر فى حجة وهو ليس بحجة عند العلماء الا عند
 الصوفيين انتهى ﴿حتى جعل العقل هاديا اليها﴾ اى الى المواد الملهمة لما قلنا ان الالهام يشمل
 الوسوسة وهى من الشيطان لان السائح فى القلب اما خير محض او شر محض او مشبهة ملائم للهوى
 او غير ملائم فالهوى يختار ما يلائمه ويحسن ما يوافقه وان كان شرا ويقبح ما لا يلائمه وان كان
 خيرا فلو جعل المواد مطلوبة بالالهام كان كئنها جملة مطلوبة للهوى وفيه من الفساد ما ذكر .
 على ان سوانح كل احد بقدر امانيه كما ان امانيه بقدر معاليه وكذا مراتبه فى منامه ولا عصمة
 لغير الانبياء عليهم السلام ولذا قال العلماء الالهام ليس من اسباب المعرفة بشئ لعدم العصمة واما
 رؤيا الانبياء والهامهم فوحى يفيد العلم القطعى ﴿والدين قاضيا عليها التمس السعادة﴾ اى سعادة الدارين
 ﴿وتعم المصلحة﴾ للمنزلة بان لا يلاموا ولا يماقبا على مكاسبهم لكونها دناءة ومحرمة ﴿ثم انه جلت
 قدرته جعل سد حاجاتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين بمادة وكسب فاما المادة فهى حادثة عن اقتناء
 اصول نامية بذواتها وهى شيان نبت نام وحيوان متناسل قال الله تعالى ﴿فى النجم﴾ وانه هواغنى
 واقنى قال ابو صالح اغنى خلقه بالمال واقنى جعل لهم قنية ﴿قال الزمخشري واعطى القنية
 وهى المال الذى تأثله وعزمت ان لا تخرجه من يدك ويقال عنده قنى من الغنى اى ما يتخذ منها
 لولد اولين﴾ وهى اصول الاموال * واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والتصرف
 المؤدى الى الحاجة وذلك ﴿الكسب﴾ من وجهين احدهما تغلب فى تجارة ﴿يقال تغلب
 فى الامور اذا تصرف فيها كيف شاء﴾ والثانى تصرف فى صناعة ﴿اى تردد وتغلب فيها
 ﴾ وهذان هما فرع لوجهى المادة فصارت اسباب المواد المألوفة وجهات المكاسب المعروفة من
 اربعة اوجه نماء زراعة ونتاج حيوان وربح تجارة وكسب صناعة وحكى الحسن بن رجا مثل
 ذلك عن المأمون قال سمعته يقول معايش الناس على اربعة اقسام زراعة وصناعة
 وتجارة وامارة فمن خرج عنها كان كلا عليها ﴿يقال هو كل اى يتيم ورجل كل
 اى ثقيل لاخير فيه﴾ واذ قد تقرر اسباب المواد بما ذكرناه ﴿فى الاربعة﴾ فسنصف
 حال كل واحد منها بقول موجز ﴿اى مختصر مفيد للمرام﴾ اما الاول من اسبابها وهى

الزراعة فهي مادة اهل الحضر وسكان الامصار والمدن والاستمداد بها اعم نفعا واوفى
 فرعا ﴿ وهي افضل المكاسب قال النووي عن المقدم بن معديكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال ما كل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده والزراعة من عمل اليدolan
 فيه توكلون نفعا عاما للانسان والدواب ﴿ ولذلك ضرب الله بها المثل فقال ﴿ في البقرة ﴿ مثل الذين
 ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ﴿ في الكشف
 لا بد من حذف مضاف اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذرية والمنبت هو الله ولكن
 الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل
 ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف
 كأنها ماثلة بين عيني الناظر ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴿ اى يضاعف تلك المضاعفة لمن
 يشاء لاسلك منفق لتفاوت احوال المنفقين او يضاعف سبع المائة ويزيد عليها اضعافا لمن
 يستوجب ذلك ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال عين ساهرة ﴿ اى
 جارية لا تفتر اصلا ﴿ لعين نائمة ﴿ وهي عين صاحبها لانه فارغ البال لا يهتم بها وذلك يشمل
 الزرع والاشجار ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم نعمت لكم النخلة تشرب من عين خراة ﴿
 يقال خرام الماء خريرا من الباب الثانى والاول اذا صارت وكذا خرت الريح ﴿ وتفرس فى ارض
 خواراة ﴿ اى ضعيفة لا نبت ولا تستقر فيها غيرها ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم فى النخل هى
 الراسخات فى الوحل ﴿ يقال طريق ذو وحل اى طين رقيق يرتطم فيه الدواب ﴿ المعطعات
 فى المحل ﴿ بفتح فسكون فهما اى فى الشدة والجذب ﴿ وقال بعض السانف خير المال عين خراة
 فى ارض خواراة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت وتكون عقبا اذا مات ﴿ لانها صدقة جارية ﴿ وروى
 هشام بن عروة ﴿ بن الزبير بن العوام القرش الاسدى ابو المنذر وقيل ابو عبد الله احدا العلماء
 الاعلام تابى مدنى رأى بن عمرو مسح برأسه ودعاه وجابر او غيرها ولد مقتل الحسين رضى الله
 عنه سنة احدى وستين ومات ببغداد سنة خمس واربعين ومائة روى له الجماعة ﴿ عن ابيه عن
 عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق فى خبايا الارض يعنى
 الزرع ﴿ قال ابن الاثير الحبايا جمع خبية وهو كل ما يخبأ كاشما كان وهذا يدل على معنيين حقيقيين
 احدهما الكنوز المخبوة فى بطون الارض والاخر الحث والفراس وجانب الحث والفراس
 ارجح لان مواضع الكنوز لا تعلم حتى تلتمس كثيرا والنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر بذلك
 لانه شئ مجهول غير معلوم فبقى المراد بخبايا الارض ما يحث ويقرس ﴿ وحكى عن المعتضد ﴿
 بالله ﴿ انه قال رأيت على بن ابي طالب رضى الله عنه فى المنام يتناولى المسحاة وقال خذها فانها
 مقاتيح خزان الارض وقال كسرى للمؤيد ﴿ بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس وحاكم
 المجوس ﴿ ما قيمة تاجى هذا فاطرق ساعة ثم قال ما اعرف له قيمة الا ان تكون مطرة فى
 نيسان ﴿ ثانى الشهور الرومية ﴿ فانها تصلح من معاش الرعية ما تكون قيمته مثل تاج الملك
 واتى عبد الله بن عبد الملك ابن شهاب الزهرى ﴿ مفعول لنى ﴿ فقال ﴿ عبد الله ﴿ له ادلى
 على مال اعاجله فان شأ ابن شهاب يقول ﴿ من الطويل ﴿ تتبع خبايا الارض وادع ملكها ﴿
 اى مالك الارض ﴿ لعلك يوما ان تجاب فترزق ﴿ اتى بان فى خبر لعل لكونه بمعنى عسى اى

المسحاة مثل مكينة
 جيا منه
 اساءة الشهور الرومية
 هكذا ادار، نيسان،
 حزيران، تموز، آب،
 ايلول، تشرين الاول،
 تشرين الثانى، كانون
 الاول، كانون الثانى
 شباط منه

عسى حال دعوتك ان تحباب ﴿ فيؤتيك مالا واسعا ذامتانة . اذا ما مياه الارض غارت تدققا ﴾
يقان فار الماء اذا ذهب في الارض اى سفل فيها وتدقق الماء اذا تصبب اى غارت تدققها
وانجذبت وذلك لان النز وتدقق المياه تفسد الزرع كدم الرطوبات بانقطاع الامطار وفيه مدح
التراب على رغم ان ابليس كما قل سليمان الاعمى اخو مسلم بن الوليد الا صارى الشاعر *
لا بد للارض ان طابت وان خبت . من ان تحيل اليها كل مغروس * وتربة الارض ان جيت
وان قحطت . فحملها ابداء في اثر مغروس * وبطنها بقلز الارض ذو خير . بكل جوهرة
في الارض مرموس * وكل آنية عمت مرافقها . وكل منتقد فيها . وملبوس * وكل ماعونها
كالمخ مرافقة . وكلها مضحك من قول ابليس * وقال صفوان * وفي جوفها للعبد استر
منزل . وفي ظهرها يقضى فرائضه العبد * وليس بمحص كنه ماني بطونها . حساب ولا خط
وان بلغ الجهد * وقد اختلف الناس في تفضيل الزرع والشجر بما ليس يتسع كتابنا هذا البسط
القول فيه غير ان من فضل الزرع فلنقرب مداه * بالفتح اى منتهاه * ووفور جد واه * اى
عطيته * ومن فضل الشجر فليثبوت اصله وتوالى عمره * وروى البخارى عن انس رضى الله عنه
قال قال رسول صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يغرس غرسا * بمعنى المغروس اى شجرا
(او زرع زرا) اى مزروعا او للتوزيع لان الزرع غير الغرس (فيا كل منه طير او انسان او
بهيمة الا كان له به صدقة) بالرفع اسم كان * واما الثانى من اسبابها * اى اسباب المواد
* وهوناج الحيوان فهو مادة اهل الفلوات * جمع فلاة القند او المغازاة لاماء فيها او الصحراء
الواسعة * وسكان الحيام لانهم لما لم تستقر بهم دار ولم تضمهم امصار افتقروا الى الاموال
المنتقلة معهم ومالا ينقطع نماؤه بالظعن والرحلة عنهم * يقال ظن لرحل من باب الثالث اذا سار
وارتحل الى جهة * فافتقروا الحيوان لانه يستقل في القلة بنفسه ويستغنى عن العلوقة برعيه
ثم هو مركوب ومحبوب * وما كول اى يجتمع هذه الاوصاف في بعض الحيوان كالناقة او
ينفرد كغيرها * فكان اقتناؤه على اهل الحيام ايسر لقلة مؤنته وتسهيل الكلفة به وكانت جدواه
عليهم اكثر لو فور نسله واقتيات رسله * اى ارتزاق لنبه * الهما ما من الله خلقه في تعديل
المصالح فيهم وارشادا لعباده في قسم المنافع بينهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم * على
ما رواه احمد بن حنبل عن سويد ابن هبيرة * انه قال خير المال * اى مال المرء كافي رواية
* مهرة مأورة * اى كثيرة التاج * وسكة مأبورة * اى طريقة مصطفة من الدخول
مؤبرة * ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم مهرة * هى الانثى من ولد الفرس وههنا مجاز عن
الانثى بطريق ذكر المقيد وارادة المطلق * مأورة اى كثيرة النسل * والتاج من امرالشي
امرا من الباب الرابع اذا كثر وتم وفي القساموس يقال آمرالله ايمارا اى كثر نسله
وما شيته وقولهم امره كنصره لغية غير فصيحة وقوله عليه السلام خير المال الحديث الاصل
مؤمرة كمكرمة وانما هو للازدواج او على ذلك اللغة * ومنه تأول الحسن * البصرى
* وقتاده قوله تعالى * في الاسراء . واذا اردنا ان نهلك قرية * امرنا مترفها * ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا * اى كثرا عددهم * وقال الزمخشري اى امرناهم
بالفسق ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون

الفلز جوهر الارض
من الذهب والفضة
والنحاس والآنك
وغير ذلك منه

فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوا هاذريرة الى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الاحسان والبر فأتروا الفسوق على الطاعات فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلفة العذاب فدمرهم انتهى ﴿ واما السكة المأبورة فهي النخل المأبورة الحمل ﴾ كان الاصمعي يقول السكة هنا الحنيدة التي يحرق بها مأبورة اي مصلحة قال ومعنى هذا الكلام خير المال نتاج او زرع يقال ابر النخل والزرع اذا اصلحه ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الغنم سمها معاش ﴾ يعاش ما كلة وبيعه ﴿ وصوفها ريش ﴾ اي لباس فاخر ﴿ وروى عن ابي ظبيان انه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما مالك يا ابا ظبيان قال قلت عطائي الفان ﴾ اي جائرتي ومعاشي ذلك ﴿ قال ﴾ عمر رضي الله عنه ﴿ اتخذ من هذا الحرث والسانيات قبل ان تليك غلمة ﴾ بكسر فسكون جمع غلام ﴿ من قریش لانعم العطاء معهم ﴾ اي في زمان امارتهم ﴿ مالا ﴾ لانهم لا يعطون العطايا والسانيات النتاج ﴿ جمع نتيجة ﴾ وحكى ان امرأة انت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اتخذت غنما ابتغى اسلها ورسلا وانها لا تمني ﴾ اي لا تزيد عدده ﴿ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الوانها قالت سود فقال لها عفرى ﴾ امر مخاطبة من التعفير يقال عفر فلان اذا خلط سود غنمه بعفر والعفر التراب ولونه ﴿ وهذا ﴾ الحديث ﴿ مثل قوله صلى الله عليه وسلم في مناكح الادميين اغتربوا لا تضوا ﴾ وقد تقدم في المصاهرة وفي حديث حذيفة عند البزار (الغنم بركة والا بل عز لاهلها والحيل موقود بنواصيا الخير الى يوم القيامة وعبدك اخوك) في الدين (فاحسن اليه) بالقول والفعل والقيام بحقه (وان وجدته مغلوبا فاعنه) على ما كلفته من العمل فيحرم تكليفه على الدوام مالا يطيقه على الدوام وقد ورد احاديث اخر في اتخاذ الحيوان حتى الديك والحمامة ﴿ واما الثالث من اسبابها ﴾ اي المواد ﴿ وهي التجارة فهي فرع لما دق الزرع والنتاج ﴾ والحرف كما في زماننا ﴿ فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تسعة اعشار الرزق في التجارة والحرث والباقي ﴾ وهو العشر ﴿ في السانيات ﴾ والمواشي اي بسبب ما يحصل منها من نتاج وصوف ولبن ونحو ذلك والقصد من الحديث الاعلام بكثرة الرزق من التجارة عن غيرها وليس المراد حصر الرزق في هذين السببين اذ من اسبابه الصناعة والغزو وليس في هذا الحديث تعرض لافضل طرق الكسب وافضلها سهم الغازي ثم الزراعة ثم الصناعة ثم التجارة افاده الحنفى ﴿ وهي نوعان قلب في الحضر من غير نقلة ﴾ من بلد الى بلد ﴿ ولا سفر ﴾ الى البلاد البعيدة ﴿ وهذا تربص واختكار ﴾ يقال تربص اذا انتظر به خيرا او شرا يحمل به ﴿ وقد رغب عنه اولوا الاقدار وزهد فيه ذووا الاخطار ﴾ جمع خطير اي اجتنب عنه الاغنياء والاشراف لما روى ابن ماجة عن عمر رضي الله عنه عليه السلام انه قال (الجالب) اي الذي يجلب المتاع من بلد آخر ويبيعه بسعر يومه (مرزوق) اي متيسر له الرزق من غير اثم (والمحتكر) المحتبس لطعام تم الحاجة اليه ليبيعه باغلى (ملهون) اي مطرود عن موطن الابرار فاحتكار ما ذكر حرام ﴿ والثاني تقاب بالمال بالاسفار ونقله الى الامصار فهذا اليق باهل المروءة واعم جدوى ومنفعة غير انه اكثر خطرا ﴾ اي اشراقا على هلكة ﴿ واعظم غمرا ﴾ اسم من التفرير يقال غمر فلان بنفسه اذا عرضها للهلكة

يعنى خطر الطريق ﴿ فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المسافرين وماله على تلف
 الا ما وفى الله يعنى على خطر ﴿ من قطاع الطريق والغرق فى البحر والانجماد فى البرد وفساد متاعه
 وابتلاله ونحوه ﴿ وفى التوراة يا ابن آدم احدث سفرا احدث لك رزقا ﴿ يقال احدث الشئ
 اذا ابدأ وقال الله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه
 وقال النابتة الجمدى ﴿ اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه . شكا الفقر اولام الصديق فاكثرا *
 فسر فى بلاد الله والتمس الغنى . تمس ذا يسار او تموت فتمذرا * وانشد الثعالبي * لم تر ان الله
 اوحى لمريم . وهزى اليك الجذع يساقط الرطب * ولو شاء ان تجنيه من غير هزها . جنته
 ولكن كل شئ له سبب * وقال موسى بن عمران عليه السلام لا تلوموا السفر فانى ادركت
 فيه ما لم يدركه احد يريد ان الله كله ونظم هذا المعنى حبيب فقال * فان موسى صلى على روحه الله
 صلاة كثيرة القدس * صار نبيا وعظم بغية . فى جذوة للصلاء والقبس * قال المأمون لاشئ
 الذ من السفر فى كفاية لانيك تحمل كل يوم فى محلة لم تحملها وتعاشر قوما لم تعاشرهم وقال
 الثعالبي من فضائل السفر ان صاحبه يرى من عجائب الامصار وبدائع الاقطار ومحاسن
 الآثار ما يزيد علمه بقدرته الله ويدعوه الى شكر نعمته ﴿ واما الرابع من اسبابها وهو
 الصناعة ﴿ على وزن كتابة يقال هو ماهر فى صناعته اى حرفته ﴿ فقد يتعلق بما مضى من
 الاسباب الثلاثة وتنقسم اقسامها ثلاثة صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين فكر وعمل
 لان الناس آلات للصناعات واشرفهم نفسا متهى لاشرفها جنسا كما ان ارذلهم نفسا متهى
 لارذلها جنسا لان الطبع يبعث على ما يلائمه ويدعو الى ما يجالسه وحكى ان الاسكندر لما
 اراد الخروج الى اقاصى الارض ﴿ جمع اقصى اى اباعدها ﴿ قال لارسطاطاليس ﴿
 المعروف بالمعلم الاول وانما سمي بذلك لانه اول من وضع التعاليم المنطقية واخرجها من القوة
 الى الفعل وقد اخذ جميع علوم افلاطون وخالفه فى مسائل استدرجها عليه وكان يقول انا
 لنحب افلاطون ونحب الحق فاذا افترقا فالحق اولى بالحجة ثم وضع علم المنطق ورتب اصوله
 وكان قد تسلم الاسكندر من ابيه فعلمه وهذا به وولى اسكندر المملكة فكان لا يبرم امرا
 ولا ينقضه الا باشارته وكان بمنزلة الوزير والمشير الى ان توفى الاسكندر وعاش بعده قليلا
 ﴿ اخرج معى قال قد نحل جسمى ﴿ اى نحف ﴿ وضعفت عن الحركة ﴿ للركوب والنزول
 لاسيما للسفر الى اقاصى الارض ﴿ فلا تزعجنى ﴿ يقال زعجه من الباب الثالث وازعجه اذا
 قلعه من مكانه ﴿ قال فما اصنع فى عمالى خاصة قال انظر الى من كان له عبيد فاحسن
 سياستهم فوله الجنود ﴿ اى اجعله اميرا عليهم ﴿ ومن كانت له ضيعة ﴿ على وزن تمة اى
 عقار وارض مغلة ﴿ فاحسن تدبيرها فوله الخراج فنبه باعتبار الطباع على ما اغناه عن كلفة
 التجربة ﴿ وفى هذا الكلام حصه للآباء وهى ان يتفقدوا طبائع اولادهم اولاهم يعلمونهم
 الصنائع التى تحبها بطبائعهم ليتعلموها بحمد ونشاط ﴿ واشرف الصناعات صناعة الفكر
 وارذلها صناعة العمل لان العمل نتيجة الفكر وهو ﴿ اى الفكر ﴿ مدبره ﴿ اى العمل
 والمتبوع اشرف من التابع ﴿ فاما صناعة الفكر فقد تنقسم قسمين احدها ما وقف على
 التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وقد افردنا

للسياسة كتابا * مسمى بالاحكام السلطانية * لخصنا فيه من جملها ما ليس يحتمل هذا الكتاب
 زيادة عليها * اى على تلك الجملة * والثانى * من صناعة الفكر * ما ادت الى المعلومات
 الحادثة عن الافكار النظرية وقد مضى فى فضل العلم من كتابنا هذا باب اغنى ما فيه عن
 زيادة قول فيه * واما صناعة العمل فقد ينقسم قسمين عمل صناعى وعمل بهيمى فالعمل الصناعى
 اعلاها رتبة لانه يحتاج الى معاطاة فى تعلمه و معانة فى تصوره فصار بهذه النسبة من
 المعلومات الفكرية * كرؤساء ارباب الحرف والمزارع مع اصحابهم * والاخر انما هو صناعة
 كد وآلة مهنة * من مهنه اذا خدمه كنقل الاحجار واحتطاب الاشجار وحمل الانقال ونحوها
 * وهى الصناعة التى تقتصر عليها النفوس الرذلة * مؤثث رذل كخشن وخشنة * وتقف
 عليها الطباع الخاسئة * اى اصحاب الطباع الحقيرة * كما قال اكنم بن صبيى لكل ساقطة
 لا قطة * اى من يلتقطه وبأخذه وتأوها للنقل * وكما قال التلمس * هو جرير بن عبد
 المسيح من بنى صعصعة شاعر مجيد من شعراء الجاهلية * ان الهوان حمار البيت يألفه . والحر
 ينكره والفيل والاسد * ولا يقيم على ضيم يسام به * اى لا تحمل ولا يصبر على ظم وعذاب
 يعذب به او على عدم رعاية وانتقاص حق يكلف به آنا قانا * الا الاذلان غير الحى
 والوتد * بذلان من الاذلان والغير الحمار واضافته الى الحى للتعليك وذلت له عدم مالكة
 المعين فلا يهتم بامرء وعلفه ولا يخلو من العمل والوتد الخشب الذى يشد به طناب الخيمة
 وذلت له من جهات كما قيل * دشمنات همجوميخ خيمه ميخواهم ترا . سر بكوب وتن بخاك
 ورسمان در كرد نست * هذا على الحسف مربوط برمته * اى بحبله البالى والحسف النقيصة
 والذل * وزا يشج نلا يرثى له احد * والشج كسر الرأس وشقه اى يشق رأسه فلا
 يرحم احد ولا يرق له * واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فقد تنقسم قسمين
 احدهما ان تكون صناعة الفكر اغلب والعمل تبعها كما لكتابة * اى الانشاء الذى هو عبارة
 عن افادة ما فى ضميره بالقلم والخط مطابقا لما فى الضمير مع مراعاة الاحوال من الاستعطاف
 والترحم او الشكاية او الترغيب او الترهيب الى غير ذلك والشروط المعتمدة فى الكلام معتبرة
 فيها كما سيأتى وذلك باب واسع الفوائدها كتبنا ورسائل ومن احسنها المثل السائر فى ادب
 الكتاب والشاعر * والثانى ان تكون صناعة العمل اغلب والفكر تبعها كالبناء واعلاها رتبة
 ما كانت صناعة الفكر اغلب عليها والعمل تبعها لهما * قل العيني فى الحداد لا يضره مهنة
 صناعته اذا كان عدلا قال ابوالعنايه * الا انما التقوى هو العز والكرم . وجبك للدينار والذل
 والعدم . وليس على حر تقى نقيصة * اذا اسس التقوى وان حاك او حجب * فهذه احوال
 الخلق التى ركبهم الله تعالى عليها فى اتياد موادهم ووكلمهم الى نظرهم فى طلب مكاسبهم وفرق
 بين مهمهم فى التماسه ليكون ذلك سببا لالفهم فسبحان من تفرد فينا بلطف حكمته واظهر
 فطننا بعزائم قدرته * واذا قد وضع القول فى اسباب المواد وجهات الكسب فليس يخلو حال
 الانسان فيها من ثلاثة امور احدها ان يطلب منها قدر كفايته ويلتمس وفق حاجته من غير
 ان يتعدى الى زيادة عليها او يقتصر على نقصان منها فهذه احوال الطالبين واعدل
 مراتب المقتصدين . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى كلمات

فدخلن في اذني ووقرن في قلبي ﴿﴾ اى تمكن فيه ورسخن من وقرني بيته اذا جلس ﴿﴾ من اعطى فضل ماله فهو خير له ومن امسك فهو شر له ولا يلوم الله على كفاف ﴿﴾ وهو الذى لا يفضل عن الشئ ويكون بقدر الحاجة . رواه ابن جرير عن قتادة مرسلا ﴿﴾ وروى حميد الطويل ﴿﴾ عن معاوية بن حيدة ﴿﴾ بفتح الحاء صحابى مشهور من اهل بصرة غزا خراسان ومات بها ﴿﴾ قال قلت يا رسول الله ما يكفينى من الدنيا قال مايسد جوعتك ويستر عورتك فان كان ذلك فذاك ﴿﴾ يكفيك ﴿﴾ وان كان حمار فبيخ بخر ﴿﴾ فى المختار بخر بوزن بل كلمة تقال عند المدح والرضا بالشئ وتكرر للمبالغة فيقال بخر بخر فان وصلت خفقت ونونت الاولى مع سكون اثنائى وربما شددت كالاسم ف قيل بخر متضمن للاستعجاب ﴿﴾ فاق من خبز ﴿﴾ اى قطعة منشفة منه يقال فلق الشئ من الباب الثانى اذا شقه ﴿﴾ وجر من ماء ﴿﴾ مفرده جرة كتمر وتمره ﴿﴾ وانت مسؤول عما فوق الازار ﴿﴾ الواحد ﴿﴾ وقدروى عن ابن عباس ومجاهد فى ﴿﴾ تأويل ﴿﴾ قوله تعالى ﴿﴾ فى المائدة ﴿﴾ واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ﴿﴾ اذ جعل فيكم انبياء ﴿﴾ لانه لم يبعث فى امة مابعت فى نبي اسرائيل من الانبياء ﴿﴾ وجعلكم ملوكا ﴿﴾ لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبارة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثروا الانبياء وقيل كانوا مملوكين فى ايدى القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق وقيل ﴿﴾ ان كل من ملك بيتا وزوجة وخادما فهو ملك . وروى زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك وهو ﴿﴾ اى ماروى ﴿﴾ فى المعنى صحيح لانه بالزوجة والخادم مطاع فى امره ﴿﴾ خارجا وداخلا ﴿﴾ وفى الدار محجوب الاعن اذنه ﴿﴾ وهذان الوصفان من خواص الملوكة والاشتراك فى الخواص مشابهة لقوله فهو ملك محمول على التشبيه البالغ ﴿﴾ وليس على من طلب قدر الكفاية ﴿﴾ فقط ﴿﴾ ولم يجاوز تبعات الزيادة ﴿﴾ اى مايتبهما من الائم والطفين ﴿﴾ الا توخى الحلال منه ﴿﴾ اى تحريه ﴿﴾ واجمال الطلب فيه ومجانبة الشبهة الممازجة له ﴿﴾ وقد روى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ﴿﴾ وروى الشيخان عن النعمان بن بشير ﴿﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحلال بين ﴿﴾ يعنى ان الاشياء ثلاثة حلال بين لا يخفى حله بان ورد نص على حله او مهد اصل يمكن استخراج الجريئات منه كقوله تعالى خالق لكم ما فى الارض جميعا فان اللام للنفع فعلم ان الاصل فى الاشياء الحل الا ان يكون فيه مضرة ﴿﴾ والحرام بين ﴿﴾ واضح لا تخفى حرمة بان ورد نص على الحرمة كالفواحش والمحارم وما فيه حد وعقوبة والميتة والدم ولحم الخنزير او مهد ما يستخرج منه ذلك كقوله كل مسكر حرام ﴿﴾ وبينهما امور مشتبهات ﴿﴾ لو قوعها بين اصليين ومشاركتهما لافراد كل منهما فلكونها ذات جهة الى الحلال لم يحز ان تعد من الحرام اليين ولكونها ذات جهة الى الحرام لم يحز ان تعد من الحلال اليين (لا يعلمهن كثير من الناس) لتعارض الامارتين ولم يقل على الناس لان العارفين والمحققين وقليل ما هم لا يشتبه ذلك عليهم فاذا تردد الشئ بين الحل والحرمة ولم يكن نص او اجماع اجتهد فيه المجتهد فالحقه باحدهما بالدليل الشرعى فاذا فقد فالورع تركه قال النووى وللعلماء فيه ثلاثة اقوال الحكم بالحلل والحرمة والنوقف وقال التفنازاني

والتحقيق ان يقال الحلال البين ما سلم عنه عن الصفات المحرمة ولم يتطرق الى اسبابه والحرام
البين ما فيه صفة محرمة كالخمر او حصل بسبب حرام كالربا والمشتبه ما التبس امره بان تعارض
فيه اعتقادان صدرا عن سببين فما لا سبب له فهو وسوسة ومثال الشبهة اما اختلاف الادلة
لتعارضها او لتعارض العلامتين كما تقدمت الاشارة اليها واما اختلاط الحلال بالحرام بان اختلط
حرام غير محصور بحلال غير محصور فلا منع منه الا اذا اقترن بعلامة معينة للمحرمة لكن الورع
تركه او حرام محصور بحلال غير محصور كما لو اشبهه محرم بنسوة بلد فله ان يشكح ما شاء
او اختلط محصور بمحصور فلا يخلو اما ان يكون اختلاط امتزاج كالمائعات فلا يخفى حكمه
او استيهام مع تميز الاعيان كما لو اشبه ميتة بمذكاة او رضيع بعشرة لسوة فيجب الاجتناب
واما الشك في السبب المحرم او المحلل فلا يخلو اما ان يتعادل الاحتمالان فالحكم للاستصحاب
مثال ما يكون التحريم معلوما والشك في الحل اذا جرح صيدا وصادفه في الماء ميتا ولم يدر
امات بالفرق او بالجرح فهو حرام لان الاصل الحرمة ومثال عكسه ما اذا علق رجلان
طلاق زوجتيهما بطائر فقال احدهما ان كان هذا فامرأته طالق وقل الآخر ان لم يكن
فكذلك والتبس بالحكم للحل والورع لا يخفى فان غاب احدهما فالحكم للغالب كما اذا رمى
الى صيد فغاب ثم ادركه ميتا واحتمل موته بسبب آخر ولم يظهر فحلال او غلب على ظنه
نجاسة احد النائين بعلامة فنجس ومن جملة الشبهات ان يشتري شيئا في الذمة ويقضى ثمنه
من مال حرام . ثم لما كان سياق الكلام وتفصيل الاحكام للارشاد الى التحرز من الحرام
البين وذلك لا يحصل الا بالانتهاء عنه وعن المشتبه قال (فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه
وعرضه) اى حصل البراءة لدينه من الذم الشرعى وحجى عرضه من وقوع الناس فيه
لاتهامهم اياه بموافقة المحظورات اذا لم يتق الشبهات والعرض موضع المدح والذم من الانسان
سواء كان في نفسه او سلفه (ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) لان من سهل على نفسه
ارتكاب الشبهات افشاء الحال . متدرجا الى ارتكاب المحرمات المقطوع بحرمتها او ارتكاب
المحرمات في الجملة لان الذى ارتكبها من المشتبه ربما كان حراما فيقع فيه بخلاف الخطأ
والحديث طويل اختصره المصنف وجمعه مع ﴿ فذبح ما يربك الى ما لا يربك ﴾ وهو مروى عن
ابن عمر والحسن بن علي رضي الله عنهم قال العلامة اى اترك ما تشك فيه من الاقوال والافعال انه
منهى عنه اولا او سنة او بدعة واعدل اى ما لا تشك فيه منهما والمقصود ان يبين المكلف امره
على اليقين البحت والتحقيق الصرف ويكون على بصيرة في دينه والريب الشك او الشك مع
التهمة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه دع ما يربك فان الشك ريبة وان الصدق
طمانية فان كون الامر مشكوكا فيه مما يقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما يطمئن
له وتسكن ﴿ فانك لن تجد فقد شئ تركته لله ﴾ مما يريب بل توجر على تركه وقال
ابوبكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان تقع في باب من الحرام ﴿ وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد فقال ﴾ كما رواه الترمذى وابن ماجه عن ابى ذر
الغفارى رضي الله عنه ولعله السائل ﴿ اما انه ليس باضاعة المال ﴾ بالاسراف والتبذير
﴿ وتحريم الحلال ﴾ على نفسك كأن لا تأكل لحما ولا تنكح مع القدرة ﴿ ولكن ﴾ الزهادة

في الدنيا ﴿١﴾ ان تكون بما يريد الله اوثق منك بما في يديك ﴿٢﴾ من المال ﴿٣﴾ وان يكون ثواب
المصيبة ﴿٤﴾ اذا انت اصببت بها ﴿٥﴾ ارجح عندك من بقاءها ﴿٦﴾ اى بقاء النعمة التي اصببت بها
فالزهادة استواء الوثوق بما قسمه الله تعالى مما حصل في يديك ومالم يحصل وكونك في ثواب
المصيبة في ابتدائها ارجب منك في ثوابها في دوامها وقال الحنفى اى اذا نزل بمالك مصيبة
كسرة وغرق كنت على غاية من الرضا بحال ذلك اكثر من سلامته بان تقول لو بقي مالى يمتثل
انى لا افعل منه خيرا فلا اناوب عليه بخلاف تلفه في ذلك فاني اناوب عليه بالصبر اى فتعتقد ان
الثواب الذى اعده الله تعالى لك بسبب زوال المال خير لك من بقاءه وهذا هو الايمان الكامل
انتهى وقد قالوا القلب كالسفينة فكلما كثر تحتها الماء كثر امن اهلها ونجاتهم وان هجم
الماء في باطنها تفرقهم ﴿٧﴾ وحكى عبدالله بن المبارك قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى الجراح بن
عبدالله الحكيمى ﴿٨﴾ وقد كان ولاء على خراسان ثم ولاء يزيد بن عبد الملك على ارمينية وفتح
كثيرا من بلاد القفقاس من القلاع والمدن ﴿٩﴾ ان استطعت ان تدع مما حل الله لك ما يكون حاجزا
بينك وبين الحرام فافعل ﴿١٠﴾ ذلك كما فعله الصديق ﴿١١﴾ فانه من استوعب الحلال تاقت نفسه الى
الحرام ﴿١٢﴾ اى اشتاقت ومالت اليه اشد الميل ﴿١٣﴾ وقد اختلف اهل التأويل في قوله تعالى ﴿١٤﴾
في طه ومن اعرض عن ذكرى ﴿١٥﴾ فانه له معيشة ضنكا ﴿١٦﴾ قال الزمخشري الضنك مصدر
يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله
وعلى قسمته وصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلنحيينه
حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذى لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا
مسلط عليه الشح الذى يقبض يده عن الاتفاق فيعيشه ضنك وحاله مضالمة كما قال بعض المتصوفة
لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله
عليه الذلة والمسكنة بكفره قال الله ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله ذلك
بانهم كانوا يكفرون بآيات الله وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض وعن الحسن هو الضريع والزقوم في النار وعن ابي سعيد الخدرى
عذاب القبر انتهى ﴿١٧﴾ فقال عكرمة يعنى كسبا حراما وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو ﴿١٨﴾
اى الضنك ﴿١٩﴾ اتفاق من لا يوقن بالخلف ﴿٢٠﴾ بامثاله كما قال تعالى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
مفرما اى غرامة وخسرانا ﴿٢١﴾ وقال يحيى بن معاذ ﴿٢٢﴾ الرازى الواعظ من رجال الرسالة القشيرية
﴿٢٣﴾ درهم اقرب فان احسنت رقيتها فيخذ والافلا ﴿٢٤﴾ تأخذها والرقية بضم فسكون اسم بمعنى
العوذة وقالوا رقية المال خمسة اشياء (١) ان يعلم ان المال خلق ليكون آلة للمسافرة الى الآخرة
وزاد العقبي (٢) ان يحفظ وجوه الدخل حتى لا يكون من الحرام والشبهة (٣) ان يكتفى
بمقدار الحاجة (٤) ان يضبط وجوه اخراجه حتى لا ينفقه في معصية (٥) ان يصحح نيته في
الدخل والخرج فيمسك ما يمسك بنية فراغ القلب الى العبادات وينفق ما ينفق بنية الزهد
والاستهانة بالدنيا ويحفظ لنوائب الدين وحوادث الاسلام فمن جمع بهذه النية فلا يضره جمع
المال كما في مفيد العلوم ﴿٢٥﴾ وقيل من قل توقيه كثرت مساويه وقال بعض البلغاء خير الاموال
ما اخذته من الحلال وصرفته في النوال ﴿٢٦﴾ اذ لا يعاقب على اخذه ويثاب على صرفه ﴿٢٧﴾ وشر

الاموال ما اخذته من الحرام وصرفته في الآثام ﴿١﴾ اذ يعاقب عليهما كمن سرق وزنى او شرب خرا ﴿٢﴾ وكان الاوزاعي الفقيه ﴿٣﴾ عبد الرحمن بن عمرو ﴿٤﴾ كثيرا ما يمتثل بهذه الابيات ﴿٥﴾ من الكمال ﴿٦﴾ المال ينقد حله وحرامه . يوما ويبقى بعد ذلك اثمه ﴿٧﴾ اى عقوبته وجزاؤه وهو حساب الحلال وعقاب الحرام ﴿٨﴾ ليس التقي يمتق لآثمه . حتى يطيب شرابه وطعامه ﴿٩﴾ روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله طيب) اى منزّه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب متصف بجميع صفات الكمال (لا يقبل الاطيبا) اى لا ينبغي ان يتقرب اليه الا بما يكون طاهرا حلالا من خيار المال (وان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين) يعنى لافرق بين الرسل والامم في طلب الحلال واجتناب الحرام (فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات) اى من الحلالات والمستلذات وقدمه على قوله (واعملوا صالحا) ليكون اشارة الى ان العمل الصالح لا بد وان يكون مسبوقا بكل الحلال (ثم ذكر الرجل) يريد ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب كلامه بذكر الرجل الموصوف استبعادا لان الله لا يقبل دعاء آكل الحرام لبعده مناسبتة عن جنبه الاقدس لشكره وقته وتسود قلبه باكل الحرام (يطيل السفر) صفة للرجل لانه في المعنى كالشجرة اى يطيل السفر في العبادات كالطبخ والجهاد والتعلم (اشعث اغبر) اى متفرق الشعر مغبر الوجه حالان مترادفان من فاعل يطيل (يمد يديه الى السماء) حال من ضمير اشعث اى يرفعهما قائلا (يارب يارب) يعنى ان هذه الحالة دالة على غاية استحقاق الداعى للاجابة ومع هذا لا يستجاب دعاؤه فما بال غيره (ومطعمه حرام ومشر به حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب) الدعاء (لذلك) الرجل كافي الاربعين للنووى ﴿١٠﴾ ويطيب ما يحفى ويكسب اهله ﴿١١﴾ الجنى تناول الثمرة من شجرتها واراد به معالق الكسب اى يطيب ما يكسب اهله ﴿١٢﴾ ويطيب من لفظ الحديث كلامه ﴿١٣﴾ بيان للكلام اى حتى يطيب كلامه بان يتلفظ بالرفق والبشر والصدق كما روى عن على رضى الله عنه في صفته للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخبيا في الاسواق ﴿١٤﴾ نطق النبي لثابه عن ربه . فعلى النبي صلاته وسلامه ﴿١٥﴾ اى حدثنا عن الله جل ذكره ما ذكر من طيب الطعام واين الكلام فعليه صلاته وسلامه ﴿١٦﴾ وحكى عن ﴿١٧﴾ بشر ﴿١٨﴾ ابن المقتمر السلمى ﴿١٩﴾ من البلغاء والمتكلمين ينسب اليه البشرية من المعتزلة ﴿٢٠﴾ قال الناس ثلاثة اصناف اغنياء وفقراء واوساط فالفقراء موتى الا من اغناه الله بجز القناعة والاغنياء سكارى الامن عصمه الله تعالى بتوقع الغير ﴿٢١﴾ بقضاء حوائجهم ﴿٢٢﴾ واكثر الخير مع اكثر الاوساط واكثر الشر مع اكثر الفقراء والاغنياء لسخف الفقر ويطر الغنى ﴿٢٣﴾ اى سكره من سروره الكثير ﴿٢٤﴾ والامر الثانى ان يقتصر عن طلب كفايته ويزهد في التماس مادته وهذا التقصير قديكون على ثلاثة اوجه فيكون تارة كسلا وتارة توكلا وتارة زهدا وثقما فان كان تقصيره لكسل فقد جرم ثروة النشاط ومرح الاغتياب ﴿٢٥﴾ اى نشاطه وسروره ﴿٢٦﴾ فلان يعدم ان يكون كلا قصيا ﴿٢٧﴾ اى متاهيا في الكلالة والثقله ﴿٢٨﴾ اوضائا شقيا ﴿٢٩﴾ لانه اما يكون له من يقوم بمؤنته فيكون كلا عليه اولا يكون فاما ان يسرق او يقر ﴿٣٠﴾ وقد روى ﴿٣١﴾ على ما روى ابو نعيم عن انس ﴿٣٢﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كاد الحسد ان يغاب القدر ﴿٣٣﴾

فيمنعه قبل وقوع المقدر ولذا ورد استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان اى لئلا يعطله حسد
الحاسد وبعد وقوع المقدر فالتحديث به ﴿ وكاد الفقر ﴾ اى الاحتياج الى مالا بد منه ﴿ ان
يكون كفرا ﴾ اى قارب ان يقع في الكفر لانه يحمل على عدم الرضا بالقضاء والتسخط على الرازق
ونحوه ﴿ وقال برزجهم ان كان شئ فوق الحية فالصحة ﴾ اى فذلك الشئ الصحة اذ لا ينال
لذا نذ الحياة الا بها ﴿ وان كان شئ مثلها فالغنى وان كان شئ فوق الموت فالمرض ﴾ لان بعض
المرضى يتنى الموت ليستريح ﴿ وان كان شئ مثله ﴾ اى مثل الموت ﴿ فالفقر ﴾ لحرمان كل
منهما عن العبادة المالية ﴿ وقيل في منشور الحكم القبر خير من الفقر ﴾ لعدم الاحتياج فيه الى
المأكل والملبس ﴿ ووجد في نيل مصر ﴾ اى نهرا الكبير ﴿ مكتوب على حجر ﴾ من الرمل
﴿ عقب الصبر نجاح وغنى ورداء الفقر من نسيج الكسل ﴾ فقبح الله الناسج والمنسوج واللابس
وقال على رضى الله عنه التواني مفتاح البؤس وبالعجز والكسل تولدت الغافة ونجيت الهاكمة
ومن لم يطلب لم يجد ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الطويل ﴿ اعوذ بك اللهم من بطر الغنى .
ومن نهكة البلوى ومن ذلة الفقر ﴾ يقال نهكته الحصى اذا اضته وهزلته وجهدهته والبلوى اسم
بمعنى الخنة والمصيبة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم انى اعوذ بك من الكسل
والهرم والمأثم والمغرم) وهذا تعليم او اظهار للعبودية والافتقار (ومن فتنة القبر وعذاب
القبر) وهى السؤال (ومن فتنة النار) وهى سؤال الحزنة على وجه التوبيخ (وعذاب النار
ومن شرفتنه الغنى) وهى البطر والطفيان والتفاخر به وصرف المال الى المعاصى واخذ
من الحرام وان لا يؤدى حقه (واعوذ بك من فتنة الفقر) وهى حسد الاغنياء والطمع فى
مالهم والتذلل لهم وعدم الرضا بالمقسوم (واعوذ بك من خيبة الرجاء ودرك الشقاء وشماتة
الاعداء) كفى الجامع الصغير ﴿ ومن امل يمتد فى كل شارق ﴾ اى لامع كالشمس ﴿ يرجعنى
منه بحظ يد صفر ﴾ اى يردنى ذلك اللامع خالى اليد واليد بدل من الحظ فالشاعر اخذه
من الحديث ﴿ اذا لم تدلسنى الذنوب بعارها ﴾ فى الدنيا وعقابها فى الآخرة ﴿ فلست ابالى
ما تشمت من امرى ﴾ اى تفرق وخروج عن انتظامه وقال الحريرى * لا تقعدن على ضرو
مسبقة . لكى يقال عزيز النفس مصطب * وانظر بعينك هل ارض معطلة . من النبات كارض
حفها الشجر * فعد عما تشير الاغنياء به . فائ فضل لعود ماله ثمر * وارحل ركابك عن ارض
ظمئت به . الى الجنب التى يهوى به المطر * واستنزل الرى من در السحاب فان . بلى يدك به
فليهنك الظفر * وان رددت فما فى الرد منقصة . عليك قدرد موسى قبل والحضر ﴿ وان كان
تقصيره لتوكل فذلك عجز ﴾ قبيح ﴿ قد اعذبه نفسه وترك حزم قد غير اسمه ﴾ وتغيير
الاسم يشوش المسمى ولا يخرججه عن حقيقته كما روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون (يقولون نحج بيت الله افلا يطعمنا) ويقولون نحن
المتوكلون (على الله تعالى) فاذا قدموا مكة سألوا الناس (الزاد) فانزل الله تعالى وتزودوا فان
خير الزاد التقوى) وايس فيه ذم التوكل لان ما فعلوه تأكل لاتوكل لان التوكل قطع النظر
عن الاسباب مع تهيتها لترك الاسباب فدفع الضرر الواقع او المتوقع لابنائى التوكل بل هو
واجب كالهرب من الجدار الهاوى واساغة اللقمة بالماء والتداوى انتهى ﴿ لان الله تعالى امرنا

بالتوكل عند انقطاع الحيل ﴿ باستعمال جميع الاسباب الممكنة ﴾ والتسليم الى القضاء بعد
 الاعذار ﴿ اى بعد تقديم مواد العذر ولا يتمكن كل فرد على تأمل جميع المقدمات
 واستحضارها ولذا امر بالاستشارة وقدمها على التوكل فقال وشاورهم فى الامر فاذا عزمت
 فتوكل على الله ﴾ وقدروى معمر ﴿ بن ابي عمر بن راشد الازدى مولاهم عالم اليمين سمع
 خلقا من التابعين وعنه خلق منهم ﴾ عن ايوب ﴿ السخيتاني ﴾ عن ابي قلابه ﴿ بكسر القاف
 واسمه عبد الله بن زيد بن عمرو سمع النسا وغيره من الصحابة واتفق على توثيقه ﴾ قال ذكر
 عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فذكر فيه خير ﴿ فالماضى للحكاية فيهما ﴾ فقالوا يا رسول الله
 خرج معنا حاجا فاذا نزلنا منزلا لم يزل يصلى حتى نرحل فاذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله عز
 وجل حتى نزل فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قالوا كلنا
 يا رسول الله قال كلكم خير منه ﴿ لعدم كونكم كلا على غيركم اولانه رآنى بعمله ليستخدمكم
 فهو غير مأجور فى عمله واتم مأجورون فى خدمتكم ﴾ وقال بعض الحكماء ليس من توكل المرء
 اضاعته للحزم ولا من الحزم اضاعه لصيبه من التوكل ﴿ باعتماد الاسباب قال رجل للحسن انى
 اشتر مصحفى فاقرؤه بالنهار كله قال اقرأه بالغداة والعشى وليكن يومك فى صنعته وما لا بد منه
 فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يحب من يأكل ولا يعمل ﴾ وان كان تقصيره لزهد وتقنع
 فهذه حال من علم بحساسة نفسه بتمتات الغنى والثروة وخاف عليها بوائق الهوى والقدرة ﴿ جمع
 باثقة وهى الآفة والداهية ﴾ فآثر الفقر على الغنى وزجر النفس عن ركوب الهوى ﴿ اى اتباعه
 بعدم احضار سببه ﴾ فقد روى ابو الدرداء ﴿ على ماروى الحاكم عنه ﴾ رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن يوم طلعت فيه شمس الاوعلى جنبتيها ﴿ ثنية جنبه
 وهى الناحية ﴾ ملاكان يتاديان ﴿ نداء ﴾ يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين ﴿ اى غير الانس
 والجن ﴾ يا ايها الناس هلموا الى ربكم ﴿ اى تعالوا الى كلمته ﴾ ان ماقل ﴿ من الدنيا ﴾ وكفى ﴿
 الانسان لمؤنته ومؤنة من يؤنه ﴾ خير مما كثر والهى ﴿ عن ذكر الله والدار الآخرة
 لان الاستكثار من الدنيا يورث الهم والغم والقسوة ﴾ وروى زيد بن على بن الحسين ﴿ بن على
 بن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوى المدنى اخو محمد الباقر روى عن ابيه وغيره واستشهد سنة
 اثنتين وعشرين ومائة ﴾ عن ابيه ﴿ على زين العابدين ﴾ عن جده ﴿ الحسين رضى الله عنهم ﴾ انه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر الفرج من الله بالصبر ﴿ على المكروه وترك الشكاية
 ﴾ عبادة ﴿ لان اقباله على ربه وتفريق كربه وتفويض اموره اليه سبحانه وعدم شكواه لخلق يدل على
 قوة يقينه وذلك من اعلى مراتب العبادة ﴾ ومن رضى عن الله عز وجل بالقليل من الرزق ﴿
 فصبر وشكر ﴾ رضى الله عز وجل منه بالقليل ﴿ قال المناوى لا يعاتبه على اخلاقه من نوافل
 العبادات ﴾ وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال من نبل الفقر ﴿ بضم فسكون
 اى من فضله ﴾ انك لا تجدا احدا يعصى الله ﴿ بالظلم والغصب والسرقة والميسر والازلام
 والغبن وسائر العقود الفاسدة ونحوها ﴾ ليفتقر فاخذه محمود الوارق وقال ﴿ من السريع
 ﴾ يا عائب الفقر الا تزدجر . عيب الغنى اكثر لو تعتبر ﴿ الاستفهام للاستبطاء بمعنى اما تفرغ
 من تعبير الفقر ﴾ من شرف الفقر ومن فضله . على الغنى ان صح منك النظر ﴿ واكتساب

مجهول بمعلوم وذلك النظر قوله ﴿ انك تعصى لتتال الغنى . ولسنت تعصى الله كي تفتقر ﴾
 وقال ابن المقفع ﴿ ابو محمد عبدالله بن داذبه كان من مجوس فارس فاسلم وكان كاتب المنصور
 وهو اول من هذب المنطق وترجم كتاب كليله ودمنه الى العربية وكان افصح وقته ومن جملة
 قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القرآن وصياغة هذيان يعارضونه بها الى ان مر بصبي
 وهو يقرأ وقيل يارض ابلحى مائك فحى ماعله وجمعه للمعارضة وقال اشهد ان هذا لا يعارض
 وما هو من كلام البشره قتله المنصور ﴿ دليلك ﴾ مبتدأ وخبره لقائك . على ﴿ ان الفقرخير
 من الغنى . و ﴾ على ﴿ ان قليل المال خير من المثرى ﴾ اى من المال الكثير ﴿ لقائك مخلوقا
 عصى الله بالغنى . ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر ﴾ اى بسبب غناه وبسبب فقره الموجودين
 وفى قوله دليلك ايماء الى معارضة مع اعتراف فضل الفقر من ذلك الوجه وبه يتم الاستشهاد
 يعنى ولا يلزم من عدم رؤيتك عصيان الفقير عدم عصيانه اصلا لان حب الفقر يعنى عن
 مساويه فرؤيتك عصيان الغنى لظهور فسقه او لبغضك الغنى وعدم رؤيتك معصية لفقير لحبك
 الفقر اول عدم ظهورها لا لعدم وجودها كما يدل عليه كذا الفقر ان يكون كفرا والحاصل ان
 بعض الغنى سبب عصيان وكذا تحصيله وبعض الفقر سبب عصيان لا تحصيله ﴿ وهذه الحال ﴾
 وهى التقصير لزهد ﴿ انما تصح لمن نصح نفسه فاطاعته وصدقها فاجابته ﴾ اى حملها ودعاها
 الى الصديق فاجابته نفسه ﴿ حتى لان قيادها وهان عنادها وعلمت ﴾ نفسه ﴿ ان من لم يقنع
 بالقليل لم يقنع بالكثير كما كتب الحسن البصرى الى عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنهما يا اخى ﴿
 فى الله ﴾ من استغنى بالله ﴿ بالقناعة بما قسمه ﴾ اكتفى ومن انقطع ﴿ عن الله و اتصل
 الى غيره ﴾ طمعا بما عنده ﴿ تعنى ﴾ اى كد كثيرا ﴿ ومن كان من قليل الدنيا لا يشبع
 لم يغنه منها كثرة ما يجمع ﴾ لان النفس الجهنمية تنادى هل من مزيد وليس لطالب الزيادة
 حد يقف عنده ﴿ فعليك منها بالكفاف والزم نفسك العفاف واياك ﴾ وجمع الفضول فان حسابه
 يطول . وقال بعض الحكماء هيات منك الغنى ان لم يقنعك ما حوت ﴿ مما يكفيك ومن حسن
 اسلام المرء تركه مالا يعنيه وقال بشر لوم يكن فى القناعة الا التمتع بالزكفى وقال آخر
 انتقم من الحرص بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقال على رضى الله عنه القناعة سيف
 لا يذبو ولقد احسن من قال ﴿ يا احمد اقتنع بالذى اوتيته . ان كنت لا ترضى لنفسك ذلها ﴾
 واعلم بان الله جل جلاله . لم يخلق الدنيا لاجلك كلها ﴿ فاما من اعرضت نفسه عن قبول
 نصحه وجمعت به عن قناعة زهده ﴾ يقال جمع الفرس اذا اعتز فارسه وغلب عليه ﴿ فليس
 الى اكرامها سبيل ولا للحمل عليها وجه الا بالرياضة والمرونة ﴾ من مرن على الشئ اذا
 تعودده حتى لان صلابته ﴿ و ﴾ رياضتها ﴿ ان يستنزلها الى اليسير الذى لا تنفر منه ﴾ اشد
 النفور ﴿ فاذا استقرت عليه انزلها الى ما هو اقل منه ﴾ اى من ذلك اليسير وهكذا ﴿ انتهى
 بالتدريج الى الغاية المطلوبة وتستقر بالرياضة والتمرين على الحال المحبوبة وقد تقدم قول الحكماء
 ان المكروه يسهل بالتمرين ﴿ ويصير التطبيع طباعا والتكلف هوى مطاعا ﴾ فهذا المذكور .
 وهو كون التقصير لكسلا او توكل مقدوحا ولزهد بالطبع او لتقنع بمدوحا ﴿ حكم ما فى
 الامر الثانى من التقصير عن طلب الكفاية ﴾ واما الامر الثالث فهو ان لا يقنع بالكفاية

ويطلب الزيادة والكثرة فقد يدعو الى ذلك اربعة اسباب ﴿ اى لا يخلو عن واحد منها ﴾
 ﴿ احدها منازعة الشهوات التى لاتنال الا بزيادة المال وكثرة المادة فاذا نازعته الشهوة طلب
 من المال ما يوصله اليها ﴾ اى كلما نازعته شهوة طلب المال ﴿ وليس للشهوات ﴾ والسفاهة
 ﴿ حد متناه ﴾ تقف عنده ﴿ فيصير ذلك ﴾ النزاع ﴿ ذريعة الى ان ما يطلبه من الزيادة
 غير متناه ومن لم يتناه طلبه استدام كده وتعبه ولم يف التذاذ به بل شهوانه بما يعانیه من
 استدامة كده واتعابه ﴿ وهذا خسرانه فى حكم العقل واما فى حكم الشرع فاما افاد بقوله
 ﴿ مع ما قد لزمه من ذم الانقياد لمغالبة الشهوات ﴾ اى للتسابق بالشهوات ﴿ والتعرض
 لاكتساب التبعات حتى يصير كالبهيمة التى قد انصرف طلبها الى ما تدعو اليه شهواتها فلا تنزجر
 عنه بعقل ولا تشكف عنه بقناعة ﴿ كما قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
 الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ وقد روى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال من اراد الله به خيرا حال بينه وبين شهوته وحال بينه وبين قلبه ﴿ فيذكره
 عقابه ويمنعه عن شهوته وقال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يفي انه يحبيه لطاعته
 او يميته لمعصيته فتقوته الفرصة التى هو واجدها وعن ام سلمة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له
 واعظا من نفسه يأمره بامثال الاوامر وينهاه عن المنوعات الشرعية ويذكره بالعواقب
 الردية ﴿ واذا اراد به شرا وكله الى نفسه ﴾ الامارة بالسوء ﴿ وقد قال الشاعر ﴾ وهو
 حاتم * اكف يدي من ان تنال تماسها . اكف صحابي حين حاجتنا معا * ايت هضم
 الكشح مضطرم الحشى . من الجوع اخشى الذم ان اتضلعا * واني لاستحي رفيقي
 ان يرى . مكان يدي من جانب الزاد اقرا ﴿ وانك ان اعطيت بطنتك سؤله ﴿ اى مسؤله ويرى همه
 ﴿ وفرجك نالا منتهى الذم اجما ﴿ ولقد صدقه الوحي وقال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم
 اضل وذلك منتهى الذم ﴿ والسبب الثانى ان يطلب الزيادة ويلتمس الكثرة ليصرفها في وجوه
 الخير ويتقرب بها في جهات البر ويعطى بها المعروف ويغث بها الملهوف ﴿ اى ينصرف ويعين
 بها المضطر المحزون المتحسر ﴿ فهذا اعذر وبالحمد اخرى واجدر اذا انصرفت عنه تبعات
 المطالب وتوقى شبهات المكاسب ﴿ جمع مكسوب او مكسب مصدرا وكذا المطالب ﴿ واحسن
 التقدير فى حالتى فائدته وافادته ﴿ اى اخذه واعطائه ﴿ على قدر الزمان وبقدر الامكان
 لان المال ﴿ اللام متعلق بقوله اخرى واعذر ﴿ آلة للمكارم وعون على الدين ﴿ لان الحج
 والزكاة والجهاد موقوفة على المال ﴿ ومتألف للاخوان ﴿ اذ به التهادى واكرام الزائر ﴿ ومن
 فقد من اهل الدنيا ﴿ خصصهم بعد التعميم اذ لا يشمل اهل الآخرة حكم قوله ﴿ قلت
 الرغبة فيه والرغبة منه ومن لم يكن منهم بموضع رغبة ولا رغبة استهانوا به وقد روى عبدالله
 بن بريدة عن ابيه ﴿ بريدة بن خبيب الاسلمى ولم يزل عبدالله قاضيا بمرور ﴿ قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان حساب اهل الدنيا هذا المال ﴿ فمن لا مال له لا يحسبونه منهم ولذا استهانوا به
 ﴿ وقال مجاهد الخير ﴿ الوارد ﴿ فى القرآن كله المال ﴿ كما عرف الخاص فيه فنه قوله تعالى
 ﴿ وانه ﴿ اى الانسان ﴿ لحب الخير لشديد يعنى المال ﴿ من قوله تعالى ان ترك خيرا
 والشديد البخيل المسك يعنى وانه لاجل حب المال وان انفاقه يشغل عليه لبخيل ممسك

او اراد بالشديد القوى وانه لحب المال وايشار الدنيا وطلبها قوى مطيق وهو لحب عبادة الله
 وشكر نعمته ضعيف متعاس ﴿ و ﴾ في ص فقال اني ﴿ احببت حب الخير عن ذكر ربي
 يعني المال ﴾ في الكشف احببت مضمن معنى فعل يتعدى بمن اي انبت حب الخير عن ذكر
 ربي او جعلت حب الخير مجزئا ومستغنيا عن ذكر ربي اي الصلاة ﴿ و ﴾ منه في النور
 (والذين يبتغون الكتاب) اي المكتبة كالمكتبة والمعتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه
 كاتبك على الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال
 وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق (مما ملكت
 ايمانكم) ﴿ فكتبوهم ﴾ وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن رضى الله عنه ليس
 ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكتب وعن عمر رضى الله عنه هي عزمة من عزمات الله
 وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود ﴿ ان علمتم فيهم خيرا يعني مالا ﴾ وقدرة على اداء
 ما يفارقون عليه وقيل امانة وتكسبا وعن سلمان رضى الله عنه ان مملوكه ابتهى ان يكتبه
 فقال اعندك مال قال لا قال افتأمرني ان آكل غسالة ايدي الناس ﴿ وقال شعيب النبي
 عليه السلام ﴾ في هود ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴿ اني اراكم بخير يعني المال ﴾ يريد
 بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اراكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون ﴿ وانما
 سعى الله تعالى المال خيرا اذا كان في الخير مصروفا لان ما ادى الى الخير فهو في نفسه ﴿ خير
 وللاسباب حكم المسببات ﴿ وقد اختلف اهل التأويل في قوله تعالى ﴿ في البقرة ﴾ ومنهم
 من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿ قال الزمخشري
 والحسنة ما هو طلبه الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق في الخير وطلبهم
 في الآخرة من الثواب وعن علي رضى الله عنه الحسن في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة
 الحوراء وعذاب النار المرأة السوء انتهى ﴿ فقال السدي ﴿ يضم فتشديد كان يجلس في سدة باب
 الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي بكرة السدي الكوفي
 يروي عن ابن عباس والس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابوبكر بن عياش وخلق وهو
 حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي يروي عن
 هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلبى ﴿ وعبد الرحمن بن زيد
 الحسن في الدنيا المال وفي الآخرة الجنة وقال الحسن البصري وسفيان الثوري الحسن في الدنيا
 العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما الدراهم والدنانير خواتم الله
 في الارض لا تؤكل ولا تشرب حيث قصدت بها قضيت حاجتك ﴿ ورواه الطبراني عن ابي
 هريرة مرفوعا قال محمود الشيرازي العلامة ﴿ يقولون كافات الشتاء كثيرة . وما هي الا واحد
 غير مغترى * اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل . لديك وكل الصيد يوجد في الفراء *
 وفي معناه لابي الحسين الجزار (١) وكافات الشتاء يعد سبعا . ومالى طاقة بلقاء سبع * اذا
 ظفرت بكاف الكيس كفى . ظفرت بمفرد يأتى بجمع ﴿ قال قيس بن سعد ﴿ بن عبادة
 ابو عبد الله الخزرجي وهو صاحب الشرطة للنبي صلى الله عليه وسلم روى عنه الشعبي وطائفة
 وكان ضخما مفرط الطول نبلا جميلا جوادا سيدا من ذوى الراى والدهاء والنقدم وهو

(١) معارضان لما ذكره
 الحري يري عن ابن سكرة .
 جاء الشتاء وعندي من
 جوائجه . سبع اذا
 الفطر عن حاجتنا حبسا .
 كنى وكيس وكانون
 وكأس طلاء بعد الكباب
 وكس ناعم وكسا .
 منه

سيد الخزرج وكان شريف قومه ليس في وجهه شعر ولا لحية وكانت الانصار تقول لودنا
لونشترى لقيس لحية باموالنا وكان مع ذلك جميلا وكان اسود اللون توفي بالمدينة في آخر
خلافة معاوية ﴿اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمدا لا بفعال ولا مجدا لا بمال﴾ فاخذ
المتنبي وقال ﴿لولا المشقة ساد الناس كلهم . الجود يفقر والاقدام قتال﴾ وقد قيل لابي
﴿الزناد﴾ بكسر الزاي عبدالله بن ذكو ان المدني القرشي وقد اتفق على امامته وجلالته
وروى عنه جماعات من التابعين وهذا من فضائله لانه لم يسمع من الصحابة وولاه عمر بن
عبد العزيز خراج العراق وقال البخاري اصح اسانيد ابي هريرة ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ﴿لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا فقال هي وان اد تقي منها فقد
صاقتني عنها﴾ اي عن مصائبها ومتاعها ومعائبها ﴿وقال بعض الحكماء من اصلح ماله فقد
صان الاكرمين الدين والعرض﴾ بدلان من الاكرمين والعرض النفس وفلان تقي العرض
اي برى من ان يشتم ويعاب فهو ما يتعلق به المدح والذم ﴿وقيل في منشور الحكم من
استغنى كرم على اهله ومررجل من ارباب الاموال بيهض العلماء فتحرك له واكرمه فقبل
له بعد ذلك اكانت لك الى هذا حاجة قال لا ولكني رأيت ذا المال مهيبا﴾ وقال حكيم لابنه
يا بني اوصيك بطلب المال فلو لم يكن الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك وقال آخر لابنه
يا بني اوصيك بثلثين ان تزال بخير ماتمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك ﴿وسأل
رجل﴾ وفي البيان ومشى رجال من بني تميم الى ﴿محمد بن عمير بن عطارد وعتاب بن ورقاء في عشر
ديات فقال محمد بن علي دية﴾ واحدة ﴿وقال عتاب الباقي على﴾ وهو تسع ديات ﴿فقال محمد
نعم العون اليسار على المجد وقال الاخنف بن قيس﴾ من المتقارب ﴿فلو مد سروي بمال كثير.
لجئت وكنت له باذلا﴾ السرو اسم شجر معروف ومصدر سرو الرجل اذا كان ذامروءة في
شرف واصالة يعني لومد وازديد شرفي ومروءة في الظاهر كالسرو بمال كثير لسمحت وبذلت
ذلك الكثير فازددت شرفي ولكن اين الكثير فعني البيت تأسف وتلف على عدمه فكأنه
قيل اليس الجود بذل الموجود فاشار الى التفاوت بينهما بقوله ﴿فان المروءة لا تستطاع . اذا
لم يكن مالها فاضلا﴾ تنوينه للتكثير وازدادة المال الى ضمير المروءة باعتبار ان المال بدلها
وعوضها يعني ان المروءة نفيسة وغالية جدا لا يمكن مساومتها الا بمال كثير وتفصيله في المروءة
﴿وكان يقال الدراهم مراهم لانها تداوى كل جرح ويعطى بها كل صلح﴾ قال ابن رشيق
صديق المرء كالدينار طبعاً . وكيف يفارق المرء الطبعا ﴿تراه اذا اقام يقيم جاها . وان فارقه
اجدى انتفاعا﴾ وقال ابن الجلال ﴿رزقت مالا ولم ترزوق مروءته . ومالمروءة الاكثره المال﴾
وفي البيان رزقت لبا ولم ارزق وهو الملائم لقوله ﴿اذا اردت رقي العلياء يقعدني . عما ينوه
باسمى رقة الحال﴾ وفيه اذا اردت مسامة تقاعدني . والمسامة المفاخرة من جهة علو الشأن يقال
نوهه وبه اذا رفعه بالمدح والتعظيم وتشهير مناقبه يعني اذا اردت الصعود الى الدرجة العلياء او
المفاخرة بمنعني عما يرفع باسمي ويشهره رقة حال وقله مالي فليعني الاقلال وليملك الافلاس وصحح
السعدي مافي المتن وقال ﴿كرما نرا بدست اندردرم نيست . درم داران دنيارا كرم نيست
﴿وقيل في منشور الحكم الفقر مخذلة﴾ اي داع الى الخذلان وهو التذليل بعدم النصرة ﴿والغنى

مجدلة * داعى جذل وهو الفرح والسرور * والبؤس مرذلة * اى شدة الحاجة والفقر
سبب رذالة ومساوى افعال كالسؤال * والسؤال مبذلة * داع الى بذل الحياء واراقة ماء
الوجه * وقال اوس بن حجر * من الطويل * اقيم بدار الحزم مادام حزمها . واحرى
اذا حالت بان انحولا * اى وجدير تلك الدار اذا حالت وانقلبت بعدم المبالاة ان لا ابالى
وادور مع الدهر حيث دار فاقدم من قدمه اهل الدار وافضل من فضلوهم * فانى وجدت
الناس الا اقلهم . خفاف عهود يكثرون التنقلا * من تفضيل ذوى العقل والحسب الى
ترجيح اولى الاموال * بنوام ذى المال الكثير يرونه . وان كان عبداسيد الامرجة فلا *
يعنى لانهم كبنوام ذى المال فى التودد والشفقة له واسم كان راجع الى ذى المال وعبد اخبره
وسيدا مفعول ثان ليرون والجحفل السيد الكريم والجيش العظيم * وهم لمقل المال اولاد
علة . وان كان محضا فى العشيرة مخولا * اى كا اولاد العلات اى الضرر فى العداوة والحض
الابن الخالص وكذا شر به اراد به نجابته من جهة آباءه لان الابن للفحل كما صرح به الفقهاء
وبقرينة المقابلة لقوله مخولا اى كريم الاخوال يعنى ان الناس يحبون ذا المال ويعظمونه
كامير الجيش العظيم وان كان عبدا اميالا يعرف له اب وليس ذلك الود غريزة لهم لانهم ينفذون
من قل ماله وان كان له شرف من جهة آباءه وامهاته * وقال بشر الضرير * كفى حزنا
انى اروح واغتدى . ومالى من مال اصون به عرضى * والحزن بفتحين الهم والغم * واكثر
ما اتى الصديق بمرحبا . وذلك لا يكتفى الصديق ولا يرضى * وقال عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه يا حبذا المال اصون به عرضى وارضى به ربى * وقال آخر * اجلك قوم
حين صرت الى الغنى . وكل غنى فى العيون جليل * يقال اجله اذا عظمه يعنى عظيمك
قوم حين صرت غنيا وهم معذورون فى تعظيمك لان كل غنى جليل فى العيون * وليس
الغنى * الممدوح والمغبوط * الاغنى زين الفقى . عشية يقرى او غداة ينيل * من اقرى
الضيف اذا اضافته واتاه اذا اعطاه فقله وليس البيت اما نصيح وارشاد او تعريض
الى بحل الخطاب * اذا مالت الدنيا على المرء رغبت . اليه ومال الناس حيث يميل
* وقد اختلف الناس فى تفضيل الغنى والفقر مع اتفاقهم انما احوج من الفقر مكروه * لان
اليد العليا خير من السفلى * وما بطر من الغنى مذموم * عقلا وشرعا * فذهب قوم الى تفضيل
الغنى * الغير المبطر * على الفقر * الغير المحوج * لان الغنى مقتدر والفقر عاجز والقدرة افضل
من العجز وهذا مذهب من غلب عليه حب النباهة * اى الشرف * وذهب آخرون الى تفضيل
الفقر على الغنى لان الفقير تارك والغنى ملابس وترك الدنيا افضل من ملابستها وهذا مذهب
من غلب عليه حب السلامة * قال اهل الحب جانب كل مالا حسن فيه . طلق الدنيا طلاقا ثانيا قبل
النكاح * وذهب آخرون الى تفضيل التوسط بين الامرين بان يخرج عن حد الفقر الى ادنى
مراتب الغنى * بان يملك ادنى نصاب الزكاة والحج * ليصل الى فضيلة الامرين وسلم من مذمة الحالين
وهذا مذهب من يرى تفضيل الاعتدال وان خيار الامور اوساطها وقد مضى شواهد كل فريق
فى موضعه بما اغنى عن اعادته * اما شواهد الفريق الاول فى السبب الثانى واما شواهد
الفريق الثانى فى التقصير لزهد وتفتح واما شواهد الفريق الثالث فى الامر الاول من الامور

الثلاثة * والسبب الثالث * من الاسباب الاربعة الداعية الى الزيادة * ان يطلب الزيادة ويقتنى الاموال ليدخرها لولده ويخلفها على ورثته * يقال خلفوا ائفالهم اذا خلوها وراء ظهورهم * مع شدة ضنه على نفسه وكفه عن صرف ذلك في حقه اشفاقا عليهم من كدح الطلب * اى من تعب وكده * وسوء المنقلب * اى انقلاب الزمان وادباره * وهذا * الطالب * شقى بجمعها مأخوذ بوزرها * لكفه عن صرف المال في حقه * قد استحق اللوم من وجوه لا تخفى على ذى لب * منها * من تلك الوجوه * سوء ظنه بخالقه انه لا يرزقهم الا من جهته وقد قيل قتل القنوط صاحبه * لكثرة اتحاره من ينس * وفى حسن الظن بالله راحة القلوب وقال عبد الحميد كيف تبقى على حالتك والدر في حالتك * اى فى افناءك يقال احوال الدار اذا اتى عليها احوال اى سنون * ومنها الثقة ببقاء ذلك على ولده مع نوائب الزمان ومصائبه وقد قيل الدهر حسود لا يأتى على شىء * يحسده * الا غيره وقيل فى بثور الحكم المال ملول * يسأم من المكث طويلا فى محل فيخرج لزيارة احابيه الكثيرة * وقال بعض الحكماء الدنيا ان بقيت لك لا تبقى لها * بل تموت ولا حيلة لدفعها * ومنها ما حرم من منافع ماله وسلب من وفور حاله وقد قيل انما مالك لك اولو وارث اولو الجائحة * يقال جاحتهم السنة تجوح اذا اهلكتهم واستأصلتهم * فلا تكن اشقى الثلاثة * وهو احدى الاخيرين * وقال عبد الحميد اطرح كواذب آمالك وكن وارث مالك * ومنها ما لحقه من شقاء جمعه وناله من عناء كده حتى صار ساعيا محروما وجاهدا مذموما وقد قيل رب مغبوط بمسرة هى داؤه * يهلك به * ورب مرحوم من سقم هو شفاؤه * كسقيم يتحسر على عدم قتل فلان وغصب مال فلان وضرب غيره فهو فتنة نائمة لعن الله من ايقظها وداواه * وقال الشاعر * ومن كلمته النفس فوق كفافها . فما ينقضى حتى الممات عناؤه * ولا بالموت بل يتنوع العناء وينقلب من حلوه الى مره * ومنها ما يؤخذ به من وزره وآثامه ويحاسب عليه من تبعاته واجرامه * جمع جرم وهو الاثم * وقد حكى ان هشام بن عبد الملك لما ثقل بكا ولده عليه فقال لهم جادلكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء وترك لكم ما كسب * من المنافع * وتركتم عليه ما اكتسب * من المعاصى * ما اسوء حال هشام ان لم يغفر الله له فاخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال * من المتقارب * تمتع بمالك قبل الممات . والا فلا مال ان انت متا * شقيت به ثم خلفته . انفرك بعدا وسحقا ومقتا * اى ابعد الله مثل ذلك المال الذى شقاوته على كاسبه وسعادته لغيره بعدا . وسحقا مثل بعدا تأكيد له والمقت البغض * فجادوا عليك بزور البكاء . وجدت عليهم بما قد جمعتا * وار هنتهم كل مافى يدك . وخلوك رهنا بما قد كسبتا * اى تركوك رهنا كما قال الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة * اى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك * الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخاص الراهن رهنه باداء الحق * وقد روى * كما روى الطبرانى عن عوف بن مالك * ان العباس بن عبد المطلب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وانى فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس * صلى الله عليه وسلم * قليل يكفيك خير من كثير ديك * يقال ارداه اذا اسقطه واهلكه * يا عباس يا عم النبي * صلى الله عليه وسلم * نفس تجيها خير من امارة لا تحصيها * اى لا تحفظها ولا تقيمها بشر وطها

يقال احصى الشيء اذا عدم او حفظه او عقله وادركه ﴿يعباس ياعم النبي ان الامارة اولها ملامة﴾
 اى باعث على لوم الناس وتعييرهم ﴿واوسطها ندامة﴾ لتيقنه انه لا يعدل فيهم ﴿واخرها خزي﴾
 يوم القيامة ﴿لسؤاله عما ولى عليه﴾ فقال العباس يا رسول الله الا من عدل فقال كيف تعدلون
 مع الاقارب ﴿من الاولاد وغيرهم﴾ فترك الامارة والقضاء ونحوها عزيمة اذا وجد من يصلح لها
 والافعليه القبول لانهما فرضا كفاية ﴿وقال رجل للحسن البصرى انى اخاف الموت واكرهه﴾
 فقال انك خلفت مالك ولو قدمته لسرك اللحقوق به ﴿فان قلب المؤمن عند ماله﴾ وقيل فى
 منشور الحكم كثرة مال الميت تعزى ورثته عنه فاخذ هذا المعنى ابن الرومى فقال وزاد ﴿عليه﴾
 معنى آخر ﴿ابقيت مالك ميراثا لوارثه﴾ فليت شعرى ما ابقى لك المال ﴿القوم بعدك﴾
 فى حال تسرهم . فكيف بعدهم حالت بك الحال ﴿يعنى الورثة بعد مفارقتك فى حال سرور﴾
 وائى حال حالت بك بعدها ﴿ملوا البكاء فما يبكيك من احد﴾ واستحكم القيل فى الميراث
 والقال ﴿الهمهم عنك دنيا قبلت لهم﴾ وادبرت عنك والايام احوال ﴿جمع حول اى ذوو ائمه وانفصال﴾
 والسبب الرابع ان يجمع المال ويطلب المسكثرة استحلاء لجمعه وشغفه باحتجانه ﴿اى﴾
 لاستلذاذه وتعشقه بجمع المال وجذبه من احتجج الشيء اذا جذبه بالحقن ﴿فهذا اسو ما للناس﴾
 حالا فيه واشدهم حزنا له قد توجهت اليه سائر الملالوم حتى صار وبالا عليه ومذام ﴿جمع﴾
 مذمة ﴿وفى مثله قال الله تعالى﴾ فى التوبة ﴿والذين يكسزون الذهب والفضة ولا ينفقونها﴾
 فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ﴿ولله در المصنف لقد ساق الآية فى مساق اندفع به﴾
 شبهات المفسرين حتى ذهب بعضهم الى ان آية الزكاة نسخت آية الكسز وبغى الز مخشري
 تفسيرها على ما روى عنه عايه السلام كل مال ادبت زكاته فليس بكسز وان كان باطنا ومالم
 يترك فهو كسز وان كان ظاهرا ﴿فقال النبي صلى الله عليه وسلم﴾ لما نزلت كما روى عن سالم
 بن الجعد ﴿تبا للذهب تبا للفضة﴾ مصدر محمول على فعله ودعاء عليهما ويقال تباله تنبيها
 اى الزمه الله خسر انا وهلاكه ﴿فشق ذلك﴾ الاصل والتأويل ﴿على اصحاب النبي صلى الله﴾
 عليه وسلم فقالوا اى مال نتخذ فقال عمر انا استعلم ﴿من الاستعلام﴾ لكم ذلك فقال يا
 رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم فقالوا اى مال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا ﴿﴾
 ويروى خاشعا ﴿وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه﴾ وروى شهر بن حوشب عن ابى
 امامة قال مات رجل من اهل الصفة ﴿قال الزوى هم زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا﴾
 يأوون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لهم فى آخره صفة وهى مكان متقطع
 من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه وكانوا يقلون ويكثرون وفى وقت كانوا سبعة وفى وقت
 غير ذلك فيزيدون بما يقدم عليهم وينقصون بمن يموت او يسافر او يتزوج وعد منهم ابو نعيم
 فى الحلية مائة ونيفا كما فى العيني ﴿فوجد فى مثزرة دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم﴾
 مات آخر فوجد فى مثزرة دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان وانما ذكر ان النبي
 صلى الله عليه وسلم ذلك فيهما وان كان قد مات على عهد من ترك اموالاجة ﴿اى كثيرة﴾
 واحوالا ضخمة فلم يكن فيه ﴿اى فى من ترك اموالا﴾ ما كان فى هذين ﴿من﴾
 اهل الصفة من كون دينارها كية ﴿لانهما تظاهرا با﴾ لفقروا ﴿لقناعة واحتجنا ما ليس﴾

بهما اليه حاجة فصار ما احتجناه وزرا عليهما وعقبا لهما ﴿ واما من تركوا اموال الاجرة فكانت اموالهم ظامرة ويرجع اليهم لدفع الحوائج فحبس الدراهم احتكار كحبس الاقوات على تفسير النبي عليه السلام ﴿ وقد قال الشاعر * اذا كنت ذا مال ولم تكن ذا ندى . فانت اذا والمقترون سواء ﴾ في عدم النيل بثواب المال والندى العطية ﴿ على ان في الاموال يوما تباعة . على اهلها والمقترون براء ﴾ جمع برئ ككرام ﴿ والنشدت عن الربيع للشافعي رضى الله عنه ﴾ من الكامل ﴿ ان الذي رزق اليسار ولم يصب ﴾ ويروى ولم ينل ﴿ حمداء ﴾ في الدنيا ﴿ ولا اجرا ﴾ في الآخرة ﴿ لغير موفق ﴾ والجديدني كل شئ شاسع . والجبد يفتح كل باب مغلق ﴿ الاول بالفتح الحظ والبخت والثاني بالكسر السعي والاجتهاد والشاسع البعيد عادة او عقلا وقال بعض الحكماء الهمة راية الجبد ﴿ فاذا سمعت بان مجدودا حوى . عودا فاورق في يديه فحقق ﴾ تفريع على قوله والجديدني وبناء اورق للصيرورة يعني فاذا سمعت بان محظوظا اخذ بيده عودا يابس فصار ذا ورق فيها فاحمل ذلك على الحقيقة دون الكناية عن ازدياد قيمته ﴿ واذا سمعت بان محدودا اقي . ماء ليشرب به فيجف فصدق ﴾ وحقيقة اليبس ليس بلازم لان وقوع نجاسة فيه وانقطاع الرشاء وعدم الدلو في حكم اليبس ﴿ واحق خالق الله بالهم امرؤ . ذو همة عليا وعيش ضيق ﴾ لعدم نياله بما يريد من المعالي ﴿ ومن الدليل على القضاء وكونه . يؤس الليب وطيب عيش الاحق ﴾ الكون تامة اى على وجود القضاء وثبوته شدة احتياج العاقل وطيب عيش الاحق وفي حديث الس (اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره) اى امضاء حكمه المقدر في الازل (سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاءه وقدره فاذا مضى امره رد اليهم عقولهم) فادركوا قبح ما وقع منهم (ووقعت الندامة) اى الاسف والحزن حين لا ينفعهم ذلك ولذا قالوا اذا حلت المقادير ضلت التدابير وقال بعض الشعراء * اذا اراد الله امرا لامرئ . وكان ذا عقل وسمع وبصر * وحيلة يفعلها في دفع ما . يأتى به محتوم اسباب القدر * اصم اذنيه واعمى قلبه . وسل منه عقله سل الشعر * فلا تقل فيما جرى كيف جرى . فكل شئ بقضاء وقدر ﴾ اللب العقل تقول لبيب ﴿ اى ﴿ ذواب والجبد ﴾ بالفتح ﴿ فى اللغة الحظ ﴾ والنصيب ﴿ وهو البخت ﴾ تقول جددت به اجد جدا من الباب الرابع اذا حظظت به وقدر ومنه الحديث قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها الفقراء واذا اصحاب الجدد محبوسون ﴿ والجبد ايضا العظمة ﴾ يقال جدد في عيون الناس اذا عظم ﴿ ومنه قوله تعالى ﴾ فى الجن ﴿ وانه تعالى جدد بنا ﴾ وهو فى الاصل مصدر جدد الشئ اذا قطع وفى القطع شيان السعى والجهد من العبد وفضان الاستطاعة من الله تعالى فاستعماله فى البخت لفيضانه منه تعالى وفى الثوب لانه لازم القطع والفيضان يستلزم العظمة ولذا اطلق على الاب الكبير ﴿ والجبد بالكسر الا نكماش فى الامور اى الاجتهاد فيها ﴾ وبذل الوسع ورجل كيدش اى عزوم ماض ﴿ وهو ايضا الحق ضد الهزل ﴾ الحمد المنع يقال حده اذا منعه ودفعه ومنه حدود الله لمنعها عن ارتكاب الجرم او عن معاودته ويقال على بناء المفعول حده ﴿ بالحاء اذا منع الرزق ﴾ فهو محدود محروم عن الخير ومنوع عنه ﴿ ومحدود ومحدود لا يقال فيهما ﴾ فى ذينك المعنيين ﴿ الابالم يسم فاعله ﴾ انتهى ضبط الالفاظ المتجاسسة وفى الشريشى فى ترجمة الامام الشافعى رحمه الله

وكان شاعرا مجيدا قال ابو القاسم بن الازرق دخلت عليه فقلت يا ابا عبد الله اما تنصفنا لك هذا
الفقه تفوز بفوائده ولنا هذا الشعر وقد جئت تداخلنا فيه فاما اقردتنا او اشركتنا في الفقه
وقد اتيت بابيات ان اجزتها بمنزلها تبت من الشعر وان عجزت تبت منه فقال لي ايه يا هذا فالشدته *
ما همى المقارعة العدا . خلق الزمان وهمى لم تخلق * والناس اعينهم الى سلب الغنى . لا ينظرون
الى الحجا والا ولقى * لكن من رزق الحجا حرم الغنى . ضدان مفترقان اى تفرق * لو كان
بالحيل الغنى لوجدتني . بنجوم اقطار السماء تعلقى * فقال الشافعى الا قلت كما اقول ارتجى الا .
ان الذى رزق اليسار الابيات فقلت له لا قلت شعرا بعدها انتهى * وآفة من بلى بالجمع والاستكثار
ومنى * اى ابتلى * بالامساك والادخار حتى انصرف عن رشده فغوى وانحرف عن سنن
قصده فهوئى * اى خرج عن الطريق المستقيم فوقع في هوة وورطة * ان يستولى * خبر آفة
* عليه حب المال وبعد الامل فيبعثه حب المال على الحرص في طلبه ويدعوه بعد الامل على الشح به
والحرص والشح اصل لكل ذم وسبب لكل لوم لان الشح يمنع من اداء الحقوق ويبعث على القطيعة
والعتوق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم * على مارواه ابوداود عن ابي هريرة * شرما اعطى
العبد * من الخصال الذميمة * شح هالع * اى جازع اى شح يحمل على الحرص على المال والجزع
على ذهابه قال الخطابي اى ذو هلع وهو الجزع ومعناه البخل الذى يمنعه من اخراج الحق الواجب
عليه فاذا استخرج منه هلع وجزع * وجبن خالع * اى شديد كأنه يخضع فؤاده من شدته
وهو مجاز في الخلع والمراد به ما يمرض من نوازع الافكار وضعف القلب عند الخوف * وقال
بعض الحكماء الغنى البخيل كالقوى الجبان * في عدم الانتفاع مع امكانه * واما الحرص فيسلب
فضائل النفس لاستيلائه عليها * واحاطته بها * ويمنع من التوفر * والاقدام * على العبادة
لتشغله عنها ويبعث على التورط في الشبهات لقلة تحمزه منها وهذه الثلاث * من سلب الفضائل
ومنع العبادة والبعث في الشبهات * خصال * قبيحة * هن جامعات الرذائل * من حب
الدنيا والحزن على ما فات منها والجزع والشكوى عليها والغش والحيلة ومكابرة الحق وانكاره
وكفران النعمة والتسويف في امر الآخرة ونحوها * سالبات الفضائل * من الزهد والقناعة
والصبر والعدل والشكر والكرم والايثار والوفاء وعلو الهمة ونحوها * مع ان الحرص
لا يستزيد بحرصه زيادة على رزقه سوى اذلال نفسه واسخاط خالقه * وهذا من تأكيد الذم
بما يشبه المدح * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحرص الجاهد والقنوع الزاهد يستوفيان
اكلهما * بضمين هو كل ما يؤكل من القواكه وغيره ومنه قوله تعالى اكلها دائم * غير منتهى منه
شئ فعلام * بالاستفهامية حذفت الفها للفرق بين ما الاستفهامية والموصولة وكتب على بالالف
ليكون علامة الامتزاج والاتصال كما هو القاعدة فيما آخره الف مقصورة نحو فتى وفناه * التهافت *
يقال تهافت على الشئ اذا تساقط وتتابع * وقال بعض الحكماء الحرص مفسدة للدين
والمروءة * لانها يا امران بالنزاهة وكبر النفس وعلو الهمة وفي حديث كعب بن مالك ما ذنبان جائعان
ارسلا في غم بافسد لها من حرص المرء والسرف ادينه وفي رواية والشرف اى الجاه * والله
ما عرفت من وجه رجل حرصا فرأيت ان فيه مصطنعا * وهو الضيافة للاخوان او في سبيل الله
مطلقا * وقال آخر الحرص اسير مهانة لا يفك اسره * لان الفلك من لوازم القناعة ولم يملك

نفسه حتى يمتق عليه ﴿ وقال بعض البلغاء المقادير الغالبة ﴾ والقاهرة لارادات النفوس ﴿ لا تنال بالمغالبة والارزاق المكتوبة ﴾ لك ﴿ لا تنال بالشدّة والمكالبية ﴾ اى المشادة ﴿ فذلّل للمقادير نفسك ﴾ ولا تغالبها ﴿ واعلم بانك غير نائل بالحرص الا حظك ﴾ وقال بعض الادباء رب حظ ادر كه غير طالبه و ﴿ رب ﴾ در احرزه غير جالبه ﴿ كيميا كر بغصه مرده ورنج . ابله اندر خرابه يافته كنيج ﴾ وانشدنى بعض اهل الادب لمحمد بن حازم ﴿ من الرمل ﴾ يا اسير الطمع السكا . ذب في غل الهوان ﴿ وصفه بالكذب لان الحريص يرى مقدار الكفاية ويزاد عليها غير كاف والغل القيد من الحديد ﴾ ان عز اليأس خير . لك من ذل الاماني ﴿ سابع الدهر اذا عـز وخذ صفو الزمان ﴾ ومن الامثال اذا عز اخوك فهن اى اذا غلبك ولم تقاومه فلن له وصفو الزمان عبارة عن توجهه اليك وتبسمه ﴿ ربما اعدم ذو الحر . ص وائرى ذوات التواني ﴾ وقد روى البخارى ان حكيم بن حزام رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سأله فاعطاني ثم سأله فاعطاني (بتكرير الاعطاء ثلاثا) (ثم قال يا حكيم ان هذا المال) فى الرغبة والميل اليه وحرص النفوس كالفسامة التى هى (خضرة) فى المنظر (حلوة) فى الذوق وكل منهما يرغب فيه على انفراده فكيف اذا اجتمعا (فمن اخذه بسخاوة نفس) من غير حرص عليه او بسخاوة نفس المعطى (بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس) اى مكتسبها بحرص النفس وفرحها عليه وتطلعها اليه (لم يبارك له) اى لا آخذ (فيه) اى فى المعطى (وكان) الآخذ (كالذى يأكل ولا يشبع) اى كذى الجوع الكاذب بسبب سقم من غلبة خلط سوداوى او آفة ويسمى جوع الكلب كلما ازداد اكلا ازداد جوعا فلا يجد شيئا ولا يجمع فيه الطعام ﴿ وليس للحريص غاية مقصودة يقف عندها ولا نهاية محدودة يقنع بها لانه اذا وصل بالحرص الى مامل اغراه ذلك ﴾ الوصول ﴿ بزيادة الحرص والامل وان لم يصل رأى اضاعة الغناء لؤما ﴾ اى دثانة همة ﴿ والصبر عليه حزما وصار بما سلف من عنائه اقوى رجاء وابسط املا وقد روى ﴾ على ما رواه الشيخان عن الس رضى الله عنه ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشيب ﴾ اى يهرم كما فى رواية ﴿ ابن آدم ويبقى معه خصلتان ﴾ يعنى تستحكمان هاتان الخصلتان فى قلب الشيخ كاستحكام قوة الشباب فى شبابه ﴿ الحرص ﴾ على المال والجاه والعمر ﴿ و ﴾ طول ﴿ الامل ﴾ والمذموم الاسترسال فيه واما اصله فهو رحمة كما سبق فى فصله ﴿ وقيل للمسيح عليه السلام ما بال المشايخ احرص على الدنيا من الشباب قال لانهم ذاقوا من طعم الدنيا لم يذوقه الشباب ﴾ ولتقربهم الى ارضل العمر يعدون عدة ﴿ ولو صدق الحريص نفسه ﴾ اذا حدثه بالقناعة ﴿ واستنصح عقله لعلم ان من تمام السعادة وحسن التوفيق الرضاء بالقضاء والقناعة بالقسم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتصدوا ﴿ اى لازموا القصد والتوسط ﴾ فى الطلب فان ما رزقتموه ﴿ بالبناء للمفعول ﴾ اشد طلبا لكم منكم له ﴿ اى من طلبكم اياه ﴾ وما حرمتهموه فلن تنالوه ولو حرصتم ﴿ وفى الجامع الصغير ﴾ اجملوا فى طلب الدنيا ﴿ بان تحسنوا السعى بلاكد وتكالب اى ترفع ﴾ (فان كلا ميسر) اى مهيا مصروف سهل ﴿ لما كتب له منها ﴾ يعنى الرزق المقدر له سيأتيه فلا فائدة لاجهاد النفس ﴿ وروى ان جبريل على نبينا وعليه السلام هبط على النبي صلى الله

عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولا تمدن عينيك ﴿١﴾ اى نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له كما فعل نظار قارون وقالوا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لدو حظ عظيم حتى واجههم اولوا العالم بويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من باده الشئ بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطبايع وان من ابصر منها احب ان يمد اليه نظره ويملا منه عينه قيل ولا تمدن عينيك اى لا تفعل ما انت معتادله وضار به وقال ابو مسلم الذى نهى عنه ليس هو النظر بل هو الاسف اى لا تأسفن على ما فاتك ما نالوه من حظ الدنيا ﴿٢﴾ الى ما متعنا به ازواجنا منهم ﴿٣﴾ اى اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال الى الذى متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم على ان من للتبعض او على حذف الموصوف ﴿٤﴾ زهرة الحياة الدنيا ﴿٥﴾ انتصاب زهرة على احد اربعة اوجه على الذم وعلى تضيئين متعنا معنى اعطينا وخولنا وعلى كونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والجرور وعلى ابداله من ازواجنا على تقدير ذوى زهرة ومعنى الزهرة هو الزينة والبهجة ويجوز ان تكون جمع زاهر فيمن حركها وصفها بهم بانهم زاهر في هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهمون ويتعمون وتهل وجوههم وبها زهرهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الالوان والتكشف في الثياب ﴿٦﴾ لنفتنهم فيه ﴿٧﴾ متعلق بمتعنا جى به للتفكير عنه ببيان سوء عاقبته ما لا اثر اظهار بهجته حالا اى لتعاملهم معاملة من يتلهم ويختبرهم فيه اولنعتهم في الآخرة بسببه ﴿٨﴾ ورزق ربك ﴿٩﴾ اى ما دخر لك في الآخرة او ما رزقك في الدنيا من النبوة والهدى ﴿١٠﴾ خير ﴿١١﴾ مما منحهم في الدنيا لانه مع كونه في نفسه اجل مما يتنافس فيه المتنافسون ومأمون الغائلة بخلاف ما منحوه ﴿١٢﴾ وابقى ﴿١٣﴾ فانه لا يكاد ينقطع نفسه او اثره ابداء عليه زهرة الدنيا ﴿١٤﴾ فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى من لم يتأدب بادب الله تعالى ﴿١٥﴾ الذى امر به وهو غص البصر ﴿١٦﴾ تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ﴿١٧﴾ بفتح فكسر اى تنهى عمره متلهفا عليها ﴿١٨﴾ وقيل مكتوب في بعض الكتب السماوية ﴿١٩﴾ ردوا ابصاركم عليكم فان لكم فيها شغلا ﴿٢٠﴾ يشغلكم عن مدا البصر الى زخاف غيركم ﴿٢١﴾ وقال مجاهد في تأويل قوله تعالى ﴿٢٢﴾ فى النحل (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن ﴿٢٣﴾ فلنجزيه حياة طيبة ﴿٢٤﴾ يعنى في الدنيا ﴿٢٥﴾ قال بالقناعة ﴿٢٦﴾ (ولنجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) وعده الله ثواب الدنيا والآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا مقال فيه وان كان معسرا فقه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضاء بقسمة الله واما الفاجر فامر به على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتها بعيشه وعن ابن عباس رضى الله عنه الحياة الطيبة الرزق الحلال وعن قتادة يعنى في الجنة وقيل هى حلاوة الطاعة والتوفيق في قلبه كما في الكشف ﴿٢٧﴾ وقال اكثم بن صيفى من باع الحرص بالقناعة ﴿٢٨﴾ اى بدلها ﴿٢٩﴾ نظفر بالغنى والمرودة وقال بعض السلف قد ينجب الجاهد الساعى ويظفر الوادع الهادى ﴿٣٠﴾ من الهدية او من الهداية او من هداى بمعنى البلادة وضعف العقل يعنى يتال بالمطلوب التارك المهدي او الهادى

اغيره او البليد * فاخذته البحرى فقال * من الكامل * لم التى مقدورا على استحقاقه .
 فى الحظ اما ناقصا او زائدا * فى متعلق للاستحقاق ونفى اللقاء يستلزم نفى الرؤية والعلم يعنى لم
 اعرف صاحب قدرة قدر على استحقاقه فى الحظ اما زائدا كان استحقاقه فقد رعى زيادة الحظ
 او ناقصا فقد رعى نقصانه بل الحظ من الفيوضات الاكثية وربما يطر السحاب البحار ويحرم
 الرياض * وعجبت للمحدود يحرم ناصبا . كلفوا للمجدودين قاعدا * النصب التعب والكلف العشق
 يعنى عجبت لمنوع الرزق حيث يحرم متعبا نفسه وعاشقاه وعجبت للمحظوظ حيث ينال الغنيمة
 قاعدا * ما خطب من حرم الارادة قاعدا . خطب الذى حرم الارادة جاهدا * والخطب
 الآفة والداهية يعنى ليست داهية القاعد بعينها داهية الجاهد لان داهية الجاهد الذى
 حرم ما اراده عدم مساعدة المقادير وداهية القاعد الذى حرم ما اراده بطالته وكسله * وقال
 بعض الحكماء ان من قنع كان غنيا وان كان مقترا ومن لم يقنع كان فقيرا وان كان مكثرا * وقال
 سعد بن وقاص لابنه يا بني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع
 فانما هو فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تياس من شئ قط الا اغناك الله عنه وقال الغنى
 من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس * وقال بعض البلغاء اذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة
 واذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فمن اطاع الله عز وجل عز نصره * اى قوى من عز فلان
 اذا قوى بعد ذلة * ومن لزم القناعة زال فقره وقال بعض الادباء القناعة عز المعسر والصدقة
 حرز الموسر * اى حصنه وملجأه او عودته * وقال بعض الادباء * من البسيط الخلع * انى
 ارى من له قنوع . يدرك ما نال او تمنى * مصدر قنع . من الباب الرابع اذا رضى بالقسم
 والمستعمل كثيرا فى هذا المعنى القناعة ويقال قنع من الباب الثالث قنوعا اذا سئل وتذلل
 فتقول عز من قنع ذل من قنع * والرزق يأتى بلا عناء . وربما فات من تمنى * اى التمس
 * والقناعة يكون على ثلاثة اوجه * فالوجه الاول ان يقنع بالبلغة * وهى ادنى ما يتيسر به
 * من دنياه ويصرف نفسه عن التعرض لما سواه وهذا اعلى منازل القناعة وقال الشاعر *
 من الطويل * ومن يطالب الا على . من العيش لم يزل . حزينا على الدنيا رهين غبونها
 * اذا شئت ان تحبى غنيا فلا تكن . على حالة الارضية بدونها * بان تنظر الى من دونك
 مالا واضيق حالا * وقال مالك بن دينار ازهد الناس من لا يتجاوز رغبته من الدنيا بلغة
 وقال بعض الحكماء الرضى بالكفاف يؤدى الى العفاف * اذ لا يتمكن على كثير من المعاصى
 * وقال بعض الادباء يارب ضيق افضل من سعة ويارب عناء خير من دعة * اى من سيكون
 وراحة قال ابن هشام واذا ولى يا ماليس بمنادى كالفضل فى الايسجدوا والحرف فى نحو ياليتنى
 كنت معهم فافوز ويارب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة والجملة الاسمية كقوله * يا لعنة
 الله والاقوام كلهم . والصالحين على سماعان من جار * فقيل هى النداء والمنادى محذوف وقيل
 هى مجرد التنبيه اثلا يلزم الاجحاف بخذف الجملة كلها وقال ابن مالك ان وليها دعاء كهذا
 البيت او امر نحو الايا اسجدوا فهى النداء لكثرة وقوع النداء قبلهما نحو يا آدم اسكن
 يا نوح اهبط ونحو يا مالك امض علينا ربك والا فهى للتنبيه انتهى فالمعنى على تقدير التنبيه
 الارب ضيق وعلى تقدير النداء يا قوم رب ضيق افضل من سعة لانه يؤدى الى العفاف والسعة

تبعث الى الفجور والا رب عناء خير من دعة لان العناء يؤدي الى الصحة والسكون الى المرض ﴿ وانشدني بعض اهل الادب وذكر انه لعلى بن ابي طالب كرم الله وجهه ﴾ من الوافر ﴿ افادتني القناعة اي عزه . واي غنى اعز من القناعة ﴾ ثانياً مفعولى افاد محذوف لان اي لها صدر الكلام فلا يعمل ما قبلها فيها اي عزاً اي عز هو يعنى عظيماً ﴿ فصيبرها لنفسك رأس مال . وصير بعدها التقوى بضاعة ﴾ فقم رأس مال وحذاء ربح ﴿ تحرز حين تغنى عن بخيل . وتنعم في الجنان بصبر ساعه ﴾ بمحذف احد التائين من تحرز وهو مرفوع على الاستيناف يعنى لانك تحرز عن السؤال بالقناعة وذلك هو العز الدنيوى وتنعم في الجنان وهو العز الاخرى وعبر عن الدنيا بالساعة لقصرها ﴿ والوجه الثانى ان تنتهى به القناعة الى الكفاية ويحذف الفضول والزيادة وهذه اوسط حال المقتنع وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد الا بينه وبين رزقه حجاب ﴿ يطلبه من ورائه ويقف لديه ﴾ فان قنع واقتصد اتاه رزقه وان ﴿ افراط في الطلب و ﴿ هتك الحجاب لم يزد في رزقه ﴾ شيئاً ﴿ وقال بعض الحكماء طلب ما فوق الكفاية اسراف وقال بعض البلغاء من رضى بالمقدور قنع بالميسور وقال البخترى ﴿ من الرمل ﴿ تطلب الاكثر في الدنيا وقد تبلغ الحاجة منها بالاقل ﴿ فالزائد لاى شئ هو ﴿ وانشدت لابراهيم بن المدبر ﴿ من الكامل ﴿ ان القناعة والعفا . ف ليغنيان عن الغنى ﴿ اي كل واحد يغنى عنه فالحكم قبل الربط ﴿ فاذا صبرت عن المني ﴿ الحلال بقناعتك او الحرام بعفافك ﴿ فاشكر فقد نلت المني ﴿ اي الدرجات العاليات والمني جمع منية بضم الميم او كسرهما وهى ما يتمنى الرجل ويريده ويخيله له والثانى وان اعيد معرفة غير الاول والا فيلزم التناقض ﴿ والوجه الثالث ان تنتهى به القناعة الى الوقوف على ما سئح فلا يكره ما اتاه وان كان كثيراً ولا يطلب ما تعذر وان كان يسيراً وهذه الحال ادنى منازل اهل القناعة لانها مشتركة بين رغبة ﴿ مقدوحة ﴿ ورهبة ﴿ عمدوحة ﴿ اما الرغبة فلانه لا يكره الزيادة على الكفاية اذا سئحت واما الرهبة فلانه لا يطلب المتعذر عن نقصان المادة اذا تعذرت وفي مثله قال ذوالنون ﴿ المصرى من الرجال المذكورة في القشيرية واسمه ثوبان بن ابراهيم توفى سنة خمس واربعين ومائتين فائق هذا الشأن واوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وادباً ﴿ من كانت قناعته سميئة طابت له كل مرقة ﴿ حاللاً كانت او مشتبهاً وسميها لكونها مركبة من القسم الاول وتقيضه ﴿ وقد روى الحسن بن الحسن بن على ﴿ بن ابي طالب وهو ممن وافق اسمه اسم ابيه كان من ثقافة التابعين وله ولد يسمى الحسن ايضاً فهم ثلاثة في نسق واحد ﴿ عن ابيه ﴿ الحسن ﴿ عن جده ﴿ على ففى المتون سقط ظاهر ﴿ رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دول ﴿ جمع دولة وهى عبارة عن انقلاب الزمان والغالية والمغلوبة بالنوبة اي ذات انقلابات كثيرة ﴿ فما كان منها ﴿ اي من الدنيا ومن الدولة ﴿ لك اناك على ضعفك ﴿ اي رغما على ضعفك او بمعنى مع ﴿ وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه ومن رضى بما رزقه الله تعالى قرت عينه ﴿ وزال حزنه قال ابو يزيد البسطامى جمعت جميع اسباب الدنيا وربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر اليأس فاسترحت

ولبعضهم * عزيز النفس من لزوم القناعة . ولم يكشف لمخلوق قناعة * نفضت يدي من طمعي
 وحرصى . وقلت لفاقتي سمعا وطاعة * وقال ابو حازم الاعرج وجدت الدنيا شيئين شيئا
 هو لى ان اعجله قبل * حلول * اجله ولو طلبته بقوة السموات والارض شيئا هو لغيرى
 وذلك مما لم انه فيما مضى ولا اناله * ابدا * فيما بقى * والله مانع * يمنع * الشئ * الذى *
 هو * لى من غيرى كما يمنع * الشئ * الذى * هو * لغيرى متى فى اى هذين ابنى عمرى واهلك
 نفسى * وذلك كناية عن الحرص لامنح من الطلب وارشاد الى التوكل بعدمباشرة الاسباب
 * وقال ابو تمام الطائي * من السكامل * لا تأخذنى بالزمان وليس لى . تبعا ولست على الزمان كفيلا *
 فلا مؤاخذه بوجه لا ينفوذ امرى فيه ولا بضمان ما افسده * من زاحف الايام ثم عفى لها .
 غير القناعة لم يزل مغلولا * من كان مرعى عزمه وهمومه . روض الامانى لم يزل مهزولا *
 الامنية المال الحوليا وازدادة الروض اليها من اضافة المشبه به الى المشبه لان كلا منهما يفرح
 القلب ويطرد الحزن وفى قوله مرعى عزمه وهمومه استعارة بالكناية بتشبيه العزم بالدابة
 فى الايصال الى المطلوب والمرعى تخيلية يعنى من تقاصر فى اسباب المواد ولم يكن له هم وعزم
 سوى امانيه الكاذبة لم يزل جائئا وعريانا فالمراد بالهزال لازمه * لوجود سلطان القنوع
 وحكمه . فى الخلق ما كان القليل قليلا * يقال جاده الهوى اذا غلبه يعنى لو عمت سلطنة
 القناعة ونفذ حكمه فى الخلق لا هلك القلة واعدمه فلم يوجد قليل اصلا * الرزق لا تكمد
 عليه فانه . يأتى ولم تبعث اليه رسولا * قوله الرزق بالنصب اجود او مبتدأ والكمد الحزن المكتوم
 وبابه طرب وجملة لم تبعث حال من ضمير يأتى * وانشدنى بعض اهل الادب لابن الرومى *
 من الوافر * جرى قلم القضاء بما يكون . فسيان التحرك والسكون * سيبان تشية سى بكسر
 السين يقال ما هو بسى لك اى يمثل وهما سيبان اى مثلان وهم اسواء وما هن لك باسواء
 اصله سوى ادغمت الواو فى الياء لسكونها وانكسار ما قبلها وسبان خبر مقدم وما بعده مبتدأ
 يعنى قدر ما كان وما يكون فاستوى التحرك والسكون الا ان التحرك والسكون مما جرى
 عليهما قلم القضاء فلا يستويان والمقام خطابى يكفى الظن وكذا قوله * جنون منك ان تسبى
 لرزق . ويرزق فى غشاوته الجنين * اى فى الرحم بلاسى منه لامطلقا والرزق فى اللغة ما ينتفع
 به مطلقا واصطلاحا اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فياكله فيكون متداولا للحلال والحرام
 وعند المتزلة عبارة عن مملوك ياكله المالك فعلى هذا لا يكون الحرام رزقا فقوله يرزق على معناه
 اللغوى لان الجنين ينتفع بالمص من السرة لا بالاكل * ونحن نسئل الله تعالى اكرم مسئول
 وافضل مأمول ان يحسن * مفعول نسئل * الينا التوفيق فيما منع * من الرزق * ويصرف
 عنا الرغبة فيما منع استكفافا لتبعات الثروة وموبات الشهوة روى شريك بن ابى نمر عن
 ابى الجذع عن اعمامه واجدادهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير امةى الذين لم يعطوا
 حتى يبطروا * يقال بطر الرجل من الباب الرابع اذا طغى بالنعمة وقال الراغب البطر دهش
 يعترى الانسان مع سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقوقها وصرفها الى غير وجهها * ولم يقتروا
 حتى يسألوا * من اقتر الرجل اذا افتقر * وقال ابو تمام الطائي * من السكامل * عندى
 من الايام ما لو انه . اضحى بشارب مرقدما غمضا * المرقد الدواء المنوم يقال ناوله الطبيب

مرقدا اى دواء يرقد شاربه يعنى ما غمض عينه لشدة الالهوال ﴿ لا تطلب الرزق بعد شماسه ﴾ اى بعد وفوره وكثرته من شمس الفرس اذا منع ظهره اولا يكاد يستقر لقوته وسمنه ﴿ قترومه شعبا ﴾ بكسر فسكون او ففتح اسم ما اشبع البطن ﴿ اذا ما غيضا ﴾ اى اذا قل ونقص يعنى لا تطلب الرزق الا كثر عند كثرته اولا تسرف فى الماء كل والمشرى والملبس فيه لثلا تعاد ذلك وتطلب قدر ما يشبع منه اذا نقص فستريح فى السراء والضراء ﴿ ما عوض الصبر امرؤ الا رأى . ما فاته دون الذى قد عوضا ﴾ بالبناء للمفعول فيما اى رأى ما فاته من النعم الدنيوية دون الاجر الذى اعطى له عوضا عنها لان اجر الصابر بغير حساب وما من نعمة دنيوية الا وهى معدودة ومحسوبة والمعدود ادنى من غير المعدود . والحمد لله على التمام .
والصلاة والسلام على رسوله خير الانام

﴿ باب ادب النفس وهو الخامس من الكتاب ﴾

﴿ اعلم ان النفس مجبولة على شيم مهمة واخلاق مرسله لا يستغنى محمودها عن التأديب ولا يكتفى بالمرضى منها عن التهذيب لان لمحمودها اضدادا مقابلة يسعدها ﴾ اى يعقد تلك الاضداد سعادة ﴿ هوى مطاع وشهوة غالبة ﴾ وما هو بالطبع اذا لم يتأيد بالبراهين العقلية والنقلية فلعواصف الهوى قلعه ولتغلب الشهوة تزعه ﴿ فان اغفل تأديبها تفويضها الى العقل ﴾ الفطرى الذى استحسن محمود الاخلاق ﴿ او توكل على ان تنفسد الى الاحسن بالطبع ﴾ لعفة وقناعة فيها ﴿ اعدمه التفويض درك المجتهدين ﴾ اى لحوفه بهم ﴿ واعقبه التوكل ندم الخادمين فصار من الادب عاطلا ﴾ من عطلت المرأة من الباب الرابع اذا لم يكن عليها حلى ﴿ وفى صورة الجهل داخلا ﴾ وقال حبيب فاحسن ﴿ وما السيف الا زبرة ان تركته . على الحلقة الاولى لما كان يقطع ﴾ لان الادب مكتسب بالتجربة او مستحسن بالعادة ولكل قوم مواضع ﴿ يستحسنونها ﴾ وكل ذلك لا ينال بتوقيف العقل ﴿ اى ببيانته المجرد عن التجربة والاطلاع على العادات ﴾ ولا بالانقياد للطبع حتى يكتسب بالتجربة والمعاناة ويستفاد بالدربة والمعاطاة ﴿ اى بالاعتقاد والتخلق بالتداول مرة بعد اخرى ﴾ ثم يكون العقل عليه قima اى حافظا ﴿ وزكى الطبع اليه مسلما ﴾ من سلمته اليه اذا اعطيته اياه اى ثم يكون الطبع الزكى الذى من الآفات آخذا له راضيا به ﴿ ولو كان العقل ﴾ بالذات ﴿ مغنيا عن الادب لكان انبياء الله تعالى ﴾ عليهم الصلاة والسلام ﴿ عن ادبه ﴾ تعالى ﴿ مستغنين وبعقولهم مكتفين ﴾ عن انزال الكتب عليهم ﴿ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت ﴾ بالقرآن العظيم ﴿ لاتم مكارم الاخلاق ﴾ ببيانها قولا وتصويرها فعلا قال على القارىء رواء احمد ومالك اى الملكات النفسية والحالات القدسية المتضمنة لاداء حق الحق والخلق ﴿ وقيل ليعسى بن مريم على نبينا وعليه السلام من ادبك قال ما ادبى احد ولكن رأيت جهل الجاهل فجانبته ﴾ وباعده فكان ادبا ﴿ وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلايينه وبينكم ﴾ اى سبب وصول ﴿ فحسب الرجل ﴾ فضلا ﴿ ان يتصل من الله تعالى بخلق منها وقال اردشير بن بابك ﴾ من ولد بهمن الا كبر ومن الشجعان المشهورين

في الفرس ومن حكماء الملوك واول من لعب بنرد شير وقيل هو واضعه وكتب اليه متمصيح ان
 قوما اجتمعوا على سبك فوقع عليها ان كانوا انطقوا بالسنة شقي فقد جمعت ما قالوه في ورقتك فمجرحك
 اعجب ولسانك كذب من فضيلة الادب انه ممدوح بكل لسان ومتزين به في كل مكان وابق ذكره
 على ايام الزمان . وقال مهبود شبه العالم الشريف العديم الادب بالبنيان الخراب الذي كلما علا سمكه
 اى ارتفاعه كان اشد لو حشته وبالنهر اليابس الذي كلما كان اعرض واعمق كان اشد لو عورته
 ضد السهل وبالأرض الجيدة المعطلة التي كلما طال خرابها ازداد نباتها غير المنتفع به اتفاقا
 وانضماما بعضها ببعض وصار للموام مسكنا من الحية ونحوها وقال ابن المقفع ما نحن
 الى ما نتقوى به على حواسنا من المطعم والمشرب باحوج منا الى الادب الذي هو لقاح عقولنا
 وصلاحه فان الحبة المدفونة في الترى لا تقدر ان تطلع زهرتها وانضارتها الا بالماء الذي
 يعود اليها من مستودعها اى دافنها وزارعها وحكي الاصمعي ان اعرابيا قال لابنه يا بني
 الادب دغامة بالكسر عماد البيت ايد الله بها الالباب وحلية زين الله بها عواطل الاحساب
 فالعاقل لا يستغنى وان صحت غريزته عن الادب المخرج زهرته كما لا تستغنى الارض وان عذبت
 ترابها عن الماء المخرج ثمرتها . وقال بعض الحكماء الادب صورة العقل فصور عقلك كيف
 شئت . وقال آخر العقل بلا ادب كالشجرة لعافر ومع الادب كالشجر المشعر وقيل الادب
 احد المنصيين وقد قيل تعلموا الادب فلان يذم الزمان لكم افضل من ان يذم بكم وقال
 بعض البلغاء الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب لان من ساء ادبه ضاع نسبه ومن قل عقله
 ضل اصله لان الولد السوء يهدم الشرف وقال بزرجمهر من كثرا دبه كثر شرفه وان كان
 قبل وضعيا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان فقيرا
 وقال بعض الادياء ذلك قلبك بالادب امر من التذكية يقال ذكت النار اذا اشتد لها بها
 اى نوره به كما تذكى النار بالخطب واتخذ الادب غنا والحرص عليه حظا يرتجيك راغب
 ويخاف صولتك راهب ويؤمل نفعك ويرجى عدلك وقال بعض العلماء الادب وسيلة الى
 كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة . وقال بعض الفضحاء الادب يسترقبج النسب اوصى
 بعض الحكماء ابنه فقال الادب اكرم الجواهر طيبة وانفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة
 ويفيد الرغائب الجليلة ويغنى من غير عشيرة ويكثر الانصار من غير رزية فالبسوه حلة وتزينوا
 به حلية يونسكم في الوحشة ويجمع القلوب المختلفة وقال بعض الشعراء فيه اى فى حق الادب
 من المتقارب فما خلق الله مثل العقول . ولا اكتسب الناس مثل الادب اى فى الفضل
 والشرف وما كرم المرء الا التقى . ولا حسب المرء الا النسب اى ما كرمه الاتقواء لقوله
 تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واراد بالنسب ما ينسب اليه ويستحسنه طبعه من الحرف
 والصنائع كالنبي والمنجم والطنبورى ونحوه وفى العلم زين لاهل الحجا . وآفة ذى الحلم
 طيش الغضب اى افساد الغضب عقله من طاش الرجل اى ذهب عقله وانشد الاصمعي
 رحمه الله * وان يك العقل مولودا فلست ارى . ذا العقل مستغنيا عن حادث الادب
 يعنى وان كان العقل النافع هو الغريزى المطبوع فلست ارى ذلك العاقل مستغنيا عن الادب
 الحادث انى رأيتهما كالماء مختلطا . بالترب تظهر منه زهرة العشب وكل من اخطأته فى موالده .

غريزة العقل حاكي البهيم في الحسب * المحاكاة المشابهة والبهيم جمع بهيمة كتمر وتمرة وهي ولد الممرز والبقر وفي القشيرية سمعت ابانصر الطوسي يقول الناس في الادب على ثلاث طبقات اما اهل الدنيا فاكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واسماء الملوك واشعار العرب . واما اهل الدين فاكثر آدابهم في رياضة النفوس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات . واما اهل الخصوصية فاكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مقام الطلب واوقات الحضور ومقامات القرب روى عن ابن سيرين انه سئل اى الآداب اقرب الى الله تعالى فقال معرفة بربوبيته وعمل بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء وقال يحيى بن معاذ اذا ترك العارف ادبه مع معروفه هلك مع الهالكين وكان الاستاذ ابو علي الدقاق يقول ترك الادب موجب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقيل ثلاث ليس معهن غربة مجانبة اهل الريب وحسن الادب وكف الاذى والشدة في هذا المعنى * يزين الغريب اذا ما اغترب . ثلاث فمنهن حسن الادب * وثانية حسن اخلاقه . وثالثة اجتناب الريب * وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب وقال ابو عثمان اذا صحت المحبة تأكدت على الحب ملازمة الادب وفيها بحث طويل * والتأديب يلزم من وجهين احدهما ما لزم الوالد لولده في صغره والثاني ما لزم الانسان في نفسه عند نشوه وكبره * فاما التأديب اللازم للاب فهو ان يأخذ ولده * ويعلمه * بمبادئ الآداب ليأس بها وينشئ عليها فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستئناسه بمبادئها في الصغر لان نشو الصغير على الشئ يجمله متطعنا به ومن اغفل في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيرا * وفرق بين تأسيس مجرى وارسال ماء في مجرى قديم * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم * على مارواه الترمذي عن عمرو بن سعيد بن العاص * انه قال ما نحل والدولده نحلة * اى ما اعطاه عطية * افضل من ادب حسن يفيد اياه او جهل قبيح يكفه عنه ويمنعه منه * قال المناوى اى من تعليمه ذلك ومن تأديبه بنحو توبيخ وتهديد وضرب على فعل الحسن وتجنب القبيح فان حسن الادب مما يرفع العبد الملوك الى مراتب الملوك * وقال بعض الحكماء بادربا تأديب الاطفال قبل تراكم الاشغال وتفرق البال * بداعية الزوج ونفقة الاهل ونحوها * وقال بعض الشعراء * من البسيط * ان الغصون اذا قومتها اعتدلت . ولا يلين اذا قومته الخشب * جمع خشب وهو ما غلظ من العيدان اليابسة والغصون جمع غصن وهي الرقيق من فروع الاشجار * قد ينفع الادب الاحداث في صغر . وليس ينفع عند الشيبة الادب * وكان مالك بن دينار يقول في قصصه ما اشد فطام الكبيز وقال صالح بن عبدالقدوس * والشيخ لا يترك اخلاقه . حتى يوارى في ثرى رمسه * اذا ارعوى عاد الى جهله . كذى الضنى عاد الى نكسه * وقال آخر * ينشئ الصغير على ما كان والده . ان الاصول عليها ينبت الشجر * وفي اصل ان العروق وهما بمعنى * واما الادب اللازم للانسان عند اشوه وكبره فادبان ادب مواضعة واصطلاح وادب رياضة واستصلاح * فاما ادب المواضعة والاصطلاح فيؤخذ تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء واتفق عليه استحسان الادباء وليس لاصطلاحهم على وضعه

تعليل مستنبط * من الشرع * ولا لاتفاقهم على استحسانه دليل موجب * من العقل * كاصطلاحهم على مواضع الخطاب * من الابتدائي والطلبى والتأكيدي باعتبار حال المخاطب من كونه خالى الذهن او مترددا او منكرا والقاء الكلام اليه بلا تأكيد او به استحسانا او وجوبا ثم تأكيد التأكيدي بحسب انكاره قوة وضعفا ونحوه مما بين في علم المعاني * واتفاقهم على هيئات اللباس * من طوله او قصره ووسعته او ضيقه * حتى ان الانسان الآن اذا تجاوز ما اتفقوا عليه منها * اى من تلك المواضع او الهيئات * صار مجانباً للادب مستوجباً للذم لان فراق المؤلف في العادة ومجانبة ما صار متفقاً عليه بالمواضع مفض الى استحقاق الذم بالعقل * لان المؤلف متفق عليه وفيه تشبه باهل زمانه ومجانبتها موجب للذم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشبه اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه ولذا قال * ما لم يكن لمخالفتهم ظاهرة ومعنى حادث * كتبديل مسلكه الاول والاختفاء عن اعدائه * وقد كان جائزاً في العقل ان يوضع ذلك على غير ما اتفقوا عليه فيرونه حسناً ويرون مساوياً قبيحاً فصار هذا * القسم * مشاركاً لما وجب بالعقل من حيث توجه الذم على تاركة ومخالفة * اى لما وجب بالعقل * من حيث * انه كان جائزاً في العقل ان يوضع على خلافه * فلذا اختلفت العادات ولكل قوم اصطلاح * واما ادب الرياضة والاستصلاح فهو ما كان محمولا على حال لا يجوز في العقل ان يكون بخلافها ولا ان تختلف العقلاء في صلاحها وفسادها * اذ لم يتبعوا احوالهم ولم ينقادوا لشهواتهم * وما كان كذلك فتعليله بالعقل مستنبط ووضوح صحته بالدليل مرتبط وللنفس على ما يأتي من ذلك شاهد اللهم الله تعالى ارشادا لها قال الله تعالى * في سورة الشمس * فالحمها فاجورها وقتوها * اى افهمها اياها وعرفها حالهما من الحسن والقبح وما يؤدى اليه كل منهما وممكنها من اختيار ايهما شاءت * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بين لهما مائتان من الخير ومائتان من الشر وسنذكر تعليل كل شئ في موضعه فانه اولى به وحق * بالذكر فيه * فاول مقدمات ادب الرياضة والاستصلاح ان لا يسبق الى حسن الظن بنفسه فيخفي عنه مذموم شيمه ومساوى اخلاقه * لان عين الرضا كيلة عن كل عيب * لان النفس بالشهوات آمرة وعن الرشدا زاجرة * لعدم ملائمتها لها * وقد قال الله تعالى * حكاية عن يوسف عليه السلام * وما ابرئ نفسي * من الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازيها * ان النفس لامارة بالسوء * اراد الجنس اى ان هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات (الامارحم ربي) الا البعض الذى رحمه ربي بالعصمة كاللائكة والانبياء عليهم السلام * وقال صلى الله عليه وسلم اعدى اعدائك * اى من اشد اعدائك وليس المراد بالعداوة البغض بل المراد المحنة المفوطة للخير * نفسك القى بين جنبيك ثم اهلك ثم عيالك * لانهم يوقعونك في الاثم والعقوبة ولا عداوة اعظم من ذلك وقال العلقمي اى اذا اطعته في التعلف عن الطاعة او كانت سببا لمعصية كاخذ مال من غير حله * ودعت اعرابية لرجل * احسن اليها * فقالت كتبت الله كل عدوك الانفسك * يقال كتبه من الباب الثانى اذا صرعه واخزاه واذهله (وجعل نعمته عليك هبة لك لا عارية عندك واعاذك الله من بطر التنى وذل الفقر وفرغك الله لما خلقك له ولا شغلك بما تكفل به لك * فاخذ بعض الشعراء فقال * من السريع وهو عباس بن الاحنف * قلبي الى ماضى داع . يكثر اسقامي واوجاعي * كيف احتراسي من عدوى اذا . كان عدوى بين اضلاعي * يعنى ان قلبي لدعوته

الى ما يضرني من المشق يكثرها وكيف اتحفظ واحترس من عدو هو بين اضلعي * وقلما
ابقى على ما ارى . يوشك ان ينعماني الناعي * ما اقل اليأس لاهل الهوى . لاسيما من بعد اطماع
فاذا كانت النفس كذلك * عدوة * فحسن الظن بها ذريعة الى تحكيمها وتحكيمها داع
الى سلاطتها وفساد الاخلاق بها فاذا صرف حسن الظن عنها وتوسمها بما هي عليه من
التسويق * بالطاعة * والمكر * بتوهم المعاصي وتأويلها * فاز بطاعتها وانحاز عن
معصيتها * اى عدل وانصرف عنها * وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه العاجز من
عجز عن سياسة نفسه وقال بعض الحكماء من ساس نفسه ساد ناسه * فاما سوء الظن
بها فقد اختلف الناس فيه فمنهم من كرهه لما فيه من اتهام طاعتها ورد مناصحتها * اذا
اصحت * فان النفس وان كان لها مكر يردى فلها نصيح يهدى فلما كان حسن الظن بها
يعمى عن مساوئها كان سوء الظن بها يعمى عن محاسنها ومن عمى عن محاسن نفسه * بسوء
ظنه بها * كان كمن عمى عن مساوئها * بحسن ظنه بها * فلم ينف عنها قبيحا ولم يهد
اليها حسنا * لئلا من صلاحها * وقد قال الجاحظ في كتاب البيان يجب ان يكون في التهمة
لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا فانه ان تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها فاودعها
ذلة المظلومين وان تجاوز بها الحق في مقدار حسن الظن اودعها تهاونا لا مئين ولكل ذلك
مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل . وقال الاحنف
بن قيس من ظلم نفسه كان لغيره انظلم ومن هدم دينه كان لمجده اهدم * لان الدين اعز
وانفس * وذهب قوم الى ان سوء الظن بها ابلغ في صلاحها واوفر في اجتهادها لان للنفس
جورا لا ينفك الا بالسخط عليها وغرورا لا ينكشف الا بالتهمة لها لانها محبوبة تجوز ادلالا
وتقر مكرها فان لم يسيء الظن بها غلب عليه جورها وتموه عليه ضرورها * من موه النحاس
او الحديد اذا طلاه بفضة او ذهب * فصار يمسورها قالما وبالشبهة من افعالها راضيا
وقد قالت الحكماء من رضى عن نفسه اسخط عليه الناس وقال كشاجم * على وزن
علابط لقب محمود بن الحسين الرملى من نواحى فلسطين كان رأسا في الكتابة والخطابة
وشاعرا مقلقا لقب نفسه به فسئل عن ذلك فقال الكاف من الكتابة والشين من الشعر
والالف من الادب والجيم من النجوم والميم من الموسيقى توفى سنة ثلاثين وثلاثمائة . من
الكامل * لم ارض عن نفسى مخافة سخطها . ورضى الفتى عن نفسه اغضاها * اى
في رضاه عنها واحسانه اليها سخطها وغضبها عليه وكل عدو يصلح بالاحسان الى النفس
فانها تزيد عداوته * ولو اتى عنها رضيت لقصرت * بوصل همزة ان لضرورة الوزن
عما تزيد بمثله آدابها * وتهاون عما فيه صلاحها وكمالها * وتبينت آثار ذلك فاكثر .
عذلى عليه فطال فيه عتابها * يعنى ظهرت آثار التقصير فعذلتها ولتمها على تقصيرها فاكثر
النفس ذلك واعظمته ولذا طال عتابها الى * وقد استحسن قول ابى تمام الطائي * في ذلك
المعنى * ويسى بالاحسان ظنا لا كمن . هو بابنه وبشعره مقتون * اى عاشق يعنى ان النفس
تسى ظنها بها بسبب الاحسان اليها اساءة لا كاساءة من هو مقتون بابنه وبشعره بل اكبر من
اسائها اراد بها الطيب واسائه ادعاؤه النبوة والى اكبر منها هى التأله كما قال بعض الاكابر للنفس

سر لم يظهر الا فرعون ﴿ فلم يروا اساءة ظنه بالا حسان ذموا ولا استقلال عمله لؤما بل رأوا ذلك ابلغ
 في الفضل وابتعث على الازدياد ﴾ فاذا عرف من نفسه ما تجن ﴿ من اجنه الليل اذا اظلم عليه وستره
 ﴿ وتصور منها ما تمكن ﴾ من اكنه اذا ستره واضمره ﴿ ولم يطاوعها فيما تحب اذا كان ﴾
 ما تحبه نفسه ﴿ غيا ﴾ اى ضلالة ﴿ ولا صرف عنها ما تكره اذا كان ﴾ ما تلجى اليه النفس
 كأنها تكره ﴿ رشا ﴾ لان بعض النفوس مائلة الى الجود والايثار ونحوه من الفضائل
 ﴿ فقد ملكها وغلها بعد ان كان في غلبها ﴾ وقد روى ابو حازم عن ابى هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الشديد ﴿ البطل ﴾ من غلب نفسه ﴿ واخذ بعض الشعراء
 فقال ﴾ ليس الشديد الذى يحمى فرسته . عند القتال ونار الحرب تشتعل ﴾ لكن من كف
 طرفا اوثنى قدما . عن الحرام فذاك الفارس البطل ﴿ وقال عون بن عبدالله ﴾ بن عتبة
 بن مسعود قال الجاحظ كان خطيبا راوية ناسبا شاعرا وكان حين هرب الى محمد بن مروان
 فى فك ابن الاشعث الزمه ابنه يؤدبه ويقومه فقال له يوما كيف ترى ابن اخيك قال الزمتنى
 رجلا ان غبت عنه عتب وان اتيت حجب وان عاتبه غضب ثم لزم عمر بن عبدالعزيز وكان
 ذا منزلة عنده ﴿ اذا عصت نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيما احبت ﴾ نفسك ﴿ ولا يفرنك
 ثناء من جهل امرك . وقال بعض البلغاء من قوى على نفسه تنهى فى القوة ﴾ لان الغفر
 على اعدى الاعداء هو كمال القوة وتماها ﴿ ومن صبر عن شهوته ﴾ المشتبه او المكروهة
 ﴿ بالغ فى المروءة فحينئذ يأخذ نفسه عند معرفة ما اكنت وعند خبرة ما اجنت بتشقويم
 عوجها ﴾ لقدرة عليها ﴿ واصلاح فاسدها ﴾ لصبره عن شهوتها ﴿ وقد روى عن عائشة
 رضى الله عنها قالت يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه ﴾ بعزه وكاله وتقديره عن النقائص
 ﴿ قال اذا عرف نفسه ﴾ بالذل والنقيصة وان جميع كالاتها مكتسبة ﴿ ثم يراعى منها ﴾
 معطوف على قوله فحينئذ يأخذ اى ويراعى من شؤونها ويحافظ ﴿ ماصلاح واستقام من زين
 يحدث عن اغفال او ميل يكون عن اهل ﴾ بيان للشؤون والزيغ الميل الى ما ليس بحق
 ﴿ ليتم له الصلاح وتستديم له السعادة فان المغفل ﴾ اى المتروك غفلة ﴿ بعد المعاناة ﴾ فى
 تحصيله ﴿ ضائع والمهمل بعد المراعاة ذائع ﴾ من ذاع السراذاشاع وفيه ضياعه وفى القشيرية
 سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله سراؤه بالمجاهدة قال الله
 تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا وعنه ايضا قولهم الحركة بركة حركات الظواهر
 توجب بركات السرائر وعن ابى يزيد كنت ثنى عشرة سنة حداد نفسى وخمس سنين كنت
 مرآة قلبى وسنة انظر فيما بينهما فاذا فى وسطى زناظر ظاهر فعملت فى قطعه ثنى عشرة سنة
 ثم نظرت فاذا فى باطنى زناظر فعملت فى قطعه خمس سنين انظر كيف اقطعه فكشفت لى
 فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات ﴾ واعلم ان اصل المجاهدة وملاكمها
 فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها فى عموم الاوقات والنفس صفتان مائتان
 لها من الخير انهماك فى الشهوات وامتناع عن الطاعات فاذا جمعت عند ركوب الهوى وجب
 كبجها بلجام التقوى واذا حرت عند القيام بالموافقات يجب سوقها على خلاف الهوى واذا
 نارت عند غضبها فن الواجب مراعاة حالها فما من منازلة احسن عاقبة من غضب يكسر

سلطانه بخلق حسن وتحمد نيرانه برفق فاذا استحل شراب الرعونة فضاحت الاعن اظهار مناقبها والتزين لمن ينظر اليها ويلاحظها فمن الواجب كسر ذلك عليها واحلالها بمقوبة الذل بما يذكرها من حقارة قدرها وخساسة اصلها وقذارة فعلها وجهد العوام في توفية الاعمال وقصد الخواص الى تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع والسهر سهل يسير ومعالجة الاخلاق والتقى عن سفاسفها صعب شديد * وسنذكر من احوال ادب الرياضة والاستصلاح فصولا تحتوى على ما يلزم مراعاته من الاخلاق ويحب معاناته من الادب وهي ستة فصول متفرعة *

الفصل الاول في بجانبة الكبر والاعجاب * والثاني في حسن الخلق والثالث في الحياء والرابع في الحلم والغضب والخامس في الصدق والكذب والسادس في الحسد والمنافسة وقد جمع اصول الاخلاق حسنها وسيئها والبواقي متفرعة منها * لانهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وليس لمن اسوليا عليه اصغاء لنصح ولا قبول لتأديب لان الكبر يكون بالمنزلة * الرفيعة ونفوذ الامر * والعجب يكون بالفضيلة * وكثرة مديح المتقربين * فالمتكبر يحل نفسه عن رتبة المتعلمين * المتنصحين اى يعد او يعتقد نفسه جليلا وعظيما عن رتبته فاقبل للاعتقاد * والمعجب يستكثر فضله * اى يعتقده كثيرا * عن استزادة المتأدبين * فهما مع كونهما اصل الرذائل مانعان من تحصيل السكامل * فلذلك * السلب والمنع * وجب تقديم القول فيهما * لانهما كقطاع الطريق بينه وبين حسن الخلق فوجب استئصالهما ليأمن الطريق * بابانة * واظهار * مايكسبانه من ذم ويوجبانه من لوم فنقول اما الكبر * وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فلا بدله منه بخلاف العجب واظهار الكبر * وجودا او معدودا حقا او باطلا بقول او فعل تكبر * والاستكبار يختص بالباطل فلذا لا يوصف الله تعالى به بخلاف المتكبر والتكبر حرام الاعلى المتكبر فانه قد ورد فيه انه صدقة والاعند القتال وعند الصدقة باظهار الغنى وعدم الالتفات الى المال واستصغاره واستقلاله ليقتصد الفقراء بنشاط وامن من المن والاذى كما في الطريقة * فيكسب المقت * اى المقبوضة عند الله وعند الناس * ديلهى عن التأنف * بمن لا يستغنى عن معاشرتهم * ويوغر صدور الاخوان * اى يغريها بالحقد عليه * وحسبك بذلك * الثلاثة * سوما عن استقصاء ذمه ولذلك * الكسب * قال النبي صلى الله عليه وسلم لعنه العباس انهاك عن الشرك بالله والكبر فان الله يحب منهما * اى لا يغفر لصاحبهما كما ورد به النصوص وفي حديث ابى هريرة عنه عليه السلام قال قال الله تعالى (الكبرياء ردائي والعظمة ازارى) قال في النهاية ضرب الازار والرداء مثلا في انفرادهم بصفة العظمة والكبرياء اى ليستا كسائر الصفات التى قد يتصف بها الخلق مجازا كالرحمة والكرم وغيرهما وشبههما بالازار والرداء لان المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الانسان ولانه لا يشاركه في ازاره وردائه احد كذلك الله تعالى لا يتبني ان يشركهما فيه احد وقال المناوى اى هما صفتان مختصتان بي فلا يليقان لغيري (فمن نازعني واحدا منهما قذفه في النار) اى رميته فيها لتشوقه الى ما لا يليق الا بالواحد القهار * وقال اردشير بن بابك ما الكبر الا فضل حق لم يدر صاحبه اين يذهب به فيصرفه الى الكبر وما اشبهه * بالمعجب * ما قال بالحق * ولم يكن اهل كتاب * وحكى ان مطرف بن عبدالله بن الشيخير * بكسر فتشديد

نظر الى المهلب بن ابي صفرة * واسم ابي صفرة ظالم بن سراق بن صبيح الا زدى
 العتيقي البصري امير كبير مشهور الذكر شجاع جواد نشأ في دولة آل ابي سفيان وقتل
 الخوارج وحفظ البصرة من تجاوزاتهم واستمر على ذلك الى ان مات في خراسان في زمن
 الحجاج سنة ثلاث وثمانين من الهجرة وهو اول من اتخذ الركب الحديد وكانت قبل ذلك
 من الخشب وكان يقال ساد الاحنف بحلمه ومالك بن مسمع بمحبته للعشيرة وقتيبة بدهائه وساد
 المهلب بهذه الخلال جميعها ومن كلامه عجبت لمن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الاحرار بافضاله
 وكان كثير ايامر بصلة الرحم والمكيدة في الحرب * وعليه حلة يسحبها * اى يجرها على وجه
 الارض * ويمشي الخيلاء * بضم الخاء وكسر ها الكبير * فقال * المطرف * يا ابا عبد الله ماهذه
 المشية * نوع من المشى * التى يبغضها الله ورسوله فقال * المهلب * اما تعرفنى * وتما نى مما
 رأيت * فقال بل اعرفك اولك نطفة مذرة * اى قدزة * وآخرك جيفة قدزة وحشوك فيما
 بين ذلك * الاول والاخر * بول وعذرة فاخذ ابن عوف هذا الكلام فنظمه شعرا فقال *
 من المنسرح * عجبت من معجب بصورته . وكان بالامس نطفة مذرة * واراد بالامس زمان
 تولده من ابيه * وفى غد بعد حسن صورته . يصير فى اللحد جيفة قدزة * وهو على تيه
 ونخوته . ما بين نوبيه يحمل العذرة * فى امعائه * وقد كان المهلب افضل من ان يخدع نفسه بهذا
 الجواب الغير الصواب ولو اكتمها * اى كتمه تلك * زلة من زلات الاسترسال وخطيئة من خطايا
 الادلال * قلما يخلو عنه السان * فاما الحمق الصريح والجهل القبيح فهو ما حكى عن نافع بن
 جبير بن مطعم انه جلس فى حلقة العلاء بن عبد الرحمن الخرقى وهو يقرئ الناس فلما فرغ *
 العلاء * قال * نافع * اندرون لم جلست اليكم قالوا جلست لتسمع قال لا ولكنى اردت ان
 اتواضع لله بالجلوس اليكم فهل يرجى من مثل هذا * القائل * فضل او ينفع فيه عذل * ولوم
 وهو اعظم زهوا من ذباب على خرا * وقد قال ابن المعتز لما عرف اهل النقص حالهم *
 ومنزلتهم * عند ذوى الكمال * ولم يمكن لهم مقابلة كالمهم بكمال * استعانوا بالكبير ليعظم صغيرا
 ويرفع حقيرا * الى درجة ذوى الكمال اوفوقها * وليس بفاعل * اصلا لما سبق ان الكبير
 فضل حق وانما يرفع الوضيع العلم والعقل * واما الاعجاب * من اعجب اى صار ذا عجب
 وهو بضم يضم استعظام العمل الصالح وذكر حصول شرفه بشئ دون الله تعالى من النفس
 او الناس وقد يطلق على مطلق استعظام النعمة والركون اليها مع لسيان اضافتها الى المنعم وضده
 ذكر المنة وهو ان يذكر انه بتوفيق الله تعالى وانه الذى شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذى ذكر
 فرض عند دواعي المعجب * فيخفى الحاسن ويظهر المساوى ويكسب المذام ويصد عن الفضائل
 وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجب ليا كل الحسنات كما تأكل النار الحطب *
 والمضبوط الحسد يأكل الحسنات فلعلمه رواية اخرى * وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه
 الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب وقال بزرجمهر النعمة التى لا يحسد صاحبها عليها التواضع
 والبلاء الذى لا يرحم صاحبه منه * اى من اجله * العجب وقال بعض الحكماء عجب المرء
 نفسه احد حساد عقله * يفتنى زوال فضل عقله وكاله من حيث منعه من الزيادة * وليس الى
 ما يكسبه الكبير من المقت حد ولا الى ما ينتهى اليه المعجب من الجهل غاية حتى انه * اى

العجب ﴿ليطغى﴾ من الحسن ما انتشر ويسلب من الفضائل ما اشتهر وناهيك بسيئة تحبب كل حسنة وبمذمة تهدم كل فضيلة مع ما يشهره من حق ﴿اي يبيحه من بغض﴾ ويكسبه من حقد حكي عمر بن حفص ﴿بن عاصم بن عمر بن الخطاب﴾ قال قيل للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو كان الله بلغنى قتل اربعة فتقربت اليه بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولى سجستان ﴿من توابع خراسان﴾ فاتاه الناس فاعطاهم الاموال فلما عزل دخل مسجد البصرة فبسط الناس له اريدتهم ﴿تعظيمه﴾ فشى عليها وقال لرجل يماشيه ﴿اعجابا﴾ ﴿مثل هذا﴾ التعظيم والتعظيم ﴿فليعمل العالمون﴾ اقتباس من آية الصافات وقبلها وما نحن بمعدين ان هذا هو الفوز العظيم لمثل هذا الآية ﴿وعبيد الله بن زياد بن ظبيان التميمي﴾ خوف اهل البصرة امر فخطب خطبة اوجز فيها ﴿مع بلوغ المرام﴾ فنادى الناس من اعراض المسجد ﴿من اطرافه﴾ اكثرا لله فينا مثلك ﴿ازلت خوفنا﴾ فقال ﴿عبيد الله﴾ لقد كلفتم الله شططا ﴿يقال شط في السلمة شططا اذا جاوز القدر والحد وتباعد عن الحق وعده الجاحظ من الخطباء﴾ وقال كان عبيد الله افتك الناس واخطب الناس قال له ابوه الا اوصى لك قال لا قال ولم قال اذا لم يكن لاهي الا وصية الميت فالحي هو الميت وقال قال اشيم بن شفيق بن ثور لعبيد الله بن زياد بن ظبيان ما انت قائل لربك وقد حملت رأس مصعب بن الزبير الى عبد الملك بن مروان قال اسكت فانت يوم القيمة اخطب من صمصمة بن صوحان اذا تكلمت الخوارج فماظنك ببلاغة رجل مثل عبيد الله بن زياد ﴿ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا في طريق فمرت به امرأة فقالت له يا عبد الله كيف الطريق الى موضع كذا فقال يا هناة مثلي يكون من عبيد الله﴾ الهن بالتخفيف الشئ المستعجن او الغير المناسب تصرحه يقال في النداء للرجل يا هن وللرأة يا هناة ﴿وابوشمال الاسدي اضل راحلة فالتمسها فلم يجدها فقال والله ان لم يردك الله الى راحلتى لاصليت له صلاة ابدا فالتمسها الناس﴾ ثانيا ﴿فوجدوها فقالوا له قدر الله راحلتك فصل﴾ اي دم عليها ﴿فقال ان يمين يمين مصر﴾ كأنه يهدد الله به نعوذ بالله تعالى ﴿فالظر الى هؤلاء كيف افضى بهم العجب الى حق صاروا به نكالا﴾ اي عقوبة بسبب كفرهم ﴿في الاولين﴾ حتى تمنى الحجاج التقرب الى الله بدمائهم ﴿وهذا في الآخرين﴾ نعوذ بالله من الخذلان المؤدى الى النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ولو تصور المعجب المتكبر ماظر عليه من جبلة وبلى به من مهنة لحفض جناح نفسه﴾ اي تذلل واستبدل لينا من عتوه وسكونا من نفوره وقال الاحنف بن قيس عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر وقد وصف بعض الشعراء الانسان فقال ﴿من البسيط﴾ يامظهر الكبر اعجابا بصورته ﴿الحسنة﴾ انظر خلاك فان التثريب ﴿يقال ثربه اذا لامه وعيره بذنبه﴾ اي يثربك تثريبا عدل الى الرفع بعد حذف فعله لقصد الدوام كأن حاله يفيدانه كان من انفس المطعومات والذامشتميات وكان يرغب اليه ويذل دون وصوله الاموال ويكرم به الاخوان وما صاحبك الا زمانا يسـ يرافك ان كان وصار ما صار وما ذلك الا لصاحبك فبئس صديق انت ﴿لو فكر الناس فيما في بطونهم﴾ ما استشعر الكبر شبان ولا شبب ﴿هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة﴾ باربع هو في الاقدار مضروب ﴿اي مشهور﴾ الف يسيل واذن ريحها سهك ﴿متعفن وخبيث﴾ والعين

مرفضة والتغر ملعوب ﴿١﴾ اى ذولعاب ومرفضة من الارفضاض يقال ارفض الدمع اذا ترشش ﴿٢﴾ يا ابن التراب وما كول التراب غسدا . اقصر فانك ما كول ومشروب ﴿٣﴾ اى اقصر من طولك بتطامن رأسك كما قال الله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ﴿٤﴾ واحق من كان للكبر مجانبا وللأعجاب مباينا من جل فى الدنيا قدره وعظم فيها خطره ﴿٥﴾ كما قال السعدى تواضع زكردن فرازان نيكوست . كذا كرتواضع كند خوى اوست ﴿٦﴾ لانه قد يستقل ﴿٧﴾ اى يعد قليلا ﴿٨﴾ بمالى همه كل كثير ﴿٩﴾ فباى شئ يتكبر ﴿١٠﴾ ويستصغر معها كل كبير ﴿١١﴾ فلا شئ يتعجب ومما جبل عليه الحر الكريم ان لا يقع من شرف الدنيا والآخرة بشئ مما انبسط له من امر الدنيا بل يكون امله فيما هو اسنى منه درجة وارفع رتبة كما يأتى فى علو الهمة ﴿١٢﴾ وقال محمد ﴿١٣﴾ الباقر ﴿١٤﴾ بن على ﴿١٥﴾ بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم ﴿١٦﴾ لا ينبغي للشريف ان يرى شيئا من الدنيا لنفسه خطيرا ﴿١٧﴾ اى رفيعا من نفسه ﴿١٨﴾ فيكون بها نابها ﴿١٩﴾ اى عظيما وجليل الشأن لانه خلق للانسان والانسان للمعرفة فهو افضل منه وفى رؤيتها خطيرا تعظيم ما حقر وتحقير ما عظم ﴿٢٠﴾ وقال ابن السماك لعيسى بن موسى ﴿٢١﴾ بن ابى العباس السفاح كان الى الكوفة بعد الشام بغداد ﴿٢٢﴾ تواضعك فى شرفك اشرف لك من شرفك وكان يقال اسمان متضادان ﴿٢٣﴾ يستعملان ﴿٢٤﴾ بمعنى واحد التواضع والشرف ﴿٢٥﴾ لان التواضع هو الذل وللشرف اسباب فن اقوى اسبابه علو اليد ونفوذ الامر وقلة مخالطة الاكفاء ﴿٢٦﴾ جمع كفوء اى الامثال ﴿٢٧﴾ وحكى ان قوما مشوا خلف على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال ابعدا عنى خفق نعالكم ﴿٢٨﴾ اى صوتها ﴿٢٩﴾ فانها مفسدة لقلوب نوكرى الرجال ﴿٣٠﴾ جمع انوك ﴿٣١﴾ ومشوا خلف ابن مسعود ﴿٣٢﴾ رضى الله عنه ﴿٣٣﴾ فقال ارجعوا فانها ﴿٣٤﴾ اى المشية ﴿٣٥﴾ زلة للتابع وفتنة للمتبوع ﴿٣٦﴾ لكونها داعية الى الاعجاب ﴿٣٧﴾ وروى قيس بن حازم ان رجلا اتى به للنبي صلى الله عليه وسلم فاصابته رعدة ﴿٣٨﴾ من دهشة القدوم عليه ﴿٣٩﴾ فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد ﴿٤٠﴾ اى اللحم المشوى بالشمس ﴿٤١﴾ وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم حسما لمواد الكبر وقطعا لذرائع الاعجاب وكسرا لاشرا النفس ﴿٤٢﴾ اى بطرها وتكبرها يحملها عليه شطارتها من اشر الرجل اشرا من الباب الرابع اذا فرح وفيرا ومرح ﴿٤٣﴾ وتذايلا لسطوة الاستعلاء ﴿٤٤﴾ لانه اتى ذلك الرجل اسيرا ﴿٤٥﴾ ومثل ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه نادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس لقد رأيتنى ارعى على خالات لى من بنى مخزوم فيقبضن لى القبضة من التمر والزبيب فاظل اليوم ﴿٤٦﴾ من ظل يعمل كذا اذا عمله بالهاردون الليل وبابه علم ﴿٤٧﴾ واهى يوم ﴿٤٨﴾ حسن هو فكأنه تحسر على مافات وهو خليفة ﴿٤٩﴾ فقال له عبد الرحمن بن عوف والله يا امير المؤمنين ما زدت على ان قصرت بنفسك ﴿٥٠﴾ لان تحسر العالى الكبير على الدنى الحقير من ذنائة النفس وحقارة الطبع ﴿٥١﴾ فقال عمر رضى الله عنه ويحك ﴿٥٢﴾ كلمة رحمة كما ان ويل كلمة عذاب ﴿٥٣﴾ يا ابن عوف انى خلوت فجدت فى نفسى فقالت انت امير المؤمنين فمن ذا افضل منك فاردت ان اعرفها نفسها ﴿٥٤﴾ وما كان عليها رضى

الله عنه ﴿ وللاعجاب اسباب فن اقوى اسبابه كثرة مدح المتقربين واطراء المتملقين الذين جعلوا النفاق ﴿ القولى ﴾ عادة ومكسبا و التملق خديعة وملعبا فاذا وجدوه ﴿ اى المتملقون مديحهم واطراءهم ﴾ مقبولا فى العقول الضعيفة ﴿ اى عند اصحابها لان اصحاب العقول الصحيحة يعرفون انفسهم بذواتهم لا باطراء المتملق ﴾ اغروا اربابها باعتقاد كذبهم وجعلوا ذلك ذريعة الى الاستهزاء بهم ﴿ اوسلب اموالهم ﴾ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يركى رجلا ﴿ فى غيبته ﴾ فقال ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ له قطعت مطاء ﴿ اى ظهره ﴾ لو سمعها ما افاح بعدها ﴿ اى بعد كلمة المدح لتوهينها سعيه ﴾ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه المدح ذنب ﴿ ولا يحس به المذبح لحدته سنان اللسان ﴾ وقال ابن المقفع قابل المدح كجادح نفسه ﴿ حكى خالد بن عبد الله القسرى قال لعمر بن عبد العزيز رحمه الله من كانت الخلافة زانته فقد زينتها ومن شرفته فقد شرفتها فانت كما قال الشاعر ﴿ وتزيدن اطيب الطيب طيبا . ان تسميه ابن مثلك اينما ﴾ واذا الدر زان حسن وجوه . كان للدر حسن وجهك زيننا ﴾ قال عمران صاحبكم اعطى مقولا ولم يعط معقولا ﴿ وقال بعض الحكماء من رضى ان يمدح ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ بما ليس فيه فقد امكن الساخر منه ﴾ اى صيره ذامكنة وقدرة على سخريته به ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم على مارواه ابن ماجة عن معاوية بن ابى سفيان ﴿ انه قال اياكم والتماح فانه الذبح ﴾ قال المناوى لان المذبح هو الذى يفتقر عن العمل والمدح يوجب الفتور اوان المدح يوجب العجب والكبر وهو ملك كالذبح فالمدح مذموم سيما ان كان فيه مجازفة وقد اتى على رجل صالح فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوننى وانت تعرفنى وقال على رضى الله عنه لما اتى عليه اللهم اغفر لى مالا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى خيرا مما يظنون وذلك توبته كفى الشعب للبهق ﴿ ان كان احدكم مادحا اخاه لاحالة فليقل احسب ولا اذكرى على الله احدا ﴾ وما يؤدى مؤداه مثل عسى ولعل ﴿ وقيل فيما انزل الله من الكتب السالفة عجيبت لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجيبت لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب وقال بعض الشعراء ﴿ من البسيط ﴿ يا جاهلا غره افراط مادحه . لا يغلبن جهل من اطراك علمك بك ﴾ قوله جاهلا منادى منكر وقوله لا يغلبن بالنون الخفيفة جواب النداء وجعل فاعله ومفعوله علمك والاطراء حسن المدح والثناء يقال اطراء اذا احسن الثناء عليه ولما كان اضافة الجهل الى المطرى غير بديهي بينه بقوله ﴿ اتى وقال بلا علم احاط به . وانت اعلم بالمحصول من ربك ﴾ يعنى اثنائك المطرى وقال فيك ما قال بلا علم احاط به بل بظن وامارة وانت اعلم من المطرى بالذى حصل منك من الريوب والآثام التى اضطربت نفسك عند حصولها والمطرى لا يعرفها اصلا ﴿ وهذا امر ينبئ للعاقل ﴿ اذا اتى ﴿ ان يضبط نفسه عن ان يستفرها ﴿ الفز الخفيف وقدم مستفرا اى غير مطمئن ﴿ ويمنعها من تصديق المدح لها ﴾ وقد اجاب بعض الصلحاء المطرى بقوله ﴿ كفيت اذى يامن تعد محاسنى . علانيتى هذا ولم تدرباطنى ﴾ وبعضهم بقوله ﴿ ولو علم الخلائق سوء فعلى . لماردوا الى مثلى سلاما ﴾ فان للنفس ميلا لحب الثناء وسماع المدح وقال الشاعر ﴿ من الكامل ﴿ يهوى الثناء مبرز ومقصر . حب الثناء طبيعة الانسان ﴾ يقال برز الرجل اذا فاق اصحابه فضلا او شجاعة ضد قصر (فاذا ساع نفسه فى مدح الصبوة ﴾ اى فى جهلة الفتوة

والشبابية ﴿ وتابعها على هذه الشهوة تشاغل بها عن الفضائل الممدوحة ولها بها ﴾ اى بتلك
المساحة ﴿ عن المحاسن الممنوحة ﴾ اى ويترك السعى ويفعل عن المحاسن التى ستمنح لولم يفعل
عنها يقال لها بالشئ من باب عدا اى لعب به ﴿ فصار الظاهر من مدحه كذبا ﴾ لان للممدوح
محاسن منتظرة وقد ابرز المطرى ما هو بالقوة فى معرض الفعل وذلك الابرار كذب حقيقة
وصدق مجازا ان وجدت قرينة مانعة ولا ينصب فى المدائح قرينة اصلا فضلا عن كونها مانعة
فظواهرها كذب حقيقة ﴿ والباطن من ذمه صدقا ﴾ عبر بالباطن لان الذم مخفى فى المدائح
من حيث ان الممدوح قابل للمحاسن المبسوطة فيها الا انه لم يتصف بجميعها بالفعل بل بعضها
بالقوة وذلك صدق لاحالة فيعارض الصدق الباطن والكذب الظاهر ﴿ وعند تقابلهما
يكون الصدق ﴾ وهو الذم ﴿ الزم الامرين ﴾ لان القضايا الملفوظة موضوعها الصدق
والكذب احتمال عقلى مرجوح مبنى على جواز تخلف الالفاظ عن موضوعاتها اللغوية بان
يراد بها الهزاء والمجاز او الكناية ﴿ وهذه ﴾ المساحة والتبعية ﴿ خدعة ﴾ دقيقة ﴿ لا يرتضيها
عاقل ولا يتخذع بها ميمز ﴾ بين الظاهر والباطن ﴿ وليعلم العاقل ﴾ ان المتقرب بالمدح يسرف ﴿
فيه حتى ينتهى الى مرتبة الغلو والاعراق ﴾ مع القبول ويكف ﴿ عن الاسراف ﴾ مع الابعاء ﴿
والاشمئزاز ﴾ فلا يغلبه حسن الظن ﴿ بنفسه او مادحه ﴾ على تصديق مدح هو اعرف
بحقيقته وليكن تهمة المادح اغلب عليه ﴿ من تصديق ماقاله ﴾ فقل مدح كان جميعه صدقا وقل ثناء
كان كله حقا ولذلك ﴿ اى ليكون المدح متضمنا للكذب والباطل ﴾ كره اهل الفضل ان
يطلقوا السقتهم بالثناء والمدح تحرزا من التجاوز فيه ﴿ لان احلى المدائح اكذبه ﴾ وتنزيها
عن التعلق به ﴿ والتعلق من اخلاق اللثام وقال منصف من الشعراء ﴾ المكذب والشاعر فى
منزل . ياليت انى لم اكن شاعرا * هل هو الاباسط كفه . يستطم النازل والصادرا * والله
لولا خرفات الهوى . ما كنت الارجلا تاجرا ﴿ وقدروى مكحول ﴾ كان منزله فى الشام
كنزلة الحسن البصرى فى البصرة والشعبى فى الكوفة وسعيد بن المسيب فى المدينة يروى عن
انس وغيره من الصحابة والتابعين وكان عجميا ﴿ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تكونوا عيايين ﴾ الناس ﴿ ولا تكونوا لعانيين ﴾ فى كل ما هم عليه ﴿ ولا متماجين ولا تماوتين ﴾
من تماوت اى اظهر صورة الموت بالضعف والنعافة او بالقول والفعل وفى الكامل للمبرد روى ان
عمر رضى الله عنه نظر الى رجل مظهر للنسك تماوت فخفقه بالدرة وقال لا تمت علينا ديننا امانك الله
﴿ وحكى الاصمعى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان اذا مدح ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ قال اللهم انت
اعلم بى من نفسى وانا اعلم بنفسى منهم ﴾ اى من المداحين ﴿ اللهم اجعلنى خيرا بما يحسبون واغفر لى
مالا يعلمون ﴾ من الآثام ﴿ ولا تؤاخذنى بما يقولون ﴾ وقد سبق ان ذلك توبة للممدوح
﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الطويل ﴿ اذا المرأ لم يمدحه حسن فعاله . فما دحه يهذى وان
كان مفصحا ﴾ ومبيننا عن حسن فعاله ويهذى من الهذيان يقال هذى الرجل من الباب الثانى
اذا تكلم بغير معقول لمرض او غيره فالمدح كاششاهد الزور المشهور به يرد المدح ككلامه واما
حسن الفعال فشاهد عدل منكى فشهادته مقبولة فى الدنيا وفى الآخرة ايضا لولم يتهم بالرياء
او السمعة ﴿ وربما آل حب المدح بصاحبه الى ان يصير مادح نفسه امالتهومه ان الناس قد

غفلوا عن فضله واخلوها بحقه من المدح فيسوقه المنافسة الى مدح نفسه وفتح باب الاستهزاء
عليه ومن الامثال التركية بزم شيخك كراماتي اولور منقول كندندن واما ليخذلهم بتدليس
نفسه بالمدح والاطراء اي بتزيينها فيعتقدون ان قوله حق متبع وصدق مستمع
فلو تضمن مدحه التعريض بدم شريكه في مسلكه فقد تمت خمر المدح بكباب الغيبة واما لتلذذه
بسماع الثناء وسرور نفسه بالمدح والاطراء كما يتغنى بنفسه طربا اذا لم يسمع صوتا مطربا ولا
غناء ممتعا اي مفيد للنشاط ولاى ذلك الثلاثة كان مدح النفس فهو الجهل
الصريح والنقص الفضيح وما ورد في الاحاديث ماصورته التمدح فليس للاعجاب بل لتعليم
الامة وتحديث النعمة والانياء عليهم السلام معصومون عن الزلة فكيف بالقييحة وقد قال
بعض الشعراء من الطويل وما شرف ان يمدح المرء نفسه. ولكن اعمالا تدم وتمدح
وتتوين اعمالا عوض عن المضاف اليه اي اعماله تدمه او تمدحه والشرف في مدح الاعمال وما
كل حين يصدق المرء ظنه بدل اشتغال من المرء لان بعض الظن اثم ومن ذلك حسن ظنه
بنفسه مع انها اعدى عدوه ولا كل اصحاب التجارة يربح بل يخسر بعضه حتى يفلس
كالمادح نفسه ولا كل من ترجو لغيبك حافظا خبر لا اى ولا كل من ترجوه لحفظ
غيبك حافظا له ولا كل من ضم الوديعة يصلح لضمها وحفظها فكم اسرار سمعت من
واش وكم ابكار صرن امهات اولاد وقال الامير ضياء اميد وقايله هر شخص ذغلده . جوق
حاجيلرك چيقدى حاجى زير بغلده وينبى للعاقل ان يسترشد اخوان الصدق اي ان
يطلب الرشاد منهم الذينهم اصفياء القلوب ومرايا المحاسن والعيوب من حيث اطلاعهم
عليهما كانهما الطبعاء فيهم على ما ينهونه عليه من مساويه التي صرفه حسن الظن اي حسن
ظنه بنفسه عنها عن تلك المساوى فانهم امكن نظرا واسلم فكريا ويجعلون ما ينهونه
عليه من مساويه عوضا عن تصديق المدح فيه والاصفياء لا يهتمون بالحسد ولو بلا عوض وقد
روى انس بن مالك على مارواه الطبراني والضياء المقدسى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن مرآة المؤمن اي يبصر من نفسه مالا يراه بدونه او المؤمن في اراءة عيب
صاحبه كالمرآة المجلوة التي تحكي كل ما ارسم فيها من الصور اذا رأى فيه عيبا اصلحه
اي اصلح كل منهما عيب نفسه وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول رحم الله امرا اهدى
الينا مساوينا لنصلحها وقيل لبعض الحكماء اتحب ان تهدي اليك عيوبك قال نعم من
ناصح يريد برائي من العيوب لامن عدو يشمت بالذنوب ومما يقارب معنى هذا القول
ماروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لابن عباس رضى الله عنهما من ترى ان نولي
حمص من نواحي الشام فقال رجلا صبيحا منك لا تسوء به الظن بانه ليس من اهل
الكفاية صبيحا لك مخلصا في طاعتك قال عمر تكون انت ذلك الرجل قال
ابن عباس لا تتفع بي مع سوء ظني بك وسوء ظنك بي لما حملت كلامي على التعريض وسؤال
الولاية ومقاربة هذا لذلك من جهة عدم الانتفاع مع سوء الظن وقيل في منشور الحكم من اظهر
عيب نفسه فقد زكاها من حيث ايمانه الى انه برى من جميع العيوب واعياه ما اظهره
فاذا قطع العاقل اسباب الكبر وحسم مواد العجب من نفسه اغتاض بالكبر

تواضعا وبالعجب توددا وذلك ﴿ الاعتياض ﴾ من اوكد اسباب الكرامة واقوى مواد النعم
وابلغ شافع الى ﴿ جذب ﴾ القلوب يعطفها الى المحبة ويثنيها ﴿ اى يصرفها ﴾ عن البغض
وقال بعض الحكماء من برى من ثلاث نال ثلاثا من برى من السرف نال العز ﴿ اى عز
الغنى ﴾ ومن برى من البخل نال الشرف ﴿ اى شرف الجود ﴾ ومن برى من الكبر نال
الكرامة ﴿ اى كرامة التواضع ﴾ وقال مصعب بن الزبير التواضع مصاد الشرف ﴿ جمع مصيدة
ولعله مصحف مصاعد جمع مصعد كما قال السعدي ﴾ بلنديت بايد تواضع كزبن . كزبن بام
رايست سلم جزاين ﴿ وقيل فى منتورالحكم من دام تواضعه كثر صديقه ﴾ وقد تحدث ﴿
اى تظهر ﴾ المنازل والولايات لقوم اخلاقا مذمومة يظهرها سوء طباعهم ﴿ ودناءة احسابهم
﴿ ولاخرين فضائل محمودة يبعث عليها زكاء شيعهم ﴾ وطهارة انسابهم وذلك تنميم للبحث
وتخصيص لقوله ومن اقوى اسباب الكبر نفوذاليد ﴿ لان لتقلب الاحوال سكرة ﴾ اشد من
سكرة المسكرات لايصحو عنها حتى يعزل او يموت . والسكرة ﴿ تظهر من الاخلاق مكنونها
ومن السرائر مخزونها ﴾ كاقيل ﴿ بدمايه اولان ا كلا شيلور مجلس ميده . عشرت كهر آدمى
تميزه محقدر ﴿ لاسيا اذا هجمت ﴾ الولايات ﴿ من غير تدريج وطرقت من غير تأهب ﴾
وتسمى لها ﴿ وقدقال بعض الحكماء فى تقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال ﴾ من كرم الطبع
ودنائته او شجاعته وجبائته الى غير ذلك ﴿ وقال الفضل بن سهل من كانت ولايته فوق قدره ﴾
من حيث عقله وعلمه ﴿ تكبر لها ومن كانت ولايته دون قدره تواضع لها ﴾ لعلو القدر او
دنائته لاجلاله الولاية وحقارته ﴿ وقال بعض البلغاء الناس فى الولاية رجلان رجل يحل العمل
بفضله ومروءته ورجل يحل بالعمل لنقصه ودنائته فن جل عن عمله ازداد به تواضعا وبشرا
ومن جل عنه عمله ازداد به تجبرا وتكبرا ﴿ قال الحافظ ﴿ دركوى عشق شوكت وشاهى نبي
خرند . اقرار بندكى كن ودعوى جا كرى ﴿ الفصل الثانى فى حسن الخلق

قال الراغب الخلق والخلق يعنى بالضم والفتح فى الاصل بمعنى واحد كالشرب والشرب لكن
خص الخلق الذى بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذى بالضم بالقوى والسمجيا
المدركة بالبصرة وعرفه القاضى عياض فى الشفاء بقوله وهو الاعتدال فى قوى النفس او صافها
والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها وقال على القارى فان لها ثلاث قوى لطقية
اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فللنطق طرف افراط هو
الجرزة كاستعمال الفكرة واشتغال الآلة فيما لاينبى وتفريط هو الغباوة كتهطيل الفكرة عن
اكتساب العلوم وافادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهمك فى اللذات
وتفريط هو الخمود كترك ما رخصى شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرف افراط هو التهور
كالاقدام على ما لاينبى وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ماينبى فما بينهما هو الاعتدال
والتوسط فى الاخلاق انتهى واتفق جميع العقلاء من الفضلاء والعلماء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منه فضلا عما فوقه واتى الشرع على جميعه وامر به ووعد السعادة
الدائمة للمتخلق به وهذا الكتاب جامع لتلك الاصول مع الايماء الى اكثر الفروع ولا بأس ان
نذكر جميع الاصول والفروع اجمالا تكميلا للفائدة قال البركوى فى الطريقة وللمتقدمين ومن

سلك مسلكتهم في ضبط الفضائل وحدودها طريقة وهي حصر اصولها وتفريع شعب كل منها والاصول اربعة ثلثة مفردة وهي الحكمة والشجاعة والعفة و واحد مركب من مجموع هذه الثلاثة وهي العدالة (فشعب الحكمة سبع) الاول صفاء الذهن استعداد النفس لاستخراج المطلوب بلا تشويش (٢) جودة الفهم صحة الانتقال من الملزوم الى اللازم (٣) الذكاء سرعة اقتداح النتائج (٤) حسن التصور البحث عن الاشياء بقدر ما هي عليه (٥) سهولة التعلم قوة النفس على درك المطلوب بالزيادة سعى (٦) الحفظ ضبط الصور المدركة (٧) الذكر استحضار المحفوظات (وشعب الشجاعة اثني عشر) (١) كبر النفس استحقار اليسار والفقر والكبر والصغر (ب) العفو ترك المجازاة بسهولة من النفس مع القدرة (ج) عظم المهمة عدم المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها (د) الصبر قوة مقاومة الآلام والاهوال (هـ) التجدد عدم الجزع عند مخلوق (و) الحلم الطمأنينة عند سورة الغضب (ز) السكون التأني في الخصومات والحرب (ح) التواضع استعظام ذوى الفضائل ومن دونه في المال والجاه (ط) الشهامة الحرص على ما يوجب الذكر الجليل من العظام (ي) الاحتمال اتعاب النفس في الحسنات (يا) الحمية المحافظة على الحرم والدين من التهمة (يب) الرقة التأذى عن اذى يلحق الغير (وشعب العفة اثني عشر) الاول الحياء انحصار النفس خوف ارتكاب القبائح . الثاني الصبر حبس النفس عن متابعة الهوى . الثالث الدعة السكون عند هيجان الشهوة . الرابع النزاهة اكتساب المال من غير مهانة ولا ظلم وانفاق في المصارف الحميدة . الخامس القناعة الاقتصار على الكفاف . السادس الوقار التأني في التوجه نحو المطالب . السابع الرفق حسن الانقياد لما يؤدى الى الجليل . الثامن حسن السمعة محبة ما يكمل النفس . التاسع الورع ملازمة الاعمال الجميلة . العاشر المروءة الرغبة الصادقة للنفس في الافادة بقدر ما يمكن . الحادى عشر الانتظام تقدير الامور وترتيبها بحسب المصالح الثاني عشر السخاء اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي (وهذا تحته ستة انواع) الاول الكرم الاعطاء بالسهولة وطيب النفس وثانيها الايثار ان يكون مع الكف عن حاجته . وثالثها النبل ان يكون مع السرور . ورابعها المواساة ان يكون مع مشاركة الاصدقاء . وخامسها السماحة بذل ما لا يجب تفضلا وسادسها المسامحة ترك ما لا يجب تنزها (وشعب العدالة اربعة عشر) الاول الصداقة المحبة . الصداقة بحيث لا يشوبها غرض ويؤثره على نفسه في الخيرات . الثاني اللفة اتفاق الآراء في المعاونة على تدبير المعاش . الثالث الوفاء ملازمة طريق المساواة ومحافظة عهد الخلطاء الرابع التودد طلب مودة الاكفاء بما يوجب ذلك . الخامس المكافاة مقابلة الاحسان بمثله او زيادة السادس حسن الشركة رعاية العدل في المعاملات . السابع حسن القضاء ترك الندم والمن في المجازاة . الثامن صلة الرحم مشاركة ذوى القرابة في الخيرات . التاسع الشفقة صرف المهمة الى ازالة المكروه عن الناس . العاشر الاصلاح التوسط بين الناس في الخصومات بما يدفعها . الحادى عشر التوكل ترك السعى فيما لا يسعه قدرة البشر . الثاني التسليم الانقياد لامر الله تعالى وترك الاعتراض فيما لا يلائم الثالث عشر الرضاء طيب النفس فيما يصيبه ويفوته مع عدم التغير . الرابع عشر العبادة تعظيم الله واهله وامثاله وامره في مجموع الاصول والشعب خمسة وخمسون والتصوف والطريقة عبارة عن تحلية القلب بهذه الامور

وتخليته عن اضدادها انتهى وما لا يدرك كله لا يترك كله ولان يموت الانسان في طلب حسن الخلق
خير له من ان يهلك كارها له مبغضا لاهله ﴿ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تعالى اختار لكم الاسلام ديننا فاكرموه بحسن الخلق والسخاء فانه لا يكمل الا بهما ﴾ ورواية
الطبراني عن عمران بن حصين (الافزيتوا دينكم بهما) ﴿ وقال الاخنف بن قيس الا اخبركم
بادؤا الداء قالوا بلى قال الخلق الدني واللسان البذي ﴿ الفاحش القول وقبيحه ﴾ وقال بعض
الحكماء من ساء خلقه ضاق رزقه وعلة هذا القول ظاهرة ﴿ وهي ان الرزق يكتسب بالالفة
ولا اللفة بسوء الخلق ﴾ وقال بعض البلغاء الحسن الخلق ﴿ باضافة الصفة الى معمولها ﴾ من
نفسه في راحة والناس منه في سلامة والسئ الخلق الناس منه في بلاء وهو من نفسه في عناء ﴿
لتوغره صدورهم واثارته داعية الانتقام فيهم ﴾ وقال بعض الحكماء عاشر اهلك باحسن
اخلاقك فان اثواء ﴿ بالفتح اى الاقامة ﴾ فيهم قليل ﴿ والضيف يعاشر مضيقه بحسن خلقه
لعلمه انه يتحلل غدا ﴾ وقال بعض الشعراء ﴿ من الوافر ﴾ اذا لم تتسع اخلاق قوم . تضيق
بهم فيمحات البلاد ﴿ اى البلاد الفسيحة ﴾ اذا ما المرء لم يخلق ليبيبا . فليس اللب عن قدم
الولاد ﴿ اى التولد واللبت باعوام كثيرة ﴾ فاذا حسنت اخلاق الانسان كثر مصافوه وقل
معادوه فتسهلت عليه الامور الصعاب ﴿ لكثرة مصافيه ﴾ ولانت له القلوب الغضاب ﴿ لعدم
معاديه وقال اعرابي لبيته عاشرنا الناس معاشرة اذا غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم
﴿ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قل حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار
ويزيدان في الاعمار ﴾ من عطف المسبب على السبب لان العمارة سبب لجياد الهواء ونفوذ
الشمس الى حيث يلزم نفوذها وذلك بما يصلح الاخلاط الردية ويدفع الامراض الوبية وعمارة
شهر لا يسعها مال واحد ولا عمره فلذا يلزم الاتفاق عليها والاتفاق لاعم سوء الخلق ولا مع
سوء الجوار ﴿ وقال بعض الحكماء من سعة الاخلاق كنوز الارزاق وسبب ذلك ما ذكرنا
من كثرة الاصفياء المسعدين وقلة الاعداء المجحفين ﴾ من اجحف به اذا ذهب به ولم يبق
شيئا ﴿ ولذلك ﴾ اى لكون سعة الاخلاق كنوز الارزاق ﴿ قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴾
كما رواه الترمذي عن جابر ﴿ ان احبكم الى ﴾ اى في الدنيا والعقبى (واقربكم مني مجلس)
لعل وجه الجمع اعتبار الانواع (يوم القيامة) ﴿ احسنكم اخلاقا ﴾ وفي الشفاء احسنكم جمع احسن
والمراد بالاخلاق الشمايل والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان افعال التفصيل اذا اضيف
الى معرفة جازان يطابق موصوفه وان لا يطابق لانه عليه السلام افرد احب واقرب وجمع احسن
ففيه جمع بين اللغتين وتفنن في العبارتين ﴿ الموطون ﴾ بصيغة المفعول من التوطئة اى المذللون
﴿ اكنافا ﴾ جمع كنف بكسر ويفتح وهو الجانب اى الذين جوانبهم وطيفة يتمكن منها
من يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ من فراش وطى لا يؤذى جنب النائم والمراد منهم
المتواضعون للذين الهينون كما ورد في اوصاف المؤمنين ﴿ الذين يألفون ﴾ بفتح اللام
﴿ ويؤلفون ﴾ بصيغة المجهول اى يألفون الناس والناس يألفونهم وذلك لحسن اخلاقهم
وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى (وان ابغضكم الى وابعدكم مني مجلس
يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفهبون) وروى ابغضكم الى المشاؤون بالتيمة المفرقون

للأحبة الملتصقون للبراء العيب ذكره على القارى وحسن الخلق ان يكون سهل العريكة
 لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلمة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه الاوصاف فقال اهل الجنة كل هين لين بالتخفيف فيهما من الهون وهو السكينة
 والوقار والسهولة سهل طلق أى بشوش وفى حديث ابى هريرة عند البيهقي (المؤمن
 هين لين حتى تناله من اللين احمق) أى تظنه غير منقبه بطريق الحق ولما ذكرنا من هذه
 الاوصاف حدود مقدرة ومواضع مستحقة كما قال الشاعر من البسيط اصفوا واكدر
 احيانا تختبرى أى لمن يجرب اخلاقى وطبائى ليتخذنى خليلا وليس مستحسنا صفوا
 بلا كدر وليس يريد بالكدر الذى هو البذاء أى فحش اللسان وشراسة الخلق
 أى صعبته فان ذلك ذم لا يستحسن وعيب لا يرتضى فى وقت من الاوقات وانما يريد
 بالكدر الكف والإقباض فى موضع يلام فيه المساعد ويذم فيه الموافق قال السعدى
 درشتى ونرمى بهم باخوشست . چوقصا دنيش زن ومرهم نهست فاذا كانت لحاسن
 الاخلاق حدود مقدرة ومواضع مستحقة فان تجاوزها الحد صارت ملقا مذموما وان
 عدل بها عن مواضعها صارت نفاقا والملقى ذل وحقارة للنفس والتفاق لؤم وليس لمن
 وسم بهما ودمبرور ولا اثر مشكور كيف وقد روى حكيم بن معاوية بن حيدة التميمي
 الثقة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس عند الله ذو
 الوجهين وفى رواية البخارى ومسلم عن ابى هريرة تجردون من شر الناس عند الله يوم
 القيامة ذا الوجهين وفسره بقوله الذى يأتى هؤلاء القوم بوجه و يأتى هؤلاء
 بوجه فيكون عندنا بكلام وعند اعدائهم بضده وذلك من السعى فى الارض بالفساد
 قال القرطبي انما كان ذو الوجهين شر الناس لان حاله حال المنافق اذ هو متملق بالباطل
 وبالكذب يدخل بين الناس الفساد وقال النووى هو الذى يأتى كل طائفة بما يرضها فيظهر
 لها انه منها ومخالف لضدها وصنيعه نفاق محض وكذب وخداع وتحيل على الاطلاع على
 الاسرار وهى مباحة محرمة قال فاما من يقصد بذلك الاصلاح بين الطائفتين فيحمود وقال
 غيره الفرق بينهما ان المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الاخرى ويذم كل
 طائفة عند الاخرى والمحمود ان يأتى كل طائفة بما فيه صلاح الاخرى ويعتذر لكل طائفة
 عن الاخرى وينقل اليها ما امكنه من الجميل ويستتر القبيح وروى مكحول عن ابى
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبنى لذى الوجهين ان يكون ورواية
 الشيخين ذو الوجهين لا يكون وجها عند الله أى ذا قدر ومنزلة لما يتفرع عليه من
 الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس فى البلاد وقال سعيد بن عروة لان يكون
 لى نصف وجه ونصف لسان على ما فهمنا من قبح المنظر وعجز الخبر لعدم امكان التكلم
 والافادة بنصف لسان احب الى من ان اكون ذا وجهين وذالسانين وذاقولين مختلفين
 لورود الوعيد الشديد فيه وقال الشاعر من الكامل المرفل خل النفاق لاهله .
 وعليك فالتمس الطريقا أى اترك النفاق لاهل النفاق ولا تتبعهم فيه والزم نفسك فالتمس
 لها الطريق المستقيم الذى محمد صلى الله عليه وسلم قائده وعيسى عليه السلام سائقه والعلماء

اعلامه والخلفاء حراسه والمردة والشیاطین قطاعه والتقوى زاده والاخلاص مزاده والمؤمنون سالکوه و ارغب بنفسک لن ترى . الاعدوا او صديقا ﴿ يعني ان رأيته اعدوا بكفیک مجاهدتها وان رأيته صديقا يكفیک معاوتها لتحصيل الفضائل فبالك بالنفاق واهله ﴾ وقال ابراهيم بن محمد ﴿ بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم تولد في الشام سنة اثنتين وثمانين وكان ابوه من اصدقاء ابى مسلم الخرساني وقد غزم ابو مسلم نصبه خليفة حتى خطب في خراسان باسمه فكسب مروان الى والى البلقاء باخذه وارساله الى الشام فحبسه في سجن حران سنة تسع وعشرين ومائة ولم يعيش الا قليلا حتى توفي امان وباء اوسم ﴿ وكم من صديق وده بلسانه . خؤون بظهر الغيب لا يتذم ﴿ اى لا يستنكف عما يوجب الذم وتقبل للتجنب او السلب يقال تذم الرجل اذا استنكف ومنه يقال اذا لم اترك الكذب تأتما لتركته تذمما وخؤون صيغة فاعول من الخيانة ﴿ يضاحكنى عجبا اذا ما لقيتہ . ويصدقني منه اذا غبت اسمهم ﴿ يقال صدق فلان من الباب الاول والثاني اذا انصرف ومال يعني ذلك المتصادق يلقي بالبشر ويعجبني افعاله الحسنة واذا غبت عنه يرميني بذمائه ﴿ كذلك ذو الوجهين يرضيك شاهدا . وفي غيبه ان غاب صاب وعلقم ﴿ مثل حنظل لفظا ومعنى والشئ المرطلقا والصاب وكذلك الصابة بمعنى الحنظل ايضا ونبت كثير اللبن خيث الرائحة والطعم وثمرة نبت آخر كالبيض خيث الرائحة والطعم ﴿ وربما تغير حسن الخلق والوطاء الى الشراسة والبذاء لاسباب عارضة وامور طارئة تجعل اللين خشونة والوطاء غلظة والطلاقة عبوسا ﴿ فمن اسباب ذلك الولاية التي تحدث في الاخلاق تغيرا وعلى الخلطاء تنكرا امان لؤم طبع وامان ضيق صدر ﴿ فلا يرغب الى اصدقائه القديمة لانفراده من بينهم ﴿ وقد قيل من تاه ﴿ وتكبر ﴿ في ولايته ذل في عزله ﴿ اذ ينفرد حينئذ حقيقة ﴿ وقيل ذل العزل يضحك من تيه الولاية ﴿ يستهزأ به ﴿ ومنها العزل فقد يسوء به الخلق ويضيق به الصدر اما لشدة اسف ﴿ على ما فات من عز الولاية ﴿ او لقلّة صبر ﴿ على ما يتقاساه من شناعة الاعداء ﴿ حتى حميد الطويل ان عمار بن ياسر عزل عن ولاية ﴿ الكوفة في خلافة عمر رضى الله عنهما وكان نصبه فيها وقد شهد بدرا والمشاهد كلها وقتل بصفين سنة سبع وثلاثين ﴿ فاشتد ذلك ﴿ العزل ﴿ عليه وقال انى وجدتها حلوة الرضاع مرة الفطام ﴿ بكسر الفاء اسم بمعنى انقطاع الرضيع من اللبن وقال المغيرة بن شعبه احب الامرة لثلاث لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاض الاشياء واكرهها لثلاث لروعة البريد وذل العزل وشناعة الاعداء ﴿ ومنها الغنى فقد تتغير به اخلاق الاثيم بطرا وتسوء طرائقه اشرا ﴿ اى مرحا ﴿ وقد قيل من نال استطال ﴿ اى تكبر وقال بعض الحكماء اذا ايسر الرجل ابتلى بثلاثة اشياء صديقه القديم يحفوه وامرأته يتزوج عليها وداره يهدمها وينهبها ﴿ وانشد الرياشي ﴿ من البسيط ﴿ غضبان يعلم ان المال ساق له . مالم يسق له دين ولا خلق ﴿ يعنى المعاتب غضبان لزعمه ان ماله ساق له من العز والشرف مالم يسق له دينه ولا خلقه وقد يفدى المال دون الدين فاعتقاد تعظيمه بلاهة فبنى على ذلك العتاب وقال ﴿ فمن يكن عن كرام الناس يسألى . فاکرم الناس من كانت له ورق ﴿ بفتحيتين او فكسر الدراهم المضروبة اى فاقول اکرم الناس اصحاب الدراهم لتأذيتهم بسلام وغضبهم بكلام ﴿ وقال بعض الشعراء ﴿

وفي شواهد الكشف قال ابو الهول في صديق له ايسر فلم يجده كما يحب * لأن كانت الدنيا
 انالك ثروة . فاصبحت ذايسر وقد كنت ذاعسر * لقد كشف الاثراء منك خسائفا . من
 اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر * الاثراء مصداثرى اى صارذا ثروة وللحرف بن كدة الثغفى
 قصيدة تتضمن الطف عتاب واحسنه قالها وقد خرج الى الشام فكتب الى بنى عمه فلم يجيبوه
 وهى قوله * الا ابلغ معاتقى وقولى . بنى عمى فقد حسن العتاب * وسل هل كان لى ذنب
 اليهم . هموا منه فاعتبهم غضاب * كتبت اليهم كتباً مرارا . فلم يرجع الى لها جواب * فما درى
 اغيرهم تناء . وطول المهدم مال اصابوا * فن يك لايدوم له وصال . وفيه حين يغترب
 انقلاب * فمهدي دائم لهم وودى . على حال اذا شهدوا وغابوا * ولا يخفى على ذى الذوق السليم
 لطف هذا العتاب والخطاب المستطاب ولعمري انه حرى بقول الآخر * واملى عتابا يستطاب
 فليتنى . اطلت ذنوبى كى يطول عتابه * وبحسب ما افسده الغنى كذلك يصلحه الفقر وكتب
 قتيبة بن مسلم * بن عمرو الباهلى لشأفى الدولة المروانية وترقى وولى الامارة وفتح الفتوحات
 العظيمة وعبر الى ماوراء النهر ثم غزا الصين وكاشغر فصالحهم وقد اذغنت له ممالك ماوراء النهر
 وفتح سبعة حصون لا يرتقى اليها فصنع * عبد المغنى سبعة اصوات صعبة المأخذ وسماها مدن معبد
 معارضة لقتيبة وتفصيله فى سرح العيون * الى الحجاج ان اهل الشام قد التاثوا عليه *
 افتعال من لثيت يده اذا الزجت من دسم اللبن اى التزجوا على قتيبة وفسدوا حين كان كاتب
 عبد الملك * فكتب اليه * الحجاج * ان اقطع عنهم الارزاق * وان مفسرة لما فى الكتب من معنى
 القول واقطع امر * ففعل * القطع * فسأت حالهم فاجته موا اليه فقالوا اقلنا * صيغة
 دعاء ورجاء من اقاله البيع اذا فسخته فلما ايقن اهل الشام غبنهم فى صفقةهم استقالوا * فكتب
 الى الحجاج فيهم فكتب اليه ان كنت آ نست * اى علمت * منهم رشدا فاجر عليهم ما كنت تجرى *
 اذا فسدوا * واعلم ان الفقر جند الله الاكبر * صفة المضاف * يذل به كل جبار عنيد يتكبر *
 وهذا صابون عملها الحجاج * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان الله
 تعالى اذل ابن آدم بثلاث ما طأطأ رأسه لشيء * من استكباره وعتوه * الفقر
 والمرض والموت . ومنها الفقر فقد يتغير به الخلق اما انفة من ذل الاستكانة * والخضوع هو
 اما افتعال من سكن او استفعال من كان * او اسفا على فائت الغنى ولذلك قال النبي صلى الله
 عليه وسلم * على ما رواه ابو نعيم عن انس * كاد الفقر * اى الاختياج الى مالا بد منه
 * ان يكون كفرا * اى قارب ان يوقع فى الكفر لانه يحمل على عدم الرضاء بالقضاء
 وتسخط الرزق والاعتراض على الله وذلك يجر الى الكفر * وكاد الحسد ان يغلب القدر *
 قال المناوى اى كاد الحسد فى قلب الحاسد ان يغلب على العلم بالقدر فلا يرى ان النعمة التى حسد
 عليها انما صارت اليه بقضاء الله وقدره * وقال ابو تمام الطائى * من الطويل * واعجب
 حالات ابن آدم خلقه * اى اخلاقه * يضل اذا فكرت فى كنهه الفكر * فاعل يضل
 اى يتحير الفكر ولا يهتدى الى المطلوب * فيفرح بالشيء القليل بقاؤه * وذلك الشىء هو المال
 * ويجزع مما صار وهو له ذخر * لسعادته الابدية ان صبر على ما صار اليه وهو الفقر
 وقال الله تعالى عسى ان تكرر هوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم

﴿ وربما تسلى ﴾ الفقير المتأسف والمسكين المتلهف ﴿ من هذه الحالة بالاماني وان قل صدقها ﴾ وقد سبق ان الآمال ما تقيدت باسباب والاماني ما تجردت عنها قال رجل لابن سيرين رأيت كأني اسبح بغير ماء واطير بغير جناح فقال له انت رجل تكثر الاماني ﴿ فقد قيل قلما تصدق الامنية ولكن قد يعتاض ﴾ المتلهف ﴿ بها سلوة ﴾ بضم او فتج فسكون اسم من التسلية اى فراغة خاطر واستراحة قلب ﴿ من هم او ﴾ يعتاض ﴿ مسرة برجاه وقد قال ابو العتاهية ﴾ من الكامل ﴿ حرك مناك اذا اغتممت فانهم سراوح ﴾ جمع مروحة والاغتمام يلزمه الحرارة ولذا يكون دمع الحزن حاراً ومضراً بالعين فمروحة الاغتمام الامنية وقال ابن المعتز نعم الرفيق الامنية ان لم يبلغك فقد آسك واستمعت به قال ابن ميادة *
اماني من ليلى حسان كأنما . سقتني بها ليلى على ظمأ بردا * منى ان تكن حقاً تكن احسن المنى . والافقد عشنا بها زمناً رغدا ﴿ وقال آخر ﴾ من البسيط ﴿ اذا تمنيت بت الليل مقبلاً ﴾ اى فرحاً مسروراً ﴿ ان المنى رأس اموال المفاليس ﴾ وقال افلاطون التنى حلم المستيقظ وسلوة المحروم وقيل لاصرا بى ما امتع لذات الدنيا قال ممازحة الحبيب ومحادثة الصديق وامانى تقطع بها ايامك ﴿ ومنها الهموم التى تذهل اللب وتشغل القلب فلا تتبع الاحتمال ولا تقوى على صبر ﴾ فى الطب النبى الهم لامر ينتظر وقوعه وذهابه والغم لامر واقع او خير فات وهما يحدثان الحيات اليومية وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعيز من الهم والحزن فى دبر كل صلاة وقال ابن عباس مرفوعاً من كثرت همومه وغموه فليكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وينبغى لمن كثر هم ان يتشاغل بما ينسيه ذلك وعنه عليه السلام ما على احدكم اذا ليج به هم ان يتقلد سيفه وعن ابن مسعود مرفوعاً قال ما اصاب عينا هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وانزلته فى كتابك او علمته احداً من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله حزنه وهمه وابدله مكانه فرحاً (ذكره احمد فى المسند وابن ماجة فى صحيحه ﴾ وقد قيل الهم كالسم ﴿ فى تخريب الحياة فكيف بالاخلاق ﴾ وقال بعض الادباء الحزن كالدماء الخزون ﴿ اى المكتوم المحتفى ﴾ فى فؤاد الخزون وقال بعض الشعراء ﴿ من المتقارب ﴾ همومك بالعيش مقرونة . فما تقطع العيش الابهيم ﴿ اذ ليس امر المرء كله سهلاً ﴾ اذا تم امر بدا نقصه . ترقب زوالا اذا قيل تم ﴿ يعنى اذا تم امر المرء من جهة بدا نقصه من جهة أخرى وهكذا فانتظر زواله او زوال امره اذا قيل تم من جميع جهاته اذ ما بعد الكمال الا الزوال ﴿ اذا كنت فى نعمة فارعها ﴾ بشكرها ﴿ فان المعاصى تزيل النعم ﴾ فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴿ وحام عليها بشكر الآله . فان الآله سريع النقم ﴾ جمع نعمة وهى المكافاة بالعقوبة وقوله وحام مبطوف على قوله فارعها فهو انشاء معنى من حامت الابل حول الماء اذا طافت ﴿ جلالة دنياك مسمومة . فماتاً كل الشهيد الابس ﴾ اى بسم النحل كما قال آخر * تريد ان ادراك المعالى رخيصة . ولا بد دون الشهيد من ابر النحل * الا انه اراد به العموم واستحضر تلك الصورة البديعة للتنبيه على الغفلة

م يكتب على المروحة .
نافى الكف لطيفة .
مسكنى قصر الخليفة .
انا لا اصنع الا .
تخريف او طريقة .
ووصف حسن القد
شبه بالوصيفة
ويكتب ايضاً
اننى اجلب الرياح
وبى يدفع الخجل .
وحجاب اذا الحبيب
تلى الرأس للقليل
منه

يعنى كل ما تنعمت به من الدنيا ليست نعمة بل هي سم ونقمة متى تدرك اوانه تجدد آلامه
 وفرع عليه قوله ﴿ فكم قدر دب في مهابة . فلم يعلم الناس حتى هجم ﴾ ووقع القول عليهم بما
 ظلموا وهم لا ينطقون فالقدر بمعنى المقدر والقضاء وديبته عبارة عن نبوته وتحققه وهجومه
 عبارة عن انفاذه وقد قال الله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفها ففسقوا فيها فحق
 عليها القول فدمرناها تدميرا او المعنى حتى هجم ووقع عليهم سوط عذاب فالقدر بدلين كما في
 بعض النسخ جمع قدة بكسر القاف وهو السوط وما لهما واحد كما قال آخر * وذوالجهل يأمن
 ايامه . وينسى مصارع من قد خلا * ومنها الامراض التي يتغير بها الطبع كاي تغيرها الجسم فلا تبقى
 الاخلاق على اعتدال ولا يقدر معها على احتمال * وصبر لضعف القوة المدافعة * وقد قال المتنبي *
 من الحفيف * آلة العيش صحة وشباب . فاذا وليا عن المروءى * العيش * واذا الشيخ قال اف
 فامل حياة وانما الضعف ملا * واف كلمة تقال عند التضجر والكرب وعده النجاة من اسماء
 الافعال * واذا لم تجدد من الناس كفوا . ذات خدر ارادت الموت بعلا * لها وزوجا اياها
 وقوله ذات خدر فاعل لم تجدد والخدر الشئ السائر مطلقا اى صاحبة ستر وهي المرأة البالغة
 * ابدا تسترد ما تهب الدنيا يا فياليت جودها كان بخلا * اى تطلب الدنيا ردما وهبته
 وترجع بما اعطته دائما فيا قوم اقول لانما عليها او قولوا ليت جودها كان بخلا * ومنها علو السن
 وحدوث الهرم لتأثيره في آلة الجسد كذلك يكون تأثيره في اخلاق النفس فكما يضعف الجسد
 عن احتمال ما كان يطيعه من انفعال فكذلك تعجز النفس عن احتمال ما كانت تصبر عليه من
 مخالفة الوفاق * جمع وفيق كفصيل وفصال تقول هو وفيق اى رقيق * ومض الشقاق *
 اى وجع العداوة والمخافة * وكذلك * لا تصبر على * ماضاهاء * اى شابهه * وقال
 منصور النمرى * قال الصفدى قال المفضل حضرت الرشيد وقد دخل عليه منصور النمرى
 فانشده ، من البسيط * ماتنقى حسرة منى ولا جزع . اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع * بان
 الشباب وفاتنى بلذته . صروف دهر وايام لها خدع * ما كنت اوفى شبابى كنه عزته . حتى
 مضى فاذا الدنيا له تبع * قال فتعرك الرشيد وقال احسنت والله لا يتهنأ احد بعيش حتى
 يخطر في رداء الشباب يعنى ان الشباب كانت كالضيف العزيز ولم اعرف قدره ما لم يمض
 فمضى وتبعته لذائذ الدنيا ولم تعد وظننت انها يشيعها فاذا هي من عبيدها وخدامها ثم التفت
 الى نفسه محادنا لها لدفع حزنه ولائما عليها بعدم مبالاتها بذهابه فقال * اصبحت لم تطعمي شكل
 الشباب ولم . تشجى لغصته فالعذر لا يقع * الغصة ما اعترض في الحلق فاشرق يعنى صرت
 ايتها النفس لم تذوقى مرارة فقد الشباب ولم تحزنى لغصته كأنك مللت منه فليست بمعذورة ثم
 رثاه وقال * ما كان اقصر ايام الشباب وما . ابقى حلاوة ذكرا الى تدع * اى تركها تذكرة له
 والذكرى اسم من التذكير والاذكار يعنى خياله الباقي بعدم ذهابه وما اقصر فعل تعجب فصل
 بينه وبين ما كان وهو جائز عند اكثر النحاة * ما واجه الشيب من عين وان رمت . الالهة
 نبوة عنه ومرتدع * يعنى ما رأى الشيب عين وان صارت ذا رفق ونظر خفيف من الضعف
 والهرم والمعنى وان بقيت لها رفق وبقيت من الحياة الا ولها نبوة وتجنأ عن الشيب
 لاستباحها اياه والالهة حال مرتدع يقال سهم مرتدع اذا اصاب الهدف انفضح عوده اضعفه

ومنصور لم يتجاوز الحد وافراط بعض الشمره حتى قال * لو ان لحية من يشيب صحيفة . لمعاده ما اختارها بيضاء * وقال بعض البلغاء الشباب با كورة الحياة والطيب العيش اوائله كما ان الطيب الثمار بواكرها والشباب ابلغ الشفاء عند النساء واكثر الوسائل لقلوبهن وما بكت العرب على شئ ما بكت على الشباب ولولم يكن الشباب حمدا وزمانه حبيبا لوسامة صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلد شاب كما ورد في الخبر اهل الجنة جرد دبا بناء ثلاثين وقال الشاعر * شيطان لو بكت الدماء عليهماء عينك حتى يؤذنا بندهاب * لم يبلغا المعشار من حقيهما . فقد الشباب وفرقة الاحباب * فلما هيج اشجان نفسه وبكى وابكى عزاء بقوله * قد كدت تقضى على فوت الشباب اسى . لولا يميزك ان العمر منقطع * يعنى كدت ايها النمرى تموت حزنا على فوت الشباب لولا يميزك انقطاع عمرك ووصولك به في الجنة وهذا هو المراد كما في قول الآخر * ولقد هممت بقتل نفسي بعده . اسفا عليه فحقت ان لا نلتقي * يعنى لان قاتل نفسه يعذب به في النار والذي ودعه من اصحاب الجنة * فهذه سبعة اسباب احدثت * اى من شأنها ان يحدث * سوء خلق كان عاما . ههنا سبب خاص يحدث سوء خلق خاص وهو البغض الذي تنفر منه النفس فتحدث نفورا عن المبعوض فيؤثر الى سوء خلق يخصه دون غيره فاذا كان سوء الخلق حادثا بسبب * عام او خاص * كان زواله مقرونا بزوال ذلك السبب * المعين * ثم بالضد * اى بمقارنة ضد السبب الزائل مثلا التقاه لا يكتفى لحسن اخلاق المريض بل لابد من اقترانه بالبرء التمام والصحة الكاملة فاعبى الاسباب علاجا للهرم كما قال التيمي * اذا كانت السبعون سنك لم يكن لدائك الا ان تموت طيب * الفصل الثالث في الحياء * يقال حبي منه اذا احتشم فهو رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او عند ارادة شئ يكون تركه خيرا من فعله والاعضاء المتعافل والتجاوز عما يكره الانسان بطبيعته لا بشريعته وقال السيد الشريف الحياء انقباض النفس من شئ وتركه حذرا عن اللوم فيه وهو نوعان نفساني وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة والجماع بين الناس وايماني وهو ان يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى فعلى كل حال الحياء وجداني تظهر آثاره في البشرة والاعمال ولذا قال * اعلم ان الخير والشر معان كامنة * مخفية في العلبياع * تعرف بسمات * اى علامات * دالة عليها كما قالت العرب في امثالها تخبر عن مجهوله مرآته * اى افعاله الصادرة منه او عينه لما قيل اعرف محبة الرجل من عينه لا من قوله او وجهه اذ ينطبع فيه ايضا بعض السجاياء * وكما قال سلم بن عمرو الشاعر * من المنسرح * لا تسأل المرء عن خلأته . في وجهه شاهد من الخبر * فسممة الخير الدعة والحياء وسممة الشر القحمة * بكسر القاف وفتحها مصدر وقح الرجل اى قل حياؤه * والبذاء * اى التكلم بالكلام الفاحش * وكفى بالحياء خيرا ان يكون على الخير دليلا وكفى بالقحمة والبذاء شرا ان يكونا الى الشر سبيلا وقد روى حسان بن عطية عن ابي امامة * كما رواه احمد بن حنبل والترمذي عنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء والى * بالكسر اى سكوت اللسان نحرزا عن الوقوع في البهتان مع القدرة على النطق لاعى القلب ولاعى العمل * شعبتان من الايمان * اى اثران من آثاره * والبذاء والبيان شعبتان من النفاق * قال في الدر اراد

انهما خصلتان منشأهما النفاق اما البذاء وهو الفحش فظاهر واما البيان فأنما اراد منه بالذم
 التعمق بالنطق والتفصيح واطهار التقدم فيه على الناس وكأنه نوع من العجب والكبر وبشبه
 ان يكون الى الممدوح في معنى الصمت والا الى بمعنى عدم الاهتداء الى تركيب
 الكلام وترتيب الالفاظ فمن الحمق والجهالة كما سيأتي ذمه في فصل الكلام والبيان في معنى التشديق
 كما جاء في الحديث الآخر الذي رواه الترمذي وقد سبق بتمامه والمذكور هنا الطرف
 الاخير منه ان ابغضكم الى الثنارون على وزن سلسال يقال رجل ثنار اي مهذار
 او صياح المتفيهقون يقال تفيهق في كلامه اذا تنطع وتوسع كأنه ملا بهفه المتشققون
 من تشديق الرجل اذا لوى شدقه للتفصيح والا فالبلاغة والبيان معجزة باقية للقرآن ومن
 اعظم المدايح للانسان والعرب تفتخر بالسيف والبلاغة وروى ابو سلمة عن ابى هريرة
 كما رواه الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحياء من الايمان اي من
 مكملاته قال ابو العباس القرطبي الحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان دون
 الغريزي وقال الحلبي الحياء من الله طريق الى كل طاعة وترك كل معصية فيفوز صاحبه بكمال
 الايمان والايمان في الجنة اي يوصل اليها والبذاء اي الفحش في القول من الجفاء
 بالمد الطرد والاعراض وترك الصلاة والجفاء في النار وهل يكب الناس في النار
 الا حصائد السنتهم وقال بعض الحكماء من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه
 لعدمه والرؤية لا يتعلق بمعدوم وقال بعض البلغاء العلماء يا خليل اعجب
 الغرس اي الشجر المغروس بمائه وقال بعض البلغاء العلماء يا خليل اعجب
 عجبيا من حالك وفعلك كيف لا تستحي من كثرة مالا تستحي من فعله
 والكثرة اما باعتبار انواع المعاصي او افرادها يعني استح من كثرتها وتركها وكيف
 تبقى ولا تمل من طول مالا تبقى ولا تذره يعني لا تتركها كلياً فتركها احياناً قال
 الزمخشري في قوله تعالى وما ادراك ما سقر لا تبقى ولا تذر اي لا تبقى شيئاً يلقي فيها
 الا اهلكته واذا هلك لم تذر هالكاً حتى يعاد او لا تبقى على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل
 ما يطرح فيها هالك لا محالة انتهى وقال بعض الشعراء وهو صالح بن عبد القدوس من
 الطويل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه لما سبق ان حياة
 الوجه بحيائه فكما ان الغرس اذا يئس ماؤه لا تثر ولا تظلل كذلك الوجه لا يؤمل منه طاعة
 ولا يرجى منه معروف حياءك فاحفظه عليك فأنما يدل على فعل الكريم حياؤه قوله
 حياءك بالنصب اجود لان الانشاء لا يقع خبراً الا بتأويل بعيد وليس لمن سلب الحياء صاد
 عن قبيح ولا زاجر عن محذور ومحرم فهو يقدم من الاقدام على ما يشاء ويأتي
 ما يهوى وبذلك جاء الخبر روى شعبة بن الحجاج بن الورد ابو بسطام الازدي مولا هم
 الواسطي ثم انتقل الى بصرة واجمعوا على امامته وجلالة قدره قال سفيان الثوري شعبة
 امير المؤمنين في الحديث وقال احمد كان امة وحده في هذا الشأن مات بالبصرة اول سنة ستين
 ومائة وكان الثنع عن منصور بن المعتز الكوفي عن ربه بكسر فسكون ابن حراش
 الغطفاني الا عور وكان من العباد يقال انه تكلم بعد الموت عن ابى مسعود عتبة بن عامر

البدرى ﴿ قال العيني وهذا هو المحفوظ ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك
 الناس ﴿ اى مما وصل اليهم وظفروا به او لحقوه ولفظه من ابتدائية خبران واسمها قوله اذا
 لم تستح على تقدير القول والراجع الى ما محذوف وفاعل ادرك الناس او ضمير يعود الى ما
 والناس مفعوله ﴿ من كلام النبوة الاولى ﴾ اضافته اليهم اعلاما بان الحياء من قضايا النبوة ونتائج
 الوحي ولم يزل مندوبا اليه في جميع الشرائع فقام نبي الاوقد بعث عليه وندب الامة اليه ﴿ اذا
 لم تستح فاصنع ما شئت وليس هذا القول ﴾ منه صلى الله عليه وسلم ﴿ اغراء بفعل المعاصي ﴾
 وترغيبا اليها ﴿ عند قلة الحياء ﴾ بل الامر للتهديد ﴿ كما توهمه بعض من جهل معانى الكلام
 ومواضع الخطاب ﴾ بحمل الامر على التخيير ﴿ وفي ﴾ معنى ﴿ مثل هذا الخبر قول الشاعر ﴾
 من الوافر ﴿ اذا لم تخش عاقبة الليالى . ولم تستحي فاصنع ما تشاء ﴾ اى اذا تخش عاقبة ماتلده
 الليالى من الفتن والعذاب الخاص او العام او من دعوات المظلومين ﴿ فلا والله ما فى العيش خير .
 ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ﴾ يعيش المرء ما استحي بخير . ويبقى العود ما بقى اللحاء ﴾ بفتح اللام
 قشر الشجر وما مصدرية توقيفية ﴿ واختلف اهل العلم فى معنى هذا الخبر ﴾ قال العيني وفيه
 اوجه احدها اذا لم تستح من العتب ولم تخش العار فافعل ما يحدثك به نفسك حسنا كان او قبيحا
 ولفظه امر ومعناه توبيخ الثانى ان يحمل الامر على بابه تقول اذا كنت آمنا فى فعلك ان
 تستحي منه لجريك فيه على الصواب وليس من الافعال التى يستحي منها فاصنع ما شئت الثالث
 معناه الوعيد افعلى ما شئت تجاوزى به كقوله عز وجل اعملوا ما شئتم الرابع لا يمنعك الحياء من
 فعل الخير الخامس هو على طريق المبالغة فى الزم اى ترك الحياء اعظم مما تفعله انتهى ﴿ فقال
 ابوبكر بن محمد ﴾ بن على القفال ﴿ الشاشى ﴾ من الفقهاء والمحدثين تولد فى شاش وهى
 خطة فى ما وراء النهر وارتحل الى العراق والشام لتحصيل العلوم ثم عاد الى الشاش ونشر
 مذهب الشافعى فيها مع ان اكثر بلاد ما وراء النهر على مذهب الحنفى وتوفى سنة ست وستين
 وثلاثمائة ﴿ فى اصول الفقه معنى هذا الحديث ان من لم يستحي دماه ترك الحياء الى ان يعمل
 ما يشاء لا يردعه عنه رادع ﴾ ولا يمنعه منه مانع فترك الحياء اعظم مما يفعله ﴿ فليستحي المرء
 فان الحياء يردعه . وسمعت من يحكى عن ابى بكر الرازى ﴾ احمد بن على الجصاص تولد
 فى الرى وارتحل الى بغداد وانتهى اليه الرياسة الحنفية كان يتفقه على ابى الحسن الكرخى ويخرج به
 وروى عن عبد الباقي بن القانع وكان زاهدا ورعا وعلى طريقة حسنة والتمس منه القضاء فلم يقبله وله
 مؤلفات كثيرة وتوفى سنة سبعين وثلاثمائة ببغداد ﴿ من اصحاب ابى حنيفة ﴾ رحمهم الله تعالى
 ﴿ ان المعنى فيه اذا عرضت عليك افعالك التى هممت بفعلها ﴾ ولم تفعلها بعد ﴿ فلم تستحي
 منها لحسنها وجمالها فاصنع ما شئت منها فجعل ﴾ ابوبكر بهذا التفسير ﴿ الحياء حكما ﴾
 وقاضيا ﴿ على افعاله ﴾ ومبنى الاول حمل الامر على التهديد ومبنى الثانى حمله على الاباحة وكلا
 القولين حسن ﴿ من حيث المبنى والمعنى ﴾ والاول اشبهه ﴿ بالاحق ﴾ لان الكلام خرج
 من النبي صلى الله عليه وسلم مخرج الذم وهو مما يؤيد حمل الامر على التهديد ﴿ لا يخرج الممدح
 لكن قد جاء الحديث ﴾ الآخر ﴿ بما يضاهاى القول الثانى ﴾ فى افادة ما يفيدوه وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم ما احببت ان تسمعه اذناك ﴿ ان فلانا فعل كذا ولا تستحي حينئذ ﴾ فانه

سئل بعض العلماء
عن قوله صلى الله عليه
وسلم من رأى في
منامه فقد رأى حقاً
فقال السائل في الليلة
الواحدة بل في الساعة
الواحدة يراه جماعة
في أماكن شتى من
أطراف الأرض فقال
نعم هو كالشمس في
كبد السماء وضوءها
يغشى البلاد مشارقها
ومغاربها . وقد تكلم
الفقهاء فيمن رأى
النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام وأمره
بأمر هل يلزمه العمل
به أولا قالوا إن أمره
بأمر يوافق أمره
يقظة يلزمه العمل به
وإن أمره بما يخالف
أمره يقظة فإن كان
الرأي من لا يحقق ولا
يعرف صفته صلى الله
عليه وسلم على الوجه
المذكور فرؤياه باطل
وعبارة من التسويات
الشیطانية وإن كان
من يحقق ويعرفه على
الوجه المذكور فرؤياه
حق لأن الشيطان
لا يتجمل بصورته صلى
الله عليه وسلم وأمره
هذان قبيل تعارض
الدليلين وما ثبت
باليقظة أرجح فلا
يلزمه العمل بأمره
فيما يخالف أمره يقظة
ذكره الصقدي منه

وما كرهت أن تسمعه أذنك فاجتنبه * ويجوز أن يحمل هذا الحديث على المعنى الصريح فيه ويكون
التأويل الأول في الحديث المتقدم أصح إذ ليس يلزم أن تكون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلها متفقة المعاني بل الاختلاف معانيها أدخل في الحكمة وابلغ في الفصاحة إذا لم يصاد بعضها ببعض *
قال العلامة التفتازاني قال النووي صيغة الأمر ما للإباحة أي إذا أردت أن تفعل شيئاً فإن كان بحيث
لا يستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله والا فلا فإن معناه إذا أنت لم تستح من صنع
أمر فذلك دليل على جواز ارتكابه وصنعه ثم قال وعلى هذا مدار الإسلام وتوجيهه أن أفعال
الإنسان إما أن يستحي منها أولاً فالأول يشمل الحرام والمكروه وتركها هو المشروع
والثاني يشمل الواجب والمندوب والمباح وفعلها مشروع في الأولين جائز في الثالث فعلى
هذا يتضمن الحديث الأحكام الخمسة . أو للتهديد أي إذا نزع منك الحياء فافعل ما شئت فإن
الله يجازيك عليه ويكون هذا تعظيماً لأمر الحياء وتبييناً لموضعه عند فقده انتهى فلا ترجيح
لأحد المعنيين على الآخر بل معناه التهديد لمن لا حياء له والاباحة لغيره لأن الخطاب عام
لهمما وهذا من جوامع كله عليه السلام والله اعلم * واعلم أن الحياء في الإنسان قد يكون
من ثلاثة أوجه أحدها حياؤه من الله تعالى والثاني حياؤه من الناس والثالث حياؤه من
نفسه * فاما حياؤه من الله تعالى فيكون بامتنال أو أمره والكشف عن زواجره وروى
ابن مسعود * على ما رواه عنه الترمذي والحاكم * أن النبي صلى الله عليه وسلم قال استحيوا
من الله عز وجل حق الحياء * أي حياء ثابتاً لازماً صادقا * فقليل يا رسول الله فكيف
نستحي من الله عز وجل حق الحياء قال من حفظ الرأس وما حوى * أي ما جمعه من
الحواس الظاهرة والباطنة فلا ينظر ولا يستمع إلى محرم ولا يتكلم بما لا يعبه أي مالا ثواب
له فيه قال المناوي وعطف ما حوى على الرأس إشارة إلى أن حفظ الرأس عبارة عن التزهد عن
الشرك فلا يسجد لغير الله ولا يرفعه تكبراً * والبطن وما حوى * أي وما جمعه قال المناوي
وجعل البطن قطبا يدور عليه بقية الأعضاء من القلب والفرج واليدين والرجلين والعطف
على البطن إشارة إلى حفظه عن الحرام والتحذير من أن يملأه من المباح * وترك زينة
الحياة الدنيا * لأرادته الفوز بنعيم الآخرة * وذكر الموت والبلى * أي نزولهما به * فقد
استحي من الله حق الحياء * أي أورثه ذلك الفعل الاستحياء منه تعالى فارتقى إلى مقام
المراقبة الموصل إلى درجة المشاهدة قال بعضهم فمن استحي من الله حق الحياء ترك الشهوات
وتحمل المنكاره والمشاقي حتى يصير نفسه مدبوعة فعندها تظهر محاسن الأخلاق وتشرق
أنوار الاسماء في قلبه ويقوى علمه بالله فيعيش غنياً به ما عاش * وهذا الحديث من أبلغ
الوصايا وقال أبو الحسن الماوردي مصنف الكتاب رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام * اللهم يسر لنا مشاهدته ورؤيته ببصيرتنا وروضته ببصرنا وارزقنا جواره في
أولنا وآخرنا برحمتك يا أرحم الراحمين * ذات ليلة فقلت يا رسول الله أوصني فقال استحي
من الله عز وجل حق الحياء ثم قال * صلى الله عليه وسلم * تغير الناس قلت وكيف ذلك يا رسول
الله قال كنت انظر إلى الصبي فارى من وجهه البشر والحياء وأنا انظر إليه * أي إلى صبي آخر
اليوم فلا أرى ذلك في وجهه ثم تكلم بعد ذلك بوصايا وعظمت تصوراتها وأذهلت السرور

عن حفظها ووددت انى لو حفظتها ﴿ لو للتمنى او شرطية اى رويتها بلا واسطة ﴾ فقام
يبدأ بشئ صلى الله عليه وسلم قبل الوصية بالحياة من الله عز وجل وجعل ماسلبه ﴿ بالبناء
للمفعول ﴾ الصبي من البشر والحياة سببا لتغير الناس ﴿ لان الناس كانوا صبيبا ﴾ وخص
الصبي لان ما يأتيه بالطبع من غير تكلف فصلى الله وسلم على من هدى امته وتابع اذارها ﴿
بعد ارتحالها عن دار التكليف ﴾ وقطع اعذارها وواصل تأديبها وحفظ تهذيبها وجعل
لكل ﴿ اهل ﴾ عصر حظا من زواجه ونصيها من اوامره اعاننا الله على قبولها بالعمل
وعلى استدامتها بالتوفيق ﴿ ويقول شارح الكتاب اويس وفا بن محمد الارزنجاني وكنت
رأيت في المنام امير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو ابن عمه وزوج بنته عليه
السلام فوقفى الله بشرح ذلك الاصل ونسئله ان يكرم من يواظب عليهما بالحسنين العلم
والعمل ﴾ وقد روى ان علقمة بن علاثة قال يا رسول الله عظمى فقال النبي صلى الله عليه
وسلم استحي من الله تعالى استحياءك من ذوى الهية من قومك ﴿ وهم صلحاؤهم كما روى من
رجلين من صالحى عشيرتك ﴾ وهذا النوع من الحياة يكون من قوة الدين وصحة اليقين ﴿
لان الدين رقيب على الخلوات وترك المعاصى حيث لا يراه احد هو عين اليقين وكمال الدين
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قلة الحياة كفر يعنى من الله لما فيه من مخالفة اوامره ﴿
لا سيما مع حضور القلب بالله ومخالفة العقل لان اقرار المعصية مع الحضور كالكفر المناهى
ومخالفة الاوامر فان حقر فرعون النفس موسى العقل فى حكمه فنعوذ بالله وان سأل
العفو والامان فذلك ايمان ورجاء وهذا معنى اقرار المعصية مستحلا اياها ومستحراما وبمثل
ذلك التقرير يندفع التناقض والتدافع بين النصوص الواردة على سبيل التشديد مثل ما روى
الزاني لا يزنى وهو مؤمن والواردة على التخفيف مثل لو لم تذبوا لجاء الله تعالى بقوم
يذنبون ليغفر لهم ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم الحياة نظام الايمان ﴾ اى ما به ينتظم
ويرتبط ﴿ فاذا انحل نظام الشئ تبدد ما فيه وتفرق ﴾ واما حياؤه من الناس فيكون
بكف الاذى وترك المجاهرة بالقيسح وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتقى الله ﴿
ولم يتجاوز حقوقه اعظاماله او خوف عقابه او حياء منه ﴾ اتقى الناس ﴿ ولا يجاوز حقوقهم
ولا يجاهرهم بالقيسح حياء منهم ﴾ وروى ان حذيفة بن اليمان اتى الجمعة فوجد الناس
قد انصرفوا ﴿ وقد صلوا ﴾ فتنكب ﴿ وعدل عن الطريق عن الناس وقال لاخير
فيمن لا يستحي من الناس وقال بشار بن برد ﴿ من الخفيف ﴾ ولقد اصرف الفؤاد عن
الشئ . . حياء وحبه فى السواد ﴿ اى فى سواد القلب وحبته ﴾ امسك النفس بالعفاف
وامسى . ذا كرا فى غد حديث الاعادى ﴿ جمع اعداء جمع عدو يعنى لومهم وتعيرهم ﴾ وهذا
النوع من الحياء قد يكون من كمال المروءة وحب الثناء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ﴿
على مارواه البيهقى عن انس ﴿ منلقى جلباب الحياء فلا غيبة له ﴾ والمراد ان المتبحر
بالفواحش لا يحرم ذكره بما تجاهر به كي يحذر الناس ﴿ يعنى والله اعلم لقله مروءته وظهور
شهوته وروى الحسن عن ابي هريرة ﴿ رضى الله عنه ﴾ قال قال صلى الله عليه وسلم ان مروءة
الرجل ممشاء ومدخله ومخرجه ومجلسه والقه وجليسه ﴿ اى تظهر مروءته فى كل من ذلك

وقال بعض الشعراء * من الوافر * ورب قبيحة ما حال بيني . وبين ركوها الاحياء *
 اى بين اقتراف القبيحة * اذا رزق الفتى وجها وقاحا . تقلب في الامور كما يشاء * لا يردعه
 رادع عن القبانج * وقال آخر * من الطويل * اذالم تصن عرضا ولم تحش خالقا . وتستح
 مخلوقا فما شئت فاصنع * اذلم يبق شئ مانع لامن الفضائل الاسلامية ولا من المسكارم الانسانية
 وذم رجل قوما فقال وجوهم وايديهم حديد اى وقاح بخلاء وقال ابن سلام العاقل شجاع
 القلب والاحق شجاع الوجه ووصف رجل وقاحا فقال لودق الحجارة بوجهه لرضاها ولو خلا
 باستار الكعبة لسرقها قال الشاعر * لوانلى من جلد وجهك رقعة . لجملت منها حافر الاشهب
 * واما حياؤه من نفسه فيكون بالعفة وصيانة الخلوات * وفي حديث اسامة عند الترمذى (ما كرهت
 ان يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك اذا خلوت) عنهم بحيث لا يراك الا الله والحفظة وهذا
 ضابط وميزان * وقال بعض الحكماء ليكن استحيائك من نفسك اكثر من استحيائك من غيرك
 وقال بعض الادباء من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر *
 فكيف يرجو ذلك عند غيره * ودعا قوم رجلا كان يالف عشرتهم * وصحبهم * فلم يجبههم
 وقال انى دخلت البارحة في الاربعين وانا استحي من سنى وقال بعض الشعراء * من الطويل
 * فسرى كاعلى وتلك خليقتى . وظلمة ليلي مثل ضوء نهارى * وهذا النوع من الحياء
 قد يكون من فضيلة النفس وحسن السريرة ففى كمال حياء الانسان من وجوه الثلاثة فقد
 كملت فيه اسباب الخير وانتفت عنه اسباب الشر وصار بالفضل مشهورا وبالجهل مذكورا
 وقال بعض الشعراء * من الطويل * وانى ليثني عن الجهل والحناء . وعن شتم ذى القربى
 خلائق اربع * يقال شئ الشئ اذا رد بعضه على بعض اى يردنى عن الجهل والفحش * حياء واسلام
 وتقوى وانى . كريم ومثلى من يضر وينفع * من مفعول يضر قدم عليه وينفع معطوف على من
 يضر اى لا يضر احدا وينفع * وان اخل باحد وجوه الحياء لحقه * اى المحل * من النقص باخلاله
 بقدر ما كان يلحقه من الفضل بكماله . وقد قال الرياشى يقال ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه
 كان يتمثل بهذا الشعر * والتمثل انشاد شعر الغير فى مقام يناسبه * وحاجة دون اخرى قد
 سئحت لها . جعلتها للى اخفيت عنوانا * اى ورب حاجة قد سئحت اى كئبت وعرضت لها
 من سئح فلان بكذا اذا عرض ولم يصرح وجعلت ما عرضت لها عنوانا لما اخفيها والعنوان
 ديباجة المكتوب وعلامته وفى العنوان دلالة على ما فيه من التعظيم ونحوه بمواضع معلومة
 واصطلاحات مخصوصة قال عباس بن الاحنف * لاجزى الله دمع عيني خيرا ، وجزى الله
 كل خير لساني * ثم دمعى فليس يكتفى شيئا . ورأيت اللسان ذا كتمان * كنت مثل الكتاب
 اخفاء طى . فاستبدلوا عليه بالعنوان * الا انه استعمل العنوان فيما يكتب على الظرف وذلك
 يكون عين الديباجة * وانى لارى من لحياءه . ولا امانة وسط القوم عريانا * مستأففة
 وبيان لسبب الكناية والتعريض ولولم يكن وقاحة البذى لافل فضل الحياء تحت السحاب
 والله اعلم *
 الفصل الرابع فى الحلم والغضب *
 والحلم لغة الاناة والعقل لكونه سبب الحام ويكون مصدرا يقال حلم الرجل من الباب
 الخامس اذا كان حلما واصطلاحا ضبط النفس آه وقال القاضى عياض الحلم حالة توقر وثبات

اى صفة تورث طلب وقار وثبوت فى الامر واستقرار عند الاسباب المحركة للغضب الباعث على
 العجلة فى العقوبة . والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات . والعفو ترك المؤاخذة **روى**
 محمد بن حارث الهلالى ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انى اتيتك
 بمكارم الاخلاق فى الدنيا والآخرة خذ العفو **قال** الزخشرى العفو ضد الجهد اى خذ ما
 عفاك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تذاقهم ولا تطلب
 منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا **قال**
 الشاعر * خذ العفو متى تستدعى مودتى . ولا تنطق فى سورتي حين اغضب * **وقيل**
 خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة فلما نزلت امر ان يأخذهم بها طوعا
 او كرها **وأمر بالعرف** اى بالمعروف والجليل من الافعال **واعرض عن الجاهلين** **بالحجامة**
 وحسن المعاملة وترك المقابلة وعن جعفر الصادق امر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الاخلاق
 وليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها **وروى** سفيان بن عيينة **قال** على القارئ اى كفى
 تفسير ابن جرير وابن ابى حاتم مرسلان واصله ابن مردويه **ان النبي صلى الله عليه وسلم** قال حين
 نزلت هذه الآية يا جبريل ما هذا **الذى** جئت به **وسأل** عن تأويلها **قال** لا ادري حتى
 اسأل العالم **الذى** ارسلنى به **ثم** ذهب **وعاد** جبريل وقال يا محمد ان ربك يأمرك
 ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك **وروى** هشام **بن عروة** عن
 الحسن **البصرى** **ان النبي صلى الله عليه وسلم** قال اعجز احدكم ان يكون كاذبا ضمضم **مثل**
 برثن ابن الحارث قالوا ومن ابو ضمضم **قال** رجل **كان** اذا خرج من منزله قال اللهم انى
 تصدقت **بعضى** على عبادك **ولا مؤاخذة** على ما تصدق به **وروى** عن النبي صلى الله عليه
 وسلم **كما رواه** الطبرانى عن فاطمة رضى الله عنها **انه** قال ان الله يحب الحليم الحلي
 ويبغض الفاحش البذي . وقال عليه الصلاة والسلام من حلم ساد ومن تفهم ازداد **اى**
 طلب الفهم باجتهاد وسؤال ازداد فهمه **وقال** بعض الادياء من غرس شجرة الحلم اجتنى
 ثمرة السام **اى** السلامة من نزاع الناس **وقال** بعض البلغاء ماذب **اى** ما دفع وطرد
عن الاعراض **جمع** عرض وهو ما يلزم حراسته وحمايته **كالصقح والاعراض** **اى**
 كفو الذنب والاعراض عن المقابلة بسوء **وقال** بعض الشعراء **من الوافر** **احب**
 مكارم الاخلاق جهدى . واكره ان اعيب وان اعاب **قال** الفراء الجهد باضم الطاقة وبالفتح
 المشقة اى احبها مجتهدا جهدى **قال** ابو على ان هذه المصادر منصوبة على انها مفعولات مطلقة
 للحال المقدر وكلها مضافة الى الفاعل فلها حذف العامل وجوبا فهذه المصادر وان قامت
 مقام الاحوال منتصبة على المصدرية كما ينصب على الظرفية ما قام مقام خبر المبتدأ من الظروف
 نحو زيد قد امك ولا يعرب اعراب ما قام مقامه انتهى ونزل اعيب منزلة اللازم لعدم تعلق
 الغرض بتقييده بمفعول مخصوص **واصفح** عن سباب الناس حلما . وشر الناس من يهوى
 السبابا **مصدر** ساب **ومن هاب** الرجال تهيبوه . **ومن حقر** الرجال فلن يهاب **اى** من خاف
 الرجال ولم يقع فى اعراضهم يخافون منه ومن حقر واذل الرجال فلن يهاب منه * **ومن قضت** الرجال
 له حقوقا . **ولم يقض** الرجال فها صابا **فالحلم** من اشرف الاخلاق واحقها بذى الالباب لما

فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد وقد قال على بن ابي طالب كرم الله وجهه اول عوض الحليم عن حلمه ان الناس انصاره * يأخذون ناره من السفية * وحاد الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب * والغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر فالحلم ملكة توجب ضبط النفس في محل العفو والصفح والشجاعة التهور والغلظة في محله وكلاهما محمودان والمذموم التهور في محل العفو وهو الغضب وعدم غليان دم القلب في محل الغلظة وهو الجبابة وكلاهما مذمومان * وهذا الضبط * يكون عن باعث وسبب واسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس عشرة * احدها الرحمة للجهال وذلك * الرحم ناش * من خير يوافق رقة وقد قيل في منشور الحكم من اوكد اسباب الحلم رحمة الجهال * فيأمن ويأمنون من استحداث البغض والقطيعة المؤديين الى ترك النصرة والغبية ونحو ذلك * وقال ابو الدرداء رضى الله عنه * لرجل اسمعه كلاما * مستهجن * يا هذا لا تفرقن * اى لا تفرطن * في سبنا ودع للصالح موصفا فاننا لانكأ في من عصى الله فينا باكثر من ان نطيع الله عز وجل فيه * وهو العفو والصفح * وشتم رجل الشعبي فقال ان كنت كما قلت فغفر الله لى وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك * حكى انه تقدمت امرأة جميلة الى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجبي * فتن الشعبي لما . رفع الطرف اليها * فتنته بديان . كيف لوراي معصميا * ومشت مشيارويدا . ثم هزت منكبيها * فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها * واغتاضت عائشة رضى الله عنها على خادم لها ثم رجعت الى نفسها فقالت لله درالتقوى ما تركت لذى غيظ شفاء . وقسم معاوية رضى الله عنه قطافا فاعطى شيخا من اهل دمشق قطيفة فلم تعجبه فحلف * ذلك الشيخ * ان يضرب بهارأس معاوية فاتاه فاخبره فقال له معاوية اوف ببنذك وليرفق الشيخ بالشيخ * والثاني من اسبابه القدرة على الانتصار * اى على الانتقام والانتصاف * وذلك * الحلم * من سعة الصدر وحسن الثقة * بقدرته * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا للقدرة عليه . وقال بعض الحكماء ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعا من السطوة وقال بعض البلغاء احسن المكارم عفو المقتدر * لانه من حقوق المعرة الزائدة فالعفو كرم محض واما غير المقتدر فقد يعفو عجزا او خوف المعرة الزائدة * وجود المقتدر * لان جوده يكون بالاثار وهو اعلى مراتب الجود * والثالث من اسبابه الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو الهمة كما قالت الحكماء شرف النفس ان تحمل المكاره كما تحمل المكارم وقد قيل ان الله تعالى سمي يحيى عليه السلام سيدا لحلمه * حيث قال لزكريا عليه السلام ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا * وقد قال الشاعر * من البسيط * لا يباغ المحد اقوام وان كرموا . حتى يذلوا وان عزوا لاقوام * الذل الحقارة والسهولة وبابه فر اى يحقرها باحتمال المكاره طوعا او حتى يتقادوا له * ويشتموا فتري الالوان مسفرة . لا صفح ذل ولكن صفح احلام * اى وحى ويشتموا فتري الوانهم ووجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة من اسفر الصبح اذا اضاء واشرق وذلك الاسفار لحلمهم وعفوهم لا حقارة انفسهم ولالذناء طبائعهم قال الرشيد لاصرا بى بى بلغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال بحلمه

عن سفينها وعفوه عن مسيئتها وحمله عن ضعيفنا لامان اذا وهب ولا حقود اذا غضب رحب الجنان سمح البنان ماضى اللسان قال قاوما الرشيد الى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كان هذه في هذا الكلب لاستحق بها السود وقيل لمعن بن زائدة المؤاخذة بالذنب من السود قال لا ولكن احسن ما يكون الصفح عمن عظم جرمه وقل شفعاؤه ولم يجد ناصرا وقال الاحنف اياكم ورأى الاوفاد قالوا وما رأى الاوفاد قال الذين يرون الصفح والعفو عارا وقال الشاعر * واذا بنى باغ عليك بجهله . فاقتله بالمعروف لا بالمنكر * وقال آخر * وجهل رددناه بفضل حلومنا . ولواننا شئنا رددناه بالجهل * والرابع من اسبابه الاستهانة بالسيئ وذلك * الحلم * عن ضرب من الكبر والاعجاب كما حكى عن مصعب بن الزبير انه لما ولي العراق * من طرف اخيه عبدالله بن الزبير * جلس يوما لعطاء الجند وامر مناديه فنادى اين عمرو بن جرموز وهو الذى قتل اباه الزبير * في وقعة الجمل وكان من طرف عائشة رضى الله عنها الا ان الزبير رضى الله عنه كان خرج عن المقاتلين لحديث ذكره على ابن ابي طالب رضى الله عنه وكان يصلى في وادى السباع فقتله ابن جرموز سنة ست وعشرين * فقتل له * اى لمصعب * ايها الاميرانه * اى ابن جرموز * قد تباعد في الارض * خوف اقتصاص ابيك * فقال اويظن الجاهل * اى اعظم نفسه ويظن بتقدير المعطوف عليه كما في امثاله * انى اقيده بابي عبدالله * من اقاد القاتل بالقتيل اذا قتله به * فليظهر آمنا لياخذ عطاءه موفرا فعد الناس ذلك * العفو * من مستحسن الكبر * وقال الشاعر * قوم اذا ما جنى جانهم ما امنوا . للؤم احسابهم ان يقتلوا قودا * ومثل ذلك * المحسنى * قول بعض الزعماء في شعره * اوكلما طن الذباب طردته . ان الذباب اذا على كريم * وقال آخر * فدع الوعيد فما وعيدك ضايرى . اطين اجنحة الذباب يطير * من الطيرة * واكثر رجل من سب الاحنف * بن قيس * وهو لا يحميه فقال * الرجل * والله مامنه من جوابى الاهوانى عليه * وعدم تنزله لجوابى * وفي مثله يقول الشاعر * من المتقارب وهو ابراهيم بن العباس الصولى قاله للمحمد بن الزيات * فلن كيف شئت وقل ما تشاء . وابق يميننا وارعد شمالا * نجابك لؤمك منجى الذباب . حتمه مقاذيره ان ينالا * يقال نجاب منه اذا خلص والباء للتعدية ومنجى مفعول مطلق يعنى وقاك لؤمك وقاية حقارة الذباب من ان ينال بثأره وذلك لانه يقع على الجسد او الطعام فيقتدر الانسان بمقره فيشرده وهو واجد عليه فينجو الذباب سالما بعد اذ اتيه اخذه ابراهيم من قول الآخر * اسمعنى عبد بنى مسمع . فصنت عنه النفس والعرض * ولم اجبه لاحتمارى له . ومن يعرض الكلب ان عرضا * واسمع رجل * ابا خالد يزيد * ابن هبيرة فاعرض عنه فقال له الرجل اياك اعنى * بمذمتى * فقال له وعنك اعرض وفي مثله يقول الشاعر * من الكامل * فاذهب فانت طليق عرضك انه . عرض عززت به وانت ذليل * يعنى ادفع شرك واذهب فانت مصون العرض عن شتمى فان عرضك عرض اى واجب الصيانة كطلق الاعراض وهذا الذى عززك ومنعنى عن سبابك الا انك ذليل لنيلك من اعراض غيرك * وقال عمرو بن على * من الوافر * اذا نطق السفية فلا تجبه . فخبر من اجابته السكوت * لانه خير من المسافهة * سكنت عن السفية فظن انى . عييت عن الجواب وما عييت * اى وما عجزت وقال المامون للنضر بن شميل الشدنى احسن ما قالته العرب في السكوت قال فانشدته * انى ليهجرنى الصديق تجنبا . فاربه ان ليهجربه

اسبابا * واره ان عاتبه اغريته . فيكون تركى للعتاب عتابا * واذا بليت بجاهل متحكم . يجد الحال من الامور صوابا . او ليته منى السكوت وربما . كان السكوت عن الجواب جوابا * فقال ما احسن مقال * والخامس من اسبابه الاستحياء من جزاء الجواب وهذا يكون من صيانة النفس وكمال المروءة وقد قال بعض الحكماء احتمال السفه خير من التحلى بصورته والاعضاء عن الجاهل خير منى مشاكلته . وقال بعض الادباء ما افحش حلیم ولا اوحش كريم * من اوحش الارض اذا وجدها وحشة وخوفا * وقال لقيط بن زرارہ * من الطويل * وقل لبنى سعد فالى ومالككم . ترقون منى ما استطعتم واعتق * من ارق المملوك اذا ملكه يعنى قل لهم ما بالى وبالككم . تحفظون ما وقع منى من الزلل جهدكم كالاسير والرق وانا اغفو واغفر ما وقع منكم * اغركم انى باحسن شيمة . بصير واني بالفواحش اخرق * اى احرق لى الفواحش * وان تك قد فاحشتنى فقهرتنى . هنيئا مريئا انت بالفحش احرق * قوله فاحشتنى من باب المغالبة اى ان طلبت المغالبة فى الفحش فغلبتنى وقهرتنى فى تلك المسابقة بورك لك ذلك السبق انت احرق بالفحش واعلم به * السادس من اسبابه التفضل على الساب فهذا يكون من الكرم وحب التألف كما قيل للاسكندر ان فلانا وفلانا ينقصانك ويثلبانك * من ثلبه ثلبا من الباب الثانى اذا لامه وعابه * فلو عاقبتهما * لقطعت عنك السنة الناس اولوللتمنى * فقال هما بعد العقوبة اعذر فى تنقصى وثلبى * بعدم العفو والكرم * فكان هذا * الحلم * تفضلا منه وتألفا وقد حكى عن الاحنف بن قيس انه قال ما عادانى احد قط الا اخذت فى امره باحدى ثلاث خصال ان كان اعلى منى عرفت له قدره * وتواضعت اليه * وان كان دونى رفعت قدرى عنه * بالحلم * وان كان نظيرى تفضلت عليه * بالعفو * فاخذته الخليل فنظمه شعرا فقال * سالزم نفسى الصفيح عن كل مذنب . وان كثرت منه الى الجرائم * فما الناس الا واحد من ثلاثة . شريف ومشروف ومثل مقاوم * اى شريف وعال هو على فى دين او دنيا او بالعكس او مثل * فاما الذى فوق فاعرف قدره . واتبع فيه الحق والحق لازم * اى الاطاعة واجبة * واما الذى دونى فاحلم دأبا . اصون به عرضى وان لام لائم * يقال دأب فى عمله اذا جدد وتعبد يعنى اجتهد فى الحلم * واما الذى مثلى فانزل او هفأ . تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم * وقال المأمون للنضر النشدى احسن ما قالته العرب فى الحلم قال فانشدته * اذا كان دونى من بليت بجعله * ابيت لنفسى ان اقابل بالجهل * وان كان مثلى فى محل من العلاء هويت . اذا حلما وصفحاعن المثل * وان كنت ادنى منه فى الفضل والحجاء . رأيت له حق التقدم والفضل * فقال ما احسن مقال * والسابع من اسبابه استكفاف الساب وقطع السباب وهذا يكون من الحزم كما حكى ان رجلا قال لضرا بن القعقاع والله لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال له ضرار والله لو قلت عشرا لم تسمع واحدة * ومما انشد لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه * اصم عن الكلم المحفظات . واحلم والحلم بى اشبه * واني لا ترك جل المقال . لثلاجاب بما اكره * اذا ما اجتررت سفاه السفه . على فانى اذن اسفه * ولا تغتر برؤاء الرجال . وان زخر فوالك او موها * فكهم من فنى يعجب الناظرين . له السن وله اوجه * ينام اذا حضر المكرمات . وعند الذناة يستنبه * وحكى ان على بن ابى طالب

كرم الله وجهه قال لعامر بن مرة الزهري من احق الناس قال من ظن انه اعقل الناس قال صدقت فمن اعقل الناس قال من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال وقال الشعبي ما ادركت امي فابرها ولكن لا سب احدا * اى امه * فيسبها وقال بعض الحكماء في اعراضك صون اعراضك وقال بعض الشعراء * وفي الحلم ردع للسفيه عن الاذى . وفي الخرق اغراء فلا تترك اخرقا * فتندم اذا تنفعتك ندامة كاندم المغبون لما تفرقا * يعنى من بغين دائما في البيع وبالتفرق يرتفع الخيار ولذا شرع الخيار * وقال آخر * قل ما بدالك من زور ومن كذب . حلمي اصم واذا في غير صماء * مؤث اصم اى اعرض عن الخناء بحلمى وان سمعه اذنى * وانما من من اسبابه الخوف من العقوبة على الجواب وهذا يكون من ضعف النفس وربما اوجبه الراى * الشديد * واقتضاه الحزم * الشديد * وقد قيل في منشور الحكم الحلم حجاب الآفات وقال الشاعر * من البسيط ايضا * ارفق اذا خفت من ذى هفوة خرقا . ليس الحليم كمن في امره خرق * وخرقا تميز من ذى هفوة اى من خرقة والخرق قطع الشئ بدون فكر وروية على طريق الفساد * والتاسع من اسبابه الرعاية ليد سالفه وحرمة لازمة وهذا يكون من الوفاء وحسن العهد وقد قيل في منشور الحكم اكرم الشيم ارحاها للذم وقال الشاعر * من الكامل * ان الوفاء على الكريم فريضة . واللؤم مقرون بذي الاخلاق * جمع خلف بسكون اللام العقب السوء * وترى الكريم لمن يعاشر منصفا . وترى اللئيم بجانب الانصاف * والعاشر من اسبابه المكر وتوقع الفرص الخفية وهذا يكون من الدهاء وقد قيل في منشور الحكم من ظهر غضبه قل كيد * اذ قد تشفى به او يتوقى منه المغضوب عليه ويتحذر من كيد * وقال بعض الادباء غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله وقال بعض الحكماء اذا سكنت عن الجاهل فقد اوسعته جوابا واوجعته عقابا وقال اباس بن قتادة * تعاقب ايدينا ويحلم رأينا . ولشتم بالافعال لا بالتكلم * وقال بعض الشعراء * وكم من لئيم ودانى شتمته . وان كان شتمى فيه صاب وعلقم * وللكيف عن شتم اللئيم تكريما . اضربه من شتمه حين يشتم * المكف مبتدا واضر خبره * فهذه * المذكورات * عشرة اسباب تدعو الى الحلم وبعض الاسباب افضل من بعض وليس اذا كان بعض اسبابه مفضولا يقتضى ان تكون نتيجته من الحلم مذمومة وانما الاولى بالانسان ان يدعو للحلم افضل اسبابه وان كان الحلم كله فضلا وان عرى عن احد هذه الاسباب * بان لم يوجد واحد منها * كان ذلا ولم يكن حلما لاننا قد ذكرنا في حد الحلم انه ضبط النفس عندهي جان الغضب فاذا فقد الغضب لسمع ما يغضب * اى عند سماع موجب الغضب * كان ذلك من ذل النفس وقلة الحمية وقد قالت الحكماء ثلاثة * من الاشخاص * لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الجواد الا في العسرة * العسامة كالقحط والجذب او عسره * والشجاع الا في الحرب والحليم الا في الغضب وقال الشاعر * من الرمل * ليست الاحلام في حال الرضى . انما الاحلام في حال الغضب * يروى انه كان الشعبي اولع شئ بهذا البيت وقال آخر * وليس يتم الحلم للمرء راضيا . اذا هو عند السخط لم يتحلم * كما لا يتم الجود للمرء موسرا . اذا هو عند العسر لم يتجشم * وقال آخر * من البسيط * من يدعى الحلم اغضبه لتعرفه . لا يعرف الحلم الا ساعة الغضب * واغضبه امر من الاغضاب * والنشدان باقة الجعدي *

ابو ليلى حسان بن قيس بن عبدالله رضى الله عنه ادرك الجاهلية والاسلام وانما سعى النابغة
لانه اقام مدة لا يقول الشعر ثم نسيه اى قال الشعر واجاده ولم يكن فى ارض الشعر فقال له وهو
اسن من نابغة بنى ذبيان عمر مأتين وعشرين سنة ومات باصمهان * بحضرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم * قوله من الطويل * ولا غير فى حلم اذا لم يكن له . بوادر تحمى صفوه ان
يكدر * والبادرة ما يبدو فى الغضب من الحدة قولاً كان او فعلاً وتنوينه المقدر عوض عن المضاف
اليه اى بوادر جاهل تحمى تلك البوادر برودة الحليم ويكدر صفوته والاحماء الاسخايف يعنى لاخير
فى حلم الحليم ما لم يكن فى مقابلة بادرة الجاهل * ولاخير فى جهل اذا لم يكن له . حلم اذا ما
اورد الامر اصدر * اى حلم حلم او عفوه وصفحه فقيه صنعة احتباك حيث اسقط
من البيت الاول المضاف اليه و اقام صفته مقامه بقرينة ذكر الحليم هنما واسقط من البيت
الثانى المضاف بقرينة ذكره هناك وقوله اذا ما اورد الامر اى اذا ما اورد الجاهل
الجاهل والمسببة اصدره الحليم وارجمه بحلمه والورود البلوغ الى الماء والصدر العود
والرجوع والوارد والصادر المراد * فلم يتكر صلى الله عليه وسلم قوله عليه * اى
على النابغة بانه لا يجوز امتحان الحليم واختبار حلمه باغضابه لان البيت الثانى ظاهر فى الامتحان
والافاى خير فى الجهل حتى يكون النفي مفيداً وغرض المصنف الاستدلال بتقرير النبي صلى الله
عليه وسلم على صحة قول الشاعر اغضبه لثغره وانه اخذ المعنى من قول النابغة واختصره مع
ايضاحه ثم قال * باغنا السماء مجدنا وسنا منا . وانا لترجو فوق ذلك مظهرا * فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة بك يا رسول الله فقال لا يفضض الله فاك فكان من
احسن الناس ثغرا وكان اذا سقط له سن نبت له . وقال الاخنف بن قيس لابنه يا بنى اذا اردت
ان تواخى رجلاً فاغضبه فان انصفك والا فاحذره قال الشاعر * اذا كنت محتصاً لنفسك صاحباً .
فمن قبل ان تلقاه بالود اغضبه * فان كان فى حال القطيعة منصفاً . والافقد تجربته فتجنبه * ومن
فقد الغضب فى الاشياء المغضبة حتى استوت حالتاه قبل الاغضاب وبعده فقد عدم من فضائل
النفس الشجاعة والانفة والحمية والغيرة والدفاع والاخذ بالثار لانها خصال مركبة من ذات
* الغضب * ووصفه الذى هو الاعتدال كما تقدم فى حـ من الخلق * فاذا عدمها الانسان هان بها *
من الهوان اى ذل بفقد تلك الفضائل * ولم يكن لباقي فضائله فى النفوس موضع ولا لوفور
حلمه فى القلوب موقع * ويعبر عنه العوام بالحلم الحار * وقد قال المنصور اذا كان الحلم مفسدة *
اى فسادا * كان العفو * مثل ذلك الحلم * معجزة * اى عجزا * وقال بعض الحكماء العفو يفسد
من الشيم بقدر اصلاحه من الكريم * وقد تقدم فى المواخاة ما يتعلق به * وقال عمرو بن العاص
اكرموا سفهاءكم فانهم يقونكم العار والشنار * بالفتح اقبح العيب والعار وكذا الامر المشهور
بالشعة * وقال مصعب بن الزبير ما قل سفهاء قوم الا ذلوا * بين الجهال قيل بينا امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضى الله عنه جالس اذ جاءه امر ابى فاطمه فقام اليه واقد بن عمر فجلبه به
الارض فقال عمر ليس بعزير من ليس فى قومه سفيه وقال الاخنف بن قيس * وذى ضغن
ابت القول عنه . بحلم فاستمر على المقال * ومن يحلم وليس له سفيه . يلاق المعضلات من الرجال
* وقال ابو تمام الطائي * والحرب تركب رأسها فى مشهد . عدل السفيه به بالف حليم * فى الاساس

المجد والسنى مفعولان
اى ابغناهما اليه
منه

ركب رأسه أى مضى على وجهه بغير روية لا يطيع مرشدا والمشهد محضر القوم يعنى الحرب
التي تمضى على وجهها وتجرا القوام اليها فيشهدونها فرسانا وراجلين عدل في ذلك المشهد سفيه
واحد بحليم كثير وقال آخر * والناس الف منهم كواحد . وواحد كالالف ان امرعى * وليس
هذا القول * وهو كون الحلم فسادا والنفو عجزا وامثاله * اغراء بحكيم الغضب والاعتقاد
اليه عند حدوث ما يغضب فيكسب بالاعتقاد للغضب من الرذائل اكثر مما يسلبه عدم الغضب
من الفضائل ولكن * المراد به * اذا نار به الغضب عند هجوم ما يغضبه كف سوريته بحزمه
واطفا نأثرته بحلمه ووكل من استحق المقابلة الى غيره ولا يعدم مسمى مكافيا * له على اسائه
* كمالن لعدم محسن مجازيا * له على احسانه كاقيل * الخير ابقى وان طال الزمان به . والشرا
اخبت ما او عيت من زاد * وقد حكى ان اخنف بن قيس كان جالسا فلطمه رجل فقال مادعاك
على هذا قال جعل لي على ان العلم سيد بنى تميم فقال لست بذلك ولكن حارثة بن قدامة
فلطمه فقطع يده وتحدث الناس ان الاخنف هو الذي قطعه * والعرب تقول دخل بيتنا ما خرج
منه اى ان خرج منه خير دخله خير وان خرج منه شر دخله شر وانشد ابن دريد عن ابى
حاتم * سهل بن عثمان السجستاني من اعظم الادباء واخذ منه ابن دريد والمبرد ونحوها
من العلماء وكان من اهل التقوى يتصدق كل يوم بدينار ويحتم القرآن في كل
اسبوع توفى في البصرة سنة ثمان واربعين ومأتين ومن اشعاره * ابرزوا وجهه الجليل
ولا موا من افتتن * لو ارادوا عفاقنا ستروا وجهه الحسن * اذا امن الجهاك جهلك مرة .
فعرضك للجهاك غنم من الغنم * بضم فسكون اى غنيمة وفي من جنس الغنائم لانهم
عن جهلك * نعم عليه الحلم والجهل والقه . بمنزلة بين العداوة والسلام * قوله عم امر
من العلم المعتدى لامن العموم اللازم يقال عمهم بالعطية اذا شملهم وفي بعض النسخ فعمهم
من التعميم * اذا انت جازيت السفية كاجزى * اى كجزائه * فانت سفية مثله غير ذى حلم *
ولا تعضبن عرض السفية وداره . بحلم فان اعيا عليك فبا لصرم * من عضبه بالزعم
اذا طعنه به ودار امر من المذاراة والصرم القطع البائن ولا م السفيه للاستعراق فيهما اى
اذا انت جازيت كل سفية كجزائه فانت سفية مثله ولا تطعن عرض سفية بل داره بحلم فان
اعيا واشكل عليك امر ذلك فاطعنه بالصرم * فير جوك تارات * حلمك * ويخشاك
تارة * صرمك * يأخذ فيما بين ذلك * الخوف والرجاء * بالحزم * والحذر منك
* فان لم تجد بدا من الجهل فاستن . عليه بجهل فذاك من العزم * فان الجاهل لا يدفعه الا
الجهل * وهذه من احكم ابيات وجدتها في تدبير الحلم والغضب * قال صالح بن جناح *
اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا . وخيرت انى شئت فالحلم افضل * ولكن اذا انصفت من
ليس منصف . ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل * وقال آخر * فان كنت محتاجا الى الحلم
اننى . الى الجهل في بعض الاحايين احوج * ولى فرس للخير بالخير ملجم . ولى فرس للشر
بالشر مسرج * فن رام تقويمى فاني مقوم . ومن رام تعويمى فاني معوج * وقال آخر *
فان قيل حلم قلت للحلم موضع . وحلم الفتى في غير موضعه جهل * وهذا التدبير * وهو
الاستعانة بالسفهاء * انما يستعمل فيما لا يجد الانسان بدا من مقارنته ولا سبيل الى اطراحه

ومتاركته ﴿كلية﴾ اما الخوف شره والرزوم امره ﴿بان يكون بينهما قرابة قريبة او شركة في حصة مشاع او رفاقة في سفر بعيد او نحو ذلك﴾ فاما من امكن اطراحه ولم يضر ابعاده فلهوان به اولى والاعراض عنه اصبوب ﴿وهذا هو الصرم في الابيات﴾ فاذا كان ﴿تدبير الحلم والغضب﴾ على ما وصفت استفاد تحريك الغضب فضائله وامن بكف نفسه عن الانقياد له وذائله وصار الحلم مدبر الامور المغضبة بقدر لا يمتريه نقص بعدم الغضب ولا يلحقه زيادة بنقص الحلم ولو عذب ﴿وغاب﴾ عنه الحلم حتى انقاد لغضبه ضل عنه وجه الصواب فيه وضعف رأيه عن خيرة اسبابه ودواعيه حتى يصير بليد الرأي مغمور الروية ﴿من قولهم فلان غمراى غير مجرب للامور﴾ مقطوع الحجة مسلوب العزاء ﴿لان غاية الغضب الندامة﴾ قليل الحيلة ﴿والتدبير لا موره﴾ مع ما يناله من اثر ذلك ﴿الضعف والضلال﴾ في نفسه وجسده ﴿من الندامة والرخاوة﴾ حتى يصير اضر عليه مما غضبه له ﴿كمن غضب على فرسه فكسر رجلها او على زوجته ففلقها او على عبده فقتله﴾ وقد قال بعض الحكماء من كثر شغلته ﴿اي تباعده عن الحق﴾ كثر غلظه. وروى ان سلمان ﴿بن ثمامة الجعفي كان من مصاحب علي رضي الله عنهما ثم سكن الرقة ونحى فيها مسجدا﴾ قال لعلي رضي الله عنه ما الذي يباعدني عن غضب الله عز وجل قال لا تغضب ﴿اي لا تفعل ما يحملك على الغضب اولا تفعل بمقتضاه لان نفس الغضب لا يتأتى النهي عنه لكونه غير اختياري﴾ وقال بعض السلف اقرب ما يكون العبد من غضب الله عز وجل اذا غضب ﴿اي اقربا كوانه من غضب الله زمان غضبه﴾ وقال بعض البلغاء من رد غضبه هد من اغضبه ﴿اي امره واوهن ركنه﴾ وقال بعض الادباء ما هيح جاشك ﴿وقد ثبت همزته على ما هو الاصل تقول اخذني منه الجأش وهو رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع﴾ كفيظ اجاشك ﴿اي افزعك﴾ وقال رجل لبعض الحكماء عظمي قال لا تغضب فينبني لذي اللب السوى والحزم القوي ان يتلقى قوة الغضب بحلمه فيصدها ويقابل دواعي شرته بحزمه فيردها ليحظى باجل الحيرة ﴿واعظمها﴾ ويسعد بحميد العاقبة ﴿من المغفرة والجنة للكاتمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ وقال بعض الادباء في اغضابك ﴿افعل للسلب اي في سلب غضبك﴾ راحة اعصابك ﴿وهي اطناب المفاضل لان الاعصاب تتحرك وتضطرب اضطرابا شديدا عند الغضب ويحصل منه ظلمة في العين وخفقان في القلب وكدورة في الفكر وتشوش في العقل ولذا يعقبه الندم﴾ وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس من دونها وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس من فوقها والغضب يتحرك من داخل الجسد الى خارجه ﴿فيتوسع به مجارى الدم﴾ والحزن يتحرك من خارج الجسد الى داخله ﴿فيتضيق به المجارى وربما تنسد فيحصل الاختناق وحصر النفس﴾ فلذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب لبروز الغضب وكون الحزن ﴿وبتعبير آخر لكون الغاضب كالراعى والحزون كالمرعى اليه وسهم الغضب مسمومة﴾ وصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه والحادث عن الحزن المرض والاستقام. لكمونه ولذلك افضى الحزن الى الموت ولم يفض اليه الغضب فهذا فرق ما بين الحزن والغضب * واعلم ان لتسكين الغضب اذا هجم اسبابا يستعان بها على الحلم منها ان يذكر الله عز وجل ﴿قدرته وجلالته وقهره وانه عز وذا انتقام مع ان نفسه حقيرة مدبرة بمقدار من الطعام وانه لا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا﴾

﴿ فيدعوه ذلك ﴾ التذكر ﴿ الى الخوف منه وبيعه الخوف منه الى الطاعة له فيرجع الى ابيه
ويأخذ بنديه فعند ذلك يزول الغضب ﴾ لان الخلة التي خرقها سيف الجلالة لا تنفخ بنفخ
الشیطان ﴿ قال الله تعالى ﴾ في الكهف ﴿ وأذكر ربك اذا نسيت قال عكرمة يعني اذا غضبت ﴾
وقال الزمخشري واذكر ربك اي مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى
اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس رضي الله عنه ولو بعد
سنة ما لم تحت وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وعن طاوس هو على
تنيام مادام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطاء يستثنى على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند
عامة الفقهاء انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا ويحكى انه بلغ المنصور ان اباحنيفة خالف ابن عباس
رضي الله عنهم في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينسكرك عليه فقال ابو حنيفة هذا يرجع عليك
انك تأخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن
كلامه ورضى عنه ﴿ وقال الله تعالى ﴾ في آخر الاعراف ﴿ واما ينزغك من الشيطان نزغ ﴾
واما ينحسبك منه نخس بان يحملك بسوسته على خلاف ما امرت به من العفو والاعراض عن
الجاهل ﴿ فاستعذ بالله ﴾ ولا تطعه والنزع والنسغ الغرز والنخس كأنه ينحس الناس حين
يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازعا كما قيل جد جده وروى انها لما نزلت خذ العفو والآية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يارب والغضب قتل واما ينزغك من الشيطان نزغ
ويجوز ان يراد بنزع الشيطان اعتراء الغضب كقول ابى بكر رضي الله عنه ان لى شيطانا يعتري
﴿ ومعنى قوله ينزغك اي يفضبك فاستعذ بالله انه سميع عليم يعنى انه سميع بجهل من جهل
عليم بما ينهب عنك الغضب وذكر ان في التوراة مكتوبا يا ابن آدم اذ كرتي حين تغضب اذكر
حين اغضب ﴾ والغضب فوران دم القلب او تغير يحصل عند غلبته لدفع الموديات قبل وقوعها
والانتقام بعد وقوعها فاطلاقه على الله مجازي اي حين اردت ان افعل بك ما يفعل الملك اذا
غضب على من تحت يده من الانتقام وانزال العقوبة ﴿ فلا امحقك فيمن امحقه ﴾ يقال محق
الشيء من السبب الثالث اذا ابطله ومحا بحيث لم يبق اثر منه ولا علامة ﴿ وحكي ان بعض
ملوك الفرس كتب كتابا ودفعه الى وزيره وقال اذا غضبت فنا ونيه ﴾ قال المعتز بن سليمان
كان رجل ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فمكتب ثلاث صحائف فاعطى كل صحيفة رجلا
وقال للاول اذا اشتد غضبي فقم الى هذه الصحيفة وناولنيها وقال للثاني اذا سكن بعض غضبي
فناولنيها وقال للثالث اذا ذهب غضبي فنا ونيه ﴿ وكان فيه ﴾ اي في اولها اقصر ﴿ مالك
والغضب ﴾ انك لست باله ﴿ انما انت بشر ﴾ يوشك ان يأكل بعضك بعضا وفي الثانية ﴿ ارحم
من في الارض ﴾ اي من جميع اصناف الخلائق ﴿ يرحمك ﴾ بالجزم جواب الامر ﴿ من
في السماء ﴾ اي من امراء نافذ فيها او من فيها قدرته وسلطانه فانك كما تدين تدان وفي الثالثة
احمل عباد الله على كتاب الله فانه لا يصلحهم الا ذلك ﴿ وقال بعض الحكماء من ذكر قدرة الله
لم يستعمل قدرته في ظلم عباد الله. وقال عبد الله بن مسلم بن محارب لهارون الرشيد يا امير المؤمنين
اسألك بالذي انت بين يديه اذل مني بين يديك وبالذي هو اقدر على عقابك منك على عقابي لما
عفوت عني ففعا عنه لما ذكره قدرة الله تعالى. وروى ان رجلا شكالى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ﴿ على مارواه البيهقي عن انس رضي الله عنه ﴾ القسوة ﴿ اى قسوة قلبه وغلظته ﴾ فقال
 اطلع في القبور واعتبر بالنشور ﴿ قال الملقمى زيارة القبور من اعظم الدواب للقلب القاسى لانها
 تذكر الموت والآخرة وذلك يحمل على الزهادة وقصر الامل وترك الرغبة في الدنيا ولا شىء
 انفع للقلب القاسية من زيارة القبور ﴿ وكان بعض ملوك الطوائف اذا غضب اتى عنده مفاتيح
 ترب الملوك الماضية اى مفاتيح حصونهم وقلاعهم ووضياعهم وعقاراتهم ﴿ فيزول غضبه ﴿ لتذكيرها
 موتهم ﴿ ولذلك قال عمر رضي الله عنه من اكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ﴿
 وقع به ﴿ ومنها ﴿ اى من الاسباب التى يستعان بها على الحام اذا عجز الغضب ﴿ ان ينقل
 عن الحالة التى هو فيها الى حالة غيرها فيزول عنه الغضب بتغير الاحوال والتنقل من حال الى
 حال وكان هذا مذهب المأمون اذا غضب او شتم ﴿ وفي الجامع الصغير (اذا غضب احدكم
 وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه والا) بان استمر غضبه (فليضطجع) على جنبه لان القائم
 متأهب للانتقام والقاعد دونه والمضطجع دونهما والقصد الابداع عن هيئة الثوب ما امكن
 وكانت الفرس تقول اذا غضب القائم فليجلس واذا غضب الجالس فليقم ﴿ الى غير جهة
 المغضوب عليه ﴿ ومنها ان يتذكر ما يؤل اليه الغضب من الندم ومذمة الانتقام ﴿ اى انتقام
 المغضوب عليه عند قدرته وشماته بمصائب الغاضب واضماره الحق عند عدم قدرته ﴿ وكتب
 ابرويز ﴿ معرب پرويز بن هرم بن نوشيروان ﴿ الى ابنه شيرويه ان كلمة منك تسفك دما واخرى
 منك تحقن دما ﴿ من الباب الاول والثانى اى تنقذ من القتل نفسا ﴿ وان فاذ امرك مع كلامك ﴿
 بلا تنقيد ولا اعادة ﴿ فاحترس في غضبك من قولك ان تحطى ومن لولك ان يتغير ومن
 جسديك ان يخف ﴿ بدل اشتغال بمقابلته والكل من لوازم الغضب ﴿ فان الملوك تعاقب قدرة ﴿
 وهى باقية وغير مضيقة عليهم ﴿ وتعفو حلما ﴿ لاعجزا والعفو مضيق ﴿ وقال بعض الحكماء
 الغضب على من لا تملك ﴿ رقبته بالاسترقاق او الاسترقاء ﴿ عجز وعلى من تملك لؤم ﴿
 فالغضب بكلا قسميه مقدوح ﴿ وقال بعض الادباء اياك وعزة الغضب فانها تقضى الى ذل
 العذر وقال بعض الشعراء ﴿ من الخفيف ﴿ واذا ما اعتراك في الغضب العزة فاذا كر تذلل
 الاعتذار ﴿ من اعتذر الرجل اذا ابدى عذرا والاعتراء الاعتراض والغشى طالبا ﴿ ومنها
 ان يذكر ثواب العفو وجزاء الصفح فيقهر نفسه على الغضب رغبة في الجزاء والثواب
 وحذرا من استحقاق الذم والعقاب ﴿ على غضب من لا يستحقه او على تجاوز الحد فيمن
 يستحقه ﴿ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى مناد يوم القيامة من له اجر على
 الله عز وجل فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلا ﴿ آية الشورى وجزاء سيئة سيئة مثلها
 ﴿ فمن عفا واصلح ﴿ بينه وبين خصمه بالعفو والاعضاء كما قال تعالى فاذا الذى بينك وبينه
 عداوة كأنه ولي حميم ﴿ فاجره على الله ﴿ عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم وقوله (انه
 لا يحب الظالمين) دلالة على ان الانتصار لا يؤمن فيه تجاوز السيئة والاعتداء خصوصاً في حال
 الحرد والتهاب الحمية فرما كان المجازى من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه
 وسلم اذا كان يوم القيامة نادى من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم
 ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله

وقال رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان في اسارى عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي قال ابن قتيبة وقد كان الحجاج زوج ابنه بنت الاشعث رغبة في شرفها وجمالها وفضلها الى ما اراد من استمالة جميع اهلها وقومها الى مصافه وكان ابن الاشعث لا يرغب في مصافاته فولاه بسجستان فخرج على الحجاج فنهى سعيد بن جبير عن ذلك فلم يزواله حتى فتنوه وادخلوه معهم فدخل وهو كاره فارسل الحجاج ابن عمه عليهم فقتلوه فقاتلهم الحجاج فقتل واسر **﴿﴾** ان الله قد اعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما يحب من العفو . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخير ثلاث خصال فمن كن فيه فقد استكمل الايمان من اذا رضى لم يدخله رضاء في باطل **﴿﴾** بل يقول الحق حتى على اصله وفرعه **﴿﴾** واذا غضب لم يخرج غضبه من حق **﴿﴾** بان يقول او يفعل ما ليس يفعله عند عدم غضبه **﴿﴾** واذا قدر **﴿﴾** على عقوبة من استحقها **﴿﴾** عفا **﴿﴾** عنه **﴿﴾** واسمع رجل كالا لعمري بن عبد العزيز فقال عمر اردت ان يستغفرني الشيطان **﴿﴾** اى يستغفرني **﴿﴾** ويزعجني **﴿﴾** لعزة السلطان **﴿﴾** اى لمدا فعتها **﴿﴾** فانال منك ما تناله متى غدا الصبر **﴿﴾** وادفع شرك عني **﴿﴾** رحمك الله **﴿﴾** وعفا سيئتك **﴿﴾** ومنها **﴿﴾** اى من الاسباب التى يستعان بها على الحلم **﴿﴾** ان يذكرك انعطاف القلوب عليه وميل النفوس اليه فلا يرى اضاعه ذلك **﴿﴾** الظن **﴿﴾** بتغير الناس عنه فيرغب في التألف وجميل الشاء . وروى عبد الرحمن بن ابى ليلي عن عطية بن بشر **﴿﴾** عن ابى سعيد **﴿﴾** الخدرى **﴿﴾** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد احد بعفو الا عززا فاعفوا يعزكم الله . وقال بعض البلغاء ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام **﴿﴾** على رغم الغضب **﴿﴾** ولا من شروط المكرم ازالة النعم **﴿﴾** بل ان او كفر النعم **﴿﴾** وقال المأمون لابراهيم بن المهدي **﴿﴾** وكان قد خرج عليه وبايعه العباسيون بالخلافة ببغداد وكان المأمون اذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد اختفى ابراهيم وعاد العباسيون وغيرهم الى طاعته ولم يزل المأمون متطلبا لابراهيم حتى اخذه وهو منتقب مع نسوة فيحبس ثم احضر بين يديه فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المأمون لاسلم الله عليك ولا قرب دارك استعداك الشيطان حتى حدثت نفسك بما تنقطع دونه الاوهام . فقال ابراهيم مهلا يا امير المؤمنين فان ولى النار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى ولك من رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف القرابة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان اخذت فيحققك وان عفوت فيفضلك والفضل اولى بك يا امير المؤمنين ثم قال **﴿﴾** ذنبى اليك عظيم . وانت اعظم منه **﴿﴾** فيخذ بحقك اولا . فاصفح بعفوك عنه **﴿﴾** ان لم اكن في فعالي . من الكرام فكنته **﴿﴾** فلما سمع المأمون كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال يا ابراهيم الندم توبة وعفو الله اعظم مما تحاول واكثر مما تأمل **﴿﴾** و **﴿﴾** انى شاورت في امرك فاشاوروا على بقتلك الا انى وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل للالزم حرمتك . فقال يا امير المؤمنين ان المشير اشار بما جرت به العادة في السياسة الا انك ابيت ان تطلب النصر **﴿﴾** والتشفي عن الغيظ **﴿﴾** الا من حيث ما عودته من العفو فان عاقبت فلك نظير **﴿﴾** كثير لا تلام عليها **﴿﴾** وان عفوت فلا نظير لك **﴿﴾** اصلا لم يتيسر ذلك الفضل لاحد . فقال المأمون لقد حبب الى

العفو حتى خفت ان لا اوجر عليه لا تثريب عليك اليوم ثم امر بترك قيوده وادخاله الحمام
وازالة شعته ورد امواله ففرح ابراهيم ﴿ وانشأ يقول ﴾ من البسيط ﴿ البربي منك وطأ
العذر عندك لي . فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم ﴾ قوله وطأ مفعول مطلق حذف فعله لقيامه
بمقام الخبر والعذر مفعوله والعذل اللوم وبإيهما قال يعني برك بي وطئ وطأ عذري وهياها فلذا
عفوت ﴿ وقام علمك بي فاحتج عندك لي . مقام شاهد عدل غير متهم ﴾ رددت مالي ولم
تخل علي به . وقبل ردك مالي قد حقنت دمي ﴿ لأن جحدتك معروفا منلت به . اني اني اللؤم
احظي منك بالكرم ﴾ واللام موطئة للقسم اي والله لأن جحدتك وقوله اني اني اللؤم جواب
القسم لكونه اهم بدليل تقدمه على الشرط واما معنى فهو جواب للقسم لكونه اليقين عليه
وللشرط ايضا لكونه مشروطا بالشرط وفي متعلق باحظي المتأخر ﴿ تعفو بعدل وتسطوان
سطوت به . فلا عد مناك من عاف ومنتقم ﴾ والسطوة الصولة والجملة اومع القهر بالبطش
والضمير المجرور راجع الى المدل وقوله فلا عد مناك دعاه بالبقاء ومن زائدة وعاف تميز من النسبة
هذا وقد عد في الطريقة التوضوء والاستعاذة والدعاء المخصوص من جملة الاسباب لتسكين الغضب
وهو اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من الشيطان ﴿ الفصل
الخامس في الصدق والكذب ﴾ الكذب هو الاخبار عن الشيء على غير ماهو عليه فان لم
يكن عن عمد فمعو بدليل يمين اللغو وان كان عن عمد فحرام قطعي الا في مواضع كما سيجي
الا ان الاحسن فيها التعريض واشده حرمة الافتراء على الله وعلى رسوله ومنه الوعد بنية
الحلف وقصة الرؤيا والادعاء الى غير ابيه ومواليه ﴿ قال الله تعالى ﴾ في آل عمران ﴿ وهو
اصدق القائلين ﴾ (فن حاجك) من النصارى (فيه) في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم)
اي من البينات الموجبة للعلم (فقل تعالوا) هلموا والمراد المجيء بالرأى والعزم كما تقول تعال
نفكر في هذه المسئلة (ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) اي يدع كل
منى ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباهلة ﴿ ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ ثم
نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنة
وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله واصل الابهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد
فيه وان لم يكن التعمنا وروى انهم لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا
قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ياعبدالمسيح ماترى فقال والله لقد عرقتكم يا معشر النصارى ان
محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش
كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانن فعلتم لتهلكن فان ايتم الالف دينكم والاقامة على ما اتم عليه
فوادعوا الرجل والنصفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين
آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى خلفها وهو يقول اذا نأ دعوت فآمنوا فقال
اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جيلا من مكانه لازاله بها
فلا تباهلوا قهلكوا ولا يبق على وجه الارض نصرائى الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم رأينا
ان لانباهلك وان نترك على دينك ونثبت على ديننا قال فاذا ايتم المباهلة فاسلموا يكن
لكم مالمسلمين وعليكم ما عليهم فايوا قال فاني انا جزكم فقالوا ما لنا من حرب العرب

طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان تؤدى اليك كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال الذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قرده وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الاشجار ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت (فان قلت ما كان دعاؤه الى المباهلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك امر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء (قالت) ذلك آكد فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرا على تعريض اعزته وافلا ذكبه واحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته هلاك استئصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وربما قدامهم الرجل بنفسه وحارب من دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع انفسهم الغلغائل فى الحروب لئلا يمتهم من الهرب ويسمون الزادة عنها بارواحهم حماة الحقائق وقد مهم فى الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها وفيه دليل لاشئ اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يروا احدا من موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك كذبا فى الكشف ﴿ وقال تعالى ﴾ فى النحل ﴿ انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ رد لقولهم انما انت مفتر يعنى انما يلقى افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه (واولئك) اشارة الى قرشب (هم الكاذبون) اى هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون او اشارة الى الذين لا يؤمنون اى اولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون فى الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب او اولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يبالون به فى كل شئ لا تحجبهم عنه مروءة ولا دين او اولئك هم الكاذبون فى قولهم انما انت مفتر ﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ كما رواه الترمذى عن الحسن بن على رضى الله عنهما ﴿ انه قال للحسن بن على رضى الله عنهما دع ما يريبك ﴾ بفتح الياء وضمها والفتح اشهر وافصح اى اترك ما تشك فيه من الاقوال والافعال انه منهى عنه اولا او سنة او بدعة ﴿ الى ما لا يريبك ﴾ اى واعدل الى ما لا تشك فيه يعنى ما يتيقن حسنه وحله والمقصود ان يبني المكلف امره على اليقين البحت والتحقيق الصرف ويكون على بصيرة فى دينه وعرضه ﴿ فان الكذب ريبة والصدق طمأنينة ﴾ اى فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس وتضطرب ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان لبوابه المقلقة ﴿ وروى عنه صلى الله عليه وسلم ﴾ على ما رواه ابن عدى عن عمر بن الخطاب ﴿ انه قال رحم الله امرأ اصلح من لسانه ﴾ بان تجنب اللحن والكذب وكل فحش وسبب الحديث ان سيدنا عمر مر على قوم يرمون بالسهم فلم يصيبوا المرعى فقال انكم لاتعرفون الرمى فقالوا انا قوم متعلمين فى محل متعلمون فاعرض عنهم

وقال والله لخطاؤكم في لسانكم اشد على من خطاؤكم في رميكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الحديث ﴿واقصر من عنانه﴾ الى آخره مدرج في الحديث وتفسيره وفيه تشبيه اللسان بالفرس الجموح وازداف العنان الى ضمير اللسان تخيل ﴿والزم طريق الحق مقوله ولم يعود الخطل﴾ بفتحين الكلام الكثير الفاسد ﴿مفصله﴾ على وزن منبر اسم آلة كالمقول وتسمية اللسان بالمفصل لفصله الحق من الباطل ﴿وروى صفوان بن سليم﴾ بضم السين وفتح اللام التابى المدنى الامام القدوة يقال انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وكان لا يقبل جوائز السلاطين وقال احمد يستنزل بذكره القطر مات بالمدينة عام اثنتين وثلاثين ومائة ﴿قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ايكون المؤمن جبانا قال نعم قيل ايكون بخيلا قال نعم قيل ايكون كذبا قال لا﴾ وفي الجامع الصغير (يطبع المؤمن على كل خلق) قال المناوى غير مرضى اى يجعل الخلق طبيعة لازمة له يعسر تركه عليه (الا الحيانة والكذب) فلا يطبع عليهما بل قد يحصلان طبعاً ونحلاً ويجوز حمل المؤمن على الكامل والخلق على المرضى ويكون الاستثناء منقطعاً ﴿وقال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى﴾ في البقرة ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل اى لا تخلطوا الصدق بالكذب﴾ قال الزمخشري الباء التى فى الباطل ان كانت صلة مثلها فى قولك لبست الشئ بالشئ خلطته به كان المعنى ولا تكتبوا فى التوراة ما ليس منها فيختلط الحق بالمنزل بالباطل الذى كتبتم حتى لا يميز بين حقه وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كاتى فى قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبساً مشتبهاً بباطلكم الذى تكتبونه ﴿وقيل فى منشور الحكم الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك﴾ وقال بعض الحكماء الحرس خير من الكذب ﴿لمصمته عن آفات اللسان وقال على رضى الله عنه ما حبس الله جارحة فى حرس اوثق من اللسان الاسنان امامه والشفقتان من وراء ذلك واللهام مطبوقة عليه والقلب من وراء ذلك فائق الله ولا تطلق هذا المحبوس من حبسه الا اذا امنت شره﴾ وصدق اللسان اول السعادة وقال بعض البلغاء الصادق مصان جليل والكاذب مهان ذليل ﴿لان الصادق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة ولا تتم هذه الثلاثة الا به﴾ وقال بعض الادباء لاسيف كالحق ولا عون كالصدق ﴿قال السيد الشريف الحق فى اللغة هو الثابت الذى لا يسوغ انكاره وفى اصطلاح اهل المعانى هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك ويقابله الباطل واما الصدق فقد شاع فى الاقوال خاصة ويقابله الكذب وقد يفرق بينهما بان المطابقة تعتبر فى الحق من جانب الواقع وفى الصدق من جانب الحكم فعنى صدق الحكم مطابقته للواقع ومعنى حقيقته مطابقة الواقع اياه. حكى انه خطب الحجاج فاطال فقام رجل وقال الصلاة فان الوقت لا يتظرك والرب لا يعذرك فامر بحبسه فانه قومه وزعموا انه مجنون وسألوه ان يخلى سبيله فقال ان اقرب الجنون خليته فقبل له فقال معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلانى وقد عافانى فبلغ ذلك الحجاج فمغاضه لصدقه وقال الحريرى ﴿عليك بالصدق ولو انه﴾ احرقتك الصدق بنار الوعيد ﴿وابغ رضا الله فاغنى الورى (١) من اسخط المولى وارضى العبيد﴾ وكان نقش خاتم ذى وزن وضع الخلد للحق عز وقال المهلب بن ابي صفرة ما السيف الصارم فى يد الشجاع باعز له من الصدق ﴿وقال بعض الشعراء﴾ من الوافر ﴿وما شئ اذا فكرت فيه﴾ باذهب للمروءة

(١) اى اجهل الناس
وقال الامير ضيا .
السانه صداقت باقشور
كورسه ده اكراه .
يارد مجيسيد و طوغر .
يلرك حضرت الله .
منه

والجمال * اللام للتعدي ومعنى اليب مرهون بقوله * من الكذب الذى لاخير فيه . وابعده
 بالهاء من الرجال * البهاء الحسن ويكون مصدرا يقال بهو الغلام وبهى اذا حسن وقال الجافظ *
 بصدق كوش كه خورشيدزايد از نفست . كه از دروغ سیه روی كشت صبح نخست * والكذب
 حجاج كل شر واصل كل ذم لسوء عواقبه وخبت نتائجها لانه ينتج النسيمة والنسيمة تنتج البغضاء
 والبغضاء تؤل الى العداوة وليس مع العداوة امن ولا راحة ولذلك قيل من قل صدقه قل ضديقه .
 والصدق والكذب يدخلان الاخبار الماضية كما ان الوفاء والخلف يدخلان المواعيد المستقبلية فالصدق
 هو الاخبار عن الشيء على ما هو عليه والكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه *
 فينبغي تقابل التضاد * ولكل واحد منهما دواعي الصدق لازمة * لذات الخبر دائما وكليا
 * ودواعي الكذب عارضة * لمفهوم بعضه احيانا * لان الصدق يدعوا اليه عقل موجب وشرع
 مؤكد فالكذب يمنع منه العقل ويصد عنه الشرع ولذلك * الاختلاف * جاز ان تستفيض
 الاخبار الصادقة * من استفاض الخبر اى اتشهر * حتى تصير متواترة ولم يحز * في العقل
 * ان تستفيض الاخبار الكاذبة لان اتفاق الناس في الصدق والكذب انما هو لاتفاق الدواعي
 فدواعي الصدق يجوز ان يتفق الجمع الكثير عليها حتى اذا نقلوا خبرا وكانوا عددا * كثيرا * يتفق
 عن مثاهم الموافقة * والموافقة على الكذب * وقع في النفس صدقه لان الدواعي اليه نافعة *
 للعامة * واتفاق الناس في الدواعي النافعة ممكن . ولا يجوز ان يتفق العدد الكثير الذى لا يمكن
 موافقة مثاهم على نقل خبر يكون كذبا لان الدواعي اليه غير نافعة * للعموم * وربما كانت
 ضارة * لكثير * وليس في جارى العادة ان يتفق الجمع الكثير على دواع غير نافعة ولذلك جاز
 اتفاق الناس على الصدق لجواز اتفاق دواعيهم ولم يحز ان يتفقوا على الكذب لامتناع اتفاق
 دواعيهم * ما لم يحزوا على هواء ولذا عد الخبر المتواتر من اسباب العلم * واذا كان للصدق
 والكذب دواع فلا بد من ذكر ماسنح به الخاطر من دواعيها * والسنوح ظهور رأى وعروضه
 في الخاطر * اما دواعي الصدق فمنها العقل لانه موجب لقبح الكذب * ما لم يعارضه الهوى
 * لاسيما اذا لم يجلب نفعا * يقابل بقبحه * ولم يدفع ضررا * عاجلا * والعقل يدعوا الى
 الى فعل ما كان مستحسنا ويمنع من اتيان ما كان مستقبحا . وليس ما استحسن من مبالغات
 الشعراء * في المدح او الهجو ونحوها * حتى صار كذبا صراحا استحسانا للكذب في العقل *
 بل لغرابته يستحسن العقل تصويرها * كالذى الشدنيہ الازدى لبعض الشعراء * وهو ابراهيم
 بن سيار النظام لقي غلاما جميل الوجه مقبول الصورة فاستحسنه وتصور فيه الصورة الباطنة المناسبة
 لخلقته الظاهرة فاستنطقه لينظر اين فصاحته من صباحته وكيف لهجته من بهجته فزل حمار الشيخ
 في الوحل وقال فيه من الطويل * توهمه فكري فاصبح خده . وفيه مكان الوهم من فكري اثر *
 قوله اصبح فعل تام اى دخل الصباح وقوله مكان الوهم بدل بعض من ضمير الخديعى تفكرت صفاء خده
 مساء فدخل الصباح وفي مكان وهمى من خده اثر عظيم وخدشة ظاهرة * وصافحه كفى فآلم كفه *
 اى اوجعه * فن لمس كفى فى انامله عقر * جمع عقر بفتح فسكون الجرح يعنى فى اصابعه باقية
 الاختناقات الحاصلة من المصافحة * ومر بقلبي خاطرا ففجر حته . ولم ار شيئا قط يجرحه الفسك *
 جمع فكر وقوله مر بقلبي اى زارنى طيف خياله ففجر حه فكري وفيه ايماء الى انه سلب نومه

المبالغة مطلنا ان يدعى
 لوصف بلوغه في
 الشدة او الضعف
 جدا مستحيلا او
 مستبعدا وانما يدعى
 ذلك لثلا يظن ان
 ذلك الوصف غير
 متناه في الشدة
 او الضعف منه

واسهر ليله وتحقيق المبالغة على مذهبه من ان صدق الخبر مطابقتها لاعتقاد الخبر وكذبه عدمها
ان النظام وان اعتقد ان من اهواه اجلى من المرأة والين من اللبن والمرأة تنكسف بنفس
خفيف ويحصل به امواج خفيفة فيه وان حبيبه لانجلائه غاية الانجلاء ونعمته غاية النعموة
يتأثر بما هو اخف من النفس الخفيف وهو الوهم فبقاء اثر الوهم الى الصباح مبالغة على مذهبه
ايضا وقال فيه ايضا * واذا تأمل في الزجاجة ظله . جرحته لحظة مقلة الظل * وكقول
العباس بن الاحنف وان كان دون هذه المبالغة * من الوافر * تقول وقد كتبت دقيق خطي .
اليها لم تنبئت الجليلا * ضمير تقول واليها راجعتان الى الحبيبة * فقلت لها نخلت فصار خطي .
مساعدة لكتابه نجيلا * يقال نخل جسمه من الباب الثالث والرابع والخامس اذا ذهب من
مرض اوسفر والعشق ادوى الداء وقد بالغوا في وصف النحول قال الحزأرزي * يامن اذا
اقبل قال الهوى . هذا امير الجيش في موكب * كل الهوى صعب ولكني . بليت بالاصعب
من اصعبه * عبدك لا تسأل عن حاله . حل باعدائك ماحل به * قد كان لي قبل الهوى خاتم .
واليوم لو شئت تمنطقت به * فنيت حتى صرت لوزجبي . في مقلة الوسنان لم يتبه * وفي الشريشي
وللمتقدمين والمتأخرين في النحول شعر كثير ويستحسن في ذلك قول المجنون * فاصبحت
من ليلى الغداة كناظر . مع الصبح في اعقاب نجم مغرب * الا انما فادرت يا ام مالك . صدى
انما تذهب به الرج يذهب * اخذه المؤمل فقال * قد صرت من ضعفي الى حالة . تجري لها
آفاق حسادي * يكاد جسمي من نحول الضنا . تحمله انفاس عوادي * وزاد خالد الكاتب
فجعله لا يدري الا بالوهم فقال * يامن تجاهل عما كان يعلمه . عمدا وباح بسر كان يكتمه *
غدا خليلك نصوا لاحراك به . لم يبق من جسمه الا توهمه * فزاد ابن المعتز وجعله يخفى على
الموت فقال * مسهد خانه التفريق في امله . اضناه سيده ظلما بمر تحله * فدى حتى لو ان الدهر
قاده . حتفا لما ابصرته مقلتا اجله * فاعدمه المتنبى واستريح منه * اراك حسبت السيلك
جسمي فعمته . عليك بدر من لقاء الترائب * ولو قلم القيت في شق بريه . من السقم ما غيرت
من خط كاتب * وقال الواو في دموع العين * اتاني زائرا من كان يبدى . الى الهجر الطويل
ولا يزور * فقال الناس لما ابصروه . لهنك زارك القمر المنير * فقلت لهم ودمع العين يجري .
على خدي له درر نشير * ولونصبت رحي بازاء عيني . لكنت من مدامعها تدور * وقال آخر
في عظيم الف * لك وجه وفيه قطعة الف . كجدار قد دعووه ببغلة * وهو كالقبر في المثال ولكن .
جعلوا نصفه على غير قبلة * لانه خرج مخرج المبالغة في التشبيه * ولا يجب فيه ان يكون
الطرفان امرا ممكنا اذ قداد رجوا المتخيلات والموهومات في الحسيات والعلميات فالمبالغة
باقسامها الثلاثة مقبولة اذا كانت مبنية على التشبيه والافكما قالوا في البديع ان المدعى
اما ان يكون ممكنا اولافان لم يكن ممكنا كان غلوا وان كان ممكنا فاما ان يصح وقوع ذلك
عادة اولافان صح كان تبليغا وان لم يصح كان اغراقا وهما مقبولان والغلو مزدود الا ما
ادخل عليه ما يقرب به الى الصحة او ما تضمن نوبا حسنا من التخييل كما بين في علم البديع
* والاقتدار على صنعة الشعر * حيث ابرز غير الممكن في معرض الممكن وذلك مما يدل
على الحداقة في الصنعة والاتساع في الخيالات وقد صرف القدماء الشعر بانه قياس مؤلف من

قضايا مخيلة تنبسط منها النفس وتتقبض ﴿ وان شواهد الحال تخرجه عن تلبس الكذب
فلذلك ﴾ الاخراج ﴿ استحسن في الصنعة ولم يستقبح في العقل ﴾ تلك المبالغات
﴿ وان كان الكذب مستقبحا فيه ومنها ﴾ اى من دواعى الصدق ﴿ الدين الوارد باتباع
الصدق وحظر الكذب ﴾ اما الكتاب فقوله تعالى في النساء (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط) مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا (شهداء الله) تقيمون شهادتكم لوجه الله كما
امرتم باقامتها (ولو) كانت الشهادة (على انفسكم او الوالدين والاقرين) اى على آبائكم او على
اقاربكم (فان قلت الشهادة على الوالدين والاقرين ان تقول اشهد ان فلان على والدى كذا
او على اقاربي كذا فما معنى الشهادة على نفسه) قلت هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة
عليها بالزام الحق لها ويجوز ان يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا على انفسكم او على اباكم
واقاربكم وذلك ان يشهد على من يتوقع ضرره من وال جائر او غيره . واما السنة فلما رواه
الشيخان عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه انه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا الاشرار بالله تعالى وعقوق الوالدين وشهادة الزور الا
وشهادة الزور وكان متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ﴿ لان الشرع لا يجوز ﴾
عقلا ﴿ ان يرد بارخاص ما حظه العقل ﴾ ومنعه لما سبق تحقيقه في اوائل باب ادب الدين
ان العقل اصل الشريعة ﴿ بل قد جاء الشرع ﴾ من حيث منعه الكذب ﴿ زائدا على ما اقتضاه
العقل من حظر الكذب ﴾ لان غاية ما اقتضاه العقل ان الكذب يسلب الامنية والاعتماد عليه
وينفر اصحابه عنه ويورث العداوة والبغضاء وكل ذلك مما يضر به في دنياه وهذا الدليل لا يجرى
في كذب مجلب نفعه الا حزا به او يدفع ضررا ﴿ لان الشرع ورد بحظر الكذب ﴾ معلوما
﴿ وان جرنفع او دفع ضرر او العقل انما يحظر ﴾ من الكذب ﴿ ما لا يجلب نفع او لا يدفع ضررا ﴾
فانظر الى البلاغة والوعيد على الكذب في قوله تعالى (ولو على انفسكم او الوالدين والاقرين
ان يكن) المشهود عليه (غنيا) فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه (او فقيرا) فلا تمنعها
ترحمها عليه (فالله اولى بهما) اى بالغنى والفقير اى بالنظر لهما وارادة مصلحةهما وهو انظر لبعاده
من كل ناظر (فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا) يحتمل العدل والعدل كانه قيل فلا تتبعوا الهوى
كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق (وان تلوا) السننكم عن شهادة الحق او
حكومة العدل (او تعرضوا) عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها (فان الله كان بما تعملون خبيرا)
وبمجاز انكم عليه ﴿ ومنها المروءة ﴾ وسيجيئ بيانها في فصلها ﴿ فانها مانعة من الكذب باعثة
على الصدق لانها قد تمنع من فعل ما كان مستكرها ﴾ شرما او عقلا او عادة ﴿ فالولى ﴾ منعها
﴿ من فعل ما كان مستقبحا ﴾ ومحرم عقلا وشرما ﴿ ومنها حب الثناء والاشتهار بالصدق حتى
لا يرد عليه قول ولا يلحقه ندم ﴾ وخجل على كذب سلف وذلك رأس مال للتجارة لا ينفد
﴿ وقد قال بعض البلغاء ليكن مرجعك الى الحق ومنزعتك الى الصدق ﴾ اى يحل اسراعك اليه
من نزع الفرس سننا اذا جرى طلقا ﴿ فالحق اقوى معين ﴾ وحق ان يتبع به ﴿ والصدق
افضل قرين ﴾ من نفع نفسك وآباءك واصدقاءك فاحرى ان يتسارع اليه ﴿ وقال بعض
الشعراء ﴾ من البسيط ﴿ عود لسانك قول الصدق تحفظ به . ان اللسان لما عودت معتاد ﴾

اسم فاعل من الاعتقاد وتحفظ بالمجهول اى توجربه في الدارين قال الله تعالى والصادقين والصادقات ثم قال اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما ﴿١﴾ موكل بتقاضى ما سنت له . فى الخير والشر فانظر كيف ترتاد ﴿٢﴾ التقاضى طلب الدين . والسنة الطريقة والطبيعة والجملة . والارتياذ الطالب يعنى اللسان يطلب ما عودته فاعتاد ذلك من طريق الخير والشر فاسلك به حيث تريد فالامر للتهديد وقد قال يحيى بن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا اقلع وصاحب فواحش رجع ولم تركذبا صار صادقا ﴿٣﴾ واما دواعى الكذب فمنها اجتلاب النفع واستدفاع الضر فيرى ان الكذب اسلم واغنى فيرخص لنفسه فيه اغترارا بالخدع واستشفافا للطمع ﴿٤﴾ اى تعلقابه والشغاف غلاف القلب دخل بينهما الطمع فاعتره ﴿٥﴾ وربما كان الكذب ابعاد لما يؤمل ﴿٦﴾ من النفع ﴿٧﴾ واقرب لما يخاف ﴿٨﴾ من الضرر ﴿٩﴾ لان القبيح لا يكون حسنا والشر لا يصير خيرا وليس يحبى من الشوك الغيب ولا من الكرم الخنظل ﴿١٠﴾ الكرم شجر الغيب ﴿١١﴾ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿١٢﴾ كما رواه هناد عن مجمع بن يحيى مرسلا انه قال تحروا ﴿١٣﴾ بفتح اوله اى اطبوا باجتهاد ﴿١٤﴾ الصدق ﴿١٥﴾ اى قوله والعمل به ﴿١٦﴾ وان رأيتم ﴿١٧﴾ اى ظننتم ﴿١٨﴾ ان فيه الهلكة فان فيه النجاة ﴿١٩﴾ لا الهلكة . لانه من جملة التقوى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴿٢٠﴾ وتجنبوا الكذب وان رأيتم ان فيه النجاة فان فيه الهلكة . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لان يضعى الصدق وقلما يفعل ﴿٢١﴾ معترضة بين المبتدأ والخبر اى لا يضع الصدق اصلا لانه يرفع دائما ﴿٢٢﴾ احب الى من ان يرفعى الكذب وقلما يفعل ﴿٢٣﴾ لانه يضع دائما ﴿٢٤﴾ وقال بعض الحكماء الصدق منجيك وان خفته والكذب مرديك ﴿٢٥﴾ من ارداه اذا اهلكه ﴿٢٦﴾ وان امتته وقال الجاحظ الصدق ﴿٢٧﴾ هو الاخبار عن الشيء على ما هو عليه بالنسبة الى الزمان الماضى ﴿٢٨﴾ والوفاء ﴿٢٩﴾ وهو انجاز الوعد فى المستقبل ﴿٣٠﴾ توأمان ﴿٣١﴾ يتولد ان معالان دواعيهما متحدة وكذا فضائلهما ومعرة تقيضيهما ﴿٣٢﴾ والصبر والحلم توأمان فهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا واضداد هن ﴿٣٣﴾ وهو الكذب وخلف الوعد والجزع والتهور اى افراط الغضب ﴿٣٤﴾ سبب كل فرقة واصل كل فساد ﴿٣٥﴾ ومنها ان يوتر ان يكون حديثه مستعذبا وكلامه مستظرفا فلا يجد صدقا يذهب ﴿٣٦﴾ لاستيناس الآذان به ﴿٣٧﴾ ولا حديثا ﴿٣٨﴾ صادقا ﴿٣٩﴾ يستظرف ﴿٤٠﴾ لوضوح مأخذه وعدم الغرابة فيه ﴿٤١﴾ فيستحلى الكذب الذى ليست غرائبه معوزة ولا ظرافته معجزة ﴿٤٢﴾ ولذا قال الله تعالى فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴿٤٣﴾ وهذا النوع اسوء حالا مما قبل ﴿٤٤﴾ اى من الكذب الذى يدعو اليه جلب النفع ﴿٤٥﴾ لانه يصدر عن مهانة النفس ودنائة الهمة ﴿٤٦﴾ لكونه مسخرة للانام ﴿٤٧﴾ وقد قال الجاحظ لم يكذب احد قط الا لصغر قدر نفسه عنده ﴿٤٨﴾ لانها تعرف انه يكذب فاما لا تلوم على ذلك اولا يبالى بلومها لاحتقارها وكلاها حقارة ﴿٤٩﴾ وقال ابن المقفع لا تهاون ﴿٥٠﴾ اى لا تحقر ﴿٥١﴾ بارسال الكذبة من الهزل فانها ﴿٥٢﴾ اى الكذبة ﴿٥٣﴾ تسرع الى ابطال الحق ﴿٥٤﴾ القائم وذلك عظيم ﴿٥٥﴾ ومنها ان يقصد بالكذب التشفى من عدوه فيسمه بقبايح يخرجهما عليه ويصفه بفضائح ينسبها اليه ويرى ان معرة الكذب غنى وان ارسالها فى العدو سهم وسم ﴿٥٦﴾ من عره بشر اذا طأخه به ﴿٥٧﴾ وهذا اسوء حالا من النوعين الاولين لانه قد جمع بين الكذب

المنع والشر المضر * لنفسه وهو الافتراء * ولذلك ورد الشرع برده شهادة العدو على عدوه *
 لانه يعد الكذب غنيمة لاضراره * ومنها ان تكون دواعي الكذب قد تراءت عليه حتى
 الفها فصار الكذب له عادة ونفسه اليه متقادة حتى لو رام بجانب الكذب عسر عليه لان العادة
 طبع ثان * يحتاج في دفعها وتركها الى مجاهدة كثيرة * وقد قالت الحكماء من استحل
 رضاع الكذب عسر فطامه * لاستحلاله ذلك الابن وغزارته * وقيل في منشور الحكم
 لا يلزم الكذاب شئ الاغلب عليه * بانكاره او وعده الكاذب وتسويقه * واعلم ان للكذاب
 قبل خبرته امارات دالة عليه * فمنها انك اذا لقنته الحديث تلقنه * يقال لقنه الكلام اذا قال له
 وفهمه * ولم يكن بين ما لقنته * من الكلام الصادق * وبين ما اورده * من اكا ذيبه
 * فرق عنده * لزعمه ان كل احد يكذب كما كذب * ومنها انك اذا شككته فيه * في بعض
 مقدماته * تشكك حتى يكاد يرجع فيه ولولاك * اي لولا تشكيكك * ما تخالجه الشك فيه *
 اصلا * ومنها انك اذا رددت عليه قوله حصر وارتيك * في الوحل كما هو حال الضعفاء من
 الحيوانات * ولم يكن عنده نصرة المحتجين ولا برهان الصادقين * لدركه انك علمت كذبه
 * ولذلك قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الكذاب كالسراب * كلما تقربت اليه تباعد عنك
 * ومنها ما يظهر عليه من ريبة الكذابين وينم عليه من ذلة المتوهمين * كما قال الله تعالى في المنافقين
 يحسبون كل وصية عليهم حتى يغضب على التيسم وينكر الكذب ومنها كثرة الحلف * لان هذه
 الامارات * امور لا يمكن الانسان دفعها عن نفسه * وان كان كذابا مامرا * لما في الطبع من آثارها
 ولذلك قالت الحكماء العيان انهم من اللسان * تفشيان ما كتبه من الريب وقال آخر لا شاهد
 على غائب اعديل من طرف على قلب * وقال بعض البلغاء الوجوه مرايا تريك اسرار البرايا وقال
 بعض الشعراء * من البسيط * تريك اعينهم ما في صدورهم . ان العيون يؤدي سرها للنظر *
 اي نظرها وقال الآخر * وعين الفتى تبدى الذي في ضميره . وتعرف بالنجوى الحديث
 المعصا * اي المعظم وقد تقدم اشارة اللحظ في ادب العلم * واذا التسم * الكاذب * بالكذب *
 اي بميسمه يقال وسم دابته بالميسم اي بالمكواة والوسم اثر الكي اي اذا اشتهر وعرف به * نسبت اليه
 شوارد الكذب المجهولة * قائله والشوارد النوافر * واضيفت الي كاذبيه زيادات مفتعلة *
 ومصطنعة وان انكرها يقولون نسبتها لكثرتها * حتى يصير الكاذب مكذوبا عليه فيجتمع
 بين معرفة الكذب منه ومضرة الكذب عليه وقد قال الشاعر * من الكامل المذال * حسب
 الكذوب من البليبة * بعض ما يحكى عليه * قوله حسب مصدر في الاصل متضمن بمعنى
 الماضي يعني يكفي الكذوب من البلية بعض ما يفترى عليه ويحكى عنه * فاذا سمعت بكذبه *
 مضرة لك * من غيره نسبت * تلك الكذبة * اليه * على طريق العادة فتأخذه بظلامه
 والانتقام منه وهو بري منها * ثم انه ان تحرى الصدق اتهم وان جانب الكذب كذب *
 بانه مراة واحبولة * حتى لا يعتقد له حديث يصدق ولا كذب مستنكر وقد قال الشاعر *
 من الطويل * اذا عرف الكذاب بالكذب لم يكذب . يصدق في شئ وان كان حاذقا *
 في الكذب وصادق في ذلك الشئ * ومن آفة الكذاب نسيان كذبه * واقضاه به بتكذيب
 نفسه بالتناقض بين كلاميه * وتلقاه اذا حفظ اذا كان صادقا * فلا يخطئ فيه يعني ينسى اكا ذيبه

وهو ذا حفظ قوى فيما صدق ﴿وقد وردت السنة بارخاص الكذب في الحرب واصلاح ذات اليين﴾ وفي الطريقة برواية الترمذي عن اسماء بنت يزيد رضى الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل الكذب الا في ثلاث رجل كذب امرأته ليرضيها ورجل كذب في الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب بين المسلمين ليصلح بينهما قال النووي قال القاضى لاخلاف في جواز الكذب في هذه الصور واختالفوا في المراد بالكذب المباح فيها ماهو فقالت طائفة هو على اطلاقه واجازوا قول ما لم يكن في هذه المواضع للمصلحة وقالوا الكذب المذموم مافيه مضرة واجتجوا بقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم بل فعله كبيرهم هذا وانى سقيم وقوله انها اخي وقول منادى يوسف صلى الله عليه وسلم ايها العير انكم لسارقون قالوا ولا خلاف انه لو قصد ظالم قتل رجل هو عنده محتف وجب عليه الكذب في انه لا يعلم اين هو وقال آخرون منهم الطبرى لايجوز الكذب في شئ اصلا واماما جاء من الاباحة في هذا المراد به التورية واستعمال المعارض لاصريح الكذب مثل ان يراد انها اخته في الاسلام وقوله سقيم اى ان كل مخلوق معرض للسقم او بما قدر من الموت وقوله بل فعله كبيرهم فانه علق خبره بشرط لطقه كأنه قال ان ينطق فهو فعله على طريق التنبكيت لقومه وهذا صدق وحاصله ان يأتى بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها مايطيب قلبه واذا سعى في الاصلاح نقل عن هؤلاء الى هؤلاء كلاما جميلا ومن هؤلاء الى هؤلاء كذلك وورى وكذلك في الحرب بان يقول لعدوه مات امامكم الاعظم وينوى امامهم في الازمان الماضية اوغدا يأتينا مدد اى طعام ونحو هذا من المعارض المباحة فكل هذا جائز . واما كذبه لزوجته وكذبه لاه فالمراد به في اظهار الود والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك واما المخدعة في منع ماعليه او عليها او اخذ ما ليس له اولها فهو حرام باجماع المسلمين والله اعلم انتهى قال البركوى والحق بهذه الثلاث دفع ظلم الظالم واحياء الحق كما في خيار البلوغ تقول في النهار بلغت الان وفسخت النكاح مع انها بلغت بالليل قيل ومنه الوعد والوعيد الكاذبان للصبي اذا لم يرغب في المكتتب والانكار لسر الغير ومعصية نفسه وجنائه على غيره ليطيب قلبه وهذا من الصلح ﴿على وجه التورية﴾ هي ان يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره وهى من المحسنات المنوية وتسمى الايهام وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب بعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية ﴿والتأويل﴾ قال السيد الشريف هو في الاصل الترجيع وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى محتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة مثل قوله تعالى يخرج الحي من الميت ان اراد به اخراج الطير من البيضة كان تفهيرا وان اراد اخراج المؤمن من الكافر او العالم من الجاهل كان تأويلا ﴿دون التصريح به﴾ والتصريح اسم الكلام مكشوف المراد منه بسبب كثرة الاعمال حقيقة كان او مجازا وحكمه ثبوت موجب من غير حاجة الى النية ﴿فان السنة لايجوز ان ترد باباحة الكذب لمافيه من التفسير وانما ذلك﴾ الجواز ﴿على طريق التورية والتعريض﴾ وهو ارادة غير الظاهر المتبادر من الكلام ولا بد من احتماله لمراده بحسب اللغة ولا يكتفى بمجرد النية ﴿كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تطرف برداء وانفرد عن صحابه﴾ لدفع حاجة ونحوه بلا سلاح ﴿فقال له رجل﴾ من طلائع الاعداء ﴿من انت قال﴾ صلى الله عليه وسلم جوابا ﴿من ماء فورى عن الاخبار بنسبه

باسمي محتمل ﴿ القريب والبعيد ﴾ فظن السائل انه عن القبيلة المنسوبة الى ذلك ﴿ كبنى ماء الفرات
 وبنى ماء السماء ﴾ رانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من الماء الذي يخلق منه الانسان
 فبلغ ما احب من اخفاء نفسه ﴿ العزيزة المكربة وخلصها من هجومهم عليه ﴾ وسدق في خبره
 وكالذي حكى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين هاجر معه فتقامه العرب وهم يعرفون ابا بكر ولا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿
 بشخصه الشريف ﴾ فيقولون يا ابا بكر من هذا فيقول هاد يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية
 الطريق وهو انما يريد هداية سبيل الخير فصدق في قوله ووري عن مراده وقدر ووري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ﴿ قال العيني وقد ذكره الطبري باسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ انه
 قال ان في المعاريض لمدوحة عن الكذب ﴾ جمع معراض من التعريض وهو خلاف التصريح
 من القول وهو التورية بالشئ عن الشئ ومدوحة اي سعة وفسحة وحاصله المعاريض يستغنى
 بها الرجل عن الاضطرار الى الكذب ﴿ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان في المعاريض
 ما يكفي ان يعرف الرجل عن الكذب ﴾ من الاعفـاف اي ما يجعله عفيفا عنه وعنه عجيبت لمن
 يحسن المعاريض كيف يكذب ولما لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلام ﴿ وقال بعض
 اهل التأويل في قوله تعالى ﴿ في الكهف ﴾ لا تؤاخذني بما نسيت انه ﴿ اي ان موسى عليه
 السلام ﴿ لم ينس ﴾ وصية الخضر بقوله فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ حتى احدث لك منه
 ذكرا ﴿ ولكنه ﴾ اي قوله لا تؤاخذني ﴿ معارضض الكلام ﴾ قال الزمخشري اي بالذي نسيت
 او بشئ نسيت او بنسياني ارادانه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي او اخرج الكلام في معرض
 النهي عن المواخذة بالنسيان يومه انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من معارضض الكلام
 التي يتق بها الكذب مع التوصل الى الغرض ﴿ وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يصرح
 فيه بالكذب ﴿ كان الواثق يقول بخلق القرآن ويعاقب من خالفه فادخل بعض العرب عليه
 فقال له ما تقول في القرآن اتصام عليه فاعاد السؤال فقال من تعني يا امير المؤمنين فقال اياك
 اعني فقال مخلوق يعني نفسه ونخلص منه واخرج آخريه وجعل يمد اصابعه ويقول التوراة
 والانجيل وانقر آ ن هؤلاء اثلاثه مخلوقة فمد اصابعه ونخلص منه وقال سابق البربري في المعاريض ﴿
 تمارن على الخيرات تظفر ولا تنكن . على الاثم والعدوان بمن يعاون * وداهن اذا ما خفت يوما
 مسلطا . عليك ولا يحنان من لا يداهن * ولاتك ذا الوين يبدى بشاشة . وفي صدره ضب
 من الغل كامن ﴾ واعلم ان من الصدق ما يقوم مقام الكذب في القبح والمعرفة ويزيد عليه
 في الاذى والمضرة وهي الغيبة والنميمة والسعاية ﴿ نوع مخصوص من النميمة ﴾ فاما الغيبة ﴿ اي
 نقيس عقلا وحرام قطعي شرعا ﴾ فانها خيانة وهتك ستر يحدثان عن حسد وغدر قال الله تعالى ﴿
 في الحجرات ﴾ ولا يغتب بعضكم بعضا ﴿ قال الزمخشري غابه واغتابه كغاله واغتابه والغيبة
 من الاغتيال كالغلبة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة ﴿ يحب احدكم ان يأكل لحم اخيه
 ميتا ﴾ تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افطع وجه وافحشه وفيه مبالغات
 شتى منها الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من المكراهة موصولا بالحبة

ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعله ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تأكل منها كذلك فأكره لحم اخيك وهو حي وانصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ ولما قررهم عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله تعالى (فكرهتموه) معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط اى ان صح هذا فكرهتموه وهى الفاء الفصيحة اى فنحقت بوجوب الاقرار عليكم وبانكم لا تقدر على دفعه وانكاره لآباء البشرية عليكم ان تجحدوه كرهتموه له وتقذركم منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والظعن في اعراض المسلمين * يعنى انه كما لا يحل لحم ميتا لا يحل غيبته حيا وروى ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلتا تغتابا بالناس * اى شرعنا وخاضتا فيها * فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال صامتا عما احل لهما * من الطيبات * وافطرننا على ما حرم عليهما * مؤبدا واخذهن الزمخشري فقال اتزعم انك صائم وانت في لحم اخيك سائم. وهذا ذهب الثوري ان الغيبة تفسد الصوم والجهور على ان الكذب والغيبة والتمية لانفسده ولكن تنقصه. وفي حديث ابى هريرة عند البخارى (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه) هو مجاز عن عدم الالتفات والقبول بنفى السبب وارادة المسبب والا فالله لا يحتاج الى شئ كما فى العيني * وروى اسماء بنت يزيد * كما روى عنها احمد بن حنبل والطبرانى * قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب * اى دفع * عن لحم اخيه بظهر الغيب * كناية عن الغيبة كانه قيل من ذب عن غيبة اخيه المسلم في غيبته * كان حقا على الله عز وجل * اى حاصل ولا بد فضلامه وكرما * ان يحرم لحمه على النار * قال المناوى زاد في رواية وكان حقا علينا نصر المؤمنين * وقال عدى بن حاتم الغيبة رعى الاثم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيبة ادام كلاب الناس * وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول الغيبة فاكمة النساء . وقال رجل لابن سيرين رحمه الله انى اغتبتك فاجلنى فى حل فقال ما احب ان احل لك ما حرم الله عليك . وقال ابن السماك لا تمن الناس على عيبك بسوء غيبك * بان توقي من جميع المعاييب اخذه السمدى فقال * تونكوروش بش تابد سكال . بنقص تو كفتان نيايد مجال * جو آهتك بربط بود مستقيم . كى از دست مطرب خورد كوشمال * وقال الشاعر * لا تلمس من مساوى الناس ما تروا . فمهلك الله سترا عن مساويك * الالتماس الصلب يعنى لا تطلب مساوهم المستورة فمهلكهم فمهلك الله - ترك * واذا ذكر محاسن ما فيهم اذاذكروا . ولا تعب احدا منهم بما فيك * اى يعيب فيك * وربما عذر المغتاب نفسه بانه يقول حقوا يعان فسقا * ليتحذر منه * ويستشهد بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قل ثلاثة ليست غيبتهم بغيبة * محرمة * الامام الجائر وشارب الخمر والمعلن بفسقه فيبعد * المغتاب المعذر * من الصواب ويحجاب الادب لانه وان كان بالغيبة صادقا فقد هتك سترا كان بصونه اولى وجاهر * مساوى * من اسر واخفى وزمادعى المغتاب * اسم مفعول * ذلك * المهلك والاذاعة * الى اظهار ما كان يستره والمجاهرة بما كان يضمره فلم يفده ذلك لافساد اخلاقه من غير ان يكون فيه صلاح لغيره وقد قيل لانو شروان ما الذى لاخير فيه

قال ما ضرني ولم ينفع غيري اوضر غيري ولم ينفعني فلا اعلم فيه سيرا ﴿ بوجه من الوجوه ﴾
 وقيل في منشور الحكم لا تبد من العيوب ماستره علام الغيوب ﴿ لان في اظهار ماستره ﴾
 مخاصمته عز وجل والله غالب على امره ولا معقب لحكمه ﴿ وقد روى العلاء بن عبد الرحمن ﴾
 عن ابيه عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ﴿ حقيقة ﴾ الغيبة فقال
 هي ان تقول لاختك ما فيه ﴿ خلقا اء خلقا او معاشرة او غير ذلك ﴾ فان كنت صادقا ﴿ فيما ﴾
 قلته ﴿ فقد اغتبتك وان كنت كاذبا فقد بهتته ﴾ وقلت عليه ما لم يفعل ﴿ وقال عبد الرحمن بن ﴾
 زيد في قوله تعالى ﴿ في الحجرات ﴾ يا ايها الذين آمنوا لا يستخز قوم من قوم عسى ان يكونوا
 خيرا منهم انه استهزاء المسلم بمن اعلن بفسقه ﴿ وخيرية المعلن من المستهزى ﴾ على ذلك التقدير
 لان المعلن مقر بذنبه والمستهزى مغرور ومدل بعمله فللمقر ان يتوب والمغرور لا يتدكر ذنبا
 حتى يتوب وقال الزمخشري قوله تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف قدورد
 جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والافقد كان حقه ان يوصل بمقابلته بالفاء
 والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر لان الناس
 لا يظلمون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر
 وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبى ان لا يجترى احد على الاستهزاء بمن نقضه
 عينه اذا رآه رث الحال او ذاعاهة في بدنه او غير ابق في محادثته فلعله اخلص ضميرا و اتقى
 قلبا بمن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقرده الله والاستهانة بمن عفا عنه الله ولقد بانغ
 بالساف افراط توقيهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لورأيت رجلا يرضع عنزا فعضت
 منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت
 من كاب لحشيت ان احول كلبا انتهى ﴿ ودخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم مستفتية ﴾
 فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما اقصرها فقال مهلا ﴿ من المصادر المحذوفة افما لها ﴾
 كسبيا ورعا ﴿ اياك والغيبة فقالت يا رسول الله انما قلت ما فيها قال اجل ولولا ذلك لكان ﴾
 بهتاناً. وسئل بعض الادباء عن صفة اللثيم فقال اللثيم اذا غاب طاب واذا حضر اغتاب فاما الخبر ﴿
 اى الخبر عن المساوى على وجه الاهتمام لاعلى وجه يريد به انشاء السب والتعير ولاعلى وجه
 يريد به تشفى الغضب ﴾ فمحمول على الانكار لافعال هؤلاء ﴿ الثلاثة من الامام الجار ونحوه ﴾
 ولا يكون الانكار غيبة لانه نهى عن منكر ﴿ وكذا الاخبار للمسحسب ليزجره والشهادة ﴾
 عليهم بتقرير افعالهم او تصوير حركاتهم وهيئاتهم او ذكر الاستفتاء والتعريف ان اشتهر
 بوصف ذميم لا يعرف بغيره ﴿ وفرق ﴾ عظيم او كثير ﴿ بين انكار المجاهر وغيبة المسائر ﴾
 من جهة ان الانكار عبادة والغيبة معصية وان الانكار للاصلاح وارادة الخير والغيبة للحسد
 والغدر وان الانكار من علو الهمة والغيبة من حقارة النفس ودنائها الى غير ذلك والحاصل
 ان الغيبة ذكر الانسان بما يكره يريد به انشاء السب بما فيه وان الغيبة حرام ذكرها واستماعها فيجب على
 المستمع ان ينهأ ان لم يخف ضررا وان خاف وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس
 وقيل الربيع بن خثيم ما نراك لعيب احدا فقال لست عن نفسى راضيا فافترغ لدم والنشد *
 لنقمى ابكى لست ابكى لغيرها . لنفسى من نفسى عن الناس شاغل ﴿ واما النسيمة فهي ان تجمع

الى مذمة الغيبة وشرا وتضم الى ائمهاده فامة وغدرا ثم تؤل الى تقاطع المتواصلين وتباعد
المتقاربين وتباغض المتحابين ﴿ الى ان ينتهى الى تفريق كلمة المسلمين ﴾ وروى شهر بن حوشب
عن اسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله
قال من شراركم المشاؤون ﴿ بين الناس ﴾ بالنميمة المفسدون ﴿ والفرقون ﴾ بين الاحبة ﴿
كالمصاحبين والزوجين ﴾ الباغون العيوب ﴿ اى طالبوها ﴾ وروى محمد بن عمرو عن ابى سلمة
عن ابى هريرة ﴿ رضى الله عنه ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ذوالوجهين ﴿
يأتى هؤلاء بوجهه وهؤلاء بوجهه ويوقد بينهم الفتنة ﴾ ملعون ذواللسانين ﴿ يمدح اذا حضر
ويذم اذا غاب ﴾ ملعون كل شغاز ملعون كل قتات ملعون كل منان الشغاز المحرش بين الناس ﴿
من حرش بين القوم والكلاب اذا اغرى بعضهم بعض ﴾ يلقى بينهم العداوة والفتات التمام ﴿
من قت الحديث اى نمه ﴾ وقيل التمام الذى يكون مع القوم يتحدثون فيمن حديثهم والفتات
هو الذى يستمع عليهم ﴿ من وراء باب او روزنة ﴾ وهم لا يعلمون ﴿ انه يستمع ﴾ فيمن
حديثهم . والمنان هو الذى يصنع الخير ويمن به وقيل فى منشور الحكم النميمة سيف قاتل ﴿
يقطع المودة والنواصل ﴾ وقال بعض الادباء لم يمش ماش شرمن واش ﴿ من وشى به الى الوالى
اذا نم عليه وسى به وشى اثوب نقشه وفى المثل السائر من اطاع الواشى ضيع الصديق
وقد تقطع الشجرة فينبت ويقطع اللحم السيف فيندمل والابن لا يندمل جرحه وقال المأمون
النميمة لا تقرب مودة الا افسدتها ولا عداوة الا جددتها ثم لا بد لمن عرف بها ونسب اليها
ان يجتنب ويخاف من معرفته ولا يوثق بمكانه وانشد بعضهم * من نم فى الناس لم تؤمن عقاره .
على الصديق ولم تؤمن افاعيه * كالسيل بالليل لا يدري به احد . من اين جاء ولا من اين يأتى *
الويل للعهد منه كيف ينقضه . والويل لادمنه كيف يفتيه * وقال الحسن سترما عابت احسن
من اشاعة ما ظننت . وقد علمنا الله الاستعاذة من شر حاسد اذا حسد فنعوذ بالله من شرورهم
﴿ فاما السعاية ﴾ الى السلطان والى كل ذى قدرة ﴿ فهى شر الثلاثة ﴾ اى من بينها وقد وجد
فى حكم القدماء ابغض الناس المثلث قال الاصمعى هو الذى يسمى باخيه الى السلطان فيهلك نفسه
واخاه وامامه ﴿ لانها تجمع الى مذمة الغيبة ولوم النميمة التفرير بالنفوس والاموال ﴾
يقال ضرر فلان بنفسه اذا عرضها للهلكة ﴿ والقدح فى المنازل والاحوال ﴾ اى الطعن فيها
﴿ وروى ابن قتيبة ﴾ هو ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة المروزي النحوى اللغوى
﴿ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة لا يدخلها ديوث ولا قلاع والديوث ﴾ بتشديد الباء
﴿ هو الذى يجمع بين الرجال والنساء سعى بذلك لانه يديث بينهم ﴾ يقال ديشه تديسا
اذا ذلل ورجل ديوث اى لا غير له ﴿ والقلاع هو الساعى الذى يقع فى الناس عند الاسراء
سمى بذلك لانه يأتى الرجل المتكئ عند الامير فلا يزال يقع فيه ﴿ اى فى ذمه وافترائه
﴿ حتى يقلعه ﴾ ينزعه من مكانه وفى القاموس القلاع الكذاب والقواد والنباش والغماز
والشرطى ﴿ وقال بعض الحكماء الساعى بين منزلتين قبيحتين اما ان يكون صدق ﴿
فيما سعى به ﴾ فقد خان الامانة واما ان يكون قد كذب فخالف المروءة ﴿ وفى حديث جابر
عند ابى داود (المجالس بالامانة) الباء متعلق بمحذوف اى تحسن او حسن المجالس وشرفها

بإمانة حاضرها لما يحصل في المجالس ويقع من الافعال والاقوال فكأنه صلى الله عليه وسلم يقول
ليكن صاحب المجلس امينا لما يسمعه او يراه فيحفظه عن ان ينتقل الى من غاب عنه انتقالا
يحصل به مفسدة وفائدة الحديث النهى عن النسيمة التي ربما تؤدي الى القطيعة (الانثانة
بجالس سفك دم حرام) يجوز فيه النصب على البذل والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي
احدها سفك دم اي اراقة دم امرئ بغير حق ويدخل فيه مشاورة ذلك (او فرج حرام)
اي وطؤه على وجه الزنا (او اقتطاع مال) اي ومجلس يقتطع فيه مال مسلم او ذمي (بغير حق)
فن قال اريد قتل فلان او الزنا بفلانة او اخذ مال فلان فلا يجوز للمستمع كتمه بل عليه
اشناؤه دفعا للمفسدة ﴿وقال بعض الحكماء الصدق يزين كل احدا لا السعة فان الساعي اذم وآثم
ما يكون اذا صدق﴾ لان الفتنة اشد من القتل ﴿وقال بعض البالغاء النسيمة دناءة والسعاية
رداءة وهما رأس الغدر واساس الشر فتجنب سبائهما واجتنب اهلهما﴾ بعدم الاصغاء ﴿ووقع
الفضل بن سهل﴾ وزير المأمون ﴿على قصة ساع سعى اليه﴾ وزعم انه يرضى به ﴿نحن
نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية دلالة والقبول اجازة فائقوا الساعي فانه ان كان في
سعائته صادقا كان في صدقه آثما اذ لم يحفظ الحرمه ولم يستر العورة﴾ ووقع مساحب بن
عباد على كتاب ساع يبحث فيه على اخذ مال يتم النسيمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله
واليقيم جبره الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله ﴿وقال الاسكندر لرجل سعى
اليه برجل اتحب ان تقبل منك ما تقول فيه على ان تقبل منه ما يقول فيك قال﴾ الساعي ﴿لا قال
فكف عن الشر يكف عنك الشر﴾ وقال بعض الشعراء * يسعى عليك كما يسعى اليك فلا
تأمن غوائل ذى وجهين كعاد ﴿وروى ان الله ارشى الى موسى على نبينا وعليه السلام
ان في بلدك ساعيا ولست امطرك وهو في ارضك فقال يارب دنني عليه حتى اخبره فقال
ياموسى اكره النسيمة وانم﴾ بتقدير الاستفهام وقال صالح بن عبد القدوس * من يخبرك
بشتم عن اخ . فهو الشاتم لا من شتمك * ذاك شئ لم يواجهك به . انما اللؤم على من اعلمك
﴿النصل السادس في الحسد والمنافسة﴾ اعلم ان الحسد خلق ذميم مع اضراره
بالبدن ﴿لانه مشقة بغير فائدة والم بلا نفع يعود عليه﴾ وافساده للدين ﴿والطاعات
لما في الجامع الصغير (اياكم والحسد) حب زوال النعمة عن المنعم عليه اما من لا يحب زوالها
ولا يكره وجودها ودوامها ولكن يشتم لنفسه مثلها فهذا يسمى غبطة (فان الحسد) اقام المظاهر
مقام المضمهر حثا على الاجتناب (يا كل الحسنات كما يا كل لنار الحطب) اي يذهبها ويحطبها
﴿حتى لقد امر الله بالاستعاذة من شره فقال تعالى﴾ قل اعوذ ﴿من شر حاسد اذا حسد﴾
اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بنى الغوائل للمحسود لانه اذ لم يظهر اثر ما اضره
فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار انفسه لا غنما به بسرور غيره وعن عمر بن
عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجرز ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله
في وقت حسده واظهاره اثره ﴿وناهيك بحال ذلك شرا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم﴾
على مارواه احمد بن حنبل والترمذي عن زبير بن العوام ﴿انه قال دب﴾ اي سار
﴿اليكم داء الالم قبلكم البغضاء والحسد﴾ بدل من الداء . والبغضاء هي الحالقة ﴿قالوا

وما الحاققة فال ﴿ حاققة الدين لا حاققة الشعر ﴾ اى الحصلة التى شأنها ان تخلق اى تهلك
وتأسأ صل الدين كما يستأصل الموسيقى الشعر ﴿ والذى نفس محمد بيده ﴾ اى بقدرته وتصريفه
﴿ لا تؤمنوا ﴾ ايماننا كاملا ﴿ حتى تحابوا الا انبشكم بامر اذا فعلتموه تحاييتم ﴾ اى احب
بعضكم بعضا قالوا اخبرنا قال ﴿ افشوا السلام بينكم فاخبر صلى الله عليه وسلم بحال الحسد ﴾
وقبحه ﴿ وان التحايي ينفيه وان السلام يبعث على التحايي فصار السلام اذا ﴿ باسقاط الحد
الاوسط ﴾ نافيا للحسد وقد جاء كتاب الله تعالى بما يوافق هذا القول وقال الله تعالى ﴿
فى حم السجدة ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ﴾ ادفع بالتي هى احسن فاذا الذى بينك وبينه
عداوة كأنه ولى حميم ﴾ يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتان فى انفسهما فخذ بالحسنة التى هى
احسن من اختها اذا اعترضتك حسنة فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض اعدائك
ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والى هى احسن ان تحسن اليه
مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفدى ولده من يد عدوه فانك اذا
فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولى الحميم مضافة لك كذا فى الكشف ﴿ قال مجاهد
ادفع بالسلام اساءة المسيء وقال الشاعر ﴾ من البسيط ﴿ قد يلبث الناس حيناً ليس بينهم
ودفين رعه التسليم والالطف ﴾ فتحتين اسم بمعنى الاحسان وبضم اللام فصدر بمعنى التقرب
ودل آخر ﴿ لم اركا لرفق فى افعاله . قد يخدع العذراء فى خدرها ﴾ من يستعن بالرفق فى
امره . يستخرج الحية من وكرها ﴿ وقال بعض السلف الحسد اول ذنب عصي الله به فى السماء ﴾
بالبناء للمفعول ﴿ يعنى حسد ابليس لا دم عليه السلام ﴾ وتركه السجود له ﴿ واول ذنب
عصى الله به فى الارض يعنى حسد ابن آدم ﴾ قابيل ﴿ لآخيه ﴾ هابيل ﴿ حتى قتله ﴾ على
تزوج اخته وكانت صاحبة جمال ولم تكن اخت هابيل مثلها ﴿ وقال بعض الحكماء من
رضى بقضاء الله تعالى لم يسخطه احد ﴾ من الاسحاط اى لم يقضه لان ما اسخطه من
جملة قضاة تعالى ﴿ ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد ﴾ لان القانع لا يرى ما فى يد غيره
حتى يحسد ﴿ وقال بعض البلغاء الناس حاسد ومحسود ولكل نعمة حسود . وقال بعض
الادباء ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من الحسود نفس ﴾ وزفير ﴿ دائم وهم لازم وقلب
هائم ﴾ اى متحير وفى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ﴿ فاخذ به بعض الشعراء فقال ﴾ من
المنسرح المقطوع قال ابن صبان فى عروضه ولم يذكره الخليل لكن حكاه غيره واستحسنه
المحدثون واكثروا منه ﴿ ان الحسود الظلوم فى كرب . يخاله من يراه مظلوما ﴾ الظلوم فعول
بمعنى الفاعل ويخاله اى يظنه ﴿ ذا نفس دائم على نفس . يظهر منها ما كان مكتوما ﴾ من الحزن
والغيظ وقال الجاهلي ﴿ اعترضت براحك خدائى عليم . عادت مرد حسد يديه كه خاكش
بدهن ﴾ هرجه يند بكف غير فغانى دارد . كه خدا داد بوى بى سبب آزاره بمن ﴿ ولولم
يكن من ذم الحسد الا انه خلق دنى يتوجه نحو الاكفاء والاقارب ويختص بالخاط والمصاحب
لكانت الزاهة عنه كرما والسلامة منه مغنا ﴿ اذ لا بد له من معاشرتهم بان يحب لهم ما يحب
لنفسه ويكره لهم ما يكره لها ﴿ فكيف ﴾ حال السلامة عنه ﴿ وهو بالنفس مضر وعلى اليم مصر
حتى ربما افضى بصاحبه الى التلف ﴾ لما سبق ان الحزن يقتل دون الغضب وقد قيل لارسطاطليس

مبال الحسود اشد غما قال لانه اخذ نصيبه من غموم الدنيا و اضاف الى ذلك غمه لسرور الناس
 من غير نكايه في عدو ولا اضرار بمحسود . وقد قال معاوية رضى الله عنه ليس في خصال
 الشر اعدل من الحسد يشتل الحاسد قبل ان يصل الى المحسود و قال بعض الحكماء يكفيك من
 انتقام الحاسد انه يغتم في وقت سرورك . وقيل في منشور الحكم عقوبة الحاسد من نفسه
 لان من زرع الاحن حصدا لحن فهو في سبجن دائما . يكفيه ذلك وقال الاضحى قلت لاصحابي
 قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة ما طول عمره فقال تركت الحسد فقيت . وقال رجل لشيخ
 القاضي هو ابن الحارث الكندي ابو امية الكوفي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه استقضاه
 عمر على الكوفة واقره من بعده الى ان ترك هو بنفسه زمن الحجاج مات في ثمانية وتسعين وهو
 احدا لائمة انى لا حسدك على ماري من صبرك على اذحام الخصوم وتقاضاهم
 ووقوفك على غامض الحكم اى دقيقه وخفيه فقال مانفك الله بذلك ولا ضررني
 اما خبر اودعاء وقد كان عمر رضى الله عنه يقول لعوذ بالله من كل قدر وافق ارادة حاسد
 عبد الله بن المعتز رحمه الله اصبر على كيد الحسود . فدان صبرك قاتله . ويروى على حسد الحسود
 والله درالقائل اذن الكرام عن الفحشاء صماء . وترجمته خصمك ستمك اكلاما مق خصمه
 ستمدر فالنار تا كل بعضها . ان لم تجد ما تأكله وتقفيه وفي نوابغ الحكم الحسد حسدك
 من تعلق به هلك وحقيقة الحسد بشدة لاسى على الخيرات اى الحزن عليها وتمنى زوالها
 تكون للناس الا فاضل وهو غير المنافسة وربما غايط قوم فظنوا ان المنافسة في الخير المعبر
 عنه بالغبطة هي الحسد وفي القاموس ان اطلاق الحسد على الغبطة كان عرفا في الاوائل
 ويجوز ان يكون مجازا مشهورا بملاقة الاطلاق والتقييد فالغلط في عدم التفريق بين المعنى الحقيقي
 المذموم والمجازى الممدوح لافى اطلاق الحسد على الغبطة والمذموم تمنى زوال نعمة الغير والممدوح
 تمنى مثل النعمة لنفسه من غير تمنى الزوال عن المغبوط اليه ويسمى ذلك غبطة . وليس الامر
 على ما ظنوا لان المنافسة طلب التشبه بالافاضل من غير ادخال ضرر عليهم والحسد مصروف
 الى الضرر لان ضايته ان يعدم الافاضل فضلهم من غير ان يصير الفضل له فهذا هو الفرق
 بين المنافسة والحسد فالمنافسة اذا فضيلة لانها داعية الى انتساب الفضائل والافتداء بالاخيار
 الافاضل ابتداء وتسابقهم اذ الحقهم . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن
 يغبط والمنافق يحسد . يعنى ان المؤمن من شأنه النفع فلذا لا يحسد وقال الشاعر من السريع
 نافس على الخيرات اهل الملا . فانما الدنيا احاديث وفي البيان سابق آه كل امرئ
 في شأنه كادح . فوارث منهم وموروث والكدر السعى والعمل اى فقه وارث يرث الصيت الحسن
 ومنهم موروث يبقى له الذكر الجميل وقال آخر ولا شئ يدوم فكن حديثا جميل الذكر فالدنيا
 حديث واعلم ان دواعى الحسد ثلاثة احدها بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر او منقبة
 تشكر فيثير حسدا قد خا من بغضا وما احسن في مثله قول السعدي بيحه برصيد برده ضيغرا .
 چه تفاوت كند كه سك لايد وهذا النوع لا يكون عاما بل لاختصاص الخواص وان كان
 اضرها لانه ايسر ببغض كل الناس بل كما قال الشاعر لكل كريم من الائم قومه . على
 كل حال حاسدون وكشح والثاني ان يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكرمه تقدمه

حسدك بتراف ومثل
 الشكل باداش تعبير
 او انان ديكنه كذلك
 دشمنك اكزين
 مجومنى منع ايجون
 دشمنك كله بيله جكي
 طرفه مثلث الشكل
 تيمور دن معمول
 دو كيلان ديكنلره
 دينور منه

فيه واختصاصه به فيشير ذلك **﴿﴾** التقدم **﴿﴾** حسدا لولاه لكف عنه وهذا اوسطها لانه لا يحسد الا كفاء من دنا **﴿﴾** في الفضائل او الصنائع المشتركة بينهما فمن بدل من الا كفاء **﴿﴾** وانما يختص بحسد من علا وقد يترج هذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسدا **﴿﴾** والفضل في اعتراف فضل الفضلاء ومسابقتهم بفضيلة اخرى وقلة يحسد سابقا غير مسبوق **﴿﴾** والثالث ان يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وليست **﴿﴾** الفضائل مفروضة **﴿﴾** اليه فيمنع منها ولا يبده فيدفع عنها لانها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله عز وجل في قضائه ويحسد على ما منح من عطائه **﴿﴾** وقال الشاعر **﴿﴾** ايا حاسدا الى على نعمتي . اتدري على من اسأت الادب **﴿﴾** اسأت على الله في حكمه . لانك لم ترض لي ما وهب **﴿﴾** فجازا لربي بان زادني . وسد عليك وجوه الطلب **﴿﴾** وان كانت نعم الله عز وجل عنده اكثر ومنحه عليه اظهر وهذا النوع من الحسد اعلمها واخبئها اذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه غاية فان اقترن بشر وقدرة كان بورا وانتقاما **﴿﴾** اى اهلاكا للفضائل واهلها قال الله تعالى وكنتم قوما بورا اى ها لكيين عند الله تعالى لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم **﴿﴾** وان صادف عجزا ومهانة كان كيدا وسقاما **﴿﴾** الكمد مرض القلب من الحزن الشديد **﴿﴾** وقال عبد الحميد الحسود من الهم **﴿﴾** المنعقد في قلبه **﴿﴾** كساقى السم فان سرى سمه زال عنه همه **﴿﴾** يعنى والا اهلك لما سبق ان الحزن يتلف . وسراية سمه باصابة عينه لما لما قال اهل الحديث في حديث ابي هريرة مرفوعا (العين حق) اى الاصابة بالعين شئ ثابت (يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم) بالاعجاب بالشئ انه ينبعث من عين العائن قوة سمية تتصل بالعمان فيهلك او يفسد بارادة الله تعالى وزاد مسلم في روايته عن ابن عباس (ولو كان شئ سابق القدر سبقه العين) اى لو فرض ان شيئا له قوة بحيث يسبق القدر لكان ذلك الشئ العين والقدر عبارة عن سابق علم الله تعالى وهو لا راد لامره كما في الجامع الصغير **﴿﴾** واعلم ان بحسب فضل الانسان وظهور النعمة عليه يكون حسدا للناس له فان كثرت فضله كثرت حساده وان قل قالوا لان ظهور الفضل يثير الحسد وحدوث النعمة يضاعف الكمد ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** على ما رواه كثير من اصحاب السنن والجمهور على انه موضوع كما في الحنفى **﴿﴾** استعينوا على قضاء الحوائج بسترها **﴿﴾** وكنتمها قبل الشروع فيها فالكتمان سبب لقضاءها اكتماء باعانة الله وصيانة للقلب عما سواه وحذرا من حاسد يطلع عليها قبل التمام فيعطلها **﴿﴾** فان كل ذى نعمة محسود **﴿﴾** اى فاكتموا النعمة على الحاسد اشفاقا عليه وعليكم واستعينوا بالله على الظفر بها ولا ينافيه الامر بالتحديث بالنعمة لانه فيما بعد الحصول ولا اثر للحسد حينئذ **﴿﴾** وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما كانت نعمة الله على احد الا وجد لها حاسدا **﴿﴾** وفي زماننا حسادا **﴿﴾** فلو كان الرجل اقوم من القدح **﴿﴾** بالكسر السهم **﴿﴾** لما عدم ظمرا **﴿﴾** من غمز بالرجل اذا سعى به شرا (١) **﴿﴾** وقد قال الشاعر **﴿﴾** من البسيط **﴿﴾** ان يحسدونى فانى غير لائمهم . قبل من الناس اهل الفضل قد حسدوا **﴿﴾** بالبناء للمفعول يعنى ان ذلك الحسد عادة ولا لوم عليها **﴿﴾** فدام لى ولهم مابى وما بهم . ومات اكثرنا غيظا بما يجد **﴿﴾** من الغيظ قوله دام اما دعاء لنفسه على طريق التمسلى وعليهم بقلة الاحفاد فقوله مات كالمبالغة الا ان غيظ الحساد على نعم الله على عباده وهى غير متناهية وغيظه على غيظهم والمتناهى اقل من

(١) وترجمه بعضهم بقوله . استقامتده قلم يا مادده شمع اولسه كشى . يته مقراض قضا دن سرينى قورتاره من منه

غير المتناهي . او خبر يعني صبرت على حسدهم فدام مالي من النعم ولهم ما بهم من الغيظ والحسد
فهلك حسادي بغيظهم وقال آخر * ان يحسدوك على فضل خصصت به . فكل منفرد
بالفضل محسود * وقال آخر * فافخر فاما من ساء للعلى ارتفعت . الا وافعالك الحسنى لها
عمد * واعذر حسودك فيما قد خصصت به . ان العلى حسن في مثلها الحسد * اى الغبطة
وربما كان الحسد منها على فضل المحسود ونقص الحسود قال ابو تمام الطائي * في قصيدته
من الكامل يمدح بها احمد بن ابى داود ويشتشفع بخالد بن يزيد * واذا اراد الله نشر
فضيلة . طويت اتاح لها لسان حسود (الطى نقض النشر والا تاحه التقدير والاعداد
يقال وقع في مهلكة فاتدح له من انقذه يعنى يسوق الله السنة الحساد فينشرون تلك الفضيلة
المطوية * لولا اشتعال النار فيما جاورت . ما كان يعرف طيب عرف العود * العرف بالفتح
الرائحة طيبة كانت او خبيثة ولذا اضيف الى الطيب يعنى كما يتضوع رائحة العود بالنار كذلك
تنتشر الفضيلة بلسان الحسود وقال البحتري في سعيد وقد حبس * وما هذه الايام الا مراحل .
فن منزل رجب ومن منزل ضحك * وقد هذبتك الثابت وانما . صفا الذهب الابريز قليلك
بالسبك * وقال الصفيدي * يضوع عرف اصطبارى اذ يضيعنى . والعود يزداد طيبا كلما
حرقا (٢) وشعر البحتري اباح لان الذهب يزيد قيمته بالسبك الاول ولا ينقص من قيمته
ووزنه شئ بسبك ثانيا وثالثا والعود يصير رمادا لا قيمة له اصلا وليس كذلك الفاضل
الحسود ولذا استأنفه بقوله * لولا التخوف للعواقب لم يزل . للحساد النعمى على المحسود *
النعمى على وزن بشرى الرفاه والراحة واليد البيضاء والاحسان الكثير النفيس قال الخطيب
التبريزى هذا البيت متعلق بما قبله من ذكره الحسود يقول اراد بى الحساد شرا فصار
حسدهم نعمة لهم على لانه ادانى الى رضاك وعلمك انهم ظالمون وكذلك كل حاسد
يقاب شره فتصير خيرا للمحسود لانه يظهر من فضله ما كان مستورا ومن كرمه ما كان
خافيا الا ان الذى يحسد يخوف عواقب ما يجره الحسد من السبعية والهلاك انتهى وقال
اليماني * انى لارحم حاسدى لفرط ما . ضمنت صدورهم من الاوفار * نظروا صنيع الله
بى فيؤمنهم . فى جنة وقلوبهم فى نار * لا ذنب لى قد رمت كتم فضائل . فسكانا برقماتها
بنهار * لان المحاسن كلما اخفيها ظهرت * فاما ما يستعمله * اى يلزم مواظبته * من كان
غالبا عليه الحسد وكان طبعه اليه مائلا لينتفى عنه ويكشفه ويسلم من ضرره وعدواه
فامور هى له حسم * وازالة من اصله * ان صادفها عزم * قوى ونية صادقة * فمنها
اتباع الدين فى اجتنابه والرجوع الى الله عز وجل فى آدابه * التى يجب التأدب بها
* فيقهر نفسه على مذبذوم خلقها وينقلها عن لئيم طبعها * التى هى مضرة عليه وعلى غيره
* وان كان نقل الطباع عمرا * بعد تحكّم الخلق الذميم فيها * لكن بالرياضة والتدريج
يسهل منها ما استصعب ويحبب منها ما اتعب وان تقدم قول القائل من ربه خلقه * على اسوء
الاخلاق * كيف ينحى خلقه * الذميم وترجمه السعدى بقوله آنرا كه كوش ارادت كران
آفریده اند چون كند كه بشنود و آنر كه بكمند سعادت كشیده اند چون كند كه نرود وقد
رده المصنف لانه جبر محض والا لكان ارسال الرسل والا امر بالمعروف ونحوه عبثا وان

(٢) ومما قيل بلسان
العود . ان مست
الارجسى . ابدت
طيب نسيجي .
كالدهر ان عض .
بوما . ابان فضل
كريم . (وقال ابن
ملاى العسكرى)
بمعهف قال الآله
وجهه . كن جمعا
اطيبات فكانه .
زعم النفسج انه
كعذاره . حسنا
ساوان ففاه لسانه
منه

للصم اشارات مخصوصة يفهم بها ويستفهم وللمغلول بحبل السعادة قطعه وخروجه عن قيده
 والله يحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ﴿ غير انه اذا عانى ﴾ المطبوع على الحسد
 ﴿ تهذيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الخلق ثم بالعادة يصير كالخلق قال ابو تمام ﴾ في قصيدة
 يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات ويعاتبه ﴿ فلم اجد الاخلاق الا تخلقا . ولم اجد الا فضال
 الاقتضالا ﴾ قال الخطيب يقول من لا يتكلف الاخلاق الحسنه لم تتم له ومن لم يتكلف
 الفضيلة لم يصرف اضلالا ﴿ ومنها العقل الذي يستقيح به من نتاج الحسد ما لا يرضيه ﴿ عاقل من السخط
 على الله تعالى في قضائه وعداوة مؤمن بغير جرم منه والحزن على ما يسره ﴾ ويستكف
 من هجنة مساويه ﴿ اى ويستكبر من عيب مساوى الحسد ويأبى عنها ﴾ فيذل نفسه انفة ﴿
 من تلك المساوى ﴾ ويقهرها حمية فتذ عن لرشدها وتجب الى صلاحها وهذا ﴿ الاستقباح
 ﴿ انما يصح لذى النفس الابية ﴾ عن الرذائل ﴿ والهمة العلية ﴾ نحو الفضائل ﴿ وان كان
 ذو الهمة يحل عن دناءة الحسد ﴿ ابتداء ولا يتلوث به مذشأ ﴾ وقد قال الشاعر ﴿ من
 الطويل ﴿ ابى له نفسان نفس زكية . ونفس اذا ما خافت الظلم تشمس ﴾ من الباب الاول
 والثانى اى تبدى عداوتها لمن يخاف ظلمه وقوله ابى صيغة فعل اى الممدوح ابى لا يتقاد
 لنفسه الامارة بالسوء وله نفسان نفس زكية عن الرذائل ونفس معدة ومهيأة لدفع الغوائل
 كما قال الله اشداء على الكفار رحماء بينهم فحصل كلامه ان ذا الهمة وان كان يحل عن دناءة
 الحسد ابتداء لكنه يجوز ان يكا في عدوه بعداوته ويقابل حاسده بحسده وان يتشش في قلبه
 ويبيض بسبب دوام حسد الحاسد فيحتاج الى مجاهدة ما لم يحتاج الى مجاهدته ابتداء ﴿ ومنها
 ان يستدفع ضرره ويتوقى اثره ويعلم ان مكانته في نفسه ابلغ ومن الحسد امد فيسعمل الحزم
 في دفع ما كده واكده ليكون اطيب نفسا واهنا عيشا ﴿ ويقال ثلثه لاهنا لصاحبها عيش
 الحقد والحسد وسوء الخلق وقال المبرد حدثنا الزبائى قال يقال ستة لا تخطئهم الكآبة فقير حديث
 عهد بقى ومكثر يخاف على ماله الثلث والحسود والحقود وطالب مرتبة فوق قدره وخليط
 اهل الادب وليس منهم ﴿ وقد قيل العجب لفظة الحساد عن سلامة الاجساد ﴿ عما يكمدهم
 ولولم يغفلوا لم يحسدوا ﴿ وقد قال الشاعر ﴿ بصير باعقاب الامور كأنما . يرى بصواب الرأى
 ماهو واقع ﴿ اى سيقع يعنى ان الرجل الحازم بصير بعواقب اموره بفكره السليم ورأيه
 المستقيم فلا يغفل ان الحسد لهم بلا فائدة ﴿ ومنها ما يرى من نفور الناس عنه وبعدهم منه
 فيخافهم اما على نفسه من عداوة او على عرضه من ملامة فيتألفهم بمعالجة نفسه وبرايم
 ان صلحهم اجدى نفعا واخلص ودا ﴿ وقال بعض الحكماء اتهم اخلاقك السيئة فانها كالماء
 للسّمك والخطب للنار ﴿ وقال ابن العميد رحمه الله تعالى ﴿ من الكامل ﴿ داوى جوى
 بجوى وليس بحازم . من يستكف النار بالحلفاء ﴿ نوع من الحشيش يوقديه النار قوله داوى
 من المداواة والجوى مرض مزمن في القلب او في الصدر واحتراق القلب من شدة
 الوجدو والعشق يعنى مداواة احتراق القلب من الحسد بمداواة الناس ليست معقولة وحزم
 كمنع سرية النار بحائط من الحلفاء كما قال آخر ﴿ اذا كنت تقضى الدين بالدين لم يكن . قضاء ولكن
 كان غرما على غرم ﴿ وقال المؤمل بن اميل ﴿ من البسيط ﴿ لا تحسبوني غنيا عن مودتكم .

انى اليكم وان ايسرت مفتقر * والافتقار الى الانيس متحقق لكلا الفريقين واخلاص الود
 برفع التحاسد والتباغض ونحوها * ومنها ان يساعد القضاء ويستسلم للمقدور ولا يرى ان
 يغالب قضاء الله فيرجع مغلوبا ولا ان يعارضه في امره فيرد محروما مسلوبا * عن العقل
 وفضائله * وقد قال اردشير بن بابك اذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه * باتباعه ورضاه * وقال
 محمود الوراق * من الخفيف * قدر الله كائن . حين يقضى وروده * اى حين يقضى الله
 انفاذه فلا راد لفضله ولا معقب لحكمه * قد مضى فيك علمه . وانتهى ما يزيد * اى علمه
 بانك تحب قضاءه او تكرهه او تحسد عليه * واخوالحزم حزمه . ليس مما يزيد * فلا يصرفه
 عن ارادته حسدك ولا يزيد حزمك * فارد ما يكون ان . لم يكن ما تريد * وفى اصل وقال
 آخر * ان لم يكن ما يريد المرء من سبب . فواجب ان يريد المرء ما كانا * والنفس ان
 آيست بما تؤمله . هانت وما عز عند النفس ما هانا * وقال الحافظ * ميل من سوى وصال
 او قصد او سوى فراق . ترك كام خذو كرقم تابر آيد كام دوست * فان اظفرت السعادة
 باحد هذه الاسباب * الخمسة * وهده المرشد الى استعمال الصواب سلم من سقامه
 وخلص من غرامه واستبدل بالنقص فضلا واعتاض من الذم حمدا ولم يستزل نفسه * اى
 انزلها عما هدتها * عن مذمة * كانت ركبها * فصرفها عن لائمة هو اظهر حزمها واقوى
 عزها ممن كفته النفس جهادها * ابتداء * واعطته قيادها * ولم تقترف مذمة اصلا
 * ولذلك قال على بن ابي طالب رضى الله عنه خيساركم كل مفتن تواب * اسم مفعول
 يقال افتنه وفتنه اذا اوقعه فى الفتنة اى كل ممتحن يتمحنه الله تعالى بالذنوب ثم يتوب
 عليه ثم يعود ثم يتوب وليس هذا ترغيبا الى المعصية بل اخبار عن تكامل القوى العقلية
 والغضبية والشهوية والنطقية بحيث تؤدي كل واحد منها الى الافراط احيانا ويدفعها الاخرى
 فيتوب وفيه اعتراف بالعجز وتبرؤ من العجب كفى العزى * وان صدته الشهوة عن مراشده
 واضله الحرمان عن مقاصده فانقاد للطبع اللئيم وغلب عليه الخلق الذميم حتى ظهر حسده
 واشتد كده فقدم باربع مذام * اى رجع بها او تحملها * احدها من حسرات الحسد وسقام
 الجسد ثم لا يجد لحمرته انتهاء * لتوالى نعم الله على عباده * ولا يؤمل لسقامه شفاء * الا ان
 يموت او تعمى عيناه وتوقر اذناه * وقال ابن المعتز الحسداء الجسد * واثنية انخفاض المنزل
 وانحطاط المرتبة لانحراف الناس عنه ونفورهم منه وقد قيل فى منشور الحكم الحسود لا يسود *
 اى لا يصير سيدا قال الاصمعي اجتمع ثلاثة حساد فقال احدهم لصاحبه ما بلغ حسدك قال
 ما شتهيت ان يفعل بسلم خير قط فقال الثانى انت رجل صالح ولكنى ما شتهيت ان يفعل بى خير
 قط فقال الثالث ما فى الارض خير منكما ولكنى ما شتهيت ان يفعل باحد خير قط * والثالثة
 مقت الداسله * والبغض فى الله من افضل العبادات لاسيما بمن هو مخاصم لله تعالى * حتى
 لا يجد فيهم محبا وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم وليا * لانه عدوهم * فيصير بالعداوة مأثورا
 وبالملت من جورا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه *
 كما رواه ابن عساكر عن معاذ بن جبل وقد تقدم تمامه فى العدل * والرابعة استخاط الله تعالى
 فى معارضته واجتناء الاوزار فى مخالفته اذ ليس يرى قضاء الله تعالى عدلا ولا نعمه من الناس

اهلا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ على مارواه ابو داود عن ابي هريرة ﴾ الحسد
يا كل الحسنات ﴿ اى يذهبها ويحبطها ﴾ كما تأكل النار الحطب . وقال عبدالله بن المعتز الحاسد
مغتاز على من لا ذنب له ﴿ فهو ظالم ﴾ بخيل بما لا يملكه ﴿ فناع للخير ﴾ طالب ما لا يجده ﴿
فحريص احق ﴾ واذا بلى الانسان بمن هذه حاله من حساد النعم واعداء الفضل استعاذ بالله
من شره وتوقى مصارع كيده ﴿ جمع مصرع اسم مكان اى من المحال التى يصرعه فيها كيده
ويغلب عليه فيها او مصدرا اى توقى اصابة عنه لما سبق ان فى نفسه خواص سمية ﴾ وتحرز
من غوائل حسده وابعده عن ملاسته ﴿ ومخالطه ﴾ وادناؤه ﴿ وتقريبه بحيث يظلمه على
بعض سرائره ﴾ لعضل دأه واعواز دوائه ﴿ يعنى الاطباء ويعجز الراقيين ﴾ فقد قيل حاسد
النعمة لا يرضيه الا زوالها وقال بعض الحكماء من ضرب بطنه فلا تألس بقربه فان قلب الاعيان ﴿
من الضر الى النفع ﴾ صعب المرام ﴿ لا تصلحه بقربك بل يفسدك بحسده ﴾ وقال عبد الحميد
اسد تقاربه خير من حسود تراقبه ﴿ لان الاسد عدو لجسمك الفانى والحسود لفضائك
الباقى ﴾ وقال محمود الوراق ﴿ من الكامل ﴾ اعطيت كل الناس من نفسى الرضا . الا الحسود
فانه اعيانى ﴿ اى اعجزنى ارضائه ﴾ ما ان لى ذنبا اليه علمته . الا تظاير نعمة الرحمن ﴿
اى لدى وهذا من تأكيد المدح بما يشبه الذم ﴾ وابى فما يرضيه الا ذلقى . وذهاب اموالى
وقطع لسانى ﴿ وقال السعدى ﴾ شور بختان بأرزوخواهند . مقبلا ترازوال نعمة وجاه
كربنشد بروز شبره چشم . چشمه آفتاب را چه كناه ﴾ راست خواهى هزار چشم چنان .
كور به تركه آفتاب سياه ﴾ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما رواه الطبرانى عن
حارثة بن النعمان موصولا والاصهبانى عن الحسن مرسل ﴾ انه قال ثلاثة لا يسلم احد منهم ﴿
اى لا ينفك عنها الا معصوم او محفوظ وهى من العظام فلذا اعتنى بها صلى الله عليه وسلم وبين
علاجها ﴿ الطيرة ﴾ بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن هى التشاؤم بالشر وهو مصدر تطير
يقال تطير طيرة كتحجير حيرة ولم يجئ من المصادر هكذا غيرها ﴿ وسوء الظن ﴾ بالناس
اى الظن السىء كأن يظن فى شخص السرقة او الزنا ويخيل له الشيطان انه مؤمن كامل ينظر
بنور الله تعالى مع انه لم ير الا بوسوسة الشيطان وتارة يكون ذلك بالتصميم القلبي وعلامته
ان يخبر به الناس اما بمجرد الخطور فلا حرج فيه ﴿ والحسد فاذا تطيرت فلا ترجع ﴾ عن
قصدك كفعل الجاهلية فان ذلك لا اثر له فى جلب نفع ولا دفع ضر لانهم كانوا يودون عند سماع
من يقول لا فائدة او طريق معوج مثلا او صوت غراب وسيجيء تفصيله ﴿ واذا ظننت
فلا تحقق ﴾ الظن بالنجس او العمل بمقتضاه بل توقف عن القطع والعمل به ﴿ واذا حسدت ﴾
احدا ﴿ فلا تبغ ﴾ اى ان وجدت شيئا فى قلبك فلا تعمل به وفى روايه فاستغفر الله تعالى
اى تب من الاعتراض عليه فى تصرفه فانه حكيم عليم ﴿ فصل واما آداب المواضعة
والاصطلاح ﴾ معطوف على قوله فيما سبق فاما ادب الرياضة والاستصلاح اللذين هما قسمان من
الادب اللازم للانسان عند نشوئه وكبره فلما فزع من بيان ادب الرياضة فى ستة فصول شرع فى
تفصيل ادب المواضعة الذى يؤخذ تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء واففق عليه استحسن
الادباء كما تقدم ﴿ فضر بان احدهما ما تكون المواضعة فى فروعه والعقل موجب لاصوله والثانى

ماتكون المواضعة في فروعه واصوله وذلك الفرق متضح اي سيتضح في الفصول
 التي نذكرها اذا سبرت اي اذا حققتها من سبر البئر اذا امتحن غوره ليعرف مقدار ما بها
 وهي ثمانية الفصل الاول في الكلام والصمت اعلم ان الكلام هو لغة القول
 مفيد اكان او غير مفيد فائدة تامة يصح السكوت عليه وفي الحقيقة هو المعنى القائم
 بنفس المتكلم يعبر عنه بالفاظ موضوعة او بخطوط مكتوبة او باشارات مخصوصة او بمقود
 وارقام معمولة ولا يختلف ذلك باختلاف اللغات والالسن والتعابير كما في قول الاخطل
 ان الكلام انى الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا واصطلاحا هو العلم الذي
 يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته واحوال المعكنات من المبدأ والمعاد على قانون الاسلام
 وفي اصطلاح النحاة هو المعنى المركب الذي فيه الاسناد التام ترجان يعبر عن مستودعات
 الضمائر ويحجر بمكنونات السرائر لا يمكن للمترجم استرجاع بواذره حتى يصلح خطاياه
 ولا يقدر على ردشوارده حتى يكتنم رزاياه والكلام الشارده هو الشايع بين الناس فحق
 على العاقل ان يحترز من ذلله بالامساك عنه او بالاقلال منه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 على ما رواه الديلمي عن انس انه قال رحم الله من قال خيرا كاذرا والعلم والعظة
 فغنم اي الثواب وربما يحصل الغنم في الديناء كالكاذر الجليل اوسكت عمالا خير
 فيه فسلم اي عن الشر بسكوته وعمما يتقدم عليه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ
 يا معاذ انت سالم ماسكت فاذا تكلمت فعملك اثم كلامك ان كان باطلا اولك نوابه
 ان كان حقا وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه اللسان معيار اطاشه الجهل اي
 خفقه واطلقه جهل صاحبه وارحجه العقل اي اقله وقيده عقله قال غلام لابييه وقد
 قال لست لى ابا والله لا انا اشبه بك منك بابيك ولانت اشد تحصينا لامي من ابيك لاملك
 وقال بعض الحكماء الزم الصمت تعدد حكما جاهلا كنت او عالما وقال بعض الادباء سعد
 من لسانه صموت وكلامه قوت وقال بعض العلماء من اعوز ما يتكلم به العاقل اي اصعبه
 واشده ان لا يتكلم الا لحاجته الخاصة به او محبته بفتحيتين جادة الطريق واراد
 بها مذهبه ودينه لان دفع اهواء المتبدعين واجب ولا يفكر الا في عاقبته او في آخرته
 وقال بعض البلغاء الزم الصمت فانه يكسبك صفوا المحبة والجدال يكدرها ويومئذك سوء
 المغبة اي العاقبة بفتحيتين بمعنى الغب بالكسر يعنى لا يذكرونك بسوء ويلبسك
 نوب الوقار من الالباس ويكفيك مؤنة الاعتذار من الفلنات وقال بعض الفصحاء
 اعقل اسانك اي امسك من الباب الاول والثاني يقال عقل البعير اذا شد وظيفه الى ذراعه
 الاعن حق توضحه او باطل تدحضه اي تبطل حجته او حكمة تنشرها او نعمة
 تذكرها لان السكوت في هذه المواضع من آفات اللسان كالتكلم في مواضع السكوت
 كالغيبة وقال الشاعر من الوافر رأيت العز في ادب وعقل وفي الجهل المذلة
 والهوان اي الفضيحة والحزى وما حسن الرجاء لهم بحسن اذا لم يسعد الحسن
 البيان لان المرء باصغريه اذا قال قال بلسان واذا صال صال بجنان كفى بالمرء عيبا ان
 تراه له وجه وليس له لسان يحلب منافقه ويدفع مضاره ولذا شرع الوكالة في الدعاوى

لاظهار الحق قال الجاحظ قيل لعبدالله بن الحسن ما تقول في المراء قال ما عسى ان اقول في شئ يفسد الصداقة القديمة ويحل العقد الوثيقة وان اقل ما فيه ان يكون دربة للمغالبة والمغالبة من امتن اسباب الفتنة ثم قيل لزيد بن علي الصمت خيرا الكلام قال اخزي الله المساكنة فما افسدها للبيان واجلبها للحصر والله للممارة اسرع في هذم الى من النار في ييس العرفج ومن السيل في الحدود وقد عرف زيدان المماراة مذمومة ولكنه قال المماراة على ما فيها اقل ضررا من المساكنة التي تورث البلادة وتحل العقد وتفسد المنة وتورث عللا وتولد ادواء ايسرها الى قالى هذا المعنى ذهب زيد * واعلم ان للكلام شروطا لا يسلم المتكلم من الزلل الا بها ولا يعزى من النقص الا بعد ان يستو فيها وهي اربعة * شروط * فالشرط الاول ان يكون الكلام لداع يدعو اليه اما في اجتلاب نفع او دفع ضرر. والشرط الثاني ان يأتي به في موضعه ويتوخى به اصابة فرصته * اى يتحريه ويترقبه * والشرط الثالث ان يقتصر منه على قد حاجته. والشرط الرابع ان يتخير اللفظ الذي يتكلم به فهذه اربعة شروط متى اخل المتكلم بشرط منها فقد اوهن فضيلة باقيها وسندكر تعليل كل شرط منها بما ينبغي عن لزومه * قال ابن الاثير اعلم ان صاحب الصناعة اللفظة يحتاج في تأليفه الى ثلاثة اشياء الاول منها اختيار الالفاظ المفردة وحكم ذلك حكم اللآلى المبددة فانها تتخير وتتقى قبل النظم. الثاني نظم كل كلمة مع اختها في المشاكلة لها لتلاحيى الكلام قلعا نافرا عن مواضعه وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل أولوة منه باختها المشاكلة لها. الثالث الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف انواعه وحكم ذلك حكم الموضوع الذى يوضع فيه العقد المنظوم فتارة يجعل اكليلا على الرأس وتارة يجعل قلادة في العنق وتارة يجعل شنفا في الاذن ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه فهذه ثلاثة اشياء لابد للخطيب والشاعر من العناية بها وهي الاصل المعتمد عليه في تأليف الكلام من النظم والنثر فالاول والثاني من هذه الثلاثة المذكورة والمراد بالفصاحة والثلاثة بجملتها هي المراد بالبلاغة انتهى. وقال ابن دريد سقطت من منزلى فانكسر بعض اعضائى فسهرت ليلتى فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل على وقال انشدنى احسن ما قلت في الحمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا في هذا الباب فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت قال ابو ناجية من اهل الشام والشدنى * وحمراء قبل المزج صفراء بعده بدت بين ثوبى نرجس وشقائق * حكمت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا. عليها مزاجا فاكتمت لون عاشق * فقلت له اسأت قال ولم قلت لانك قلت وحمراء قدمت الحمره ثم قلت نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغض * وقال ابو عبدالله الزبيرى اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاحوص وراوية نصيب وافتخر كل منهم وقال صاحبي اشعر فحكموا السيدة سكيئة بنت الحسين رضى الله عنهما بينهم لعقلها وتبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وقد ذكروا لها امرهم فقالت لراوية جرير اليس صاحبك الذى يقول * طرقتك صائدة القلوب وليس ذا. وقت الزيارة فارجمي بسلام * اى ساعة احلى من الزيارة بالطروق قبس الله صاحبك وقبس شعره فهلا قال فادخلنى

ابو ناجية من كنى
ابليس منه

بسلام . ثم قالت لراوية كثير اليس صاحبك الذي يقول * يقر لعيني ما يقر لعيني . واحسن شئ ما به العين قرت * وليس شئ اقر لعيني من النكاح فيحب صاحبك ان ينكح قببح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل اليس صاحبك الذي يقول * فلو تركت عقلى مى ما طلبتها . ولكن طلبتها لما فات من عقلى * فما اراه هوى ولكن طلب عقله قببح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب اليس صاحبك الذي يقول * اهيىم بدعد ما حييت وان امت . فواحنى من ذايهم بها بعدى * فماله همة الا من يتمشقها بعدد قببحه الله وقبح شعره هلا قال * اهيىم بدعد ما حييت وان امت . فلاصلحت دعد لذى خلة بعدى * ثم قالت لراوية الاحوص اليس صاحبك الذي يقول * من عاشقين تواعدا وتراسلا . ليلا اذ انجم الثريا حلقا * بانا بانم ليلة والذها . حتى اذا وضح الصباح تفرقا * قببح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال تعانقا * فاما الشرط الاول وهو الداعى الى الكلام فلان ما لاداعى له * من اجتلاب نفع او دفع ضرر * هذيان وما لاسبب له هجر * بالضم القيسح من الكلام * ومن ساهج نفسه فى الكلام اذا عن * اى ظهر وسنح له الكلام * ولم يراع صحة دواعيه واصابة معانيه كان قوله مردولا ورأيه معلولا كالذى حكى ابن عائشة * عبيد الله ابن محمد بن حفص التيمى القرشى من ولد عائشة بنت طلحة كان احد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه ابو داود والبعوى وخلق وعده الجاحظ من البلغاء والفقهاء والامراء ممن لا يكاد يسكت مع قلة الخطاء والزلل * ان شابا كان يجالس الاحنف ويطليل الصمت فاعجب ذلك الاحنف فخلت الحلقة يوما * من المتكلمين * فقال له الاحنف تكلم يا ابن اخى فقال ياعم لوان رجلا سقط من شرف هذا المسجد * اى من اعلاه * هل كان يضره شئ فقال يا ابن اخى ليتنا تركناك مستورا ثم تمثل الاحنف بقول الاعور الشقى * من الطويل * وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته اونقصه فى التكلم * قال القاضى البيضاوى اصل كائن اى دخلت الكاف عليه وصارت بمعنى كم الحبرية والنون تنوين اثبت فى الخط على غير قياس وقال الزوزنى فى ثلاث لغات كائن وكائن وكئن يعنى وك صامت يعجبك صمته فتستحسنه وانما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه * لسان الفتى نصف ونصف فؤاده . فلم يبق الا صورة اللحم والدم * وقال رجل لخاله بن صفوان مالى اذا رأيتمكم تتذاكرون الاخبار وتندرسون الآثار وتتناشدون الاشعار وقع على النوم قال لانك حمار فى مسلاخ انسان * وكالذى حكى عن ابى يوسف الفقيه * وهو يعقوب بن ابراهيم ابن الحسين بن سعيد بن حبيب الانصارى الكوفى صاحب ابى حنيفة روى عن ابى حنيفة والمطرف والمغيرة وهشام بن عروة والشيبانى وكان صدوقا من اهل الدين والعلم وكان قاضى القضاة ببغداد لثلاثة خلفاء المهدي والهادى والرشد وكانت ام جعفر قد استفتته فى مسألة فافتاها بما اوجبه العلم عنده فوافق بذلك مرادها فاهدت له خفا من فضة فيه طيب وجام فضة فيه دنانير فقال له بعض من حضره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف تأولت الخبر على ظاهره والاستحسان قد منع من امضائه فان ذلك اذ كان هدايا الناس التمر واللبن لافى هذا

الوقت والهدايا ذهب وورق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وتفصيله في الشريشي
 * ان رجلا كان يجلس اليه فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الاتسأل قال بلى متى
 يفتطرا الصائم قال اذا غربت الشمس قال فان لم تغرب الى نصف الليل فتبسم ابو يوسف رحمه الله
 وقال اصبت انت في صمتك واخطأت انا في استدعاء نطقك * وتمثل بيبقى الخطي * بفتحات
 وقصر الالف لقب حذيفة * جد جري * عجبت لازراء العبي بنفسه. وصمت الذي قد كان بالقول
 اعلما * الازراء العيب والعتاب وفي البيان لادلال العبي والادلال الانبساط والتفجع
 والعبي العجز وعدم الاهتداء لوجه مراده والحصر عن التكلم ولبي صفة منه يعني عجت
 من ادلال العبي بنفسه وانبساطه ومداخلته في الكلام وليس من اهله او عجت من ازرائه بنفسه
 وادخله عليها عيا بكلامه وفي الصمت ستر له وعجت ايضا من صمت من هو عالم بالقول
 * وفي الصمت ستر للعبي وانما بحقيقة لب المرء ان يتكلم * قال الجاحظ وموضع الصحيفة
 من هذا البيت موضع ذكر العنوان في شعر الخطي الذي رثاه عثمان بن عفان رضي الله عنه
 يقول * ضحوا باسمط عنوان السجود به . يقطع الليل تسبيحا وقرأنا * وعنوان الكتاب
 علامته التي يعرف بها مافي الكتاب يعني ان في الصمت ستر لجهل العبي لان عنوان لب المرء
 وفهرسه تكلمه وكل كتاب لم يبرز فهرسه فهو مستور الحال وقال السعدي * زبان در دهان
 اي برادر كه چيست . كيد در كنج صاحب هنر * چودر بسته باشد چه داند كسي . كه جوهر
 فروشست يابور * وما اطرفك به عني * اي احذثك ما لم يحدثك احد قبلي من اطرف
 فلان اذا اعطاه ما لم يعطه احد قبله * اني كنت يوما في مجلسي وانا مقبل على تدريس اصحابي
 اذ دخل على رجل مسن قد ناهز الثمانين * اي قاربها * او جاوزها فقال لي قد قصدتك بمسألة *
 لا يعرفها الا النقاد من العلماء * اخترتك لها * احسن ظني بك * فقلت اسئل طافك الله وظننته
 يسأل عن حادث نزل به * من امر دينه ودنياه * فقال اخبرني عن نجم ابليس ونجم آدم *
 عاينه السلام * ماهو * على تنصيف الآخر اترتيه فان كل عداوة انقلب مودة الا عداوة
 ابليس * فان هذين * النجمين * لعظم شأنهما لا يسال عنهما الاعلماء الدين فمعتبت وعجب
 من في مجلسي من سؤاله وبدر اليه قوم منهم بالانكار والاستخفاف فكففتهم وقلت هذا * الشيخ
 لا يفتنع مع ما ظهر من حاله * من استعظام ما لا يعنيه * الاجواب مثله فاقلت عليه وقلت
 يا هذا ان المنجمين يزعمون ان نجوم الناس لا تعرف الا بمعرفة مواليدهم * اي ازمنة ولادتهم
 من السنة والشهر واليوم والساعة * فان ظفرت بمن يعرف ذلك * من الشيوخ المعمرين * فاسأله
 فحينئذ اقبل على * بما تلقنت من الجواب * قال جزاك الله خيرا ثم انصرف مسرورا *
 على زعم انه يصادف ذلك * فلما كان بعد ايام عاد وقال ما وجدت الى وقتي هذا من يعرف
 مولد هذين فالظر الى هؤلاء * الثلاثة * كيف ابانوا بالكلام عن جهلهم واعربوا * اي
 اظهروا * بالسؤال عن نقصهم اذ لم يكن لهم داع اليه ولا روية * وفهم * فيما تكلموا
 به ولو صدر عن روية ودعا اليه داع لسلوا من شينه وبرثوا من عيبه . ولذلك قال النبي صلى
 الله عليه وسلم * وفي البيان قال الحسن ولم يرفعه * لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد
 الكلام رجع الى قلبه فان كان له * دنيا اودينا * تكلم وان كان عليه امسك وقاب الجاهل

ضحوا من التضحية
 وهي الدبح والقتل
 والاشمط من خالط
 سواد شعر لحيته بياض
 منه

من وراء لسانه يتكلم بكل ما عرض له * له اوعليه فالعاقل يتفكر ثم يتكلم والجاهل يتكلم بدون تفكر فيفضح ولبعضهم * لسان من يعقل في قلبه . وقلب من يجهل في فيه * وقال عمر بن عبدالعزيز من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياه * لانه يكتب كالأعمال لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد * وقال بعض الحكماء عقل المرء مخبوء * اى مستور وخفى * تحت لسانه * فاذا تكلم يظهر عقله * وقال بعض البلغاء احبس لسانك قبل ان يطيل حبسك او يتلف نفسك فلاشئ اولى بطول حبس من لسان يقصر عن الصواب ويسرع الى الجواب . وقال ابو تمام الطائي * من الوافر * ومما كانت الحكماء قالت . لسان المرء من تبع الفؤاد * وكان بعض الحكماء يحسم الرخصة في الكلام * اى يمنها ويأمر بالسكوت على كل حال * ويقول اذا جالست الجاهل فانصت لهم واذا جالست العلماء فانصت لهم فان في انصتك للجاهل زيادة في العلم * تجمل اذا هم * وفي انصتك للعلماء زيادة في العلم * باستماع كلامهم * واما الشرط الثاني فهو ان يأتي بالكلام في موضعه لان الكلام في غير حينه لا يقع موقع الانتفاع به وما لا ينفع من الكلام فقد تقدم القول بانه هذيان وهجر فان قدم * من الكلام * ما يقتضى التأخير كان عجلة وخرقا * من خرق بالشيء اذا جهله ولم يحسن عمله وقد حكى الجاحي ان ابن معلم قد اشرف بالموت فقال هاتوا بغسل فليغسله قالوا لم يمت بعد فقال يموت حتى يفرغ من غسله * وان اخر ما يقتضى التقديم كان توانيا وعجزا لان لكل مقام قولا وفي كل زمان عملا وقد قال الشاعر * من الكامل الاحذ وهو ابن احمر * تضع الحديث على مواضعه . وكلامها من بعدها نزر * بفتح فسكون اى قليل فمدح معشوقها بانها فصيححة اللسان مليحة البيان كما قال آخر * لها بشر مثل الحرير ومنطق . رقيم الحواشي لاهراء ولا نزر * واما الشرط الثالث فهو ان يقتصر منه على قدر حاجته فان الكلام ان لم ينحصر بالحاجة ولم يقدر بالكفاية لم يكن لحده غاية ولا لفدرة نهاية وما لم يكن من الكلام محصورا كان حصرا ان قصر وهذا ان كثرت * قال علماء المعاني المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله بلفظ مساو له اى لاصل المراد بان يؤدى بما وضع لاجزائه مطابقة وهذه التأدية هى المساواة او بلفظ ناقص عنه واف باعتبار الزوم او باعتبار الحذف فالتقصان باعتبار التصريح وهذه هى الايجاز او بلفظ زائد عليه لفائدة كالايضاح بعد الابهام ونحوه على ما بين فى علم المعانى وهذه هى الاطناب . والتطويل ان يزيد اللفظ على اصل المراد لالفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا فان تعين فهو الحشو قال ابن الاثير اكثر ما ترد فى الاشعار ليوزن بها الابيات الشعرية مثل قولهم لعمرى واعمرى ونحو اصبح وامسى واشباه ذلك ونحو يا صاحبي ويا خليلي وما يجرى هذا الجرى تطويل فما جاء منه قواى تمام * اقر والعمرى لحكم السيوف . وكانت احق بفصل القضاء * فان قوله لعمرى زيادة لاحاجة للمعنى اليها الا اصلاح الوزن لاغير الا ترى انها من باب القسم وانما يرد القسم فى موضع يؤكد به المعنى المراد اما لانه مما يشك فيه او مما يعجز وجوده او ما جرى هذا الجرى وهذا البيت لا يفتقر معناه الى توكيد قسمي اذ لاشك فى ان السيوف حاكمة وان كل احد يقر لحكمها ويذعن لطاعتها وكذلك قوله ايضا * اذا انالم الم عثرات دهر . بليب به الغداة فمن الوم * فقوله الغداة زيادة لاحاجة للمعنى اليها لان

الهراء كغراب الكثير
من الكلام منه

عثرات الدهر لم تنله الغداة ولا العشى وإنما نالته ونيلها آياه لا بدوان يقع في زمن من الأزمنة
 كأنها ما كان ولا حاجة إلى تعيينه بالذكر وعلى هذه ورد قول البحترى * ما أحسن الأيام
 إلا أنها . يا صاحبي إذا مضت لم ترجع * فقوله يا صاحبي زيادة لا حاجة إليها إلا أنها وردت
 لتصحيح الوزن لا غير وهذه اللفاظ التي ترد في الآيات الشعرية لتصحيح الوزن
 لا عيب فيها لأنها لو عيناها على الشعراء لتحجرونا عليهم وضيقنا والوزن يضطر في بعض الأحوال
 إلى مثل ذلك لكن إذا وردت في الكلام المنثور فإن وردت حشوا ولم ترد لفائدة كانت عيبا
 فالحاصل أن التطويل هوز ياداة اللفاظ في الدلالة على المعاني ومهما أمكنك حذف شيء من
 اللفظ في الدلالة على معنى من المعاني فإن ذلك اللفظ هو التطويل بعينه انتهى وفيه تفصيله
 * وروى أن أعرابيا تكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطول فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم
 دون لسانك من حجاب قال شفتاي وأسنانتي قال * أما كان في ذلك ما يرد كلامك كما في رواية ابن
 أبي الدنيا عن عمرو بن دينار * فإن الله عز وجل يكره الانبعاث في الكلام * أي الاندفاع إليه
 ويقال انبعث وتبعث المطر إذا انفتح بشدة ومنه انبعث فلان بالجود والكرم * فنضر الله وجهه
 امرئ * أي خصه بالبهجة والسرور * أو جز في كلامه فاقصر على حاجته . وحكى أن بعض
 الحكماء رأى رجلا يكثر الكلام ويقل السكوت فقال * ذلك البعض * أن الله تعالى إنما
 خلق لك أذنين ولسانا واحدا ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به . وقال بعض الحكماء من كثرت
 كلامه كثرت آثامه . وقال ابن مسعود أن ذكركم فضول المنطق * حسب امرئ من الكلام ما بلغ به
 حاجته لأن ذلك يدعو إلى الخطاء والكذب والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس
 والخوض في الباطل وهتك العورات وإيذاء الخلق ونحوها من الآفات * وقال بعض البلغاء
 كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجليل واقصر منه على القليل وإياك وما يسخط
 سلطانك ويوحش أخوانك فمن اسخط سلطانك تعرض للمنية * أي تصدى لها * ومن
 أوحش أخوانه تبرأ من الحرية * وصار أسيروا أفراد * وقال بعض الشعراء * من الكامل
 * وزن الكلام إذا لظقت فانا . يبدى عيوب ذوي العيوب المنطق * يعني إذا أردت التكلم
 فزن كلامك بمقدار الحاجة ولا تزد عليها لأن بالكلام المعبود يظهر العيوب لا الكمال وفي قوله وزن
 ترفيع شأن الكلام بأنه من الأشياء النفيسة التي لا تعطى جزافا بل مثقالا بمثقال وإن الكلام
 هو المعنى القائم بالنفس وقد قيل * كوهري كرى وراى سخن . زآسمان آمدى بجای
 سخن * ولمخالفة قدر الحاجة من الكلام حالتان تقصير يكون حصرا وتكثير يكون هذرا
 وكلاهما شين وشين الهذرا شنع وربما كان في الغالب اخوف قال النبي صلى الله عليه وسلم *
 على ما رواه الترمذى عن معاذ بن جبل وقد قال معاذ قلت يا رسول الله وأنا لمؤاخذون بما
 نتكلم به فقال تكلمتكم أمك * وهل يكب الناس * معطوف على مقدر أي هل تظن غير
 ما قلت وهل يكب الناس أي يلقبهم * على مناخرهم * جمع منخر ثقبه الأنف والمراد الأنف
 (أو قال على وجوههم) * في نار جهنم الإحصاء السنهم * جمع حصيدة وهي الخزمة من
 الزرع المحصودة شبه ما يتلفظ به اللسان بالزرع المحصود بالمنجل وكما أنه يقطع ولا يميز بين
 الرطب واليابس والجيد والردى فكذلك لسان بعض الناس فيكون استعارة مصرحة أي ما

يكب الناس شئ* الا ما تتلفظ به من الكلام القبيح شرعا وقام الحديث في الاربعين للنووي
 وقال بعض الحكماء مقتل الرجل بين فكيه* اى لحيه وهو العظم الذى يثبت عليه اللحية
 وقال بعض البلغاء الحصر خير من الهذر لان الحصر يضغف الحجة والهذر يتلف المنهجة*
 اى الروح الحيوانى* وقد قال الشاعر* رأيت اللسان على اهله . اذا ساسه الجهل ليثا
 مغيرا* من الاغارة تقول بنو فلان مساكنهم المغارات ومكاسيهم القارات قيل مثل اللسان
 مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك ولحقك شره* وقال بعض الادباء* من المتقارب ايضا
 ايا رب السنة كالسيو . ف تقطع اعناق اصحابها* اى يا قوم* وما ينقص من هيشات
 الرجال . يزدق بهاها والباها* كما فى اصل والهيشة الفتنة والاختلاط كالهوشة ومنه الحديث
 ليس فى الهيشات قود اى فى القتل فى الفتنة لا يدري قاتله . وما شرطية يعنى اى لسان ينقص
 الفتن ويدفعها يزيد ذلك فى عقول اصحابها وجمالها وقال آخر* احفظ لسانك ايها الانسان
 لا يلد غنك انه ثعبان* كم فى المقابر من قتيل لسانه . كانت تهاب لقاء الشجعان* وقد
 ذهب بعضهم الى ان الكلام* يعنى الجمهور على الاختصار على قدر الحاجة فالمعطوف عليه
 مقدر* اذا كثر عن قدر الحاجة وزاد على حد الكفاية وكان صوابا لا يشوبه خطا* اى بعد
 عن الصواب* وسليما لا يعود زلل فهو البيان والسحر الحلال* والبيان فصاحة اللسان
 والسحر صرف الشئ عن وجهه لان جودة العبارة تقبيح الشئ الواحد وتحسنه يعنى ان
 البيان يستميل النفوس لحسنه لبلاغته وفصاحته وحسن تأليفه فى عباراته واشاراته وتزيين
 معانيه وتحسين معانيه بحيث يرتضى به الساخط ويستدل به الصعب كيف فعله السحر من الامر
 المعجب وقد قال ابن الاثير فى وصف الكلام ليس السحر ما اودع فى جف طلعة بل ما
 اودع فى صوغ معنى او نظم سجمة ولذلك ليبدى شعره اسحر من لبيد فى سحره وكلاصنعهما
 من الغريب العجيب غير ان ما يستنبط من القلب اعجب مما يدفن فى القليب انتهى وقال بشار*
 وكان تحت لسانها . هاروت ينث فيه سحرا* حتى انه كان معبران لبعض الامراء وجعل
 وظيفة احدهما الفا والاخر نصفه وعجز ندمانه وجلساؤه عن وجه الفرق بينهما لاتحادها فى
 مراتب العلم والصلاح والادب فسأوه عن ذلك فقال رأيت فى النوم ان اسانى سقطت فصاحب
 الالف عبر بانك تميش بعد اقوامك كلهم وعبر الآخر بانهم يموتون قدامك جميعهم فانظروا
 الفرق بين الباريتين مع ان مؤداهما واحد* وقال سليمان بن عبد الملك وقد ذم الكلام فى
 مجلسه كلا* حرف ردع اى ما صبت اوليس الامر كما ظننتم* ان من تتكلم فاحسن قدر على
 ان يسكت فيحسن وليس من سكت فاحسن قدر على ان يتكلم فيحسن* لجواز ان سكوت من عيه
 ووصف بعضهم الكاتب فقال الكاتب من اذا اخذ شبرا كفاه واذا وجد طومارا*
 الصحيفة التى تكتب عليها* املاء* يعنى يراعى المقام فىأتى بالايجاز الوفى ولا يعجز
 عن الاطناب فى محله والكاتب مقابل الشاعر اى المنشئ الذى يكتب الكلام المنشور لا الخطاط
 وانشد بعضهم فى خطباء اباد* وهو ابو دارود بن جرير الايدى* يرمون بالخطب
 الطسوال وتارة . وحى الملا حظ خيفة الرقباء* يقال رعى بالشئ اذا القاه والخطب جمع
 خطبة وقوله وحى الملاحظ نصب على المصدر اى وتارة يوحون اى يأتون بكلام سريع

وهذا المعنى مأخوذ
 من قصة لبيد بن الاعصم
 فى سحره النبي صلى الله
 عليه وسلم منه

خفي كحال من يلاحظ حبيبه اى ينظر اليه بمؤخر عينيه خوفا من الرقباء فيجب على البليغ ان
يفصل ويشيع في موارد كما يجب عليه ان يجمع ويوجز في مظانها وقال الحافظ * بيا حال
اهل در دبشمو . بلفظ اندك ومعنى يسير * والاشارة الخفية تغنى عن تصریح العبارة وهو مذهب
للعرب ونبلاء اهل الادب وقد قالوا رب كناية تغنى عن ايضاح ورب لحظ يدل على ضمير وهي ابلغ
ابواب الایجاز وفي الشريشي قال قدامة الاشارة هي اشتغال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة باللمحة
الدالة وتسمى اللمحة الدالة واصلا الاختصار وهي انواع (فمنها الوحي كقول جاهلي في يزيد بن
الصعق * تركت الركاب لاربابها . والزمت نفسى على ابن الصعق * جعلت يدي وشاحه .
وبعض الفوارس لا تعتق * فقلوه جعلت آه اشارة بدعية دالة على الاعتناق بغير لفظه
(ومنها الايماء كقول كثير * تجافيت عني حين لالى حيلة . وغادرت ما غادرت بين الجوانح *
فقلوه ما غادرت ايماء مليسح (ومنها التلويع كقول الجنون * لقد كنت اعلو حب ليلى فلم
يزل . بنقص والابرار حتى علانيا * فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويعا
عجيبا (ومنها التعريض كقول عمرو بن معديكرب * فلوان قومي الطقتى رما حهم . نطقت
ولكن الرماح احزت * اى لوان قومي صدقوا في القتال وطمعوا برماحهم اعدائهم لنطقت
بمدحهم ولكنهم صرفوها عنهم من زمين فكانها احزت لسانى اى شقته كما يحز لسان الفصيل فكأنها
اسكتت فهذا تعريض ينوب عن التصريح وقوله * بنى عمننا لاندكروا الشعر بعد ما دفنتم بصحراء
الغدير القوافيا (ومنها التفخيم كقول الغنوى * اخى ما اخى لافاحش عند بيته . ولاروع
عند اللقاء هيوب * ومن هذا التفخيم ما يجي على التهويل والتعظيم نحو قوله تعالى الحاقة الحاقة
والقارعة والقارعة (ومما جاء في الاشارة على معنى التشبيه قول الاعرابي يصف لبنا مذكورا * جاؤا
بمذق هل رأيت الذئب قط * فانه اراد انه مزج بماء كثير حتى مال لونه للرماد ثم كفى به عن لؤمهم
وبخلهم انتهى واسرت طي غلاما من العرب فقدم ابوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال ابوه والذي
جعل الفر قدين يمسيان ويصبحان على جبل طي ما عندي غير ما بذلته ثم الم صرف وقال لقد
اعطيته كلاما ان كان فيه خير فهمه فكانه قال له الزم الفر قدين يعنى في هرو بك على جبل طي
ففهم الابن ما اراده وفعل ذلك فنجى * وقال الهيثم بن صالح لابنه يا بنى اذا اقلت من
الكلام اكثر من الصواب فقال يا ابت فان انا اكثر واكثر يعنى كلاما وصوابا *
تمييزان محرفان عن المفعول * فقال يا بنى ما رأيت موعوظا احق بان يكون واعظا منك *
متعلق باحق فهذا رجوع الى قول ابنه وتقرير له لا تعريض لرده * وانشدت لابي الفتح
البستي * بضم الباء كانت بلدة عظيمة بين سجستان وهرات وغزني ومشهورة برياضها
وكونها مسقط الادباء والعلماء وابو الفتح هو على بن محمد كان كاتب صاحب البست ثم انتسب
الى ابي منصور الذى فتح البست وكان من شعرائه ورجاله وله اشعار جيدة وامثال حكمية
ووفاته في اربعمائة * تسكلم وسدما استطمت فانما . كلامك حى والسكوت جماد * يعنى الكلام
من صفات الحى ولو ازم العلم كما ان السكوت من لوازم الجماد او الجهل والعالم افضل من
الجاهل فالكلام السديد افضل من السكوت فتكلم ما استطعت * فان لم تجد قولاً سديداً
تقوله . فصمتك عن غير السداد سداد * ويروى عن غير السديد سداد وهو بالفتح الصواب

والقصد من القول والعمل وبالكسر ماسددت به شيئا كسداد القارورة وسداد الثغر وهو موضع الخافة ومنه قوله. ليوم كريمة وسداد ثغر. والصمت السكوت مع القدرة على الكلام وان كان مع المعجز فان كان لفساد الآلة فهو الحرس او لتوقفها فهو الى * وقيل لاياس بن معاوية * بن قرة المزني قاضي البصرة وكنيته ابو وائلة صاحب الفراسة والاجوبة البديعة يضرب به المثل فيقال ازكن من اياس والزكن التفرس بالشيء بالظن الصائب وقد الف المدائمي في ذكائه وفراسته كتابا سماه زكن اياس ومات سنة احدى وعشرين ومائة وهو ابن ست وتسعين سنة * مافيك عيب الاكثره الكلام فقال اقتسمعون صوابا او خطأ قالوا لا بل صوابا قال فالزيادة من الخير خير وقال ابو عثمان الجاحظ للكلام غاية * بحسب المقام * ولنشاط السامعين نهاية ومافضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستئصال والملاذ فذلك الفاضل هو الهذر وصدق ابو عثمان لان الاكثر منه وان كان صوابا يمل السامع ويكل الخاطر * اى يسم السامع ويذهب حدة ذهنه وخاطره * وهو صادر عن اعجاب به لولاه قصر عنه ومن اعجب بكلامه استرسل فيه والمسترسل في الكلام كثيرا لزلل دائم العثار * والكلام المباح مأثور بتركه مخافة انجراره الى الحرام فالكلام الصادر عن اعجاب واجب الترك * وقال بعض الحكماء من اعجب بقوله اصاب بعقله * من حيث افشانه به * وليس لكثرة الهذر رجاء يقابل خوفه ولا نفع يوازي ضرره لانه * اى صاحب الهذر * يخاف من نفسه الزلل ومن سامعيه الملل وليس في مقابلة هذين حاجة داعية ولا نفع مرجو وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم * على مارواه الترمذي عن جابر * انه قال ابغضكم الى المتفريق المكثار * من تفريق في كلامه اذا تنطع وتوسع كأنه ملائبه فيه والتنطع التعمق والتسكف في الكلام لانه لاظهار الفصاحة * والملاح المتهذر * اى كثير الهذر * وسال رجل حكيمافقال متى اتكلم قال اذا انتهيت الصمت * لئلا تسترسل فيه * فقال متى اصمت قال اذا انتهيت الكلام وقال جعفر بن يحيى اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثر عيا * من حيث المعجز عن اختصار على مقتضى المقام * وان كان الاكثر واجبا كان التقصير عجزا * عن ايفاء المرام * وقيل في منشور الحكم اذا تم العقل نقص الكلام * لفهمه وافهامه وانقياده وقيده الى الحق * وقال بعض الادباء من اطال صمته اجناب من الهيبة * والوقار * ماينفعه * دنيا ودنيا * ومن الوحشة ما يضره وقال بعض البلغاء عى تسام منه * اى به * خير من منطق تندم عليه فاقصر من الكلام على ما يقيم حججتك ويباغ حاجتك واياك وفضوله فانه يزل القدم * في ورطة الكذب او المراء او التمدح ونحوه * ويورث الندم * كان بهرام جالسا تحت شجرة تسمع منها صوت طائر فرماه فاصابه فقال ما احسن من حفظ اللسان بالطائر والالسان لو حفظ هذا لسانه ما هلك * وقال بعض الفصحاء فم العاقل ملجم * بلجام التفكير * اذا هم بالكلام * الذى ليس فيه نفع * احجم * اى كف عنه وامتنع فهو مطاوع حجه اى منعه وهذا من النوادر مثل كنيته فاكب * وفم الجاهل مطلق كلما شاء اطلق * وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حجرا في فيه لئلا يتندر بالكلام * وقال بعض الشعراء * من البسيط * ان الكلام يغرق القوم جلوته . حتى يابح به عى واكثر * يقال غره اذا خدعه واطعمه بالباطل وبابه مد والجلوة بالكسر ما يعطى

للمروس عند الزفاف وهو فاعل يغر يعنى ان الكلام يلهمى حسنة القوم ويفرهم الى ان يلج
 ويمترض به عى او ا كثاروها فاية امر الكلام * واما الشرط الرابع * من شروط الكلام
 * وهو اختيار اللفظ الذى يتكلم به فلان اللسان عنوان الانسان * اى علامته التى * يترجم
 عن مجهوله ويبرهن عن محصوله فيلزم ان يكون بهذيب الفاظه حريا * اى لا ثقا * وبتقويم
 لسانه مليا * اى متمتعا * روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعنه العباس يعجبني
 جمالك قل وما جمال الرجل يارسول الله قال لسانه وقال خالد بن صفوان ما للانسان لولا اللسان
 الا بهيمة مهيمة * اى مرسله بنفسها * او صورة ممثلة * كالدمية واللعبة او كما يرسم
 على الحائط * وقال بعض الحكماء اللسان وزير الانسان * اى نائبه الذى يظهر آثار كرمه
 وسطوته به * وقال بعض الادباء كلام المرید * اى الطالب * وافداده * وهو الذى يرسل
 من جانب قومه الى الامير والسلطان ليصلح لهم ما بهم قال فيلسوف كما ان الآتية تمتحن
 باطناتها فيفرق صحيحها ومكسورها كذلك الانسان يعرف حاله بمنطقه * وقال بعض البلغاء
 يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى اصله بفعله * فالعود لولم تفج منه روائح * مافرق الناس
 بين العود والحطب * وقال موسى بن يحيى كان يحيى بن خاديقول ثلاثة اشياء تدل على عقول
 اربابها الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية على مقدار
 مهديها ووصف بعض البلغاء اللسان وقال اللسان اداة يظهر بها حسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير
 وشاهد ينبي عن غائب وحكم يفصل به الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة
 وواصف يعرف به الحقائق ومعز ينقي به الحزن ومولس تذهب به الوحشة وواعظ ينهى عن القبيح
 ومزين يدعو الى الحسن وزارع يحرث المودة وحاصد يستأصل الضغينة وملهم يوق الاسماع
 * وقال بعض الشعراء * من الطويل وهو طرفه * وان لسان المرء ما لم تكن له . حصاة
 على عوراته لدليل * خبر ان الحصاة بفتح الحاء العقل والرأى يعنى لسان المرء دليل عوراته
 وشاهد قبائحها ما لم يكن له عقل وروية * وايس يصح اختيار الكلام الا لمن اخذ نفسه
 بالابلاغة وكلفها لزوم الفصاحة حتى يصير متدربا بها معتادا لها * تفسير للتدرب قال الجاحظ
 وذكر محمد بن على بن عبدالله بن عباس بلاغة بعض اهل فقه انى لا كره ان يكون
 مقدار لسانه فاضلا عن مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله
 وهذا الكلام شريف نافع فاحفظوا الفظه وتدبروا معناه ثم اعلموا ان المعنى الحقير الفاسد والذى
 الساقط يشش في القاب ثم يبيض ثم يفرخ فعند ذلك يقوى دأؤه ويمتنع دوائه لان اللفظ
 الهجين الرديء والمستكره الغبي اعلق باللسان و آلف للسمع واشد التحاما بالقلب من اللفظ
 النبیه الشريف والمعنى الرقيق الكريم ولو جالست الجهال والنوكى والسخفاء شهرا فقط
 لم تنق من اوضار كلامهم وخيال معانيهم بمجالسة اهل البيان والعقل دهر لان الفساد
 اسرع الى الناس واشد التحاما بالطبائع والانسان بالتعلم والتكاف وبطول الاختلاف الى
 العلماء ومدارسة كتب الحكماء يجود افظه ويحسن ادبه وهو لا يحتاج في الجهل الى اكثر
 من ترك التعلم وفي فساد البيان الى اكثر من ترك التخيير انتهى * فلا يأتى بكلام مستكره المفظ
 وقد عبر عنه اهل المعاني بالتنافر سواء كان من جهة الحروف او الكلمات * ولا تخجل المعنى

المعبر عنه عندهم بالتعقيد اللفظي والمعنوي قال معاوية يوما من افصح الناس فقال رجل من السباط قوم تباعدوا عن كشكشه تميم وتنافروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاة ولا طمطممة حير فقال معاوية من اولئك قال قومي قال من انت قال رجل من جرهم (قوله كشكشة تميم) فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شيئا قال بعضهم هل لك ان تنفعيني وانفمش وتدخلين تلذ معي والذ معش يعني وانفمك والذ معك (وكسكسة بكر) انهم يثبتون حركة كاف المؤنث ويزيدون عليها شيئا يقولون تنفعمكس واعطيتكس والغمغمة ان يسمع الصوت ولا يبين تقطيع الحروف وهي من معاييب النطق قال الجاحظ التمتمة التردد في التاء والقافاة التردد في الفاء والعقلة التواء اللسان عند ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف في حرف والرتة تمنع الكلام فاذا جاء منه شيء اتصل وقيل المعجمة فيه واللففة ان يعدل من حرف الى حرف والغنة ان يشرب الحرف صوت الخيشوم والحنة اشد منها واللكنة ان يعترض الكلام حرف اعجمي والطمطممة ان يكون الكلام شبيها بالاعجمي لان البلاغة ليست على معان مفردة * اذ البلاغة لا يوصف بها المفرد فلا يقال كلمة بليغة بل يوصف بها الكلام والمتكلم * ولا لالفاظها غاية * حتى يعد ويحصى بل لكل كلمة واداة موضع تحضه وتحسن فيه قال رجل من مجاشع كان الحسن يخطب في دم فينا فاجابه رجل فقال قد تركت ذلك لله ولوجوهكم فقال الحسن لا تقل هكذا بل قل لله ثم لوجوهكم واجر الله و امر رجل بابي بكر رضى الله عنه ومعه ثوب فقال اتبيع اثوب فقال لا عفاك الله فقال ابوبكر قل لا وعفاك الله وقال سعيد بن عثمان بن عفان لطويس المعنى اين اسن انا او انت يا طويس فقال بابي انت وامى لقد شهدت زفاف امك المباركة الى ابيك الطيب فانظر الى حذقه والى معرفته بمخارج الكلام كيف لم يقل بزفاف امك الطيبة الى ابيك المبارك * وانما البلاغة ان تكون المعانى الصحيحة مستودعة في الفاظ فصيحة فتكون فصاحة الالفاظ مع صحة المعانى هي البلاغة * فيستلذ السمع الفاظها ولا يذو الطبع عن معانيها بخلاف المعانى الفاسدة في الالفاظ الهجينة * وقد قيل لليوناني ما البلاغة قال اختيار الكلام وتصحيح الاقسام * حتى لا يخرج عنها ما هو منها ولا يدخل فيها ما ليس منها * وقيل ذلك * السؤال * للرومي فقال حسن الاختصار عند البديهة * من بدهه الامر اذا فاجأه * والغزارة يوم الاطالة * اى اكثر الكلام في مقام الاطناب * وقيل للهندي فقال معرفة الفصل من الوصل * قال اهل المعانى ومدار البلاغة على معرفة الفصل من الوصل والجوامع لاسيما الخيالي وقال ابو الاشعث قلت لبهلة الهندي ايام اجتلب يحيى بن خالد اطباء الهند مثل مشكة وبازيكر وسند باز ما البلاغة عند اهل الهند قال بهلة عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة لاحسن ترجمتهالك قال ابو الاشعث فلقيت بتلك الصحيفة فاذا فيها اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجاش اى شجاعا شديدا القلب ساكن الجوارح قليل اللحظ متخيلا للفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة ولا يدقق المعانى كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب حتى يصادف حكيما او فيلسوفا عليما * وقيل للعربي

ما البلاغة فقال ما حسن ايجازه * بان لا يقصر عن افادة المعنى المقصود * وقل مجازاه *
 لان الاكثر منه داع الى التعقيد وعدم الانتقال الى المراد * وقيل للبدوي فقال مادون السحر *
 في استمالة القلوب المنتفرة وجمع الاهواء المتفرقة * وفوق الشعر * في استبساط النفس
 واستقباضها * يفت الخردل * من فت الشيء من الباب الاول اذا دقه وكسره بالاصابع * ويحط
 الجندل * وهو ما يقله الرجل من الحجارة امان حط الشيء اذا وضعه او من حط الاسكاف
 الجلد اذا صقله ونقشه بالمحطة يعنى يدقق الدقيق ويلين الغليظ ويسهل المصاعب ويقرب الاباعد
 ويحسن القبيح ويزين الكريه الى ان يبلغ غرضه وقد عقد ابن الاثير فصلا وسماه الاستدراج
 وقال وهذا الباب استخرجه انا من كتاب الله تعالى وهو مخادعات الاقوال التى تقوم مقام
 مخادعات الافعال والكلام فيه وان تضمن بلاغة فليس الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط بل
 الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة فى استدراج الخصم الى الاذعان والتسليم واذا حقق
 النظر فيه علم ان مدار البلاغة كلها عليه لانه لا انتفاع بايراد الالفاظ المليحة الرائقة ولا المعانى
 اللطيفة الدقيقة دون ان تكون مستجلبة لبلوغ غرض الخطاب بها والكلام فى مثل هذا
 ينبغى ان يكون قصيرا فى خلاه لا قصيرا فى خطابه فاذا لم يتصرف الكاتب فى استدراج الخصم
 الى القساء يده والا فليس بكاتب ولا شبه له الا صاحب الجدل فكما ان ذلك يتصرف فى
 المغالطات القياسية فكذلك هذا يتصرف فى المغالطات الخطابية وقد ذكرت فى هذا النوع
 ما يتعلم منه سلوك هذا الطريق (فن ذلك) قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون
 يكتم ايمانه اقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه
 كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب الا ترى
 ما احسن مأخذ هذا الكلام والطفه فانه اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو
 هذا الرجل من ان يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه او يكون صادقا يصبكم بعض
 الذى يعدكم ان تعرضتم له وفى هذا الكلام من حسن الادب والانصاف ما اذكركم لك فاقول
 انما قال يصبكم بعض الذى يعدكم وقد علم انه بى صادق وان كل ما يعدكم به لا بدوان يصيبهم
 لا بعضه لانه احتاج فى مقابلة خصوم موسى عليه السلام ان يسلك معهم طريق الانصاف
 والملاطفة فى القول ويأتيهم من جهة المناجحة ليكون ادعى الى سكوتهم اليه فجاء بما علم انه اقرب
 الى تسليمهم لقوله وادخل فى تصديقهم اياه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم
 وهو كلام المنصف فى مقابلة غير المشطط وذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق
 فى جمع ما يعد به لكنه اردف بقوله يصبكم بعض الذى يعدكم ليضمه بعض حقه فى ظاهر
 الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا من ان يتعصب له وتقديم الكاذب
 على الصادق من هذا القبيل كانه برطلهم فى صدر الكلام بما يزعمونه اثلا ينفروا منه وكذلك
 قوله فى آخر الآية ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اى هو على الهدى ولو كان مسرفا
 كذابا لما هداه الله للنبوة ولا عضده بالبينات وفى هذا الكلام من خداع الخصم واستدراجه
 مالا خفاه وقد تضمن من اللطائف الدقيقة ما اذا تأملته حق التأمل اعطيته حقه من الوصف انتهى
 وفيه امثلة اخرى ومما انشده العلامة قطب الدين الشيرازى * خير الورى بعد النبي من بنته فى بيته *

من في دجى ليل العمى . ضوء الهدى في زيته ﴿ وقيل للحضري ﴾ ما البلاغة ﴿ فقال ما كثر اعجازه ﴾
والاعجاز في الكلام هو ان يؤدى المعنى بطريق ابلغ من جميع ما عداه وقيل ان يرتقى الكلام في بلاغته
الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وذلك هو الطرف الا على من البلاغة
﴿ وتناسبت صدوره واعجازه ﴾ جمع عجز بمعنى مؤخر الشيء اى يكون مطلع الكلام من الشعر
او الرسائل دالا على المعنى المقصود من ذلك الكلام ان كان هناء فهناء او كان عزاء فعزاء الى
غير ذلك من المعانى وفائدته ان يعرف من مبدء الكلام ما المراد منه ﴿ وقال ابن المقفع البلاغة
قلة الحصر والجراءة على البشر ﴾ وقد تقدم ان الجراءة من تمام آلة البلاغة ومن الوصايا الساسانية
وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان ﴿ وسأل
الحجاج ابن القرية ﴾ بكسر القاف وتشديد الراء المكسورة احد فصحاء العرب واسمه ايوب
والقرية اسم امه وكان من الحفاظ نقل الكتب القديمة الى العربية قتله الحجاج ﴿ عن الاعجاز
فقال ان تقول فلا تبطى ﴾ فى القول ﴿ وان تصيب فلا تخطى ﴾ فيما بدته كما قيل *
بداهته مثل تفكيره . متى تلقه فهو مستجمع ﴿ وقال الشاعر ﴾ من المجتث ﴾ خير الكلام
قليل . على كثير دليل ﴾ يعنى ما قل لفظه وكثر معناه مع اتصاف الالفاظ باوصافها الحسنة
وهذا هو الاعجاز الوفى الذى لا يتعلق به الا فرسان البلاغة ورب لفظ قليل يدل على معنى
كثير ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل ومدار النظر انما يختص بالمعنى ومثاله كالجوهره
الواحدة بالنسبة الى الدراهم الكثيرة فن ينظر الى طول الالفاظ يؤثر اندراهم لكثرتها
ومن نظر الى شرف المعانى يؤثر الجوهره الواحدة لنفستها ﴿ والى معنى قصير . يحويه
لفظ طويل ﴾ قال الجاحظ حدثني صديق لى قال قلت للعتابي ما البلاغة قال كل
من افهمك حاجته من غير اعاده ولا حبيسة ولا استعانة فهو بليغ يظهر ما غمض من الحق
ويصور الباطل في صورة الحق قال قلت له قد عرفت الاطاعة والحبيسة فا الاستعانة قال اما ترأه
اذا تحدث قال عند مقاطع كلامه ياهناه وباهذا وباهيه واسمع منى واستمع الى وافهم عنى
اولست تعقل فهذا كله وما اشبهه عى وفساد ﴿ وفى الكلام فضول . وفيه قال وقيل ﴾
فالاعجاز حذف فضول الكلام وزيادته من نحو وقال فلان وقيل كذا ويحتمل كذا وكذا
﴿ واما صحه المعانى فتكون من ثلاثة اوجه احدها ايضاح ﴾ مشكلها ﴿ وتفسير ﴾ مجملها ﴿ حتى
لا تكون ﴾ المعانى ﴾ مشكله ولا مجمله ﴾ والمشكل هو ما ينال المراد منه الابتأمل بعد الطلب
قال السيد الشريف المشكل هو الداخلى في اشكاله اى فى امثاله واشباهه مأخوذ من قولهم اشكل
اى صار ذا شكل كما يقال احرم اذا دخل فى الحرم وصار ذا حرمة مثل قوله تعالى قوارير
من فضة انه اشكل فى اوانى الخنة لاستحالة اتخاذ القارورة من الفضة والاشكال هى الفضة
والزجاج فاذا تأملنا علمنا ان تلك الاوانى لا تكون من الزجاج ولا من الفضة بل لها حفظ منهما اذ
القارورة تستعار للصفاء والفضة لليباض فكانت الاوانى فى صفاء القارورة وبياض الفضة . والمجمل
هو ما خفى المراد منه بحيث لا يدرك بنفس اللفظ الابيان من المجمل سواء كان ذلك لتزاحم
المعانى المتساوية الاقدام كالمشترك او لغرابة اللفظ كالهلوع او لانتقاله من معناه الظاهر الى ما هو
غير معلوم فترجع الى الاستفسار ثم الطلب ثم التأمل كالصلاة والزكاة والربا فان الصلاة فى

اللغة الدعاء وذلك غير مراد وقد بينها النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل فطاب المعنى الذي جعلت الصلاة لاجله صلاة أهو التواضع والخشوع أو الأركان المعلومة ثم نتأول اى نتعدى الى صلاة الجنائز فيمن خلفه ويصلى اى لا **والثاني** استيفاء تقسيمها حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج عنها ما هو فيها **اى** فى الاقسام وقد انشدوا عمر رضى الله عنه شعرا الزهير وكان لشعره مقدما فلما انتهوا الى قوله * وان الحق مقطعه ثلاث . يمين او نفسار او جلاء * قال عمر كالمعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها واقامته اقسامها * وان الحق مقطعه ثلاث . يمين او نفارا او جلاء * يردد البيت من التعجب وانشدوه قصيدة عبدة بن الطيب فلما بلغ المنشد الى قوله * والمرء ساع لامر ليس يدركه . والعيش شح واشفاق وتأميل * قال عمر متعجبا والعيش شح واشفاق وتأميل . يعجب من حسن ما قسم وفصل وقال الصفدى ومن هذا النوع المسمى بصحة التقسيم قول ابى الطيب * للسبي مانكحوا . والقتل ما ولدوا . والنهب ما جمعوا . والنار ما زرعوا . والتقسيم ضم قيود متخالفة الى المقسم بحيث يحصل عن كل واحد منها قسم **والثالث** صحة مقابلاتها والمقابلة تكون من وجهين احدهما مقابلة المعنى بما يوافقه وحقيقة هذه **المقابلة** هى **المقاربة** لان المعانى تصير متشاككة **حينئذ** لا مقابلة ومتضادة **والثاني** مقابله بما يضاده وهو حقيقة المقابلة **وسئل** قدامة عن المقابلة فقال هى ان يضع الشاعر الفاظا يعتمد التوافق بين بعضها وبعض فى المخالفة فيأتى فى الموافق بما يوافق وفى المخالف بما يخالف **والشعر** فى ذلك * فيا عجبا كيف اتفقنا فناصر . وفى ومطوى على الغش فادر * فجعل بازاء ناصر وفى غاشا فادرا ومثله * فتى تم فيه ما يسر صديقه . على ان فيه ما يسوء الاعاديا * وفى البديع المقابلة هى ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعانى المتوافقة على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل نحو فليضحكوا قليلا وليكفوا كثيرا ومقابلة الثلاثة بالثلاثة كقوله * ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعوا واقبح الكفر والافلاس بالرجل **وليس** للمقابلة الا احد هذين الوجهين المتوافقة فى الاختلاف والمضادة مع الاختلاف **واما** فصاحة الالفاظ فتكون بثلاثة اوجه احدها بجانب الغريب الوحشى حتى لا يجهل سماع ولا ينفرد منه طبع **اى** سماع المستمع وطبعه قال ابن الاثير ان الكلام الفصيح هو الظاهر البين واعنى بالظاهر البين ان تكون الفاظه مفهومة لا يحتاج فى فهمها الى استخراج من كتاب لغة وانما كانت بهذه الصفة لانها تكون مألوقة الاستعمال بين ارباب النظم والنثر دائرة فى كلامهم وانما كانت مألوقة الاستعمال دائرة فى كلامهم دون غيرها من الالفاظ لمكان حسناتها وذلك ان ارباب النظم والنثر غرّبوا اللغة باعتبار الفاظها وسبروا وقسموا فاختاروا الحسن من الالفاظ فاستعملوه ونفوا القبيح منها فلم يستعملوه فحسن الاستعمال سبب استعمالها دون غيرها واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبيانها فالفصيح اذا من الالفاظ هو الحسن انتهى وكتب الصنفى الحلّى الى بعض الفضلاء وقد بلغه انه اطلع على ديوانه وقال لا عيب فيه سوى انه خال عن الالفاظ الغريبة . انما الحيزبون والدر ديس . والطخا والنقاخ والمطليس * والطفاريس والشحططاب والصقرب والحر بصيل والعيطموس * الى ان قال * لغة تنفر المسامع منها . حين تروى وتشتمز

النفوس * درست هذه اللغات واضحى . مذهب الناس ما يقول الرئيس * انما هذه القلوب حديد . ولذيذ الالفاظ مغناطيس * والثاني تنكب اللفظ المستبذل * اى التجاوز عنه والميل الى غيره * والعدول عن الكلام المسترذل حتى لا يستسقطه خاصى * لا يتذاله * ولا ينبوعن فهم عامى * لغرابته عندهم * كما قال الجاحظ فى كتاب البيان * وكما لا ينبغي ان يكون اللفظ عاميا ساقطا سوقيا فكذلك لا ينبغي ان يكون غريبا وحشيا الا ان يكون المتكلم بدويا اعرابيا فان الوحشى من الكلام يفهمه الوحشى من الناس كما يفهم السوقى رطانة السوقى وكلام الناس فى طبقات كما ان الناس انفسهم فى طبقات * اما انا فلم ارقوما امثل طريقة * واقوم * فى البلاغة من الكتاب وذلك انهم قد اتسموا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا * من توعر الطريق اذا صلب والالفاظ طرق المعانى * وحشيا * بان تكون غير مأنوسة الاستعمال * ولا ساقطا عاميا * وقال عبد الحميد لو كان الوحى ينزل على احد بعد الانبياء نزل على كتاب الانشاء وقال خير الكلام ما كان لفظه فحلا اى يعرفه كل احد ومعناه بكرة اى لم يمسه لاس ولم يطعمه طامت يعنى ان تكون الالفاظ المستعملة مسبوكة سبكا غريبا يظن السامع انها غير مافى ايدى الناس وهى مافى ايديهم * والثالث ان يكون بين الالفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة اما المطابقة فهى ان تكون الالفاظ كالقوالب لمعانيها فلا تزيد عليها * بالتطويل او بتراد الالفاظ والجمل المترادفة * ولا تنقص عنها * بحيث تقصر عن اداء المراد اما بكثرة الحذف او بارادة اللوازم البعيدة * وقال بشر بن المعتمر فى وصيته فى البلاغة * وقد مر بابراهيم بن جبلة بن مخزومة السكونى الخطيب وهو يعلم فتياهم الخطابة فوقف بشر فظان ابراهيم انه انما وقف ليستفيد او ليكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره ونميقه وكان اول ذلك الكلام خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابها اياك فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرها واشرف حسبا واحسن فى الاجتماع واحلى فى الصدور واسلم من فاحش الخطاء واجلب لكل عين وعزة من لفظ شريف ومعنى بديع . واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة وبالتكلف والمعاناة ومهما اخطاك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا خفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن اراع معنى كريما فليتمسك له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوء حالا منك قبل ان تلتبس اظهارها وترتهن نفسك بملا يستهما وقضاء حقهما وكن فى ثلاث فان اولى الثلاث ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفيا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معانى الخاصة وكذلك ليس يتضع بان يكون من معانى العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان امكنتك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف مداخلك واقدارك على نفسك على

ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ الواسطة التي لا تلتفت عن الدهاء ولا تحجف
عن الاكفاء فانت البليغ التام قال بشر فلما قرأت على ابراهيم قال لي انا احوج الى هذه
من هؤلاء الفتيان قال بشر فان كانت المنزلة الاولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسنح لك عند
اول نظرك وفي اول تكلفك ﴿١﴾ اذا لم تجد اللفظة واقعة موقعها ولا صائرة الى مستقرها ولا
القافية حالة في مركزها ولا متصلة بشكلها بل وجدت بها قلقة ﴿٢﴾ اى مضطربة ﴿٣﴾ في مكانها
نافرة عن موضعها فلا تكرها ﴿٤﴾ اى لا تكره الالفاظ ولا تجربها ﴿٥﴾ على القرار في غير
موضعها ﴿٦﴾ والنزول في غير اوطانها ﴿٧﴾ فانك ان لم تتعاط قريض الشعر الموزون ﴿٨﴾ وقرض
الشعر هو التكلم بالكلام الموزون والقريض الشعر فاضافته اليه بيانية ﴿٩﴾ ولم تتكلف اختيار
الكلام المنشور لم يعبك بترك ذلك ﴿١٠﴾ الشعر او المنشور ﴿١١﴾ احد وان انت تكلفتهما ولم تكن
حاذقا فيهما طابك من انت اقل عيبا منه وازرا عليك ﴿١٢﴾ اى حرك متعاطيا عليك ﴿١٣﴾ من
انت فوقه ﴿١٤﴾ ثم قال بشر فان ابتليت بان تتكلف القول وتتعاطى الصنعة ولم تسمح لك
الطباع في اول وهلة وتعضى عليك بعد اجالة الفكر فلا تعجل ولا تضجر ودعه بياض يومك
او سواد ليلك وعوده عند نشاطك وفراغ بالك فانك لا تعدم الاجابة والمواتاة ان كانت
هناك طبيعة او جريت من الصناعة على عرق فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل
عرض ومن غير طول اهل فالمنزلة الثالثة ان تتحول من هذه الصناعة الى اشبه الصناعات
اليك واخفها عليك فانك لم تشته ولم تنزع اليه الا وينسكما نسب والشئ لا يحن الا الى
ما يشاكله لان النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما يجود به
مع المحبة والشهوة فكذلك هذا وقال ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينها وبين
اقدار المستمعين وبين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك
مقاما حتى يقسم اقدار الكلام على اقدار المعاني ويقسم اقدار المعاني على اقدار المقامات
واقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات فان كان الخطيب متكلمنا تجنب الالفاظ المتكلمين
كما اذا عبر عن شئ من صناعة الكلام واصفا او مجيبا او سائلا كان اولى الالفاظ به الالفاظ
المتكلمين انتهى ﴿١٥﴾ وقد يستحسن الالفاظ ارباب الصنائع على جهة النظر والتلمح كما قال ابو
نصر الفارابي ﴿١٦﴾ اخي خل حين ذي باطل . وكن والحقائق في حين ﴿١٧﴾ فما نحن الاخطوط وقع
على نقطة وقع مستوفز ﴿١٨﴾ ينافس هذا هذا على . اقل من الكلم الموجز ﴿١٩﴾ محيط السموات
اولى بنا . فماذا التزام في المركز ﴿٢٠﴾ اوللتورية والايهام كقول بعضهم في قاض اسمه غمر عزل
عن القضاء وولى مكانه آخر اسمه احمد لئلا يذله لذلك ﴿٢١﴾ ايا عمر استعد لغير هذا . فاحمد
بالولاية مطمئن ﴿٢٢﴾ وتصدق فيك معرفة وعدل . ولكن فيه معرفة ووزن ﴿٢٣﴾ وقد اكثر الشعراء
الاقباس من كل فن وقد يتلمح بان يدخل في شعره شيئا من الفارسية واظرف ما صادفته من
ذلك قوله ﴿٢٤﴾ سيبة من شهر اصفاهانة . آمدت من دوستي الجانانة ﴿٢٥﴾ في دلي رخسار يار كنجة
بهنت في كوشة الويرانة ﴿٢٦﴾ واما المناسبة ﴿٢٧﴾ بين الالفاظ ومعانيها ﴿٢٨﴾ فهي ان يكون المعنى يليق
ببعض الالفاظ اما لعرف مستعمل او لاتفاق مستحسن حتى اذا ذكر تلك المعاني بغير تلك
الالفاظ كانت نافرة عنها ﴿٢٩﴾ اى عن تلك المعاني ﴿٣٠﴾ وان كانت افصح واوضح لا عتباد ما سواها ﴿٣١﴾

النفوس * درست هذه اللغات واضحى . مذهب الناس ما يقول الرئيس * انما هذه القلوب حديد . ولذيذ الالفاظ مغناطيس * والثاني تشكيب اللفظ المستبدل * اى التجاوز عنه والميل الى غيره * والمدول عن الكلام المسترذل حتى لا يستسقطه خاصى * لا يتذله * ولا يتبوعن فهم عامى * لغرابته عندهم * كما قال الجاحظ في كتاب البيان * وكما لا ينبغي ان يكون اللفظ عاميا ساقطا سوقيا فكذلك لا ينبغي ان يكون غريبا وحشيا الا ان يكون المتكلم بدويا اعرابيا فان الوحشى من الكلام يفهمه الوحشى من الناس كما يفهم السوقى رطانة السوقى وكلام الناس في طبقات كما ان الناس انفسهم في طبقات * اما انا فلم ارقوما امثل طريقة * واقوم * في البلاغة من الكتاب وذلك انهم قد اتمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا * من توعر الطريق اذا صاب والالفاظ طرق المعانى * وحشيا * بان تكون غير مأنوسة الاستعمال * ولا ساقطا عاميا * وقال عبد الحميد لو كان الوحي ينزل على احد بعد الانبياء نزل على كتاب الانشاء وقال خير الكلام ما كان لفظه فتحلا اى يعرفه كل احد ومعناه بكرة اى لم يمسه لاس ولم يطعمه طامث يعنى ان تكون الالفاظ المستعملة مسبوكة سبكا غريبا يظن السامع انها غير مافى ايدي الناس وهى مما فى ايديهم * والثالث ان يكون بين الالفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة اما المطابقة فهى ان تكون الالفاظ كالقوالب لمعانيها فلا تزيد عليها * بالتطويل او بتراد الالفاظ والجمل المترادفة * ولا تنقص عنها * بحيث تقصر عن اداء المراد اما بكثرة الحذف او بارادة اللوازم البعيدة * وقال بشر بن المعتمر فى وصيته فى البلاغة * وقد مر بابرهم بن جبلة بن مخزومة السكونى الخطيب وهو يعلم فتياهم الخطابة فوقف بشر فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد او ليكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره ونميقه وكان اول ذلك الكلام خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابها اياك فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرها واشرف حسابها وحسن فى الاجتماع واحلى فى الصدور واسلم من فاحش الخطاء واجلب لكل عين وعزة من لفظ شريف ومعنى بديع . واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاوله والمجاهدة وبالتكلف والمعاودة ومهما اخطاك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا خفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن اراع معنى كريما فليلتبس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسد هما ويحفظهما وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوء حالا منك قبل ان تلتبس اظهارها وترتهن نفسك بملا يستهما وقضاء حقهما وكن فى ثلاث فان اولى الثلاث ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفاً وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معانى الخاصة وكذلك ليس يتضع بان يكون من معانى العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان امكنتك ان تبغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف مداخلك واقدارك على نفسك على

وكلاهما شين * وعيب * وان سلم من الكذب * كل منهما * يروى انهما قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد تميم * سنة تسع قال العيني ذكر ابن اسحق ان اشراف بني تميم قدموا
على النبي صلى الله عليه وسلم منهم عطارد بن حاجب الدارمي والاقرع بن حابس الدارمي
والزبرقان بن بدر السعدي وعمرو بن الاهم المنقري وقيس بن عاصم المنقري فلما دخلوا
المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجرة فنزل فيهم ان الذين ينسأدونك
من وراء الحجرات الى قوله غفور رحيم فاسلموا وجوزهم * سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن * سنان * الاهم * ولقب سنان بالاهم لانه هتمت ثيابه يوم الكلاب وعمرو من
اكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والاسلام وهو بليغ القول طلق العبارة
وفد هو والزبرقان بن بدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكرهما * عن الزبرقان بن
بدر فده * روى البخاري في كتاب النكاح وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال جاء
رجلان من المشرق (اراد به مشرق المدينة وهو طرف نجد وهما زبرقان بن بدر وعمرو بن
الاهم) فخطبا فقال الزبرقان يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والحجاب ائمنهم من الظلم
واخذلهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك يعني عمرا فقال عمرو انه لشديد المعارضة مانع لجانبه
مطاع في ادانيه * فقال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم اني خير مما وصف ولكن حسدني
فذهه عمرو وقال * انا احسدك فوالله يا رسول الله انه للثيم الحال حديث المال احق الوالد مضيع
في العشيرة * والله يا رسول الله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الاخرى * اي في كلمة الذم
* ولكني رجل اذا رضيت قلت احسن ما علمت واذا غضبت قلت اقبح ما وجدت *
كذا في العيني وسرح العميون فما وقع في نسخ المتن من قيس بن عاصم في الموضوعين وهم لما سبق
ان قيسا هو اول من وأد في الجاهلية ولم يذمه به * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم *
بالاسناد السابق * ان من البيان لسحرا * اي كالسحر بسبب اشتماله على عبارات فضيحة
من خرفة فيميل القلوب اليه كالسحر فان كان لنصرة الحق فحلال وان كان لستر الحق ونصرة
الباطل فحرام * على ان السلامة من الكذب في المدح والذم متميزة * لان المقبول فيهما
المبالغة * لاسيما اذا مدح تقربا * يبرز جميع ما هو للممدوح في معرض الفعل وان لم يتصف
به ازلا وابدا بل ينصب محاسن الغير له * وذم تحقرا * اي لاجل تسكين غيظه وغضبه وقد
استعاذ النبي عليه السلام من شماتة الاعداء * وحكى عن الانحف بن قيس انه قال سمعت ليلتي *
من باب علم اي ما نمت * افكر في كلمة ارضى بها سلطاني ولا اسخط بها ربي فما وجدت * وقال
عبد الله بن مسعود ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ومعه دينه قيل وكيف ذلك
قال يرضيه بما يسخط الله عز وجل * وروى البخاري عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في مدحه فقال اهلكتم او قطعتم
ظهر الرجل والاطراء هو المبالغة في المدح وانما قال اهلكتم لئلا يغتر الرجل ويرى انه عند الناس
كذلك بتلك المنزلة ليحصل منه العجب فيجد اليه سبيلا قال العيني و اشار به الى ان الثناء
على الرجل في وجهه لا يكره وانما يكره الاطناب انتهى * والمدح وصف الممدوح باخلاق
يمدح عليها صاحبها ويكون نعتا حميدا وهذا ثبت من المولى في حق عبيده فمدح الانبياء عليهم

السلام والمؤمنين فقال قد افلح المؤمنون الذينهم في صلاتهم خاشعون الايات فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميدة واما قوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب فقد قال العتيبي هو المدح الباطل والكذب واما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح ابو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبلغنا انه حثا في وجهه مادح ترابا وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار رضوان الله عليهم اجمعين ﴿ وسمع ابن الرومي رجلا يصف رجلا ويبالغ في مدحه فانشأ يقول ﴾ من المتقارب ﴿ اذا ما وصفت امرأ الامرى ﴾ فلا تغل في وصفه واقصد ﴿ الغلو تجاوز الحد والقصد المجانبية عن الافراط ﴾ فانك ان تغل تغل الغلوون فيه الى الامد الا بعد ﴿ قوله تغل الاول من الغلو والثاني من الغايان يقال غلت القدر اذا جاشت وامتد الشئ فانيته ومنتهاه ﴾ فيضال من حيث عظمتها. لفضل المغيب على المشهد ﴿ يقال رجل ضئيل اى صغير دقيق وبابه حسن اى فيصير الموصوف الغائب حقيرا عندا لشاهد لان ذلك التفضيل يهيج حسد الشاهد وغضبه عليه اذ قد ذمته بمدحه. ومدح رجل هشام بن عبد الملك فقال له يا هذا انه قد نهى عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله تعالى عليك لتجدد لها شكرا فقال له هشام هذا احسن من المدح ووصله واكرمه ﴿ ومن آدابه ان لا تبعته الرغبة والرغبة على الاسترسال في وعد او وعيد يعجز عنهما ولا يقدر على الوفاء بهما فان من اطلق بهما لسانه وارسل فبهما عنانه ولم يستقل من القول ما يستقله من العمل صار وعده نكثا ﴿ اى خلفا من نكث الحبل والعهد اذ انقضه ﴿ ووعيده محجرا. وحكى ان سليمان بن داود عليهما السلام مر به مصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه هل تدرون ما يقول ايها قالوا لا يا بنى الله قال انه يخطبها لنفسه ﴿ اى يدعوها الى التزوج ﴿ ويقول لها زوجني نفسك اسكنك اى غرف دمشق شئت ﴿ جمع الغرفة العلية ﴿ وقال سليمان عليه السلام كذب العصفور فان غرف دمشق مبنية بالصخور ﴿ جمع صخرة وهى الحجر الصلب والعظيم ﴿ لا يقدر ان يسكنها هناك ولكن كل خاطب كاذب ﴿ وفيه ايماء الى جواز ذلك الوعد ﴿ ومن آدابه ان قال قولا حقيقه بفعله واذا تسكلم بكلام صدقه بعمله فان ارسال القول اختيار والعمل به اضطرار ﴿ لان المرء مؤاخذ باقراره واثلا يكون هو اول مكذب قوله ﴿ ولان يفعل ﴿ اللام للقسم وان ناصبة ﴿ ما لم يقل اجمل من ان يقول ما لم يفعل وقال بعض الحكماء احسن الكلام ما لا يحتاج فيه الى الكلام اى يكتفى بالفعل من القول ﴿ فالكلام الاول عبارة عن المعنى القائم بالنفس ﴿ وقال محمود الوراق ﴿ من السريع المصريح ﴿ القول ماصدقه الفعل . والفعل ما وكده العقل ﴿ يعنى القول الصحيح ماصدقه الفعل والفعل الحسن ما وكده العقل الراجح ﴿ لا يثبت القول اذا لم يكن . يقوله من تحته الاصل ﴿ قوله يقوله من قل الشئ اذا حمله ورفعته من الباب الثانى يعنى اذا لم رفعه القائل بعمله كأن العمل عمود القول وعلته الصورية ﴿ ومن آدابه ان يراعى مخارج كلامه بحسب مقاصده واغراضه فان كان ترغيبا قرنه ﴿ فى التلطف باللين واللفظ وان كان ترهيبا خلطه بالحشونة والعنف فان لين اللفظ فى الترهيب وخشونته فى الترغيب خروج عن موضعهما وتعطيل للمقصود بهما فيصير الكلام لغوا والغرض المقصود لهما ﴿ وفى الشبائل الشريفة (كان اذا خطب) اى وعظ (احمرت عيناه وعلا صوته واشتد

غضبه كأنه منذر جيش عظيم) قصدا لا غارة عليهم * وقد قال أبو الأسود الدبلي لا ينبغي أن كنت
في قوم فلا تتكلم بكلام من هو فوقك * وهو الجهر والحشونة * فيمقتوك * أي يبغيضوك على
ذلك الكلام * ولا بكلام من هو دونك * وهو اللين والتواضع * فيزدروك * أي يحقروك
* ومن آدابه أن لا يرفع بكلامه صوتا مستكرها * بالافراط في الحشونة * ولا يزججه * عن
مكانه * انزعاجا مستهجنا * يقال ازعجه فانزعج أي قلعه عن مكانه فاقتلع * وليكف عن
حركة تكون طيشا * وخفة أي حمقا وبلاهة من طاش الرجل اذا ذهب عقله * وعن حركة
تكون عيا * كتحريك البدن والرأس لا فائدة ما يقصر عنه لسانه * فان نقص الطيش اكثر
من فضل البلاغة. وقد حكى أن الحجاج قال لاصراي اخطيب انا قال انهم لولا انك تكثر الرد
وتشير باليد وتقول اما بعد * وجعل ابن السكيت يوما يتكلم وجارية له حيث تسمع كلامه فلما
انصرف اليها قل لها كيف سمعت كلامي قالت ما احسنه لولا انك تكثر ترداده فقال اردده
حتى يفهمه من لم يفهمه قلت الى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه * ومن آدابه ان
يتجافى هجر القول * بضم الهاء * ويستقبح الكلام وليعدل الى الكناية عما يستقبح صريحه
ويستحسن فصيحته ليبليغ الغرض ولسانه نزه * عن تلفظ القبيح * وادبه مصون . وقد قال
محمد بن علي * تاويل * قوله تعالى * في الفرقان * واذا مروا * على طريق الاتفاق
* بالانزو * أي ما يجب ان يلقى وي طرح مما لا خيره * مروا كراما * معرضين عنه مكرمين
انفسهم عن الوقوف عليه والحوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب
والكناية عما يستحسن التصريح به * قال كانوا اذا ذكروا الفروج كنوعا منها * حكى انه جاءت
امراة الى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار
ويقوم الليل فقال لها نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى كعبا فقال يا امير المؤمنين
ان هذه المرأة تشكو زوجها في امر مباحته اياها عن فراشها فقال له كفاهمت كلامها احكم
بينهما فقال كعب على زوجها فاحضر فقال له ان هذه المرأة تشكوك قل في امر طعام ام شراب
فانشأت المرأة تقول * يا ايها القاضي الحكيم الشده . الهى خليلي عن فراشي مسجده . نهاره
وليله لا يرقده . فلست في امر النساء احمده * فانشأ الزوج يقول * زهدني في فراشها وفي الحلال .
اني امرؤ اذهلني ما قد نزل . في سورة النمل وفي السبع الطول . وفي كتاب الله تحويف يحل *
فقال له القاضي * ان لها عليك حق لم يزل . في اربع نصيبها لمن عقل . فعاطها ذاك ودع عنك
العلل . ثم قال ان الله تعالى احل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام بليا لهن ولها يوم
وليلة فقال عمر رضى الله عنه لا ادري من ايكم اعجب امن كلامها ام من حكمك بينهما اذهب
فقد وليتك البصرة * وكانه يصون لسانه عن ذلك فهكذا يصون عنه سمعه فلا يسمع خنى *
من خنا الرجل بخنوا اذا فحش في منطقه * ولا يصنى الى فحش فان سماع الفحش داع الى اظهاره *
في محاوراته لاسئداسه به * وذريعة الى انكاره * اي انكار كونه فحشا * واذا وجد عن الفحش
معرضا كف قائله * اي اذا علم مكان اعراض عنه كفه من اعراضك الشئ اذا امكنتك من عرضة
* وكان اعراضه احد التكرين كان سماعه احد الباعثين * على مواظبة المتفحش ودوامه على خناه
* وانشدني ابو الحسن بن الحارث الهاشمي * من انتقارب * تحجر من الطرق اوساطها .

وفد سعيد بن عبد
الرحمن على هشام بن
عبد الملك وكان جميل
الوجه فاختلف الى عبد
الصمد مؤدب الوليد
بن يزيد فراوده عن
نفسه فوثب من عنده
ودخل على هشام
مغضبا وهو يقول .
انه والله لولانت لم
ينج مني سالما عبد
الصمد . فقال هشام
ولم ذلك قال . انه
قد رام . في حطة .
لم يرمها قبله مني احد .
قال ما هي قال . راح
جهلا بي وجهلا باني .
يدخل الاقوى على حبس
الاسد . فضحك
هشام وقال لو فعلت
به شيئا لم انكره عليك
منه

وعد عن الموضوع المشتبه * لتحرى القصد والطلب وعد امر من النعديّة * وسمعك صن عن
 قبيح الكلام. كصون اللسان عن انطق به * ويروى عن سماع الحنفى * فانك عند استماع القبيح.
 شريك لقائله فانته به * وفي مناقب الامام الشافعى رحمه الله تعالى انه سمع رجلا يسفه على رجل
 من اهل العلم فقال لاصحابه نزهوا اسماعكم عن استماع الحنفا كما نزهون السنتكم عن النطق به
 فان المستمع شريك القائل فان السفه ينظر الى اخبث شئ في وعائه فيحرص على ان يفرغه في
 او عيتكم فنظم ابو الحسن هذا المعنى وكان الحسن البصرى اذا خطب الحجاج وذكر السلف يتكلم
 تشاغلا عن خطبته ف قيل له في ذلك فقال ان السامع والمتكلم شريكان المسموع قول الشاعر *
 فجاء به ناطق منهم . بليغ ومستمع صامت * فكل له حظه اه . اعان مع الناطق الساكت
 * وما يجرى مجرى فحش القول وحجره في وجوب اجتنابه ولزوم تنكبه * من تنكب عن الطريق
 اذا عدل عنه * ما كان شذيع البديهة مستنكر الظاهر وان كان عقب التأمل سليما وبعد الكشف
 والروية مستقيما * ليس فيه شناعة * كالذى رواه الازدى عن الصولى لبعض المتكلمين
 من الشعراء * من الرمل * انى شيخ كبير . كافر بالله سبرى * انت ربى والسهى . رازق الطفل
 الصغير * يريد قوله كافر اى لابس لان الكفر النغطية * والكافر الليل والبحر والزارع للبدن
 قال الله تعالى اعجب الكفار نبأته * ولذلك سمي الكافر بالله كافرا لانه قد غطى نعمة الله به بسية *
 وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة بحجى الرسول صلى الله عليه وسلم به وكون ظاهره شقيما من
 هذه الحيثية * وقوله بالله سبرى يقسم عليها * اى على ناقته * ان تسير * اى اقسم بالله ان تسير
 * سبرى * الخصوص بى * وقوله انت ربى يعنى ربى ولدك من التربية * ايماء الى انه يتغذى بابنهافيه
 اضرع اليها * والسهى * مبتدأ خبره قوله * رازق الطفل الصغير كانه رازق الولد الكبير فانظر الى
 هذا التكلف الشذيع والتعمق البشيع ما عتاض من حيث البديهة اذا سلم بعد الفكر والروية الا لو ما *
 من اثم ضد كرم اوهن لام اذا عدل * ان حسن فيه الظن * على انه لا يريد بظاهر كلامه * او ذما
 ان قوى فيه الارتياب وقلمما يكون ذلك * التكلف * الامن خليع بطر * اى معرض عن الحق
 تكبرا وتجبرا * او مرتاب اشر * اى فرح ومرح * فاما الحديث المروى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال لاتصلوا على النبي فخرج من هذا النوع من التلبيس وفي تأويله وجهان
 احدهما انه اراد النهى عن الصلاة في المكان المرتفع المحدود ب * اسم فاعل من الاحديداب
 وهو الغلط المرتفع من الارض وسبب النهى عدم استقرار الجهة للسجود والقدمين للقيام والعود
 عليهما وذلك يشغل القلب * مأخوذ من النبوة * بفتح فسكون يقال نبأه منزله اذ لم يوافقه
 وقال الشاعر * فاقم بدار ما صبت كرامة . واذا نبأك منزل فتحول * والثانى انه اراد الطريق *
 يقال اخذني اسديدا اى طريقا * ومنه سمي رسول الله تعالى انبياء لانهم الطرق اليه تعالى وانما زال
 عنه التلبيس اذ قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم * المبعوث للتبليغ * وان كان من قول غيره
 تلبيسا شنيعا لان * متعلق بزال * موضوع خطابه وشواهد احواله قرائن يصرفان كلامه
 عن التجوز والاسترسال في امر او نهى الى ما يجوز ان يرد به شرع وينهى عنه بحجى * ويؤيد بالمعجزة
 * وائس يمتنع ذلك * الاسترسال * في غيره * عليه الصلاة والسلام لعدم العصمة في الغير
 * ولذلك افترق وجوده منه ومن غيره * ومن آدابه ان يجنب امثال العامة الغوغاء * على وزن صحراء

السفلة المسرعين الى الشر * ويتخصص بامثال العلماء الادباء فان لكل صنف من الناس امثالا تشاكلهم فلا تجد لساقط الامثالا ساقطا وتشبها مستقبجا * لان كل امرئ يعطى ما عنده وفي التشبهي عن رويم قال روى عن علي رضي الله عنه انه سمع صوت ناقوس فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى * كما قال الصنوبرى * من الوافر * وللسقاط امثال فمنها * تمثلهم لذى الشئ المريب * اذا ما كنت ذابول صحيح . الا فاضرب به وجه الطيب * الذى ارباك بانه لا يكون لك ولد اصلا از من زوجتك هذه يقال له بول كثير اى ولد او عدد كثير وبال المساء اذا انفجر وبال الشحم اذا ذاب * ولذلك علتان احدهما ان الامثال من هو اجس الهمم وخطرات النفوس * يقال هجس الشئ فى صدره اذا خطر بباله * ولم يكن لذى الهمة الساقطة الامثل مرذول وتشبيه معلول والثانية ان الامثال مستخرجة من احوال المتمثلين بها فيحسب ما هم عليه * من المحاسن او المساوى * تكون امثالهم فلها تين العلتين وقع الفرق بين امثال الخاصة وامثال العامة وربما الف * بكسر اللام اى يأس * المتخصص مثلا عاميا او تشبها ريككا لكثرة ما يطرق سمعه من مخالطة الاراذل فيسترسل فى ضربه مثلا فيصير به مثالا * فى الآخرين * كالذى حكى عن الاصمعي ان الرشيد سأل يوما عن انساب بعض العرب فقال * الاصمعي * على الحبير * من الانساب * سقطت يا امير المؤمنين * يعنى اصبت من يعرفه * فقال له الفضل بن الربيع * وزير الرشيد * اسقط الله جنبك اتخاطب امير المؤمنين بمثل هذا الخطاب فكان الفضل الربيع مع قلة علمه اعلم بما يستعمل من الكلام فى محاوراة الخلفاء من الاصمعي الذى هو واحد عصره وقريب دهره * اى سيده بل لم يلحق به احد من بعده ولكن لكل جواد كبوة وتمثل الحريرى بقوله لقد استسقيت يعقوبا . واستسقيت اسكوبا . واعطيت القوس باريا واسكنت الدار بانها ومعنى الكل انا اهل لكل ما طلبت وقال الشاعر * يا بارى القوس برياليس يحسنه . لا تظلم القوس اعط القوس باريا * وللأمثال من الكلام موقع فى الاسماع وتأثير فى القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها * والمثل فى اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظر يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثالا ولا زأوه اهلا للتيسير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحى من التغير وقال السيد الشريف قوله ثم قيل اى ثم نقل من معناه اللغوى الى معنى آخر عر فى يتفرع عليه معنى ثالث مجازى . والسائر هو الفاشى و يعتبر فيه مع الفشوان يكون تشبها تمثليا على سبيل الاستعارة وانما سعى مثالا لانه جعل مضربه وهو ما يضرب فيه ثانيا مثالا لمورده وهو ما يرد فيه اولا قوله وحى من التغير فانه لو غير لربما انتفى الدلالة على تلك الغرابة والا ظهر كما فى المفتاح ان المحافظة على المثل انما هى لسبب كونه استعارة فوجب لذلك ان يكون هو بعينه لفظ المشبه به فان وقع تغير لم يكن مثالا بل مأخوذا منه و اشارة اليه كما فى قولك بالصيف ضيعت اللبى بالتذكير انتهى (٢) * لان المعانى بها لائحة والشواهد بها واضحة والنفوس بها وامقة * اى عاشقة لذلك الغرابة * والقلوب بها واثقة والعقول لها موافقة * وهذه اسباب حفظها وقال الزمخشري واضرب العرب

اليحبوب الفرس السريع
اى طلعت سعيه . الا
سكوب المطر الكثير
اى استمطرت وطلبت
سقياه

منه

(٢) واصل المثل ان
امرأة شابة تزوجت
بشيخ غنى فلم ترض
منه وفارقت ثم تزوجت
بشاب فقير وحمدت
على ذلك ثم اشتهت
لبنافسأ لته من زوجها
الاول فقال فى الصيف
ضيعت اللبى

منه

الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالحق في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المتحقق والمنوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالذ وقع لسورة الجاثع الابي ﴿ فلذلك ضرب الله الامثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله ووضح بها الحجة على خلقه لانها في العقول معقولة وفي القلوب مقبولة ولها اربعة شروط. احدها صحة التشبيه ﴿ بين المضرب والمورد ﴿ والثاني ان يكون العلم ﴿ اى علم المخاطب ﴿ بها سابقا والكل عليها موافقا ﴿ بان تكون من القضايا المسلمة او الضرورية لتؤيد المضرب وتوضحه ﴿ والثالث ان يسرع وصولها للفهم ويعجل تصورهما في الوهم من غير ارتياح ﴿ اى نظر وفكر ﴿ في استخراجها ولا كد في استنباطها ﴿ لان تشبيه نظري بنظري تطويل بل تعقيد و اغلاق ﴿ والرابع ان تناسب حال السامع لتكون ابلغ تأثيرا واحسن موقعا ﴿ قال السعدي ﴿ حكايت برمزاج مستمع كوى . اكر داني كه دارد ياتوميلى ﴿ هر آن عاقل كه باجنون نشيند . نكويد جز حديث روى ليلي ﴿ فاذا اجتمعت في الامثال المضروبة هذه الشروط الاربعة كانت زينة للكلام وجلاء للمعاني وتدبرا للافهام ﴿ قال ابو فراس ﴿ تهون علينا في المعالي نفوسنا . ومن خطب الحسناء لم يغالها المنهر ﴿

الفصل الثاني في الصبر والجزع ﴿ الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلى وغيره الله لا الى الله لان الله تعالى اتى على ايوب عليه السلام بالصبر بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد مع دعائه في دفع الضر عنه بقوله وايوب اذ نادى ربه رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فعلمنا ان العبد اذا دعا الله تعالى في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره ولئلا يكون كالمقاومة مع الله تعالى ودعوى التحمل بمشاقة قال الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون فان الرضا بالقضاء لا يقدح فيه الشكوى الى الله ولا الى غيره وانما يقدح بالرضا في المقضى ونحن ما خوطبنا بالرضا بالمقضى والضر هو المقضى به وانما لزم الرضا بالقضاء لان العبد لا بد له ان يرضى بحكم سيده . والصبر تارة يستعمل بكلمة عن كفا في المعاصى يقال صبر عن الزنا وتارة بكلمة على كفا في الطاعات يقال صبر على الصلاة ونحو ذلك ﴿ اعلم ان من حسن التوفيق وامارات السعادة الصبر على الملمات ﴿ اى على الشدائد النازلة ﴿ والرفق عند النوازل وبه نزل الكتاب وجاءت السنة قال الله تعالى ﴿ في آل عمران ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا ﴿ اى على مشاق الطاعات وغير ذلك من المسكاره والشدائد ﴿ وصابروا ﴿ اى ظالبوا اعداء الله تعالى بالصبر في مواطن الحروب واعدى عدوكم بالصبر على مخالفة الهوى وتخصيص المصاهرة بالامر بعد الامر بطلق الصبر لتكونها اشد منه واشق ﴿ ورابطوا ﴿ اى اقيموا في الثغور رابطين خيولكم فيما ترصدون للغز ومستعدين له قال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوم او ليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه ﴿ واتقوا الله ﴿ في مخالفة امره على الاطلاق فيندرج فيه ما ذكره لعليكم تفلحون ﴿ كي تنتظموا في زمرة المفلاحين الفائزين بكل مطلوب الناجين من كل الكربوب ذكره ابو السعود ﴿ يعنى اصبروا على ما افترض الله عليكم وصابروا وعدوكم ورابطوا فيه تاويلان احدهما على الجهاد والثاني على انتظار الصلوات ﴿ قال الرازى ويدل عليه وجهان

ماروى عن ابى سلمة عبد الرحمن انه قال لم يكن فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو
 يربط فيه وانما نزلت هذه الآية فى انتظار الصلاة بعد الصلاة. ﴿ و ﴾ ماروى مسلم وغيره ﴿ عن
 ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ﴿ حرف افتتاح معناه
 التنبيه ﴾ ادلكم على ما يحبط الله ﴿ اى يمحو كما فى رواية ﴾ به الخطايا ﴿ كناية عن غفرانها
 والنفو عنها ﴾ ويرفع به الدرجات ﴿ اى المنازل فى الجنة ويحتمل ان يريد رفع درجته فى الدنيا
 بالذكر الجليل وفى الآخرة بالثواب الجزيل ﴾ قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء ﴿
 اى اتمامه واكماله ﴾ عند المسكارة ﴿ قال الباجى من شدة برد والم جسم وعجلة الى امر مهم
 وغير ذلك ﴾ وكثرة الخطا ﴿ جمع خطوة بالضم ما بين القدمين واذا فتحت للمرة ﴾ الى
 المساجد ﴿ للصلاة ونحوها ﴾ وانتظار الصلاة بعد الصلاة ﴿ سواء ادى الصلاة فى جماعة ام
 منفردا فى مسجد اوبيتة وقيل اراد الاعتكاف ﴾ فذلكم الرباط ﴿ يعنى به تفسير قوله تعالى
 وربطوا الرباط فى الاصل الاقامة على جهاد العدو فشبه به ما ذكر من الافعال الصالحة والعبادة
 وحقيقته ربط النفس والجسم مع الطاعات ﴿ فذلكم الرباط فذلكم الرباط ﴾ كره اهتما به وتعظيما
 لشأنه وذكره ثلاثا اما لانه كان عادته تكرار الكلام المهم ثلاثا ليضمه عنه اولان الاعمال
 المذكورة فى الحديث ثلاث ﴿ فنزل الكتاب بتأيد الصبر فيما امر به ونهى اليه وجعله من
 عزائم التقوى فيما افترضه وحث عليه. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر
 من الكروب ﴿ من اعظمها شماتة الاعداء ﴾ وعون على الخطوب ﴿ اى على تهوينها وتسهيلها
 ﴾ وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينو. وقال
 عبد الحميد لم اسمع اعجب ﴿ واحسن فى الصبر ﴾ من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو ان الصبر
 على النعمة ﴿ والشكر ﴾ على النعمة ﴿ بعيران ما باليت ايهما ركبت ﴾ لانهما يحملان على باب الرضا
 ﴿ وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما افضل العدة الصبر على الشدة ﴿ لان اجر الصابر بغير
 حساب والحسنات بعشر امثالها الى سبعة مائة ﴾ وقال بعض البلغاء من خير خلا لك ﴿ اى خصالك
 ﴾ الصبر على اختلالك ﴿ من اى جهة كان الاختلال ﴾ وقيل فى منشور الحكم من احب البقاء
 فليعد للمصائب قلبا صبوراً ﴿ لان الدنيا لا تخلو منها ﴾ وقال بعض الحكماء بالصبر ﴿ والمواظبة
 على مواقع الكرم تدرك الحظوظ ﴾ وقال الشاعر ما يبض وجه المرء فى نيل المنى. حتى يسود
 وجهه فى المبدء ﴿ وقال بعض الشعراء من الخفيف وهو عبيد بن الابرص ﴿ يا فيل العزاء
 فى الاهوال. وكثير الهموم والاولجال ﴾ صبر النفس عند كل مله. ان فى الصبر حيلة المحال ﴿ التنصير
 الحمل على الصبر والامر به يعنى احمل نفسك على الصبر عند كل حادث نزل لان فى الصبر حيلة كل
 محال لا حيلة اعظم منها وانفع ﴿ لا تضيقن فى الامور فقد تسكن ﴾ شغ غمناؤها بغير احتيال ﴿ والضيق
 ضد الاتساع اى ماضاق عنه الصدر من غم وفقر وفكر وشك ﴿ ربما تجزع النفوس من الاء - رله
 فرجة كحل العقال ﴿ الجزع عدم الصبر واطهار الحزن ويروى تسكره بدله قال ابن هشام اى رب شئ
 تسكره النفوس فحذف العائد من العفة الى الموصوف ويجوز ان تكون ما كافق والمفعول محذوف
 اى قد تسكره النفوس من الامر شيئا اى وصفافيه فرجة وهى بالضم فى نحو الحائط وبالفتح المرة
 من الفرج والعقال حبل يربط ويشده رجل الابل ﴿ قد يصاب الجبار فى آخر الصفاء وينجو

مقارع الابطال ﴿ وقال ابن المقفع في كتاب اليتيمة الصبر صبران فاللثام اصبر اجساما والكرام
اصبر نفوسا . وليس الصبر الممدوح صاحبه ان يكون الرجل قوى الجسد على الكد والعمل
لان هذا من صفات الحمير ولكن ان يكون للنفس غلوبا ﴿ فعول بمعنى قابل ﴾ والامور
متحملا ولجأشه عند الحفاظ مرتبطا ﴿ اى ان يكون مرتبطا لفلان قلبه عند الغضب يكظمه
وتحامه وعند فزعه او حزنه يتحمله وتحمله ﴾ واعلم ان الصبر على ستة اقسام وهو في كل
قسم منها محمود ﴿ فاول الاقسام واولاها ﴾ اى احراها بالحمد ﴿ الصبر على امتثال ما امر
الله تعالى به والانهاء عما نهى الله عنه لان به تخلص الطاعة ﴿ له تعالى ﴾ وبها ﴿ اى باخلاص
الطاعة ﴾ يصح الدين وتؤدي الفروض ويستحق الثواب كما قال الله تعالى في محكم الكتاب ﴿
والمحكم ما احكم المراد به عن التبديل والتغيير اى التخصيص والتأويل والنسخ مأخوذ من
قوله بنى محكم اى متقن مأمون الانتقاض وذلك مثل النصوص الدالة على ذات الله تعالى
وصفاته لان ذلك لا يحتمل النسخ ﴿ انما يوفى الصابرون ﴾ اى انما يوفى الذين صبروا على
دينهم وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا في مراعاة حقوقه لما اعتراهم في ذلك من فنون الآلام
والبلايا التى من جملتها مهاجرة الاهل ومفارقة الاوطان ﴿ اجرهم ﴾ بمقابلة ما كابدهم من الصبر
﴿ بغير حساب ﴾ اى بحيث لا يحصى ولا يحصر وقال العيني المبالغة بالنسبة اليها ﴿ ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم ﴾ على ما رواه الديلمي عن انس والبيهقي عن علي رضي الله عنهما ﴿ الصبر ﴿
على فعل الطاعات ومجانبة المعاصي منزله ﴿ من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد . وليس لمن
قل صبره على طاعة حظ من بر ولا يصيب من صلاح ومن لم ير لنفسه صبرا يكسبها ثوابا ويدفع عنها
عقابا كان مع سوء الاختيار بعيدا من الرشاد حقيقا بالضلال . وقد قال الحسن البصري رحمه الله
تعالى يا من يطلب من الدنيا مالا يلحقه اترجوا ن تلحق من الآخرة مالا تطلبه ﴿ من الحسنى
وزيادة ﴿ وقال ابو العتاهية رحمه الله تعالى ﴿ من الطويل ﴿ اراك امرا ترجو من الله عفوه .
وانت على مالا يحب مقيم ﴿ تدل على التقوى وانت مقصر . فيا من يداوى الناس وهو سقيم ﴿
وهذا النوع من الصبر انما يكون لفرط الجزع وشدة الخوف فان من خاف الله عز وجل صبر على
طاعته ومن جزع عن عقابه وقف عند اوامره ﴿ بان يستغنى بالمباحات عن المحارم وفي حديث
ابى سعيد عند البخارى (ان اناسا من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله احد منهم
الا اعطاه حق نفد ما عنده فقال لهم حين انفد من يستعفف) وهو طلب الدقة وهى الكف عن الحرام
والسؤال من الناس (يعفوه الله) بضم الياء اى يرزقه العفاف (ومن يتصبر يصبره الله) من النصير
اى ومن يتكلف الصبر يرزقه الله الصبر (ومن يستغن يغنه الله) اى ومن يظهر الغناء ولم
يسأل يرزقه الله الغنى من الناس (ولن تعطوا عطاء خيرا واوسع من الصبر) ﴿ والقسم الثانى
الصبر على ما تقتضيه اوقاته من رزية ﴿ اى مصيبة ﴿ قد اجهده الحزن عليها او حادثة قد اكده
الهم بها ﴿ من الاكدا اى طلب الهم تعب ﴿ فان الصبر عليها يعقبه الراحة منها ويكسبه المثوبة
عنها ﴿ اى بدلا عنها ﴿ فان صبر طائما ﴿ فيها ونعمت ﴿ والا احتملها لازما وصبر كارها
آتما وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ على ما رواه الطبرانى عن ابى هند الدارى ﴿ انه
قال يقول الله تعالى من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى فليختر ﴿ وفى رواية فليتمسك

﴿ربا سواي﴾ فيه الحث على الرضا بالقضاء والصبر على البلاء ﴿وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه للاشعث بن قيس انك ان صبرت جرى عليك القلم وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القلم وانت مأزور﴾ اصله موزور اي آثم اتى بالهمزة للازدواج بالمأجور وقد ذكر ذلك ابو تمام في شعره فقال ﴿من الطويل﴾ وقال علي في التعازي لاشعث. وخاف عليه بعض تلك المآثم ﴿واشعث كان قد تزوج من بنات الحسن بن علي رضى الله عنهم وقوله تلك المآثم اشارة الى ما يفعله الجاهلية من خمش الحدود وخرق الجيوب ونحو ذلك والمآثم من آثم اثما ومأثما اذا اذنب﴾ انصر للبلوى عزاء وخشية . فتوجر او تسولوا اليها ثم اي تفرغ بلا اجر فراغها ﴿وقال شبيب بن شيبه للمهدى ان احق ما تصبر عليه ما لم تجد الى دفعه سبيلا وانشد﴾ من الكامل ﴿وان تصيبك مصيبة فاصبر لها . عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر﴾ لاجباطه الاجر ﴿وقال آخر﴾ تصبرت مغلوبا واني لموجع . كما صبر الظمان في البلد القفر وهو الارض الخالي من الماء والنبات ﴿وليس اصطباري عنك صبر استطاعة . ولكنه صبر امر من الصبر﴾ بسكون الباء للضرورة والاصل بكسرها عصارة شجرة مرة وهو من الادوية ﴿والقسم الثالث الصبر على ما فات ادراكه من رغبة مرجوة واعوز نيله من مسرة مأمولة فان الصبر عنها يقب السلومنها والاسف بعد اليأس خرق﴾ وبالله ﴿وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى فشكر ومنع فصبر وظلم فقفر وظلم فاستغفر فاولئك لهم الا من وهم مهتدون﴾ الى الحق ﴿وقال بعض الحكماء اجعل ما طابته من الدنيا فلم تنله مثل مالا يخطر ببالك فلم تنله وقال بعض الشعراء﴾ من الوافر ﴿اذا ملك القضاء عليك امرا . فليس يحله غير القضاء﴾ في الاساس ملك عليه امره اذا استولى عليه وملكته امره واما مكتته اي خليفته وشانه يعنى اذا ساطت القضاء عليك امرا لا ينجيك منه الا القضاء الاخر ﴿فمالك والمقام بدار ذل . ودار العز واسعة القضاء﴾ اراد بدار الذل الجزع والاضطراب ودار العز الصبر والقناعة قال الاصمعي بت ليلة بالبادية وحيدا مغموما فلما انتهى الليل سمعت قائلا يقول ولم ار شخصه ﴿فرج القضاء بكف من . بقضائه نزل البلاء﴾ واصبر فكل شديدة . لا بد يتبعها الرخاء ﴿وقال بعض الحكماء ان كنت تجزع على ما فات من يدك فاجزع على كل﴾ مالا يصل اليك فاخذه بعض الشعراء فقال ﴿من السريع﴾ لا تطل الحزن على فأت . فقلما يجدي عليك الحزن ﴿سيان محزون على فأت . ومضمر حزنا لما لم يكن﴾ قوله لا تطل من الاطالة والقلة كناية عن العدم اي لا ينفع الحزن عليه ﴿والقسم الرابع الصبر فيما يخشى حدوثه من رهبة يخافها او يحذر حلوله من نكبة يخشاها فلا يتعجل هم ما لم يأت فان اكثر الهوم كاذبة وان الاغلب من الخوف مدفوع وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بالصبر يتوقع الفرج ومن يدين﴾ من ادمن الشيء اذا دامه ﴿قرع باب يلج﴾ ومنه المثل من قرع بابا ولج الى من دق بابا والح واقدم في قرعه دخل فيه ﴿وقد الحسن البصري رحمه الله تعالى لا تحملن على يومك هم غداك فحسب كل يوم هم﴾ وقار الشاعر ﴿ولا ترهبن الفقر ماعشت في غدا . لكل غدا رزق من الله وارد﴾ وانشد الجاحظ لحارثة بن بدر ﴿اذا الهم امسى وهو داء فامضه . ولست بمضيه وانت تعادله﴾ يقال هو يبادل هذا الامر اذا

ويجب صرف اشعث
لان عروض الطويل
مقبوضة وجوبا فلا
يدخلها الكنف لما بينهما
من المعاقبة
منه

ارتبك فيه ولم يمضه ولا تنزلن امر الشديدة بامري . اذاهم امرا عوقته عواذله . قوله
لا تنزلن بالذنون الخفيفة من الازال وقوله امر الشديدة اي امر المصائب الشديدة والتعويق
التأخير والعواذل جمع عاذلة وهي اللامعة والتأنيث باعتبار غلبة اللوم في النساء اوجع عاذل باعتبار
غلبة الاسمية على الوصفية يعني اذا كنت لا تمضي همك بنفسك فاردت الاستغاثة فلا تستغث
ولا تنزل امرك بمن امره في ابادى العذل لا يمضي امرا الا بعد مشاورتهم اذ يمنعونهم
معاونتك ويشمتون بمصيبتك . وقل للفؤاد ان تجذبك ثروة . من الروح فافرح اكثر الهم
باطله . قوله ان تجذب من اوجدان والثروة الكثرة . وافرح مقول قل يعني اذا عجزت عن
الاضاء بنفسك وايست من الاستغاثة فقل لقلبك المملو من الخوف افرح فقد كثر همك واكثر
الهم باطله . وفي البيان ان نزلك نزوة اي اضطرب ووثب عليك وافرخ من افرخت الطائفة
والبيضة اذا صار لها فرخ والرع بالفتح الخوف يعني اسكن واسكن وتخل عن الهم خلوا البيضة
من الفرخ . والقسم الخامس الصبر فيما يتوقعه من رغبة يرجوها وينتظر من نعمة يأملها
فانه ان ادهشه . اي جعله مدهوشا ومتحيرا . التوقع لها واذله التطلع اليها انسدت عليه
سبل المطالب واستفزه . اي ازال قراره وتمكينه وجعله مضطربا . تسويل المطامع . اي
تزيينها . فكان ابعد لرجائه واعظم لبلائه واذا كان مع الرغبة وقورا وعند الطلب صبورا انجلت
عنه عماية الدهش وانجابت . انكشفت . عنه حيرة الوله فابصر رشده وعرف قصده .
وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ضياء يعني والله اعلم انه يكشف ظلم
الحريرة . جمع ظلمة . ويوضح حقائق الامور وقال اكنم بن صيفي من صبر ظفر وقال
ابن المقفع كان مكتوبا في قصرار دشير الصبر مفتاح الدرك وقال بعض الحكماء بحسن التاني
تسهل المطالب وقال بعض البلغاء من صبر نال المني ومن شكر حصن النعمي . اي النعمة . وقال
محمد بن بشير . من البسيط . ان الامور اذا انسدت مطالبا . فالصبر يفتح منها كل ما ارتجى
يقال ارتجى على المتكلم واسترج عليه كلاهما على بناء المفعول اذا استعلق عليه الكلام وههنا
عام منه . لا تياسن وان طالت مطالبة . اذا استغنت بصبر ان ترى فرجا . اي لا تياسن
من رؤية الفرج وان طالت مطالبتك . اخلق بذى الصبر ان يخطى بحاجته . ومد من القرع
للابواب ان يلجا . قوله اخلق فعل لعجب وبذى الصبر معمولة وقال الرافي . اقيما على
باب الرحيم اقيما . ولا تنيا في ذكره فتبها . هو الباب من يقرع على الصدق بابه . يجده رؤفا
بالعباد رحيا . والقسم السادس الصبر على ما نزل من مكر ومو اوحل من امر مخوف فبالصبر في هذا
تنتفع وجوه الآراء وتستدفع مكائد الاعداء فان من قل صبره عزب رأيه . اي غاب وضل
. واشتد جزعه فصار صريع همومه وفريسة غمومه . يقال فرس الاسد فريسته اذا دق
عنقه ويستعمل في القتل مطلقا اي مقتول غمومه ومغلوبها . وقد قال الله تعالى في لقمان يا بني
اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر . واصبر على ما اصابك . يجوز ان يكون عاما
في كل ما يصيبه من الحزن وان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر من اذى من يبيت على الخير وينكر عليهم الشر . ان ذلك من عزم الامور . اي مما
عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله

من معزومات الامور اى مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا فى معنى الفاعل
اصله من عازمات الامور من قوله فاذا عزم الامر كقولك جدا الامر وصدق القتال وناهيك
بهذه الآية مؤذنة بقدوم هذه الطاعات وانما كانت مأمورا بها فى سائر الالام وان الصلاة لم تزل
عظيمة الشأن سابقة القدم على ماسواها موسى بها فى الاديان كلها كذا فى الكشف * وروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان استطعت ان تعمل لله
بالرضا فى اليقين فافعل وان لم تستطع فاصبر فان فى الصبر على ماتكركم خيرا كثيرا واعلم ان
النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر * وان المصائب والرزايا اذا توالى اعقبها
الفرج والفرج عاجلا * وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه الصبر مستأصل الحدثنان *
بكسر الحاء اى نواب الدهر ومصائبه والاستيصال القلع من اصله * والجزع من اعوان
الزمان * اى من ظهيره ومعينه * وقل بعض الحكماء بمفتاح عزيزة الصبر تعالج مغاليق
الامور وقال بعض البلغاء عند انسداد الفرج تبدو مطالع الفرج وروى ابن عباس رضى الله
عنهما ان سليمان بن داود عليهما السلام لما استكد شياطينه فى البناء * اى اسر بسيمهم الشديد
وكدهم فى بناء بيت المقدس * شكوا ذلك الى ابليس لعنه الله فقال الستم تذهبون فرقا * جمع
فارغ كركع وراكع * وترجعون مشاغيل قالوا بلى قال فى ذلك * الزهاب * راحة فبلغ
ذلك سليمان على نبينا وعليه السلام فشغلهم ذاهبين وراجهين فشكوا ذلك الى ابليس لعنه الله فقال الستم
تستريحون بالليل قالوا بلى قال فى ذلك راحة لكم نصف دهر كم فبلغ ذلك سليمان عليه السلام فشغلهم بالليل
والنهار فشكوا ذلك الى ابليس لعنه الله فقال الآن جاءكم الفرج فالبث ان اصيب سليمان عليه السلام ميتا
على عصاه * حكى ان داود اسس بنيان بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى فتوفى قبل تمامه
فوصى به الى سليمان عليهم السلام فاستعمل فيه الجن والشياطين فباشروه حتى اذا حان اجله وعلم به
سأل ربه ان يعمى عليهم موته حتى يفرغوا منه ولنبتل دعويهم علم الغيب فدعاهم فبنوا عليه
صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها
فبقى كذلك وهم فيما امروا به من الاعمال حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وكانت الشياطين
تجتمع حول محرابه اينما صلى عليه الصلاة والسلام فلم يكن ينظر اليه شيطان فى صلاته الا
احترق فمربه يوما شيطان فنظر فاذا سليمان عليه السلام قد خر ميتا ففتحو عنه فاذا عصاه قد
اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضوا الارضة على العصا فاكلت منها فى يوم
وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك
وهو ابن ثلاث عشر سنة وبقي فى ملكه اربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضي من
ملكه انتهى * فاذا كان هذا * الفرج * فى نبى من انبياء الله يعمل بامرهم ويقف على حده
فكيف بما جرت به الاقدار من ابد عادية وساقه القضاء من حوادث نازلة هل تكون مع
التناهى الامتقضة وعند بلوغ الغاية الامتجسة وانشد بعض الادباء لعثمان بن عفان رضى الله
عنه * وهو امير المؤمنين عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد الشمس بن عبد مناف
وامه اروى بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اصغر من النبي صلى الله عليه وسلم ويسمى
بذى النورين لانه تزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية فماتت عنده ثم ام كلثوم

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا استخلف اول يوم من المحرم سنة اربع وعشرين وقتل يوم الجمعة لثمان عشر خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين قتله الاسود التجيبي ودفن ليلة السبت بالقيع وعمره اثنان وثمانون سنة وصلى عليه حكيم بن حزام وكثرت الاموال في خلافته حتى بيعت جارية بوزنها وفرس بمائة الف ونخلة بالف درهم ﴿ خليلي لا والله ما من ملعة . تدوم على حى وان هى جلت ﴾ اى وان عظمت تلك الملمة والنازلة ﴿ فان نزلت يوما فلا تخضعن لها . ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلت ﴾ اى لا ترضين بذلها يقال قوم خضع اى ناكسوا الرؤس وقد خضع من الذل ﴿ فكمن من كريم قد بلى بنوائب . فصابرها حتى مضت واضمحلت ﴾ قوله بلى بالبناء للمفعول من البلو وهو الامتحان والاختبار ﴿ وكم غمرة هاجت بامواج غمرة . تلقيتها بالصبر حتى تجلّت ﴾ الغمرة الشدة وغمرة الفتنة شدتها ﴿ وكانت على الايام نفسى عزيزة . فلما رأّت صبرى على الذل ذلت ﴾ نفسى ﴿ فقلت لها يانفس موتى كريمة . فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت ﴾ اى موتى كريمة وصابرة حتى تتوفى اجرك بغير حساب فان الدنيا لا تدوم لواحد فلذا كانت لنا فوات عنا واعرضت ﴿ ولتسهل المصائب وتخفيف الشدائد اسباب اذا قارنت حزما وصادفت عزما هان وقمها وقل تأثيرها وضررها ﴾ فتم الاستشعار النفس ﴿ مطاوع اشعره الشعار اذا البسه غيره ﴾ بما تعلمه من نزول الفناء وتقضى المسار ﴿ من تقضى الشئ اذا فنى وانصرم ﴾ وان لها آجالا منصرفة ومددا منقضية ﴿ جمع مدة ﴾ اذ ليس للدنيا حال تدوم ولا مخلوق فيها بقاء وروى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماملى ومثل الدنيا الا كمثل راكب مال الى ظل شجرة في يوم صائف ﴿ اى حار ﴾ ثم راح وتركها ﴿ اى ليس حالى معها الا كحالها وقال الشاعر ﴾ ولو كانت الدنيا تدوم لواحد . لكان رسول الله فيها مخلدا ﴿ وسئل بن على ابى طالب رضى الله عنه عن الدنيا فقال تغر ﴿ اى تخدع وتطمع بالباطل ﴾ وتضر وتمر وسأل بعض خلفاء بنى العباس جليسا له عن الدنيا فقال اذا اقبلت ادبرت وقال عمرو بن عبيد الزاهد ﴿ الدنيا امد ﴾ اى ذات امد وغاية ﴿ والآخرة ابد . وقال انوشروان ان احببت ان لا تغتم فلا تقتن مابه تهتم ﴾ اى لا تكسب ما تغتم بفناءه ﴿ فاخذه بعض الشعراء فقال ﴾ من الطويل وفى المستطرف انه عبد الله بن طاهر ﴿ الم تران الدهر من سوء فعله . يكدر ما اعطى ويسلب ما اسدى ﴾ اى ما اعطاه ﴿ فن سره ان لا يرى ما يسوءه . فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا ﴾ وقال مسلم بن الوليد ﴿ الدهر آخذ ما اعطى مكدر ما . اصنى وفسد ما اهدى له بيد ﴾ فلا يغرنك من دهر عطيته . فليس يترك ما اعطى على احد ﴿ وانشد بعض الحكماء ﴿ الحكيمنا بقرط خير قضية . ووصية تنفى الهموم الركدا ﴾ جميع راكد اى تنفى تلك القضية الهموم المجتمعة . وبقراط عطف بيان من الحكيم وهو من مشاهير حكماء اليونان كان في زمن بهمن بن اسفنديار وذلك قبل مولد عيسى عليه السلام باربعماية وستين سنة وكتبه جليلة واخباره حسنة ومن كلامه سلوا القلوب عن المودات فانها شهود لا تقبل الرشا وقال خير الغدا بواكره وخير المشاء بواصره وقال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وسئل كم ينهى للانسان ان يجامع فقال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر

قيل فان لم يقدر قال في كل اسبوع قيل فان لم يقدر قال هي روحه متى شاء اخرجها ولما
 حضرته الوفاة قال خذوا مني العلم بغير حسد من كثر نومه ولان طبعته ونديته جلدته فقد
 طال عمره ﴿ قال الهموم تكون من طبع الوري . في لبث ما في طبعه ان ينفدا ﴾ اللبث المكث
 وفي للتعليل يعني تكون هموم الوري لمكث ما يحب مكثه وبقائه وفي طبعه النفاذ والفناء فلا يقدر
 على ما يحبه من قلب الحقائق ونقل الطبائع فالفهم ضروري حيثئذ ولذا قال ﴿ فاذا اقتضيت
 من الزجاجة قابلا . للكسر فانكسرت فلا تك مكمدا ﴾ من اكده الهم اذا غمه وامرض
 قلبه ويقال مكمود على سبيل الشذوذ كاحبه فهو محبوب . وكما ان كل زجاجة قابل للكسر
 فكذلك جميع شؤون الدنيا وامورها قابل للفناء قال الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق
 ﴿ وانشدني بعض اهل العلم لسعيد بن مسلم ﴾ من الرمل * سوف تبلى كل جدة . وستنقض
 كل مدة ﴿ انما الدنيا هيأت . وعوار مستردة ﴾ العوار جمع عارية وتنونها للصرف اوله عوض
 ﴿ شدة بعد رخاء . ورخاء بعد شدة ﴾ ولما قتل بزر جهر وجد في جيب قيصه رقعة فيها
 مكتوب اذا لم يكن جد ﴿ بالفتح اى بخت وحظ ونصيب ﴾ فقيم الكد وان يكن للامر
 اى لامر الدنيا من الحياة والجاه ونحوه ﴿ دوام فقيم السرور واذا لم يرد الله دوام ملك فقيم
 الحيلة واراد بالملك الحياة ﴾ وقال ابن الرومي ﴿ من الطويل ﴾ رأيت حياة المرء رهنا
 بموته . وصحته رهنا كذلك بالسقم ﴿ بضم فسكون المرض ﴾ اذا طاب لى عيش تنقص طبعه .
 بصدق يقينى ان سيذهب كالحلم ﴿ بضم الحاء الروياء وقوله تنقص اى تكدر ذلك العيش بترقب
 زواله ﴾ ومن كان فى عيش يراعى زواله . فذلك فى بؤس وان كان فى نعم اى فى نعمة ومسرة
 لانه يراعى وقت زواله فلا يطيب له السرور وقال ابو الطيب * اشد الغم عندى فى سرور .
 تيقن عنه صاحبه انتقالا ﴿ ومنها ان يتصور انجلاء الشدائد وانكشاف الهموم وانها تنقدر
 باوقات لا تنصرم قبلها ولا تستديم بعدها فلا تقصر ﴾ تلك الاوقات ﴿ بجزع ولا تطول بصبر ﴾ بل
 الامر بالعكس ﴿ وان كل يوم يمر بها يذهب منها بشطروى يأخذ منها بنصيب حتى تتجلى ﴾ الهموم بالسكينة
 ﴿ وهو عنها غافل . وحكى ان الرشيد حبس رجلا ثم سأل عنه بعد زمان فقال ﴾ المحبوس
 ﴿ للموكل به ﴾ اى بالسؤال ﴿ قل له كل يوم يمضى من نعمه يمضى من بؤس مثله والامر قريب ﴾
 اى امر الدنيا ﴿ والحكم ﴾ يؤمئذ ﴿ لله تعالى فاخذ هذا المعنى بضم الشعراء فقال ﴾ من
 البسيط ﴿ لو ان ما اتمو فيه يدوم لكم . ظننت ما انا فيه دائما ابدا ﴾ يعنى لو ثبت ان ما اتم فيه
 من النعمة تدوم لكم ظننت ما انا فيه من البؤس والنقمة دائما ابدا ﴿ لكننى عالم انى وانكممو .
 سنستجد خلاف الحالين غدا ﴾ السين للتأكيد ونستجد بمعنى نجد اخذه من قوله تعالى انما
 يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ﴿ وانشدت لبعض الشعراء ﴾ من الطويل المصرع ﴿ عواقب
 مكروه الامور خيار . وايام ضر لا تدوم قصار ﴾ جمع قصير ككبير وكبار ﴿ وليس بباقي بؤسها
 ونعيمها . اذا كر ايل ثم كر نهار ﴾ والفكر الهجوم والحيلة على العدو ويقال كر الفارس اذا
 اخر للجولان ثم عاد للقتال يعنى ان هجوم الليل والنهار لا يبقى بؤسا ولا نعيما ﴿ وانشد
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين حضرته الوفاة ﴾ من الوافر ﴿ الم تر ان ربك ليس تحصي .
 اياك به الحديثة والقديمه ﴾ الايادى جمع ايدى جمع يد بمعنى النعمة ﴿ تسئل عن الهموم فليس

شئ . يقوم ولا همومك بالتميمه ﴿ قيام الشئ دوامه ﴾ لعل الله ينظر بعد هذا اليك بنظرة منه رحيمه ﴿ ومنها ﴾ اى من تلك الاسباب ﴿ ان يعلم ان فى ماوقى من الرزايا وكفى من الحوادث ما هو اعظم من رزيتيه واشد من حادثته ليعلم انه ممنوح بحسن الدفاع ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فى اثناء كل محنة بمنحة ﴿ بكسر الميم اى عطية ﴾ وقيل للشعبى فى ناسبة كيف اصبحت قال بين نعمتين خير منشور وشمر مستور وقال بعض الشعراء ﴿ من الكمال ﴾ لا تذكره المكروه عند حلوله . ان العواقب لم تزل متباينه ﴿ كم نعمة لا تستقل بشكرها . لله فى طي المكاره كامنه ﴾ يعنى كثير من نعمه تعالى التى لا تستقل ولا تطيق بشكرها كامنه ومختفية فى المكاره المطوية لا تصيها اصلا قال ابو بكر بن الانبارى الشدى اسمعيل القاضى ﴿ لا تعين على النوائب . فالدهر يرغم كل عاتب ﴾ واصبر على حدثانه . ان الامور لها عواقب ﴿ ولكل صافية قذى . ولكل خالصة شوائب ﴾ كم فرجة مطوية . لك بين اثناء النوائب ﴿ ومسرة قد اقبلت . من حيث تنتظر المصائب ﴾ وفى ثمرات الاوراق كان عروة بن الزبير صبورا حين يتلى حكي انه خرج الى الوليد بن يزيد فوطى عظما فما بلغ دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فاجمع رأيهم على قطع رجله فقالوا له اشرب مرقدنا فقال ما احب ان اغفل عن ذكر الله تعالى فاحمى له المنشار وقطعت رجله فقال ضعوها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت فى عضو فقد عوفيت فى اعضاء فينما هو كذلك اذا تاه خبر ولدانه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فقات فقال الحمد لله على كل حال لئن اخذ واحدا لقد ابقيت جماعة وقدم على الوليد وفد من عبس فيهم شيخ ضرير فسأله عن حاله وسبب ذهاب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين ومبى مالى وعيالى ولا اعلم عبيسا يزيد ماله على مالى ففرسنا فى بطن واد فطر قناسيل فذهب ما كان لى من اهل ومال وولد غير صبى صغير وبمير فشرذ البعير فوضعت الصغير على الارض ومضيت لا اخذ البعير فسمعت صيحة الصغير فرجعت اليه فاذا رأس الذئب فى بطنه وهو يأكل فيه فرجعت الى البعير فحطمت وجهى برجليه فذهبت عيناى فاصبحت بلا عين ولا ولد ولا مال ولا اهل فقال الوليد اذهبوا به الى هروة ليعلم ان فى الدنيا من هو اعظم مصيبة منه وقد قيل ﴿ على كل حال ينهبى الشكر للفقى . فكم من شرور عن سرور تجلب ﴾ وكم نعمة عند القياس بغيرها . ترى نعمة فاشكر لى كل نعمة ﴿ ومنها ان يتأسى بذوى الغير ﴾ على وزن غيب اسم من غير الشئ فتغير وهو عبارة عن تغير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد ﴿ ويتسلى باولى العبر ﴾ جمع عبرة وهى اسم من الاعتبار اى الاتعاظ مع التعجب ﴿ ويعلم انهم الا كثرون عددا والا سرعون مددا ﴾ منه ﴿ فيستجد من سلوة الاسى وحسن العزاء ما يخفف شجوه ﴾ اى حزنه ﴿ ويقل هلمه ﴾ اى جزعه وفزعه عند الكبرية ﴿ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصقوا بذوى الغير تنسع قلوبكم ﴾ اذ يتسلى حينئذ مرفع الحف بمخر وقه والمخروق بالحاسر والحاسر بالاعرج والا عرج بالاقطع وهو بالمقعد ونحوه ﴿ وعلى مثل ذلك ﴾ اللصوق ﴿ كانت مرانى الشعراء قال البحتري ﴾ من الطويل ﴿ فلا عجب للاسدان ظفرت بها . كلاب الاعادى من فصيح واعجم ﴾ الاسد بضم فسكون جمع اسد وضميرها راجعة اليها وقوله كلاب

فاعل ظفرت. و اضافته الى الاعادى من اضافة المشبهه للمشبه واراد بالفصيح العرب بقريضة المقابلة
بالاعجم ﴿ فحربة وحشى سقت حمزة الردى . وموت على من حسام ابن ملجم ﴾ الردى
الهلاك والحسام بضم الحاء السيف القاطع وحمزة هو حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاة يقال له اسد الله وحين اسلم اعتز الاسلام باسلامه
استشهد يوم احد وهو سيد الشهداء وفضائله كثيرة جدا. ووحشى هو ابن حرب الحبشى مولى
جبير بن مطعم اسلم يوم الفتح وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما رأى قال انت
وحشى قال قلت نعم قال انت قتلت حمزة قلت قد كان من الاسر ما قد بلغك قال عليه السلام
فهلم تستطيع ان تغيب وجهك عنى قال فخرجت من عنده فلما قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج مسيلمة الكذاب قات لاخرجن الى مسيلمة لعل يقتله فأ كفى حمزة قال فخرجت
مع الناس فرميتهم بحجرتى بن ندييه حتى خرجت من بين كتفيه ووثب اليه رجل من الانصار
فضربه بالسيف على هامته فقالت جارية لما قتل مسيلمة و امير المؤمنين قتله العبد الاسود كما
فى صحيح البخارى وابن ملجم هو عبدالرحمن ابن ملجم الماردى الحميرى من الخوارج قتله
الحسن بن على رضى الله عنهما قصاصا ﴿ وقال ابو نواس ﴾ من الكامل ﴿ المرء بين مصائب
لا تنقضى . حتى يوارى جسده فى رمسه ﴾ اى الى ان يستتر بدنه فى قبره ﴿ فؤجل يلقى الردى
فى اهله . ومعجل يلقى الردى فى نفسه ﴾ وقال الخوارزمى * اى خير يرجو بنوا الدهر فى
الدهر . وما زال قاتلا لبنيه * من يعمر يفجع بموت الاخلا . ومن مات فالمصيبة فيه ﴿ ومنها
ان يعلم ان النعم زائرة وانها لا محالة زائلة وان السرور بها اذا اقبلت . مشوب بالحذر من فراقها
اذا ادبرت وانها لا تفرح باقبالها فرحا حتى تعقب بفرافها ترحا ﴿ وهو ضد الفرح وقال الله تعالى
اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وفى الكشف وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من
رضى بها واطمان وامان قلبه الى الآخرة ويعلم انه مفارق ما فيها عن قريب لم تحدد نفسه
بالفرح وقال الشاعر * ولست بمفرح اذا الدهر سرنى . ولا جازع من صرفه المتقلب ﴿ فعلى قدر
السرور يكون الحزن . وقد قيل فى منشور الحكم المفروح به هو المحزون عليه ﴿ اذا فارق
﴿ وقيل من يبلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره ﴾ اذ ما بعد الكمال الا الزوال كما قيل *
اذا تم امر بدا نقصه . ترقب زوالا اذا قيل تم ﴿ وقال بعض الحكماء من علم ان كل نائبة الى
انقضاء حسن عزاءه عند نزول البلاء . وقيل للحسن البصرى رحمه الله كيف ترى الدنيا
قال شغلنى توقع بلائها عن الفرح برخائها فاخذها ابو العتاهية فقال ﴿ من السريع ﴿ تزيده
الايام ان اقبلت . شدة خوف لتصاريفها * كأنها فى حال اسعافها . تسمعه وقعة تخويفها ﴿
الاسعاف قضاء الحاجة وقال على رضى الله عنه * يمثل ذوالب فى نفسه . مصائبه قبل ان تنزلا *
فان نزلت بغتة لم ترعه . لما كان فى نفسه مثلا * رأى الامر يفضى الى آخر . فصير آخره
اولا * وذو الجهل يأمن ايامه . وينسى مصارع من قد خلا * فان يدهته صروف الزمان . ببعض
مصائبه اعولا * ولو قدم الحزم فى نفسه : لعلمه الصبر عند البلاء ﴿ ومنها ان يعلم ان سروره
مقرون بمساءة غيره وكذلك حزنه ﴿ لاجل الدنيا ﴿ مقرون بسرور غيره ﴿ اذ لا تسع المسار
جميع اهل الدنيا وانما هى دول ﴿ اذا كانت الدنيا تنقل من صاحب الى صاحب وتصل صاحباً

بفراق صاحب فتكون سرورا لمن وصلته وحزنا لمن فارقه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ما قرعت عصا على عصا الا فرح لها قوم وحزن آخرون * يعني ما قاتل جماعة جماعة كما يقال هو
 قد شق عصا المسلمين اى خالف جماعتهم * وقال البخارى * متى ارت الدنيا نباهة خامل .
 فلا ترتقب الاخول بنيه * اذ جرت العادة بان الاب اذا كان نجيبا فالابن بالضد كما قال آخر *
 اذا اطلع الدهر حرا نجيبا . فكأن في ابنه سيئا اعتقادا * فلست ترى من نجيب نجيبا . وهل
 تترك النار الارمادا * فتنتقل النجابة وسرورها * وقال المتنبي * بذات قضت الايام ما بين اهلها .
 مصائب قوم عند قوم فوائد * والشدة بعض اهل الادب * من الطويل ايضا وهو ابن عبد ربه
 * الا انما الدنيا غضارة ايكمة . اذا اخضر منها جانب جنب جانب * الغضارة النعمة والسعة
 والخصب والوفرة في المعيشة وفي بعض المواضع نضارة من لضر الشجر والوجه واللون اذا
 نعم وحسن ولطف والايكمة مفرد الايك يقال نزلا في الايك وهو الشجر الملتف الكثير
 * فلا تفرحن منها بشئ تقيده . سيذهب يوما مثل ما انت ذاهب * ويروى . فلا تكسحل
 عينك يوما بعبرة . على ذاهب منها فانك ذاهب * وما هذه الايام الافجائع . وما العيش واللذات
 الامصائب * ويروى . هي الدار ما الايمان الافجائع . وهي جمع فجعية وهي الرزية والمصيبة
 ومنها * وما الناس الا خائضوا غمرة الردى . فطاف على ظهرا الزات وراسب * وقال غيره *
 ايا ابن آدم لا يفررك عافية . عليك شاملة فالعمر ممدود * ما انت الا كزرع عند خضرته . بكل
 شئ من الآفات مقصود * فان سلمت من الآفات اجمعها . فانت عند كمال الامر محصود * ومنها
 ان يعلم ان طوارق الانسان من دلائل فضله ومجده من شواهد نبهه * وفي حديث سعد بن ابى وقاص
 عند البخارى والترمذى (اشد الناس بلاء) اى محنة واختبارا (الانبياء) ويلحق بهم الاولياء
 لقربهم منهم وان كانت درجاتهم منسحطة عنهم (ثم الامثل فالامثل) اى الاشرف فالاشرف والاعلى
 فالاعلى فهم معرضون للمحن والبلايا والسر في ذلك ان البلاء في مقابلة النعمة فمن كانت نعمة الله عليه
 اكثر كان بلاءه اشد الا انه كلما قويت المعرفة بالمبتلى هان عليه البلاء (يبتلى الرجل) بالبناء
 للمفعول (على حسب دينه) اى بقدر قوة ايمانه وضعفه (فان كان في دينه صلحا) بضم الصاد
 اى قويا شديدا (اشتد بلاءه) اى عظم (وان كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه) اى ببلاء
 هين سهل قال الدميرى قد تمجىل بعض الناس فيظن ان شدة البلاء وكثرته انما تنزل بالعبد
 لهواه وهذا لا يقوله الا من اعمى الله قلبه بل العبد يبتلى على حسب دينه كما في حديث الباب
 (فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه خطيئة) * وذلك لاحدى علمتين
 اما لان الكمال معوز والنقص لازم * ليختص الله تعالى بالكمال المطلق * فاذا تواتر
 الفضل عليه صار النقص فيما سواه . وقد قيل من زاد في عقله نقص من رزقه . وروى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انتقصت جارحة من انسان الا كانت ذكاه في عقله *
 بحيث يفنى ذكاؤه عن تلك الجارحة وقد كان بشار ضربا وله تشبيهات لا يقدر عليها
 البصراء وسئل بشار عن ذلك فقال له عدم النظر يقوى ذكاه القلب ويقطع عنه الشغل بما
 ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه * وقال ابو العتاهية * من البسيط * ما جاوز المرء
 من اطرافه طرفا الا تخونته النقصان من طرف * والتخون التمهيد وبنائوه للتجنب كأنه

جانب الخيانة اى تعهده واعقبه النقصان كما قال آخر * ما استكمل المرء من لذاته طرفا . الا
 واعقبه النقصان من طرف * والنشدنى بعض اهل الادب لابراهيم بن هلال الكاتب *
 ابى اسحاق الصابى كان كاتباً للخليفة العباسى ولعز الدولة بن بختيار من آل بويه وله مكاتيب
 مشهورة واشعار لطيفة مشحونة بالبلاغة قال النفاذانى اختلف فى التفضيل بين صاحب والصابى
 والحق ان صاحب كان يكتب ما يريد والصابى يكتب ما يؤمر وبين المقامين بون بعيد ورناء
 الشريف الرضى بقصيدة طويلة مطلعها * ارأيت من حملوا على الاعواد . ارأيت كيف حبا
 ضياء النادى * ولم يسمع شريف رثى مشركا غيره * اذا جمعت بين امرئين صناعة . فاحببت ان
 تدعى الذى هو احذق * الحذاقة التعلم والمهارة فى شئ * والصناعة فاعل جمعت وبين طرفه
 * فلا تتقدم منهما غير ما جرت . به لهما الارزاق حين تفرق * يعنى لا تطلب ولا تنتظر من ذينك
 المرئين غير ما جرت به العادة حين تقسيم الارزاق وتفريقها على المكاسب والصناعات . وفصلها
 بقوله * فحيث يكون النقص فالرزق واسع . وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق * يعنى
 ان العادة الجارية توسع الرزق مع النقيصة وتضيقة مع الفضل والتمهر فى الصناعة وذلك لان
 صاحب النقيصة يحتال لا اعلاء قدره واعلاء صنعته ويستنكف الحاذق ان يحتال واليقظان يغلب
 النائم وقال المعمرى * ولا بد للחסناء من ذم حسنهما . ولا ذم نفسى غير سئى بختها * واما لان
 ذا الفضل محسود * عدل قوله اما لان الكمال ومعطوف عليه * وبالاذى مقصود فلا يسلم
 فى بره من معاد واشتطاط مناو * اى من جور معاديه يقال ناواه اذا عاداه وهذا حاله فى بره
 واحسانه فكيف فى عقوقه وعصيانه * وقال الصنوبرى * من الكامل * محن الفتى يخبرن
 عن فضله الفتى . كالتار مخبرة بفضل العنبر * ضمير جمع المؤنث راجعة الى المحن والكاف داخله
 على الجملة اى كاخبار النار بفضل العنبر * وقل ما تكون محنة فاضل الامن جهة ناقص وبلوى
 عالم الاعلى يد جاهل وذلك * البلوى * لاستحكام العداوة بينهما بالمباينة * التامة * وحدوث
 الانتقام لاجل التقدم وقد قال الشاعر * من الطويل * فلا غرو ان يعنى اديب بجاهل . فمن ذنب
 التين تنكسف الشمس * قوله لا غرو بفتح فسكون اى لا عجب ويمنى من فى بكذا على المجهول
 اى ابتلى به والتين على وزن السكيت الحية العظيمة والبياض الذى يكون على شكل الحية فى الفلك
 وقال مترجم القاموس التين يطلق على المدار والممر بين عقدتى الرأس والذنب ويعتبر بينهما
 بروج ستة فاذا اجتمع الشمس والقمر فى دقيقة واحدة من تينك العقدتين يقع الكسوف
 او الخسوف وقد اكثر الشعراء فى هذا المعنى قال ابو الفتح البسقى * لئن كسفونا بلاعة .
 وفازت قداحهم بالظفر * فقد يكسف المرء من دونه . كما يكسف الشمس ضوء القمر * وقال
 الحريرى * ان البنان الخمس اكفاء معا . والحلى دون جميعها للخنصر * وقال شمس المعالى
 قابوس * اما ترى البحر تعلق فوقه الجيف . وتستقر باقى قعره الدرر * وفى السماء نجوم لا
 عداد لها . وليس يكسف الا الشمس والقمر * وقال ابن الرومى * قالت علا الناس الا انت
 قلت لها . كذلك يسفل فى الميزان من رجحا * وقال الآخر زائدا عليها * الدهر كالميزان
 يرفع ناقصا . ابدا ويخفض راجح المقدار * واذا انتحى الانصاف ساوى كونه . فى الوزن بين
 حديده ونضار * ومنها ما يعتاضه من الارتياض بنوائب عصره ويستفيد من الحكمة * يضم

الحاء وهو استحكام الرأى والعقل بالتجارب * ببلاء دهره فيصلب عوده ويستقيم عموده *
 اى عقله ورأيه استعمار العمود والعمود لهما بملاحظة ان كلامها يعتمد عليه وفي المثل زاحم يعود
 اودع اى استعن على حربك بالمشايخ الكمل الذين جربوا الامور * ويكمل بادنى شدته
 ورخائه ويتعظ بحالتي عفو وبلائه . حكى عن ثعلب قال دخلت على عبيد الله بن سليمان بن
 وهب وعليه خلع الرضى * بالله من الخلفاء العباسية والخلع جمع خلعة * بعد النكبة * وهى الحادثة
 الشديدة والناتبة المؤثرة * فلما مثلت بين يديه * من المثل يقال مثل بين يديه من الباب
 الاول والخامس اذ اقام من نصبا * قل لى يا ابا العباس * كنية ثعلب * اسمع ما قول * من البسيط
 الخلع * نواب الدهر ادبني . وانما يوعظ الاديب * قد ذقت حلوا وذقت مرا . كذلك
 عيش الفتى ضروب * اى اصناف وانواع * لم يعض بوس ولا نعيم . الاولى فيهما نصيب *
 من الاتعاض والتأدب * كذلك من صاحب الليالى . تغذيه من درها الخطوب * الغذاء ما به
 نماء الجسم وقوامه والدر الابن والخطب الامر الهائل ففى قوله تغذوه استعاره تهكمية قال ثعلب
 * فقلت لمن هذه الايات قال لى * وقال آخر * الذم ادى والصبر ربانى . والقوت اقبنى
 والياس اغنانى * وحسنتى من الايام تجربة . حتى نهيت الذى قد كان ينهائى * ومنها ان يحتبر
 امور زمانه ويتنبه على اصلاح شأنه فلا يغتر برخاء ولا يطمع فى استواء ولا يؤمل ان تبقى الدنيا على
 حالة او تخلو من قلب واستحالة فان من عرف الدنيا وخبرها حوالها هان عليه يؤسها ونعيمها *
 ولولا حوادث الايام لم يعرف صبر الكرام ولا جزع اللئام * وانشد بعض الادباء * من السكامل
 الاحذ الان مطالعه مضمر كضر به للتصريح * انى رأيت عواقب الدنيا . فتركت ما هوى لما اخشى *
 اى تركت ما احبه من متاعها لما اخشى من حسابها وعقابها او ما احبه من اقبالها لما اخف
 من اديارها * فكثرت فى الدنيا وعلمها . فاذا جميع امورها تفنى * وبلوت اكثر اهلها فاذا .
 كل امرئ فى شأنه يسعى * ولا يبالى بحال غيره * اسنى منازلها وارفعها . فى العز اقربها
 من المهوى * اى الى السقوط من هوى الشئ اذا سقط * تغفو مساوئها محاسنها . لا فرق
 بين النجى والبشرى * اى تمحو وتطمس مساوى الدنيا لكثرتها محاسنها فلا فرق بين تبشير
 النعمة واخبار النعمة والنجى اخبار الموت * ولقد مررت على القبور فسا . ميزت بين العبد
 والمولى * اى بين قبيهما وقال عبدالله الزبعرى * والعطيات خساس بيننا . وسواء قبر
 مثر ومقل * اترك تدري كم رأيت من الا . حياء ثم رأيتهم موتى * جمع ميت ومن قصيدة
 ابى السعود المفقى * هب ان مقاليد الامور ملكتها . ودانت لك الدنيا وانت همام * ومتعت
 بالمدات دهرها بغبطة . اليس يحتم بمدك حمام * فبين البرايا والخلود تباين . وبين المنايا والنفوس
 لزام * قضية انقاد الانام لحكمها . وما حاد عنها سيد و غلام * ضرورة تقضى العقول بصدقها .
 سل ان كان فيها مرية وخصام * سل الارض عن حال الملوك التى خلت . لهم فوق فرق
 الفرقدن مقام * بابواهم للوافدين تراكم . باعتبارهم للعاكفين زحام * تحبك عن اسرار
 السيوف التى جرت . عليهم جوابا ليس فيه كلام * بان المنايا اقصدتهم نبالها . وما عاش عن مرمى
 لهن سهام * وسبقوا مساق الغابرين الى الردى . واقفر منهم منزل ومقام * وحلوا محلا غير
 ما يعهدونه . فليس لهم حق القيام قيام * الم هم ريب المنون فغالمهم . فهم بين اطباق الرغام

رغام ﴿ فاذا ظفر المصائب باحد هذه الاسباب تخففت عنه احزانه وتسببت عليه اشجانه
فصار وشيك السلووة ﴾ اى سريع الذهول والنسيان للمصائب ﴿ قليل الجزع حسن العزاء ﴾
اى الصبر والتحمل ﴿ وقال بعض الحكماء من حاذر لم يهلع ﴾ اى من صار ذا حذر
وبصيرة غلى عواقب اموره لم يحزع على شرمسه ﴿ ومن راقب لم يحزع ومن كان متوقعا ﴾
لنوائب الزمان ﴿ لم يكن متوجعا ﴾ اذا اصابته ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من الرمل ﴿ ما يكون
الامر سهلا كلة . انما الدنيا سرور وحزون ﴾ ويروى ليس امر المرء سهلا كلة ﴿ هون الامر
تعش فى راحة فلما هونت الاسهون ﴾ تطلب الراحة فى دار العناء . ضل من يطلب شيئا لا يكون ﴿
لاستلزامه السفر الى اقصى البلاد لرجاء اصابته ويروى خاب بدل ضل كما هو الظاهر ﴿ فان
اغفل نفسه من دواعى السلووة ومنعها من اسباب الصبر تضاعف عليه من شدة الالسى وهم
الجزع مالا يطيق صبرا ولا يجده عنه سلوا وقال ابن الرومى ﴿ من الكامل ﴾ ان البلاء
يطاق غير مضاعف . فاذا تضاعف صار غير مطاق ﴿ فاذا ساعده جزعه بالاسباب الباعثة
عليه وامده ﴾ من الامداد اى اطانه ﴿ هلمه بالذرائع الداعية اليه ﴾ جمع ذريعة وهى الوسيلة
﴿ فقد سعى فى حتمه واعان على تلفه ﴾ لما مر ان الحزن يتلف ﴿ فن اسباب ذلك تذكر
المصائب ﴾ اى الشئ الذى اصيب به ﴿ حتى لا يتناساه ﴾ ليلا ونهارا ﴿ وتصوره حتى لا يهرب
عنه ﴾ اى لا يغيب عنه تخيلا وتذكارا ﴿ ولا يجرد من التذكار سلوة ولا يخلط مع التصور تعزية
وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تستفروا الدموع بالتذكر ﴿ نهى من استفززه اذا اخرجه
من داره اى لا تخرجوها بتذكر ما اصابتم به بل اجتهدوا فى تناسيه ﴾ وقال الشاعر ﴿
سمعن بهيجا وجفت فذكرنه ﴾ ولا يبعث الاحزان مثل التذكر ﴿ يعنى سمعن كلمة بشارة
ووصلة اطارت فؤاد هن واذهبت عقولهن لما ذكرن ما كانت لهن من تلك الوصلة فحزن
على انقطاعها وفواتها ولا يبعث الاحزان اى لا يثيرها ولا يحركها شئ مثل التذكر ﴿ ومنها
الاسف وشدة الحسرة فلا يرى من مصابه خلفا ولا يجرد لمفقوده بدلا ﴿ امان لندرة وجوده
او تعذر له او لشدة حرصه عليه ﴾ فيزداد بالاسف ولها ﴿ يقال وله الرجل اذا ذهب عقله
حزنا ﴾ وبالחסرة هلماء ﴿ بشئتين ايضا فحش الجزع ﴾ ولذلك ﴿ الازدياد ﴾ قال الله تعالى ﴿
فى الحديد ﴾ لكيلا تأسوا ﴿ اى اخبرنا كم بذلك لئلا نحزنوا ﴾ (١) ﴿ على ما فاتكم ﴾ من نعم الدنيا
﴿ ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ اى اعطاكم الله تعالى منها فان من علم ان الكل مقدر يفوت ما قدر
فواته ويأتى ما قدر آتيانه لا محالة لا يعظم جزعه على ما فات ولا فرحه بما هوآت والمراد به نفى
الالسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقب بقوله
تعالى ﴿ والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ فان من فرح بالحظوظ الدنيوية وعظمت فى نفسه
اختال وافتحز بها لا محالة وفى تخصيص التذليل بالنهى عن الفرح المذكور ايدان بانه افسح
من الالسى ذكره ابو السعود ﴿ وقال بعض الشعراء ﴾ من البسيط ﴿ اذا بليت فتق بالله
وارض به . ان الذى يكشف البلوى هو الله ﴾ قوله ثق امر من وثق به اذا اتتمه وقوله
وارض به اى بقضائه وحكمه ﴿ اذا قضى الله فاستسلم لقدرته . مالا مرى حيلة فيما قضى الله ﴾
اى فى رد ما قضاء ﴿ اليأس يقطع احيانا بصاحبه . لا تيأسن فان الصانع الله ﴾ لان اليأس

(١) وقبل الآية
ما اصاب من مصيبة
فى الارض) كجذب
وعاهة فى الزروع والثمار
(ولا فى انفسكم)
كمرض وآفة (الالسى
كتاب) اى مكتوبة
مهيئة فى علم الله تعالى
او فى اللوح (من قبل
ان تبراها) اى من قبل
ان تخلق الانفس او
المصائب والارض (ان
ذلك) اى اثباتها
فى كتاب (على الله يسير)
لاستغاثته فيه عن العدة

والمدة منه

كفر او لانه سبب الخمار وفي الحديث القدسي (انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء)
 اي فاني اعامله على حسب ظنه وافعل به مايتوقعه مني والمراد الحث على تغليب الرجاء على
 الخوف وحسن الظن بالله تعالى ﴿ ومنها كثرة الشكوى وبث الجزع فقد قيل في قوله تعالى ﴿
 في المعارج ﴾ فاصبر صبراً جميلاً انه الصبر الذي لاشكوى فيه ولا يث روى انس بن مالك
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ماصبر من بث ﴿ اي نشر بلائه ﴾ وحكى كعب الاحبار انه
 مكتوب في التوراة من اصابته مصيبة فشكى الى الناس فانما يشكوره . وحكى ان اعرابية دخلت
 من البادية فسمعت صراخا في دار فقالت ما هذا ف قيل لها مات لهم النسان فقالت ما اراهم
 الا من ربههم يستغيثون وبقضائه يتبرمون ﴿ اي يتضرعون ﴾ وعن ثوبان بن جابر عن ابي بصير
 في منثور الحكم من ضايق قلبه اتسع لسانه ﴿ وكان ابو سعيد البلخي رحمه الله يقول من
 اصاب بمصيبة فزق ثوبا او ضرب صدرا فكأنما اخذ رمحا يقا تل به ملائكة ربه عز وجل
 وانشدوا ﴿ عجب لجازع بك مصاب . باهل او حميم ذي اكتاب ﴾ شقيق الجيب
 داعي الويل جهلا . كأن الموت كالشيء العجيب ﴾ وسأوى الله فيه الخلق حتى . رسول الله منه
 لم يجاب ﴾ له ملك ينادي كل يوم . لدو الموت وابنوا للخراب ﴾ والشدة بعض اهل العلم
 من الرجز المشطور ﴿ لا تكثر الشكوى الى الصديق ﴾ من الاكثار ﴿ وارجع الى الخالق
 لا المخلوق ﴾ كما قال الله تعالى حكاية يعقوب على نبينا وعليه السلام انما اشكوبني وحزني الى
 الله ﴿ لا يخرج الفريق بالفريق ﴾ لان المخلوقات كلهن غرقى ببحر المصائب واهداف سهام
 النوائب وقال بعضهم ﴿ ومأمنى عسر ففوضت امره الى الملك الجبار الايسرا ﴾ وقال بعض
 الشعراء ﴿ من الكامل ﴾ لا تشك دهرك ما صححت به . ان الغنى هو صحة الجسم ﴿ قوله لا تشك
 نهى مخاطب من شك يشكو شكاية ومما صدرية توقية اي لا تشك مدة صحتك من نوائب الدهر لان
 الفنى مقصور على الصحة لا يتعداها الى كثرة المتاع ولا الى نفوذ الامر والنهي ﴿ هبك الخليفة
 كنت منتفعا . بهضارة الدنيا مع السقم ﴾ بضم فسكون اي مع المرض وقوله هب فعل امر
 بمعنى احسب واعدد غير متصرف في هذا المعنى والفضارة النعمة والسعة والخصب والوفرة
 في المعيشة والاستفهام المقدر للانكار اي ما كنت منتفعا بها قال قبيصة بن ذؤيب كنا لسمع
 نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجرة في مرضه يا اهل النعم لا تستقلوا شيئا من النعم مع
 العافية وقال على رضى الله عنه في قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم هو الامن والصحة
 والعافية وقال ابن الرومي ﴿ اذا ما كساك الدهر سربال صحة . ولم يخل من قوت يخل ويقر ب ﴾
 فلا تغبطن اهل الكثير فانما . على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب ﴾ ومنها اليأس من خير مصابه
 ودرك طلابه فيقترن بحزن الحادثة فتوط الاياس فلا يبقى معه ما صبر ولا يتسع لهما صدر وقد قيل المصيبة
 بالصبر اعظم المصيبتين ﴿ لان الصبر هو عوض المفقود ولا عوض عن الصبر فلذا كان اعظم ﴾ وقال
 ابن الرومي ﴿ من الرمل ﴾ اصبري ايها النعم . س فان الصبر احبى ﴿ اي اخرى واليق بك ﴾ وربما خاب
 رجاء . واتى ما ليس يرجى ﴾ والشدة في بعض اهل العلم ﴿ من الطويل ﴾ اتحسب ان البؤس للحر
 دائم . ولودام شئ عده الناس في العجب ﴿ اي في عجائب الدنيا ﴾ لقد صرفتك الحادثات ببؤسها .
 وقد ادبت ان كان ينفعك الادب ﴾ يعنى اعرفك الحوادث ذواتها باظهار سطوتها وادبتك

بصرفك عن بعض شهواتك لئلا تطمئن الى الدنيا بكليتك وليست بدائمة لديك لان لها مآثف اخرى * ولو طلب الانسان من صرف دهره . دوام الذي يخشى لآيائه ما طلب * صرف الدهر حدثاته ونواشيه وقوله آيائه اي اعجزه وكله كما قيل * خاب من يطلب شيئا لا يكون * ومنها ان يغري * اي يولع ويحرص * بملاحظة من حيط سلامته * اي صينت * وحرصت نعمته حتى التحف بالامن والدعة * اي تسربل وتغطي بهما * واستمتع بالثروة والسعة ويرى انه قد خص من بينهم بالرزق بعد ان كان مساويا وافرد بالحادثة بعد ان كان مكافيا فلا يستطيع صبرا على بلوى ولا يلزم * اي لا يجمل لازما فبناء افعل للاعتقاد * شكر اعلى نعمي * غير التي اصاب بها * ولو قابل بهذه النظرة ملاحظة من شاركه في الرزق وسواه في الحادثة لتسكافا الامران * امره وامر من لاحظته * فهان عليه الصبر وحان منه الفرج * اي قرب ولذا يقال البلية اذا عمت طابت الا ان ابن الرومي امعن النظر ولم يستحسن هذا التعزى حيث قال * وماراحة المرزوء في رزء غيره . يحمل عنه بعض ما يتحمل * كلا حاملي او في الرزق مثقل . وليس معينا مثقل الدهر مثقل * وضرب من الظلم الخفي مكانه . تعزيك بالمرزى حين تأمل * وعد ذلك التعزى من الشماة ولابن رشيق * رأيت التعزى مما بهيج . على المرء ساكن اوصابه * وما نال ذو اسوة سلوة . ولكن آتى الحزن من بابه * تفكر في مثل ارزائه . فذكره مابه مابه * والشدة لامرأة من العرب * من الرمل * ايها الانسان صبرا . ان بعد العسر يسرا * اي اصبر صبرا او لازمه * كم رأينا اليوم حرا . لم يكن بالامس حرا * بفتح الحاء مقابل البرد ويجوز ارادة لازمه وهو الحزن * ملك الصبر فاضحى . مالكا خيرا وشرأ * اي فصار الانسان مالكا خيره وشره بصبره * اشرب الصبر وان كا . ن من الصبر امرا * الصبر الثاني على وزن كتف عصارة شجرة مرة الا انه اسكن للضرورة * وانشدت لبعض اهل الادب * من الطويل * يراع الفقى للخطب تبدو صدوره . فيأسى وفي عقباه يأتي سروره * قوله يراع من راع يراع للمشاكلة بقوله يأسى والمشاكلة ذكر الاشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا واصله يروع يعنى يخاف ويفزع له في ابتدائه فيحزن عليه ويسر في عقباه ثم التفت الى الخطاب للتنظيم و ابراز الموعد المظنون في معرض المشاهد المجزوم فقال * لم تر ان الليل لما تراكت . دجا بدا وجه الصباح ونوره * يقال تراكم الشئ اذا اجتمع على آخر . والدجى الظلمة * فلا تصحبن اليأس ان كنت طالما . لمييا فان الدهر شتى اموره * قوله شتى فعل ماضى من التشتيت ابدل الياء من التاء كما في تقضى البازي اي تفرق كثيرا اموره ولذا لا يتعهد امرؤ ولست ابنك وحده وقال آخر * فلا تجزع اذا عسرت يوما . فقد ايسرت في الزمن الطويل * ولا تيأس فان اليأس كفر . لعل الله يغنى عن قليل * وان العسر يتبعه يسار . وقول الله اصدق كل قيل * ولا تظنن بربك ظن سوء . فان الله اولى بالجميل * واعلم انه قل من صبر على حادثة وتماسك في نكبة * اي تماسك نفسه ولم يجزع في نكبته * الا كان انكشافها وشيكا * اي سريعا عليه * وكان الفرج منه قريبا اخبرني بعض اهل الادب ان ابا ايوب الكاتب * وزير ابي جعفر المنصور بعد البرمكى * حبس في السجن خمس عشرة سنة حتى ضاقت حياته وقل صبره فكاتب الى بعض اخوانه يشكوه طول حبسه فرد *

ذلك البعض ﴿عليه جواب رفته بهذا﴾ الشعر من الكامل ﴿صبرا ابا ايوب صبر مبرح .
 فاذا عجزت عن الخطوب فن لها﴾ اى يا ابا ايوب وفي النداء بكنيته تلميح الى قصة
 ايوب على نبينا وعليه السلام وصبره وقوله مبرح اسم مفعول من التبريح وهو شدة
 الاذى وقوله فن لها اى فن يتمهد بخطوبك ويتكفل بهمومك فاطهر ذلك البعض عجزه
 عن اغاثته وقال ﴿ان الذى عقد الذى انعقدت له عقد المسكاره فيك يملك حلها﴾ تعريف
 المسند اليه بالموصول للايماء الى وجه بناء الخبر والعقد اعم من الحسى والمعنوى يقال عقد
 الحبل والبيع والعهد اذا شده والموصول الثانى للتفخيم وصلته قوله فيك . وانعقدت اى
 حقت وثبتت له لا لغيره وعقد المسكاره فاعله وتأنيث الفعل كما فى قطعت بعض اصابعه والجملة
 خبران ويملك خبر ايضا يعنى ان الذى عقد الذى فيك من طول الحبس انعقدت له عقد المسكاره
 وحلها فادع له ﴿صبرا فان الصبر يعقب راحة . ولعلها ان تتجلى ولعلها﴾ اى اصبر صبرا اذ من
 باب الاغراء ويعقب من الاعقاب بمعنى المناوبة وضمير لعلها راجعة الى المسكاره والثانية تأكيد
 لها اى من شأنها الانجلاء والانكشاف ﴿فاجابه ابو ايوب بقوله صبرتى ووعظتى وانا لها .
 وستنجلى بل لا اقول لعلها﴾ قوله صبرتى فعل ماض من التصيير وبناء فعل للدعاء للمفعول
 باصل الفعل كما فى سقيته اى قلت له سقيالك يعنى قلت لى صبرا صبرا . وانا مضارع متكلم
 والضمير للراحة اى اصيبها وافوز بها والسين للتحقيق والتأكيد كما فى قوله تعالى سترهم
 آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ولذا قابله بقوله بل لا اقول لعلها ان تتجلى ﴿ويحلها من كان
 صاحب عقدها . كرما به اذ كان يملك حلها﴾ قوله يحلها بضم الحاء ﴿فلم يلبث بعد ذلك
 فى السجن الا اياما حتى اطلق مكرما وانشد ابن دريد عن ابى حاتم ﴿من الوافر﴾ اذا
 اشتملت على اليأس القلوب . وضاق لما به الصدر الرحيب ﴿اى الواسع واراد بالصدر القلب
 وسعته لكونه محل العقل الذى يرسم فيه صور الاشياء من الجبال والتلال والبحار والبرارى
 والقفار الى غير ذلك وقد قبل ﴿رحب الفلاة مع الاعداء ضيقة . سم الخياط مع الاحباب
 ميدان﴾ واخبت الارض ما للنفس فيه اذى . خضر الجنان مع الاعداء نيران ﴿واوطنت
 المسكاره واطمأنت . وارتست فى مكاتها الخطوب﴾ قوله اوطنت اى اتخذت وطنا . وارتست اى
 ثبتت وفى للمصاحبة والمساكنة الوقار والرزانة ضد الحفة ﴿ولم تر لانكشاف الضر وجهها . ولا
 اغنى بحيلته الاريب﴾ اى العاقل الحاذق الماهر وقوله لا اغنى اى لم يكف ﴿اتاك على قنوط
 منك غوث . يمن به اللطيف المستجيب﴾ القنوط اليأس والغوث النصرة والامداد ﴿وكل
 الحادثات اذا تناهت . فموصول بها الفرج القريب﴾ وسئل بزرجمهر عن حاله فى نكبة
 فقال عولت على اربعة اشياء او لها انى قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما الثانى انى قلت
 ان لم اصبر فما صنع الثالث انى قلت قد كان يجوز ان يكون اعظم من هذا الرابع انى قلت لعل الفرج
 قريب والله اعلم ﴿الفصل الثالث فى الاستشارة﴾ اعلم ان من الحزم لكل ذى
 لب ان لا يبرم امرا ﴿اى لا يحكمه بان عزم على فعله﴾ ولا يمضى عزمه الا بمشاورة
 ذى رأى الناصح ومطالعة ذى العقل الراجح فان الله تعالى امر بالمشورة نبيه صلى الله عليه وسلم
 مع ما تكفل به من ارشاده ووعده من تأييده فقال تعالى ﴿فى آل عمران﴾ وشاورهم
 فى الامر ﴿يعنى فى امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحى لتستظهر برأيهم ولما فيه من

تطليب نفوسهم والرفع من اقدارهم كذا في الكشف واختلف في اشتقاقها ف قيل هو من
 شرت العسل اشوره اذا جنيته فكأن المستشير يحى رأى من المشير وقيل من شرت الدابة
 اذا اجرىتها مقبلة ومدبرة لتختبرها والمكان الذى يعرض فيه الدواب يسمى مشوارا كأنه
 بالعرض يعلم خيره وشره فكذلك يعلم بالمشاورة خيرا لامور وشرها (فاذا عزمتم) عقيب
 المشاورة على شئ واطمأنت به نفسك (فتوكل على الله) فى امضاء امره على ما هو ارشد
 لك واصلاح فان علمه مختص به سبحانه وتعالى (ان الله يحب المتوكلين) عليه تعالى فينصرهم
 ويرشدهم الى ما فيه خير لهم وصلاح ﴿ قال قتادة امره بمشاورتهم ﴾ اى الصحابة رضى
 الله عنهم ﴿ تألفاهم ﴾ وذلك لانه اذا اجتهد كل واحد منهم فى استخراج الوجه الاصلاح فى
 تلك الواقعة فتصير الارواح متطابقة متوافقة على تحصيل اصلح الوجوه فيها وتطابق الارواح
 الطاهرة على الشئ الواحد مما يمين على حصوله وهذا هو السر عند الاجتماع فى الصلوات وهو
 السر فى ان صلاة الجماعة افضل من صلاة المنفرد ﴿ وتطيبوا لانفسهم ﴾ لان مشاورة الرسول
 صلى الله عليه وسلم اصحابه توجب علوشانهم ورفعة درجاتهم وذلك يقتضى شدة محبتهم ؛ خلوصهم
 فى طاعته ولولم يفعل ذلك لكان اهانة بهم فيحصل سوء الخلق والفظاظة كما ذكره الرازى
 ﴿ وقال الضحاك امره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل وقال الحسن البصرى رحمه الله امره
 بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشاورتهم غنيا ﴾
 قال ابن رشيقي فى ادب الآفة * اشاروا اقواما لا خذرايهم . فيلون عنى اعينا وخذودا *
 وليس برأى حاجة غيرانى . أولسه كي لا يكون وحيدا * ولا انا ممن يبعث السهم راميا . الى
 غرض حتى يكون سديدا * فلا يتهم عقلى الرجال فانى . اعرفهم انى خلقت ودودا * وروى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المشورة حصن من الندامة وامان من الملامة ﴿ لان المشاور
 على احدى الحسنين صواب يفوز بثمرته او خطأ يشارك فى مكرهه قال البخارى (وكانت الائمة)
 من الصحابة والتابعين ومن بعدهم (بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من اهل العلم
 فى الامور المباحة ليأخذوا باسئلهما) اذ لم يكن فيها نص بحكم معين وكانت على اصل الاباحة والتقييد
 بالامناء صفة كاشفة لان غير المؤمنين لا يستشار ولا يلتفت لقوله (فاذا وضع الكتاب او السنة
 لم يتعدوه الى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم . ورأى ابو بكر الصديق رضى الله عنه قتال
 من منع الزكاة فقال عمر رضى الله عنه كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (امرت ان اقاتل الناس) المشركين عبدة الاوثان دون اهل الكتاب (حتى يقولوا لا اله الا الله
 فاذا قالوا لا اله الا الله) مع محمد رسول الله (عصموا منى) اى حفظوا (دماءهم واموالهم)
 فلا تهدر دماؤهم ولا تستباح اموالهم بعد عصمتهم بالاسلام بسبب من الاسباب (الابحقةها)
 من قتل نفس اوحد او غرامة متلف زاد ابوذر وحسابهم اى بعد ذلك على الله اى فى امر
 سرائرهم . وانما قيل دون اهل الكتاب لانهم اذا اعطوا الجزية سقط عنهم القتال وثبت لهم
 العصمة فيكون ذلك تقييدا للمطلق (فقال ابو بكر والله لا قاتلن من فرق بين ما جمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم تابعه بعد عمر) على ذلك (فلم يلتفت ابو بكر الى مشورة اذ كان عنده
 حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وارادوا تبديل الدين واحكامه

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وكان القراء اصحاب مشورة عمر كهولا كانوا اوشبانا وكان اى عمر (وقافا) اى كثير الوقوف (عند كتاب الله عز وجل) انتهى
 وقال علي بن ابي طالب رضى الله عنه نعم الموازنة المشاورة * وازر بمعنى توزر والوزير من تحمل
 انقال الملك ويعينه في مصالحه ورأيه وتدير الممالك * وبئس الاستعداد الاستعداد * برأيه الفذ
 وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الرجال ثلاثة * انواع * رجل ترد عليه الامور فيسدها
 برأيه * لكونه من اهل الرأي * ورجل يشاور فيما اشكل عليه وينزل حيث بأمره اهل
 الرأي * باتقياده لهم * ورجل حائر * بأمره * باثر * اى فاسد رأيه وهالك تأكيد لفظى
 الحائر يقال رجل حائر باثر اذا كان لم يتجه لشيء * ولا ياتر زشدا ولا يطبع مرشدا * ليس
 من اهل الرأي ولا يتقاد لهم * وقال عمر بن عبدالعزيز ان المشورة والمناظرة * اى المباحثة
 من الطرفين لظهار الحق * بابارحة ومفتاحركة لا يضل معهما رأى * صواب * ولا يفقد
 معهما حزم . وقال سيف بن ذى يزن * بفتحين مصروفا ويمنع وهو من ملوك حير وكان
 شريفا من اهل اليمن وقد اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة وفي الشفاء انه ممن اخبر ببيعة
 النبي عليه السلام لجده عبدالمطلب بن هاشم حين وفد عليه مع قریش لينهوه بنصرته على الحبشة
 وذلك بعد مولده عليه السلام بسنتين * من اعجب برأيه لم يشاور ومن استبد برأيه كان من
 الصواب بعيدا . وقال عبدالحميد المشاور في رأيه * من حيث اصابتة وخطائه * ناظر من
 ورائه * كما انه ناظر من امامه قال الارجاني * شاور سواك اذا نابتك نائبة . يوما وان كنت
 من اهل المشورات * فالعين تلتقى كفاحا مادنى وتأتى . ولا ترى نفسها الا بمرآة * وقال ايضا *
 اقرن برأيك رأى غيرك واستشر . فالحق لا يخفى على اثنين * فالمرء مرآة تراه وجهه . ويرى
 قفاه بجمع مرآتين * وقيل في مشورالحكم المشاورة راحة لك وتعب على غيرك * قال ابن
 المعتز * تجاوز عن اساءة كل دهر . وصاحب يوم حادثة بصبر * وان نابتك نائبة فشاور . فكم
 حمد المشاور غيب امر * وقسمهم نفسك في نفوس . ولا تنفردن بطول فكير * اذا كظ الفرات
 بماء مد . اغص به حلاق كل نهر * وقال بعض الحكماء الاستشارة عين الهداية وقد خاطر
 من استغنى برأيه . وقال بعض الادباء ماخاب من استخار ولا ندم من استشار * عن جابر رضى الله
 عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستشارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة
 من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك
 بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم
 وانت علام الغيوب . اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى في دينى ومعاشى وعاقبة
 امرى (او قال فى عاجل امرى وآجله) فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم
 ان هذا الامر شر لى في دينى ومعاشى وعاقبة امرى (او قال فى عاجل امرى وآجله) فاصرفه
 عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضى به ويسمى حاجته . رواه الجماعة الا
 مسلما * وقال بعض البلغاء من حق العاقل ان يضيف الى رأيه آراء العقلاء ويجمع الى
 عقله عقول الحكماء فالرأى الفذ * اى الفرد * ربمازل والعقل الفرد ربماضل . وقال
 بشار بن برد * اذا بلغ الرأى المشورة * بان اشكل الامر والنبس * فاستعن * وجوبا * برأى

(اقدره اى اقضه لى
 وهيته . ويسمى حاجته
 اى يدل قوله هذا
 الامر . او قال شك
 من الراوى فى الموضعين
 منه

نصيحة حازم * يعنى فاما ان عمله برأى النصيح او تركه بنصيحة الحازم وتنظر
ازمان امكانه واوان فرصه * ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * بالفتح اى ذلا ومنقصة
عليك كأنه لا يهتدى اموره بنفسه * فان الخوافى * جمع خافية وتأوه للنقل اول المبالغة يقال
هو خافية اى ضد العلانية واراد بهم الجواسيس الذين يتقدمون الجيش ويتجسسون مكان
الاعداء * قوة للقوادم * اى للمعسكر القوادم على الاعداء يعنى كما انهم قوة لهم كذلك
الاستشارة قوة للمستشير لامنقصة عليه * وما خير كف امسك الغل اختها . وما خير سيف
لم يؤيد بقائم * واخل الهوى للضميف ولا تكن . نوما فان الدهر ليس بناثم * وحارب اذالم
تعط الاظلامه . شبا الحرب خير من قبول المظالم * قال الشريشى والقصيدة طويلة قالها فى
ابراهيم بن عبدالله (٣) فلما قتل صرفها الى المنصور فى ابى مسلم فقتله المنصور سنة سبع
وثلاثين ومائة انتهى وقال الصفدى * لاتسع فى امر ولا تعمل به . ما لم يزنه لديك عقل
ثان * فالشعر معتدل بوزن عروضه . وكذا اعتدال الشمس بالميزان * فاذا عزم على
المشاوره ارتادها * اى طلب * من اهلها من قد استكملت فيه خمس خصال *
* احداهن عقل كامل مع تجربه سالفة فان بكثرة التجارب تصح الروية * كما قيل * بصير
باعقاب الامور كأنما . يخاطبه من كل امر عواقبه * وقدروى ابو الزناد * عبدالله بن ذكوان
المدنى القرشى * عن الاعرج * ابى داود عبدالرحمن بن هرمز التابى المدنى القرشى
مولى ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب روى عن ابى سلمة وعبدالرحمن بن القارى وابى
هريرة وروى عنه الزهرى ويحيى الانصارى ويحيى بن ابى كثير وآخرون واتفقوا على توثيقه
مات بالا - كندرية سنة سبع عشرة ومائة * عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
استرشدوا العاقل * اى الكامل العقل اى اطلبوا منه الارشاد الى اصابة الصواب * ترشدوا *
بضم المعجمة اى يحصل لكم الرشاد قال المناوى فيشار فى شان الدنيا من جرب الامور ومارس
الخبور والحذور وفى امور الدين من عقل عن الله امره ونهيه * ولا تعصوه * بفتح اوله
* فتنبهوا * اى ولا تخالفوه فيما يرشدكم اليه من الراى فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وخرج
بالعاقل بالمدنى المقرر غيره فلا يشاور ولا يعمل برأيه وقال الحنفى ولا يسأل اهل الآخرة
عن امور الدنيا اذلا تعلق لهم بذلك ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى قصة النخل اتم اعلم
بامر دنياكم وهو للتشريع بان يعلم ان امور الدنيا لا يسأل عنها اهل الآخرة ولا يطلب مشاورة
النساء لنقص عقلمن * وقال عبدالله بن الحسن لابنه محمد احذر مشاورة الجاهل وان كان ناصحا *
اى محبا ودودا وخليلا وفيما * كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدوا فانه * اى الجاهل * يوشك ان
يورك بمشاورته فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل * اى القاء فى الورطة والمهلكة
* وقيل لرجل من عبس * بن بغيض وهو ابو قبيلة * ما اكثر صوابكم * بالنصب على التعجب
او على الاستفهام * قال نحن الف رجل وفينا حازم ونحن طيعه فكأننا الف حازم وكان يقال
اياك ومشاورة رجلين شاب معجب بنفسه قليل التجارب فى غيره * على انه لاتنفع التجارب
مع الهوى والاعجاب قال ابن هبيرة وهو يؤدب بعض بنيه لاتكون اول مشير واياك والراى
الفطير وتجنب ارتجال الكلام ولا تشر على مستبد ولا على وغد ولا على مثلون ولا على لجوج

(٣) بن عباس بن
عبدالمطلب قتله مروان
آخر ملوك بنى امية
لما بلغه ان اباهم يدعو
الناس الى طاعته وبيعته
منه

وخفف الله في موافقة هوى المستشير فان التماس موافقته لؤم وسوء الاستمتاع منه خيانة ﴿١﴾ او
كبير قد اخذ الله من عقله كما اخذ من جسمه. وقيل في منشور الحكم كل شيء يحتاج الى العقل
والعقل يحتاج الى التجارب ولذلك قيل الايلم ﴿٢﴾ اى مرورها ﴿٣﴾ تهتك لك عن الاستار السكامة
وقال بعض الحكماء التجارب ليس لها غاية والعقل منها في زيادة. وقال بعض الحكماء من
استعان بذوى العقول فاز بدرك المأمول وقال ابو الاسود الدؤلى ﴿٤﴾ من الطويل ﴿٥﴾ وما كل
ذى اب بمؤتيك نصحه. ولا كل مؤت نصحه بليب ﴿٦﴾ ولكن اذا ما استجمع عند صاحب. فحق له
من طاعة بنصيب ﴿٧﴾ اى على درجة عقله وضمير التثنية راجع الى اللب وبيان النصح ﴿٨﴾ والخصلة الثانية
ان يكون ذا دين وتقى فان ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غلب عليه الدين فهو مأمون
السريرة موفق العزيمة. روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اراد امرا فشاور فيه امرا مسلما ﴿٩﴾ اجتمع فيه صلاح دين وكل عقل وتجربة ﴿١٠﴾ وفقه
الله لا رشد اموره ﴿١١﴾ وفيه ندب استشارة من ذكر ﴿١٢﴾ والخصلة الثالثة ان يكون ناصحا ودودا
فان النصح والمودة يصدقان الفكرة ويمحضان الرأى. وقد قال بعض الحكماء لا تشاور الا الحازم غير
الحسود والليب غير الحقود وايك ومشاورة النساء فان رأين الى الافن ﴿١٣﴾ اى الفساد يقال افن
الجوز من الباب الرابع اذا صار افينا لاخير فيه ﴿١٤﴾ وعزمهن الى الوهن. وقال بعض الادباء مشورة
المشفق الحازم ظفر ومشورة غير الحازم خطر وقال بعض الشعراء ﴿١٥﴾ من المنسرح ﴿١٦﴾ اصف
ضميرا لمن تعاشره. واسكن الى ناصح تشاوره ﴿١٧﴾ قوله اصف امر من الاصفاء يقال اصفاء اذا
صدقه الاخاء وسكن المتحرك اذا قر وسكن داره اذا استوطنه تقول سكنت نفسى الى فلان اى
استأست به فالعلاقة اللزوم يعنى خالص فؤادك من الغش والحيلة لمن تعاشره وتصاحبه واستأنس
واطمان بناصح تشاوره ﴿١٨﴾ وارض من المرء فى مودته. بما يؤدى اليك ظاهره ﴿١٩﴾ من بكشف
الناس لا يجد احدا. تصح منهم له سرائره ﴿٢٠﴾ وهذا كفى الحديث لو تسكا شفتهم ما تداقتم اى لو
انكشف عيب بعضهم لبعض ما تكاثمت من مساويكم شيئا لان الخلل الوفى كالانقضاء اسم موضوع
لحيوان غير موجود ﴿٢١﴾ اوشك ان لا يدوم وصل اخ. فى كل زلاته تنافره ﴿٢٢﴾ وتعاتبه وقد سبق
فى المواخاة الاغضاء عن زلات الاخوان ﴿٢٣﴾ والخصلة الرابعة ان يكون سليم الفكر من هم
قاطع ﴿٢٤﴾ لسلامة الفكر ﴿٢٥﴾ وغم شاغل فان من عارضت فكره شوائب الهموم ﴿٢٦﴾ جمع شائبة
اى اقذارها وادناسها ﴿٢٧﴾ لا يسلم له رأى ولا يستقيم له خاطر ﴿٢٨﴾ لان الهم يمنع من ترتيب
المقدمات بل يذهل عن نتائج المقدمات المرتبة على ترتيب الشكل الاول ﴿٢٩﴾ وقد قيل فى منشور
الحكم كل شيء يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب وكان كسرى ﴿٣٠﴾ انو شروان
﴿٣١﴾ اذا دمه ﴿٣٢﴾ من الباب الرابع والثالث اى اذا استولاه وغشيه ﴿٣٣﴾ امر ﴿٣٤﴾ عظيم ﴿٣٥﴾ بعث ﴿٣٦﴾
ذلك الامر ﴿٣٧﴾ الى مرزبته ﴿٣٨﴾ جمع مرزبان وهو لفظ فارسى اى حافظ الحدود وعند العرب
مرزبان عظيم الجوس من علمائهم وحكمائهم ﴿٣٩﴾ فاستشارهم فان قصر وافى الرأى ضرب قهارته ﴿٤٠﴾
جمع قهرمان وهو لفظ فارسى ايضا وهو صاحب الحكم المعبر عنه بالفارسية كار فرماى ﴿٤١﴾ وقال
ابطائهم بارزاقهم فاخطوا فى آرائهم ﴿٤٢﴾ لا عراض هم الارزاق على افكارهم ﴿٤٣﴾ وقال صالح بن
عبد القدوس ﴿٤٤﴾ من البسيط ﴿٤٥﴾ ولا مشير كذى نصح ومقدرة. فى مشكل الامر فاختر ذلك

منتصحا * والخلاصة الخامسة ان لا يكون له في الامر المستشار غرض يتابعه ولا هوى يساعده فان الاغراض * والمنافع * جاذبة * للرأى اليها * والهوى صاد * اى مانع وصارف عن استقامة الرأى * والرأى اذا عارضه الهوى وجاذبته الاغراض فسد . وقد قال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب * من الطويل * وقد يحكم الايام من كان جاهلا . ويردى الهوى ذا الرأى وهو لبيب * يقال احكم الشئ اذا اتقته او اذا منعه عن الفساد ويردى اى يفسد الهوى رأى ذى الرأى العاقل يعنى مرور الايام قد يصير الجاهل حكيما لطلبه الحق واتباعه اياه ويفسد رأى العاقل لملازمته هواه لما سبق في فصله ان حبك الشئ يعنى ويصم فلا يتم تجاربه * ويحمد في الامر الفتى وهو مخطئ . ويمثل في الاحسان وهو مصيب * اى يحمد الفتى في بعض الامور لموافقته هوى من حمده وهو مخطئ في ذلك الامر لعدم مشروعيته ومعقوليته ويلام الفتى لاحسانه وهو مصيب فيه لعدم ملائمته هوى اللائم وان كان مشروعا * فاذا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل كان اهلا للمشورة ومعدنا للرأى فلا تعدل * ايها الطالب للمشورة * عن استشارته اعتمادا على ما تتوهمه من فضل رأيك وثقة بما تستشعره من صحة رويتك فان رأى غير ذى الحاجة اسلم وهو من الصواب اقرب لخلوص الفكر وخلو خاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم * كما رواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا * انه قال رأس العقل بعد الايمان بالله التوعد الى الناس * مع حفظ الدين * وما استغنى مستبدا برأيه * اى منفرد به ومنه المثل من استبد برأيه فقد هلك * وما هلك احد عن مشورة * وفي روايه (وما يستغنى رجل عن مشورة) لان من اكتفى برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل * فاذا اراد الله بعبد هلكة * بفتحات اى هلاكا * كان اول ما يهلكه رأيه * اى اذا اراد الله ان يهلك عبدا حير فكره فلا يهتدى الى الصواب فيقع في الهلكة ومن الامثال * وكان كعنز السوء قامت بظلفها . الى مديّة تحت الثرى تستثيرها * وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه . وقال لقمان الحكيم لابنه شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ماquam عليه بالغلاء * ضد الرخص * وانت تأخذ مجانا . وقال بعض الحكماء نصف رأيك مع اخيك فشاوره ليكمل لك الرأى . وقال بعض الادباء من استغنى برأيه ضل ومن اكتفى بعقله زل . وقال بعض البلغاء الخطأ مع الاسترشاد احمد من الصواب مع الاستبداد * لما فيه من التألف وتطبيب النفوس * وقال الشاعر * من الطويل * خليلي ليس الراى في صدر واحد . اشيرا على بالذى تريان * قوله خليلي بصيغة التثنية منادى مضاف الى ياء المتكلم وكثر النداء بصيغة التثنية لان الرفقة ثلاثة غالبا وقوله اشيرا تنبيه امر من الاشارة ويروى اشيرا على اليوم ما تريان * ولا ينبغي ان يتصور في نفسه انه ان شاور في امره ظهر للناس ضعف رأيه وفساد رويته حتى افتقر الى رأى غيره فان هذه معاذير النوكى * على وزن سكرى جمع انوك وهو الاحمق وقول العلماء باهلت من شاء ليس باستبداد بل ايدان بكمال معرفة وايقان * وليس يراد الراى للمباهاة به وانما يراد للانتفاع بنتيجته والتحرز عن الخطأ عند زلله وكيف يكون عارا ما ادى الى صواب وصدعن

خطأ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقحو اعقولكم بالذاكرة ﴿ في الاساس
النظر في العواقب تلميح العقول وفلان ملقح منقح مجرب مهذب فكما ان النفوس تزداد
بالنكاح فكذلك العقول تزداد بتلاحق الافكار ﴾ واستعينوا على اموركم بالمشاورة وقال
بعض الحكماء من كمال عقلك استظهارك ﴿ اى طلبك ظهيرا ومعينا ﴾ على عقلك . وقال
بعض البلغاء اذا اشكلت عليك الامور وتغير لك الجمهور فارجع الى رأى العقلاء وافزع الى
استشارة العلماء ولا تألف من الاسترشاد ولا تستنكف من الاستمداد فلان تسأل وتسلم
خير لك من ان تستبد وتندم . وينبى ان تكثر من استشارة ذوى الالباب لاسيا في الامر
الجليل فقلما يضل عن الجماعة رأى او يذهب عنهم صواب لارسال الخواطر الثاقبة واجالة الافكار
الصادقة فلا يعزب عنها يمكن ولا يخفى عليها جائز وقد قيل في منشور الحكم من اكثر المشورة لم يعدم
عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا وان كان الخطأ من الجماعة بعيدا ﴿ فاذا استشار الجماعة فقد اختلف
اهل الرأى في اجتماعهم عليه وانفرد كل واحد منهم به ﴾ اى بذلك الامر المستشار ﴿ فذهب الفرس
ان الاولى اجتماعهم على الارتباء ﴾ اى النظر والبحث ﴿ واجالة الفكر ليدكر كل واحد منهم
ما قدحه خاطره ﴾ اى تدبره ﴿ واتجه فكره حتى اذا كان فيه قدح ﴾ اى طعن ودخل ﴿ عورض ﴾
والمعارضة لغة هى المقابلة على سبيل الممانعة واصطلاحا هى اقامة الدليل على خلاف ما قام الدليل
عليه الخصم ﴿ او توجه عليه ردنوقض ﴾ والنقض لغة هو الكسر وفى الاصطلاح هو بيان تخلف
الحكم المدعى ثبوته او نفيه عن دليل المعلن الدال عليه فى بعض من الصور فان وقع بمنع شئ
من مقدمات الدليل على الاجمال يسمى نقضا اجماليا لان حاصله يرجع الى منع شئ من مقدمات
الدليل على الاجمال وان وقع بالمنع الجرد او مع السند سمي نقضا تفصيليا لانه منع مقدمة معينة
﴿ كالجلد الذى تكون فيه المناظرة وتقع فيه المنازعة والمشاجرة ﴾ المنازعة ﴿ فانه لا يبقى فيه
مع اجتماع القرائن عليه خلل الاظهر ولا زلل الا بان ﴾ بسبب المعارضة والنقض ﴿ وذهب غيرهم
من اصناف الائم الى ان الاولى استسرار كل واحد بالمشورة ﴾ من غير ان يعلم الآخرون لان
فى اجتماعهم للمشورة تعريض للسر للاذاعة فاذا اذيع السرم يقدر الملك على تأديب من
اذاعه للايهام فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفا عنهم الحق الجانى بمن لا ذنب له
وايضا ربما سبق احدهم بالرأى الصواب فحسدوه وعارضوه ﴿ ليحيل كل واحد منهم فكره
فى الرأى طمعا فى الخطوة بالصواب فان القرائن اذا انفردت استكدها الفكر واستفرغها
الاجتهاد واذا اجتمعت فوضت وكان الاول من بدائها ﴾ اى بدائه القرائن ﴿ متبوعا ﴾ وان لم
تكن تلك البديهة مستقيمة ﴿ ولكل واحد من المذهبيين وجه ﴾ يرجحه ﴿ ووجه الثانى
اظهر . والذى اراه فى ﴾ تعيين ﴿ الاولى غير هذين المذهبين على الاطلاق ولكن الحق
الحل والتفصيل فاقول ﴿ ينظر فى الشورى فان كانت فى حالة واحدة ﴾ بان كان الامر المستشار
جهة واحدة ﴿ هل هى صواب ﴾ فيطلب من تلك الجهة ﴿ ام خطأ ﴾ فيتركليا ﴿ كان اجتماعهم
عليها اولى لان ما تردد بين امرين فالمراد منه ﴾ اى من الاجتماع حينئذ ﴿ الاعتراض على فساد
او ظهور الحجة فى صلاحه وهذا ﴾ اى الاعتراض واقامة الحجة ﴿ مع الاجتماع ابلغ وعند
المناظرة اوضح . وان كانت الشورى فى ﴾ دفع ﴿ خطب قد استبهم صوابه واستعجم جوابه ﴾ بالبناء

للمفعول فيهما اى لم يتعين له طريق ولم يعرف له جواب اعني العقلاء تعينهما واعجز
 الحكماء بتبينهما * من امور خافية واحوال غامضة لم يحصرها * اى تلك الامور * عدد
 ولم يجمعها * اى تلك الاحوال * تقسيم * لاهامها * ولا عرف لها جواب يكشف * ويبحث
 * عن خطاه وصوابه * اى صواب ذلك الجواب * فالاولى في مثله * اى مثل ذلك الخطب
 * انفراد كل واحد بفكره وخلوه بخاطره ليجتهد * كل واحد على الانفراد * في الجواب
 ثم يقع الكشف عنه اخطا هو ام صواب فيكون الاجتهاد في الجواب منفردا والكشف عن
 الصواب مجتمعا * اى صواب الاجوبة اذا تخالفوا وصواب الجواب الواحد اذا توافقوا
 * لان الانفراد في الاجتهاد اصح * لعدم التفويض والتبعية * والاجتماع على المناظرة ابلغ *
 في اظهار الحق * فهكذا هذا * اى الاجتماع على الامر المستشار وانفراد كل واحد به على
 هذا التفصيل لا كما ذهب اليه الفرس ولا كما ذهب اليه غيرهم * وينبغي ان يسلم اهل الشورى
 من حسد او تنافس فيمنعهم من تسليم الصواب لصاحبه * على انه قد سبق في القاعدة الثانية
 ان الاهواء المختلفة المتشعبة عذاب وقتنة * ثم يعرض المستشير ذلك * الجواب والكشف
 * على نفسه مع مشاركتهم في الارتياح والاجتهاد فاذا تصفح اقوال جميعهم كشف عن اصولها *
 التي بنى كل واحد رايه على ذلك الاصل * واسبابها * اى عن اسباب الاصول التي صيرت تلك
 الاصول اصولا * ويبحث عن نتائجها وعواقبها * بان تلك النتائج بديهي للزوم لتلك الاصول
 ام لا وايتها انفع ووفق للمصلحة * حتى لا يكون * المستشير * في الامر مقلدا ولا في الرأى مفوضا
 فانه يستفيد بذلك * التصفح والبحث * مع ارتياضه بالاجتهاد ثلاث خصال * احدها من معرفة
 عقله وصحة رويته * باصالة الحق * والثانية معرفة عقل صاحبه وصواب رايه. والثالثة وضوح ما استبحر
 من الرأى وافتتاح ما غلق من الصواب * فظهر ان العمل بالحق والصواب لا بكثرة الآراء وان
 الاستشارة لاظهار ذلك وان موضوعها ما يبيح اصلا وخفى وصفا لان ما حظر اصلا لا يوصف
 بالصواب لا اصلا ولا وصفا * فاذا تقرر له الرأى امضاه ولا يؤاخذهم بعواقب الاكداء فيه فان ما على
 الناصح الاجتهاد * فقط * وليس عليه ضمان النجج لاسيما والمقادير غالبية * على الآراء الصائبة
 * ومتى عرف * الناصح المشير * منه * اى من المستشير * تعقب المشير * اذا لم ينبجح رايه
 * وكل الى رايه واسلم الى نفسه فصار فردا لا يعان برأى ولا يمد بمشورة وقد قالت الفرس في حكمها
 اضعف الحيلة خير من اقوى الشدة * وفي المستطرف الحيلة من فوائد الآراء المحكمة وهي حسنة
 ما لم يستبجح بها محذور وقد سئل الفقهاء عن الحيل في الفقه فقال علمكم الله ذلك فانه قال وخذ
 بيدك ضعفا فاضرب به ولا تحنث وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها وكان
 يقول الحرب خدعة وكان يقال ليس العاقل الذي يحتال للامور اذا وقع فيها بل العاقل
 الذي يحتال للامور ان لا يقع فيها . قال المغيرة بن شعبه لم يخذ عنى غير غلام من بنى الحرث بن
 كعب فاني ذكرت امرأة منهم لا تزوجها فقال ايها الامير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا
 يقبلها فاعرضت عنها فتزوجها فقلت لم تقل فيها ما قلت قال نعم رأيت اباها يقبلها * واقل
 الثاني خير من اكثر العجلة * قال القطامي * قد يدرك المتأني بعض حاجته . وقد يكون
 مع المستعجل الزلل * وربما فات قوما جل امرهم . من التأني وكان الخير لو عجلوا * والدولة *

اى الحرب والقتال ﴿ رسول القضاء المبرم ﴾ اى المحكم من ابرم الامر اذا احكم ﴿ واذا
 استبد الملك برأيه عميت عليه المرشد واذا ظفر ﴾ المستشار ﴿ برأى ﴾ سديد ﴿ من خامل
 لا يراه للرأى اهلا ولا للمشورة مستوجبا اغتتمه عفوا ﴾ اى بغير مسئلة ﴿ فان الرأى كالضالة
 تؤخذ اين وجدت ولا يهون لمهانة صاحبه فيطرح فان الدرة لا يضعها مهانة غائصها والضالة
 لا تترك لذلة واجدها وليس يراد الرأى لمكان المشير به فيراعى قدره وانما يراد لانتفاع
 المستشار وانشد ابو العيناء عن الاصمعي ﴿ من البسيط ﴾ النصيح ارضخ ماباع الرجال فلا .
 تردد على ناصح نصحا ولا تلم ﴿ على عدم نجحك وقد اخذته مجانا ﴾ ان النصائح لا تخفى
 منهاجها . على الرجال ذوى الالباب والفهم ﴿ وان كان خاملا قوله المناهج جمع منهج وهو
 الطريق الواضح ﴾ ثم لا وجه لمن تقرر له رأى ﴿ اى بعد الاستشارة ووضوح الصواب لا وجه
 ﴿ ان ين ﴾ اى يفتر ويهمل ﴿ فى امضائه فان الزمان غادر والفرص منتزعة ﴾ اى مختلصة ومغتصبة
 والثقة ﴿ على امضائه فى الاستقبال ﴾ عجز ﴿ وقال الله تعالى فاذا عزمتم ﴾ فاذا قطعت الرأى
 على شئ بعد الشورى ﴿ فتوكل على الله ﴾ فى امضاء امرك على ما هو اصلحك لك ﴿ وشاور النبي صلى الله
 عليه وسلم اصحابه يوم احد فى المقام او الخروج فرأوا له الخروج فلما لبس لامته ﴿ اى درعه
 ﴾ وعزم على الخروج ﴿ والقتال ندموا ﴾ قالوا ﴿ له يا رسول الله ﴾ اقم ﴿ ولا تخرج منها اليهم ﴾ فهم يمل
 اليهم ﴿ فيما قالوه ﴾ بعد العزم ﴿ لانه يناقض التوكل الذى امره الله به كما فى البخارى ﴾ وقيل لملك
 زال عنه ملكه ما الذى سلبك ملكك قال تأخىرى عمل اليوم لغد وقال الشاعر ﴿ من الطويل
 ﴿ اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة . ولا تك بالترداد للرأى مفسدا ﴾ التردد بمعنى كثرة
 الرد كالترديد يقال رده تردادا وهو للبالغه والتكثير كتجوال وحنثى ورميا ﴿ فأنى رأيت
 الريث فى العزم هجنة . وانفذ ذى الرأى العزيمة ارشدا ﴾ الريث مصدر من راث الرجل يريث
 اذا ابطأ والهجنة العيب والعزيمة مفعول انفاذ وهو معطوف على اول مفعولى رأيت وارشد
 على ثانيهما وفى المستطرف سمع محمد بن داود وزير المأمون قول القائل ﴿ اذا كنت ذا رأى
 فكن ذا عزيمة . فان فساد الرأى ان يترددا ﴾ فاضاف اليه قوله ﴿ اذا كنت ذا عزم فانفذه
 عاجلا . فان فساد العزم ان يتقيدا ﴾ وينبئ لمن انزل منزلة المستشار واحل محل الناصح
 المواد حتى صار مأمول النجج مرجو الصواب ﴿ فاذا بيع له السر ﴾ ان يؤدى حتى هذه النعمة
 باخلاص السريرة ويكفى على الاستسلام ببذل النصيح فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال ان من حق المسلم على المسلم اذا استنصحه ان ينصحه ﴿ ورواية البخارى ومسلم عن ابي
 هريرة رضى الله عنه حق المسلم على المسلم ﴾ من الخصال ﴿ اذا لقيته فسلم عليه ﴾ ندبا ﴿ واذا دعاك
 فاجبه ﴾ وجوبا الى وليمة العرس وندبا لغيرها ﴿ واذا استنصحك فانصحه ﴾ وجوبا وكذا يجب
 النصيح وان لم يستنصحه ﴿ واذا عطس وحمد الله فشمته ﴾ بان تقول يرحمك الله ندبا ﴿ واذا مرض
 فعده ﴾ اى زره فى مرضه ﴿ واذا مات فاتبعه ﴾ اى حتى تصلى ويدفن ويدفون ومفهوم العدد لا يفيد
 الحصر فللمسلم حقوق اخر ﴿ وربما ابطرت المشاورة ﴾ حيث رجح ذلك المشير من اصحاب
 الآراء ﴿ فاعجب برأيه فاخذه فى المشاورة فليس للمعجب رأى صحيح ولا روية سليمة ﴾
 ولان المعجب مبعوض عند الله وعند الناس فلا يحصل التألف وتطابق الارواح الباعث على النجج
 ﴿ وربما شح ﴾ اى بخل ﴿ فى لرأى لعداوة او حسد فورى ﴾ فى رأيه والتورية هى ان يريد

المتكلم بكلامه خلاف ظاهره ﴿ او مكر ﴾ والمكر من جانب الحق تعالى هو ارداف النعم مع الخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واطهار الكرامات من غير جهد ومن جانب العبد ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر ﴿ فاحذر العدو ولا تشق بحسود ولا عذر لمن استشاره عدو او صديق ان يكتم رأيا وقد استرشد ولا ان يخون وقد ائتمن ﴾ وقد قال افلاطون اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه بالاستشارة قد خرج من عداوتك الى موالاتك ﴿ روى محمد بن المنكدر عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المستشير معان ﴾ اسم مفعول من اعان الواوي اي منصور وممدود له بالنصح وبيان ما عنده من الرأي ﴿ والمستشار مؤتمن ﴾ قال الطيبي معناه انه امين فيما يسأل من الامور ولا ينبغي ان يخون المستشير بكتمان مصلحته وزاد الطبراني في روايته عن علي رضي الله عنه (فاذا استشير) احدكم في شيء (فليشر) على من استشاره (بما) اي بمثل الذي (هو صالح لنفسه) مما لا اثم فيه ﴿ وقال سليمان بن دريد ﴾ من الكامل ﴿ واجب اخاك اذا استشارك ناصحا . وعلى اخيك نصيحة لا تردد ﴾ اياه لما مر من الحديث فناصر بمعنى مستنصح ولوروى اشار بدون سين لكانت احسن اذا المعنى حيثئذ وعلى اخيك اي وعليك عليه حق النصيحة فلا تردده كما ان لك عليه ذلك يعني اجبه اذا اشارك ولا تردده اذا استشارك والفاقدتان اولى من فائدة ﴿ ولا ينبغي ان يشير قبل ان يستشار الا فيما مس ﴾ الحاجة الى اشارته كقال برزجهر * اكر بينم كه نايينا وجاهست . اكر خاموش بنشينم كناهست ﴿ ولان يتبرع بالرأي الا فيما لزم ﴾ لزوما بينا ﴿ فانه لا ينفك من ان يكون رأيا متهما او مطرعا ﴾ لعدم موافقته للغرض ﴿ وفي اي هذين كان ﴾ التبرع ﴿ وصمة ﴾ اي عيبا وفتورا ﴿ وانما يكون الرأي مقبولا اذا كان عن رغبة وطلب او كان لباعث وسبب ﴾ وقد قيل من بذل نصيحة واجتهاده لمن لا يشكره فهو كمن بذر في السباح ﴿ روى ابو بلال العجلي عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال لقمان لابنه يا بني ﴾ النصغير للشفقة ﴿ اذا استشهدت فاشهد ﴾ اي اذا طلب منك اداء ما شهدته فاذ ذلك قال الله تعالى ولا تكتموا الشهادات ومن يكتمها فانه آثم قلبه ﴿ واذا استعنت فاعن ﴾ على المعروف ﴿ واذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر ﴾ قال عبد الله بن وهب الراسبي للخوارج حين عقدوا له دعوا الرأي حتى يحتمر فلاحير في الرأي الفطير والقول القصير وقال المنصور لكتابه لا تبرم امرا حتى تتفكر فان فكرة الماقل مرآة تريه حسنه من قبيحه وقال ايضا الحكمة نور الفكرة والصواب فرع الروية والتدبير فرع الهممة . والبداهة اي الارتجال والقول من غير تفكير وان كانت مما يمدح به لكن الاصابة غالبيا في الروية واطالة الفكرة قال ابن الرومي * ان الروية نار الجذ منضجة . وللبديهة نار ذات تلويح * وقد يفضلها قوم لعاجلها . لكنه عاجل يمضي مع الريح ﴿ وقال بيهس الكلابي ﴾ على وزن حيدر علم رجل يضرب به المثل في ادراك الثأر واخذ الانتقام ﴿ من الناس من ان يستشرك فتجهده له الرأي يستغشك مالم يتابعه ﴾ قوله من الناس خبر مقدم ومن مبتدأ ويستغشك جزاء الشرط اي يظن بك الغش ويحسبك خائنا وقد اجتهدت واخلصت له رأيا موافقا لحاله مالم يتابعه في رأيك الذي اشرت اليه بان تعمل به وان لم يكن موافقا لمصلحتك ﴿ فلا تمنحن الرأي من ليس اهله . فلا انت محمود ولا الرأي نافعه ﴾ اي لا تعطين مثل ذلك البعض رأيا اذ لا ينفعه مع سوء ظنه بك وقال طرفة * ولا ترفدن النصيح من ليس اهله . وكن حين يستغنى برأيك غانيا * وان امرا

يوما تولى برأيه . فبدء يصيب الرشد اويك غاويا * قيل اشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب ان لا يضع يده في يد الحجاج فلم يقبل منه ودار اليه فحبسه وحبس اهله فقال فيروز * امرتك امرا حازما فعصيتني . فاصبحت مسلوب الامارة نادما * امرتك بالحجاج اذ انت قادر . فنفستك اولى اللوم ان كنت لا تما * فما انا بالباكي عليك صباية . وما انا بالداعي لترجع سالما * والله اعلم

﴿ الفصل الرابع في كتمان السر ﴾ بكسر الكاف . يقال كنتم الحديث اذا ستره واخفاه . ويتعدى الى مفعولين ﴿ اعلم ان كتمان الاسرار من اقوى اسباب النجاح ﴾ وقد قال الله تعالى حكاية عن يعقوب على نبينا وعليه السلام يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية فلما افشى يوسف عليه السلام رؤياه بشهادة امرأة يعقوب اخبرته اخوته فجعل به ماحل ومن شواهد الكتاب العزيز في السر قوله تعالى قاوحى الى عبده ما اوحي وقوله تعالى وما هو على الغيب بضين اى بهم ﴿ وادوم لاحوال الصلاح ﴾ لان المرء يجتهد في التوقى من الامور المخلة للمروءة ما علم ان الناس يحسنون له الظن ويرسل فيها اذا ظن خلافه ﴿ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ على ما روى الطبراني والبيهقي عن معاذ بن جبل ﴿ انه قال استعينوا على الحاجات ﴾ اى على النجاح حوايجكم كما في اكثر الروايات ﴿ بالكتمان ﴾ اكتفاء باعانة الله وصيانة للقلب عما سواه وحذرا من حاسد يطلع عليها قبل التمام فيعطلها ﴿ فان كل ذى نعمة محسود ﴾ اى فاكتموا النعمة على الحاسد اشفاقا عليه وعليكم واستعينوا بالله على الظفر بها ولا ينافى فيه الامر بالتحديث بالنعمة لانه فيما بعد الحصول ولا اثر للحسد حينئذ قال الحنفى والجمهور على ان هذا الحديث موضوع ﴿ وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه سر كسر اسيرك فان تسكمت به صرت اسيره ﴾ ونظم بقوله * صن السر عن كل مستخبر . وحاذر فما الحزم الا الحذر * اسيرك سر كسر ان صفتته . وانت اسير له ان ظهر ﴿ وقال بعض الحكماء لابنه يا بني كن جوادا بالمال فى وضع الحق ضلينا بالاسرار عن جميع الخلق ﴾ الضنة البخل والامساك ﴿ فان احمد جود المرء الاتفاق فى وجه البر والبخل بمكتوم السر ﴾ اى بالسر المكتوم ﴿ وقال بعض الادباء من كنتم سره كان الخيار اليه ﴾ اى الى نفعه متى شاء اذاعه ﴿ ومن افشاء كان الخيار عليه ﴾ ان شاؤا كتموا وان شاؤا افشوا ﴿ وقال بعض البلغاء ما اسرك ﴾ من اسر اليه اذا افشى اليه حديثا اى لا يقول احدا سرا اقول ما سمعته منك وفيه عقابك او خجالتك ﴿ ما كتمت سر كسر ﴾ ما مصدرية توقيفية ﴿ وقال بعض الفصحاء ما لم تغيبه الاضالع ﴾ جمع اضلع جمع ضلع وهى عظام الصدر يعنى كل سر لا يكتمه القلب كانه غيبه وكان نسيا منسيا ﴿ فهو مكشوف ضائع ﴾ كما يقال * كل سر جاوز الاثنى شاع . كل علم ليس فى القرطاس ضاع * اى كل سر جاوز الشفتين فهو شائع ﴿ وقال بعض الشعراء وهو انس بن اسيد ﴾ ولا تنفس سر كسر الا اليك . فان لكل نصيح نصيحا * ومن الجائز ان يكون صديق صديقك حاسدك المنافس لك ﴾ فانى رأيت وشاة الرجا . لا يتركون اديما صحيحا * بل يمزقونه ويجعلونه قطعة قطعة والوشاة جمع واش من وشى الكلام اذا كذب فيه او اذا تم وسعى به والاديم الجلد المدبوغ اى السخيتان وفيه ايماء الى تقبيح حالهم بتشبيههم بالكلاب ﴿ وكمن من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنع من نيل مطالبه ولو كتمه كان من سطوته آمنا وفى عواقبه سالما ولنجاح حوائجه راجيا ﴾ كان ابو مسلم صاحب الدلة العباسية كثيرا ينشد * ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت . عنه ملوك بنى مروان

اذ جهدوا * مازلت اسرى عليهم فى ديارهم . والقوم فى غفلة بالشام اذ رقدوا * حتى ضربتهم
بالسيف فانتبهوا . من نومة لم ينمها قبلهم احد * ومن رعى غنما فى ارض مأسدة . ونام عنها تولى
رعيا الاسد * وقال انوشروان من حصن سره فله تحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة
من السلوات * قبل وقوف الوشاة عليها * واظهار الرجل سر غيره اقبح من اظهاره سر نفسه
لانه يبره * اى يرجع * باحدى وصمتين الحيانة ان كان مؤمنا او النميمة ان كان مستودعا *
قال العيني السر امانة وحفظ الامانة واجب وذلك من اخلاق المؤمنين وقال المهلب والذى عليه
اهل العلم ان السر لا يبيع افشاؤه اذا كان على السر ضرر فيه واكثرهم يقول اذا مات السر فليس
يلزم من كتمان ما يلزم فى حياته الا ان يكون عليه فيه غضاضة فى دينه * فاما الضرر فربما
استويا فيه * اذا كانا شر يكن متعاضدين * او تفاضلا * فى الضرر اذا اغرى احدهما الآخر
* وكلاهما مذموم وهو فيهما ملوم * قال ابن تيمى * وضاق على السبع حتى كأنى . حللت به للضيق
فى صدر محقق * فيا ليتنى كالدع فى جفن عاشق . فاخرج اذ كلس فى صدر احق * وفى الاسترسال
ببدء السر دلائل على ثلاثة احوال مذمومة * احداها ضيق الصدر وقلة الصبر حتى انه
لم يتسع لسر ولم يقدر على صبر * قال الاحنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث
به احدا قال اكتمه على فاخذ * وقال الشاعر اذا المرء افشى سره بلسانه . ولام عليه غيره
فهو احق * اى لام على الافشاء * اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه . فصدر الذى يستودع
السر اضيق * وقال آخر * اذا ماضى صدرك عن حديث . وافشته الرجال فمن تلوم * وان عابت
من افشى حديثي . وسرى عنده فانا الملوم * والثانية الغفلة عن تحذر العقلاء والسهموع نقطة
الاذ كياء . وقد قال بعض الحكماء ان فرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل * اى فى منطقه ولكل جواد
كبوة * ولا جاهل فيخون * من حيث لا يشعر او يفشيه مفتخرا بما صنع * والثالثة ما ارتكبه
من القور واستعمله من الخطر وقد قال بعض الحكماء سر ك من دمك فاذا تكلمت به فقد ارتكبه * كما قيل *
ابخل بسرك لا تبج يوما به . فصغيره يأتى بكل عظيم * او ما ترى سرا زنادا فاشا . يأتى وشيكا سقطه
بجحيم * واعلم ان من الاسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق مساهم * اى مقارع وآخذ بما اصابه
يعنى معاون له ومدافع عنه * واستشارة ناصح مسالم فليختر العاقل لسره امينا ان لم يجد الى كتمه
سبيلا وليتحرر فى اختيار من يأتى به ويستودعه اياه * كما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار
* فليس كل من كان على الاموال امينا كان على الاسرار مؤمنا والعفة عن الاموال ايسر من العفة
عن اذاعة الاسرار لان الانسان قديذ يبيع سر نفسه بمبادرة لسانه وسقط كلامه ويشع باليسير
من ماله حفظه وضمانه ولا يرى ما اضاع من سره كبيرا فى جنب ما حفظه من يسير ماله مع
عظم الضرر الداخلى عليه فمن اجل ذلك كان امناء الاسرار اشد تعذرا واقل وجودا من امناء
الاموال وكان حفظ المال ايسر من كتم الاسرار لان احراز الاموال منيعة * بالاوباب والصناديق
والاقفال يمنع من وقوف مستوقف * واحراز الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام
سابق . وقال عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه القلوب اوعية الاسرار والشفاه * جمع شفة
* اقفاها واللسن مفتاحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره * ومن صفات امين السر ان يكون ذاعلا
صاد * مما يجلب المضار * ودين حاجز * عن اذاعة الامانات واذاعة الاسرار * ونصح مبذول *
لحبه للناس ما يحب لنفسه واكرامه لهم ما يكره لها * وود موفور * لصاحب السر يرى شينته

شينا لنفسه لمواخاة او محبة قديمة بينهما * وكتوما بالطبع * لا يوصى سر صديق لصديق
آخر ولا يرأى بكونه امين الاسرار ولا يبطره المشاورة ولا يعجب برأيه * فان هذه الامور *
اذا اجتمعت * تمنع من الاذاعة وتوجب حفظ الامانة فن كملت * تلك الامور * فيه فهو
عناء مغرب * معروف وصفه معدوم شخصه. العناء المغرب وعناء مغرب بالاضافة ومغربة
بالصفة على وزن محسن طير معلوم الاسم ومجهول الجسم روى ابن الكلبي ان العناء كانت
طائرا طويل العنق وكان فيها من كل شئ من الالوان عظيم الجسم وكانت في زمن اصحاب
الرس وكانت تصيد الطيور والوحوش فاخطف يوما صييا لهم فشكوا ذلك الى تبهم حنظلة
ابن صفوان الحميري على نبينا وعليه السلام فدعى عليها فاهلكها الله وقطع عقبها ولسلها
وتسميتها بالعناء لطول عناقها ولاغرابها في الطيران ولاغرابها واغابتها الصيد وصفت بالمغرب
* وقيل في منشور الحكم قلوب العقلاء حصون الاسرار . وايحذر صاحب السر ان يودع
سره من يتطلع اليه ويؤثر الوقوف عليه فان طالب الوديعه خائن * اذ لو لم يقصد الانتفاع بها
لما طلبها وكذا طالب السر * وقيل في منشور الحكم لانكح * من الانكاح * خاطب سرك وقال
صالح بن عبد القدوس * من الرمل * لا تدع سرا الى طالبه . منك فالطالب للسر مذيع * وايحذر
كثرة المستودعين اسره فان كثرتهم سبب الاذاعة وطريق الى الاشاعة لامرئين احدهما ان اجتماع
هذه الشروط في العدد الكثير معوز ولا بد اذا كثروا من ان يكون فيهم من اخل به بعضهما
والثاني ان كل واحد منهم يجد سبيلا الى نفى الاذاعة عن نفسه واحالة ذلك على غيره فلا يضاف
اليه ذنب ولا يتوجه عليه عتب * بفتح فسكون اى لوم وتوبيخ * وقد قال بعض الحكماء *
ومن عجائب الامور كلما كثرت خزان الاموال ازدادت وثوقا * كلما كثرت خزان الاسرار
ازدادت ضياعا * قال مؤيد الدين الطغرائي * ولا تستودع السر الا . فؤادك فهو موضعه
الامين * اذا حفاظ سرك زبد فيهم . فذلك السر اضيع ما يكون * وقال بعض الشعراء * وهو
الصلتان من المتقارب * الم تر لقمان اوصى بنيه . واوصيت عمرا ونعم الوصى * بنى بداخب
نجوى الرجال . فيكن عند سرك خب النجى * وسرك ما كان عند امرئ . وسر الثلاثة غير الخفى *
واقل الجمع ثلاثة وفيه كثرة * وقال آخر * من الوافر * فلا تنطق بسرك كل سر . اذا ما جاوز الانسين
فاش * ولابي حفص عمر بن محمد البجلي اللغوي * سرك ان اودعته ثانيا . فاعلم بان قد آن
ان تفشيه * لان ما ضمر في حاله . لا افراد تستخرجه الثانية * ثم لو سلم من اذا عثم لم يسلم من
ادلاهم واستطالتهم فان لمن ظفر بسرك من فرط الادلال وكثرة الاستطالة ما * اسم ان المؤخر
* ان لم يحجره عنه عقل ولم يكفه عنه فضل كان * صلة ما اى ما كان * اشد من ذل الرق
وخضوع العبد . وقد قال بعض الحكماء من افشى سره كثر عليه المتأمرون فاذا اختار * امينا سره
* وارجوان يوفق للاختيار * من المهذبين الفعال * واضطر الى استبداع سره *
بالمشاورة * وليته كفى الاضطرار * ولم يستودعه والنشد الجاحظ * ليت هند انجز تنا ما تعد .
وشفت انفسنا بمناجيد * واستبدت مرة واحدة . انما العاجز من لا يستبد * وجب على
المستودع له اداء الامانة فيه * اى في من اختاره لذلك وحسن اليه ظنه * بالتحفظ والتناسى له *
اى لذلك السر * حتى لا يخطر له ببال ولا يدور له في خلد * بفتح حين اى في خاطره * ثم يرى
ذلك * الابداع * حرمة يرعاها ولا يدل ادلال النام . وحكي ان رجلا اسر الى صديق له

حديثاً ثم قال افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتبناك
 للسر قال احجد الخبر واحلف لغوا **﴿للمستخبر﴾** وقال المهلب ادنى اخلاق الشريف كتمان
 السر واعلى اخلاقه نسيان ما اسر اليه وقال جعفر بن عثمان * ياذا الذي اودعنى سره . لا ترج
 ان تسمعه منى * لم اجره قط على فكرتى . كأنه لم يحرفنى اذنى **﴿وقال بعض الشعراء﴾** من البسيط
﴿ولو قدرت على نسيان ما اشتملت من الضلوع على الاسرار والخبر﴾ لكننت اول من ينسى
 سرائره . اذ كنت من شرها يوما على خطر **﴿يعنى لو قدرت على نسيان ما اشتملت الضلوع**
مما اشتملت من اشتغال القلب على الاسرار ومنع الاسرار ياء عن اجالة الافكار لكننت اول
من ينسى سرائره اذ كنت من شرحفظها على خطر اذا عنها يوما من الايام فمعنى البيتين التحسر
على عدم قدرته على النسيان وهذا جواب لقول الآخر﴾ ولا اكتم الاسرار لكن اذيعها .
 ولادع الاسرار تملو على قلبى * وان قليل العقل من بات ليلة . تقبله الاسرار جنباً الى جنب
﴿وحكى ان عبدالله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال عبدالله﴾ ومستودعى
 سرا تضمنت سره . فاودعته من مستقر الحشى قبراً **﴿الحشى الاعضاء الداخلية مما في البطن**
ولم يعين ذلك القبر لان محو اثره وتنسية محله مطلوب كما قال آخر﴾ ومستودعى سرا كتمت
 مكانه . عن الحس خوفا ان ينم به الحس * وخفت عليه من هوى النفس شهوة . فاودعته من
 حيث لا يبلغ النفس **﴿فقال ابنه عبيد الله وهو صبي﴾** وما السر فى قلبى كذا وبجفرة . لاني
 ارى المدفون ينتظر الحشراً **﴿يقال توى المكان وبه اذا اطال الاقامة به وتوى الميت على**
المجهول اذا قبر فثا وبمعنى متوى كما في خلق من ماء دافق اى مدفوق وقال الرضى والاولى
ان يقال ان امثالها على النسب كئابل وناسب اذ لا يلزم ان يكون فاعل بمعنى النسب مما لا فعل له بل
يجوز ايضا كونه مجاه منه الفعل فيشترك النسب واسم الفاعل في اللفظ انتهى﴾ ولكننى
 اخفيه عنى كائنى . من الدهر يوما ما احطت به خبراً **﴿بالضم العلم بالشئ اى ما علمته اصلا .**
كذا حكاه الصفيدي والشريشى عن المصنف في عبارة المتون وهم . وتسمى هذا المناضلة
ومساجلة ايضا في اصطلاح الشعراء . وهى ان يستقى ساقيان فيخرج كل واحد منهما من الماء
مثل ما يخرج الآخرفايهما نكل فقد غلب ثم صارت المساجلة يقصدها قصد المفاخرة بان يقول
هذا بيتا وهذا بيتا حتى يعلم لمن الغلب واكثر ما جرت به العادة بالضاف الابيات وتفصيلها في
شرح المقامة الثالثة والعشرين . وما احسن ما اعتذره التهامى عن اظهار سره بقوله﴾ قد
 بحث وجدا فلا متنى فقلت لها . لا تعذليه فلم يلوم ولم يلم * لما صفا قلبه شفت سريره . والشئ
 فى كل صاف غير مكتم * ولذا يقال . انم من الزجاج بما وطاه . وانم من النسيم على الرياض
﴿الفصل الخامس فى المزاح والضحك﴾ اعلم ان للمزاح **﴿بكسر الميم مصدر مازحه**
اذا داعبه وبضها اسم المداعبة واللطيفة والمزح الدعب﴾ ازاحة عن الحقوق **﴿اى بعدا وتحميا**
عنها﴾ ومخرجا الى القطيعة والعقوق **﴿اى خروجا وبابا وسبيلا الى المنافرة﴾** بصم الممازح
 من وصم الشئ اذا اعابه **﴿ويؤذى الممازح فوصمة الممازح ان يذهب عنه الهيبة والهاء**
ويجربى﴾ من التجرئة اى يشجع **﴿عليه الغوغاء والسفهاء﴾** المسرعين الى الشر **﴿واما**
اذية الممازح فلانه معقوق﴾ اى مرمى به **﴿بقول كرية وفعل ممض﴾** ان كان المزاح بالفعل
﴿ان امسك عنه﴾ اى عن مقابلته ومدافعته **﴿احزن قلبه وان قابل عليه﴾** بمثله **﴿جانب ادبه**

فيحق على العاقل ان يتقيه ويبره نفسه عن وصمة مساويه . وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المزاح استدراج من الشيطان ﴿ اى خديعة منه يقال استدراج اذا ادناه وقربه شيئا فشيئا الى مكروه ﴾ واختداع من الهوى ﴿ يقال اختدعه بمعنى خدعه وختله واراد به المكروه من حيث لا يعلمه ﴾ وقال عمر بن عبدالعزيز اتقوا المزاح فانه حققة ﴿ نوع جملة ﴾ تورث ضغينة ﴿ اى حقدا وعداوة ﴾ وقال بعض الحكماء انما المزاح سباب ﴿ مصدر سب ﴾ اى حقيقة ﴿ الا ان صاحبه يضحك ﴾ احيانا وينفعل كثيرا ﴿ وقيل انما سمي المزاح مزاحا لانه يزج عن الحق ﴾ بعدم مراعاة حقوق الصلبة والاخوة ﴿ وقال ابراهيم ﴾ بن يزيد بن قيس النخعي ﴿ ابو عمران السكوني فقيه اهل الكوفة دخل على عائشة رضى الله عنها ولم يثبت له منها سمع ادرك جماعة من الصحابة . ولم يحدث من احدهم وكان ثقة ففى اهل زمانه هو والشعبى وسمع علقمة و الاود بن زيد وخالدا ومسروقا وخلفا كثيرا روى عنه الشعبي ومنصور والاعمش وغيرهم وكان اعور قال الاعمش كان ابراهيم صير فى الحديث مات وهو مختلف من الحجاج ولم يحضر جنازته الاسبمة انفس سنة ست وتسعين وهو ابن تسع وخمسين ﴾ المزاح من سخف ﴿ يضم السين وفتحها اى من قلعة العقل ﴾ او بطر ﴿ اى كبر يستهزى ﴾ بصاحبه ﴿ وقيل فى منشور الحكم المزاح يأكل الهيئة كما تأكل النار الحطب وقال بعض الحكماء من كثر مزاحه زالت هيئته ومن كثر خلافه طابت غيبته ﴾ عن الاندية ﴿ وقال بعض البلغاء من قل عقله كثر هزله وذكر خالد بن صفوان المزاح فقال يصك احدكم ﴾ يضم الصاد اى يضرب شديدا ﴿ صاحبه باشد من الجنيد ﴾ على وزن جعفر وهو ما يقله الرجل من الحجارة ويرفعه ﴿ وينشقه ﴾ من الانشاق اى يشمه ﴿ احرق من الخردل ويفرغ عليه احمر من المرجل ﴾ على وزن المنبر بالراء الفدر الكبير وبالزاي اسم لما يكوى به ﴿ ثم يقول انما كنت امازحك ﴾ وقال بعض الحكماء خير المزاح لا ينال ﴿ لعدم خير فيه اصلا ولا ينال المعلوم ﴾ وشره لا ينال ﴿ لكثرة فلا يحيط به القول والبيان ﴾ فنظمه السابورى ﴿ معرب شابور اسم ناحية كانت فى الفارس كان بعد السكازرون و نوبد جان من تلك الولاية ﴾ فى قصيدته الجماعة للآداب فقال ﴿ من الرجز المشطور المزدوج ﴾ وزاد ﴿ على قول الحكماء ﴾ شر مزاح المرء لا يقال . وخيره يا صاح لا ينال ﴿ اى صاحب فهو منادى مرخم ﴾ وقد يقال كثرة المزاح من الفتى تدعو الى التلاح ﴿ مصدر تلاهى اى تدعو الى النزاع والخصومة وفى المثل اذا تلاححت الخصوم تسافهت الخلوم اى يصير الحليم سفها عند التماسم ﴾ ان المزاح بدؤه حلاوة . لكنها آخره عداوة * يحتد منه الرجل الشريف . ويحتزى بسخفه السخيف ﴿ قوله يحتد ان يمتنع ويتوقى او يفضب منه الشريف اى العاقل والسخيف الاحمق وسخيف المزاح ما لم يكن معقولا من خبيث الكلام وقبيح الافعال ﴾ وقال ابو نواس ﴿ من الرمل ﴾ خل جنبك لرام . واهض عنه بسلام ﴿ قوله خل امر من النخيلة اى اعرض كشحك لمن رماك يعنى تصامم عن كلام قبيح ففيه استعارة تمثيلية ﴾ مت بداء الصمت خير . لك من داء الكلام ﴿ جملة مت مبتدأ اى موتك بداء الصمت خير من حيث لا يترتب عليه عقاب اخروى ولا عتاب دنوى ﴾ انما السالم من الـ بجم فاه بلجام ﴿ فى الاساس الجمه عن حاجته اى كفه وتكلم فلان فالجمته والقمته الحجر ﴾ وبما استفتح بالزح من ايق الحمام ﴿ فاعل استفتح راجع الى المازح المذكور حكما والحمام بالكسر اسم بمعنى قضاء

الموت وقدره يعني ربما استفتح المازح بمزحه ابواب الحمام المغلوقة ومسالمة المسدودة * رب لفظ
ساق آجا. ل فقام له ثام * فالزم الصمت فان الـ صمت ابقي للجمام * الفقام على وزن كتاب الجماعة
من الانسان لا واحده من لفظه والحمام بالفتح الراحة يقال وجد حمامه اى راحته * والمنايا آكلات.
شاربات للانام * شبت ياهذا وما تـ ترك اخلاق الغلام * وله ايضا * اية نار قدح القادح .
واى جد بلغ المازح * لله در الشيب من واعظ . وناصح لوحظى الناصح * بأبى الفقى الاتباع
الهوى . ومنهج الحق له واضح * قاسم بعينك الى نسوة . مهوور هن العمل الصالح * لا يجتلى
المنيا من خدرها . الا امرؤ ميزانه راجح * من اتقى الله فذلك الذى . سبق اليه المتجر الرابع
* واعلم انه قلما يعرى * اى لا يخلص كما يقال لا يعرى من الموت احد * من المازح من كان
سهلا * طبعها وحسنا خلقها * فالعاقل يتونخى * اى يقصد * بمزاحه احدى حالتين لاثانة
لهما * معقولا * احدهما ايناس المصاحبين وانتودد الى الخاطين وهذا يكون بما الس من
جميل القول * ليس فيه اثم ولا قدح فى الاعراض * وبسط * اى سرور وتبسم * من مستحسن
الفعل * مما لا يتضمن استهزاء بامر الدين * وقد قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد فى مزاحك
فان الافراط فيه يذهب البهاء ويجرى عليك السفهاء وان التقصير فيه يفض * من الباب الاول
اى يفرق * عنك الموانسين ويوحش منك المصاحبين * والحالة الثانية ان ينفى بالمزاح ما طرأ
عليه من سأم او حدث به من هم فقد قيل لا يد للمصدور * من صدر الرجل بالبناء للمفعول
اذا شكى صدره * ان ينفث * اى ينفخ يقال نفث الرائق من الباب الاول والثانى اذا نفخ
والنفث اقل من النفل وهما من النفثاة بضم النون وهو النفس الذى يخرج المصدور من فيه
لانه يستريح به وهو مثل يضرب فى ان المصاب يبت الشكوى * وانشدت لابي الفتح البسقى *
من العويل * افد طبعك المكدود بالجد راحة . تجم وعلة بشئ * من المزح * قوله افدا من
الافادة تقول افدت المال اذا استفدته وايضا اذا اعطيته وهو من الاضداد والباء متعلق بالمكدود
وقوله تجم من الاجام يقال اجم فرسه اذا تركه ولم يركب عليه فعنا من تعبته والجملة حال من
فاعل افد وقوله علة امر من علة بطعام وغيره اذا شغله به والتعلة ما يتعلل به مثل لعبة الصبيان يعنى
اعط طبعك المتعب بالجد راحة واشغله بشئ * من المزاح ليس ترج ويعود نشاطه واقباله على الجد
وقد تقدم ان المأمون كان ينتقل كثيرا فى داره من مكان الى مكان وينشد قول ابى العتاهية *
لا يصلح النفس اذا كانت مدبرة . الا التقل من حال الى حال * واسكن اذا اعطيته المزح فليكن .
بمقدار ما يعطى الطعام من الملح * وهذا التشبيه فى غاية البلاغة لان الكثير من كل منهما يفسد
والقليل يصلح الامن هو سمكى الطبع * وقد كان النبی صلى الله عليه وسلم يمزح على هذا الوجه
روى عنه صلى الله عليه وسلم * على مارواه الترمذى والطبرانى عن ابن عمر واحمد بن حنبل
عن ابى هريرة * انه قال * اى حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا * انى لامزح ولا اقول
الاحقا * فقوله صلى الله عليه وسلم على مارواه الترمذى عن ابن عباس لا تمارا خالك ولا تمازحه
محمول على الكثرة منه فى غير محله وعلى غير سنته صلى الله عليه وسلم قال العلماء المباح من المزاح
هو الذى يفعله على الندرة لمصلحة تطيب نفس الخاطب وهذا القدر هو المستحب وهو الذى
كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الذى فيه افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب
والشغل عن ذكر الله تعالى وامور الدين ويؤل فى كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث

الاحقاد فهو منهي عنه ﴿ فن مزاحه صلى الله عليه وسلم ماروى ان عجوزا من الانصار ﴾ في
 الشمايل عن الحسن البصري انها عمه النبي صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبدالمطلب اخذت حمزة
 وام الزبير بن العوام رضى الله عنهم ﴿ اتته فقالت يا رسول الله ادع لي بالمغفرة ﴾ وان يدخلني الله الجنة
 ﴿ فقال اما علمت ان الجنة لا تدخلها العجائز ﴾ يعني حال كونهن عجائز ﴿ فصرخت ﴾ اى صاحت
 او شديدة ﴿ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما قرأت قول الله عز وجل ﴾ في
 الواقعة ﴿ انا انشأنا من انشاء ﴾ اضمر لهن دلالة القرش التي هي المضاجع عليهن دلالة بيضة
 وقيل القرش النساء حيث يكنى بالفراش عن المرأة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا و
 ابدعناهن من غير ولاد ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز
 شمتا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن
 ازواجهن وجدهن ابكارا وذلك قوله تعالى ﴿ فجعلناهن ابكارا ﴾ جمع عروب
 وهي المتحيرة الى ازواجهن الحسنه التبعل ﴿ اترابا ﴾ مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين
 سنة وكذا ازواجهن واللام في قوله تعالى (لاصحاب اليمين) متعلقة بانشأنا او جعلنا و اترابا
 كقولك هذا ترب لهذا اى مساو له في السن افاده ابو السعود ﴿ و ﴾ روى ابن ابى
 حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم الفهري انه ﴿ اتته ﴾ امرأة ﴿ اخرى ﴾ يقال
 لها ام ايمن ﴿ في حاجة لزوجها ﴾ فقالت له عليه السلام زوجي يدعوك ﴿ فقال له او من زوجك ﴾
 فقالت فلان فقال لها ﴿ اهو ﴾ الذي في عينه بياض ﴿ يعنى البياض المحيط بالحدقة وهي
 تتوهمه غشاوة مضرة على الحدقة ﴾ فقالت لا فقال بل فانصرفت عجلى ﴿ مؤثت عجلا ن
 الى زوجها وجعلت تتأمل عينيه فقال لها ما شانك فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان في عينيك بياضا فقال ﴿ زوجها ﴾ اما ترين بياض عيني اكثر من سوادها ﴿ وروى
 ابو داود والترمذي عن انس ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى حملك
 على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع ولد الناقة فقال عليه السلام وهل تلد الابل الا النوف
 كما في الشمايل والشفاء ﴿ واتى رجل على بن ابى طالب رضى الله عنه ﴾ وقد كان يفعل المناسبة
 ﴿ فقال انى احتلمت على امي ﴾ يعنى انه كان زنى فيطلب الحد ﴿ فقال ايسموه في الشمس
 واضربوا ظله الحد ﴾ وقد حكاهما استاذنا محمد عاطف رحمه الله ان رجلا من البخلاء استاجر
 محتطبا فاستكثر الاجر فطمع في مشاركته بالعمل لينقص من الاجر فيجلس يقول (هيه)
 بكل ضربة ضربها المحتطب فلما انتهى احتطاب الاشجار اعطاه نصف الاجرة فبخسها الى
 حاكم وكان من الظرفاء فقال هات الاجرة اقسم لك كما فشرع ياتى درهما درهما على سندوف
 ويقول الدرهم للاجير وطنينه للمستاجر ﴿ وسئل الشعبي عن اكل لحم الشيطان ﴾ اى عن
 نفعه وضرره ﴿ فقال نحن نرضى منه بالكفاف ﴾ يعنى ارسلوني شوية منه ﴿ وقيل له ما اسم
 امرأة ابليس لعنه الله فقال ذلك نكاح ما شهدناه ﴾ وقد تقدم في فصل الكلام ان المصنف قال لا سائل
 عن نعيم آدم عليه السلام وابليس سل عن مولدها فان ظفرت بيوم ولادتهما اخبرك عن نعيمهما
 ﴿ وقال رجل ﴾ شحيح ﴿ للغلام بكم تعمل معي قال بطماي فقال له احسن قليلا قال فاصوم
 الاثنين والخميس . وحكى عن ابى صالح بن حسان وكان محدثا ﴿ اى راوى حديث ﴾ انه
 قال يوما لاصحابه افقه الناس وضاح اليمين ﴿ عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبدكلا الجعفي كان

مشهوراً بشعره وجماله في اليمن ﴿ في قوله ﴾ من الطويل ﴿ اذا قلت هاتي ناويلني تبرمت .
وقالت معاذ الله من فعل ما حرم ﴾ ناويلني صيغة رجاء مخاطبة من المناولة يقال ناوت المرأة
بالحديث والحاجة اي سمحت او همت يعني اذا قلت لروضة البمانية هاتي واعطيني يدك او
مدى يدك الى واقبلي على تبرمت وتضجرت وقالت نعوذ بالله معاذاً من فعل ما حرمه الله
من مد اليد الى الاجانب ﴿ فما ناوتك حتى تضرعت عندها . وانباتها مارخص الله في اللمم ﴾
من النظرة والغمرة قال الله تعالى في النجم ﴿ ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذين
احسنوا بالحسنى الذين يحتجبون كبار الاثم ﴾ بدل من الموصول الثاني وصيغة الاستقبال في صلته
للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره او بيان او نعت او منصوب على المدح وكبار الاثم
ما يكبر عقابه من الذنوب وهو مراتب عليه الوعيد بخصوصه (والفواحسن) وما فحش من
الكبائر خصوصاً (الا للهم) اي الاماقل وصغر فانه مغفور ممن يحتجب الكبار قيل هي النظرة
والغمرة والقبلة وقيل هي الخطرة من الذنب وقيل كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا
والاستثناء منقطع (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغار باجتناّب الكبائر فالجمله
تعليل لاستثناء اللمم وتنبيه على ان اخراجه عن حكم المؤاخذه به ليس لخلوّه عن الذنب في
نفسه بل لسمه المغفرة الربانية كما ذكره ابو السعود فقوله وضاح من القضايا التي قياساتها
معها ولذا قال ابو صالح افقه الناس ولعله انشده في مقام يناسبه واما الشاهد في مقام يقتضى
المعاتبه او للمريض فبخل بالمروءة ﴿ فاما الخروج الى حد الخلاعة فهجنة ومذمة كالذى حكى
عن ابى معاوية الضرير وكان محدثاً انه خرج يوماً الى اصحابه وهو يقول ﴿ ويحفظ بقول ابى
نواس او بعض الاعراب . من الرمل ﴿ واذا المدة جاشت ﴿ اي اذا اغيثت اودارت للغيثان
﴿ فارمها بالمنجنيق ﴿ بثلاث ﴿ بدل من المنجنيق ﴿ من نبيذ ﴿ عصارة التمر ونحوه
﴿ ليس بالحلوارقيق ﴿ بل الحامض الغليظ المسكر وذلك ما اجتمع في قعر الراقود يقال
له بالفارسية درد ﴿ اما ترى كيف طرق بخلاعه التهمة على نفسه بهذا المزج فيما لعله برى
منه وبعيد عنه ﴿ من شر به الخمر والمسكر ومثله ما حكى ان ابن الجوزى كان يعطى على المنبر
اذ قام اليه بعض الحاشرين وقال ايها الشيخ ما تقول في امرأة بها داء الابنة فانشد ﴿ يقولون
لبلى بالعراق مريضه . فياليتنى كنت الطيب المداوى ﴿ وقد كان ابو هريرة رضى الله عنه
مسترسلاً في مزاحه روى ابن قتيبة في المعارف ان مروان ربما كان يستخلفه ﴿ اي اباهريرة
﴿ على المدينة فيركب حماراً قد شد عليه بر دعة ﴿ بفتح الداء والداد المهملة او المعجمة الجمل
واللبد الذى يوضع تحت السرج لوقايته من العرق ﴿ فيسير فيلقى الرجل فيقول الطريق ﴿
اي خله ﴿ قد جاء الامير ﴿ اي امير المدينة ﴿ وربما اتى الصبيان وهم يلعبون لعبة الاعراب
فلا يشعرون ﴿ بقدمه لتوغلهم في لهوهم ﴿ حتى يلقي نفسه بينهم ويضرب برجله ﴿ الارض
﴿ فيفزع الصبيان ﴿ من افزعه اذا اخافه ﴿ فينفرون ﴿ يقال نفرت الدابة من الباب الاول
والثاني اذا جزعت وتباعدت ﴿ وهذا ﴿ الذى حكى ﴿ خروج عن القدر المستسمح به ﴿
اي على رأينا ﴿ ويوشك ان يكون لهذا الفعل منه تأويل سائغ ﴿ من دفع المعجب وخطرات
النفس كما مران عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال انى اعقل انى كنت ارمى الخلاقى بقبضة
من تمر واى يوم هو ﴿ وقد كان صهيب بن سنان ﴿ بن مالك ابو يحيى الربيعى النمرى من

قدماء الصحابة والسابقين في الاسلام كان ابوه وعمه في خدمة الكسرى ولذا اسر في ايادي
 الروم ونشأ بينهم فندس العربية ويرتضخ لكنة رومية ويتلفظ الحاء هاء ولذا لقب بالرومي توفي
 بالمدينة سنة ثمان وثلاثين **مزارحا** **اي كثير المزح** **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم**
انما كل تمرا وبك رمد **فتحيتن وجع العين** **فقال يارسول الله انما مضى** **التمر** **على**
الناحية الاخرى **التي تقابل تلك العين** **وانما استجاز صهيب ان يعرض لرسول الله**
صلى الله عليه وسلم بالمزح في جوابه لان استخباره صلى الله عليه وسلم قد كان يتضمن المزح
فاجابه عن استخباره بما يوافقه مساعدة لغرضه وتقربا من قلبه **صلى الله عليه وسلم لجوابه**
بما يحبه ويترقبه **والا فليس لاحد ان يجعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزحا**
لان المزح هزل ومن جعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين عن الله عز وجل
احكامه المؤدى الى خلقه او امره هزلا ومزحا فقد عصى الله ورسوله وصهيب كان اطوع لله
سبحانه واتم الى من ان يكون بهذه المنزلة فقد قال صلى الله عليه وسلم **على ما رواه الحاكم**
عن انس بن مالك **انا سابق العرب** **اي متقدمهم قال الشيخ اي الى الاسلام وكذا يقال**
في البواقي وقيل المناوي اي الى الجنة **وصهيب سابق الروم وسلمان** **الفارسي** **سابق**
الفرس **بضم الفاء وسكون الراء** **وبلال** **الحبشي المؤذن** **سابق الحبشة** **وفي**
المستطرف سئل النخعي هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم
والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وكان نعيان الصحابي من اولع الناس بالمزاح والضحك
قيل انه يدخل الجنة وهو يضحك فمن مزحه انه مر يوما بمخرمة بن نوفل الزمري وهو
ضرب فقال له قذني حتى ابول فاخذ بيده حتى اتى به الى المسجد فاجلسه في مؤخرة فصاح
به الناس انك في المسجد فقال من قاذني قالوا نعيان قال الله على نذر ان اضربه بعصاي هذه
ان وجدته فبلغ ذلك نعيان فجاء اليه وقاله يا ابا المسور هل لك في نعيان قال نعم قال ها
هو قائم يصلي واخذ بيده وجاء به الى عثمان بن عفان وقال هذا نعيان فعلاه بعصاه فصاح
الناس امير المؤمنين فقال من قاذني قالوا نعيان فقال والله لا تعرض له بسوء بعدها ومن
مستحسن المزح ومستسمع الدعابة ما حكى الزبير بن بكار عن الكندي ان القشيري
ابا القاسم عبد الكريم بن هوازن شيخ الصوفية ورئيس الشافعية الامام المفسر صاحب الرسالة
القشيرية **وقف على شيخ من الاعراب فقال يا اعرابي ممن انت قال من عقيل فقال من اي**
عقيل قال من بني خفاجة فقال القشيري **من الرجز المشطور** **رايت شيخا من بني خفاجة**
فقال الاعرابي ماشانه قال **له اذا جن الظلام حاجة** **من جنه الليل وجن عليه اذا ستره**
وكل ماستر عنك فقد جن عليك **فقال الاعرابي ما هي قال** **كحاجة الديك الى الدجاجة**
فاتعبر الاعرابي ضاحكا وقال قاتلك الله **دعاء عليه الا انه لم يرد ظاهره بل مدحه بانك**
شاعر مقلق كما اشار اليه الشاعر بقوله **اسب اذا اجدت القول ظلما كذاك يقال لارجل**
الحديد **كما يقال للرجل الفارس المجرب لآب له** **ما اعرفك بسر اثر القوم فانظر كيف**
بلغ بهذا المزح غايته ولسانه نزه **على وزن كتف اي بعيد عن الآفات** **وعرضه مصون**
عن الطعن **وهذا** **المقدار** **غاية ما يتسامح به الفضلاء من الخلاعة وان كان مستكره**
الفحوى **وكان** **النزاهة عن مثله اولى** **اذ يستحي ويستخجل بمثله واما بدون**

ارادة التبخيل فلا استكرام وقد صادفت في غير موضع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض بنحووات بن جبير ويقول اما تشرد بعيرك ياخوات ويقول الخوات اما منذ عقليه الاسلام الا وقد كان خوات فعل في الجاهلية ما فعل فضرر مثل اشغل من ذات النحنين * وليحذر ان يسترسل في مازحة عدو فيجعل له طريقا الى اعلان المساوى هزلا وهو * اى العدو الممازح * مجد * يريك انه يمزح * ويفسح له في التشفي مزحا وهو محق * لا بهازل كما قال الشاعر * ان الصديق يريد بسطك مازحا . فاذا راي منك الملالة يقصر * وترى العدو اذا تيقن انه . يوذيك بالمزح الغفيف يكثر * وقد قال بعض الحكماء اذا ما زحمت عدوك اظهرت له عيوبك * اى عرضت له اظهارها بمزحه * واما الضحك فان اعتياده شاغل عن النظر في الامور المهمة مذهب عن الفكر في النوائب الملمة وائس لمن اكثر منه هبة ولا وقار ولا لمن وصم به * اى عيب به * خطر ولا مقدار . روى ابو ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك كثرة الضحك فانه * اى الكثير منه * يميت القلب ويذهب بنور الوجه . وروى عن ابن عباس في قوله تعالى * في الكهف (فترى الجرمين مشفقين) خائفين (مفايه) من الجرائم والذنوب (ويقولون يا ويلتنا) منادين اهل بيوتهم التي هلكوها من بين الهالكات مستدعين لها ليهلكوا ولا يروا هول مالا قوة اى يا ويلتنا احضرى فهذا اوان حضورك * ما لهذا الكتاب * اى اى شئ له وهو صحف الاعمال * لا يغادر صغيرة ولا كبيرة * اى هنة صغيرة ولا كبيرة وهى عبارة عن الاخطا اى لا يترك شيئا من المماضى * الا احصاها * اى ضبطها وحصرها والجملة حالية محققة لما في الجملة الاستفهامية من انه يجب كانه قليل ماشانه حتى يتعجب منه قليل لا يغادر سيئة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها * ان الصغيرة الضحك والكبيرة القهقهة * كما في الكشف * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من كثر ضحك قلته هيبته . وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه اذا ضحك العالم ضحكة * بناء مرة * ميج من العلم حجة * يقال ميج الشراب من فيه اذا رماه * وقيل في منثور الحكم ضحكة المؤمن غفلة من قلبه * وقد روى اصحاب الستة عن انس رضى الله عنه قال خطب المصطفى خطبة ماسمت مثلها قط وقال (لو تعلمون ما اعلم) من عظمة الله تعالى وانتقامه ممن يعصيه والا هوال الذى تقع عند الفزع والموت وفي القبر ويوم القيامة لما ضحكتم اصلا وهو الممهر عنه بقوله (لضحكتم قليلا) اذ القليل بمعنى المديم كما يدل عليه السياق (ولبيكتم كثيرا) فالمعنى منع البكاء لامتناع علمكم بالذى اعلم عن الحسن البصري من علم ان الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده فحقه ان يطول في الدنيا حزنه * والقول في الضحك كالقول في المزاح ان تجافاه الانسان * اى تباعد عنه واعتاد غلظة الطبع * نفر عنه واوحش منه وان الفه كانت حاله ما وصفنا * من انحطاط مقداره وانتهاك حرمة * فليكن بدل الضحك عند الايناس تبسما . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه التبسم دعاية وهذا اباغ في الايناس من الضحك الذى هو قد يكون استهزاء وتعبجا * من فعل الموانس او قوله * وليس ينكر منه * اى من الضحك * المرة النادرة لطارى استغفل النفس * اى اغفلها * عن دفعه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مالك الخلق لنفسه قد تبسم حتى بدت نواجذه * جمع ناجذ لانه فاعل اسمى وهى الاسنان الاربعة التى تحصل بدم

البلوغ وعلى قول هي الاضرار * وانما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي ذكرناه * من غفلة النفس عن دفع الطارئ على الفور وفي الشفاء وكان اكثر الناس تبسما (واطيبهم نفسا) اى مستبشرا غير عبوس (ما لم ينزل عليه قرآن او يعط او يحطب) اى في المنبر عند الجمع الا كبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه القبض لما فيه من مقام الاجلال باظهار مظاهر ذي الجلال في كل مقام مقال ولكل مقال حال لارباب الكمال

الفصل السادس في الطيرة والقال * بكسر الطاء وفتح الياء التشاؤم بالشئ واصل ذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا خرج احدهم لحاجة فان رأى الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر وان طار عن يساره وشماله تشأم به ورجع وربما كانوا يهجمون الطير ليطير فيعيدون ذلك ويصح معهم في الغالب ليزين الشيطان لهم ذلك وبقيت بقايا من ذلك في كثير من المسلمين فنهى الشرع عن ذلك واستعملان الطيرة في المكروه والقال في المحبوب مشهور وربما يكون في مكروه ايضا * اعلم انه ليس شئ اضر بالرأى * اى بانفاذه * ولا افسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خوار بقرة * على وزن غراب اى صوتها * او نعيب غراب * يقال لعب الغراب وغيره ونعق من الباب الثالث اذا صوت او مد عنقه وحرك رأسه في صياحه وكذلك المؤذن * يرد قضاء او يدفع مقدورا * قدره الله تعالى * فقد جهل * بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم * وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * على ما رواه احمد بن حنبل والبخاري وسلم وابو داود عن ابي هريرة * انه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر * وفي رواية البخاري (وفر من المجذوم كما تفر من الاسد) ويأتى وجه الجمع بين الاحاديث * فالعدوى * في الحديث * ما يظنه الناس من تعدى العلل والامراض * اى بعضها بطبعها من غير اضافة الى الله تعالى * فاخبر انها لا تعدى * بطبعها وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فادخلها معه في القصعة ثم قال كل ثقة بالله وتوكلا عليه فابطل عليه السلام اعتقادهم ذلك وا كل مع المجذوم ليبين لهم ان الله هو الذى يمرض ويشفى ونهاهم عن الدنو من المجذوم ليبين ان هذا من الاسباب التى اجرى الله العادة بانها تقضى الى مسبباتها ففى نفيه اثبات الاسباب وفى فعله اشارة الى انها لا تستقل بل الله تعالى هو الذى ان شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئا وان شاء ابقاها فاثرت كما ذكره القسطلانى * فقليل يا رسول الله انا نرى النقطة * اى الحال * من الجرب فى مشفر البعير * اى فى شفة الابل * فتعدى الى جميعه فقال صلى الله عليه وسلم فما اعدى الاول * ورواية الشيخين عن ابي هريرة فقال اعرابى يا رسول الله فما بال الابل تكون فى الرمال امثال الظباء فى الصحة والحسن والقوة (فيأتيها البعير الاجرب) فيخالطها (فتجرب قال فمن اعدى الاول) معناه ان الاول لم يجرب بالعدوى لعدم العدوى بل بقضاء الله وقدره كما دل عليه قوله تعالى ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب الآيات فكما ان الاول يخلق الله وقدره فكذلك الثانى والثالث والاطباء تزعم ذلك فى الجذام والبرص والجدرى والجرب والبخر والرمم والامراض الوبائية * وفى الصحيحين قال ابو سلمة سمعت ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (لا توردوا الممرض) بكسر الراء اى من الابل (على المصح) منها فربما يصاب بذلك الممرض فيقول الذى اورده لو انى ما اورده عليه لم يصبه من هذا المرض شئ. والواقع انه لو لم يورده

لا صابه لان الله قدره فنهى عن ايراده لهذه العلة التى لا يؤمن غالبا وقوعها فى قلب المرء . وقال النووى قال جمهور العلماء يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان قالوا وطريق الجمع ان حديث لاعدوى المراد به نفى ما كانت الجاهلية تزعمو تعتقده ان المرض والعاهة تتعدى بطبها لا بفعل الله . واما حديث لا يورد ممرض فارشد فيه الى مجانبته ما يحصل الضرر عنده فى العادة بفعل الله وقدره فنفى فى الحديث الاول العدوى بطبها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدره الله تعالى وفعله وارشد فى الثانى الى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله تعالى واراذته وقدره وقال ابن حجر العسقلانى والقسطلانى واما الامر بالفرار من المجدوم والنهى عن ايراد الممرض فن باب سد الذرائع واجتناب الاسباب التى خلقها الله تعالى وجعلها اسبابا للهلاك او الاذى والعبد مأمور باتقاء اسباب البلاء اذا كان فى عافية منها انتهى ﴿ واما الهامة ﴾ تخفيف الميم على المشهور قال النووى فيه تأويلان احدهما ان العرب كانت تشأوم بالهامة وهى الطائر المعروف من طير الليل وقيل هى البومة قالوا كانت اذا سقطت على دار احد هم يراها ناعية له نفسه او بعض اهله وهذا تفسير مالك بن انس . واما الثانى ﴿ فهو ما كانت العرب فى الجاهلية تعتقده من ان القتل اذا طال دمه فلم يدرك بشأره ﴾ بقصاص القاتل ﴿ صاحته هامة فى القبر اسقوني ﴾ اى تنقلب روحه هامة او يصير عظامه هامة ويصيح الى ان يدرك شأره فاذا ادرك طارت . وهذا تفسير اكثر العلماء وهو المشهور ويجوز ان يكون المراد النوعين فانهما جميعا باطلان ﴿ قال الزبرقان بن بدر يعنهما ﴾ متملا بيت من قصيدة ذى الاصبغ احد حكام الشعراء والجاهلى القديم وهدد به عمرو بن الاثم ﴿ يا عمرو ان لا تدع شتى ومنقصى . اضربك حتى تقول الهامة اسقوني ﴾ يعنى اقتلك يا عمرو ولا يقتص منى قبيلتك فتقول هامتك اسقوني وتام القصيدة فى شرح شواهد مغنى اللبيب ﴿ وقال ابراهيم بن هرمة ﴾ وكيف وقد صاروا عظما واقبرا . يصيح صداها بالعشى وهامها ﴾ يعنى على اى حال تخاف منهم او تذكرهم بسوء او تدرك منهم الثار وقد صاروا عظما وقبرا يصيح صداها فى العشى وهامها فاقبر جمع قبر والصدى على زعم الجاهلية الطير الذى يخرج من رأس الميت والمقتول كالهامة كما قال توبة بن الحمير . ولو ان ليلي الاخيلية سلمت . على وفوقى تربة وصفائح ﴾ سلمت تسليم البشاشة اوزقا . اليها صدى من جانب القبر صائح ﴾ على ماسبق فى المصاهرة ﴾ تقانوا ولم يبقوا وكل قبيلة . سريع الى ورد الفناء كرامها ﴾ والورد بكسر الواو من اسماء الحمى وعلى قول اسم يومه ونوبته اى الى حمى الفناء او الى يوم الفناء والموت ﴾ واما الصفر ﴾ قال النووى فيه تأويلان احدهما المراد به تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسي الذى كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك وابوعبيدة واما الثانى ﴿ فهو ﴾ دود ﴾ كالحية يكون فى الجوف يصيب الماشية والناس ﴾ تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها ﴾ وهو اعدى عندهم من الجرب ﴾ وهذا التفسير هو الصحيح وبه قال جابر راوى الحديث وخلائق من العلماء وفى بعض طرق الحديث (ولانوء) اى لا تقولوا مطرنا بنوء كذا ولا تعتقدوه (ولاغول) قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم ان الفيلان فى الفلوات وهى جنس من الشياطين فتراءى للناس وتتقول تقولواى تتلون تلونا فضللهم عن الطريق قتلهم فابطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفى وجود الغول وانما معناه ابطال ما تزعمه العرب من تلون الغول من

بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لاغول اى لا يستطيع ان تضل احدا ويشهد له حديث
 آخر لاغول ولكن السعالى قال العلماء السعالى بفتح السين وهم سحرة الجن اى ولكن فى الجن
 سحرة لهم تليس وتخيل وفى الحديث الآخر اذا تغولت الغيلان فبادروا بالاذان اى ادفعوا
 شرها بذكر الله تعالى وهذا دليل على انه ليس المراد نفى اصل وجودها وفى حديث ابى
 ايوب كان لى تمر فى سهوة وكانت الغول تجي فتأكل منه افاده النووى **﴿﴾** وفيه يقول الشاعر **﴿﴾**
 من البسيط **﴿﴾** لا يمسك الساق من اين ولا وصب . ولا يعض على شرسوفه الصفر **﴿﴾** الساق
 ما بين الكعب والركبة . واين على وزن زين المشقة وعند الاكثر يقال آن يئن اذا ابيى والوصب
 المرض ويحصل الاهتزاز وعدم التمكن من القيام من الغضب والتعب والجوع والمرض وكثرة
 المعايبة والشاعر الطيب اعترف المعايبة ونفى غيرها وقوله لا يعض من الباب الرابع اى لا يمسكه
 بأسنانه او بلسانه والشر سوف على وزن عصفور غصروف معاق بكل ضلع او مقلط الضلع
 وهو العارف المشرف على البطن والغصروف العظم الرخوالذى يؤكل والصفر ما يعتقده الجاهلية
 مما كان فى الجوف **﴿﴾** وروى ابوهريرة رضى الله عنه **﴿﴾** وابن ماجه عن جابر **﴿﴾** ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اذا ظننتم فلا تحققوا **﴿﴾** بحذف احدى التائين اى لا تجعلوا ذلك محققا
 فى نفوسكم بل اطرحوه وقال المناوى اى اذا ظننتم باحد سوء فلا تجزموا به مالم تحققوه ان
 بعض الظن اثم **﴿﴾** واذا حسدتم فلا تبغوا **﴿﴾** اى اذا وسوس اليكم الشيطان بحسد احد فلا
 تطيعوه ولا تعملوا بمقتضى الحسد من البنى على المحسود وايدائه يل خالفوا النفس والشيطان
 وداووا القلب من ذلك الداء **﴿﴾** واذا تطيرتم فامضوا **﴿﴾** اى واذا خرجتم لنحو سفر او عزيمت
 على فعل شئ فتشأتم به لرؤية او سماع ما فيه كراهة فلا ترجعوا **﴿﴾** وعلى الله فتوكلوا **﴿﴾** اى
 فوضوا امورك الى الله لا الى غيره والتجؤا اليه فى دفع شر ما تطيرتم به وقد قال الله تعالى فاذا
 عزمت فتوكل على الله **﴿﴾** واذا وزتم فارجحوا **﴿﴾** اى اوفوا واحذروا ان تكونوا من الذين
 اذا اکتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون **﴿﴾** وقال الشاعر **﴿﴾**
 من الخفيف **﴿﴾** طيرة الناس لا ترد قضاء . فاعذر الدهر لا تشبه بلوم **﴿﴾** تقول اشابه الحزن اذا بيض
 شعره وشابت رؤس الاكام ورأيت الجبال شيبا تريد بياض الصقيع والثلج يعنى اذا كنت ذا
 رأى سديد وعزيمة صحيحة فلا تؤخر امضاءه لما تطيرت به لان قضاء الله كائن واعذر الدهر ولا
 تبرده بصرص لومك اذا لا يخلو الدهر من طيران الغراب وتجاوز الارنب والحية **﴿﴾** اى يوم تخضه
 بسعود . والمنايا ينزلن فى كل يوم **﴿﴾** جمع غائبة وفاعله راجع الى المنايا **﴿﴾** ليس يوم الا وفيه بسعود .
 ونحوس تجرى لقوم وقوم **﴿﴾** والديادول **﴿﴾** وقد كانت الفرس اكثر الناس طيرة **﴿﴾** روى
 ان كسرى ابرويز بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجرا ومصورا فقال للزاجر
 انظر ما ترى فى طريقك وعنده وقال للمصورا تنفى بصورته فلما عاد اليه اعطاه المصور صورته
 صلى الله عليه وسلم فوضعها كسرى على وسادته ثم قال للزاجر ماذا رأيت قال ما رأيت ما ازجر
 به الا انه سيعلو امره عليك لانتك وضعت صورته على وسادتك **﴿﴾** وكانت العرب **﴿﴾** فى الجاهلية
﴿﴾ اذا ارادت سفرا نفرت **﴿﴾** من النفير **﴿﴾** اول طائر تافقه فان طار يمتة سارت وتيمت واذا طار
 يسرة رجعت وتشأمت فنهى النبي صلى الله عليه عن ذلك وقال **﴿﴾** كما روى ابوداود وعن ام
 كرز **﴿﴾** اقرؤا الطير على وكناتها **﴿﴾** جمع وكنة يقال الطير فى وكنته اى فى عشه ويروى على

مكنتها قال الحنفى اى او كارها التى تعشش فيها والمراد هنا الاعم اى كل محل استقرت عليه سواء كان وكره او غيره ﴿ وحكى عكرمة قال كنا جلوسا ﴾ جمع جالس ﴿ عند ابن عباس رضى الله عنهما فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير ﴾ ما اخبرت به يا طير ﴿ فقال ابن عباس لا خير ولا شر وقال ابعد ﴾ من الطويل ﴿ لعمر ك ما تدبى الضوارب بالحصى . ولا زاجرات الطير ، الله صانع ﴾ الضوارب جمع ضاربة من ضربت الطير اذا ذهبت تبتنى الرزق وتلك الطيور ضوارب اى طواب للرزق ثم استعمل فى طواب الرزق بالحصى والبقول . وانما اتى بجمع المؤنث لغلبة تلك الصنعة فى النساء قديما وحديثا وقال تعالى ومن شر النفاثات فى العقد . وفى حديث ابى داود عن قبيصة بالتصغير (العيافة) بالكسر والتخفيف هى زجر الطير والتفأل باسماءها واصواتها وممرها (والطيرة والطرق) بفتح فسكون وهو الضرب بالحصى الذى تفعله النساء وقيل هو الخط بالرمل (من الجيت) اى من اعمال السحر فكما ان السحر حرام فكذلك المذكورات واشهد المبرد * لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه . الا كواذب ماجرى به الفال * والفال والزجر والكهان كلهم . مضللون ودون الغيب افعال * وقال آخر * تعلم انه لا طير الا . على متطير وهو الثبور * بلى شئ يوافق بعض شئ . احايينا وباطله كثير وقال آخر * لا ترقب النجم فى امر تحاوله . فالله يفعل لاجدى ولا زخل * واعلم انه قلما يخلو من الطيرة احد لاسيما من عارضته المقادير فى ارادته وصدده القضاء عن طلبته ﴿ بكسر الطاء وسكون اللام اسم بمعنى المطلوب ﴾ فهو يرجو والياس عليه اغلب ويأمل والخوف اليه اقرب فاذا عاقه القضاء وخانه الرجاء جعل الطيرة عذر خيسته وغفل عن قضاء الله عز وجل ومشيشه فاذا تطير احجم عن الاقدام ﴿ اى امتنع عنه ﴾ ويئس من الظفر ﴿ لعدم اقدامه ﴾ وظن ان القياس فيه ﴿ اى فيما تطير به ﴾ مطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا ينبجس له سعى ﴿ تقول نجحت الحاجته من الباب الثالث اذا ظفرت بها وتمت على ارادتك ﴾ ولا يتم له قصد . فاما من ساعدته المقادير ووافقه القضاء فهو قليل الطيرة لاقدامه ثقة باقباله وتعويلا على سمادته ﴿ اى اعتماد عليها ﴾ فلا يصدده خوف ولا يكدفه خور ﴿ اى لا يمنعه عماريده لا خوف ولا صيحة ﴾ ولا يؤب الاظافر ولا يعود الا منجحا لان الغنى بالاقدام والحلية مع الاحجام ﴿ كما قال بعضهم ﴾ فمأضى حاجته طالب . فؤاده يخفق من رعبه * وغاية المفرط فى سلمه . كغاية المفرط فى حربه ﴿ فصارت الطيرة من سمات الادبار واطراحها من امارات الاقبال فينبى لمن منى بها وبلى ان يصرف عن نفسه وساوس التوكى ودواعى الحلية وذرائع الحرمان ولا يحجل للشيطان سلطانا فى نقض عزائم ومعارضة خالقه ويعلم ان قضاء الله تعالى عليه غالب وان رزقه له طالب الا ان الحركة سبب فلا يثنيه عنها ﴿ اى لا يصرفه عن حركته ﴾ مالا يضر مخلوقا ولا يدفع مقدورا ولبيض فى عزائمها وثقا بالله تعالى ان اعطى وراضيا به ان منع فقدر وى ابوهيرة ﴿ كما رواه البيهقى عنه ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانسان ثلاثة ﴿ من الخصال ﴾ الطيرة والظن ﴿ قيل اراد سوء الظن ﴾ والحسد فخرجه من الطيرة ان لا يرجع ﴿ بل يتوكل على الله ويمضى ﴾ ومخرجه من الظن ان لا يحقق ﴿ ما خطر فى قلبه ﴾ ومخرجه من الحسد ان لا يبنى ﴿ على المحسود ﴾ وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفارة الطيرة التوكل على الله تعالى . وقيل فى منشور الحكم الخير فى ترك الطيرة وليقل ان عارضه فى الطيرة ريب او خاسره فيها وهم ما ﴿ يقول ليقبل

﴿روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تطير﴾ وفي حديث عروة بن عامر عند ابى
 داود قال ذكرت الطيرة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال خيرها الفأل ولا ترد مسلما فاذا
 رأى احداكم مايكره ﴿فليقل اللهم لا يأتني بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول
 ولا قوة الا بالله وقد روى﴾ عن انس ﴿ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 انا نزلنا دارا فكثرت فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا ثم تحولنا عنها الى دار اخرى فقلت فيها
 اموالنا وقل فيها عددنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذروها ﴿اى اتركوا الدار التى قل فيها
 عددكم﴾ فهى ذميمة ﴿وامرهم بالتحول عنها﴾ وليس هذا القول منه صلى الله عليه وسلم
 على وجه الطيرة ولكن على طريق التبرك بما فارق وترك ما استوحش منه ﴿بالارتحال﴾ الى
 ما انس به ﴿لانهم كانوا فيها على استئصال واستيحاش فامرهم صلى الله عليه وسلم بالانتقال
 عنها ليزول عنهم ما يجدون من الكراهة لانه سبب فى ذلك ذكره القسطلانى نقلا عن شرح
 السنة وقول اهل الحديث الشوم فى حديث ابن عمر (لا عدوى ولا طيرة والشوم فى ثلاث
 فى المرأة) بان لاتلد وان تكون لسناء (والدار) بان تكون ضيقة سيئة الجيران (والدابة)
 بان لا يغزى عليها انما هو محمول على الكراهية التى سببها ما فى هذه الاشياء من مخالفة الشرع
 ويحتمل ان يكون المراد عدم موافقتها لطبعا ويؤيده ما فى شرح السنة كانه يقول ان كان لاحدكم
 دار يكره سكنها او امرأة يكره صحبتها او فرس لا تعجبه فليفارقها بان ينتقل عن الدار ويطلق
 المرأة ويبيع الفرس حتى يزول عنه ما يجد فى نفسه من الكراهة ﴿واما الفأل ففيه تقوية
 للعزم وباعث على الجود﴾ والاقدام لغلبة الظفر فى ظنه على الحية ﴿ومعونة على الظفر فقد
 تفأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزواته وحروبه﴾ روى انه لما نزل المدينة على كاثوم
 دعا غلامين له يا بشار وياسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضى الله عنه ابشر يا ابا بكر
 فقد سلمت لنا الدار وقال الاصمعى سألت ابن عون عن الفأل فقال هو ان يكون مريض
 فيسمع ياسلم او طالب حاجة فيسمع با واجد وما اشبه ذلك ﴿وروى ابو هريرة﴾ كإرواه
 عنه ابوداد والديلمى عن ابن عمر رضى الله عنهم ﴿ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة
 فاعجبته﴾ قال المناوى لما خرج فى عسكر فسمع من يقول يا حسن او لما خرج لغزوة خيبر
 فسمع عليا يقول يا خضرة فمائل فيها سيف وخضرة اسم قرية بالحجاز وفى القاموس انها علم
 خيبر ﴿فقال اخذنا فالك﴾ بالهمز وتركه اى كلامك الحسن ايها الناطق ﴿من فيك﴾
 وان لم تقصد خطابا ويستحب لمن يسمع ما يعجبه ان يقول يا لبيك اخذنا فالك من فيك وقد جعل الله
 تعالى فى الفطرة محبة الكلمة الحسنة كما جعل فيها الارتياح بالمنظر الايق والماء الصافى وان لم
 يشرب منه ولم يستعمله ﴿فيلبى لمن تفأل ان يتأول الفأل باحسن تأويلاته ولا يجعل لسوء
 الظن على نفسه سبيلا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم﴾ كما رواه البخارى عن ابن مسعود
 ﴿البلاء موكل بالناطق﴾ وزاد الخطيب فى روايته عن ابن مسعود فلوان رجلا غير رجلا
 برضاع كلبة لرضعها (يعنى من غير اخاه بشىء وقع فيه رضعه الشاعر فقال ﴿احفظ لسانك
 لا تقول فتبتلى﴾ ان البلاء موكل بالناطق﴾ روى ان يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى
 طول الحبس ﴿قال المفسرون فى تأويل قوله تعالى فلبث فى السجن بضع سنين بضع ما بين
 الثلاث الى التسع واكثر الا فاوله انه لبث فيه سبع سنين﴾ فإوحى الله تعالى اليه يا يوسف

حافظ، وخ نودردلم
 آمد مراد خواهم
 یافت، چرا که حال
 نکودر قفاى قال
 نکوست منه

انت حبست نفسك حيث قلت رب السجن احب الى * اى آثر عندى لانه مشقة قليلة نافذة
 اثرها راحت جليلة ابدية (مما يدعونى اليه) من مواتها التي تؤدى الى الشقاء والعذاب
 الاليم وهذا الكلام من يوسف عليه السلام مبنى على مامر من انكشاف الحقائق لديه وبروز
 كل منها بصورتها الاثقة بها فصيغة التفضيل ليس على بابها اذ ليس له شائبة محبة لما دعت اليه
 وانما هو والسجن شران اهوئهما واقربهما الى الايثار السجن والتعير عن الايثار بالحجة لحسم
 مادة طمعها عن المساعدة خوفا من الحبس واسناد الدعوة اليهن جميعا لان النسوة رغبته في
 مطاوعتها وخوفته من مخالفتها وقيل دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلى عليه السلام بالسجن
 لقوله هذا وكان الاولى به ان يسأل الله تعالى العافية ولذلك ردد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على من كان يسأل الصبر افاده ابو السعود * ولوقلت العافية احب الى لعوفيت * ولذا قيل
 لو سكت يوسف لعصم من النوائب ولو سكت التكليم لعلم العجائب * وحكى ان المؤمل بن اميل
 الشاعر لما قال يوم الحرة * بفتح وتشديد الموضع الذى يتمكن فيه قبيلة في الشتاء ينزلون
 فيه باخبيتهم ولكل قبيلة حرة مخصوصة فيوم الحرة اليوم الذى يرتحل اليها * شف المؤمل
 يوم الحرة النظر . ليت المؤمل لم يخلق له بصر * يكنى الحيين في الدنيا عذابهم . والله لا عذبتهم
 بعدهما سقر * يقال شف الثوب شفوفا من الباب الثانى اذ اق فحكي ما تحته وشف جسمه اذا نحل
 ويروى شق اى اوقعه في المشقة وقد بالغ الشعراء في الوداع قال جرير * لو كنت اعلم ان آخر
 عهدكم . يوم الرحيل فعلت ما لم افعل * قيل لعمار بن عقييل بن بلال بن جرير ما كان جدك
 صالحا في قوله فعلت ما لم افعل قال كان يقلع عينيه حتى لا يرى مظعن احب اليه وما احسن اعتذار
 القائل عن ترك الوداع * ما اخترت ترك وداعكم يوم الندى . والله من ملل ولا لتجنب * لكن
 خشيت بان اموت صباة . ويقال انت قتلتك فتقادى * وفي بعض الكتب السماوية ان ما عاقبت
 به عبادى ان ابتليتهم بفراق الاحبة * عمى فانه آت في منامه فقال له هذا ما طلبت *
 وفي شرح لامية العجم ان المؤمل لما قال شف المؤمل البيت . رأى في منامه كأن رجلا
 ادخل اصبعيه في عينيه وقال هذا ما تمنيت فاصبح اعمى وقال الله تعالى ويدع الانسان بالشر
 دعاه بالخير وكان الانسان عجولا * وحكى ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك * بن مروان
 بن الحكم * تقال يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى * في سورة ابراهيم * واستفتحوا *
 اى استنصروا الله على اعدائهم كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح او استفتحكموا
 وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهى الحكومة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
 فالضمير للرسل وقيل للكفرة وقيل للفريقين فانهم سألوا ان ينصر الحق ويهلك المبطل
 * وخاب * اى خسر وهلك * كل جبار عنيد * متصف بضد ما انصف به المنقون
 اى فنصروا عند استفتاحهم وظفروا بما سألوا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم
 المعاندون فالحية بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان عن المطلوب * فزق المصحف * اى
 خرقة ظلما وعتوا نعوذ بالله تعالى * وانشأ يقول * مخاطبا للمصحف الشريف ومعلنا
 لكفره * اتوعد كل جبار عنيد . فهما انا ذاك جبار عنيد * قوله اتوعد من الاعداد وهو
 التهديد بايصال الشر والمكروه والاستفهام للانكار بما تضمنه التهديد يعنى لا تخاف ولا يبالى
 كما يدل عليه قوله فهما انا وكذا قوله * اذا ماجئت ربك يوم حشر . فقل يارب مزقنى الوليد *

بسهولة ﴿ لان غرور الهوى ونازع الشهوة يصرفان النفس ﴾ مجتمعين او منفردين واللام متعلق بالمنفى ﴿ ان تركب الافضل من خلائقها والاجل من طرائقها وان سلمت منها ﴾ اى من شهواتها ﴿ ويعيد ان تسلم الامن استكمل شرف الاخلاق طبعها واستغنى عن تهذيبها تكلفا وتطبعها ﴾ كالانبياء عليهم السلام ﴿ وقال الشاعر ﴾ من السريع المشطور ﴿ من لك بالحض وليس محض .
يحبث بعض ويطيب بعض ﴾ المحض الخالص من اللبث استعمل فى المطلق اى من يتعهد ويتكفل لك بخلو صك من الاخلاق الردية وليس فى الدنيا من استكمل الفضائل واستجمع الفواضل بل يطيب بعضها ويحبث بعض آخر قال الحارث المحاسبى ثلاثة اشياء عزيزة او معدومة حسن الوجه مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة ﴿ ثم لو استكمل الفضل طبعها وفى المعوزان يكون مستكملا لكان فى المستحسن من عادات دهره والموضوع من اصطلاحات عصره من حقوق المروءة وشروطها ما لا يتوصل اليه الا بالمعانة ولا يتوقف عليه الا بالتفقد والمراعاة فثبت ان مراعاة النفس على افضل احوالها هى المروءة واذا كانت كذلك ﴾ اى لا يتوصل اليها الا بالمعانة ﴿ فليس ينقاد لها مع ثقل كلفها ﴾ اى مشاقها جمع كلفة ومنه المثل من لم يصبر على الكلف لم يصل الى الزلف ﴿ الا من تسهلت عليه المشاق رغبة فى الحمد وهانت عليه الملاذ ﴾ اى ذلت وحقرت عنده الملاذ كالخوص والجبال من الامكنة المطمئنة ﴿ حذرا من الذم ﴾ قال الامير ابو فراس الحمدانى ﴿ تهون علينا فى المعالى نفوسنا ومن خطب الحسنا لم يغلبها المهر ﴾ ولذلك ﴿ الانقياد والاحتمار ﴾ قيل سيد القوم اشقامهم ﴿ اى اكثرهم تحملا للمشقة بابدال القاف الثانية ياء وقلبها الفا او اكثرهم شدة ومحنة كما يقال هو فى شقا وشقاء اى فى شدة وعسرة الا انه فى هذا المعنى مقابل السعادة بمعنى الحظ والبخت ﴿ وقال ابو تمام الطائي ﴾ فى قصيدة من الكامل يمدح بها الحسن بن وهب ﴿ والحمد شهد لا يرى مشواره . يجنيه الامن نقيع الخنظل ﴾ الشهد العسل والمشتار اسم فاعل من الاشتيار يقال شار العسل يشور شوروا ومشارا وكذا اشتاره اذا استخرجه من الوقة وقوله يجنيه اى يتناوله ويجمعه يعنى ان المحمودية احلى كالشهد الا ان اكتسابه امر من الخنظل ﴿ غل لحامله ويحسبه الذى . لم يوه عاقبه خفيف المحمل ﴾ الغل بالضم الطوق الذى يجعل فى عنق المحبوس والمجنون ولم يوه من الايهام يقال اوهاه اى انحله واضعفه والعائق موضع الرداء من المنكب او ما بين المنكب والعنق يعنى الحمد اكتسابه صعب وثقيل على حامله ومن لم يجربه يقدره خفيفا قال ابراهيم الشيبانى كنت ارى رجلا من وجوه الكوفة لا يحف لبدنه ولا يستريح كبده فى طاب حوائج الناس وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرني عن الحال التى هونت عليك هذا النعب فى القيام بحوائج الناس ما هى قال والله قد سمعت تغريد الاطيار بالاسحار فى فروع الاشجار وسمعت خفوق اوتار العيدان وترجيع اصوات القينان فطارت من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد احسن وما سمعت احسن من شكر رجل حر لرجل حر ومن شفاعته محتسب لطالب شكر فقلت له لله ابوك لقد حشيت كرما ﴿ وقد لحظ المتنبي ذلك فى قوله ﴾ من البسيط ﴿ لولا المشقة ساد الناس كلهم . الجود يفرق والاقدام قتال ﴾ قوله يفرق من الافقار اى يجعل فقيرا يعنى ان السيادة بالجود او بالاشجاعة وفيهما من المشقة ما فيها لان الجود يجعل فقيرا والاقدام والجرائة فى المعارك يكون سببا لقتله فالمشقة موجودة وقيد المصنف باللحظ الذى هو النظر بمؤخر العين لان الناظر به يبصر اشياء قليلة والجود والاقدام عشر من

معاشر المروءة كما يستتقف عليه ان جميع ما تضمنه هذا الكتاب من حقوق المروءة وشروطها
 وله ايضا * في قصيدة من الحفيف يمدح بها عضد الدولة * كل يوم لك احتمال جديد . ومسير
 للمجد فيه مقام * واذا كانت النفوس كبارا . تعبت في مرادها الاجسام * قوله كبارا بكسر الكاف
 جمع كبير من جهة علو الشأن والمزلة يعنى اذا كانت نفس مرء حريصة على علو منزلة اتعبت جسمها
 لنيل ما رادته لان اقتناء المناقب باحتمال المتعاقب وقولوا من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل
 * والداعى الى استسهال ذلك * المشاق * شيئا واحدا علو الهمة والثاني شرف النفس *
 قال الله تعالى فلما رأيتهم اكبره وقطعت ايديهم فلما رأى يوسف عليه السلام ماشعرا لم يقطع
 شغلا عن جراحهن بما وجدنه من لذة النظرا ليه وهذه حال النسوة . وهن اضعف خلق الله
 اركانا . فبالرجال الاقوياء لعشقوا بيوسف الكمال والى الكرام وقطعوا دونه انفسهم واهواهم
 وبذلوا مهجهم واموالهم والله يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
 يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وقال السعدي * نه تلخصت صبرى كه بريد اداوست . كه تلخى
 شكر باشد اذ دست دوست * اسيرس نخواهد رهاى ز بند . بشكارش نچو يد خلاص از كند * ملامت
 كشاند مستان يار . سبك تر برد اشتر مست بار * دما دم شراب الم در كشند . وكر تلخ بينند دم
 در كشند * بلاى خوارست در عيش مل . سلحدار خوارست بانوش كل * چو پروانه آتش
 بنجود در زنند . نه چون كرم پيله بنجود در زنند * نه كويم كه بر آب قادر نيند . كه بر شاطى نيل
 مستسقيند * اما علو الهمة * وهى ملكة تكتسب بها الفضائل وتجنب بها الرذائل * فلانه باعث
 على التقدم * على اهل زمانه * وداع الى التخصيص * والتميز من بينهم مع اعطاء كل ذى حق
 حقه والافاستكبار وبغى ودناء طبع لعلو الهمة كما قال ابن طباطبا * في الائمى دعنى اظالى بيمينى .
 فقيمة كل الناس ما يحسنونه * انفة من خمول الضعة * مثل عدة انحطاط القدر * واستسكار المهانة
 النقص ولذلك * الانفة * قال النبي صلى الله عليه وسلم * كبروا والطيراني عن الحسن بن على
 * ان الله تعالى يحب معالى الامور واشرفها * قال المناوى وهى الاخلاق الشرعية والخصال
 الدينية * ويكره * وفي رواية يفيض * دنيا وسفاسفها * جمع سفاسف على وزن ثرثارى
 حقيرها وردئها والانسان يشابه الملك بقوة الفكر والتميز ويضارع البهيمة بالشهوة والدناءة فمن
 صرف همه الى اكتساب معالى الاخلاق احبه الله فحقيق بان يلتحق بالملائكة بطهارة اخلاقه ومن
 صرفها الى السفاسف ورذائل الاخلاق التحق بالبهائم فيصير اما ضاريا كالكلب او شرها كخنزير
 او حقودا كجمل او متكبرا كنمر او روا كنعلب او جامعا لذلك كالشيطان كذا فى الجامع الصغير .
 * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لا تصغرن * بضم الراء جمع مخاطب من التصغير
 او من الاصغار * هممكم * اى لا تجعلوها صغيرة بالقناعة باليسير والرضا باندون مع امكان اكتساب
 الكثير واقتناء المعالى * فاني لم ارا قعد عن المكرمات * اى طلبها واقتنائها * من صغر الهمة * جمع
 مكرمة بفتح الميم وضم الراء اسم بمعنى فعل الكرم وكذا الاكرومة كالمعونة من العون والاعجوبة من
 المعجب * وقال بعض الحكماء الهمة راية الجند * اى البخت والسعادة من رايها الهمة يقبل حيث
 اقبلت * وقال بعض العلماء اذا طلب رجلان امرا * واحدا * ظفر به اعظمهما مروءة * لكثرة وجاهته
 وشفعائه عند ذى الامر * وقال بعض الادباء من ترك الناس المعالى بسوء الرجاء لم يزل * امرا

﴿جسماً﴾ قيل قال موسى للخضر عليهما السلام حين فارقه عطفى فقال لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فكمما تذهب بامل صادق فتخيب قد تذهب بامل كاذب فتصيب وتذهب للحقير وتترك الجليل وقد ذهب موسى ليقبس ناراً فكلمه ربه. قال ابن عبد ربه مما جبل عليه الحر الكريم ان لا يفتن من شرف الدنيا والآخرة بشئ مما انبسط له من امر الدنيا بل يكون امله فيما هو اسنى درجة وارفع مرتبة ومن الشاهد ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه تكلمها سأل النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه اشرف من المنزلة التي نالها فالحر الكريم لا يفتن بمنزلة الارجا اشرف منها قال ومن قولنا في هذا المعنى ﴿لا يكتفى ابداً من نيل منزلة حتى ينال التي من دونها عطب﴾ سعى له امل من دونه اجل. ان كفه رهب يدعو به رغب ﴿كذلك ما سال موسى ربه ارني. انظر اليك وفي تسأله عجب﴾ ينبغي التزيد فيما نال من كرم. وهو النجى لديه الوحي والكتب ﴿وقد قيل﴾ بقدر الكد تكتسب المعالي. ومن رام المعالي سهر الليالي ﴿تروم العز ثم تنام ليلاً. لقد اطمعت نفسك بالحال﴾ وقال الرياشي ﴿لم يبق لمن طلب العلى. الا التعرض للحتوف﴾ فلا قدغن بمهيج. بين الاسنة والسيوف ﴿ولا طاب من ولو رأيت الموت يلمع في الصفوف﴾ واما شرف النفس ﴿وقد سبق في فصل حسن الخلق ان من شرب الشجاعة (الشهامة) وهي الحرص على ما يوجب الذكر الجليل من العظام (والاحتمال) وهو انعاب النفس في الحسنات فشرف النفس هي الملكة المركبة منها﴾ فانه به يكون قبول التاديب واستقرار التقويم والتهذيب ﴿وقال ابونواس﴾ لا ترجع النفس عن غيها. ما لم يكن منها الهازجر ﴿لان النفس ربما جمحت﴾ يقال جمح الفرس اذا اعتزفارسه وغلبه ﴿عن الافضل وهي به عارفة ونفرت عن التاديب وهي له مستحسنة لانها عليه غير مطبوعة وله غير ملائمة فتصير منه انفر ولضده الملائم آثر وقد قيل ما اكثر﴾ كلمة تعجب ﴿من يعرف الحق ولا يطيعه. واذ اشرفت النفس كانت للآداب طالبة وفي الفضائل راغبة فاذا مازجها﴾ اى شرف النفس الآداب ﴿صادف طبعاً ملائماً فتمنى واستقر﴾ كما قال المجنون ﴿اناى هواها قبل ان اعرف الهوى. فصادف قلباً خالياً فتمكنا﴾ فاما من منى ﴿بالبناء للمفعول اى ابتلى﴾ بعلم الهمة وسلب شرف النفس فقد صار عرضة ﴿على وزن غرقة اى معروضا﴾ لامر اعوزته آلهة ﴿اى اشكلت وصعبت عليه﴾ وافسدته جهالته فصار كضير يروم تعلم الكتابة واخرس يريد الخطبة فلا يزيده الاجتهاد ﴿لنيل المعالى﴾ الاعجزا والطلب الاعوزا ﴿اى اشتدادا﴾ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هلك امرؤ عرف قدره ﴿يعنى ان من عرف مقدار نفسه ونزلها منزلتها نجى الدنيا والآخرة من الهلاك ومن تعدى طوره فتكبر ورفع نفسه فوق حده هلك﴾ وقيل لبعض الحكماء من اسوء الناس حالاً قال من بعد همته واتسعت امنيته وقصرت آله وقلت مقدرتي ﴿اخذه ابو الطيب فقال﴾ واتعب خلق الله من زادهم. وقصر عما تشتهى النفس وجده ﴿وقال افنون﴾ على وزن اسلوب لقب صريم بن معشر ﴿التغلبى﴾ ولا خير فيما يكذب المرء نفسه. وتقواله للشئ ياليت ذالياً ﴿يعنى لا خير في امر يشبه المرء بعلم همته ويكذبه نفسه بعدم استعدادها له وجهاتها اياه ولا خير في تقواله ياليت ذلك الشئ كان لى والتقوال كثرة القول كالترداد والتجوال.

ابن دقيق العيد من
دوييت. الجسم تدييه
حقوق الخدمة. والنفس
هلا كهاعلو الهمة.
والعمر بذلك ينقض في
تعب. والراحة ماتت
فعليها الرحمة منه

معارضة لقول الآخر * النفس ملائى من المعالى . والكيس صفر الجبان خالى * فليت مالى كمثل
فضلى وليت فضلى كمثل مالى * لعمر ك ما يدري امرؤ كيف يتقى . اذا هو لم يجعل له الله واقيا *
يعنى اقسام بحياتك وبقاءك ما يدري احد كيفية الاتقاء مالم يجعل الله له واقيا ومذكرا من نفسه
فالمهمها اسباب المسببات وسهلهما متاعها * وقال بعض الحكماء تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة
ماخولم * بالنساء للمفعول من التخويل يقال خوله الله المال اى اعطاه اياه منفذلا
* وتصفرون بها لعمة الله عليكم * لتمنيكم الا على من جاهكم والاكثر من اموالكم * وقيل
فى منشور الحكم المنى من بضائع النوى * وقد سبق ان الآمال ما تقيدت باسباب والا مانى
ما تجردت عنها فشرف النفس سبب العظام وآلتها فطلبها بدونه امنية لا امل * فان صادف *
من سلب شرف النفس * بهيمته حظا * لما سبق ان الهمة راية الجند * نال به املا * الجملة صفة حظ
* كان فيما ناله كالمغصب وفيما وصل اليه كالتغلب اذ ليس فى الحظوظ تقدير لحق ولا تمييز لاستحقاق
وانما هي كالسحاب الذى يمسك * المطر * عن منابت الاشجار * ويسوقه * الى مغايب
البحار * جمع مغايب اراد بها الامكنة البعيدة عن الساحل * وينزل حيث صادف من خبيث
وطيب فان صادف ارضا طيبة نفع وان صادف ارضا خبيثة ضرر * باخلال الهواء وانبات الكلام
الغير المنتفع بها * كذلك الحظ ان صادف نفسا شريفة نفع وكان لعمة عامة * ومما قيل فى
وداع بعض الولاة * انما انت ربيع باكر . حيث ما صرفه الله انصرف * وفى وداع آخر *
وداعك مثل وداع الربيع . وفقدك مثل افتقار الدائم * عليك سلام فيكم من ندى . فقدناه
منك وكم من كرم * وان صادف نفسا ذنية ضرر وكان نقمة طامة * اى داهية عظيمة
وفرعون قومه وحجاج ملكه * وحكى ان موسى بن عمران عليه السلام دعا على قوم بالعداب
فاوحى اليه قد ماكنت اسفلها على اعلاها فقال يارب كنت احب لهم عذابا عاجلا فاوحى الله
تعالى اليه اولى اى ليس هذا كل العذاب العاجل الاليم * اخذه بعض الشعراء فقال * طاس حمامت
اين دنياى دون . هر زمان در دست ناپاك ذكر * فاما شرف النفس اذا تجرد عن علو الهمة
فان الفضل به عاطل والقدر به خال وهو * اى شرف النفس حينئذ * كالقوة فى الجلد
الكسل والجبان الفشل * الكاهل والكسلان والمتراخي * تضعيع قوته بكسله وجلده بفشله
وقد قيل فى منشور الحكم من دام كسله خاب امله . وقال بعض الحكماء نكح العجز التوانى *
التقصير والتكسل * فخرج * اى تولد * منهما الندامة ونكح الشؤم * ضد البين * الكسل
فخرج منهما الحرمان * فاخذه هلال بن العلاء وقال من جملة ابيات * كأن التوانى انكح العجز
بنته . وساق اليها حين زوجها مهورا * فراشا وطيشا ثم قال لها اتكى . فانكما لا بدان تلدا فقرا * وقال
بعض الشعراء * اذا انت لم تعرف لنفسك حقها . هو انابها كانت على الناس اهونا * يعنى اذا انت
لم تعرف حق نفسك ولم ترقى بها بان تجاوزت مقدار الحق فى التهمة تذيلا بها واحتقار الها
كانت نفسك اذل واخزى عند الناس كما سبق من قول الجاحظ من الاعتدال فيها * فنفسك
اكرمها وان ضاق مسكن . عليك لها فاطلب لنفسك مسكنا * قوله نفسك من باب الاضمار
على شريطة التفسير واراد بالمسكن ما هو اعم من البيت والحلة والبلد * واياك والسكنى بمنزل
ذلة . يعد مسيئا فيه من كان محسنا * وقال آخر * شخوص الفقى عن منزل الضيم واجب .
وان كان فيه اهله والا قارب * وللحر اهل ان نأى عنه اهله . وجانب عز ان نأى عنه جانب *

ومن يرض دار الضيم دار لنفسه . فذلك في دعوى التوكل كاذب ﴿ وشرف النفس مع صغر
 الهمة اولى من علو الهمة مع دناءة النفس لان من علت همته مع دناءة نفسه كان معتديا الى
 طلب مالا يستحقه ومتخطيا الى التماس مالا يستوجبه ﴿ ويتجاوز طوره ﴿ ومن شرف نفسه
 مع صغر همته فهو تارك لما يستحق ومقصر عما يجبله وفضل ما بين الامرين ظاهر وان كان
 لكل واحد منهما من الذم نصيب وقت قيل لبعض الحكماء ما اصعب شئ على الانسان قال ان
 يعرف نفسه ﴿ اى ذنائبها او شرفها ﴿ ويكتفى الاسرار ﴿ فاذا اجتمع الامران واقترب بشرف
 النفس علو الهمة كان الفضل بهما ظاهرا والادب بهما وافرا ﴿ اذ يبعثه علو الهمة على التقدم
 ويدعوه شرف النفس الى التأدب ﴿ ومشاق الحمد بينهما مسهلة ﴿ اسم مفعول من التسهيل
 ﴿ وشروط المروءة بينهما متينة ﴿ اذ يكون مثله مروءة مجسمة ويكون جميع احواله من كلامه
 وصمته ومنزله وجده ومسكنه وملبسه الى غير ذلك مثالا للمروءة ومراة للقنوة ﴿ وقد
 قال الحضيض ﴿ على وزن الزبير ﴿ ابن المنذر الرقاشي ﴿ من الكامل ﴿ ان المروءة ليس
 يدركها امرء . ورث المكارم عن اب فاضاعها ﴿ اى ورث آلة المكارم وهى المال فاضاع
 المكارم باضاعة المال فى الشهوات ﴿ امرته نفس بالدائنة والحناء . ونهته عن سبل العلا فاطاعها ﴿
 الحنا القول الفاحش فالمراد بالدائنة الفعل الفاحش ﴿ فاذا اصاب من المكارم خلة . بنى الكريم
 بها المكارم باعها ﴿ الخلة بفتح الخاء المكان الذى خلا بعد وفات صاحبه والكريم فاعل اصاب
 ويبقى فهما متنازمان فى الفاعلية يعنى اذا اصاب الولد الكريم مكانا خلا بعد ابيه من المكارم يبنى
 فى ذلك المكان المكارم التى اكتسبها واشتراها ﴿ واعلم ان حقوق المروءة اكثر من ان تحصى
 واخفى من ان تظهر ﴿ يعنى لا يتعلق بها الاحصاء لكثرتها ولا الاظهار لدقتها ﴿ لان منها
 ما يقوم فى الوهم حسا ﴿ اى تدرك بالواهمة ﴿ ومنها ما يقتضيه شاهد الحال حدسا ومنها ما يظهر
 بالفعل ويخفى بالتعاقل فلذلك اعوز استيفاء شروطها الاجلالية ﴿ اى اجمالا ﴿ يتنبه الفاضل عليها
 بيقظته ويستدل العاقل عاها بفطرته وان كان جميع ما تضمنه كتابنا هذا من حقوق المروءة
 وشروطها وانما نذكر فى هذا الفصل الاشهر ﴿ اى المشهور ﴿ من قواعدها واصولها والاظهر
 من شروطها وحقوقها محصورا فى تقسيم جامع وهو ﴿ اى ذلك الاظهر والاشهر ﴿ ينقسم
 قسمين احدهما شروط المروءة فى نفسه ﴿ اى فى حق نفس المرء ﴿ والثانى شروطها فى حق
 ﴿ غيره ﴿ يعنى مروءة المرء بالنسبة الى نفسه وبالنسبة الى غيره ﴿ فاما شروطها فى نفسه بعد التزام
 ما اوجبه الشرع من احكامه فيكون بثلاثة امور . وهى العفة والنزاهة والصيانة فاما العفة فنوعان
 احدهما العفة عن المحارم . والثانى العفة عن المآثم ﴿ من نحو عقد القلب والعزم على محرم وان لم يفعله
 ﴿ فاما العفة عن المحارم فنوعان احدهما ضبط الفرج عن الحرام ﴿ كالزنا واللواطه ﴿ والثانى
 كفى اللسان عن الاعراض ﴿ كالقذف والسعاية ونحوها ﴿ فاما ضبط الفرج عن الحرام ﴿
 اى فمن شروط المروءة وحقوقها ﴿ فلان عدمه مع وعيد الشرع وزاجر العقل معرة فاضحة ﴿
 اى اثم ظاهر وجناح مكشوف ﴿ وهتكه داحضة ﴿ اى باطلة والهتكه على وزن غرفة الحرق الذى
 فى الستر وهما كناية عن العضوين المخصوصين ﴿ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما
 رواء البيهقي عن انس ﴿ من وقى شر ذنبه ولقلقه وقببه فقد وقى ﴿ اى من النار وفى رواية
 (فقد وجبت له الجنة) اى دخوله مع السابقين ﴿ يريد ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴿ بذنبه الفرج ﴿

سعى الذكربه لتذبذبه اى تحركه ﴿ وبلغه اللسان وبقببه البطن ﴾ والقببة صوت يسمع من البطن
﴿ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب العفاف الى الله تعالى عفاف الفرج والبطن ﴾
لان المرء يسعى لغاريه بطنه وفرجه ومن كلام سقراط اذا اقبلت الحكمة خدمت الشهوات والعقول واذا
ادبرت خدمت العقول الشهوات . وقال قلوب المغترقين في المعرفة منابر الملائكة وبطون المستلذين
بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة ﴿ وحكى ان معاوية سأل عمر رضى الله عنهما عن المروءة فقال
تقوى الله تعالى وصلة الرحم . وسأل المغيرة بن شعبه ﴿ فقال هى العفة عما حرم الله تعالى
والحرفة فيما احل الله تعالى وسأل يزيد فقال هى الصبر على البلوى والشكر على النعمى والعفو
عند القدرة فقال معاوية ﴿ مستحسنا لجوابه ﴿ انت منى حقا ﴿ وقد كان ذلك ضالة المؤمن
فخرجت من قلب فاسق ﴿ وقال انوشروان لابنه هرمز من الكامل المروءة قال من حصن
دينه ووصل رحمه واكرم اخوانه . وقال بعض الحكماء من احب المكارم اجتنب المحارم
وقيل عار الفضيحة يكدر لذتها ﴿ اى لذة المعصية ﴿ وقد اشدنى بعض اهل الادب للحسين
بن على رضى الله عنهما ﴿ من السريع المشطور ﴿ الموت خير من ركوب العار ﴿ اى من اقتراف
الذنب الموجب للعار والفضيحة ﴿ والعار خير من دخول النار ﴿ اى عار الفضيحة بشهادة
الشهود واقامة الحدود خير من دخول النار لان الحدود مكفرة وقد روى البخارى عن عبادة
بن الصامت رضى الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فى مجلس فقال بايعونى (اى عاقدونى
(على) التوحيد (ان لا تشركوا بالله شيئا) على ان (لا تسرقوا) حذف المفعول ليم (ولا تزنا)
وقرأ هذه الآية كلها) وهى فى سورة الممتحنة يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك الآية (فن
وفى منكم) بتحفيف الفاء (فاجره على الله) فضلا (ومن اصاب من ذلك شيئا) غير الشرك
(فعوقبه) اى بسببه (فهو) اى العقاب (كفارته) فلا يعاقب عليه فى الآخرة وزاد
الترمذى من حديث على وصححه فالله اكرم من ان يثنى العقوبة على عبده فى الآخرة
(ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه ان شاء غفرله) بفضله (وان شاء عذبه) بعذله
﴿ والله من هذا وهذا جارى ﴿ قوله والله مبتدأ خبره محذوف اى برىء واكرم من هذا اى
من ادخل النار والحال ان هذا اى العار بقيام الحدود جارى قد جرى فالشعر بتمامه مأخوذ
من الحديث ﴿ والداعى الى ذلك ﴿ الوقوع فى الحرام من جهة الفرج ﴿ شيئان احدهما
ارسال الطرف والثانى اتباع الشهوة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كراوا والترمذى
وابوداود عن بريدة رضى الله عنه ﴿ انه قال لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه يا على لا تتبع
النظرة النظرة فان الاولى لك ﴿ اى لا اثم عليك فيها لانها لم تكن باختيارك وصنعك
﴿ والثانية عليك ﴿ يكون فيها اثم لانها باختيارك ﴿ وفى قوله لا تتبع النظرة النظرة
تأويلان احدهما لا تتبع نظار عينيك نظر قلبك ﴿ اى هم المعصية ﴿ والثانى لا تتبع الاولى التى
وقعت سهوا بالنظرة الثانية التى توقعها عمدا . وقال عيسى بن مريم عليه السلام اياكم والنظرة
بعدا للنظرة فانها تزرع فى القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة ﴿ لانها تدعو الى امور محرمة
ويجذب الشيطان فرصة وطريقا الى الاضلال ويملى الصدر بالسواوس فيفتح ابواب الشرور
والمعاصى والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ﴿ وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه
العيون مصائد الشيطان ﴿ جمع مصيد على وزن منبر او مصيدة على وزن معيشة الشبكة التى

يصاد بها * وقال بعض الحكماء من ارسل طرفه استدعى حثفه * فاخذه ابن عبد البر وقال *
 لا تكثرن تأملا . واحبس عليك عنان طرفك * فلربما ارسلته . فرماك في ميدان حثفك
 * وقال بعض الشعراء * من الطويل * وكنت متى ارسلت طرفك رائدا . لقلبك يوما
 اتعبك المناظر * جمع منظورة * رأيت الذي لا كنه انت قادر . عليه ولا عن بعضه انت صابر *
 في شرح شواهد الكشاف هو من ابيات الحماسة والرائد هو الذي يتقدم القوم في طلب الماء والكلال لهم
 والمعنى اذا جعلت عينك رائدا لقلبك اتعبك نظرك واوقعك في اشق المكاره لانك ترى مالا
 تقدر على كثيره ولا تصبر عن يسيره فإى حال اصعب من هذه الحال وهل الرضا بها الا نوع
 من الاختلال والجنابة في ذلك للعين لكونها قائدة الفؤاد وسائقته الى الردى وهادية له الى اوغى
 الحب انتهى وقال آخر * يا مقلتي انت التي . اوقعتني في حبه * غرتك رقة خصره .
 ولسيت قوة قلبه * وقال بشار معارضا * يا قوم اذن لي بعض الحى ماشقة . والاذن لعشق قبل
 العين احيانا * قالوا بمن لا ترى تهوام قلت لهم . الاذن كالعين توري القلب ما كانا * واما
 الشهوة فهي خادعة العقول وغادرة الالباب ومحسنة القبايح ومسولة الفضائح * اى مزينة لها
 باحالة عقابها الى عظيم عفوالله * وليس عطب الا وهى له سبب وعليه الب * اى اشد ثباتا
 واصرارا على ما يوجب الهلاك اقل تفضيل من لب بالمكان اذا اقام او من الب على شذوذ * ولذلك
 قال النبي صلى الله عليه * على مارواه الترمذى عن ابى هريرة والديلمي عن عثمان رضى الله عنهما
 * اربع من كن فيه وجبت له الجنة وحفظ من الشيطان * اى عصمه الله بلفظه من كيد
 * من ملك نفسه حين يرغب * اى حين يريد * وحين يرهب * اى يخاف من عاقبة
 ما يريد من الفضيحة او العقاب * وحين يشتهى وحين يغضب * وهذه الاحوال مظان الاسراف
 ومزارع الهوى والشهوة فمن ملك نفسه فيها فبان يملك في غيرها اولى * وقهرها عن هذه
 الاحوال يكون بثلاثة امور . احدها غض الطرف عن اثارها * اى اثار الشهوة * وكفه
 عن مساعدتها فانه الرائد المحرك والقائد المهلك روى سعيد بن سنان * والحاكم واليهيقي
 * عن الس بن مالك * رضى الله عنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقبلوا * اى تكفلوا
 كما في رواية * لى بست * من الحصال * اتقبل لكم بالجنة * القليل الكفيل والضامن اى
 تكفلوا لى بهذه الست اتكفل لكم بدخول الجنة والمراد دخولها مع السابقين او بدون عذاب
 والافاضل دخولها لا يتوقف على هذه الست بل على الايمان ولو مع العصيان * قالوا وماهى يا
 رسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد * اخاه * فلا يخلف * اذا كان الوفاء خيرا
 * واذا ائتمن * اى جعل امينا على شئ * فلا يخن * من ائتمنه * غصوا ابصاركم * عن
 النظر الى ما لا يحوز * وكفوا ايديكم * عن لمس ما لا يحل وعن نحو السرقة والضرب * واحفظوا
 فروجكم * عن الزنا واللواط وانيان البهائم ومقدمات ذلك وتقديم الغض لان النظر يريد الزنا
 ورائد الفساد * والثانى ترغيبها * اى النفس * فى الحلال عوضا * عن الحرام * واقناعها بالمباح
 بدلا * عن المحظور * فان الله ما حرم شيئا الا واغنى عنه بمباح من جنسه لما علمه من نوازع
 الشهوة وتركيب الفطرة * التى تحتاج الى دفع دغغة المني * ليكون ذلك * الاغناء * عوننا
 على طاعته وحاجزا عن مخالفته . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما امر الله تعالى بشئ الا
 واعان عليه * اى على فعله واتباعه بعزائمه اورخصه على حسب نشاط المأمور وفتوره من هم

او مرض او غير ذلك ﴿ ولا نهى عن شئ الا وادعى عنه ﴾ بمباح من جنسه ﴿ والثالث اشعار النفس تقوى الله تعالى في اوامره واثقائه في زواجره والزامها ما الزم من طاعته وتحذيرها ما حذر من معصيته واعلامها انه لا يخفى عليه ضمير ﴾ يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ﴿ ولا يعزب عنه قطعير ﴾ بكسر القاف الجلد الرقيق الذى يكون بين التمر ونواته او الثقب في ظهر النواة تنبت السخل منه اراد به الشئ الخفى الذى لا يظهر الا بالتأمل الدقيق اى لا يخفى عليه خافية ﴿ وانه يجازى الحسن ﴾ كما وعد به وانه لا يخلف الميعاد ﴿ ويكافى المسى ﴾ باسائه ان شاء ﴿ وبذلك ﴾ المجازاة والمكافاة ﴿ نزلت كتبه وبلغت رسله ﴾ عليهم السلام ﴿ روى ابن مسعود رضى الله عنه ان آخر ما نزل من القرآن ﴾ اسم التنزيل العزيز والكتاب المبين الذى نزل به الروح الامين على سيد الانام محمد عليه الصلاة والسلام وهو فى الاصل مصدر كالرجحان بمعنى الجمع والضم وصار علما فى الكتاب المبين لجمعه السور والقصاص او الامر والنهى والوعيد والوعيد او لكونه جامعاً لثمرات جميع العلوم وآثارها ﴿ واتقوا يوما ﴾ هو يوم القيامة وتسكيره للتفخيم والتهويل وتعليق الاتقاء به للمبالغة فى التحذير عما فيه من الشدائد والاهوال ﴿ ترجعون فيه ﴾ على البناء للمفعول من الرجوع وقرئ على البناء للفاعل من الرجوع اللازم والاول ادخل فى التهويل ﴿ الى الله ﴾ المحاسبة اعمالكم ﴿ ثم توفى كل نفس ﴾ من النفوس والتعميم للمبالغة فى تهويل اليوم اى تعطى كملاً ﴿ ما كسبت ﴾ اى جزاء ما عملت من خيرا وشر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ حال من كل نفس تفيد ان المعاقبين وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين فى ذلك لما نه من قبل انفسهم وجمع الضمير لانه انسب بحال الجزاء كما ان الافراد اوفق بحال الكسب وقال الرازى قال ابن عباس هذه الآية آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لانه عليه السلام لما حج نزلت يستفتونك وهى آية الكلاله ثم نزل وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقبال جبريل عليه السلام يا محمد ضعها على رأس ثمانين آية وماتى آية من البقرة وطاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وثمانين يوما وقيل احدا وعشرين وقيل سبعة ايام ﴿ وآخر ما نزل من التوراة ﴾ اسم الكتاب الذى نزل على موسى عليه السلام مأخوذ من وريت الزند اذا خرجت ناره سعى به لكونه سبب النور والضياء وعندها اكثر العلماء هو معرب من العبرانى بمعنى النور والضياء ﴿ اذ لم تستح فاصنع ما شئت ﴾ وقد تقدم فى فصل الحياء ﴿ وآخر ما نزل من الانجيل ﴾ بكسر الهمزة وفتحها اسم الكتاب الذى نزل على عيسى على نبينا وعليه السلام والانجيل عند بعض اهل اللغة بمعنى الاصل والدستور سعى به ليعمل به ويرجع اليه من نزل عليهم فيما احل وحرم مأخوذ من النجل بمعنى الوالد وعلى قول سعى به لان الله تعالى اظهره فى ايام كان الحق منده سافيه بالكلية فهو مأخوذ من النجل بمعنى الاظهار وقيل بمعنى البشارة سعى به لتبشيريه عامله بالجنة معرب انكليون او انكيل ﴿ شر الناس من لا يبالى ان يراه الناس مسيئا ﴾ اى من لا يهتم ولا يتحاشى من رؤيتهم اسائته ﴿ وآخر ما نزل من الزبور ﴾ اسم كتاب نزل على داود على نبينا وعليه السلام وعند البعض سريانى فى هذا المعنى وفرق بعضهم بين الكتاب والزبور السما وبين بان الكتاب ما تضمن الحكمة العقلية والاحكام الشرعية والزبور ما تضمن الحكمة العقلية فقط وليس فيما نزل على داود حكم شرعى وقيل الزبور ما كان صعب الوقوف من الكتب الالهية مطلقا وبمعنى

الكتاب والمكتوب مطلقا وجمعه زبر بضم زيم ومنه قوله تعالى وكل شئ قلعوه في الزر
 من يزرع خيرا يحصد زرعه غبطة من اي حال كونه مسرة وحسن حال او محسودا
 اي متمنيا حاله لغيره فاذا اشعرها اي صاحب الشهوة نفسها ما وصفت من الامور
 الثلاثة انقادت الى الكف واذغت بالانقاء فسلم دينه من دنس الريبة وظهرت
 مروءته فهذا الاشعار شرط من شرط المروءة في نفسه واما كف اللسان عن
 هتك الاعراض فلانه اي الوقوع في الاعراض ملاذ السفهاء وانتقام اهل القوغاء
 والسفلة وهو مستسهل الكلف اعتيادا اذا لم يقهر نفسه عنه برادع كاف وزاجر
 صاد تلبيط بمعاره جمع معرة اي ترغ فيها او توجه اليها وتخبط بمضاره جمع
 مضرة يقال تخبطه الشيطان اذا مسه باذى وافسد دماغه وعقله ومنه قوله تعالى كما يقوم
 الذي تخبطه الشيطان من المس اي كما يقوم المجنون في حال جنونه اذا صرع فسقط وظن انه
 لتجافي الناس عنه كتباعهم عن الجيف حتى خبر ان اي محمي يتقي به ورتبة
 يرتقي اليها فهلك لظنه ذلك واهلك لافساده غيره اما باتباعه والجاه الى مدافقته بمثله
 فلذلك الهلاك قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام
 عليكم حرام عليكم روى البخاري عن ابي بكره وابن عمر وعن ابي موسى رضى الله عنهم
 وسلم عن ابي بكره قال ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين
 اظهرنا ولا ندري ما حجة الوداع حتى توفي صلى الله عليه وسلم فعلموا انه ودع الناس بالوصايا
 قرب موته كان ذلك اليوم قعد على بعير واخذ النسان بحظامه فحمد الله واثى عليه ثم ذكر
 المسيح الدجال فاطنّب في ذكره ثم قال اندرون اي يوم هذا قالوا الله ورسوله اعلم حتى ظننا انه
 سيسميه سوى اسمه فقال اليس بيوم النحر قلنا بلى يا رسول الله قال فاي شهر هذا قلنا الله ورسوله
 اعلم قال اليس بذى الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال فاي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم حتى ظننا
 انه سيسميه بغير اسمه قال اليس بالبلدة قلنا بلى يا رسول الله قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم
 بينكم حرام حكرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليلبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى
 ان يبايع من هو او عى له منه الاهل باغت ما رسلت به قالوا نعم قال اللهم اشهد قال ذلك القول
 ثلاثا ويلكم او يحكمم بالشك من الراوى والاولى كلمة توجع النظر والارجعوا بهدى
 كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض اي لا تكن افعالكم تشبه افعال الكفار في ضرب رقاب
 المسلمين قال العيني وبيان استنباط الاحكام على وجوه الاول فيه ان العالم يجب عليه تبليغ العلم
 لمن يبلغه وتبيينه لمن لا يفهمه الثاني فيه انه باقى في آخر الزمان من يكون له من الفهم في العام
 من ليس لمن تقدمه وان ذلك يكون في الاقل لان رب موضوع للتقليل وعسى موضعها الاطماع
 وليس لتحقيق الشئ الثالث فيه ان حامل الحديث يجوز ان يؤخذ عنه وان كان جاهلا بمعناه
 الرابع فيه ان ما كان حراما يجب على العالم ان يؤكده حرمة ويغلظ عليه بالبلغ ما يوجد كما فعل النبي
 عليه الصلاة والسلام في المتشابهات الخامس فيه جواز القعود على ظهر الدواب اذا احتسج الى
 ذلك لا الاشر والبطر السادس فيه الخطبة على موضع حال ليكون ابلغ في اسمائها للناس ورؤيتهم
 اياه السابع فيه مساواة المال والدم والعرض في الحرمة الثامن في تشبيه الدماء والاموال والاعراض
 باليوم والشهر والبلد في الحرمة دليل على استحباب ضرب الامثال والحقا بالنظير بالنظير قاله

النوى انتهى ﴿ فجمع ﴾ النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة ﴿ بين ﴾ سفك ﴿ ادم ﴾ و
هتك ﴿ العرض ﴾ بكسر العين وهو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه
وقيل العرض الحسب، قيل الخلق وقيل النفس ﴿ لمافيه من ايفار الصدور ﴾ اى الاغراء بالحقد
عليه من وغر صدره اذا توقد من الغيظ ﴿ وابداء الشرور ﴾ انشاء واخبارا ﴿ واطهار البذاء
واكتساب الاعداء ولا يبقى مع هذه الامور ﴾ الاربعة ﴿ وزن لمومق ﴾ من ومقه اذا احبه
يعنى لمن يحبه اناس لفعاله الحسنة وخصاله الكريمة ﴿ ولا مروءة للمحوظ ﴾ بالعيون ومشار
بالبنان يعنى ان هذه الامور مما يجعل الكريم ثيبا والحليم سفيها لان اعراض الكرمه اعرض عليهم
من ارواحهم ﴿ ثم هو ﴾ اى القادح ﴿ بها موتور موزور ﴾ اى مبغوض آثم ﴿ ولا جلها
مهجور مزجور ﴾ عن عز الحضور ﴿ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شر
الناس من اكرمه الناس اتقاء لسانه ﴾ والغرض من سوق الحديث ان الاولى لاهل المروءة اتقاء
ذلك البذى باكرامه لا بهجره وزجره كما قال السعدى ﴿ بابدانديش هم نكويي كن . دهن سك
بلقمة دوخته به ﴾ وقال بعض الحكماء انما هلك الناس بفضول الكلام ﴿ حيث ادى الى هتك
الاعراض ﴾ وفضول المال ﴿ ولم يذب عن الاعراض وما وقى به العرض فهو صدقة ﴾ وما قدح
في الاعراض من الكلام نوعان احدهما ما قدح في عرض صاحبه ولم يتجاوز به الى غيره ﴿ اى الى
غير صاحب الكلام ﴾ وذلك شيان الكذب وفحش القول ﴿ اذا لمقدوح هو عرض السكاذب
والمفحاش ﴾ والثاني ما يتجاوز الى غيره وذلك اربعة اشياء الغيبة والنميمة والسماية والسب
بقذف او شتم ﴿ القذف لغة الرمي مطلقا وفي الاصطلاح نسبة من احصن الى الزنا صريحا ودلالة
وهو من الكبار باجماع الامة واستثنى منه الشافعية ما كان في خلوة لعدم لحوق العار وقواعدا
لا تأباه لان الملة لحوق العار وهو مفقود في الخلوة ﴿ وربما كان السب انكها ﴾ اى انك
الاربعة واجرحها من نكى العدو اذا قتل وجرح ﴿ للقلوب وابلغها اثرا في النفوس ولذلك
زجر الله عنه بالحد تغليظا وبالتفسيق تشديدا وتصعبا ﴾ وقال تعالى والذي يرمون المحصنات
اى والذين يرمون العقائف المنزهات عمارمين به من الزنا ﴿ ثم لم يأتوا باربعة شهداء ﴾
يشهدون عليهم يما رمون به ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ لظهور كذبهم واقرارهم بهجرتهم
عن الاتيان بالشهداء ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة ﴾ اى لا تقبلوا منهم شهادة من الشهادات حال كونها
حاصلة لهم عند الرمي ﴿ ابدا ﴾ اى مدة حياتهم وان تابوا واصلحوا لما عرفت من انه تمة للحد
كأنه قيل فاجلدوهم وردوا شهادتهم اى فاجعوا لهم الجلد والرد فيبقى كاصله ﴿ واولئك
هم الفاسقون ﴾ كلام مستأنف مقرر لما قبله ومبين لسوء حالهم عند الله عز وجل اى اولئك هم
المحكوم عليهم بالفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود الكاملون فيه كأنهم هم
المستحقون لاطلاق اسم الفاسق عليهم لا غيرهم من الفسقة ﴿ وقد يكون ذلك ﴾ القدح
﴿ لاحد شيئين اما انتقام يصدر عن سفه ﴾ اى سفاهة المنتقم اذ الانتقام ليس بمقصود على
القدح بخوسب وغيبة ﴿ او بذاء ﴾ اى فحش قول طبعيا ﴿ يحدث عن لؤم وقد روى ابو سلمة
وابو داود والترمذى ﴾ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن غر
بكسر وتشديد اى يغره كل احد ويغيره كل شئ ولا يعرف الشر وايس بذى مكرفه فهو يخضع
لسلامة صدره وحسن ظنه ﴿ كريم ﴾ اى شريف الاخلاق ﴿ والفاجر ﴾ اى الفاسق

في التعبير بالرمي النبي
عن صلابة الآلة وابلغ
المرى وبعده عن الراى
ايدان بشدة تأثيره
فيمن وكونه رجبا
بالغيب ذكره ابو السوء
منه

﴿خب﴾ بفتح المعجمة وقد تكسر اى يسعى بين الناس بالفساد والتخب افساد زوجة الغير
 او عبده او امته ﴿لثيم﴾ لا ينجذع لشحه ﴿وقال ابن المقفع الاستطالة﴾ يعنى المغالبة فى القول
 الفاحش ﴿لسان الجهالة وكف النفس عن هذه الحال بما يصددها من الزواجر اسلم وهو﴾
 اى الكف بذى المروءة اجل فهذا ﴿الكف﴾ شرط ﴿من شروط المروءة﴾
 فى نفسه ﴿واما العفة عن المآثم فنوعان احدهما الكف عن المجاهرة بالظلم والثانى زجر النفس
 عن الاسرار بخيانة﴾ بعمدها وتصويرها حتى يخون عند قدرته ﴿فاما المجاهرة بالظلم فعتو﴾
 على وزن علواستكبار متجاوز عن الحد ﴿مهلك وطغيان متلف﴾ للمجاهر وانبيده ﴿وهو﴾
 يؤل ان استمر ﴿ولم يتب اولم يؤدب﴾ الى ﴿ايقاع﴾ فتنه او جلاء ﴿بفتح الطرد والفرق﴾
 ﴿فاما الفتنة﴾ وهى الاختلاف فى الآراء والشقاق والغوغاء والاثم والضلال ومنه قوله تعالى
 والفتنة اشد من القتل ﴿فى الاغلب فتحيط بصاحبها﴾ قبيحك ﴿وتنعكس عن البادى بها﴾
 الى من يحذو حذوه ﴿فلا تنكشف﴾ اى سبب ظهور الفتنة وموقفها ﴿الا وهو﴾ اى
 البادى ﴿بها مصروع﴾ اى مطروح على الارض يعنى مقتول او مذلل ﴿كما قال الله تعالى﴾
 فى الفاطر ﴿ولا يحق﴾ اى لا يحيط ﴿المكر السىء الا باهله﴾ اى بفاعله روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال لا تمكروا ولا تعينوا مأكرا فان الله تعالى يقول ولا يحق المكر السىء الا باهله
 ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا فان الله يقول انما بغيتكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس رضى الله
 عنهما قرأت فى النوراة من حفر بغواة وقع فيها قال انا وجدنا ذلك فى كتاب الله وقرأ الآية
 وفى امثال العرب من حفر لآخيه جيا وقع فيه منكبا كذا فى الكشف وروى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال الفتنة نائمة ﴿اى ساكنة﴾ فن ايقظها ﴿اى اثارها﴾ صار طعاما لها ﴿وفى حديث الس عند الرافى لعن الله من ايقظها اى ابده من رحمة﴾ وقال جعفر بن محمد
 الفتنة حصاد الظالمين وقال بعض الحكماء صاحب فتنة اقرب شئ اجلا واسوء شئ عملا ﴿وفى حديث ابى هريرة عند البخارى﴾ ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير
 من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه (التشرف التطلع واستعير
 هنا للاصابة بشرها) فن وجد ملجأ او معاذا فليعذبه) اى ليعتزل فيه ليسلم من الفتنة وفيه
 التحذير من الفتن وان شرها يكون بحسب الدخول فيها والمراد بالفتن جميعها والمراد ما ينشأ
 عن الاختلاف فى طلب الملك حيث لا يعلم الحق من المبطل وعلى الاول فقالت طائفة بلزوم البيوت
 وقال آخرون بالتجول عن بلد الفتنة اصلا ثم اختلفوا فتم من قال اذا هجم عليه فى شئ من ذلك
 يكف يده ولو قتل ومنهم من قال يدافع عن نفسه وماله واهله وهو معذور ان قتل او قتل
 افاده القسطلانى ﴿وقال بعض الشعراء﴾ وفى البيان انه الفرزدق ﴿وكان يحير الناس من سيف
 مالك﴾ فاصبح يبغى نفسه من يحيرها ﴿وكان كعز السوء قامت بظفلها﴾ الى مدية تحت
 الثرى تستثيرها ﴿الظلف للبقر والظنم كالخافر للخيول والحير والمدينة بحر كانت الميم الشفرة والسكين
 وهذا مثل للعرب وذلك ان ماعزة كانت لقوم فارادوا ذبحها فلم يجدوا شفرة فبشت بظلفها
 فى الارض فاستخرجت منها شفرة فذبحوها بها وقالوا بحثت عن حنفها بظلفها فصارت مثلا
 ﴿واما الجلاء﴾ اى تفرق القوم ﴿فقد يكون من قوة الظالم﴾ فلا يمكن تأديبه ﴿وتطاول مدته﴾
 فلا يصبر ﴿فيصير ظلمه مع المكنة جلاء وفناء كالنار اذا وقعت فى يابس الشجر فلا تبقى معها مع﴾

تمكنها شيئا * لا من الاشجار الرطبة ولا من الحشرات بل ولا من الاحجار * حتى اذا اقتت ما وجدت
 اضمحلت وخذت * بنفسها * فكذا حال الظالم مهلك * لغيره ابتداء * ثم هالك * هو والكلب
 الكلب يهلك من عضه ثم يهلك * والبائع على ذلك * المجاهرة بالظلم * شيان الجراءة
 والقسوة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم * كادوا ابن حبان عن ابى سعيد الخدرى * اطابوا
 الفضل * اى زيادة الرزق التى تحتاجونها والتوسعة عليكم * والمعروف * اى النصفة وحسن
 الصلابة مع الاهل وغيرهم من الناس وهو اسم جامع لكل * صرف من طاعة الله تعالى والتقرب
 اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع * عند الرحاء من امتي * اى امة الاجابة
 * تمشوا فى اكنافهم * جمع كنف بفتحين وهو الجانب اى بسبب رحمة قلوبهم تمشوا
 فى رحمة ورفق فان الله تعالى يقول (فان فيهم رحيق ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم) اى الفظة العليقة
 (فانهم ينتظرون سخطي) اى حالهم حال من ينتظر عذابي وعقوبتي لانهم لا ينتظرون ذلك * فيه
 تنفير عنهم بترك مجالستهم وطلب المعروف منهم واتخاذهم اولياء كما قال الله تعالى انما وليكم الله
 ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * والصادق عن ذلك *
 اى المانع من المجاهرة * ان يرى آثار * غضب * الله تعالى * وقهره * فى الظالمين فان له فيهم
 عبرا * تردعه عنه * وان يتصور عواقب ظلمهم * كيف احاط بهم * فان له فيها من درج * ولذلك
 امثلة فى كل عصر ومعتبر فى كل دهر * وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * على ما رواه ابن عساكر
 عن انس * انه قال من اصبغ ولم ينو ظم احد * من الخلق مع قدرته عليه * غفر الله له * بسبب نيته
 والام بحصول الغفران المذكور لانه ترك ذلك ليعجزه * ما اجترم * زادنى رواية وان لم يستغفر
 والمراد الصغار اى ما اكتسب من الاثم * وروى جعفر * الصادق * بن محمد عن ابيه *
 محمد الباقر * عن جده * الظاهر عن جد جعفر وهو زين العابدين او عن جد ابيه وهو الحسين
 بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم ورواه الخطيب عن على فلذلك الانقطاع قال الشعرانى
 حديث ضعيف السند حسن المتن * قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على اتق دعوة
 المظلوم * اى تجنب الظلم فاقام المسبب مقام السبب * فانه انما يسأل الله حقه وان الله لا يمنع
 ذا حق حقه * لانه الحاكم العادل * وقيل فى منشور الحكم ويل للظالم من يوم المظالم * جميع
 مظامة على وزن منزلة هى حق المظلوم الذى يطلبه ويشتكى منه * وقال بعض البلغاء من
 جارحكمه اهلكه ظلمه وقال بعض الشعراء * وما من يد الايد الله فوقها . ولا ظالم الا
 سبيلى بظالم * اى ما من قدرة وقوة الا قدرة الله فوقها ولا يعجزه احد وهو عزيز ذو انتقام
 ولا من ظالم الا سوف يبلى ويمتحن بظالم مثله كبلع الحية الفأرة ولدغ المقرب الحية او ذكر
 الظالم الثانى للمشكلة كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اى ولا من ظالم الا سيصير
 اسيرا ومغلوبا فى يد امير عادل * واما الاستمرار بالحياة فضعة * اى دنائة ولا مة وهذا هو
 الثانى من نوعى العقبة عن المآثم * لانه * اى المستسر * بذل الحياة مهمين * اى حقير وذليل
 * وقللة الثقة به مستكين * اى خاضع ومتواضع يعنى ظاهرا وفى الحقيقة كما قال السعدى كرى مستكين
 برداشتى تخم كنتجشك برداشتى * وقد قيل فى منشور الحكم من يخن يخن * من هان يهون مهانة
 * وقال خالد الربيعى * بكسر فسكون بطن من غطفان * قرأت فى بعض الكتب السالفة
 ان مما تجل عقوبته ولا تؤخر الامانة * التى * تخان والاحسان * الذى * يكفر والرحم *

التي تقطع والبنى على الناس ولو لم يكن من ذم الحيانة شيء ورد في الشرائع او ثبت
 بالعتول الا ما يجده الخائن في نفسه من المذلة لكفاه زاجرا ولو تصور من اسر الحيانة
 عقبي امانته وجدوى ثقته لعلم ان ذلك الاثمان من ارجح بضائع جاهه واقوى شفعاء
 تقدمه على اقرانه مع ما يجده في نفسه من العز بمقابلة المذلة ويقابل عليه من
 الاعظام في اعين الناس بدل المهانة في الحيانة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 على مارواه ابو داود عن ابى هريرة انه قال اد الامانة اي ردها سواء كانت لله تعالى
 وهي ما طلب الوفاء به من الاحكام او لغيره تعالى وهي حقوق الناس كالوديعة والرهن
 والعارية فقلوه الى من ائتمك ليس قيذا ولا تخن من خانتك تسعية ذلك خيانة
 للمشاكله اي لا تعامله بمثل خيانتة نعم من ظفر بمال من له عليه مال وعجز عن اخذه منه جازان
 يأخذ مما ظفر به بقدر حقه لانه يستدرك ظلامته وان زاد على حقه فهي خيانة وروى سعيد
 بن جبير قال لما نزلت هذه الآية في آل عمران ومن اهل الكتاب شروع في بيان
 خيانتهم في المال بعد بيان خيانتهم في الدين من ان تأمنه بقطار يؤده اليك اي بمال كثير
 يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا ومائتي اوقية ذهباً فاداه اليه ومنهم من
 ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك كفحناس بن عازوراء استودعه قرشي آخر ديناراً فبجده
 وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والحاشون في القليل اليهود اذ
 الغالب فيهم الحيانة الا مادمت عليه قائماً استثناء مفرغ من اعم الاحوال او الاوقات
 اي لا يؤده اليك في حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات الاحال دوام قيامك او في
 وقت دوام قيامك على رأسه مبالغاً في مطالبته بالتقاضى واقامة البيعة ذلك اشارة الى
 ترك الاداء المدلول عليه بقوله تعالى لا يؤده وما فيه من معنى البعد للايدان بكمال غلوهم
 في الشر والفساد بانهم اي بسبب انهم قالوا ليس علينا في الاميين اي في شأن من
 ليس من اهل الكتاب سبيل اي عتاب ومؤاخذه (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم
 ذلك (وهم يعلمون) انهم كاذبون مفترون على الله تعالى وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم
 وقالوا لم يجعل في التوراة في حقهم حرمة وقيل عامل اليهود رجلاً من قريش لما اسلموا
 تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم كذا في تفسير
 ابى السعود ينفون ان اموال العرب حلال لهم لانهم من غير اهل الكتاب ويؤمنون
 انه كذلك في كتابهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله اي اليهود
 ما من شيء كان في الجاهلية من دماها ورباها الا وهو تحت قدمي يعني باطل
 وهدر كالشيء الموضوع تحت القدم والمعنى كل شيء فعله احدكم قبل الاسلام من الجنايات فقد
 عفوت عنه وبطلت فلا يؤخذ عليه بعد الاسلام الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر
 سواء استودعها في الجاهلية فاجرا او في الاسلام برا او فاجرا في المشارق عن جابر (الا
 كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة) لاقصاص ولادية
 ولا كفارة على القاتل بعد اسلامه (وان اول دم اضع من دمائنا المستحقة لنا دم ابن
 ربيعة بن الحارث) كان مسترضعاً في بني سعد فاصابه حجر في حرب بني سعد مع قبيلة هذيل
 بدأ عليه السلام في وضع دماء الجاهلية بوضع دم قريبه ليكون امكن في قلوب السامعين

(وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع) اى اترك (ربا العباس بن عبدالمطلب فانه موضوع كله) المراد ماهو زائد على رأس المال لا رأسه لانه غير متروك انتهى ولا يجمل من تصور عقبي امانته وجدوى ثقته ما يتظاهرها به اى يتعاون به على عز نفسه من اداء الامالة زورا ولا ما يبيده من العفة غرورا يغربه الناس ويرائيهم ليأتمنوا فينتهك الزور وينكشف الغرور فيكون مع هتك اى مع قبح هتك الزور للتدليس اقبس يقال داس فى البيع اذا كتم عيب السلعة عن المشتري ولمعرفة الرياء افضح اذا النار المحبوة فى الاحتجار يظهر بالزند وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال امتى بخير ما لم تر الامانة مغنما اى غنيمة وفيها والصدقة مغرما اى غرامة وخسرانا والغرامة ما يخفقه الرجل وليس يلزمه وقال بعض الحكماء من التمس اربعا باريح التمس ما لا يكون من التمس الجزاء الحسن من الله او من الناس بالرياء التمس ما لا يكون لان الله يغضب على من خدعه وكذا الناس ومن التمس مودة الناس بالغلظة التمس ما لا يكون وقد قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومن التمس وفاء الاخوان بغير وفاء التمس ما لا يكون اذ كل احد يحسنى ما غرس ويحصد ما زرع ومن التمس العلم براحة الجسد التمس ما لا يكون وقد قيل لو كانت العلوم تحصل بالمنى لم يبق اصلا فى البرية جاهل والداعى الى الحياة سواء اسرها او اظهرها شيان المهانة وقلة الامانة فاذا حسمهما عن نفسه بما وصفت من تصور عقبي الامانة ظهرت مروءته فهذا الجسم شرط من شروط المروءة قد استوفينا فيه اقسام العفة من ضبط الفرج عن الحرام وكف اللسان عن الاعراض والكف عن المجاهرة بالظلم وزجر النفس عن الاسرار بخيانة واما النزاهة التى هى الامر الثانى من شروط المروءة فى نفسه فنوعان احدهما النزاهة من تزه الرجل من الباب الخامس اذا تباعد عن كل مكروه عن المطامع الدنية جمع مطمع وهو ما يرغب فيه والثانى النزاهة عن مواقف الريبة فاما المطامع الدنية فلان الطمع المجرد ذل والدائنة العارية عن الطمع تؤم وهما على تقدير اجتماعهما ادفع شئ للمروءة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه انى اعوذ بك من طمع يهدى ويدنى الى طبع اى الى سجية يجبل عليها الانسان وقال الشاعر لا تطمع من طمع يهدى الى طبع ان المطامع فقر والغنا بأس وقال بعض الشعراء من البسيط لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك نقص منك فى الدين الخضوع التطامن والتواضع والسكون والانقياد كما هو حال من عرض حاجة يعنى لا ترفع حاجتك الى من جبل على طمع لان خضوعك اليه نقص فى دينك لتعظيمك من حقه الله واسترزق الله مما فى خزائنه فانما هو بين الكاف والنون يعنى اطلب رزقك من خزائن الله بمادة من مواده يرزقك الله فان ما طلبته فى قوله كن فيكون ما اراده من غير توقف والباعث على ذلك شيان الشره بفتح حين غلبة الحرص وقلة الانفة هى الامتناع عما يوجب ذلا ونقيصة غير عاراة فلا يقع بما اوتى وان كان كثير الاجل شره ولا يستسكف مما منع وان كان حقيرا لقلة انفته وهذه حال من لا يرى لنفسه قدرا اصلا بالمال ويرى المال اعظم خطرا بفتح حين اى شرفا فيرى بذل اهون الامرين لاجلها اى لاجل شره وقلة انفته مغنما وليس

لمن كان المال عنده اجل ونفسه عليه اقل ﴿ قدر او احقر ﴾ اصغاء لتأنيب ﴿ وهو العتاب والاسكات ﴾
 بالبراهين ﴿ ولا قبول لتأنيب ﴾ لان كلا من الاصغاء والقبول لمحافظة شرف النفس فلا شرف
 ولا اصغاء ﴿ وروى ان رجلا قال يا رسول الله اوصني ﴾ كما رواه الحاكم عن سديد بن عماره ﴿ قال عليك ﴾
 اسم فعل بمعنى الزم ﴿ بالياس ﴾ اى الزمه والباء زائدة في مفعوله ﴿ مما فى ايدى الناس ﴾ والياس
 ضد الرجاء وفى رواية (تعش حرا) ﴿ واياك والطمع ﴾ اى احذره ﴿ فانه فقر حاضر ﴾ لان
 صاحبه لا يزال فى تعب وان كان ذا كثرة من المال ﴿ واذا صليت فصل صلاة مودع ﴾ اى صلاة
 من لا يعود لها فان من استحضر الموت ترك الشواغل الدنيوية واقبل على ربه بكلية ﴿ واياك وما يعتذر ﴾
 منه ﴿ اى احذر ان تنطق او تفعل بما يحوجك الى الاعتذار ﴾ وقال بعض الشعراء * ومن
 كانت الدنيا مائة وهمه سبته المني واستعبده المطامع ﴾ يعنى من كانت الدنيا والمال غاية ما يتمناه
 كان اسير امانيه وعبد مطامعه ﴿ وحسم هذه المطامع شيثان اليأس والقنائة ﴾ بالكشفاف
 ﴿ وقد روى عبد الله بن مسعود ﴾ و ابو نعيم فى الحلية عن ابى امامة الباهلى ﴿ عن النبي ﴾
 صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس ﴿ اى جبريل سمي بذلك لتقديسه وتطهيره وان ﴾
 شاركه فى ذلك جميع الملائكة فخص بهذه التسمية لانه رئيسهم ﴿ تفت ﴾ اى نفخ بالاريق
 والتفل النفخ مع ريق وقال المناوى النفث اصطلاحا عبارة عن القاء العلوم الوهبية والعطايا
 الالهية فى روع من استعملها ﴿ فى روعى ﴾ بضم الراء اى القى الوحي فى خلدى وبالى
 او فى نفسى او قلبى او عقلى من غير ان اسمعه ولا اراه ﴿ ان نفسا ﴾ بفتح الهمزة ﴿ لن ﴾
 تموت حتى تستكمل اجلها ﴿ الذى كتبه لها الملك ﴾ وهى فى بطن امها ﴿ وتستوى فى رزقها ﴾
 فاير فى التمييز للتفنن فلا وجه للمذلة والكد والتعب قيل لبعضهم من اين تأكل قال لو كان
 من اين افنى وقيل لا آخر كذلك فقال سئل من يطعمنى ﴿ فأتقوا الله ﴾ اى احذروا ان
 لا تشفوا بضمانه ﴿ واجعلوا فى الطلب ﴾ بان تطلبوه بالطرق الجميلة بغير كد ولا حرص ولا
 تهافت قل بعض العارفين لا تكونوا بالرزق مهتمين فتكونوا للرازق مهتمين يعنى غير واثقين به
 ﴿ ولا يحملكُم ابطاء الرزق على ان تطلبوه بمأصى الله تعالى ﴾ وهذا وارد مورد الحث على
 الطاعة والتفكير من المعصية فليس مفهومه مرادا ﴿ فان الله تعالى لا ينال ﴾ بالبناء للمفعول
 ﴿ ما عنده ﴾ من الرزق ﴿ الا بطاعته ﴾ وفيه ان من الوحي ما يتلى قرأنا ومنه غيره كما هنا
 ﴿ فهذا ﴾ الحسم بالنزاهة عن المطامع الدنية ﴿ شرط ﴾ ايضا للمروءة ﴿ واما مواقف ﴾
 الريبة فهى التردد بين حمد وذم والوقوف بين حائق سلامة وسقم فتوجه اليه لائمة
 المتوهمين ويناله ذلة المريبين وكفى بصاحبها موقفا ان صح افتضح وان لم يصح امتن وقد قال
 النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما رواه احمد بن حنبل عن انس ﴾ دع ما يريبك الى ما لا يريبك ﴿
 اى اترك ما تشك فيه الى ما لا تشك فيه من الحلال الاين لان من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه
 ﴿ وسئل محمد ﴾ الباقر ﴿ ابن على عن المروءة فقال ان لا تعمل فى السر عملا تستجى به ﴾
 فى العلانية . وقال حسان بن ابى سنان ما وجدت شيئا هو اهن من الورع قيل له وكيف قال
 اذا ارتبت ﴿ بالجهول من الارتياح اى اذا ادعنت انى سأنهم ﴾ بشئ تركته ﴿ قبل الاتهام به ﴾
 والداعى الى هذه الحال ﴿ وهى الوقوف فى مواقف الريبة ﴾ شيثان الاسترسال ﴿ اى الانبساط ﴾
 وترك التسكف فى المعاملة ﴿ وحسن الظن ﴾ بالناس انهم لا يتهمونهم وان وقف فيما وقف ﴿ والمانع منهما ﴾

شيثان الحياء * بدل الاسترسال * والحذر * مقام حسن الظن * وربما انتفت الريبة بحسن الثقة
وارفعت الهمة بطول الخبرة. وقد حكى عن عيسى بن مريم عليه السلام انه رآه بعض الحواريين وقد
خرج من منزل امرأة ذات فجور فقال * ذلك البعض * ياروح الله ما تصنع هنا فقال الطبيب انما
يداوى المرضى ولكن * استدراك من قوله ربما انتفت الريبة * لا ينبغي ان يحمل ذلك * الانتفاء
طريقا الى الاسترسال ولكن الحذر عليه اغلب والى الخوف من تصديق التهم اقرب فما كل رغبة
ينفيها حسن الثقة * لا اراعداء المرء اكثر من اودائه وهم يتحرون مواقع الجرح كالذباب * هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابد خلق الله من الريب واصونهم من التهم * لعصمة الانبياء
عليهم السلام * وقف مع زوجته صفية ذات ليلة على باب المسجد * عند باب ام سلمة
* يحادثها وكان معتكفا * وقد جاءته صفية رضى الله عنها تزوره في اعتكافه ثم قامت تذهب
الى منزلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يريدها الى منزلها * فريه رجلا من الانصار *
هما اسيد بن حضير وعباد بن بشر * فلما رآياه * استحييا و * اسرعا * وفي رواية فرجعا
* فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم * كراواه البخاري عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم * على رسلكما * بكسر الراء وسكون السين اى امشيا على هيتكما فليس
شئ تكرهانه * انما هي صفية بنت حيي * مصغرا ابن اخطاب النضرية من بنات هارون
اخى موسى عليهم السلام سبها النبي عليه السلام عام فتح خيبر ثم اعتقها وتزوجها وجعل
عتقها صداقها * فقالا * اى الرجلان * سبحان الله يا رسول الله * اى تنزه الله عن ان يكون
رسوله متهما بما لا ينبغي او كناية عن التعجب من هذا القول (وكبر عليهما) بضم الموحدة اى
عظم وشق عليهما ما قال عليه الصلاة والسلام وفي رواية هشيم فقالا يا رسول الله وهل لظن
بك الاخيرا * فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه اذ الشيطان يجري من احدهم مجرى لحمه ودمه *
ووجه الشبه شدة الاتصال وعدم المفارقة وهو كناية عن الوسوسة * فخشيت ان يقذف *
الشيطان * في قلبكما سؤا * وفي رواية شرا ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم نسبهما انهما
يظنان به سوء لما تقرر عنده من صدق ايمانهما ولكن خشي عليهما ان يوسوس لهما الشيطان
ذلك لانهما غير معصومين فبادر الى اعلامهما حسما للمادة وتعلما لمن بعده اذا وقع له مثل ذلك
وقال ابن دقيق العيد فيه دليل على التحرز مما يقع في الوهم نسبة اللسان اليه بما لا ينبغي وهذا
متأكد في حق العلماء ومن يقتدى بهم فلا يجوز لهم ان يفعلوا فعلا يوجب ظن السوء بهم وان كان
لهم فيه مخلص لان ذلك سبب الى ابطال الانتفاع بعلمهم كما في القسطلاني * فكيف * حال
* من تجالجت فيه الشكوك * اى تحركت واضطربت واستوعبته * وتقابلت فيه الظنون *
اى تعارضت وتناقضت فيه ظنون من خبره ومن لم يخبره * فهل يعرى في مواقف الريب من قاذح
محقق * قدحه * ولا ثم مصدق * عند الناس لومه وان كان الواقف بريئا من التهمة * وقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لم يشق المرء * بالبناء للمفعول اى اذا لم يقع في
المشقة * الا بما عمل * اى بعمله * فقد سمد * لانه باجتنابه مواقف الريب لا يعاتب الا بما
عمل ولا عمل بدون وقوف وهذه هي السعادة * واذا استعمل الحزم وغلب الحذر * على
حسن ظنه * وترك مواقف الريب ومظان التهم ولم يقف موقف الاعتذار ولا عذر المختار *
في ارادته وافعاله واقواله * لم يحتاج في نزاهته شك ولم يقدح في عرضه افك * اى كذب

فان النضر بن شعيل
اخو ادى خاصة الرجل
الذى يستعين به فيما يوبه
وسعى الحواريون لبياض
ثيابهم اولضياء قلوبهم
او لكونهم نورانيين
عليهم نور العبادة
ويأثروا وقال الثعلبي
كانوا اصفياء عيسى
واولياءه ووزراءه .
وكانوا اثني عشر رجلا
واسمهم بطرس
ويعقوب وسبحون
واندرايس وقيليس
وابرثما ومنشا
واوثوماس ويعقوب
بن خلفنا ونديمس
وقنانيا ويوزس فهؤلاء
حواريوا عيسى
عليه السلام . واما
حواريوا هذه الامة
ابوبكر وعمر وعثمان
وعلى وحزرة وجعفر
وابوعبيدة بن الجراح
وعثمان بن مظعون
وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابى وقاص
وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام
رضي الله عنهم منه

واقتراء ﴿ وقد قال الشاعر ﴾ من الوافر ﴿ اصونك ان ادل عليك ظنا . لا ار الظن مفتاح اليقين ﴾
 يعنى انزهك ان تكون مظلونا بسوء ومتما بعيب لان بعض الظن مفتاح اليقين وهذا هو الظن
 الناشئ عن دليل ظنى او امارة والافبعض الظن اتم ﴿ وقال سهل بن هرون مؤنة المتوقف ﴾ اى
 المنحرف عن مظان التهم ﴿ ايسر من تكلف المتعسف ﴾ اى الظالم لنفسه بوقوعه فيها لان حبس
 النفس ايسر من قطع السنة الوشاة ﴿ وقال بعض الحكماء ﴾ من حسن ظنه بمن لا يخاف الله تعالى
 فهو مخدوع ﴿ لان من تجرأ على الله وهتك محارمه فهو اجراً على هتك اعراض خلفه ﴾ وانشدنى
 بعض اهل الادب لابي بكر الصولى رحمه الله قوله ﴿ من البسيط المكبول اى المخلع ﴾ احسنت
 ظنى باهل دهرى . فحسن ظنى بهم دهانى ﴿ اى اصابتى بداهية اى امر عظيم كالافك
 ﴿ لا آمن الناس بعدهذا . ما الخوف الا من الامان ﴾ والامان ضد الخوف يعنى لا آمنهم اذ لا
 تقع الامور المخوفة الا من عدم الخوف والحذر ولعله اراد بالداهية تسميتهم بالشر نجي على
 انه كان حاذقاً فى الشعر والادب ايضا ﴿ وهذا شرط ﴾ من شروط المروءة فى نفسه ﴿ استوفينا
 فيه نوعى النزاهة ﴾ النزاهة عن المطامع الدنية والنزاهة عن مواقف الريبة ﴿ واما الصيانة
 وهى الامر الثالث من شروط المروءة فتوعان احدها صيانة النفس بالتمسك بكفائتها وتقدير
 مادتها ﴿ المحتاجة اليها عن مذلة السؤال ﴾ والثانى صيانتها عن تحمل المائن من اناس والاسترسال
 فى الاستعانة ﴿ الى ان ينظر منهم اعداد وضوءه والباس فروه واصلاح لعليه ونحوه ﴾ اما
 التماس الكفاية وتقدير المادة ﴿ اى كونهما من صيانة النفس ﴾ فلان المحتاج الى الناس كل ﴿
 بفتح وتشديد اى ثقيل عاجز لاخير فيه ﴾ مهتضم ﴿ اى منكسر القلب من الحزن او مقتضب
 وظالم ﴾ وذليل مستنقل ﴿ عند الناس ﴾ وهو لما فطر عليه محتاج الى ما يستمده ليقم
 اود نفسه ﴿ الاود الاعوجاج والميل الى جانب والمحتاج مائل الى ما يحتاجه ﴾ ويدفع
 ضرورة وقته ﴿ من مأكله وملبسه ﴾ ولذلك قالت العرب فى امثالها ﴿ اى امثال العرب ﴾ كلب
 جوال خير من اسد راض ﴿ اى قاعد على ركبتيه وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه *
 كد كد العبدان احسب ان تصبح حراً * واقطع الآمال عن ما . ل بنى آدم طرا * لا تقل ذا
 مكسب يز . رى فقصد الناس ازرى * انت ما استغنيت عن غيرك اعلى الناس قدرا ﴿ وما
 يستمده ﴾ ويلتمسه لصون نفسه ﴿ نوعان لازم وندب ﴾ فاللازم فقامم بالكفاية وافضى
 الى سد الحاجة ﴿ اى جوعه ومن لزمه نفقته شرما ﴾ وعليه فى طلبه ﴿ اى على المستمد فى طلب اللازم
 ﴿ ثلاثة شروط ﴾ احدها استطابته من الوجوه المباحة وتوقى الوجوه المحظورة فان المواد المحرمة
 كالتجارة بخمر او خنزير او ربا او ارتشاء ونحوها ﴿ مستحبة الاصول ﴾ محكومة عليها بالحب
 كما قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
 لعلكم تفلحون ﴿ محققة المحصول ﴾ من محق الله الشئ اى ذهب ببركته كما قال يحق الله
 الربا ويربى الصدقات ﴿ ان صرفها فى بر لم يوجر ﴾ لما فى حديث ابى هريرة عند مسلم .
 (ان الله طيب لا يقبل الاطيبا) من خبائث الشهوات طيبا افتناقه من خبائث الاغراض الدنيوية
 والاخرية طيبا منقها من خبائث النفاق والنظر الى غير الله ﴿ وان صرفها فى مدح لم يشكر ﴾
 هو لا وزارها محقق ﴿ اى محتمل والحقيقة ما يشد فى مؤخر القتب او السرج ﴾ وعليها معاقب .
 وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجبك رجل كسب مالا من غير حله ﴾ يعنى لا تعبط به

﴿ون انفق﴾ في وجوه ابر ﴿لم يقبل منه واراسكه فهو زاده الى النار . وقال بعض الحكماء
 شر المال مالزمتك اثم مكسبه و حرمت احرا نفاقه . ونظر بعض الخوارج الى رجل من اصحاب
 السلطان يتصدق على مسكين فقال انظر اليهم حسناتهم من سيئاتهم ﴿اي مغاصبهم اورشايهم
 ﴿وقال علي بن الجهم﴾ ابو الحسن القرشي سخط عليه المتوكل ففاه الى خراسان وكتب
 ان يصلب اذاوردها وقال في الحبس ﴿ قالت حبست فقلت ليس بضائر . حبسى و اى مهند
 لا يعمد ﴿ او مرأيت الليث يألف غيله . كبرا واوباش السباع تصيد ﴿ فالشمس لولائه محجوبة .
 عن ناظريك لما ضاء الفرقد ﴿ والنار في احجارها مخبوءة . لانصطفى ان لم تثرها الا زند ﴿
 والحبس ان لم تعشه لدنية . شنعاء نعم المنزل المتورد ﴿ بيت يجدد للكريم كرامة . ويزار فيه
 ولا يزور في جهنم ﴿ لو لم يكن في الحبس الا انه . لاستنذلك بالحباب الاعبد ﴿ من الخفيف ﴿ سر من
 عاش ماله فاذا حيا . سبه الله سره الاعدام ﴿ من اعدم الرجل اذا افقر لعدم حسابه او خفته
 ﴿ والثاني طلبه ﴿ اى طلب ما اقام بالكفاية ﴿ من احسن جهاته التي لا يلحقه فيها غص ﴿ الطرف
 حياء ﴿ ولا يتدنس له بها عرض ﴿ كالمكاسب الحسيسة من الكنايسة والحجامة ونحوها ﴿ فان
 المال يراد لصيانة الاعراض لا لابتذالها ولعز الفوس لا لاذلالها ﴿ لان المال آلة للمكارم
 ﴿ وقال عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه ﴿ من اغنياء الصحابة واجوادهم ﴿ يا ﴿
 قوم ﴿ حبذا المال ﴿ اى غناه ونصرته فاكتسبوه ﴿ اصون به عرضي ﴿ بان انفق في محله
 ﴿ وارضى به ربى ﴿ باداء العبادات المالية ﴿ وقال ابو بشر الضرير ﴿ كفى حزنا انى اروح
 واغتندى . ومالى من مال اصون به عرضي ﴿ الحزن بفتح الحاء الهم والغم بالاغتناء بمعنى الغدو
 اى ادخل وقت الصباح والرواح ﴿ واكثر ما اتى الصديق بحربا . وذلك لا يكتفى الصديق
 ولا يرضى ﴿ وقد سبق في الكسب وقال ابن سناء الملك ﴿ ثقل الزمان على حتى خف بين
 النحاس وزنى ﴿ اتى الصديق بالاثراء والعدو بالاجن ﴿ وسئل ابن عايشة عن قول النبي صلى
 الله عليه و- لم ﴿ كروا البخارى في تاريخه عن عايشة ﴿ اطلبوا الخوائج من حسان الوجوه ﴿
 اى الطالقة المستبشرة وجوههم وقيل من له بشر عند الطلب وان لم يكن جميل الوجه ﴿ فقال
 معناه من احسن الوجوه التي تحل ﴿ والثالث ان يتأنى ﴿ اى لا يتمجل ولا يتأخر ﴿ في تقدير
 مادته وتدبير كفايته ﴿ بان يمدّها في احبابها ﴿ بما لا يلحقه خلل ﴿ لتأخير زمانها وغلاظتها
 ﴿ ولا يناله زلل ﴿ لتعجيله ﴿ فان يسير المال مع حسن التقدير واصابة التدبير اجدى نفعا وا- حسن
 موقفا من كثيره مع سوء التدبير وفساد التقدير كالبذر في الارض اذا روى يسيره ﴿ بسقيه
 واطهره عن النباتات المضرة ﴿ زكا ﴿ ذلك البذر وكثر ﴿ وان اعمل كثيره ﴿ ولم يحسد في اوانه
 ﴿ اضمحل ﴿ وفسد وفى حديث ابن مسعود عن ابي عبد الله ماعال من اقتصد وقال المنعم ﴿ قليل المال
 تصلحه فيقى . ولا يبقى الكثير مع الفساد ﴿ وقال محمد الباقر ﴿ بن على رضى الله عنه الكمال فى ﴿
 امور ﴿ ثلاثة العفة فى الدين والصبر على النوائب وحسن التدبير فى المعيشة وقيل لبعض الحكماء
 فلان غنى فقال لا عرف ذلك ما لم اعرف تدبيره فى ماله فاذا استكمل هذه الشروط ﴿ الثلاثة
 ﴿ فيما يستمد من قدر الكفاية فقد ادى حق المروءة فى نفسه وسئل الاخنف بن تيس عن
 المروءة فقال العفة والحرفة وقال بعض الحكماء لابنه يا بنى لا تكن على احد كلا فانك تزداد لا
 واضرب فى الارض ﴿ اى سرفها تاجرا ﴿ عودا و بدأ ﴿ اى اياها و ذهابا ﴿ ولاأسف لمال كان لك

﴿ فذهب ﴾ الى غيرك ببيع او غرامة ﴿ ولا تمجز ﴾ بفتح الجيم وكسر ها ﴿ عن الطلب ﴾ اى لا تضعف ولا تقتر عنه ﴿ لو صب ﴾ اى لمرض يمكن منه الطلب ﴿ ولا نصب ﴾ اى ولا لعب وجهدا عياك ﴿ فهذا ﴾ الطلب ﴿ حال اللازم ﴾ واما في حال التنب فيعتمد ذلك الطلب من الحرص والشهر المذموم ﴿ وقد كان ذوو الهمم العلية والنفوس الالوية ﴾ من ار ترى لغيرها فضلا عليها ﴿ يرون ما وصل الى الانسان كسبا افضل مما وصل اليه اربا لانه في الارث في جدوى غيره وبالكسب مجدا ﴾ اى ساع ﴿ الى ﴾ انتفاع ﴿ غيره ﴾ وفرق ما بينهما في افضل ظاهر ﴿ لان الظفر بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ﴾ وقال كشاجم ﴿ من الكامل ﴾ لا استلذ العيش لم ادأب له . طلبا وسعيا في الهواجر والغلس ﴿ قوله لم ادأب ﴾ من الباب الثالث اى لم اتعب ولم اجتهد وقوله طلبا وسعيا تميز محرف عن الفاعل اى لم يتعبى طلب ذلك العيش وكسبه والهواجر جمع هاجرة وهو وقت نصف النهار والغلس بفتحين ظامعة آخر الليل وتخصيص هذين الوقتين بالذكر اشدة التعب فيهما لكونهما وقتي استراحة يعنى لاستلذه ما لم اتركه راحتي ونومي ﴿ وارى حراما ان يواتينى الغنى . حتى يحاول بالعناء ويلتمس ﴾ اراد بالحرام التفاهة وعدم اللذة بقريئة المقابلة بالاستلذاذ ﴿ فاصرف نوالك عن اخيك موفرا . فالليت ليس يسيغ الا ما افترس ﴾ النوال والنول العطية وفي الاساس نولك ان تفعل كذا بمعنى حقك وما ينبغي ان تعطيه من نفسك استعمل في معنى الحظ والنصيب وقوله يسيغ من الاساغة يقال اساغ الطعام او الشراب اذا سهل مدخله يعنى اذا لم يكن العيش للذيذا بدون العناء فاصرف حظك ونصيبك الذى تؤمله عن اخيك مكثرا ما لديه من الاموال واقطع طمعك عنها واستح من فعل السبع العادى حتى لا يكون له فضل عليك فان الاسد لا يهنأ الا تناول ما اصطاده وافترسه كما قال السعدى ﴿ نخورد شيرنيم خورده سك . وربسختي بميرد اندرغار ﴾ واما التنب ﴿ من نوعى الاستعداد والالتماس ﴾ فهو ما فضل عن الكفاية وزاد على قدر الحاجة فان الامر فيه معتبر بحال طالبه فان كان ﴿ الطالب ﴾ بمن تقاعد عن مراتب الرؤساء ﴿ اى فرغ عنها وتركها ﴾ وتقاصر عن مطاولة النظراء ﴿ جميع لظير ككريم وكرماء والمطاولة من باب المغالبة في الطول بالفتح بمعنى الفضل والقدرة والغنى والسعة والرفاهية اى امتنع عن مفاخرة الامثال ﴾ وانقبض ﴿ ضدا نبسط ﴾ عن منافسة لا كفاء ﴿ جمع كفو يقال نافس في الشئ فلانا اذا رغب على وجه المباراة في الكرم ﴾ فحسبه ما كفاه فليس في الزيادة الاشره ﴿ غلبة الحرص ﴾ ولا في الفضول الا نهم ﴿ بفتحين ايضا وهو افراط الشهوة في الطعام وان لا يمتلى عين الا كل ولا يشبع من كثرة حرصه ﴾ وكلاهما مذموم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كما رواه احمد بن حنبل والبيهقي عن سعد بن مالك وابن ابي قاص ﴾ خير الذكر الحنفى ﴿ اى ما اخفاه الناس فهو افضل من الجهر ﴾ وخير الرزق ما يكتفى ﴿ اى ما كان بقدر الكفاية وذلك كسكن بأوى اليه وملبوس بقيه الحر والبرد وطعام بقيه الجوع فان الزيادة ربما تطفيه والتقصر عن ذلك ربما يورثه السخط ﴾ وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الدنيا كل على العاقل ﴿ اى كثرتها ثقلة عليه الا على سليمان عليه السلام لقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ولذا قال رب اغفرلى وهبلى ملكا لا يتنبنى لاحد من بعدى ﴾ وقال عبدالله بن مسعود المستغنى ﴿ اى طالب الغنى ﴾ عن الدنيا بالدنيا ﴿ اى بكثرة الاموال

﴿ كطافى النار بالتهن وقال بعض الحكماء اشترى وجهك بالقناعة وتسلى ﴾ من التسلى
 ﴿ عن ﴾ التهم بلذا نذ ﴿ الدنيا لنجا فيها عن الكرام ﴾ كالانبياء عليهم السلام ﴿ وان كان ﴾
 الطالب ﴿ بمن ملى بعلو الهمم وتحركت فيه اريحية الكرم ﴾ بفتح الهمزة وتشديد الياء الاخيرة
 عبارة عن خصلة السرور والنشاط عند العطية والاحسان يقال اخذته الاريحية اذا ارتاح للندى
 كما قال بشار ﴿ ايس يعطيك للرجاء ولا لا - عخوف لكن يلذ طعم العطاء ﴾ وآثر ان يكون رأسا
 ومقدما وان يرى فى النفوس معظما ومفخما فالكفاية لا تقله ﴿ من اقل الشئ اذا حمله ورفعته
 يعنى لانوصله الى مقاصده ﴾ حتى يكون ماله فاضلا ونائله فائضا فقد قيل لبعض العرب
 ما الروءة فيكم قال طعام ما كؤل ونائل مبذول وبشر مقبول ﴿ والبشر الطلائفة والبشاشة
 ﴾ وقد قال الاحنف بن قيس ﴿ من المتقارب ﴾ فلو مدسروى بمال كثير . لجدت وكنت له
 باذلا ﴿ فان المروءة لا تستطاع . اذا لم يكن ماله فاضلا ﴾ وقد بق معنى البيتين فى الكسب
 وقد اكثر المشراء فى هذا المعنى ومن احسنها ما قاله الصفدى ﴿ وقائلة فيم اجتهدك للغنى .
 وقد رقدت لاحظ منك عيون ﴾ فقلت لها والله ما بى حاجة . لنحصل دينا فالامور تهون ﴿
 ولكن حقوق للعلا قد ترتبت على ذمى مفروضة وديون ﴾ ولو وجدت كفى لبرأت
 ساحق . وكنت اريك الجود كيف يكون ﴾ وقال الحريرى ﴿ لولا المروءة ضاق العذر عن
 فطن . اذا اشرب الى ما جاوز القوتا ﴾ لكننه لا ابتناء المجد جد ومن . حب السماح شئ نحو الغنى
 ليتا ﴿ قوله اشرب الى مد عنقه الى شئ ينظر اليه فاستعير للطمع وقوله حب السماح بالاضافة
 ومن حرف جر او فعل ومفعول ومن اسم موصول عائده فاعل حب بمعنى احب وقوله
 الليت هو صفحة العنق ﴾ واما صيانتها ﴿ اى النفس ﴾ عن تحمل المتن والاسترسال فى الاستعانة ﴿
 من الناس وهذا هو النوع الثانى من الصيانة ﴾ فلان المنة ﴿ اى تحمل الاصطناع فالمصدره يبنى
 للمفعول ﴾ استرقاق الاحرار تحدث ذلة فى الممنون وسطوة فى المان به ﴿ اى عزة ﴾ والاسترسال
 فى الاستعانة تثقيل ومن ثقل على الناس هان ولا قدر عندهم لمهان ﴿ قيل لجالينوس
 لم صار الرجل انثقالا ثقل من الحمل انثقال قال لان ثقله على القلب دون الجوارح والحمل
 الثقيل يستعين القاب بالجوارح عليه وقال طيبب للحجاج اياك وبجالساة الفلاء فانما يجتدى فى الطب
 ان مجالستهم حى الروح وقال بعض الاعراب فى وصف ثقيل هو انقل من الدين على وجع العين
 ثقيل السكون بغض الحركة كثير الشؤم قليل البركة فهو بين الجفن والعين قذاء وبين الاخص
 والنعل حصاء ﴾ وقال رجل لعمر رضى الله عنه خدمك بنوك فقال اغنائى الله عنهم ﴿ لاستعين
 بهم ولا يغيرهم ﴾ وقال على بن ابي طالب لاسنه الحسن رضى الله عنهما فى وصيته له يا بنى ان
 استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذونعمة ﴿ تستعين به ﴾ فافعل ولا تكن عبد غيرك ﴿
 بتحمل منته ﴾ وقد جعلك الله حرا فان اليسير من الله تعالى اكرم واعظم من الكثير من غيره
 وان كان كل ﴿ من اليسير والكثير ﴾ منه ﴿ تعالى ﴾ كثيرا ﴿ تتابعه وعدم انقطاعه
 ﴾ وقال زياد ﴿ بن ابيه ﴾ ابض الدهاقين ﴿ جمع دهقان بكسر الدال وضمها مرب دهقان
 اى امير القرية وهو بمنزلة شيخ القبيلة من العرب ﴾ ما المروءة فيكم قال اجتناب الرب فانه
 لا ينبل مرئى ﴿ اى داع لنفسه الريبة ﴾ واصلاح الرجل ماله فانه مروءته وقيامه بمجوانجه
 وحوائج اهله فانه لا ينبل من احتاج الى اهله ولا من احتاج اهله الى غيره ﴿ وتماه وترك

الكذب فانه لا يشرف الامن وثق بقوله والقيام بحاجات الناس فانه من رضى الفرج اديه كثرت غاشيته * وانشد ثعلب * من السكامل * من عف خف على الصديق لقاءه . واخر الحوائج وجهه مملول * العفاف الكف والتحرز عما لا يحل ولا يحمل والاخ صاحب المال السامة * واخوك من وفرت ما كيسه . فاذا عبث به فانت ثقیل * اى اذا لعبت بما فى كيسه بلا اخذ منه او اذا اخذت واقلبت ما فى كيسه فانت ثقیل كما قال بعضهم * كن زاهدا فيما حوته يد الورى . تضجى الى كل الانام حبيبا * او ما ترى الخطاف حرم زادهم . فغدا مقما فى البيوت ربيا * وان كان الناس لمة * على وزن غرفة القرابة ولمة الثوب وهى ماسدى به بين سدى الثوب يعنى وان كانوا كسدى الثوب ولمة * لا يستغنون عن التعاون ولا يستقلون عن المساعدة والمظاهر * وقوله وان كان معطوف على قوله والاسترسال تشقيل وبيان للفرق بينهما والمخل للمروءة هو الاسترسال فانما ذلك * التعاون * تعاون اشتلاف * ونسج * يتكاثرون فيه ولا يتفاضلون وربما كان المستعين فيه * اى فى تعاون الاشتلاف * مفضلا * اسم فاعل من الافضال * والمدين مستفضلا كاستعانة السلطان بمجنده * قال الجامى * منت منه كخدمت سلطان مى كفى . منت شناس ازو كخدمت بداشت * والمزارع * صاحب المزرعة والارض * باكرته * بفتحات جمع اكار مثل حرث لفظا ومعنى * فليس من هذا * التعاون * بد ولا لاحد عنه غنى * ليس مخلا للمروءة * وانما * التعاون * الذى يتصون عنه الكرام تعاون التفضل فيقبضون عن ان يستعينوا لئلا يكون عليهم يد ويسارعون ان يعينوا لان يكون لهم يد * على غيرهم * ومن اقدم من غير اضطرار على الاستعانة بجاه او بمال فقد اوهمى مروءته واستبدل صيانتته ومن دعاه الاضطرار لنائب الم * اى نزل * او حادث هم الى الاستعانة * متعلق بدعا * بمن يتنفس به من خناق كربه * على وزل كتاب الحبلى الذى يحتق به والكرب الحزن الذى يأخذ بالنفس اشده * ويتخاص به من وثاق نوابه فلا لوم على مضطره . فان اغتته الاستعانة بالجاء عن الاستعانة بالمال فلا عذر له فى التعرض للمال * بان يقدمه على الجاء ويسئله * ويعدل الى ولاية الامور فان الحوائج عندهم انجح * اى ايسر * وهى عليهم اسهل وهم لذلك * الاغنام بالجاء * مندوبون * من نذبه الى الامراى وجهه * فهم لا يجدون لهم * اى لا فسرهم * مساويا * فى ولايتهم على امور العامة بخلاف المال فان الاغنياء كثير * وليصبرن على ابطائهم فان تراكم الامور عليهم يشغلهم الا عن الملح الصبور ولذلك * الاحاح * قيل قدم لحاجتك بعض لحاجتك * بفتح اللام التماضى والمواظبة فى الخصومة وانما قالوا بعض لان اللجوء كل اللجاج مطروح لا يقضى حاجته * وقال ابوسارة سحيم * على وزن زبير * بن الاعرف * من الوافر * تعد قرابة وتعد صهرا . ويسعد بالقرابة من رعاها * يعنى تعد قرابة نسب وصهر بيننا ولا تراعى حقها فتفى الابيات اللوم على عدم اسعاده بالجاء ولعله كان ينتظر ان يولى بلا سؤال ايبارك له ويامن عليه كما فى الحديث فلما انقطع صبره اطلق لسانه بالسؤال مع اللوم * وما زناك من عدم ولكن . يهش الى الامارة من رجاها * العدم الفقر وقوله يهش من الباب الثانى والرابع اى يرتاح ويسر * واياما فعلت فان نفسى . تعد صلاح نفسك من غناها * ايا مفعول فعلت المقدم عليه وجوبا اى اياما من الاسعاد

واذا سالت الى كريم
حاجة فلقاؤه يكفيك
والتسليم فاذا رآك
مسلم اذكر الذى حمله
فكانه محتوم واذا طلبت
الى لثيم حاجة فالخفى
رفق وانت مديم والزم
قبالة بيته وفناؤه . باشد
مالزم الغريم غريم
منه

بالامارة او التوسعة والصلوة بالمال لما عرض به بقوله من عدم فعلت جعلتني كما تحب يعني ان تطلب
صلاحي فاغتنى فاني ارى انك لو كنت كما كنت لصرت افسد مني ﴿ فان تعذر عليه صلاح حاله
الا بمال يستعين به على نوابه كان له مع الضرورة فسحة ﴾ في سؤال مال ﴿ لكن ان وجدته
قرضا مردودا ﴾ في اجله ﴿ لم يأخذه صلة وجودا فان القرض مستسمح به في المروءات هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما اعلى الله من قدره وفضله على خلقه قد اقترض ﴿ لما
رواه الشيخان عن ابي هريرة انه قال كان لرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حق
فاغلق له في المطالبة وقد كان اعرابيا فقد جرى على عادته في الجفاء والغلظة في الطاب
(فهم اصحابه) اى عزموا ان يؤذوه بالقول او الفعل لكنهم تركوا ذلك اذبا معه صلى الله
عليه وسلم (فقال) عليه الصلاة والسلام (دعوه فان لصاحب الحق مقالا) اى صولة الطلب
وقوة الحجة لكن مع مراعاة الادب المشروع (واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا
افضل من سنه) اى فوق سن بعيره (قال اشتروه) اى الافضل (فاعطوه اياه فان خيركم
احسنكم قضاء) وانما اقترض النبي صلى الله عليه وسلم للحاجة وكان يستعين بالله من المغرم وهو
الدين وفيه انه يستحب لمن عليه دين من قرض وغيره ان يردا جود من الذي عليه وهذا
من السنة ومكارم الاخلاق وليس هو من قرض جر منفعة فانه منهي عنه لان المنهي عنه
ما كان مشروطا في عقد القرض كذا في النووي وهذا ما اراده المصنف بقوله ﴿ ثم قضى
فاحسن وقال صلى الله عليه وسلم من اعياه رزق الله تعالى ﴿ اى اعجزه ولم يهتم لوجهه
﴿ حلالا فلا يستدن على الله وعلى رسوله ﴾ اى بضمانهما اداؤه وفي حديث ابي هريرة عند
البخاري (من اخذ اموال الناس) بطريق القرض او غيره بوجه من وجوه المعاملات
(يريد اداها ادى الله عنه) اى يسر له ما يؤديه من فضله لحسن نيته وروى ابن ماجه وابن
حبان والحاكم من حديث ميمونة مرفوعا ما من مسلم يدان دينه يعلم الله انه يريد اداؤه الا
اداه الله عنه في الدنيا (ومن اخذ) اى اموال الناس (يريد اتلافها) على صاحبها (اتلفه
الله) في معاشه اى يذهب من يده فلا ينتفع به لسوء نيته ويبقى عليه الدين فيعاقبه به يوم
القيامة وعن عائشة مرفوعا من حمل من اتمى دينه ثم جهد في قضائه ثم مات قبل ان يقضيه
فانا وليه كافي القسط الا اني ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم المستدين تاجر الله في ارضه وقال البخاري ﴿
من الكامل ﴿ ان لم يكن كنز فعل عطية . يبلغ بها باغى الرضا بعض الرضا ﴿ روى عن
على رضى الله عنه اربعة آلاف ومادونها نفقة وما فوقها كنز ولغة المال المدفون ويقال كنز
المال اذا دفنته في الارض وقوله غل بالجهول اذا وضع في عنقه او يده الغل ومنه قوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك والمراد لازمه وهو تعذر العطية والفاء لعطف المسبب على
السبب وقوله يبلغ بسكون الغين لضرورة الوزن والجملة صفة عطية يعنى ان لم يوجد مال
كثير زائد على الحوائج الضرورية فلذا حرمت من العطية التي يبلغ بها طالب رضوان الله
بعض رضائه وذلك البعض اداء نعمة الاموال فالبعض المسكوت عنه اداء نعمة الابدان ﴿ اولم
يكن هبة فقرض يسرت . اسبابه وكواهب من اقرضا ﴿ الهبة في اللغة ايصال الشيء
للغير بما تنفعه مالا كان او غير مال والموهبة العطية وفي الشرع تملك بلا عوض
في الحياة والقرض هو تملك الشيء على رد بدله والفاء جزائية اى فليكن قرض يسرت

وسهلت اسبابه للمقرض والمستقرض بفعلهما النبي صلى الله عليه وسلم وصحابه وقوله كواهب من اقرض اى فى نيل الاجر والثواب لما فى حديث انس عند ابن ماجة (رأيت ليلة اسرى بنى على باب الجنة مكتوبا) بذهب كفى رواية (الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر) لان درهم القرض بدرهمى صدقة لكون الآخذ من شأنه ان يكون عن احتياج وكره فففيه تنفيس كبروه وانتظاره الى رده ففيه عبادتان فكان بمنزلة درهمين وهما بعشرين حسنة فاذا رده بقى بثمانية عشر لانه باثنين (فقلت يا جبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده شئ من الدنيا) اى قد يكون كذلك (والمستقرض لا يستقرض الحاجة) كفى الجامع الصغير * واثن كان الدين رقاقه واسهل من رق الافضال * ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الدين فى دبر كل صلاة فقالت عائشة ما اكثر ما تستعيز بالله يا رسول الله من المعرم قال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف * وقد روى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه من اراد البقاء * بالعافية والمسرة * ولا لقاء * فى الدنيا لانها دار فناء وقبور * فليباكر الغداء * بالفتح والمهملة اسم طعام الغدوة اى الصباح يعنى لا يؤخره عن وقته ومنه المباكرة مباركة وقال الاصمعى خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره يعنى ما يبصر من الطعام قبل الظلام * وليخفف الرداء قيل وماخفة الرداء من البقاء قال قلة الدين * لانه لازم الرقبة كالمخفة وهو ما يستر الاعلى ويقابل الازار وهو ما يستر الاسفل من الانسان * فان اعوزه ذلك * معطوف على قوله ان وجده قرضاى وان اشكل على المضطر اصطلاح حاله * الاستسماح * لعدم ما يرهنه ولا كفيل له ايضا * فهو الرق المذل ولذلك قيل لامروءة لقل * اى فقير * وقال بعض الحكماء من قبل صلتك فقد باعك مروءته واذل لقدرك عزه وجلالته والذى * مبتدأ خبره قوله اربعة امور * يتما لك به * اى يحتبس ويعتصم به على وجه لا يرسله بالكلية * الباقي من مروءة الراغبين * الى الاستسماح * واليسير * معطوف على الذى * التافه * اسم فاعل من تفه الشئ من الباب الرابع اذا قل وخس * من صيانة السائلين وان لم يبق لذى رغبة مروءة * كاملة * ولا لسائل تصون * تام بعرضه * اربعة امور هى جهد المضطر * اى تلك الامور الاربعة غاية ما يتكلفه المضطر لحفظ مروءة اليسييرة الباقية * احدها ان يتجافى ضرع السائلين * اى تذللهم ومسكنتهم من ضرع اليه ضرعا بفتح حين اذا خضع وذل واستكان * واهية المستقلين * بفتح فسكون العظمة والمهابة والاستقلال عد الشئ قليلا اى يتباعد عن مهابة من يستقل ما طلبه لانه وان كان حقيرا فهو ظال لكونه محتاجا اليه وارقته ماء وجهه * فيذل بالضرع ويحرم بالاهية وليكن من التجميل * والاستغناء * على ما يقتضيه حال مثله من ذوى الحاجات وقد قيل لبعض الحكماء متى يفحش * من الباب الخامس اى يقبح كل القبح * زوال النعم قال اذا زال معها التجميل والشد بعض اهل الادب لى بن الجهم * يعتذر للمتوكل * هى النفس ما حملتها تحمل . وللدهر ايام تجور وتعذل * هى ضمير قصة ومبتدأ اول والنفس مبتدأ ثان وخبره جملة تحمل وهى خبر المبتدأ الاول ومفسرة لها وما مفعول تحمل المقدم عليه او قوله هى راجعة الى شئ مضمر فى النفس يعنى هذه هى نفسى فيكأنه قيل ماشانها فقال تحمل ما حملتها فى قوله وللدهر التفات من الخطاب الى الغيبة لئلا يهين الخطاب عن الجور اول التعريض اليه ويؤيده قوله * وعاقبة الصبر الجميل جميلة . واحسن اخلاق الرجال الفضل *

تريض الى العفو والصفح * ولا عار ان زالت عن الحر لعمه . ولكن عارا ان يزول التجميل *
وهذا البيت محل الاستشهاد فالمراد بزوال التجميل زوال الصبر الجميل وقد سبق ان الفقر
والهموم مما يتغير به حسن الخلق والمستفاد ان المتوكل اخذ ماله كما يؤيده قوله * وما المال
الاحسرة ان تركته . وغنم اذا قدمته متعجل * والثاني ان يقتصر في السؤال على مادته اليه
الضرورة وقادته اليه الحاجة ولا يجعل ذلك * الامر الذي سوغ له الاستسماح * ذريعة الى
الاغتنام فيحرم * عما اضطر اليه * ولا يعذر في ضرورته وقد قال بعض الحكماء من الف
المسألة لفة المنع * واثالث ان يندر * من سألته ويرفع عنه اللوم * في المنع ويشكر على الاجابة فانه
ان منع * بالبناء للمفعول * فعملا لا يملك * اى فقد منع عملا لا يملك * وان اجيب فالى ما لا يستحق
فقد قال النمر * بفتح فسكون * بن تواب * على وزن جمع الزهلى يكنى ابا ربيعة مقل جيد كان
ابو عمرو ويسميه الكيس من حسن شعره وكان يشبهه بشعر حاتم الطائي مخضرمى وله حجة كان جوادا
ولما كبر سنه خرق وكان يقول صبحوا الركب اغبقوا الركب اقرؤا النحر والضيف اعطوا السائل
لعادته بذلك فلم يزل يهذى بهذا وامثاله حتى مات وخرقت امرأة من حى كرام وكانت تقول
زوجونى قولوا لزوجى يدخل فقال عمر رضى الله عنه ما لهيج به النمر بن تواب فى خرقه افخر
واسرى واجمل مما لهجت به صاحبكم ثم ترحم عليه من الكامل * لا تفضن على امرئ فى ماله .
وعلى كرائم صلب مالك فاغضب * قوله فى ماله اى لاجل منع ماله وكرائم جمع كريم والصلب
بضم فسكون عظم من لدن المكاهل الى العجب والقوة والحسب وربما منع المرء كرم حسبه
عن الاحتراف والتجارة اما حياء او استكبارا ففى قوله وعلى كرائم تهكم واستهزاء ان كان الخطاب
خاصا وان كان عاما فالمراد بالصلب القوة وكرمها تصونها عن الابتذال وتعطيها عن الاكتساب
يعنى اغضب على قوتك لانها لم تكسب مالا تصون به عرضك ومروءتك * والرابع ان يعتمد
على سؤال من كان للمسألة اهلا وكان النجح عنده مأمو لا فان ذوى المكنة * يعنى ارباب
الغنى واليسار * كثير والمعين منهم قليل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم * على مارواه
الخطيب عن ابن عمر وابن العاص * الخير كثير * اى طريقه وانواعه كثيرة * وقليل فاعله *
لاقبال الناس على دنياهم واهمالهم ما ينفعهم فى اخراهم * والمرجو للاجابة من تكاملت فيه
خصالها * اى الاجابة * وهى ثلاث * احدها من كرم الطبع فان الكريم مساعد والثلث
معاند * وقد سبق فى فصل البر * وقد قيل الخذول من كانت له الى اللئام حاجة * والثانية سلامة
الصدر فان العدو الب على نكبتك * اى يسر لها ويتهالك على ايقاعها * وحرب فى نابئك *
على وزن كتف كالب اى حريص وراغب فيها * وقد قيل من اوغرت صدره * اى املاته من
الغيظ عليك * استدعيت شره فان رقى * العدو * لك بكرم طبعه ورحمك بحسن ظفره * حيث
خضعت له من غير صنع منه وذلك ما يطلبه العدو من عدوه * فاعظم بها محنة * فعل تعجب
* ان يصير عدوك لك راحما * مفعول فعل التعجب * وقد قال الشاعر * من المتقارب
* وحسبك من حادث بامرئ . ترى حاسديه له راحنيا * اى يرحمه حساده واعدائه وقال
آخر * لم يبق الانفس خافت . ومقلة انسانها باهت * ومقرم توقدا حشاؤه . بالنار الا انه
ساكت * رقى فما فى جسمه مفصل . الا وفيه سقم ثابت * يرتقى له الشامت ممابه . يا ويح من
يرتقى له الشامت * والثالثة ظهور المكنة فان من سئل مالا يمكن فقد احال * اى اتى بالحال

وطلبه ﴿ وكان كسستهض المسجون ﴾ من استنهض فلانا لكذا اذا امره بالنهوض والقيام له ﴿ ومستسعف المديون ﴾ اى طلب قضاء الحاجة منه ﴿ وكان بالرد خليقا وبالحرمان حقيقا ﴾ وقد قال على كرم الله وجهه من لا يعرف لا ﴿ اى العدم ﴾ حتى يقال له لا فهو احمق ﴿ فمن لا يعرف بعد ان يقال فهو مجنون ﴾ ووصى عبدالله بن الاهتم ﴿ من بنى منقر كان طيبا اذا مقامات ووفادات ﴾ ابنه ﴿ صفوان وكان خطيبا رئيسا وكذا ابنه خالد بن صفوان ﴾ فقال يابى لا تطلب الحوائج من غير اهلها ولا تطلبها في غير حينها ولا تطلب ما لست له مستحقا فانك ان فعلت ذلك كنت حقيقا بالحرمان وقال الشاعر ﴿ من المتقارب ﴾ ولا تسألن امرأ حاجة . يحاول من ربهام مثلها ﴿ يحاول اى يروم ويطلب بالحيلة والرب بمضى المتكفل والمتعهد والضمير للحاجة ﴾ فيترك ما كنت حملته . ويبدأ بحاجته قبلها ﴿ اى قبل حاجتك قال خالد بن صفوان لا تسأل الحوائج ثلاثة لانسأ لها كذوبا فيقرب بعيدا ويبعد قريبا ولا احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا رجلا له الى صاحبك حاجة فانه يصير حاجتك بطانة لحاجته ﴿ فهذا المذكور ﴾ ما يختص بشروط المروءة في نفسه ﴿ اى به لبعده المعطوف عليه لقوله ﴾ واما شروط المروءة في غيره فثلاثة الموازنة والمياسرة والافضال ﴿ اما الموازنة ﴾ اى المعاونة ﴿ فنوعان احدهما الاسعاف بالجاء والثاني الاسعاف في النوائب ﴿ فاما الاسعاف بالجاء ﴾ من اسعف بحاجته اذا قضاها له ﴿ فقد يكون من الاعلى قدرا والافذ امرا وهو اخص المسكارم ثمنا ﴾ لا تقضاء الحاجة بسلام او مكتوب ﴿ والطف الصنائع موقعا ﴿ لمافية من تعجيل مسرة ذوى الحقوق ﴾ وربما كان اعظم من المال نفعا ﴿ لان المال ينقد والجاء تدوم فوائده ﴾ وهو الظل الذى يلجأ اليه المضطرون ﴿ فى امر المعيشة ﴾ والحمى الذى يأوى اليه الخائفون ﴿ من نحو السارق والغاصب كما قال الجاحى ﴾ زبيد خردان امان يا بدآ نكس . كه كيرد وطن در جوار بزركان ﴿ فان اوطأه ﴾ اى هيا وسهل ذوالجاء اسمافه ﴿ اتسع بكثرة الانصار والشييع وان قبضه انقطع بنفور الغاشية والتبع ﴾ التاء للمبالغة كما فى رواية وعلامة اولان موصوفه جمع يعنى نفور من يحيطون به كهالة القمر وينتظرون امره ﴿ فهو بالبذل ينمى ويزيد وبالكف ينقص ويبيد ﴾ اى يتقطع من باد الرجل اذا ذهب وانقطع امره كما ان العلم كذلك ﴿ فلا عذر لمن منح ﴾ بالبناء للمفعول اى اعطى ﴿ جاها ان يخل به فيكون اسوء حالا من البخل بماله الذى قد يعده لوائبه ﴾ بيان للفرق بين البخلين ﴿ ويستبقه لذته ويكثره لذريته وبصد ذلك من يخل بجباهه لانه قد اضاعه بالشح وبدده ﴾ اى فرقه ﴿ بالبخل ﴾ وان الله غير مرعاه مرعى وغير مائه مياها ﴿ وحرم نفسه غنيمة مكنته ﴾ وهى استرقاق الاحرار ﴿ وفرصة قدرته فلم يعقبه الاندما على فائت ﴾ عند عزله ﴿ واسفا على ضائع ومقتا يستحكم فى النفوس وذما قدي ينشر فى الناس وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ كما رواه البزار عن انس ﴿ انه قال الخلق كلمهم عيال الله ﴾ اى فقراؤه وهو الذى يمولهم ﴿ واحب خلق الله تعالى اليه احسنهم صنعا الى عياله ﴾ وفى رواية انفعهم لعياله اى بالهداية اليه تعالى وتعليم ما يصلحهم وقضاء حوائجهم ﴿ وقال بعض الحكماء اصنع الخير عندما مكانه يبق لك حمده عند ذواله واحسن والدولة لك يحسن ﴾ بالبناء للمفعول والجزم لوقوعه بعد الامر ﴿ لك والدولة عليك واجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك ﴾ اى ذخرا له ﴿ وقال بعض البلغاء من علامة الاقبال اصطناع الرجال ﴾ اى اصال الافعال الجميلة اليهم ﴿ وقال

بعض الادباء بذل الجاه * باسعاف ذوى الحاجات * احدا الجاهل ين * بكسر الحاء العطية التي لا عوض لها ولا امتنان فيها * وقال ابن الاعرابي العرب تقول من امل شيئاها به * وقيل لهند بنت الحس من اعظم الاس في عينك قالت من كانت لي اليه حاجة * ومن جهل شيئاها به * لعدم اطلاعه على موضوعه وغايته * وبذل الجاه قد يكون من كرم النفس وشكر النعمة وضده من ضده وليس بذل الجاه للتماس الجزاء * العاجل من المدح والثناء * بذلا مشكورا وانما هو بائع جاهه ومعاوض على نعم الله تعالى وآ لائه فكان بالذم احق وانشد بعض الادباء لعلي بن عباس الرومي رحمه الله * من المنسرح * لا يبذل العرف حين يبذله . كمشتري الحمد او كمناضه * بل يفعل العرف حين يفعله . لجوهر العرف لا لعراضه * لان طالب الشكر واثناء كان صاحب سمعة ورياء وان طالب الجزاء والثواب كان تاجرا مترجحا لا يستحق حمدا ولا مدحا كما تقدم في السخاء * وعلى من اسعد بجاهه ثلاثة حقوق يستكثر بها الشكر ويستمد بها المزيد من الاجر * احدها ان يستسهل المعونة مسرورا ولا يستثقلها كارها فيكون بنعم الله تعالى متبرما * اى ملولا من تبرم منه اذا مل * ولا حسانه متسخطا . فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عظمت نعمة الله تعالى عليه * بان جعله نافذ امر وصاحب حكم * عظمت مؤنة الناس عليه * من مان القوم اذا احتمل مؤنتهم والمؤنة ما به يسد الرمق * فمن لم يحتمل * بطيب نفس * تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال * لان ذلك التحمل هو شكر الجاه والنعمة الغير المشكور بها معروضة للزوال وقال الشاعر * ليس تخلو من زكاة لعمة . وزكاة الجاه رقد المستعين * والثاني مجانبه الاستطالة * اى التفضل والتكبر على من اسعف * وترك الامتنان فانهما من اؤم الطبع وضيق الصدر وفيهما هدم الصنيع واحباط الشكر وقد قيل للحكيم اليوناني من اضيق الناس طريقا واقلهم صديقا قال من عاشر الناس بعوس وجهه واستطال عليهم نفسه * والثالث ان لا يقرن * من الباب الاول والثاني اى لا يجمع * بمشكور سعيه تقريبا بذنب * اى عنفا وغلظة بذنب يعنى مثله عن مثله * ولا تويخا على هفوة فلا يفي مضض التوبيخ * اى الله ووجهه * بادراك النجس ويصير الشكر وجدا * اى غضبا * والحمد عيبا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم * على مارواه البخاري وابو داود عن عائشة * اقبلوا ذوى الهيئات * اى اهل المروات والخصال الحميدة الذين لم تظهر منهم ريبة ولا يعرفون بالشر وقيل ذوى الوجوه من الناس والهيئات صورة الشئ وشكله وحالته وهم ايضا من لزم حالة واحدة وسمنا حسنا * عثراتهم * اى صغائر الذنوب اى ارفعوا عنهم العقوبة على زلاتهم فلا تؤاخذوهم بها (الا الحدود) اى اذا بلغت الامام والاحقوق الا آدمي فان كلا منهما يقام فالمأمور بالعفو عنه هفوة او زلة لاحد فيها ولو بلغت الامام وهى من حقوق الحق والخطاب للائمة ومن في معانهم والاستثناء منقطع او المراد بالعثرات الذنوب مطلقا وبالحدود ما يوجبها فيكون متصلا كما في العزيزي * وقال النابغة الجعدي * الم تعلم ان الملامة نفعها . قليل اذا مال الشئ ولى فادبرا * الخطاب للرفيقين والالتئيم للتكرير يعنى لافائدة في اللوم بعد ما كان ما كان * واما الاسعاف في النوائب فلان الايام غادرة والنوازل غائرة * اسم فاعل من الغارة * والحوادث عارضة * من عرض له اذا ظهر عليه وبدا * والنوائب راكضة * من ركض الفرس برجليه اذا استحثه للعدو * فلا يندر فيها * اى لا يفوز في الايام الغادرة

ومنه يقال في الحرب لمن العذر اى النجح والغلبة ﴿ الاعليم ﴾ بفقد الايام وحازم ﴿ ولا يستنقذه منها ﴾ اى لا يخلص المصاب ولا ينجي ﴿ الاسليم ﴾ من النوازل الغائرة ﴿ وقد قال عدى بن حاتم ﴾ كفى زاجرا للمراءيام دهره . تروح له بالواعظات وتغتدى ﴿ يعنى كفى الايام زاجرا عن التبذير والاسراف وعدم الادخار لايام المصيبة حيث تصبح الايام وتسمى بالواعظات والسعيد من اعتبر بغيره ﴿ فاذا وجد الكريم مصابا بحوادث دهره حثه الكريم وشكر النعم ﴾ اسلاستها في تلك الكربة ﴿ على الاسعاف فيها بما استطاع سبيلا اليه ووجد قدرة عليه . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله قيل لبعض الحكماء هل شئ خير من الذهب والفضة ﴿ في قضاء الحاجات ﴾ قال معطيهما . والاسعاف في النوائب نوعان واجب وترع ﴿ فاما الواجب فما اختص بثلاثة اصناف وهم الاهل والاخوان والجيران اما الاهل فلمما سة الرحم وتعاطف النسب ﴿ كما سبق في اسباب الالفة ﴾ وقد قيل لم يسد ﴿ من ساد يسود سيادة ﴾ من احتاج اهله الى غيره وقال حسان بن ثابت ﴿ من الطويل ﴾ وان امرأ نال المنى ثم لم ينل . قريبا ولا ذاحاجة لزهيد ﴿ لم ينل من اناله اياه اذا اعطاه وقوله زهيد اى ضيق الخلق كما هو حال الحريص والشحيح ﴾ وان امرأ طادى الرجال على الغنى . ولم يسئل الله الغنى لحسود ﴿ اى طادهم لاجل غناهم ولم يسئل اى بسبب من اسباب الغنى ﴾ واما الاخوان ﴿ اى وجوب الاسعاف لهم ﴾ فلمستحكم الود ومتأكد العهد ﴿ على المواساة والنصرة على الحق بمقدار القوة ﴾ سئل الاخنف بن قيس عن المروءة فقال ﴿ هى ﴾ صدق اللسان ومواساة الاخوان وذكر الله تعالى في كل مكان ﴿ طاهرا وبالقلب ﴾ وقال بعض حكماء الفرس صفة الصديق ان يبذل لك ماله عند الحاجة ونفسه عند الشكبة ويحفظك عند المغيب ﴿ عن الذكر بسوء ﴾ ورأى بعض الحكماء رجلا يصطحبان لا يفترقان فسأل عنهما فقيل هما صديقان فقال ما بال احدهما فقير والاخر غنى ﴿ وهذا علامة التملنى لا الصداقة ﴾ واما الجار فلقد نوداره واتصال مناره ﴿ اسم مكان من الزيارة ﴾ قال على كرم الله وجهه ليس حسن الجوار كف الاذى ﴿ بان لا يؤذى جاره ﴾ بل الصبر على الاذى ﴿ لو اذى جاره ﴾ وقال بعض الحكماء من اجار جاره ﴿ اى انقذه وحماه من ان يظلم ﴾ اعانه الله واجاره ﴿ اى اعاده واخفزه ﴾ وقال بعض البلغاء من احسن الى جاره فقد دل على حسن تجاره ﴿ بكسر النون وضمها الاصل والحسب ﴾ وقال بعض الشعراء ﴿ من الطويل ﴾ ولا يجار حق فاحترز من اذائه . وما خير جار لا يزال مؤذيا ﴿ وفي حديث عائشة عند البخارى ﴾ مازال جبريل يوصينى بالجار مسلما كان او كافرا عابدا او فاسقا صديقا او عدوا غريبا او بلديا ضارا او نافعا قريبا او اجنبيا قريب الدار او بعيدا ﴿ حتى ظننت انه سيورثه ﴾ اى انه يأمرنى عن الله تعالى بتورث الجار من الجار بان يحمله . شاركا في المال مع الاقارب بسهم يطاه وفي حديث جابر عند الطبرانى يرفعه الجيران ثلاثة جاره حق وهو المشرك له حق الجوار . وجاره حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام . وجاره ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم وقال حاتم ﴿ اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له . اكيلا فانى لست آكله وحدى ﴾ واتى لعبد الضيف مادام ناويا . وما فى الا تلك من شيمة العبد ﴿ ومن عفته قوله ﴾ اعشوا اذا ماجرتى برزت . حتى يوارى جارتى الخدر ﴿ اعشوا اى انظر العشى ﴾ فيجب فى حقوق المروءة وشروط

الكرم في هؤلاء الثلاثة تحمل انقالهم واسعافهم في نوائهم ولا فسحة لدى مروءة مع ظهور
 المكنة ان يترك اسعافهم و يكلهم الى تحمل غيره او يسعفهم لكن يلجئهم
 الى سؤاله وتضرعهم اليه وليكن السائل عنهم اى عن جانب هؤلاء كرم نفسه
 فانهم عيال كرمه جمع عيل كجيد وجيادوم من تكفل بهم و اضياف مروءته جمع ضيف
 فكما انه لا يحسن ان يلجئ عياله و اضيافه الى الطلب والرغبة فهكذا من اعاله كرمه و اضافته
 مروءته اى اتخذهم عيالا و اضيافا لان الكرم حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل ولا يخفى
 احوال هؤلاء حتى يسألوا وقال بعض الشعراء من البسيط حق على السيد المرحونائه .
 والمستجار به في العرب والمعجم قوله حق خبر مقدم وقوله ان لا ينيل الا تى مبتدا والاستجارة
 طلب الامان والحفظ والحماية ومنه من استجار بالله اجاره اى حماه وانقذه ان لا ينيل
 الاقصى صوب راحته . حتى يخص به الادنى من الخدم الاقصى جمع اقصى يقال مكان اقصى
 وغاية قصوى اى بعيد وبعيدة والصوب بفتح فسكون الانصباب والراحة الكف وصوب
 الراحة كناية عن الجود والعطية والخدم جمع خادم ثم ضرب لذلك مثلا وذيله بقوله ان
 الفرات اذا جاشت غواربه . روى السواحلى ثم امتد في الامم الفرات بضم الفاء نهر الكوفة
 ينبع من جبال ارض روم وقوله جاشت من جاش الوادى اذا فاض وزخر والغوارب جمع غارب
 لانه فاعل اسى والغارب ما بين الكتفين بمعنى الكاهل وغوارب الماء عبارة عن اعلى امواجه
 بتشبيهه بالغوارب يعنى ان الفرات اذا فاض وكثر ماؤه روى السواحلى واسقاها ولا اى اهل
 السواحلى ثم امتد في الامم البعيدة عن السواحلى واما التبرع فيعين عدا هؤلاء الثلاثة من
 البعداء الذين لا يدلون من الادلاء اى لا يتوسلون ولا يرتبطون بنسب ولا يتعلقون
 بسبب من المواخاة والجوار فان تبرع بفضل الكرم وفائض المروءة فنهض في حوائدهم وتكفل
 بنوائهم فقد زاد ذلك القيام على شروط المروءة وتجاوزها الى شروط الرئاسة وقيل
 لبعض الحكماء اى شئ من افعال الناس يشبه افعال الآله قال الاحسان الى الناس انتسب اليه
 اولا قال السعدى اديم زمين سفره عام اوست . برين خوان يغمما كه دشمن كه دوست
 وان كف تبرعه عنهم تشاغلا بما لزم فلا لوم مالم يلجأ اليه مضطر لان القيام بالكل
 معوز اى مشكل والتكفل بالجميع متعذر فهذا المذكور من الاسعاف بالجاه والاسعاف
 في النوائب حكم الموازنة واما المياسرة التى هى الثانية من شروط المروءة فى غيره
 فتوعان احدها العفو عن الهفوات والثانى المسامحة فى الحقوق . فاما العفو عن الهفوات
 فلانه لامبرأ من سهو وزلل ولا سليم من نقص وخلل ومن رام سليما من هفوة والتمس بريئا
 من نبوة اى من عيب فقد تعدى على الدهر بشططه بفتح تين التباعد عن الحق
 وخادع نفسه بقلطه وكان من وجود بغيته بعيدا بكسر الباء المطلوب والحاجة
 وصار باقتراحه فردا وحيدا من اقترح الشئ اذا استنبطه واستخرج به من غير سماع
 وابدعه وقد قال الحكماء لا صديق لمن اراد صديقا لا عيب فيه وقيل لانوشروان
 هل من احد لا عيب فيه قال من لا موت له وهوالله الحى الباقي واذا كان الدهر لا يوجد
 ما طلب ولا ينيله ما احب وكان الوحيد فى الناس مرفوضا قصيا اى متروكا وبعيدا والمنقطع
 عنهم وحشا لزمه مساعدة زمانه فى القضاء ومياسرة اخوانه فى الصفح والاغضاء روى عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ على ما رواه الديلمي عن عائشة ﴾ انه قال ان الله تعالى امرني بمداواة
 الناس ﴿ ندا او جوبا ويدل للوجوب قوله ﴾ كما امرني بانامة الفرائض ﴿ اى امرني بملابنتهم
 والرفق بهم فأتألفهم ليدخل من دخل منهم في الدين ويتقى شر غيره قال المناوى اما المداينة وهى
 بذل الدين لصالح الدنيا فحرمته وقد ائتمل المصطفى امر به فبلغ في المداينة الغاية التى
 لا ترقى وبالمداينة واحتمال الاذى يظهر الجوهر النفسى وقد قيل لكل شئ جوهر وجوهر الانسان
 العقل وجوهر العقل المداينة فما من شئ يستدل به على قوة عقل الشخص ولا وفور علمه وحلمه
 كالمداينة والنفس لا تزال تشتمز بمن لا يحسن المداينة ويستفزه الغضب وبالمداينة تنقطع
 حمية النفس ويرد طيشها وفورها ﴿ وقال بعض الادباء ثلاث خصال لا تجمع الا فى كريم
 حسن المحضر ﴿ لا يمل احد من مجالسته ولا يسأم من معاشرته ﴿ واحتمال الزلة ﴿ من
 مصاحبه ﴿ وقلة الملل ﴿ من تراكم الاشغال المرفوعة اليه ﴿ وقال ابن الرومى * فعذر
 مبسوط لذنب مقدم . وودك مقبول باهل و مرحب ﴿ قوله مبسوط اى مقبول من
 بسط العذر اذا قبله وقوله باهل اى بان تقول لك اهلا و مرحبا اى اتيت اهلا لا اجانب
 ولا حقود وصادفت سعة لاستئصال عليك فلا تتوحش من ذنب تقدم وهفوة مضت
 فلما اضم القبول اعطى اعرابه لهما فاهلا و مرحبا مفعول به حذف فلهما وجوبا
 سمعا ﴿ ولو بلغتني عنك اذنى اقنم . لدى مقام الكاشح المتكذب ﴿ اى لو سمعت
 اذنى شتمك اياى وبلغتني حاكية عنك فى مع كونها ثقى ومعمدى اقنم لدى مقام الكاشح اى
 مضمر العداوة المتكذب اى المفترى يعنى اتهم اذنى بالصمم ولا اتهمك بالشتم وهذا ابغ
 ما قيل فى الصفح والاغضاء وحذف مفعول باغت لاستهجان التصريح به والاستبصار اى بلو
 ففيه ايجاز حذف وقصر ﴿ فلست بتقلب اللسان مصارما . خيلا اذا ما القلب لم يتقلب ﴿
 التقلب التحويل عن وجهه وتحويل ظهر الشئ على بطنه والمصارمة القطع البائن يعنى اذا
 كان الحال على هذا المنوال فلست مصارما خيلى بتحويل لسانه عن المدح الى الذم مالم يتقلب
 قلبه بتصديق ما قوله لسانه او بتحويل لسانى كتحويله مالم يشهد قلبى على قلبه ولا
 يشهد فالاغضاء واجب ﴿ واذا كان الاغضاء حتما والصفح كرما ترتب بحسب الهفوة ﴿ اى
 ترتب الصفح بحسب صغر الهفوة وكبرها وخطأها وعمدها ﴿ وتنزل بقدر الذنب ﴿ المسامحة
 والهفوات نوعان صفائر وكبائر . فالصفائر مغفورة والنفوس بها معذورة لان الناس مع
 اطوارهم المختلفة واخلاقهم المتفاضلة لا يسلمون منها فكان الوجد فيها مطرحا ﴿ الوجد
 مادون الغضب ﴿ والعتب مستقبحا وقد قال بعض العلماء من هجر اخاه من غير ذنب ﴿ لان الذنب
 المغفور عرفا وعادة كلا ذنب ﴿ كان كمن زرع زرا ثم حصده فى غير اوانه ﴿ يعنى قبل
 ان يدرك او بعد ان فسد واضمحل ببقى عليه تعب زرعه ولم ينفع به ﴿ وقال ابو العاتية ﴿
 من المتقارب ﴿ شر الاخلاء من لم يزل . يعاتب طورا وطورا يذم ﴿ اى يعاتب حدا من
 المعاشرة ويذم آخر وليس حد يرضاه ﴿ يريك النصيحة عند اللقاء . ويريك فى السربرى
 القلم ﴿ من برى السهم يبرى بريا اذا نحتته ويلزمه الضعف والنجافة والقلم يقتحين القصب
 المعروف وعلى قول ما قطع منه واعد للكسابة وهذا هو المراد ههنا لان بربه افساده بخلاف
 القصب لان بربه اصلاح له وهو من وصف خير الاخلاء ﴿ واما الكيسائر فتوعان .

الاول ان يهفوها خاطيا وبزل بها ساهيا فالخرج فيها مرفوع والعتب عليها موضوع لان هفوة
الخاطي هدر ولومه هذر ﴿ها بفتحتين اى عبث وقد قال الله تعالى حكاية عن موسى على
نبينا وعليه السلام قال لا تؤاخذنى بما نسيت﴾ وقال بعض الحكماء لا تقطع اخلك الابد
عجز الحيلة عن استصلاحه ﴿بان سدت ابواب التأويل بالكلية﴾ وقال الاحنف بن قيس حق
الصديق ان تحتل له ثلاثا ظلم الغضب ﴿اى ظلمه الصادر عند غضبه وكذا قوله﴾ وظلم الدالة ﴿اى
الغنيج﴾ وظلم الهفوة وحكى ﴿عبد الله﴾ ابن عون ﴿بن اربطان البصرى رأى انس
بن مالك ولم يثبت له منه سماع وسمع القاسم بن محمد والحسن ومحمد بن سيرين وغيرهم وروى
عنه جماعة﴾ ان غلاماها شمياعا ربه ﴿اى اظهر سوء الخلق ولم يعاشر بتدبيره﴾ على قوم ﴿من
اهل المكارم فاشتكوه بعمه﴾ فاراد عمه ان يسي به ﴿ويأذبه﴾ فقال يا عم انى قد اسأت
وايس معى عقلى ﴿لسكره﴾ فلا تسمى بنى ﴿بالضرب﴾ ومك عقلت ﴿واست بسكران
قل الجاحى﴾ كرسفهى بحكم نفس وهوا . نه بوفق خرد كند كارى ﴿برتو نفس وهوا
چو غالب نيست . جز براه خرد مروبارى﴾ وطريق العقل هو العفو ﴿وقال ابو نواس﴾
من الحفيف ﴿ام او اخذك اذ جنيت لانى . واثق منك بالاخاء الصحيح﴾ فيجمل العدو
غير جميل . وقبيح الصديق غير قبيح ﴿لان ضرب الحبيب زيب وكون جميل العدو غير
جميل لاحتمال المكيدة او الترفع على من اجمله﴾ فان تشبه خطؤه بالعمد وسهوه بالاعتد
ثبتت ﴿اى تأتى﴾ ولم يلم بالتوهم فيكون ﴿بعد تحقق الخطأ وتقرر السهو﴾ ماوما ﴿على
تعجيله اللوم وقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له وقال الشاعر﴾ لعـل له عذرا وانت
تلوم ﴿ولذلك قيل الثبت نصف العفو وقال بعض الحكماء لا يفسدك الظن على صديق
اصاحك اليقين له﴾ لان اليقين لا يزول بالشك ﴿وقال بعض شعراء هذيل﴾ من اوافر
فبعض الامر تصلحه ببعض . فان الغث يجمله السمين ﴿يقال ضأن غث اى مهزول فالغث
والسمين متقابلان وقوله يجمله من الاجمال اى يحسنه او بالحاء من الجمال اى يرفعه ويدفع
السمين هزاله يعنى الثبت السمين يجمل التوهم الغث ﴿ولا تعجل بظنك قبل خبر . فعند الخبر
تنقطع الظنون﴾ الخبر يضم فسكون العلم بالكنه يعنى لا تجعل لومك بظنك الباطل قبل
اختباره لان بالاختبار يحصل اليقين وتنقطع الظنون الفاسدة وذيل ذلك بقوله ﴿ترى بين
الرجال العين فضلا . وفيما اضمروا الفضل المبين﴾ العين الجاسوس يعبر عنه بالعليلة
وبمقدمة الجيش فالمراد بالرجال رجال الجيش والمعسكر والفضل الاول بمعنى الزائد اى
الحشو واللغو والثانى بمعنى الدرجة والمزية والاستفهام المقدر للانكار يعنى اتان الجاسوس
لغوا وفى اضمارهم امام الجيش فضل مبين ومنزلة ظاهرة من تأمين سلامة السرية واختبارهم
مكايد العدو ونحو ذلك وما بحث الجواسيس الا للاخبرة فكأن قولا قال يعنى ابصار الرجال
عن عيون الجواسيس قاجابه بقوله ﴿كلون الماء مشتها وليست . تخبر عن مذاقته
العيون﴾ المذاقة مصدر بمعنى اختبار طعم الشئ وههنا اسم بمعنى الطعم يعنى كما لا تخبر حس
البصر عن طعم الماء اذا كان مشتها كذلك لا تغنى عيون الرجال عن تحقيق الجواسيس وكذلك
لا يكفى الظن لاتهام الصديق بل لابد من الثبت والتحقيق وهذا هو الغرض المسوق له
﴿والثانى ان يتعمد ما اجترم من كبائره ويقصد ما اجترح من سيئاته ولا يخلو فيما اتاه من اربع

احوال * فالحال الاول ان يكون موتورا * من وتره اذا دركه بمكروه * قد قابل على وتره
وكافأ على مسائه * لاختد الثأر والانتقام * فالملامة على من وتره عائدة الى البادى
بها راجعة لان * البادى اظلم و * المكافى اعذر وان كان الصفح اجمل ولذلك * العذر
قال النبي صلى الله عليه وسلم * كما رواه البيهقي عن ابى هريرة * اياكم ومشاركة الناس *
بتشديد الرأء مفاعلة من الشر اى لا تفعلوا بهم شرا يحوجهم الى ان يفعلوا بكم مثله * فانها
تدفن الغرة * بعين معجمة وراء مشددة اى الصفات والاعمال الصالحة المشبهة بفرقة الفرس
اى البياض فى جبهته * وتظهر العرة * بعين مهملة مضمومة وراء مشددة هى القدر استعير
للعيب وادنس اى كل عيب مدفون شبيه بالعره يظهره الشر كذا فى الجامع الصغير * وقال
بعض الحكماء من فعل ماشاء * عند قدرته * ابقى ما لم يشأ * عند قدر الغير عليه * وقال
بعض الادباء من نالته اساتك هم * وعزيمه * مساتك وقال بعض البلغاء من اولع بقبس المعاملة
اوجع بقبس المقابلة * اى من صار ذواوع وحرص صار ذا وجع او بالبناء للمفعول فبها * وقال
صالح بن عبد القدوس * شر الاخلاء من كانت مودته . مع الزمان اذا ماخاف اورغبا * اذا وترت
اسرا فاحذر عداوته . من يزرع الشوك لا يحصد به غنبا * ان العدو وان ابدى مسالمة . اذا رأى منك
يوما فرصة وثبا * عليك وهجم * والاغضاء عن هذا اوجب * لاحراز كمال المروءة كمال الله
تعالى فمن عفا واصالح فاجره على الله * وان لم تكن المكائفة ذنبا لانه قد رأى عقبي اسائه *
بمكافأتك وجزاء سيئة سيئة مثلها * فان * لم يكتف البادى باسائه السابقة و * واصل
الشر * الا لاحق بالناس * واصلته المكافاة * على الا لاحق ايضا * وقد قيل باعتزالك الشر
يعتزلك * الشر ولم يعتزل حتى تعتزل * وبحسن النصفة * بفتحات اسم من النصفه اى عامله بالعدل
والقسط * يكون المواصلون * ولم ينصف * وقال بعض الحكماء من كنت سببا للبلات ووجب عليك
التلطف له فى علاجه من دانه * ليلتم جرحه * وقد قال اوس بن حجر * اذا كنت لم تعرض
عن الجهل والحنا . اصبت حلما او اصابك جاهل * من اصاب اندهر بنفوسهم واموالهم اى
فجهمهم يعنى لا تخلو من ايذاء حلیم يفضى عنك او التأذى بجاهل يكافى لك كما صرحه فى قوله *
فاصبحت اما نال عرضك جاهل . سفيها واما نلت مالا تحاول * اى لا ترمره من ايذاء الجاهل
* والحالة الثانية ان يكون * من تعمد الكبار * عدوا قد استحكمت شخاؤه * على وزن
صحراء اى عداوته وخصومته * واستوعرت * الوعر ضد السهل * سراؤه واستخشت
ضراؤه * والسسين للصيرورة فى الكل اى صارت ضراؤه خشنة وهو ضد اللين والسراء
والضراء متقابلان اى المسرة والبؤس * فهو يتربص بدوائر السوء انهاز فرصة * اى
اغتنامها والسوء نقيض الخير * ويتجرع * عند عدم ما يستعينه * بمهانة العجز مرارة غصصه
فاذا ظفر بنائبة ساعدها * واعانها قولاً وفعلاً * واذا شاهد * وصول * لعمه * له منعها
* عاندها فالبعد منه حذرا * من شره * اسلم والكف عنه * اى عن عداوته * متاركة
اغنى فانه لا يسلم من عواقب شره ولا يفلت من غوائل مكروه * اى لا يخلص عنها * وقد نالت
الحكماء لا تعرض لعدوك فى دولته * التعرض النسدى بشئ او التوجه له * فاذا زالت
دولته * كفيت شره * بمقابلته بالشر او المعنى اذا زالت عداوته منعت شره * وقال لقمان
لابنه بائى كذب من قل ان الشر بالشر يطقأ فان كان * من يزعم ذلك * صادقا فليوقد

نارين وليتأمل هل تطفئ احدها الاخرى وانما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار . وقال
جعفر بن محمد كفاك من الله نصرا ان ترى عدوك يهوى الله فيك ﴿ بحسبك وترى بص الدوائر
عليك ﴾ وقال بعض الحكماء بالسيرة العادلة يقهر المعادى ﴿ لما سبق ان الحسد اعدل الاخلاق
الذميمة لهتله الحاسد ﴾ وقال البحتري ﴿ واقسم لا اجزيك بالشر مثله . كفى بالذي جازيتني
لك جازيا ﴾ يعنى ان استحييت قوله مثله حال من الشر اوصفه له اى مثل ما فعلته يعنى لا فعل
شرا اصلا لا مثل ما فعلت ولا اعظم منه ويكشفك انك شرير او احذق بالشر ﴿ والحال الثالثة
ان يكون ﴾ متعمد الكبرياء ﴿ ائيم الطبع خيث الاصل قد اضرا لؤم الطبع على سوء الاعتقاد
وبشه خبث الاصل على اتیان الفساد فهو لا يستقيح الشر ولا يكف عن المكروه فهذه الحالة
اطم ﴾ اى اشد ظامة وداهية من طم الشئ اذا كثرت حق علا وغلب ﴿ لان الاضرار بها اعم
ولا سلامة من مثله الا بالبعد والانتقاض ولا خلاص منه الا بالصفح والاعراض فانه كالسبيح
الضارى فى سوارح الغنم ﴿ جمع سارحة من سرح المال اذا رعى بنفسه ﴾ وكالتار المتأججة
فى يابس الحطب ﴿ اى المتلهبة فيه ﴾ لا يقربها الا نالف ولا يدنو منها الا هالك روى مكحول
عن ابى امامة ﴿ الباهلى ﴾ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الناس كشجرة
ذات جنى ﴿ اى ذات ثمرة ﴾ ويوشك ان يعود ﴿ ويصير كشجرة غير مثمرة ﴾ وكشجرة
ذات شوك ان ناقدتهم ناقدوك ﴿ المناقذة التدقيق والاقتضاء فى المحاسبة يقال ناقدته اذا ناقشته
﴿ وان هربت منهم طلبوك وان تركتهم لم يتركوك قيل يارسول الله وكيف الخرج ﴾ عن شرورهم
﴿ قال اقضهم من عرضك ﴾ اى اقطع لهم بالصبر على اذاهم بخوسب وذف ﴿ ليوم فاقتك ﴾
اليهم لتكف بهم سائر السفهاء وفى حديث زبير بن عدى عند البخارى قال اينما الس بن مالك
فشكرونا اليه ماناقي من الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتى زمان الا والذي بعده شر منه حتى
تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم قال العيني كان عمر رضى الله عنه فتن بعده اذا
اخذوا العصا اقاموه للناس ونزعوا عمامته فلما كان زياد ضرب فى الجنائيات بالسياط ثم زاد
مصعب بن الزبير حلق اللحية فلما كان بشر بن مروان سمر كف الجنائى بمسار فلما قدم
الحجاج قال هذا كله لعب فقتل بالسيف ﴿ وقال عبدالله بن العباس الماقل الكريم من يدق
كل احد الا من ضره والجاهل اللئيم عدو كل احد الا من نفعه ﴾ فيحسن اليه افع شره
﴿ وقال شرما فى الكريم ان يمنعك خيره وخير ما فى اللئيم ان يكف عنك شره وقال بعض البلغاء
اعداؤك داؤك وفى البعد عنهم شفاؤك ﴿ ولان النقيب ﴿ اذا صرصر البازى فلا يدلك صاوخ .
ولا فاخت فى ابكية يترنم ﴿ وما الموت الا طيب طعمه اذا . تدليك فروخ وزبب جسمه ﴾ وقال
بعض البلغاء شرف الكريم تغافله عن اللئيم ووصى بعض الحكماء ابنه فقال بائى اذا سلم الناس
منك ﴿ اى من شرك ﴾ فلا عليك ﴿ خبر مقدم ﴾ ان لا تسلم منهم ﴿ اى من شر الناس ولا
بأس عليك ﴾ فانه قلما اجتمعت هاتان النعمتان وقال عبد المسيح بن نفيلة ﴿ من البسيف
﴿ الخير والشر مقرونان فى قرن . فالخير مستتبسع والشر محذور ﴾ القرن بفتح الجيم اى
توضع فيها السهام ﴿ والحال الرابعة ان يكون ﴾ من اعمد الكبرياء ﴿ صديقا . استحدث
نبوة وتغيرا او خافد استجد جفوة وتكررا فابدى صفحة عقوبه واطرح لازم ستوقه وعدل
عن برا الاخوان الى جفوة الاعداء فهذا ﴾ العقوق ﴿ قد يعرض فى المودات المستقيمة كما تعرض

الامراض في الاجسام السليمة فان عولجت اقلعت * الامراض * وان اهلكت استقرت ثم
 اتلفت ولذلك قالت الحكماء دواء المودة كثرة التعاهد وقال كشاجم * من الوافر * اقل ذا الود
 عثرته وقفه . على سنن الطريق المستقيمة * قوله اقل امر من الافالة وهو عفو الجرم والخطأ
 وقوله قف امر من وقفته وقفا اي فعلت به ما وقف يعنى اوقفه وادمه على سنن الطريق المستقيمة
 والسنن بحركات السين اي نهجه وجهته * ولا تسرع بمعتبة اليه . فقد يهفو وينته سليمة *
 المعتبة العتاب واللوم * ومن الناس من يرى ان مشاركة الاخوان اذا نفروا اصلح واطرا حهم
 اذا فسدوا اولى كاعضاء الجسد اذا فسدت كان قطعها اسلم فان شح بها سرت * فسادها
 * الى نفسه * فيهلك * وكالتوب اذا خلق كان اطراحه بالجديد بدله اجمل وقد قال بعض
 الحكماء رغبتك فيمن يزهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك صغر همة وقد قال
 بزرجمهر من تغير عليك في مودته فدعه حيث كان قبل معرفته وقل انصر بن احمد * البصري
 * الحزن ارزى * كانت صنعة خبز خبز الارز فعرف به وكان اديبا اميا وشاعرا سليقيا وكان
 ابن لئلك على ارتفاع قدره ينتاب مكانه فحضره يوما وعليه ثياب بيض فاخرة فتأذى بالمكان
 من الدخان وسوء اثره على ثيابه فالتصرف وكتب اليه * انصرف في فؤادي فرط حب . يذيف به
 على كل الصحاب * اتيناه فبخرنا بخوزا . من السعف المدخن بالتهاب * ففقت مبادرا وحسيت
 انصرا . يريد بذلك طردى او ذهابي * وقل متى اراك اباحسين . فقلت له اذا انسخت ثيابي * فلما
 قرئت الايات عليه املى على من قرأها وكتب على ظهرها * منحت اباحسين صميم ودى . فخطبني
 بالفاظ عذاب * اتى وثيابه كيباض شيب . فمدن له كغربان الشباب * وبغضى للشيب اعد عندي .
 سوادا لونه لون الخضب * فان يكن المعطرف فيه فخرا . فلم يكن الوصى اباباب * جمع ابن لئلك
 اشعاره ورتب دبوانه من الكامل * صل من دنى وتناس من بعدا . لانكرهن على الهوى احدا *
 قد اكثرت حواء اذولدت . فاذا جنفا ولد فخذ ولدا * اراد بحواء ام البشر زوجة آدم عليهما
 السلام * فهذا * الراى * مذهب من قل وقاؤه وضعف اخاؤه وسامت طرائقه وضائق
 خلائقه ولم يكن فيه فضل الاحتمال ولا صر على الادلال فقابل على الجفوة وعاقب على الهفوة
 واطرح سالف الحقوق وقابل العقوق بالعقوق فلا بالفضل اخذ * وهو الصبر والاحتمال
 * ولا الى العفو اخذ * نى ولا ركن الى العفو بخلا اخاه او لا اخذ اخوته مائلا الى
 العفو والصفح فقوله الى متعلق باخذ بتضمين معنى الميل والركون كما في قوله تعالى ولكنه
 اخذ الى الارض اي ركن اليها ظانا انه يخلد فيها * وقد علم * ذلك المثار * ان نفسه قد
 تطنى عليه * يقال طنى الرجل اذا اسرف في المعاصى والظلم * فتدريه * من الارذاء اي
 تهلكه بايقاعه في المعاصى * وان جسمه قد يسقم عليه فيولمه ويؤذيه وهما * اي النفس والجسم
 * اخص به واحنى عليه * اي اشفق وارحم * من صديق قد تمين بذاته وانفصل بادواته *
 اي بحواسه ومنافعهها * فيريد من غيره لنفسه ما لا يجده من نفسه لنفسه هذا عين المحال ومحض
 الجهل * لان طلب المحال مع علم سفه وبلا علم جهل * مع ان من لم يحتمل بقى فردا
 وانقاب الصديق فصار عدوا وعداوة من كان صديقا اعظم من عداوة من لم يزل عدوا *
 لافساد بعض سائر الاصدقاء ولا طلاعه على الاسرار * ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم

اوصاني ربي بسبع * من الخصال * الاخلاص في السر والعلانية وان اغفو عمن ظلمني واخطى
 من حرمني واصل من قطعني و ان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرة وقيل لقمان
 لابنه يا بني لا تترك صديقك الاول فلا يطمئن اليك الثاني يا بني اتخذ الف صديق والالف
 قليل ولا تتخذ عدوا واحدا والواحد كثير * باعوانه واصدقائه * وقيل للمهلب بن ابي صفرة
 ما تقول في الدفوف والمعقوبة قل هما بمنزلة الجود والبخل فتمسك بايهما شئت وانشد لعاب *
 وقد سبق في المواخاة * اذا انت لم تستقبل الامر لم تجد . بكفيك في ادباره متعلقا * اذا
 انت لم تترك اخاك وزلة . اذا زلها او شكمتا ان تفرقا * يعني اذا لم تتخذا خوفا قبل احتياجك
 اليهم لا تجد عند انتقارك اليهم واذا لم تبق اخاك مع زلة زلها قوب اخوتكما الى التفرق
 والتباين * فاذا كان الامر على ما وصفت فمن حوز الصفح الكشف عن سبب الهفوة
 ليعرف الداء فيعالجه فان من لم يعرف الداء لم يقف على الدواء * لان لكل داء دواء يلائمه ولا
 يلائم غيره * كما قال المتنبى * في قصيدة من الوافر يمدح بها علي بن ابراهيم النخعي *
 فلا تغررك السنة موال . تقاهن افئدة اعدى * وكمن كالموت لا يرثي لبالك . بكى منه ويروى
 وهو صسادى * فان الجرح ينفر بعد حين . اذا كان البناء على فساد * يقال نفر الجرح
 بنكس اذا ورم بعد البرء يعني اذا نبت اللحم على ظاهره وله غور فاسد والمعنى انهم يخفون
 العداوة في افسهم الى ان تمكنهم الفرصة اخذه من قول البحتري * اذا ما الجرح دام على
 فساد . تبين فيه تفريط الطبيب * وبعد البيت * وان الماء يجري من جساد . وان النار
 تخرج من زناد * واذا كان ذلك كذلك فلا يخلو حال السبب من ان يكون للمل او زائل
 فان كان للمل فودات الملل ظل الغمام وحلم النيام * في سرعة الزوال * وقد قيل في منشور
 الحكم لا تأمن للمل وان تحلى بالصلة * والجود * وعلاجه ان يترك على مله * بالاولم عليه
 * فيمل الجفاء كما مل الاخاء وان كان * تعمده الكبائر * لزلل لوحظت اسبابه فان كان
 لها مدخل في التأويل وشبهة تؤل الى جميل * والشبهة عبارة عن اعتذار ضعيف لا تورث
 الا شبهة * حمله على اجل تأويله وصرفه الى احسن جهته كالذي حكى عن خالد بن صفوان
 انه سربه صديقان له فخرج عليه احدهما * من التعرج في مقدمة الادب عرج عليه استناد
 براهي يعني لم يوسع له طريقه بالباعد عن قدامه * وطواه * الصديق * الآخر * تشبهه
 اى اعرض عنه كلياً كالاجانب * فليل له في ذلك فقال * خالد مؤولا اسائنها * نعم عرج
 عاينا هذا بفضل وطوانا ذلك بشتمه بنا * واذا استحسنت المودة ارتفعت السكفة * وانشد
 بعض اهل الادب لمحمد بن داود الاصفهاني * من العلويل * ونزعم للواشين اني فاسد .
 عليك وانى استفيما عهدتى * من صداقة ورعاية الحقوق * وما فسدت لي يلم الله نية . عليك
 ولكن ختني فاتهمتني * يمين اتهامك اياي من خيانتك لامن فساد نيتي والله شاهد على ذلك
 * غدرت بعهدى عامدا واخفتني . فخفت ولو آمنتني لامنتني * اى وجدتي امينا وقال
 محمد سايه لاين السهاك بلغني عنك شيء كرهته فقال اذا لا ابالي قال لم قال لانه ان كان حقا
 غفرته وان كان باطلا لم تقبله وتال آخر * وهبني مسئيا كالذي قلت ظالما . فعموا جميلا كي
 يكون لك الفضل * فان لم اكن للعفو عندك للذي . اتيت بها هلا فانت له اهل * وان لم يكن
 لزلته في التأويل مدخل نظر حاله بعد زلله فان ظهر ندمه وبان خجله فالندم توبة والخجل

امانة ولا ذنب لثائب ولا لوم على منيب ولا يكلف عذر اعما سلف فيلجأ الى ذل التحريف
 او خجل التعنيف ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاذر فان اكثرها مفاجر
 اى احذروا قول او فعل ما يحوجكم الى الاعتذار فان اكثره زور وكذب وقال على
 رضى الله عنه كفى بما يعتذر منه تهمة وقال مسلم بن قتيبة لرجل اعتذر اليه لا يدعوك امر
 قد تخلصت منه بالاعتذار الى الدخول في امر لعلك لا تلخص منه وبما قيل في ترك
 الاعتذار اذا كان وجه العذر ليس بين . فان اطراح العذر خير من العذر وقال بعض
 الحكماء شفيع الذنب اقراره وتوبته اعتذاره وقال بعض البلغاء من ام يقبل التوبة عظمت
 خطيئته ومن لم يحسن الى الثائب قبيحت اسأته كاقيل اذا اعتذر الجاني عما العذر ذنبه . وكل
 امرى لا يقبل العذر مذنب وقال بعض الحكماء الكريم اوسع المغفرة اذا ضاقت بالمذنب المعةذرة
 وقال بعض الشعراء من البسيط العذر يلحقه التحريف والكذب . وليس في غير ما يرضيك
 لي ارب اى حاجة وقد اسأت فبالنعى الى سلفت . الا مننت بعفوماله سبب قوله وقد
 اسأت اقرار بالاعتراف بالاساءة والبالء للقسم وجوابه محذوف يعنى فيحق نعمتك السالفة لا ابرح
 عن مكاني اولا اتركك الا حين منك بعفوماله سبب من الاسباب سوى كرمك الواسع ونعمتك
 السابقة وقال الحسن بن وهب ما احسن العفو من القادر . لا سيما عن غير ذى ناصر
 ان كان لي ذنب ولا ذنب لي . فانه غيرك من غافر اعوذ بالود الذى بيننا . ان يفسد الاول
 بالآخر وار عجل العذر قبل توبته وقدم التنصل قبل انابته من تنصل الى فلان من الجناية
 اذا خرج وتبرا تعدى الى لتضمينه معنى الاعتذار فالعذر توبة والتنصل انابة فلا يكشف
 عن باطن عذره بانه صادق او كاذب ولا يغف بظاهر غدره فيكون لثيم الغافر
 على تقدير وضوح كذبه في المعةذرة سى المكافاة على تنصله وقد قيل من غلبته الحدة
 فلا تغتر بمودته لان الحدة والغضب يغلبان العقل ويستترانه ومن لا عقل له لا يبر الصديق
 من العدو وقال بعض الحكماء شافع المذنب خضوعه الى عذره وقال بعض الشعراء اقبل
 معاذير من يأتيك معتذرا . ان بر عندك فيما قل او فجرا قوله اقبل امر من القبول
 ومعاذير جمع معةذرة وان شرطية والجزاء محذوف لدلالة اقبل عليه على ما هو رأى البصريين
 ارا قبل مقدما عليه على ما هو رأى الكوفيين و او للتخيير والتسوية يعنى اقبل عذر المعتذر
 سواء كان صادقا فيما قاله من الاعتذار او كاذبا وسبب القبول قوله فقد اطاعك من يرضيك
 ظاهره . وقد اجلت من بعصيك مستترا قوله اجلت اى اعتدك جليلا حيث لم يجسر على
 اعلان عصيانه ليمكن له الانكار عند الحاجة وفي الشفاء وكان رسول الله ابعد الناس غضبا واسرعهم
 رضى صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه اسوة وان ترك المتعمد بالكبائر نفسه في زلله ولم
 يتداركه بعذره وتنصله ولا محام بتوبته وانابته راعيت حاله في المتاركة فستجده لا ينفك فيها
 من امور ثلاثة احدها ان يكون قد كف عن سى عمله واقطع عن سالف زلله اى انقطع
 عنها قال كف احدى التوبتين والا قلاع احد العذرين فكان انت المعتذر عنه بصفحك والمتنصل له
 بفضلك فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الحسن على المسمى امير عليه او مطلقا في السيادة
 كما يقال القنوع ملك بلا جنود والثانى ان يكون المرتكب الذى لم يتب قد وقف
 على ما اسلف من زلله غير تارك اياها لاعتيادها ولا متجاوز الى ما هو اعظم منه

﴿ فوقوف المرض احد البرئين ﴾ ان لم يكن دوام ذلك المقدار مهلكا ﴿ وكفه عن الزيادة احدى الحسنين ﴾ تشية حسنى مؤث احسن ﴿ وقد استبقى بالوقوف ﴾ والكف ﴿ عن اتجاوز احد شطريه ﴾ اى طلب بقاء احد شطرى الاخاء حيث لم يتجاوز عقوقه المعتاد ﴿ فقول به ﴾ اى استعان بالوقوف ﴿ على صلاح شطره الاخر ﴾ الفاسد ﴿ واياك وارجاه ﴾ اى احذر عن تأخير اصلاحه واعادة موالاته ﴿ فان الارجاه يفسد شطر صلاحه والتلافي ﴿ بملاقاة بالبشر ﴾ يصلح شطر فساده فان من سقم ﴿ شئ ﴾ من جسمه ما لم يعالجه سرى السقم الى صحته وان عاجله ﴿ بلا تأخير ﴾ سرت الصحة الى سقمه ﴿ وهذا اكمل البرئين والسلامة من عداوة صديقى هى اعظم الحسنين ﴾ والثالث ان يتجاوز ﴿ متعمد الكبار ﴾ مع الاوقات فيزيد فيه ﴿ اى فيما ارتكبه ﴾ على مسرور الايام ﴿ كازدياد سموم الافاعي والهوام ﴾ فهذا هو الداء المضال ﴿ على وزن الغراب المرض المشكل الذى يعجز الاطباء وينفب عليهم ﴾ فان امكن استدراكه وتأفى استصلاحه وذلك ﴿ الاستصلاح ﴾ باستنزائه عنه ﴿ اى بتزله واستعطافه عن المرتكب ﴾ ان علا ﴿ نسباً او ديناً او جاهاً ومالا او سناً ﴾ وبارغابه ﴿ الى معاونته فيما يأمل ﴾ ان دنا ﴿ ارتكب ﴾ وبعثابه ان ساوى والا ﴿ اى وان لم ينفع شئ منها واعجز الراقى كما عي الطيب ﴾ فآخر الداء العياد ﴿ على وزن سحاب الداء الذى لا يبرئ منه ﴾ الكى ﴿ من كواه يكويه اذا احرق جلده بمحديدة وهو مثل يضرب فى اعمال المخاشنة مع العدو اذا لم يجد ممة الدين والمداراة ﴾ ومن بلغت به الاعذار الى غايتها فلا لائمة عليه ﴿ لمكافاته بالشر ﴾ والمقيم على شقاؤه باغ مصروع ﴿ اى ظالم وعادل عن الحق حقيق بان يطرح على الارض قصروع فى معنى الاستقبال ﴾ وقد قيل من سل سيف البنى اغمده فى رأسه فهذا ﴿ الفو عن الهفوات ﴾ شرط ﴿ من شروط المرأة كما ان المذكور من نوعى المياسرة اصل من اصولها ﴾ واما المساحة فى الحقوق ﴿ وهو الثانى من نوعى المياسرة الثانى من شروط المرأة فى غيره ﴾ فلان الاستيفاء ﴿ اى استيفاء جميع حقوقه من غير مساهلة ﴾ موحش والاستقصاء منفرد ومن اراد كل حقه من النفوس المستصعبة بشح او طمع ﴿ اى بسبب شحهم او طمعهم او الباء متعلق بارادى شح ذلك المرید ﴾ لم يصل اليه الا بالمنافرة ﴿ اى بالمراجعة الى حاكم الحقوق واصل المنافرة المراجعة الى حاكم رضى به المتخاصمان ليحكم بينهما فى الحسب والشرف ﴾ والمشاقة ﴿ كالمخالفة وزنا ومعنى ﴾ ولم يقدر عليه الا بالمخاشنة ﴿ اى باظهار الخشونة والغلظة ضد الملاينة ﴾ والمشاحة ﴿ اى بالشح والضنة ﴾ لما استقر فى الطباع ﴿ متعلق بقوله موحش منفرد ﴾ من مقت من شاقها ونافرها وبنض من شاحها ونازعها كما استقر ﴿ فى الطباع ﴾ حب من يأسرها واسحها فكان اليق لامور المرأة اسلخاف النفوس بالمياسرة والمساحة وتالفها بالمقاربة والمساهلة ﴿ بعفو بعض حقوقه او بما مهاله الى يساره ﴾ قال بعض الحكماء من عاشرا خوانه بالمساحة دامت له موداتهم وقال بعض الادباء اذا اخذت نفوا القلوب ﴿ اى ما اعطاك اهل القلوب بطيب نفس ﴾ زكاريمك ﴿ اى نمازرك وكثر ربحك ﴾ وان استقصيت اكديت ﴿ يقال سألته فاكدي اى وجده مثل الكدية وهى الارض الصلبة المتحجرة ﴾ والمساحة نوعان فى عقود وحقوق ﴿ فاما العقود فهو ان يكون فيها سهل المناجرة ﴾ اى المسامرة ﴿ قليل المحاجزة ﴾ اى المماثلة ﴿ مأمون الغيبة ﴾ بان يكون ﴿ بعيداً من السكر والخديعة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ على مارواء ابن

حاجة وغيره عن ابى حميد الساعدي ﴿ انه قال اجملوا في طلب الدنيا ﴾ قال العلقمي بقطع الهمة
 اى اطلبوا الرزق طلبا جميلا بان تحسنوا السعى بلاكد وتكالب اى ترفع ﴿ فار كلا ﴾
 من الخلق ﴿ ميسر ﴾ اى مهيا مصروف مسهل ﴿ لما كتب ﴾ اى قدر ﴿ له منها ﴾ يعنى
 الرزق المقدر له سيأتيه فلا فائدة لاجهاد النفس ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على
 شئ يحببه الله تعالى ورسوله قالوا بلى يا رسول الله قال انتعا بن للضعيف ﴾ يعنى ان يكون مغبونا له
 فهو مطاوع غبنه او للتشارك من حيث ان الضعيف غبنه في البيع وان القوى غبنه في اخفاء
 صدقته في صورة المشتري فالصورة مباينة والحقيقة صدقة ﴿ وحكى ﴾ عبدالله ﴿ ابن عون
 ان عمر بن عبيد الله اشترى للحسن البصرى ازارا بستة دراهم ونصف فاعطى الناجر سبعة
 دراهم فقال ﴿ الناجر ﴾ ثمنه ستة دراهم ونصف فقال ﴿ ابن عبيد الله ﴾ انى اشترته لرجل
 لا يقاسم اخاه درهما ﴿ بل يعطيه بتمامه ﴾ ومن الناس من يرى ان المسايلة في العقود عجز
 وسفه من قلة الاذعان بقيم الاشياء ﴿ وان الاستقصاء فيها حزم حتى انه ﴾ اى الحازم ﴿ لينافس
 في الحقير ﴾ ويضن به ﴿ وان جادا لجليل الكثير ﴾ في محل الجود ﴿ كالذى حكى عن عبدالله بن جعفر
 وقد ما كس في درهم ﴾ باثما والمما كسة الحرص والفضة في البيع والشراء يقال ما كسه فيه
 اذا شاحه ﴿ وهو يجود بما يجود به فقيل له في ذلك فقال ذلك مالى اجود به ﴾ وان الواهب
 يعطى فضله ولا استكثر شيئا اعطيه الله ﴿ وهذا ﴾ المما كسة ﴿ عقلى بخت به ﴾ لان المغبون يغبن عقله
 وقوله بما يجود الموصول للتفخيم - حكى انه صادقه بحتد وهو يجهز لبعض اسفاره على راحلة فقال لها
 ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن سبيل منقطع اريد رفدك لاستعين به وكان قد وضع رجله
 على ظهر الدابة فاخرج رجله وقال خذها بما عليها فاذا علم اطراف خز والفاديتار ﴿ وهذا ﴾ اى
 كون الاستقصاء حزما ﴿ انما يسوغ ﴾ اى يجوز ويسهل تأويله ﴿ من اهل المروءة في دفع ما يخادعهم به
 الادنياء ﴾ جمع دنى ﴿ ويغابنهم به الاشحاء وهكذا كانت حال عبدالله بن جعفر واما ماسكة الاستئصال
 والاستسماح فكلا ﴿ النزل بضمتين الفضل والعطاء اى طاب الفضل والسماحة فلا يقع اصلا
 ﴿ لانه منافع للكرم ومباين للمروءة ﴾ لانه نوع من السؤال لاسيما اذا كان مع رغبة وخضوع
 ﴿ واما الحقوق فتتنوع المسامحة فيها نوعين احدهما في الاحوال والثاني في الاموال ﴾ فاما المسامحة
 في الاحوال فهي اطراح المنازعة ﴿ اى تركها وابعادها ﴾ في الرتب وترك المنافسة في التقديم ﴿ بين
 الاتراب والاقران ﴾ فان مشاحنة النفوس فيها اعظام والعناد عليها اكثر فان سامح فيها لم ينافس كان
 مع اخذه بافضل الاخلاق ﴿ وهو التواضع ﴾ واستعماله لاحسن الآداب اوقع في النفوس
 من افضاله برغائب الاموال ﴿ جمع رغبة اى بتفائسها التى يرغب اليها ﴾ ثم هو ازيد في رتبته
 وابلغ في تقدمه ﴿ قال السعدي ﴾ تواضع زكردان فراران نكوست . كذا كر تواضع كند
 خوى اوست ﴿ وان شاح فيها ونازع كان مع ارتكابه لاختن الاخلاق ﴾ وهو التطاول
 ﴿ واستعماله لاجن الآداب ﴾ اى اكثرها قبجا ﴿ انكى في النفوس من حد السيف
 وطمع السنان ﴾ اى اشد جرحا منها عند النفوس ﴿ ثم هو اخفض للمرتبة وامنع من التقدم
 حكى ان فتى من بنى هاشم تخطى رقاب الناس عند ابن ابي داود ﴿ سليمان ابن اشعث السجستاني
 صاحب السنن توطن بالبصرة وتوفى فيها سنة خمس وثمانين ومائتين رحمه الله ﴾ فقال بابن
 ان الآداب ميراث الاشراف ولست ارى عندك من سلفك ارثا ﴿ وفي معناه ما قيل ﴿ لئن فخرت

بآباء ذوى شرف . لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا * واما المسامحة فى الاموال فتتنوع
ثلاثة انواع مسامحة اسقاط لعدم * وفقر تين مجزءه عن الاداء كلا او بمضا * ومسامحة تخفيف
لعمز * المديون عن اداء جميع الدين * ومسامحة انكار لعسرة * معيشة المديون ولا يقبل
صدقة ولا يرضى بالتخفيف * وهى مع اختلاف اسبابها افضل ماثور وتألّف مشكور * لما فى حديث
جابر عند البخارى مرفوعا (رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى) اى طلب
قضاء حقه بالسهولة وفى رواية (واذا قضى) اى اعطى الذى عليه بسهولة . وروى عن كعب
بن مالك انه تقاضى ابن ابى حدرد دينا كان عليه فى المسجد فارتفعت اصواتهما حتى سمعهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته فنادى يا كعب قال لبيك يا رسول الله فقال ضع من
دينك هذا وارمأ الى الشطر قال لقد فعلت يا رسول الله (ما امرت به من الوضع (قل) لابن
ابى حدرد (قم فاقضه) على الفور وفى حديث ابى اليسر عند مسلم من النظر معسرا) اى
اى اهل فقيرا مديونا (او وضع عنه اظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله) اى ظل عرشه
او المراد به الكرامة يقال فلان فى ظل فلان اى فى كنفه وحمايته * واذا كان الكريم قد
يجود بما تحويه يده * ولم يخرج منها بعد * وينفذ فيها تصرفه كان اولى ان يجود بما خرج
عن يده قطاب نفسا بفراقه وقد تصل المسامحة فى الحقوق الى من لا يقبل البر ويأبى الصلة *
مع احتياجه وذلك الوصول بانكار ما عليه * فيكون احسن موقعا واذكى محلا . وربما كانت
المسامحة فيها * اى فى الحقوق * آلم من رد السائل ومنع المجتدى لان السائل كما اجتأ على سؤالك
فيسجترى على سؤال غيرك ان رددته وليس كل من صار اسير حقك ورهين دينك يجبد
بدا من مسامحتك ومياسرتك ثم لك مع ذلك * الوصول * حسن النماء * على الافراض
والنسيئة اولا ثم المسامحة ثانيا * وجزيل الاجر * آجلا وعاجلا * وقال محمود الوراق
رحمه الله تعالى * من السريع * المرأ بعد الموت احدثه . يقنى وتبقى منه آثاره * الاحدثة
على وزن اضحوكه الخبر العجيب والكلام الغريب الذى يتحدث به الناس وجمعه احاديث ومنه
قوله تعالى فجعلناهم احاديث اى اخبارا يتحدثون بها يعنى يقنى كل امرئ بالموت وتبقى الآثار
الصادرة منه حسنة كانت اوسية * فاحسن الحالات حال امرئ . تطيب بعد الموت اخباره *
قيل لبعض الحكماء ما احدث الاشياء قال ان يبقى للانسان احدثه حسنة فظمه شعرا * فهذه *
المذكورات من العفو عن الهفوات والمسامحة فى الحقوق * حال المياسرة * واما الافضال *
الذى هو الثالث من شروط المروءة فى غيره * فنوعان افضال اصطناع وافضال استكمال
ودفاع * مصدر دافع يقال دفع اليه اى اناله واعطاه مالا ودفعه اذا نجاه ودفع عنه الاذى
اى حماه * فاما افضال الاصطناع فنوعان احدهما ما اسداه جودا فى شكور * اى اعطاه ووضع
فى اهل الصنيعة * والثانى ما تألف به نبوة فقور * على وزن صبور اى اعراض المتباعد * وكلاهما
من شروط المروءة لما فيهما من ظهور الاصطناع وتكاثر الاشباع والاتباع ومن قلت صنائمه
فى الشاكرين واعرض من تألف النافرين كان فردا منهم جورا وتابعا محقورا ولا مروءة لمترك
مطرح ولا قدر لمحقور مهتضم * اى مظلوم قال الجامى * عذر خواهي يكن وعفو طلب شو
جوقته . رخنه در قاعدة يارى ياران قديم * ورنيايد بهم آن رخنه بكفتار زبان . در عمارت
كريش كوش بخشت رز وسيم * وقال عمر بن عبدالعزيز ما طأ وعنى الناس على شئ اردته

من الحق حتى بسطت لهم طرفا من الدنيا وقال بعض الحكماء اقل ما يجب على النعم عليه
 * للنعم بحق نعمته * الباء للبدل والعوض * ان لا يتوصل بها الى معصيته * اى لا يتوصل
 بنعمته اليها * وانشدت لبعض الاعراب * من الرجز المشطور * من جمع المال ولم يجد به *
 وترك المال امام جده * هان على الناس هوان كلبه * قوله لم يجد من جاد يجود * وقال
 اسحق بن ابراهيم الموصلى * اطبع المغنين المتأخرين كما ان معبد بن وهب اطبع المتقدمين
 كان محل اسحق من العلم والادب والرواية وتقدمه في الشعر وسائر المحاسن اشهر من ان
 يوصف واما الغناء فكان اصغر علومه وادنى ماوسم به وكان اجود الناس بالمال وانجلمهم بالغناء
 ومات وهو شعر اهل زمانه من الكمال * يبقى الشاء وتذهب الاموال . ولكل دهر دولة
 ورجاء * مانا محمد بن الرجال وشكرهم . الاجواد بماله المفضل * بكسر فسكون اى صاحب
 الفضل والسماحة * لا ترض من رجل حلالة قوله . حتى يصدق مايقول فقال * يعنى حتى
 يصدق انجاز وعده وقيل * لا يغرنك من المرء قيص رقه * او ازار فوق كعب الساق
 منه رقه * او حين لاح فيه . اثر قد قلعه * ولدى درهم فانظر . غيه او ورعه * ولذلك
 قيل اذا اتى على الرجل جيرانه في الحضر واصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق فلا تشكوا
 في صلاحه * فان ضاقت به الحال عن الاصطناع بماله فقد عدم من آلة المكارم عما دها *
 الذى تقوم عليه كالخيمة * وفقد من شروط المروءة ستادها * اى اصلها الذى يعتمد عليه
 غيره * فليواس بنفسه مواساة المساعف * المصافى والمعاون * وليسعد بها اسعاد المتأف *
 في حديث ابى موسى الاشعرى عند البخارى مرفوعا (على كل مسلم صدقة) * على سبيل
 الاستحباب المتأكد ولاحق في المال سوى الزكاة الا على سبيل النذب ومكارم الاخلاق
 (فقالوا يا نبى الله فمن لم يجد مايتصدق به) قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم
 يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف) شامل للمظلوم والمجازى (قالوا فان لم يجد قال فليعمل
 بالمعروف وليمسك عن الشر فانه صدقة) والحاصل ان الصدقة تكون بمال موجود او
 بمقدور التحصيل او بغير مال وذلك اما فعل وهو الاعانة او ترك وهو الامساك عن الشر مع
 نية القربة به * قال المتنبى * لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال *
 واجز الامر الذى نعماء فاجئة . بغير قول ونعمى الناس افوال * وان كان * الفاقد * لا يراها
 وان اجهدا الاتسبا للمفضلين * باموالهم * قليلة * مكارمه ومروءته * بين المكثرين
 فان الناس لا يساون بين المعطى والمانع ولا يقنهم القول دون الفعل * اى بدونه * ولا يغنيهم
 الكلام عن المال ويروونه كالصدى * وهو ما يرد الجبل على الصوت * ان رد صوتا لم يجد
 نفعا * من الاجداء * كما قال الشاعر * من السريع * يجود بالوعد ولكنه يد من
 قارورة فارغة * اى خالية عن الدهن يقال دهن رأسه من الباب الاول اذا بله بالدهن والقارورة
 الظرف او ما كان من زجاج * فكل ما خرج عندهم عن المال كان فارغا وكل ما عدا الفضل
 به كان هينا * ويسيرا لعدم . بالانتم بغير المال قال ابو يوسف بن محمد يعقوب الاديب *
 عرضت على الحجاز نحو المبرد . وكتبنا حسانا للخليل بن احمد * ورؤيا ابن سيرين وخط
 مهلهل . وتجويد عمر وبعد فقه محمد * وانشدته شعر الكميث وجرو . وغنيته لحن الغريض ومحمد *
 فافتمنى دون ان قلتها كها . مدورة صفرا تطن على اليد (٢) * وقد قدمنا من القول في شروط

(٢) قال على بن الجهم
 قلت لفينة . هل تعلمين
 وراء الحب منزلة . تدنى
 اليك فان الحب اقصى .
 قالت تأنى من باب الذهب
 وانشدت . اجعل
 شفيعك منقوشا تقدمه .
 فلم يزل مدنيا من ليس .
 بالدانى . منه

الافضال ما وقع في فصل البر واما افضال الاستكفاف فلان ذا الفضل لا يعدم حاسد نعمة
 ومعايد فضيلة يعتريه الجهل باظهار عناده ويبعثه اللؤم على البذى بسفهه فان غفل مع وفور
 النعمة عن استكفاف السفهاء واعرض عن استدفاع اهل البذى صار عرضة هدا للعتالب
 جمع مثابة بفتح الميم وفتح اللام وضمها اسم للخصلة التي يلام بها ويعاب عليها ضد المنقبة
 وحاله عرضة للنوائب اي هدا قالها واذا استكف السفه واستدفع البذى صان
 عرضه من المثاب وحى نعمته من النوائب وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال ما رقى به المرء عرضه فهو صدقة وقالت عائشة رضى الله عنها كما رواه ابن لال عنها
 والخطيب عن ابى هريرة ذبوا اي ادفعوا وامنوا باموالكم عن اعراضكم تمامه
 عند محرجه قالوا يا رسول الله كيف نذب باموالنا عن اعراضنا قال تعطون الشاعر ومن
 تخافون لسانه وامتح رجل محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى فاعطاه قيصه فقال له
 رجل اتعطى على كلام الشيطان لعل المادح بالغ فيه وهو مذموم ومن عادة العرب وصف
 كل قبيح من شخص او فعل بالشیطان او فعله لقبسح منظره وسوء فعله في طباع الناس لاعتقادهم
 انه شر محض لاخير فيه كما قال الله تعالى في مذمة شجرة الزقوم طلعتها اي ثمرها كانه
 رؤس الشياطين لنهاى قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخيلى كتشبيه الفائق في حسن
 عظيم بملك كريم فقال الزهرى من ابتغى الخير اتقى الشر لان من امتدح لينال
 العطاء فهو يذم ان ايس ولذلك قال النبي صلى الله وسلم من اراد بر الوالدين فليعط الشعراء
 وهذا الحديث صحيح لان الشعر سائر يستر به ماض من مدح او هجاء ومن اجل ذلك
 قيل لا تواخ شاعرا فانه يمدحك ثمن ويهجوكم مجانا قال الخليل في مدح الشعراء هم امراء
 الكلام يصرفونه انى شاؤا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومدع مقصوره
 وقصر ممدوده والجمع بين لغاته وسئل غيره عنهم فقال ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الامهم
 والكذب مذموم الا بينهم وقال آخر اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويقرع
 جلسه بادنى كلمة وقال ابن الرومى يقولون ما لا يفعلون مسبة من الله مسبوبة بها الشعراء
 ولاستكفاف السفهاء بالافضال شرطان احدهما ان يخفيه حتى لا تنتشر فيه مطامع السفهاء
 فيتوصلوا الى اجتذابه بسببه والى ماله بثلبه اي ذمه وقدره والثاني ان يتطلب له في
 الجمالة وجها من قرابة نسب او دار اورفاقة سفر او مدافعة عنه او عن ذويه وخليله
 ونحو ذلك ويجعله في الافضال عليه سببا ويريه ان يكافهم وانه لا تضيع الصنائع لديه
 للارى السفه المفضل عليه انه على السفه قد اعطى ولاجل البذى قد جى
 بالجهول فيهما والجبابة جمع ما تفرق فيغيره ذلك الافضال بزيادة السفه واستدامة
 البذى كما في اصل واعلم انك ما حيت ملحوظ المحاسن محفوظ المساوى ثم من بعد
 ذلك يعنى بعد الموت حديث منتشر لا يراقبك صديق كيف وهو في معرض الزوال
 والفناء ولا يحامى عنك اي لا يمانع عن مساوئك شقيق وهو الاخ النسب كان او مصافاة
 فكن احسن حديث ينشر يكن سعيك في الناس مشكورا واجرك عند الله مذكورا
 ومدخر الوقت حاجتك فقد روى زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون ابى عبد الله الكوفى
 ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وحج مائة حجة وعمرة وادى صدقة الى عمال

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي رأى قردة زنت في الجاهلية فاجتمعت القردة
فرجوها فالحديث مرسل من طريقه . ورواه الحاكم عن ابن عباس **﴿** انه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس **﴿** اى افعل خمسة اشياء قبل حصول
خمس **﴿** حياتك قبل موتك **﴿** اى اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك فان من مات انقطع عمله
﴿ وصحتك قبل سقمك **﴿** اى العمل الصالح حال صحتك قبل حصول ما يعرض **﴿** وفراغك
قبل شغلك **﴿** بفتح فسكون اى فراغك في هذه امدار قبل شغلك باحوال اقيامة الى
اول منازلها **﴿** وشبابك قبل هرمك **﴿** اى افعل الطاعة حال قدرتك قبل هجرم الكبر
عليك **﴿** وغناك قبل فقرك **﴿** اى التصدق بما فضل عن حاجة من تلزمك نفقته قبل عروض
جائحة تتلف مالك فتضير فقيرا في الدارين فهذه الخمسة لا يعرف قدرها الا بعد زوالها كذا
في الجامع الصغير قال الجي **﴿** درخوانى سى كن كبرى خلل خواهى عمل ، ميوه بى نقصان
بود چون از درخت نوبست **﴿** وقال الحريرى **﴿** فخير مال الفتى مال اشادله . ذكرنا تناقله
الركبان اوصيتنا **﴿** وما على المشتري حمدا بموهبة . غبن ولو كان ما عطاء يا قوتا **﴿** فهذا **﴿** القدر
اليسير **﴿** ما اقتضاء هذا الفصل **﴿** السابع **﴿** من شروط المروءة وان كان كل كتابا هذا من
شروطها وما اتصل بحقوقها والله سبحانه وتعالى اعلم **﴿** بحقائق الاشياء وتفصيلها
﴿ الفصل الثامن في آداب منثورة **﴿** اى متفرقة **﴿** اعلم ان الآداب مع اختلافها بتعدد الاحوال
وتغير العادات لا يمكن استيعابها ولا يقدر على حصرها وانما يذكر كل انسان ما بلغه الوسع
من آداب زمانه واستحسن بالعرف من عادات دهره **﴿** مع عدم المخالفة بسيرة النبي عليه الصلاة
والسلام وسيرة اصحابه والاجماع السابق قال الله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال **﴿** ولو امكن
ذلك **﴿** الحصر والاستيعاب **﴿** لكان الاول قداغى الثانى عنها والمتقدم كفى المتأخر تكلفها
وانما حظ الاخير ان يتأنى حفظ الشارد **﴿** اى الافر عن خاطر الاول **﴿** وجمع المنفرق . ثم
يعرض ما تقدم **﴿** بمحفظه وجمعه **﴿** على حكم زمانه وعادات وقته فيثبت ما كان موافقا وينفي ما كان
مخالفا **﴿** لحكم الزمان **﴿** ثم يستمد خاطره في استنباط زيادة واستخراج فائدة **﴿** من نوع
ما جمعه **﴿** فان اسعف **﴿** خاطره **﴿** بشئ فازبدركه وحظى بفضيلته . ثم يعبر عن ذلك **﴿**
المجموع والمستنبط **﴿** كله بما كان مألوفاً من كلام الوقت وعرف اهله فان لاهل كل وقت في الكلام
عادة تؤلف وعبارة تعرف ليكون اوقع في النفوس واسبق الى الانهمام **﴿** بلا ايجاز غل ولا
اطناب **﴿** مل **﴿** ثم يرتب ذلك على ادائه ومقدماته ويثبت على اصوله وتوابعه حسبما يقتضيه
الجنس **﴿** اى جنس الاصول **﴿** فان لكل نوع من العلوم طريقة **﴿** مخصوصة **﴿** هي اوضح
مسلكا واسهل مأخذا فهذه **﴿** المذكورات من حفظ الشارد والعرض والاستعداد والتعبير
والترتيب على المقدمات **﴿** خمسة شروط هي حظ الاخير فيما يمانية وكذا القول في كل تصنيف
مستحدث ولو لا ذلك **﴿** الخط **﴿** لكان تعاطى ما تقدم به الاول غناء ضائما وتكلفا مستهجنا **﴿**
لاغناء الاول انثانى **﴿** ونرجو الله تعالى ان يمدنا بالتوفيق لتأدية هذه الشروط ونهضنا المعونة
بتوفية هذه الحقوق **﴿** التى لا يقام بتأديتها الا بمعونته **﴿** حتى نلزم من ذم التكلف ونبرأ من عيوب
التقصير **﴿** في استنباط الزوائد **﴿** وان كان اليسير **﴿** من العيوب **﴿** مغفورا **﴿** والخطي **﴿** مذكورا
فقد قيل من صنف كتابا فقد استهدف **﴿** اى اتخذ نفسه هدفا يرميه الخطي **﴿** والمصيب **﴿** فان

احسن فقد استعطف ﴿ اي احرز ميل القلوب ومحبتها ﴾ واراساء فقد استغذف ﴿ اي جلب كراهتها ونفرتها ﴾ وقد مضت ابواب ﴿ خفة ﴾ تضمنت فصولا رأيت اتباعها بما لاحب الاخلال به ﴿ بعدم التعرض بذكره ﴾ فن ذلك ﴿ اي عالم احب الاخلال به ﴾ حال الانسان في مأكله ومشربه فان الداعي الى ذلك شيطان حاجة مائة ﴿ كالجوع والظما ﴾ وشهوة باعثة ﴿ الى الاكثار او الى تناول الالوان ﴾ فاما الحاجة فتدعو الى ماسد الجوع وسكن الظما وهذا مندوب اليه عقلا وشرعا لما فيه من حفظ النفس وحراسة الجسد ﴿ عن الهلاك ﴾ ولذلك ورد الشرع بالنبي عن الوصال بين صوم اليومين ﴿ من غير افطار في ليل الثاني ﴾ لانه يضعف الجسد ويميت النفس ﴿ اي شهوتها او احيانا ﴾ ويعجز عن اقيام بالعبادة وكل ذلك يمنع منه الشرع ﴿ والاحاديث في هذا الباب كثيرة وقدر روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل في رمضان فواصل الناس فتيامهم قيل له انت تواصل قال اني لست منكم اني اطعم واسقي قال النووي معناه محبة تشغلي عن الطعام والشراب والحب البالغ يشغل عنهما ويبان الحكمة في نهيمهم والمفسدة المترتبة على الوصال وهي الملل من العبادة والتعرض للتقصير في بعض وظائف الدين من اتمام الصلاة بخشوعها واذكارها وآدابها وملازمة الاذكار وسائر الوظائف المشروعة في نهاره وليله انتهى وقال العيني ذهب الجمهور ومالك والشافعي وابو حنيفة واثوري وجماعة من اهل الفقه الى كراهته انتهى ﴿ ويدفع عنه العقل واپس لمن منع نفسه قدرا للحاجة حظ من بر ولا نصيب من زهد لان ما حرمها ﴾ اي تركها محجرا كالحرم عليه ﴿ من فعل الطاعات بالعجز والضعف اكثر ثوابا واعظم اجرا ﴾ ويكفي افاقة النشاط واطهار الفتور في العبادة ﴿ اذ ليس في ترك المباح ﴾ وان نوى به التقرب ﴿ ثواب ﴾ جزيل ﴿ يقابل فعل الطاعات واتباع القرب ﴾ كما ان ترك الشر صدقة لمن لا يقدر على فعل المعروف وابتعاد الشر من المباح ﴿ ومن اخسر نفسه رجحا موفورا او احرمها اجرا مذخورا كان زهده في الخير ﴾ واجتنابه منه ﴿ اقوى من رغبته ﴾ اليه ﴿ ولم يبق عليه من هذا التكلف الا الشهوة بريائه وسمعه ﴾ وفيهما عقاب ولا ثواب اصلا ﴿ واما الشهوة ﴾ الباعثة الى الاكل والشراب ﴿ فتدفع نوعين شهوة في الاكثار ولزيادة شهوة في تناول الالوان الملتدة ﴾ فاما النوع الاول وهو شهوة الزيادة على قدر الحاجة والاكثار على مقدار الكفاية فهو ممنوع منه في العقل والشرع ﴿ قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ لان تناول ما زاد على الكفاية نهم معر ﴿ النهم افراط الشهوة في الطعام وان لا يمتلي عَيْن الاكل ولا يشبع والعرة نجاسة الادمي والطيور وفي مقدمة الادب اعرت الدار بأسر كين شد سراي اراد به كثرة التردد الى الخلاء ﴾ وشره مضر ﴿ للبدن لا يراثة الامراض ولا استلزامه السعي البليغ لا كتساب ما يشبعه ﴾ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والبطنة ﴿ وهي امتلاء البطن من الطعام والمباغة في الاكل ﴾ فانها مفسدة للدين ﴿ لان من اعتاد البطنة لا يبالي بالمشبهات بل بالحرام قال الانلاطون الجوع سحاب يحط العلم والحكمة والشمع سحاب يحط الجهل والحمق ﴾ مورثة للسقم ﴿ لان التخمرة رأس كل داء كما ان الحمية رأس كل دواء ﴾ مكسلة عن العبادة ﴿ لا يراثة النوم والسنة والرخاوة في الاعصاب ﴾ وقال علي رضي الله عنه ان كنت بطنا فقد نفسك زمانا ﴿ قال الحرث بن كلدة اربعة اشياء

يهر من البدن الغشيان على البطنة ودخول اللحم على الامتلاء واكل القديد ومجاعة المعجوز
وقيل للتستري الرجل يأكل في اليوم مرة قال اكل الصديقين قيل فترتين قال اكل المؤمنين
قيل فثلاثا قال قل لاهلك يذوق لك معلقا وقال بعض البلغاء اقلل طعاما تحمد مناما
اي نوما اذ يخف نومه لحقة غدائه او رؤيا لصفوة الدم وفي اكثر الطعام يكسر الدم او يتكدر
فيؤدي الى اضعاف احلام وقال بعض الادباء الرعب لؤم يضم فسكون اسم بمعنى الفزع
ينقطع به المرعوب عن الاقدام والعمل والنهم شؤم لان من كثر اكله كثر شره وتقل
نومه ومن تقل نومه بحيث بركة عمره . وعن عائشة ان النبي عليه السلام كان اذا اراد ان
يشترى غلاما وضع بين يديه تمرافان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشوم
وقال بعض الحكماء اكبر الدواء حفظ الصحة تقدير الغذاء وقال بعض الشراء
من الوافر وهو ابن هرة وكمن لقمة منعت اخاها . بلذة ساعة كلات دمر الاكل
بالفتح مصدر اكل وبالضم ما اكل والاكلة بالفتح المرة الواحدة وجمعه اكلات وبالضم
اللحمة وبالكسر هيئة الاكل قوله اخاها اي صاحبها اما لتصحيح معدته واما لهلاكه بها
وكمن من طالب يسمى لاسر وفيه هلاك لو كان يدرى فالمراد بالاسر الاكل (٢)
وقال آخر من المنسرح كم دخلت اكلة حشاشره . فاجرت روحه من الجسد
الحشا الاعضاء الداخلية من الكرش ونحوه وشره على وزن كتف الحريص الاكول
لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المعد على وزن غنب جمعة معدة لان الاكل
والشرب لاداء الحياة لالا زلتها فما كان سببا للهلاك فغير مبارك . رب اكلة هاضت الاكل
اي اضعفت وادخلت عليه هبطة وهي القي والاسهال وحرمتها كل جمع ما كل روى ابو يزيد
المدني عن عبد الرحمن بن المرقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يخلق وعاء ملي شرا
من بطن فان كان لابد فاعلا فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا للريح لفظ الحديث
عند الترمذي وابن ماجه عن مقدم بن معديكرب (ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه) قال
المتاوي لان امتلاءه من الطعام يفضي الى فساد الدين والدينيا وغالب الامراض تنشأ عن كثرة
الاكل (بحسب ابن آدم اكلات) في جميعها للقلة ارشاد الى قلة عددها وفي رواية لقبات اشارة
الى قلة قدرها (يقمن صلبه) اي ظهره (فان كان لا محالة) اي لابد من التجاوز فليكن اثلاثا
(مثلث) يجعله (اطعامه وثلاث اشرايه وثلاث) يدعه (لنفسه) وبه يحصل نوع صفاء ورقة
وسهولة مواظبة على الطاعة ومحافظة صحة البدن كافي الجامع الصغير وقال علي رضي الله عنه *
توق مدى لا يام ادخال مضغ . على مطعم من قبل هضم المطاعم * وكل طعام يعجز السن
مضغه . فلا تقرينه فهو شر اطاعم * ووفر على الجسم الدماء فانها . لقوة جسم المرء خير الدعام *
واياك ان تنكح طوا عن سنين . فان لها سما كسم الاراقم * وفي كل اسبوع عليك بقية . تكن
آنا من شر كل البلاغم * وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال الذريع
والاقعاء وصنفا من الجذام لا يسمع صاحبه ولا يبصر واما النوع الثاني وهو شهوة الاشياء
الملذة ومنارعة النفوس الى طلب الانواع الشهية فذهاب الناس في تمكين النفس منها مختلفة .
فمنهم من يرى ان صرف النفس عنها اولى وقهرها عن اتباع شهواتها اخرى ليزيله قيادها
ويهيون عليه عنادها لان تمكينها وما تهوى * اي مع ما تهوى * بطر يطفي واشهر يردى *

(٢) لطيفة اعتذر بها
اعرابي وقال . فان
طعاما ضم كفي وكفها .
لعمرك عندى في الحياة
مبارك . فن اجلها
استوعب الزاد كله .
ومن اجلها تهوى يدي
وتدارك منه

اي يهلك والبطر المرح والنشاط وكذا الاشرار لان شهواتها غير متناهية فاذا اعطاها المراد من شهوات وقتها تعدتها الى شهوات قد استحدثتها وهلم جرا ولاحد للسفاهة حتى تقف عنده فيصير الانسان اسير شهوات لا تنقضى وعبد هوى لا ينتهى ومن كان بهذه الحال لم يرج له صلاح ولم يوجد فيه فضل وانشدت لابي الفتح البستي * يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته . لطاب الريح مما فيه خسران * اقبل على النفس واستكمل فضائلها . فان بالنفس لا بالجسم انسان النفس الروح . الانسان البشر كالانس مقابل للجن والملك والالف والنون زائدتان عند البعض وعند اهل التحقيق ثنية في الاصل لان الانسان النسيان انس بالحق بزوجه وانس بالخلق بحسبه يعنى مكرم بذلك الانس لانهذا وتام القصيدة في كشكول والشد آخر * كمل حقيقةك التى لم تكمل . والجسم دعه في الخضيض الاسفل * اكمل الفانى وتترك باقيا . هملا وانت باسره لم تجفل * الجسم للنفس النفيسة آلة . ما لم تحصله به لم يحصل * يفى وتبقى دائما في غبطة . ابدية او شقوة لا تجلى * شرك كثيرات في حبلاته . بادر الى وجه الخلاص وعجل * من يستطيع بلوغ اعلى منزل . ما باله يرضى بادنى منزل * وللحذر من هذه الحال ما حكى ان ابا حازم * الاعرج * رحمه الله كان يمر على الفاكهة في الاسواق فيشتريها * نفسه * فيقول * مجيى النفس * وبعدها الجنة * لما فى حديث ابي جبير عند البيهقي (الايا) ايها الناس (رب نفس طامعة ناعمة في الدنيا) اى مشغولة بلذات اطاعم والملابس غائلة عن الآخرة (جائرة عارية) يوم القيامة (الايارب نفس جائعة عارية في الدنيا طامعة) من طعام دار الرضا (ناعمة يوم القيامة) لطاعتها لمولايها (الايارب مهين لنفسه) بمخافتها واذلالها (وهو لها مكرم) يوم العرض (الايارب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا) في الدارين كما في الجامع الصغير * وقال آخرون تمكن النفس من لذاتها اولى واعمالها ما انتهت من المباحات اخرى لما فيه من ارتياح النفس بذيل شهواتها ونشاطها بادراك لذاتها فتتخسر منها * اى تنكشف وتزول * ذلة المقهور وبلادة المجبور ولا تقصر عن درك * معرض لها او عليها لزوال بلادتها * ولا تعصى في نهضة * اى في القيام بمصالح مساجبها لان لها فيها حظا ولذة * ولا تكل * اى لا تعي * عن استعانة * غيرها لانها تصدق امل طالب الكمثرى اول زوال ذاتها * وقال آخرون بل توسط الامر من اولى لان في اعطائها كل شهواتها بلادة * الشبع والملال كما ان في منعها عن كل شهواتها بلادة الجوع والكلال * النفس البليدة عاجزة * عن القيام بمصالحها ومنافعها * وفي منعها عن البعض كف لها عن السلاطة * اى عن تسلط النفس وقهرها * وفي تمكينها من البعض * اى بعض اللذات والمشتهيات * حسم لها عن البلادة وهذا المعنى * جملة قسمة معترضة بين المبتدأ والخبر * اشبه المذاهب بالسلامة لان التوسط في الامور احمد * فهذا محمود سئل الفضل عن يترك الطيبات اللحم والخبيص للزهد فقال مال للزهد واكل الخبيص ليتك تأكل وتتق الله ان الله لا يكره ان تأكل الحلال اذا اتقيت الحرام انظر كيف برك بوالديك يصلتك للرحم وكيف عطفك على الجار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كظمك للغيط وكيف عفوك عن ظلمك وكيف احسانك الى من اساء اليك وكيف صبرك واحتمالك للاذى انت الى احكام هذا احوج من ترك الخبيص وقال الله تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق * واذا قد مضى الكلام في المأكل والمشرب فينبغى ان يتبع بذكر الملبوس اعلم ان الحاجة وان كانت

خبيص خرم او ياغدن
معمول حلوا ديار مرده
اون حلوا سى كبي
منه

في الماء كحل والمشروب ادعى ﴿﴾ لانهما لادامة اصل الحياة والملبوس لحفظها عن العوارض ﴿﴾ فهي الى الملبوس ماسة وهما اليه فاقه لما في الملبوس من حفظ الجسد ودفع الاذى ﴿﴾ اي ايداء الحر والبرد والهوام والحشرات ﴿﴾ وستر العورة وحصول الزينة قال الله تعالى ﴿﴾ في الاعراف ﴿﴾ يابني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير فعنى قوله ﴿﴾ تعالى ﴿﴾ انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا لكم ما تلبسون من الثياب ﴿﴾ بتدبيرات سماوية واسباب نازلة منها فصار كأنه تعالى انزل اللباس ومنه قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقوله وانزلنا الحديد ﴿﴾ يواري سوآتكم اي يستر عوراتكم وسميت العورة سوءة لانه يسوء صاحبها انكشافها من جسده. وقوله وريشا فيه اربعة تأويلات احدها انه المال وهو قول مجاهد والثاني انه اللباس ﴿﴾ اي لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة وقال ولكم فيها جمال ﴿﴾ واليش والنعم وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما ﴿﴾ روى ثعلب عن ابن الاعرابي قال كل شئ يعيش به الانسان من متاع او مال او مأكل فهو ريش ورياش وقال ابن السكيت الرياش مختص بالثياب والاثاث والريش قد يطلق على سائر الاموال ﴿﴾ والثالث انه المعاش وهو قول معبد الجهني والرابع انه الجمال وهو قول عبدالرحمن بن زيد. وقوله ولباس التقوى فيه ستة تأويلات احدها ان لباس التقوى هو الايمان وهو قول قتادة والسدي ﴿﴾ وابن حريج ﴿﴾ والثاني انه العمل الصالح وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما والثالث انه السمى الحسن ﴿﴾ اي الهيئة الحسنه بان يكون نظيف انثوب والبدن وفي حديث انس السمت الحسن جزء من خمسة وسمعين جزءا من النبوة ﴿﴾ وهو قول عثمان بن عفان رضى الله عنه والرابع هو خشية الله تعالى وهو قول عروة بن الزبير والخامس انه الحياء وهذا قول معبد الجهني والسادس هو ستر العورة وهذا قول عبدالرحمن بن زيد ﴿﴾ وانما حمل لفظ اللباس على هذه الجازات لان اللباس الذي يفيد التقوى ليس الا هذه الاشياء وان المؤمن لا تبدو عورته وان كان عاريا والفاجر لا تزال عورته مكشوفة وان كان كاسيا ﴿﴾ وتوله ذلك خير فيه تأويلان احدهما ان ذلك راجع الى جميع ما تقدم من قوله قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ثم قل ذلك خير اي الذي ذكرته خير كله ﴿﴾ لا يخفى ان هذا التأويل يلائم نصب لباس التقوى كما قرأه نافع والكسائي وابن عامر والعامل فيه انزلنا واما على تقدير الرفع كما قرأه الباقر فلباس التقوى مبتدأ وقوله ذلك صفة او بدل او عطف بيان وخير خبره ومعنى قولنا صفة ان قوله ذلك اشير به الى اللباس كأنه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ﴿﴾ والثاني ان ذلك راجع الى لباس التقوى ومعنى الكلام وان لباس التقوى خير ﴿﴾ لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله تعالى مما خاف له ﴿﴾ من الرياش واللباس ﴿﴾ الذي يتجمل به كما في النفسير الكبير ﴿﴾ وهذا قول قتادة والسدي ﴿﴾ (ذلك) اي انزال اللباس (من آيات الله) الدالة على عظيم فضله وعميم رحمته (لعلهم يذكرون) فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون من القبائح ﴿﴾ فلما وصف الله تعالى حال اللباس واخرجه مخرج الامتنان ﴿﴾ لقوله تعالى ذلك من آيات الله ﴿﴾ علم انه معونة منه لشدة الحاجة اليه واذا كان كذلك ففي اللباس ثلاثة اشياء احدها

دفع الاذى والثاني ستر العورة والثالث الجمال والزينة فاما دفع الاذى به فواجب بالعقل لان العقل بوجوب دفع المضار واجتلاب المنافع وقد قال الله تعالى ﴿ في النحل ﴾ والله جعل لكم مآخلاق ﴿ من غير صنع من قبلكم ﴾ ظلالا ﴿ اشياء تستظلون بها من الحر كالغمام والشجر والجبل وغيرها اثنى سبحانه بذلك لما ان تلك الديار غالبة الحرارة ﴿ جعل لكم من الجبال اكناثا ﴾ مراعى تستكنون فيها من الكهوف والغيران والسروب ﴿ وجعل لكم سراييل ﴾ جمع سرايل وهو كل ما يلبس اى جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها ﴿ تقيكم الحر وسراييل ﴾ من الدروع والجواشن ﴿ تقيكم بأسكم ﴾ اى البأس الذى يسيل الى بضعكم من بعض فى الحرب من الضرب والطمع ﴿ فاخبر بحالها ﴾ اى الملابس ﴿ ولم يأمر بها اكتفاء بما يقتضيه العقل واستغناء بما يبعث عليه الطبع ويبنى بالظلال الشجر وبالاكتناى جمع كن ﴾ بكسر الكاف وهو الموضع الذى يستكن فيه ﴿ بتشديد النون اى يستتر فيه ﴾ ويبنى بقوله سراييل تقيكم الحر ثياب القطن والكتان والصوف ﴿ والحزن للنساء ﴾ وبقوله وسراييل تقيكم بأسكم الدروع التى تقي البأس وهو الحرب فان قيل كيف قال تقيكم الحر ولم يذكر البرد ﴿ مع ان الاحتياج فيه اكثر ﴾ وقال جعل لكم من الجبال اكناثا ولم يذكر السهل ﴿ ضد الجبل ﴾ فعن ذلك جوابان احدهما ان القوم اى العرب كانوا اصحاب جبال وخيام ﴿ ولذا كان المتقدمون من اصحاب الحديث وغيرهم يعرفون بقبائلهم وينسبون اليهم فحسب وغلبت النسبة فى المتأخرين الى البلدان والامصار ﴾ فذكر لهم الجبال وكانوا اصحاب جردون برد فذكر لهم نعمته عليهم فيها هو مخنص بهم ﴿ لان بلاد العرب شديدة الحر وحاجتهم الى الظل ودفع الحر شديدة ﴾ وهذا قول عطاء ﴿ وفيه تطيب لقلوبهم ابشارهم بتلك النعمة المختصة بهم ﴾ والجواب الثانى انه اكتفاء بذكر احدهما اى احد الضدين ﴿ عن ذكر الآخر اذ كان معلوما ان السراييل التى تقي الحر ايضا تقي البرد ومن اتخذ من الجبال اكناثا اتخذ من السهل وهذا قول الجمهور ﴾ قال فخر الدين الرازى ثبت فى العلوم العقلية ان العلم باحد الضدين يستلزم العلم بالآخر فان الانسان متى خطر بباله الحر خطر بباله البرد وكذا القول فى النور والظلمة والسواد والابيض فلما كان المشهور باحدهما مستتبعا للآخر بالآخر كان ذكر احدهما مغنيا عن ذكر الآخر ﴿ واما ستر العورة فقد اختلف الناس فيه هل وجب بالعقل او بالشرع فقالت طائفة وجب سترها بالعقل لما فى ظهورها من القبح وما كان قبيحا فلعقل مانع منه الا ترى ان آدم وحواء لما اكلا من الشجرة التى نهاى عنها ﴿ اى عن تناول ثمرتها وكانت الشجرة فيما قيل الجنة او الكرمة او التينة ﴾ بدت لهما سواتهما ﴿ اى اخفتهما العقوبة وشؤم المعصية قهرا فنت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما اختلف فى ان اللباس كان نورا او ظفرا او حلة ﴾ وطفقا يخلصفان ﴿ طفق من افعال الشروع والتلبس كأخذ وجعل وانشأ اى اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة ﴾ عليهما من ورق الجنة ﴿ قيل كان ذلك ورق التين ﴾ تنهيا بعقولهما ﴿ اى بسبب عقولهما ﴾ لستر ما رآياه مستقبحا من سواتهما لانهما لم يكونا قد كافيا ﴿ بعد اى ماداما فى الجنة ﴾ ستر ما لم يبدل لهما ولا كافيا بعد ان بدت لهما وقبل سترهما ﴿ وقالت طائفة اخرى بل ستر العورة واجب بالشرع لانه بعض الجسد الذى لا يوجب العقل ستر باقيه وانما اختصت العورة بحكم شرعى فوجب ان يكون

ما يلزم من سترها حكمها شرعيا وقد كانت قريش واكثر العرب مع ما كانوا عليه من وفور العقل وصحة الالباب يطوفون بالبيت عمرة ﴿ جمع عار ويقولون لانطوف في ثياب اصبنا فيها الذنوب فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل ﴾ ويحرمون على نفوسهم اللحم والودك ﴿ اى دسم اللحم ﴾ ويرون ذلك ﴿ الطواف والتحريم ﴾ ابلاغ في القرية وانما القرب ﴿ المقابلة ﴾ ما استحسنت في العقل حتى انزل الله تعالى ﴿ قوله في الاعراف ﴾ باي آدم خذوا زينتكم ﴿ اى ثيابكم لمواراة عوراتكم ﴾ عند كل مسجد ﴿ اى طواف او صلاة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته في الصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة ﴾ وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرفين ﴿ اى لا يرتضى فعلهم ﴾ يعنى بقوله خذوا زينتكم الثياب التى تستر عوراتكم وكلاوا واشربوا ما حرمته على انفسكم من اللحم والودك وفى قوله تعالى ولا تسرفوا تأويلان احدهما لا تسرفوا في التحريم ﴿ تحريم الحلال كتحريم ما حله الله تعالى في ايام الحج وتحريم البجيرة والسائبة ﴾ وهذا قول السدى والثاني لا تأكلوا حراما فانه اسراف ﴿ وتجاوز عن الحد وكذا افراط الطعام والشره عليه ﴾ وهذا قول ابن زيد فوجب الله تعالى بهذه الآية ستر العورة بمدان لم يكن العقل موجبا له فدل ذلك على ان سترها وجب بالشرع دون العقل * واما الجمال والزينة فهو مستحسن بالعرف والعادة ﴿ مع تقرير الشرع باياها كما قال تعالى لتركيوها وزينة ﴾ من غير ان يوجب عقل او شرع وفى هذا النوع قد يقع التجاوز والتقصير والتوسط المطلوب فيه معتبر من وجهين احدهما في صفة الملبوس وكيفية والثاني في جنسه وقيمه * فاما صفته ﴿ وهيئته ﴾ فمعتبرة بالعرف من وجهين احدهما عرف البلاد فان لاهل المشرق زيا مألوفاً ولاهل المغرب زيا مألوفاً وكذلك لما بينهما من البلاد المختلفة عادات في اللباس مختلفة والثاني عرف الاجناس * والاصناف من اهل بلدة واحدة ﴿ فان للاجناد زيا مألوفاً وللتجار ﴾ على وزن رجال او عمال جمع تاجر ﴿ زيا مألوفاً وكذلك لمن سواهما من الاجناس المختلفة ﴾ كالقضاة والكتاب وغيرهم ﴿ عادات في اللباس وانما اختلفت عادات الناس في اللباس من هذين الوجهين ليكون اختلافهم سمة يميزون بها وعلامة لا يخفون معها ﴾ فيستدل من يراجعهم بسمتهم ﴿ فان عدل احد عن عرف بلده وجنسه كان ذلك ﴾ العدول ﴿ منه خرقا وحكما ولذلك قيل العرى ﴾ بضم فسكون اسم من التعرى ﴿ الفادح ﴾ بالفاء اى الثقيل على النفس ﴿ خير من الزى الفاضح ﴾ واما جنس الملبوس وقيمه فمعتبر من وجهين احدهما بالمكنة من اليسار والاعسار فان للموسر في الزى قدرا وللمعسر دونه والثاني بالمنزلة والحال فان لذى المنزلة الرفيعة ﴿ كالوزراء والامراء ﴾ قدرا وللمتخفف عنه دونه ليتفاضل فيه على حسب تفاضل احوالهم فيصيروا به متميزين فان عدل الموسر الى زى المعسر كان شحا وبخلا ﴿ لمنع نفسه عما يستحقه ﴾ وان عدل الرفيع ﴿ منزلة ﴾ الى زى الدنى ﴿ رتبة ﴾ كان مهانة وذلا وان عدل المعسر الى زى الموسر كان نيرا وسرفا وان عدل الدنى الى زى الرفيع كان جهلا وتخلفا ﴿ نقيض التقدم ﴾ ولزوم احرف الممهود واعتبار الحد المقصود ادل على العقل وامنع من الذم ولذلك قال عمر بن الخطاب ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١</

ما لا يزدريك فيه العظماء ❊ اى لا يحقر ونك فيه لنظافته ❊ ولا يعيبه عليك الحكماء ❊ لغلاثة
 الغير المناسب لحاله ❊ وقال بعض الشعراء ❊ من الكامل ❊ ان العيون رمتك اذ فاجأتها .
 وعليك من شهر الثياب لباس ❊ جمع شهرة اى من الثياب المشهورة اما من جهة غاية النفاسة
 او غاية الحساسة ورمته اى تركته وطرحته ولا تكون مطمح نظر اهلها ❊ اما الطعام
 فكل لنفسك ما تشاء . واجعل لباسك ما اشتاءه الناس ❊ قال الفقهاء رحم الله تعالى لبس الثوب
 الجميل للزين مباح في الجمع والاعياد ومجامع الناس وما يستر العورة ويدفع الحر والبرد واجب
 وما فيه جمال لصاحبه مسنون بشرط ان لا ينوى به العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله وتعظيم
 من يجتمع للملاقاة وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعله وقال الشهاب ❊ نصيحة لطيفة . قالت بها
 الاكياس ❊ كل ما اشتيت والبس . ما تشتهيه الناس ❊ وفي حديث عمر عند ابى داود وابن
 ماجه من لبس ثوب شهرة البسه الله يوم القيامة ثوب مذلة ❊ واعلم ان المروءة ان يكون
 الانسان معتدل الحال في مراعاة لباسه من غير اكثار ولا اطراح فان اطراح مراعاتها وترك
 تفقدها ❊ من حيث نقاوتها ودنسها او غبارها ونحو ذلك ❊ مهانة وذلل وكثرة مراعاتها وصرف
 الهممة الى العناية لها دناءة ونقص ❊ لان تلك العناية تستوعب كثيرا من اوقاته وامواله
 لو صرفهما الى غيره لربح ❊ وربما توهم بعض من خلا من فضل وعمرى عن تمييز ان ذلك ❊
 الصرف ❊ هو المروءة الكاملة والسيرة الفاضلة لما يرى من تميزه بذلك عن الاكثرين
 وخروجه عن جملة العوام المستر ذلين وخفى عليه انه اذا تعدى طوره وتجاوز قدره كان
 اقبح لذكركه وابعث على ذمه فكان كما قال المتنبي ❊ لا يعجبني مضيم حسن بزته . وهل يروق
 دفيناً جودة الكفن ❊ قوله مضيم فاعل لا يعجب وحسن مفعوله يقال اضامه حقه اذا انتقصه
 ونظامه ويروق من راقه اذا اعجبه قال الواحدى شبه المظلوم الذى لا يدفع الظلم عن نفسه
 بالميت وجعل ثوبه كالكفن انتهى وهذا بالنسبة الى نفسه وقال الحريرى بالنسبة الى غيره ❊
 ومن الغباوة ان تعظم جاهلا . لصقال ملبسه وروث رقبته ❊ او ان تهين مهذبا في نفسه .
 لدروس بزته وورثة قرشه ❊ ولكم اخى طمرين هيب لفضله . ومفوف البردين عيب لفحشه ❊
 واذا الفتى لم يغش طارا لم تكن . اسماله الا مراقى عرشه ❊ ما ان يضر العضب كون قرابه .
 خلقا ولا البازى حقارة عشه ❊ وحكى المبردان رجلا من قریش كان اذا اتسع لبس ارت
 ثيابه واذا ضاق لبس احسنها فقل له في ذلك فقال اذا اتسعت تزيت بالجلود واذا ضقت
 فبالهيئة وقد اتى ابن الرومى بابلغ من هذا المعنى في شعره فقال ❊ وما الحلى الا زينة لقيصة .
 يتم من حسن اذا الحسن قصرا ❊ فاما اذا كان الجمال موفرا . لحسبك لم يحتاج الى ان يزورا ❊
 ولذلك قالت الحكماء ليست العزة في حسن البزة ❊ وانما المرء باصغريه اذا صال صال بجنان
 واذا قال قال بديان وقال الشريف الرضى ❊ لا تجعل دلائل المرء صسورته . كم مخبر سمع
 في منظر حسن ❊ وقال بعض الشعراء ❊ من الكامل ❊ وترى سفيه القوم يدنس عرضه .
 سفها ويمسح ليله وشرا كها ❊ قوله يدنس من الادناس اى يفعل ما يشين بعرضه ويرأى لعله
 وشرا كها والشراك بالكسر ما يلبس في الرجل ❊ واذا اشد كلفه بمراعاة لباسه قطعه ذلك ❊
 الاشتداد ❊ عن مراعاة نفسه وصار الملبوس عنده انفس ❊ واعز من نفسه ❊ وهو على

مراعاته احرص وقد قيل في منشور الحكم البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك وقال
خالد بن صفوان لا يس بن معاوية * القاضي المشهور بالفراصة * اراك لا تنال ما لبست فقال
البس ثوبا * اي ان البس * اتي به نفسي احب الى من ثوب اقيه بنفسى فكما انه لا يكون شديد
الكلف بها فكذلك لا يكون شديد الاطراح لها فقد حكى عن عائشة ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنظر اليه رث الهيئة فقال ما مالك قال * الرجل * من كل المال قد آتاني الله
فقال * صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي عن ابي هريرة * ان الله تعالى اذا انعم على عبد نعمة
يجب ان يرى اثر النعمة عليه * قال المناوي لانه انما اعطاه ما اعطاه ليرزه الى جوارحه فيكون
مكرماله فاذا منعه فقد ظلم نفسه (ويكره البؤس) سوء الحال والضجر والشكوى لبعض الناس
من غير اظهار ذلك وافشاءه (والتبؤس) اي تكلف ذلك واظهاره . ان قيل ما معنى كراهية الله
للبؤس مع انه لا اختيار اللسان فيه فالجواب انه باعتبار ربه من نحو عدم تكسب او ما يجبر اليه
من نحو خيانة او كل مال يقيم * وقد قيل المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة * وهكذا القول في
علمانه * جمع غلام وهو المملوك عبدا كان اوامة * وحشمه * بفتح الحاء يطلق على المفرد والجمع
ويجمع على احشام يقال من هو حشمته واحشامه وحشمه اي خاصته الذين يغضبون له من اهل
وعبيد او جيرة او قريب * ان اشتد كلفه بهم صار عليهم قيا ولهم خادما وان اطرحهم * كليا * قل
رشادهم وظهر فسادهم فصار واسيا لفته وطريقا الى ذمه * لما قيل ان العبد اذا شبع فسق
وان جاع سرق * لكن يكسبهم عن سوء الاخلاق ويأخذهم باحسن الاكاذب ليكونوا ككاذب فيهم
الشاعر * من السكامل * بكسر الفاء ما اتسع من امام الدار واطرافها والسهل
ضد الحزن يسهل فيها المشى * لاني تراها يعني لكثير الوافدين والنازلين * اذا مررت ببابه .
طلق اليدين * اي باسطهما وسمعهما * مؤدب الخدام * وقال ابن هريرة * لله درسميدع
فجمعت به . يوم البقيع حوادث الايام * هس اذا وفد الوفود ببابه . سهل الحجاب مؤدب
الخدام * فاذا رأيت شقيقه وصديقه . لم تدرا بهما اخو الارحام * وليكن في تفقد احوالهم
على ما يحفظ نجمه ويصون تبهذه * من تبذل الرجل اذا عمل عمل نفسه * فقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادهنوا * اي تطيبوا بطيب * يذهب البؤس عنكم *
وسوء الحال * والبسوا * احسن ثيابكم * تظهر رعمة الله عليكم واحسنوا الى مما يملككم فانه *
اي الاحسان اليهم * اكتب لعدوكم * اي اشد قهرا واكثر اذلالا لان في الرقية اثر الكفر
فلهم ميل طبيعي الى الاعداء والاحسان يحسمه . وفي حديث ابي ذر الغفاري عند الستة
(اخوانكم خولكم) اي خدمكم (جعلهم الله قنية تحت ايديكم) اي مملوكا لكم (فن كان
اخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من اباسه) والامر للاستحباب عند الاكثر
(ولا يكلفه ما يغلبه) اي ما تعجز قدرته عنه والهي للتحريم (فان كلفه ما يغلبه فليعنه) بنفسه
او بغيره * وليتوسط فيهم ما بين حائي اللين والحشونة فانه ان لان اهلهم * دائما * هان عليهم امره
وان خشن مقتوه وكان على خطرهم * لبغضهم * حكى ان المؤبد * بضم الميم وفتح الباء
فقيه الفرس وحاكم الجوس * سمع ضحك الخدام في مجلس انوشروان فقال اما تمنع هؤلاء
الغلمان * من سوء ادبهم * فقال انوشروان انما بهم يا بنا اعداؤنا * وضعهم عن وثوقهم

السميدع بفتح السين
والميم والدال وضم
السين خطأ السيد
الكريم الشريف
السخي الموطأ الاكشاف
واسم رجل . هس
اي فرح مسرور
منه

بمحبته وفرحهم بانعامنا لامن عدم مبالاهم وسوء ادبهم . وقد قيل خيرا لخدم من كان كاتم
 السر عادم الشر قليل المؤنة كثير المعونة صموت اللسان شكور الاحسان حلوا العبارة دراك
 الاشارة عفيف الاطراف عديم الاتراف وقال ابو تمام الطائي من الكامل * حشم
 الصديق عيوبهم بحاجة . لصديقه عن صدقه ونفاقه * العيوب جمع عيب اوجع عين والبحث
 من دلالة الحاش * فليستظرن المرء من غلمانة . فهم خلافة على اخلاقه * جمع خليفة وتأوه
 للمبالغة اولئك اي فهم النابون والقائمون مقام اخلاق صديقه فالصديق الذي لا يرضى
 اخلاق غلمانة ليس صديقك كما قال آخر * اذا صافى صديقك من تصافى . فقد صافاك
 ما حام الحام * وان صافى صديقك من تعادى . فقد طاداك وانقطع الكلام * واعلم ان للنفس
 حالتين حالة استراحة ان حرمتها اياها كانت * وسئمت عن اعمالها * وحالة تصرف ان ارحمتها
 فيها تجلت * اي اعتادت الخلو والبطالة * فالاولى بالانسان تقدير حاله حال نومه ودعته *
 اي راحته وسكونه * وحال لصرفه ويقتضيه فان لهما قدرا محدودا وزمانا مخصوصا * خصه الله
 بكل منهما وقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا والتقدير هو الذي جعل لكم
 الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتجروا لمصالحكم ومعاشكم فحذف في كل واحد
 من الجانبين ما ذكر في الآخر اكتفاء بالمذكور عن المتروك واستناد الابصار الى النهار مجازي
 كما في نهاره صائم * يضر بالنفس مجاوزة حدها * عن القدر المحدود * وتغير زمانهما *
 عن الوقت المجهود * فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نومة الصبيحة * بضم فسكون
 من طلوع الفجر الى الزوال ومقابله المساء وهو من الزوال الى آخر نصف الليل الاول
 * معجزة منفخة * اي سبب عجز عن اقيام به صالحه وسبب انتفاخ من الريح * مكسلة
 مورمة * يقال ورم جلده اذا انتفخ وهو مرض يذهب بهاء الوجه وضياؤه * مفشلة * اي سبب
 كسل وضعف * مذلة للحاجة * اي سبب لتساقطها او تأخرها * وقال عبد الله بن عباس
 رضى الله عنهما النوم ثلاثة نوم خرق * وجهالة * وهي الصبيحة ونوم خلق وهي القائلة *
 وفي حديث انس عند ابي نعيم (قيلوا فان الشياطين لا تقيل) قال في النهاية المقييل والقيلولة
 في نصف النهار وان لم يكن معها نوم اي ناموا وقت القيلولة ندبا لمن يقوم في الليل للتهجد
 ومطالعة علم ولا ثواب فيها بدون ذلك كما ان السحور لا يطلب الا لمن يصوم * ونوم حمق
 وهو العشى * يعني به ما بين العشاءين او ما بعد العصر اذ لا ينامها الا مجنون او سكران كما قيل *
 الا ان نومات الضحى تورث الفتى . غموما ونومات العصير جنونا * وقد روى محمد بن يزدان
 عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم الضحى خرق
 والقيلولة خلق ونوم العشى حمق وقيل في منشور الحكم من لزم الرقاد * بالضم نوم الليل * عدم
 المراد * واقاته لقوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالا سجارهم يستغفرون واشهدوا *
 يا ايها الراقدة ترقد . قم يا حبيبي قد دنا الموعد * وخذ من الليل وساعاته . حظا اذا ما جمع
 الرقد * من نام حتى ينقض ليله . لم يبلغ المنزل او يجهز * قل لذوى الالباب اهل التقى .
 قطرة الحشر لكم موعد * فاذا اعطى النفس حقه من النوم والدعة واستوفى حقه بالتصرف
 واليقظة خلص بالاستراحة من عجزها وكلاهما وسلم بالرياضة من بلادها وفسادها * وقال

داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم
 وحكى ان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على ابيه فوجده نائماً ﴿ القائلة ﴾ فقال
 يا ابي انتام والناس ﴿ ينتفرون ﴾ بالباب ﴿ خروجهك اليهم والحكومة بينهم ﴾ فقال يا بني
 نفسي مطبق ﴿ ارفق بها ﴾ واسكره ان اتعبها ﴿ بترك قائمتها ﴾ فتقوم بي ﴿ اى قايمةها ﴾
 من قامت الدابة اذا وقفت من كثرة التعب والكلال ويقال قام بي ظهري اى اوجعتني ﴿ وينبى ﴾
 ان يقسم حالة تصرفه ويقفله على المهم من حاجاته ﴿ فى الشفاء قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ﴾
 ايامه فقال يصلح يوم الربح للنوم ﴿ ليكون الوقت غير قابل للحركة ولا للعود ﴾ ويوم الغيم
 للصيد ﴿ لئلا يزداد شدة الحرارة ﴾ ويوم المطر للشرب ﴿ والله لو لعمري كان الخروج ﴾ ويوم
 الشمس لقضاء الحوائج وقال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهراً
 من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة
 اجزاء جزأ لله ﴿ بالاشتغال بعبادته ﴾ وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ لغيره وبينه وبين الناس
 اى عموم ما يحسب حاجاتهم ﴿ فكان يستعين بالخاصة ﴾ من ارباب صحبته ﴿ على العامة ويقولون بلغوا حاجة ﴾
 من لا يستطيع ابلاغه فانه من ابغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفرع الاكبر ﴿ انتهى ﴾
 فان حاجة الانسان لازمة والزمان يقصر عن استيعاب المهم ﴿ من اداء حق الحق والاهل ﴾
 والنفس ﴿ فكيف به ان يتجاوز الى ما ليس بمهم ﴾ بالنسبة الى ما هو اهم او قدم حاجة غيره على
 حاجته ﴿ هل يكون ﴾ المتجاوز ﴿ الا ﴾ احق من لعمري يقال انها تخرج من حضنتها الطعام فتجد
 بيض غيرها فتحضنه وتترك بيض نفسها واياها عن ابن هرمة بقوله من المتقارب ﴿ كثاركة ﴾
 بيضها بالبراء . ومليسة بيض غير جناحها ﴿ العراء بالفتح الفضاء لا يستتر فيه بشئ ولح ﴾
 الزمخشري الى هذا بقوله احق من لعمري من افتخر بالزمامة ومن حقها ايضا يقال ان القناس
 اذا ادركها ادخلت رأسها فى شئ اظن انها قد استترت منه وفى مقدمة مقدمة الادب قال ابن
 خالويه فى كتاب ايس ما فى الدنيا حيوان لا يشرب ماء ابدا ولا يستمتع الا النعامة والا الضب
 وفى الضب ايضا من هذه الحماسة انها تترك جرائها اذا خرجت تلتبس ما تأكل فتجد جرائها
 اخرى قد خرجت ايضا امها لذلك تركت جرائها فترضع اولاد غيرها وتترك اولادها
 فرما شاعت جرائها فأكلها الذئب قال الشاعر ﴿ كمر ضمة اولاد اخرى وضيمت . بنى ﴾
 بلها هذا الضلال عن القصد ﴿ والضياح لا تفرس شيئاً انما تأكل الحيف وتنبش القبور عن ﴾
 الموتى ﴿ ثم عليه ان يتصفح ﴾ اى يتأمل ويعين النظر والفكر ﴿ فى ليله ما صدر من افعال ﴾
 نهاره فان الابل اخطار للخطر واجمع للفكر ﴿ لسكون النفس فيه والاستراحة القوى بالنوم ﴾
 ﴿ فان كان ﴾ ما صدر فى نهاره ﴿ محمودا امضاه واتبعه ﴾ شاكه وضاهاه ﴿ اى شابهه ﴾
 ﴿ وان كان مذموماً استدركه ان امكن ﴾ استدراكه واستينافه ﴿ وانتهى عن مثله فى المستقبل ﴾
 ان لم يمكن ﴿ فانه اذا فعل ذلك ﴾ التأمل ﴿ وجدا فعاله لا تنفك من اربعة احوال . ﴾
 اما ان يكون قد صاب فيها الغرض المقصود بها ﴿ فيمضيه ﴾ او يكون قد اخطأ فيها فوضعها
 فى غير موضعها . او يكون قد قصر فيها فنقصت عن حدودها او يكون قد زاد فيها حتى
 تجاوزت حدودها ﴿ فان امكن الاستيناف فى هذه الصور الثلاثة استدرك فيها والا فينتهى ﴾

وفسر ابن الاعراب
 بيضة البلاء التى سادها
 المثل بيضة النعامة التى
 تركها فلا يهتدى
 اليها فتنفسد قال
 الراعى . لو كنت
 من احد يهيج
 هجوتكم . يا ابن
 الرقاع ولكن لست
 من احد تأبى قضاة
 ان ترضى لكم نسباً
 وابنا تزدافتم بيضة
 البلد

عن مثلهما في المستقبل ﴿ وهذا التصريح انما هو استظهار ﴾ يقال استظهر الرجل اذا اتخذ
ظهوريا للحاجة والظهورى البعير الذى يتخذ احتياطيا بملاحظة الاحتياج ﴿ بعد تقديم الفكر
قبل الفعل ليعلم به مواقع الاصابة ﴾ من الفكر المتقدم ﴿ وينتبه به استدراك الخطأ ﴾
فيرجع عن قريب وذلك لان الافعال اما ان تقع على وفق النصور بلا زيادة ولا نقصان وذلك
الحذق التام والتجربة الكاملة في الامور او يصيب في بعض ويخطئ في بعض فثمرة الاستظهار
تعديل ذلك والتأمر في الفكر المتقدم ﴿ وقد قيل من كثر اعتباره قل غثاره ﴾ وفي حديث
ابي هريرة وابن عمر عند اصحاب السنن (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) وهذا الكلام
نما لم يسبق اليه صلى الله عليه وسلم قال الخطابي هذا لفظه خبر ومعناه امر اى ليكون المؤمن
حازما حذرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخضع مرة بعد اخرى وقد يكون ذلك في امر الدين
كما يكون في امر الدنيا وهوا ولاهما بالحذر وفيه ادب شريف ادب به النبي صلى الله عليه وسلم
امته ونبيهم كيف يحذرون مما يخافون سوء عاقبته ﴿ وكما يتصفح احوال نفسه فكذلك يجب
ان يتصفح احوال غيره ﴾ من المجربين الذين حسنت احوالهم ﴿ فربما كان استدراكه
الصواب ﴾ اى صواب امر نفسه ﴿ منها ﴾ من احوال غيره ﴿ اسهل بسلامة النفس من
شبهة الهوى ﴾ الذى يحسنه ما احب ويقبحه ما اكره ﴿ وخلو الخاطر من حسن الظن ﴾
الذى يعلله بالمفاتيح الكواذب ﴿ فان ظفر بصواب وجده من غيره او اعجبه جميل من فعله زين
نفسه بالعمل به فان السعيد من تصفح افعال غيره فافتدى باحسنها وانتهى عن سيئها وقد
روى زيد بن خالد الجهني ﴿ ابو عبد الرحمن حضر الحديبية وكان حامل لواء جهينة يوم فتح
مكة روى عنه بنوه وبعض اصحاب ﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السعيد
من وعظ ﴿ بصيغة المجهول اى انعظ ﴾ بغيره ﴿ وتماه والشقى من وعظه غيره وهذا ايضا
نما لم يسبق اليه صلى الله عليه وسلم كما في الشفاء قال المناوى اى من تصفح افعال غيره
فاقتدى باحسنها وانتهى عن قبيحها ﴿ وقال الشاعر ﴾ من البسيط وهو الحارث بن حنظلة
اليشكري ﴿ لا اعرفك ان ارسلت قافية تلقى المعاذير ان لم تنفع العذر ﴾ ان السعيد له في غيره
عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر ﴿ فالعظة مصدر اى اتعظ والتحكيم المنع عن الفساد او عما يريد
والاعتبار التعجب فالامر بالمعبر النفيس الفاخر الذى يتعظ به مع التعجب والاستحسان ﴾ والشدنى
بعض اهل العلم لطاهر بن الحسين ﴿ من المتقارب ﴾ اذا عجبتك خصال امرئ . فكذلك يمكن
منك ما يعجبك ﴿ قوله كن امر من كان واسمه الضمير المستتر والبارز المتصل خبره قال ابن
الحاجب والمختار في خبر كان الانفصال وقال الرضى انما كان المختار في خبر كان واخواتها
الانفصال لان اسمها في الحقيقة ليس فاعلا حتى يكون كالجزء من عامله بل الفاعل في الحقيقة
مضمون الجملة لان الكائن في قولك كان زيد قائما قيام زيد قال عمرو بن ربيعة * ان كان اياه
لقد حال بعدنا . عن العهد والانسان قد يتغير * ووجه الاتصال كون الاسم كالفاعل والخبر
كالمفعول فكذلك كضربته وقال ابو الاسود * فالأ يكتنأ او تكتنأ فانه . اخوها غذته امه بلبانها *
انتهى يعنى اذا استحسنت خصال امرئ فافعل مثل مافعل ذلك المرء حتى يكون سرورك من
نفسك ونشورك من ذاتك ﴿ فليس على المجد والمكرامات . اذا جئها حاجب يحجبك ﴾ يعنى

لا تحذر ولا توق من ذلك الكون والفعل اذ ليس على ابواب الجسد والمكارم حاجب وبواب
يحجب من قصدها قال الحافظ * هر كه خواهد كوييا وهر چه خواهد كويكو . كبر و ناز
وحاجب و دربان درين درگاه نيست * فاما يرومه من اعماله ويوتر الاقدام عليه من مطالبه
فيجب ان يقدم الفسك في قبل دخوله فان كان الرجاء فيه اغلب من الاياس منه وحدث
العاقبة فيه سلكه من اسهل مطالبه والطف جهاته وبقدر شرفه يكون الاقدام * لان الامور
العظام تستلزم اقدا ما بليغا والملائع بعد الشروع عجز وجهالة ومن قرع بابا ورج ورج والجد
يفتح كل باب مغلق * وان كان الاياس اغلب عليه من الرجاء مع شدة التفرير * هو عرض
النفس للهلكة وههنا اعم منها ومن المال * ودائنة الامر المطلوب * قيده لان تهوين النفوس
والاموال في المعالي هو اول واجب ومن خطب الحسنة لم يغلق المهر * فليحذر ان يكون له
متعرضا فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هممت بامر ففكر في عاقبته * اى اذا اردت
ان تفعل امرا فقدر عاقبته كما رواه ابن المبارك عن ابي جعفر الهاشمي * فان كان رشدا * اى
خيرا غير منهي عنه شرعا * فامضه * اى افعله * وان كان غيا * اى شرا منهي عنه شرعا * فانه
عنه * اى كف عن فعله لم يقل في الثاني فلا تمضه اشارة الى التباعد عن ذلك فاذا تحير سن له
ان يستخير وان يستشير * وقالت الحكماء طلب ما لا يدرك عجز * وقال قيصر لقيس بن ساعدة
ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه فقال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل
العقل قال وقوف الانسان عند علمه * وقال بعض الشعراء * وهو مضر بن ربيع * فايك
والامر الذي ان توسعت . موارد ضاقت عليك المصادير * اى اتق نفسك ان تتعرض للامر
الذي ان توسعت مواضع وروده ودخوله ضاقت عليك مواضع الصدور والرجوع عنه والمراد
الحث على التدبر في عواقب الامور قبل الشروع فيها فان من لظف في العواقب امن من المعاطب
* فما حسن ان يعذر المرء نفسه . وليس له من سائر الناس عاذر * قوله حسن خبر مقدم
او مبتدأ وان يعذر فاعله ساد مسد الخبر * وليعلم ان لكل حين من ايام عمره خلقا وفي كل
وقت من اوقات دهره عملا * يناسب ايام عمره * فان تخلق في كبره * وشيخوخته * باخلاق
الصغر وتعاطى افعال الفسكه * بضم الفاء اى المزاج والمداعبة * والبطر * اى النشاط
والسرور * استصغره من هو اصغر وحقره من هو اقل واحقر * قال عبدالعزيز بن مروان
من لم يتعظ بثلاثة لم ينه بشئ الاسلام والقرآن والشيب * وكان كالمثل المضروب بقول
الشاعر * من المنسرح * وكل باز يمسه هرم . تخرا على رأسه العصا فير * الباز والبازي
من جنس الصقور يصاد به والهرم بفتحين اقصى الكبر وتخره من باب الرابع اى تسليح
وتلقى ما يدفعه طبعه والعصا فير جمع عصافير اراد به صغائر الطيور * فكان ايها العاقل مقبلا على
شأنك راضيا عن زمانك سلما * بكسر فسكون اى مصالحا كما تقول انا سلم لمن سلمني وحرب
لمن حاربني اى مصالح ومحارب * لاهل دهرك جار يا على عادة عصرك منقاد لمن قدمه الناس
عليك * كما قيل * قدر الله واردين يقضى ورودهم فارد ما يكون ان لم يكن ما تريد * متحننا *
اى مترحنا ومتعظنا * على من قدمك الناس عليه ولا تباينهم بالعزلة عنهم فيمقتوك ولا تتجاهرهم
بالمخالفة لهم فيعادوك فانه لا عيش لممقوت ولا راحة لمعادى وانشد بعض اهل الادب لبعضهم *

من المتقارب ﴿ إذا اجتمع الناس في واحد . وخالفهم في الرضا واحد ﴾ قوله في واحد اى في
تقدمه او فضله ﴿ فقد دل اجماعهم دونه . على عقله انه فاسد ﴾ ضمير دونه وعقله راجع الى
واحد الثانى وهو المخالف ﴿ واجمل نصيح نفسك غنيمه عقلك ولا تداهنها باخفاء عيبك واظهار
عذرك فيصير عدوك احظى منك في زجر نفسه ﴾ عن المساوى ﴿ بانكارك ﴾ امثلا تجدله ما
تذكره بسوء ومجاهرتك من نفسك ما انكرته من عدوك ﴿ التى هى اخص بك ﴾ واعز لديك
﴿ لا غرائك لها باعذارك ومساءتك فحسبك سوءا رجل ينفع عدوه ويضره نفسه . وقد قال
بعض الحكماء اصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعالك وقال بعض البلغاء من اصلح نفسه
ارغم ائف اعدائه ﴾ اى اذلهم بتقدمه وسده باب ذكر مساويه قال بعض الشعراء * عدوك
باتقى والعلم فاقهر . فانت بذنا وذاك عليه تقوى * فما قرن الفتى شيئا بشئ . كمثل العلم يقرنه بتقوى
﴿ ومن اعمل جده بلغ كنه امانيه ﴾ اى غاية ما يتمناه ﴿ وقال بعض الابداء من عرف معابه ﴾
بالفتح اى عيبه ﴿ فلا يلم من عابه ﴾ لانه صادق فيه والولوم على صادق مالم يرد انشاء
اغتياب او نسيمة او سعاية ﴿ وانشدنى ابو ثابت النحوى لبعض الشعراء * ومصرفه عيناه
عن عيب نفسه . ولوبان عيب من اخيه لا بصرا ﴾ الواو واو رب ومصرفه بالجر مبتدأ وخبره
محذوف اى لقيته او ابصرته وتنكير عيب للتحقير كما ان تعريف الاول بالاضافة للمتعظيم
﴿ ولو كان ذا اللسان ينصف نفسه . لامسك عن عيب الصديق وقصرا ﴾ اى بذ التحقيره
بدنو منزله ومفعول امسك وقصر محذوف اى لامسك بصره عن ابصار عيب غيره وقصر
لسانه عن ذكر مثالبه لاشتغاله بعيوب نفسه وقال آخر * قبيح من الانسان ينسى عيوبه .
ويذكر عيبا في اخيه قد احتفى * فلو كان ذاعقل لما غاب غيره . وفيه عيوب لورآها بها
اكتفى (٢) ﴿ فهذب ايها الانسان نفسك بافكار عيوبك وانفعها كنفعها لعدوك ﴾ بلومه
وتعيره ﴿ فان من لم يكن من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ ﴾ لان ابواب الحصون لا تفتح
الا من بطونها وقال ابو نواس * لا ترجع النفس عن غيها . مالم يكن منها لها زاجر ﴾ اعاننا
الله واياك ﴿ ايها الطالب المسترشد ﴾ على القول بالعمل وعلى النصيح بالقبول وحسبنا الله
وكفى ﴿ ونسأل الله تعالى قبول بضاعتنا المزجة بجوده وامتنانه . ويفيض لنا الاجر برحمته
واحسانه . انه جواد كريم . رؤف رحيم . وهذا آخر ما تيسر ايراده في هذا التأليف .
والحمد لله على الكمال والتمام . والصلاة والسلام على افضل الرسل الكرام . محمد
سيد الانام وعلى آله واصحابه الذين شيدوا لنا اركان الدين وقواعد الاسلام . وقدمت
بفضله تعالى نقل هذا الشرح من السواد الى البياض في دار الخلافة العلية .
صاحبها الله تعالى عن الآفات والبليّة . على يد مؤلفه اويس وفا بن
محمد الارزنجاني الحنفى يوم الاحد الحادى والعشرين من رجب لسنة
سبع وعشرين وثلاثمائة والى الف من هجرة من له العز والشرف
اللهم اجعله لنا ذخرا نافعا وخيرا باقيا بجمرة الانبياء والمرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
آمين

(٢) ترجمته . آجق
آدم كندينك عيبك
فراموش ايليوب .
ديكر عيب نهانك
ذكره ايلر اجترا .
عافل اولسه غيرى
تعيب ايلز چون
كندينك . برجوق
عيبى وار كورد
آنرله ايلر اكتفا
منه

يقول مؤلفه قد طبع هذا الكتاب في المرة الاولى في زمن السلطان الاعظم (محمد رشاد) خان المعظم . لازالت لواءه منشورة . وبلاده معمورة . وعساكره منصورة . واعداؤه مقهورة . ماسجد ساجد . ووقد واقد * وقد قايلت المثنى بنسخ خمس من مطبوع وغير مطبوع سوى ما صححت من الاصول والمأخذ من كتب التفاسير والاحاديث والاخلاق والدواوين وقدم طبعه يوم الاحد التاسع من ذى الحجة لسنة ثمان وعشرين وثلاثمائة والى

تدقيق مؤلفات شرعيه مجلس سندن بالبدايه سويلنوب اهدا بيوريان تقيض وتاريخ جوهريدر .

ترقت نجوم سماء اليقين	بمنهاج آداب دنيا ودين
وذا روضة زيتت بالفضون	وبحر محاط بدر ثمين
ففي كل لفظ بديع المعاني	وفي كل سطر جلاء العيون
يفيد الكرام كرام اللآلى	ويروى العطاش بماء معين
وتأليفه من اويس وفا	فسمدا له شرح مثن مثن
وبشرى لطالب آدابه	بمنهاجها هو منهاج يقين
وبالجوهري قلت تاريخه	له عزم نظمي نسميح الشؤن

تدقيق مؤلفات شرعية رئيس فضائل انيسى شهرى احمد رامن افندى
حضر تلرينك تقريرىض نحريرانه لريدر

يامن بيدك الخير فى البداية والنهاية * وفى كل شئ من مصنوعاتك على توحيدك آية * نحمدك
على ما جعلت لغة العرب للغيات تاجا * واطلعت بها من اسرار كتابك سراجا وهاجا *
واوضحت بها لمن يريد حديث نبيك منهاجا * وبعد شكر بارئ السموات ومبدع الكائنات
وعرض الصلوات والتسليمات على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد رسول رب العالمين
وشفيح من فى الدارين وعلى آله خير الآل وصحبه ذوى العلم والكمال فان الاخ
البيب الامجد والعالم الفاضل الاديب الاوحد سعى القرنى اويس وفا الارزنجاني
صانه الملك القوى ارانا توشيحاته وترتيباته على ادب الدنيا والدين وهى مشحونة بالفوائد
وبما يفيد الطلاب من العوائد وما يستلذه من الفرائد (شعر)

لو كان فى مدحه للنظم مفخرة الفت فى وصفه الفا من الكتب
لكنه البحر فى كل العلوم فا اهداء در الى بحر من الادب
فا كتفينا بحسن الانشاد اللهم اهدنا سبيل الرشاد
الداعى الحقير وبالشهرى الشهير
احمد رامن

فاتح درسعام ومشار اليه حضر تلرينك تلاميذندن محمد رجب الايوبى
افنديك تقريرىض لريدر

حمد لك اللهم على ما سبقتنا من النعم وشكر لك اللهم على افهمتنا من العلوم الخادمة لمعرفة
كلامك ذى الحكيم خصوصا الفنون الادبية التى هى الواسطة العظمى لدرى مباني القرآن العظيم
المعظم الذى بلغ الرتبة القصوى ونصلى ونسلم على الصدر المعلى سيدنا ونبينا محمد
ابدا لا باد رجاء ان يشفعنا يوم التناد وعلى الذين معه والذين اتبعوه اتباعا حسنا آملين
التفاتهم ايانا يوما يجعل الولدان شيبا اما بعد فحين ما ارانا الحذن اللبيب والفاضل الاديب
سمى اليمنى اويس الارزنجاني صانه المولى الغنى عن الشين الدنيوى والاخرى وتميقه الذى سنج به
خاطره وشرحه الذى اجاد اجادة بالعقل الموهوب من الملك الوهاب على ادب الدنيا والدين
مسميا اياه والاسماء تنزل من السماء بمنهاج اليقين شكر الله تعالى سعيه وقوى الله القوى
وعيه اقتصرنا على بيت شعر

رأيت كثير ما يهدى قليلا
لقد ركد فاقصرت على الدعاء
البائس الفقير الى آلاء ربه الغنى
محمد رجب الايوبى

بایزید در معاملنیدن عینتابلی عباس زاده عباس لطفی افندینک تقریض و تاریخ خریدر

— تألیف بیعدیلک ، تاریخ جوهرینی —

کلدی هنگام سخن آماده اولمشدر زمین
مستحق الحمد ، اوفیاض البرایا ایلدی
بوالبشر ، آدم بتون اسمایی حقندن اوکرنوب
اسر حقله صفحه صدر نبی افضل
چوق صلات اولسون اوفخر کائناتک روحنه
شاد اوله ارواح اصحابی بحق اولدیلر
اجتهاد یانه ، عقلیاته حصر عمر ایدوب
فکر تسهیلات ایله هر فنده اخلاف کرام
ایشته ! انلردن بو ارزنجانی تحریر الزمان
دین و اخلاق و سیاست نقطه سین جامع دیه
محترم استاد اویسک واردات خاطری
باشله ای لطفی ، دمایه عرض تعظیبات ایله
شارحک خورشید افکاری تجلی ایلسون
سعیی از هر جهت مشکور و مثمر ایلوب
جوهرین تاریخ ایله طلابی تبشیر ایلرم

عرض مافی الخطاریت ای خامه سحر آفرین !
وارثان انبیایی رهبر دنیا و دین
بولدی هپ روحانیانه قارشی رجحان مبین
شرح ایدوب طولیدردی حکمت نفیحه روح الامین
آیت رحمت وجودی ، رحمة للعالمین
عزم شهراه شریعتده نجوم المهتدین
معنوی چوق تحفه احضار ایتدی اسلاف کزین
قویدیلر میدان تألیقاته آثار بهین
سعی مشکور یله ایتدی عالمه خیر برین
ایتدی بر متن متینک شرحه عزم متین
اولدی اخوان و فایه تحفه بالا ترین
سجده کاه طاعت حقه ایدوب وضع جبین
نیرین اولدقجه نور افشان آفاق وزمین
باشقه آثاره موفق ایتسون الله المعین
طاب خیراً مبدعاً تألیف منهاج الیقین

۱۳۲۷

— تاریخ طبعی —

شارحک مصروف اولوب نقدینه همتلری
جاودان ایلر حیات مستعاری ، بو اثر
طبعی چون تاریخ معجم ایتدی طبعمدن ظهور

داخل اولدی سالك مطبوعات شرح نوزمین
دائمی رغبت بولور دنیاده بین الطالبین
رام واضح ، شرح جامعدر بومنهاج الیقین

۱۳۲۸

شارحک تلامیذنندن

عباس لطفی

صواب	خطا	سطر	صحيحة	صواب	خطا	سطر	صحيحة
بانه	بان	٠٤	٢٢٨	الله	الله	٠١	٠٠٢
احسن	احسن	٢٧	٢٣٦	الطاء	الطاء	٢٣	٠٠٣
عما	اعظم ما	٢١	٢٤٨	نبي	نبي	٢٩	٠٠٣
السقم	القسم	١٩	٢٤٩	بيغام	بيغام	٢٧	٠٠٥
واما واساه	آساه	٢٧	٠٠٠	الموجود	الموجود	١٧	٠١٣
الاجل	اجل	٢٩	٠٠٠	مق	حتى	١٠	٠١٦
قبيل	قبل	١٧	٢٥٦	الى	لى	٢٥	٠٠٠
نكاح	ذكاه	١٩	٢٨٠	الابا يائه	لا	٠٢	٠١٧
الاسباب	لا سباب	٠٧	٢٩٣	الاستشهاد	الاستشهاد	٢٤	٠٢٩
استخشناه	استخشناه	٢٦	٢٩٦	بمترج	بمترج	٠٩	٠٣١
الاقوياء	الاقواء	٢٨	٣٢٠	الاربعة	الاربعة	٢٠	٥٠
سوء	سوه	٢٧	٣٢٩	والباء	هيوياه	١٧	٦٣
وددت	وودت	١٢	٣٣٠	علمت	والحاء	٠٩	٠٦٤
وعبوديته	وعبودية	١٠	٣٣٥	ذو	عملت	١٣	٦٨
لوجهه	لوجه	١٩	٣٤٠	بهمومه	ذ	٢٨	٨٠
معوز	معوذ	٠٨	٣٤٥	تعين	بهمومه	٠٢	٩١
والنثر	والنسر	١٧	٣٥٥	المراعاة	تعين	١٧	٩٥
خبيثة	خبية	٢٣	٣٦٦	الزرقاء	المراعات	٠١	٩٩
الى	اى	٢٥	٣٧٢	بمنطحات	الزرقاء	١٦	١٠٣
عقرب	اقرب	٢٦	٣٧٣	لانها	بمنطحات	٣٣	١٠٦
مسبل	سبل	٣٢	٣٨٦	اثبت	لانها	١٣	١٠٨
الخاشين	الخادمين	١٧	٣٩١	المأمون	اثبت	٢٨	١١٠
يستخر	يستخر	٠٧	٤٤٠	الخطباء	المأمون	٣١	١١٧
المتمكن	المتكن	٢٩	٤٤١	بيصره	الخطباء	٢٧	١٣١
الدنيا	الدينه	١٤	٤٥٠	اليه	بيصره	١٥	١٤٢
اللفظة	اللفظة	١٣	٤٥١	بوجهك	اليه	٢١	٠٠٠
فانما	فانا	٢٢	٤٥٥	جمع	بوجهك	١٩	١٤٦
لم يكن	يكن	١٢	٤٧٩	آخرون	جمع	٣٣	١٥٢
نعميها	نعميها	٣٠	٥٠٠	غيره	آخرون	٣	١٥٨
ليجهتد	ليجهتد	٥٥	٤٩٥	احراق	من غيره	٣١	٠٠٠
وغيره	وغيره	٢٢	٥٠٣	مخادعات	اخراق	٠٥	١٥٩
النواقص				بن مسعود	مخادعات	١١	١٦٣
برأى جهانديد كان كاركير . كهفن آه		١٢	١٥	يقبلون	بن مسعود	٢٨	١٦٥
وابن رشد في تهافت الفلاسفة		٣٠	٢٦	فاصبحت	يقبلون	٢٦	١٦٦
سبابه نك او جنى ابهامك دينه		٤٤	٧٩	بايها	فاصبحت	١٤	١٦٧
عبرانية اوسريانية كانوا يشابون وهي		٣٣	٨٠	لولا	بايها	٢٠	١٨٩
راعينا كانوا				سرورا	لولا	٢٠	١٩١
				لاطنى	سرورا	٣٠	٠٠٠
					لاطنى	٣٠	٢١٧

فهرس منهاج اليقين على ادب الدنيا والدين

صفحة	صفحة
٢٤٠ القاعدة الثالثة عدل شامل	٣ خطبة الكتاب
٢٤١ عدل الانسان في نفسه وفي غيره	٧ باب فضل العقل وذم الهوى
٢٤٧ القاعدة الرابعة امن عام	١١ حد العقل ومحله
٢٤٩ القاعدة الخامسة خصب دار	١٨ ذكاء الاطفال
٢٥١ القاعدة السادسة امل فسيح	٢١ حدس الفرزدق وجريرو اتفاق خاطرهما
٢٥٤ فصل واماما يصلح به حال الانسان في ثلاثة اشياء	٣٣ نبذة من اخبار الحقاء
القاعدة الاولى النفس المطيعة	٣٥ فصل في ذم الهوى
٢٥٦ القاعدة الثانية الالفة الجامعة	٤٦ باب ادب العلم
٢٥٨ واسباب الالفة خمسة الدين والنسب	٥١ واعلم ان كل العلوم شريفة وافضلها علم الدين
والمصاهرة والمودة والبر	٥٦ العربية تطلق على اثني عشر علما وموضوعها
فاما الدين	٧١ فصل فيما يعين على فهم العلوم وتعلمه
٢٦١ واما النسب	٧٧ الدوال الخمس وتفصيل العقود والنصب
٢٧١ واما المصاهرة	٧٩ الاسباب المانعة من فهم المعاني كالمواضعة
٢٨٣ مدح النساء وذمهن	٨٠ فاما الرضا
٢٨٧ وأد البنات واول من فعل ذلك	٨٣ واما الاغز
٢٨٨ فصل واما المواخاة بالمودة	٩١ مدح الخط واول من كتب بالعربية
٢٩٢ مراتب المودة والعشق	٩٥ الاسباب المانعة من قراءة الخط
٢٩٥ واما الاخوة المكسبة بالقصد	١٠١ الشروط التي يتوفر بها علم الطالب تسعة
٣٠٠ الحصال المعتمدة للاخاء اربع	١٠١ فصل فيما يتأدب به المتعلم
٣٠٥ الاكثر من الاخوان اولي والاقل	١٠٨ فصل فيما يجب ان يكون عليه العلماء من
٣١١ المبول نوعان	الاخلاق والآداب
٣١٤ وينبغي ان يتوقى الافراط في مودته .	١٢٨ باب ادب الدين
وزيادته . وعتابه	١٣٦ المكلف به ثلاثة اقسام . واختلاف الفقهاء
٣١٧ العفو عن مساوي الاخوان	في التقليد
٣٢١ تألف الاعداء بصنوف من البر	١٥٥ المحرمات ووجوب الاسر بالمعروف والنهي
٣٢٣ فصل واما البر	عن المنكر
٣٢٤ فاما الصلة	١٨٦ رياضة النفس على احوال ثلاث الحالة الاولى
٣٢٦ حد السخاء وذم البخل	١٩٤ الحالة الثانية
٣٣٣ واسباب البذل تسعة	٢٠٠ الحالة الثالثة (٢٠٢) التعازي
٣٣٨ الشروط المعتمدة في السائل ثلاثة	باب ادب الدنيا
٣٤٢ والشروط المعتمدة في المسؤول عنه ثلاثة ايضا	٢٢٤ اعلم ان صلاح الدنيا معتبر من وجهين ما ينتظم
٣٥٠ النوع الثاني من البر وهو المعروف اما القول	به امور جملتها وما يصلح به حال كل واحد من
فهو طيب الكلام	اهلها
٣٥٢ واما العمل فهو بذل الجاه	٢٢٦ ما به يصلح الدنيا ستة اشياء هي قواعدها
٣٥٥ ومن شروط المعروف ستره وتصغيره	٠٠٠ القاعدة الاولى الدين المتبع
ومجانبة الامتنان وترك الاعجاب بفعله	٢٢٧ القاعدة الثانية السلطان القاهر
٣٦٣ القاعدة الثانية هي المادة الكافية	٢٣٤ والذي يلزم سلطان الامة من امورها
	سبعة اشياء

صحيحة

٣٦٥	جهات المكاسب اربعة الاول الزراعة
٣٦٧	الثاني نتاج الحيوان
٣٦٨	الثالث التجارة
٣٦٩	الرابع الصناعة واشرفها صناعة الفكر
٣٧٠	حال الانسان في كسب المادة ثلاثة احدها
	ان يطلب قدر الكفاية بلا زيادة ولا نقصان
٣٧٤	الامر الثاني ان يقتصر عنها كسلا
	او توكل او زهدا
٣٧٨	الثالث ان يطلب الزيادة لمنازعة الشهوات
	اوليتقرب بها في وجوه الخير
٣٨٢	اوليدخرها الولده او استحلأ لجمعه
٣٨٥	وأفة من بلى بالجمع والاستكثار
٣٨٨	القناعة تكون على ثلاثة اوجه
٣٩١	باب ادب النفس * وفيه ستة فصول
٣٩٧	الفصل الاول في مجانبية الكبر والاعجاب
٤٠٤	الفصل الثاني في حسن الخلق
٤٠٨	الاسباب السبعة التي يتغير بها حسن الخلق
	من الولاية والعزل والغنى والفقر والهموم
	والامراض والهزم
٤١٣	الفصل الثالث في الحياء
٤١٧	الفصل الرابع في الحلم والغضب
٤١٩	اسباب الحلم عشرة
٤٣٩	الفصل الخامس في الصدق والكذب
٤٣٣	نحول
٤٣٧	جواز الكذب في مواضع على وجه التورية
	دون التصريح
٤٣٨	الغيبة والتميمة والسعاية
٤٤٣	الفصل السادس في الحسد والمنافسة
٤٤٩	فصل واما اداب المواضعة والاصطلاح *

صحيحة

	وفيه ثمانية فصول
٤٥١	الفصل الاول في الكلام والصمت
٤٥١	الشروط الاربعة للكلام
٤٦٦	آداب الكلام
٤٧١	الامثال وشروطها
٤٧٣	الفصل الثاني في الصبر والجزع
٤٧٨	ولتخفيف المصائب اسباب
٤٨٥	وللجزع اسباب
٤٨٨	الفصل الثالث في الاستشارة
٤٩١	الحصال الخمس المعتبرة لاهل الشورى
٤٩٤	اجتماع اهل الشورى او انفرادهم اولى
٤٩٨	الفصل الرابع في كتمان السر
٥٠١	الفصل الخامس في المزاح والضحك
٥٠٨	الفصل السادس في الطيرة والفال
٥١٤	الفصل السابع في المروءة
٥١٩	شروط المروءة في نفسه * وفيه امور ثلاثة
	فاما العفة فنوعان
٥٢٨	واما النزاهة فنوعان
٥٣١	واما الصيانة فنوعان
٥٣٩	واما شروط المروءة في غيره * وفيه امور ثلاثة
	اما الموازنة فنوعان
٥٤٢	واما المياسرة فنوعان
٥٥٢	واما الافضال فنوعان
٥٥٥	الفصل الثامن في آداب منثورة
٥٥٦	حال الانسان في مأسكه وشربه
٥٥٨	الملبوس
٥٦٣	القول في غلمانته وحشمة
٥٦٤	واعلم ان للنفس حالتين حالة استراحة
	وحالة تصرف

فهرس التراجيم على ترتيب حروف الهجاء

(٢٢٣) ابراهيم عليه السلام (١٩٧) ابراهيم بن ادهم (٤٠٨) ابراهيم بن محمد (٦٢) ابراهيم بن المهدي
 (٥٠٢) ابراهيم النخعي (٣١٢) ابراهيم بن هرمة (٢٤) ايليس (١١٧) ابن ابي ذئب (٥٠) ابن دريد
 (١٢٣) ابن الرومي (٢٩) ابن السماك (٣١٤) ابن سيرين (٤٥) ابن شبرمة (٤٢٨) ابن الاشعث
 (٦٦) ابن طباطبا (٥٤٤) ابن عون (٤٥٢) ابن علقمة (١٨) ابن قتيبة (٤٦٢) ابن قريّة (٢٨) ابن لشكك
 (١٥٥) ابن لهيعة (٣٧٧) ابن المقفع (٤٩) ابن المنذر (٢١٣) ابان (١٦٥) ابودريس (١٧٩) ابوامامة
 (٦٦) ابوتمام (٤٢٤) ابوحاتم (١٧١) ابو حازم (٢٩) ابوالدرداء (١٦٥) ابوذر (٣٨٠) ابوالزناد
 (٢٨٢) ابوزيد (٢٦٢) ابوسلمة (١٤٨) ابوصالح (١٢٧) ابوالعالية (٢٥٩) ابوعبيدة بن الجراح
 (٦) ابوالهثمية (٢٨٢) ابوالعيثاء (٤٥) ابوفروة (٣٧٥) ابوقلاية (٢٦) ابوموسى الاشعري
 (٣٥٦) ابونواس (٥٤) ابوهريرة (٤٥٢) ابويوسف (١١٧) احمد بن يوسف (٣٣) احنف بن قيس
 (٣٩١) اردشير (٣٦٩) ارسطاطاليس (٣١١) ازدي (٥٥٣) اسحق الموصلي (١٧) الاصمعي
 (٤٩١) الاعرج (٢٢٣) الاعمش (٣٢٢) افوه (٣٢٠) اكثم بن صيفي (٥٩) انس بن مالك
 (٣١) انوشروان (٦٩) اوزاعي (٣٣٢) ايوب السخيتاني (٤٥٨) اياس بن معاوية (٦٠) بختري
 (٩٠) بشار (٣٢٣) تنوخ (١٢٢) ثابت (٢٨٩) ثعلب (٦٤) ثوبان (٩٨) الكوري (٣٠٨) جابر
 (١١٠) الجاحظ (٢٩٩) حفظة (٢٣) جرير (٢٦٦) جرير بن عبدالله (٢٨٠) جعفر بن محمد
 (٩١) جعفر بن يحيى (١١٥) حاتم (٣٦٠) الحجاج (٣٠١) حسان بن ثابت (٣٥٣) حطية (١٦٤) حماد بن زيد
 (٥٢) حماد الراوية (٢٩٧) حماد مجرد (٥٤) حميد (٥٣٠) حواريون (٦٤) خالد الخذاء (١١٩) خالد بن صفوان
 (٤٥) خالد القسري (١٢٤) خضر (٤٨) خليل (٢٥٠) دعبل (٢٩٩) ذوالرمة (٣٨٩) ذوالنون
 (١٣٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٠٦) ربيع بن خثيم (٥٢) الرشيد (٣١٩) الرضى (٦٩) الرياشي
 (٣٢٥) زبير (٦٦) زهير (١١٨) الزهري (١٩٦) زيد بن خارجة (٣٧٦) زيد بن علي (٣٧٩) السدي
 (١٦٩) سعيد بن ابي سعيد (٣٥١) سعيد بن جبير (١٩٧) سعيد بن المسيب (٩٨) سفيان الثوري
 (١٧٦) سفيان بن عيينة (٤٢٥) سلمان (٣٣٢) سهل بن سعيد (٣٥٥) سهل بن هارون
 (٤٩٠) سيف بن ذي يزن (٥٥) الشافعي (٢٢) شبيب (٤٤٤) شريح (١١٣) شريك (٤١٣) شعبه
 (١٠٩) شعبي (٤٣١) صفوان بن سليم (١٩٧) صائغ بن ابيهم (٥٠٥) صهيب (١١) الضحاك
 (١٧٧) طاهر بن الحسين (١٠٢) عائشة (٤٢) عامر بن الظرب (٣٠٢) عباس بن الاحنف (١٦٦) عبد الاعلى
 (١٨٨) عبد الحميد (١٠٦) عبدالله بن عباس (١٨) .. ابن الزبير (٥٤) .. ابن عمر (١٥٨) .. ابن المبارك
 (٤١) .. ابن معاوية (١١٥) .. ابن وهب (١٩٦) عبيد الله بن عبد الله (٦٤) عبد الرحمن بن ابي بكر
 (٣٥٢) عتابي (٣٢٤) عدي بن حاتم (٣٥) عكرمة (٦) علي بن ابي طالب (٤٣) علي بن عبدالله
 (٥٣٢) علي بن الجهم (١٨٠) عمر بن عبدالعزيز (٣٠٥) عمرو بن العاص (٣٩٦) عون بن عبدالله
 (٩) فرزدق (٩٤) فضل بن سهل (١٦٧) فضل بن عياض (٢٧) قاسم بن محمد (١١٤) قتادة
 (٤٠٩) قتيبة بن مسلم (٥٠٦) قشيري (٣٦٠) قطري (٣٧٩) قيس بن سعد (٢٥٧) قيس بن عاصم
 (٣٩٥) كشاجم (٢٦٨) الكندي (٣٣٩) كميث (٣٥٣) ليث (٦) مأمون (٧١) مالك بن دينار
 (١٠٧) المبرد (١٥٣) مجاهد (٢٦٣) محمد بن علي (١٨٠) محمد بن كعب (٤٤) محمد بن كناسة (١٩٠) منذر
 (٢٦٨) مسامة بن عبد الملك (٤٧) مصعب بن الزبير (٦٩) مصعب بن عبدالله (١٠١) معاذ (٥٤) معاذ بن رفاعه
 (٣٧٦) معمر (٢٨) مغيرة بن شعبه (٢٢٣) مقاتل (٤٠٢) مكحول (١٥٢) منصور بن اسماعيل
 (١٣٤) موسى عليه السلام (٢٢) مهدي (٣٩٨) مهلب بن ابي صفرة (٤٢٢) النابغة الجعدي
 (٣٠٩) النابغة الذبياني (١٠٧) نافع (٥٤٧) نصر بن احمد الخزازي (١٨٧) وهب بن منبه
 (٣٣٣) هند بنت الحنف (٥٨) يحيى بن خالد

[illegible]

